

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

المجلد 02 العدد 08 (15)

إدارة المجلة

المشرف العام: أ.د/ خالد الخطيب -الأردن-

المشرف الشرقي: أ.د/ حاجي دوران -تركيا-

المشرف المباشر: أ.د/ عبد الواحد زيارة إسكندر المنصوري، جامعة البصرة، العراق

مدير المجلة: أ.د/ رحيم حلو محمد البهادلي جامعة البصرة، العراق

رئيسة التحرير: أ.م.د آلاء عبد الامام عبد الزهرة جامعة البصرة، العراق

العنوان الإداري للمجلة:

مركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) شارع وصفي - عمان

الهاتف /الفاكس: 0096265153561 إيميل المجلة: researchre99@gmail.com

رابط الموقع الإلكتروني: <https://remahresearch.com>

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

التصنيف ضمن قواعد البيانات العالمية

القاعدة الأولى



المجلة مصنفة ضمن قاعدة بيانات ابيسكو EBSCO العالمية ومن ضمن فروعها
قاعدة ERIH مقرها بماساتشوستس الولايات المتحدة الامريكية

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القاعدة الثانية



مصنفة ضمن قاعدة بيانات أسك زاد ASK ZAd

مقرها بالولايات المتحدة الأمريكية، والامارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية
والمملكة الأردنية الهاشمية

القاعدة الثالثة



مصنفة ضمن قاعدة بيانات دار المنظومة

Dar Almandumah مقرها بمدينة الرياض، المملكة السعودية.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

الهيئة العلمية الاستشارية

أ.د/ عصام كاطع داود الشويلي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ تحرير علي حسين علوان، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ هاشم صالح مناع، جامعة الإسراء، عمان، الأردن
أ.د/ حميد سراج جابر الأسدي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ فالح صدام منشد الإمارة، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ فريد أمعشوشو، جامعة وجدة، المغرب
أ.د/ ماجد عبد الحميد عبد الكعبي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ خالد الجندي الجامعة اللبنانية لبنان
أ.د/ عمار محمد يونس الساعدي، جامعة كربلاء، العراق
أ.د/ زمان عبيد وناس المعموري، جامعة كربلاء، العراق
أ.د/ فاضل بيّات مركز إرسيكيا تركيا
أ.د/ حيدر عبد الرضا حسن التميمي، جامعة البصرة، العراق
أ.د/ رشيد محمد كهوس، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المغرب
أ.د/ وجدان فريق عناد العارضي، جامعة بغداد، العراق

أ.د/ سعد عبود سمار السوداني، جامعة واسط، العــــراق
أ.د/ شعيب مقنوني ف ، جامعة تلمسان، الجزائر
د/ أسامة إسماعيل عطا الله، جامعة فلسطــــين
د/ بولرباح عثمانـي، جامعة الأغــــواط، الجزائر
د/ عبد الرحيم قصبـاوي، جامعة القنيطرة، المغرب
د/ زينب دهـيمي، جامعة ورقـلة، الجزائر
د/ ليلى العــــبيدي، جامعة منـوبة، تونس
د/ مها بن سعيد، جامعة الرباط، المغرب
د/ مومني بــــوزيد، جامعة جيجل، الجزائر
د/ علي حمزة عباس عثمان الصوفي، جامعة الموصل، العراق
د/ بلقايد عمارية، جامعة تلمسان، الجزائر
د/ بلحميتي آمــــال، جامعة مستغانم، الجزائر
د/ رسول بلاوي، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران
د/ عصام محمد حسن كايد، جامعة الإسراء، الأردن
د/ عائشة عبد الحميد، جامعة الطارف، الجزائر
د/ أنوار جاسم مطلق، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ، العراق
د/ ميس عبد الكريم إسماعيل، جامعة دمشق، سوريا
د/ عليّ كشرود، جامعة الجزائر -2، الجزائر
أ.م.د عبد المنعم عبد الجبار علي جعفر السويدي العراق
د/ عبد الرؤوف أحمد عايش بني عيسى، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن

شروط النشر في المجلة

الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أن إدارة المجلة بفروعها وخاصة هيئة التحرير، غير مسؤولة عن أي سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.

1- تنشر مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات الأبحاث الأصيلة ذات المنهجية العلمية الرصينة والتي تلتزم بالموضوعية، وتتوافر فيها الدقة والجدية.

2- كل بحث لا يحترم شروط النشر لا يؤخذ بعين الاعتبار.

3- تخضع كل الأبحاث إلى التحكيم من قبل هيئة مختصة، ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يقوم الباحث بالتعديلات المقترحة.

4- للمجلة كل الحق في أن تطلب من الباحث أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه، أو أي جزء منه بما يتناسب مع طبيعة المجلة.

5- لا يجب أن يكون البحث قد سبق نشره أو كان جزءا من كتاب منشور.

6- يتعهد الباحث بعدم تقديم البحث للنشر في جهة أخرى، بعد إقرار نشره في مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من مدير المجلة.

7- لا تتجاوز صفحات البحث المقدم 25 إلى 30 صفحة.

8- على الباحث احترام شروط الكتابة التالية:

*تحتوي الصفحة الأولى من البحث على؛ عنوان البحث، الاسم الكامل للباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها باللغة العربية واللغة الإنجليزية، البريد الإلكتروني للباحث، ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة حجم 12 بلغة المقال وبلغة أجنبية (الإنجليزية)، الكلمات المفتاحية بعد الملخص.

*تقدّم الأبحاث مكتوبة ببرنامج Word بخط Traditionnel Arabic حجم 14، تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 14 مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط. أما الأبحاث المكتوبة باللغة اللاتينية فتكتب بخط Time new Roman، بحجم 12 وتكون الحواشي 4 سم على جوانب الصفحة الأربعة، كما تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في المقال، وتكتب عناوينها والملاحظات التوضيحية أسفلها، أما الجداول ترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب عناوينها أعلاها والملاحظات التوضيحية أسفلها.

*يلتزم الباحث بتهميش المعلومات آخر البحث.

*بالنسبة لعلامات الترقيم، توضع النقطة (.) بعد الكلمة مباشرة دون وجود فراغ بينهما، ويوضع فراغ واحد بين النقطة وبداية الجملة التالية. كما لا توضع النقطة (.) أبداً في العناوين، أما إذا كان العنوان يضم عنوانين أحدهما فرعي والآخر رئيسي فيفصل بينهما بنقطتين.

*تكتب واو العطف ملتصقة بالكلمة التي تليها ولا يترك فراغ بينهما.

* عدم الإكثار من الفقرات وجمعها في نص سياقي واحد، واللجوء الى الفقرات عند الضرورة النصية.

9-الأفكار والآراء التي يتضمنها البحث لا تعبر عن رأي المجلة وإنما هي وجهة نظر أصحابها. كما أن إدارة المجلة وفروعها خاصة هيئة تحرير، غير مسؤولة عن أي سرقة علمية تتم في البحوث المقدمة لها.

10- يرفق صاحب البحث تعريفاً مختصراً بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي

ترسل الأبحاث إلى إيميل المجلة researchre99@gmail.com

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات

مجلة دولية علمية أكاديمية محكمة فصلية تعنى بدراسات العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات تصدر عن جامعة البصرة كلية التربية للبنات في العراق ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح، عمان، الأردن

الفهرس

ص12	كلمة المشرف
ص13	تحولات بنية السؤال (قراءة اسلوبية في ديوان ازهار واساطير لبدر شاکر السياب) الاستاذ الدكتور عبد الواحد زیارة اسکندر
ص35	التناس الديني في شعر أبي الطيب المتنبي إعداد: حنان عبد الوهاب محمد الدباغ إشراف: الدكتور فاروق أحمد الهزائم
ص45	التشبيه في القصائد الجاهلية النادرة أستاذ مشارك. د محمد صالح علي عناية
ص72	المشكلات اللغوية والنطقية تشخيصها وطرائق وعلاجها د. صادق يوسف الدباس أستاذ مشارك
ص100	شجاعة العربية في القرآن الكريم دراسة نحوية وصرفية د. ريهان عبد المحسن محمد منصور
ص115	لسانيات النص وتطبيقاتها في تحليل النص القرآني سورة البقرة مثلاً (دراسة تحليلية) أ.د سامي علي جبار المنصوري عبد الحميد ريسان الميرطه

ص153	القياس عند أبي العباس المبرّد في المقتضب. الباحثة نادية شارف
ص163	العنف الاجتماعي دراسة نقدية في التفكير النحوي أ. د . ماجد عيال وهيب م.م. عقيل حسن خلف الغالي
ص198	الشيخ عدّة بن تونس وعقيدته الدينية الصوفية (1898-1952) الباحثة شارف مريم
ص226	أثر الفلسفة التربوية في تنمية القيم التربوية عند أهل البيت " صلوات الله عليهم " المدرس الدكتور قصي عبد الصمد عبد الحي عبد اللطيف
ص258	مؤشرات تنبؤية لمهارات ما قبل أكاديمية لصعوبات التعلم عند أطفال ما قبل مدرسي أستاذ محاضر أ زبيدة الخطاح
ص275	اثر استراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق في اكتساب المفاهيم العلمية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم م.د عبد الله حسن محمد
ص295	درجة اشراكية كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط علي جمعة محمد عاكول أ. د محمود حمزة عبد الكاظم المسعودي
ص320	علاقة الشيوعيين بتنظيم الضباط الأحرار وموقفهم من وصول جمال عبد الناصر للسلطة (1954-1956) أ.م.د. أميرة رشك لعبيي الباحث: كاظم وادي خشان
ص342	الوضع وصناعة جذور المرويات ، بين الحقائق والأهداف والتجليات أ.د أياد عبد الحسين صيهود الخفاجي أ. م أحمد كاظم جواد المعموري

ص360	الدوافع العلمية لهجرة علماء الاندلس الى المشرق الاسلامي من سنة(484-668هـ / 1191-1275م) أ. د. انسام غضبان الباهلي خلود عبد غرکان البهادلي
ص378	حُجَاب الخلفاء العباسيين وكتائبهم خلال العهد البويهي (دراسة في سياسة التعيين والعزل) أ. د سلام علي مزعل الجابري الباحث : ياس نعمة عبد الله العامري
ص408	التحالف الأمريكي - المكسيكي خلال الحرب العالمية الثانية 1942 الأستاذ الدكتور حيدر عبد الرضا التميمي الباحث حكيم موزان رمضان
ص439	دور الوطنيين الألبانيين في الخارج في تنامي القضية الألبانية 1881-1908 أ.د. فرقد عباس قاسم الباحثة: ميسون ناصح جواد
ص466	فترة حكم الأمير فاسيلي الثاني(1425-1462) أ.م. د . فارس فرنك نصوري الباحثة دينا محمد جاسم
ص490	أثر اكتشاف النفط اليمني على العلاقات الأمريكية-اليمنية 1984-1986 أ.د إبراهيم فنجان الأمارة فادية ثجيل جمعة الصالحي
ص510	التكوين التاريخي للأمة العربية والإسلامية أ.م.د. عبد العزيز خضر عباس الجاسم
ص531	تحليل محتوى كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي في ضوء الحقائق التاريخية حسين عواد سوادي أ.م.د صلاح مجيد السعدي

ص554	تطورات كمبوديا التاريخية منذ الاستعمار الفرنسي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (1863-1945) ا.د. كاظم هيلان محسن السهلاني م. م. مشتاق عيدان اعبيد
ص581	التجربة التأويلية الإنسانية بين هانس جورج غدمار وإيمانويل ليفناس د. أمينة بن عودة - أستاذة محاضرة -أ-
ص591	الاقتباس القرآني في رائية الناشئ الصغير م. د مهند عباس قاسم
ص610	امكنة الرسم/قراءة في تحولات المفاهيم والانماط م.د. فلح حسن حسين شكرجي
ص634	خصوصية الاساليب الحديثة (الصلح والوساطة) للفصل في الدعوى الجزائية في ظل كوفيد 19 في القانون الجزائري الدكتورة حدة مبروك، استاذ محاضر أ
P661	La chanson marocaine moderne juvénile, un outil efficace de transmission des valeurs à l'école Doctorant Samir Aissaoui

كلمة العدد

ما زالت مجلة (أبحاث في العلوم التربوية والانسانية واللغات والآداب) تقدم عطاءها الزاهر بالعلم والمعرفة وهي تشق طريقها نحو العالمية ودخول التصنيفات التي تمكن الباحثين من تقديم المعرفة الانسانية الهادفة الى نشر الوعي المجتمعي والرفي العلمي والتفوق الأكاديمي الخلاق واضعة نصب عينها اصالة البحث العلمي وجدته على الرغم من الامكانات المتواضعة التي تمتلكها.

ان المجلة (أبحاث) وانطلاقاً من مسؤوليتها الاكاديمية والعلمية تدعو جميع الباحثين الكرام الى رفدها بالجديد والاصيل والمبتكر لتكون مركزاً للإشعاع المعرفي الهادف لتضع الامة في مسارها الذي يليق بها مصدراً للعلم والمعرفة والانتاج المكتنز علماً ووعياً وثقافة وفكراً وقادراً مستلهماً من تراث الامة الخالد أصوله المعرفية العظيمة والله من وراء القصد

الأستاذ الدكتور عبد الواحد زيارة اسكندر

المشرف العام

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تحولات بنية السؤال

(قراءة اسلوبية في ديوان ازهار واساطير لبدر شاعر السياب)

الاستاذ الدكتور

عبد الواحد زيارة اسكندر

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

تاريخ القبول: 2021/09/02م

تاريخ الارسال : 2021/08/26 م

Abstract:

Reading cash any creative work requiring analytical procedures leading to the depths Superficially to discover indications that scarcely clear of the first reading, it is known that the construction methods such as ordering their Evil and the appeal inquiry and active and significant role in the cohesion of the of text, and literary connotations in the diversity and different Meksidith Therefore, the study questions in the text to clarify and poetic connotations and transformations is an important destination of the purposes of works In studying the creative literary I mean, this research examined the structure of questions in the Diwan ((flowers, legends)) by the poet Badr Shaker Al, a statistical study of style structure designed to highlight the work of inquiry in this poetic done, what question of the diversity of semantics at the formal and substantive, as both the lead role Career building and coherence of the text and its ability to influence and enjoyable together The technical justification for Akhtlarhza room for the collection of this study is that it contains provisions could researcher to reach the desired results within the curriculum proposed by the study. The adopted researcher Rich In this study Diwan Badr Shaker Al-published by the Beirut-return in1971 which contains Five collections of poetry led to the study group (flowers, legends), and perhaps the reason selection This is due to the precision in controlling the poetic texts contained in this collection, hoping that the research A unravel the creativity in this poetic done, and God from behind the intent

المقدمة:

إن القراءة النقدية لأي عمل إبداعي تقتضي القيام بإجراءات تحليلية تؤدي إلى سبر أغواره لاكتشاف دلالاته التي لا تبدو واضحة للقراءة الأولى ، إذ المعلوم أن للأساليب الانشائية كالأمر والنهي والاستفهام والنداء دورا فاعلا وكبيرا في تماسك النص الأدبي وتنوع دلالاته واختلاف مقصديته وعليه فإن دراسة الاستفهام في النص الشعري وإيضاح دلالاته وتحولاته يعد مقصدا مهما من مقاصد دراسة الأسلوب في الأعمال الأدبية الإبداعية .

يعني هذا البحث بدراسة بنية الاستفهام في ديوان ((أزهار واساطير)) للشاعر بدر شاكر السياب ، دراسة إحصائية أسلوبية غايتها إبراز عمل بنية الاستفهام في هذا المنجز الشعري ، لما للاستفهام من تنوع دلالي على المستويين الشكلي والمضموني ، إذ يؤدي كل من المستويين دوره الوظيفي في بناء النص و تماسكه وقدرته على التأثير والامتناع معاً .

إن المسوغ الفني لاختيار هذا الديوان مجالا لهذه الدراسة يكمن في انه يحوي نصوصاً غنية يمكن للباحث ان يصل إلى النتائج المتوخاة ضمن المنهج الذي تقترحه الدراسة . وقد اعتمد الباحث في دراسته هذه ديوان بدر شاكر السياب الصادر عن دار العودة - بيروت عام ١٩٧١ . الذي يحوي خمس مجموعات شعرية تنصدرها مجموعته - محل الدراسة - (أزهار واساطير) ولعل سبب الاختيار هذا يعود إلى الدقة في ضبط النصوص الشعرية التي يحويها هذا الديوان ، آملي ان يكون هذا البحث اسهاما في تحليلية الابداع في هذا المنجز الشعري ، والله من وراء القصد.

الباحث

معنى الاستفهام :

يتخذ الاستفهام في النصوص الإبداعية مسارات متعددة تفضي الى دلالات تتباين فيما بينها ، إذ أن الاستفهام يعني ((طلب العلم بشيء لم يكن معلوما)) (1)، وهو مصطلح مأخوذ من الفهم على حد تعبير أصحاب المعاجم ، فالفهم : معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء عقلته وعرفته، وأفهمت فلانا أفهمته، وأفهمه الأمر ، وفهمه إياه جعله يفهمه ، واستفهمه سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته تفهيماً (2) ، وتفهم الكلام ، أي فهمه شيئا بعد شيء (3)، ويقال استفهم من فلان عن الأمر طلب منه أن يكشف عنه، والفهم حس تصور المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط (4).

أما الاستفهام عند النحويين بوصفه مصطلحا نحويا فإنه يأخذ الفاظا متعددة، فهو عند بعضهم يعني الاستخبار والاستعلام، والاستخبار هو طلب خبر ما ليس عند المستخبره (5)، أو هو طلب خبر، والاستعلام هو طلب العلم (6)، والاستفهام هو طلب الفهم وكلها بمعنى واحد (7).
ويقترن الاستفهام بلفظ السؤال، فالاستفهام هو ((السؤال عن فرد غير معين يطلب بالسؤال تعيينه)) (8)، لكن الراجح في الأمر، أن الاستفهام يتعلق بمعرفة المجهول، لذا قيل في الاستفهام أنه ((طلب معرفة شيء مجهول حقا للمتكلم)) (9).

ويؤدي الاستفهام بأدوات متعددة، منها ما ينتمي الى الحروف مثل ((الهمزة وهل)) ومنها ما ينتمي الى الأسماء مثل ((من، ما، كم، كيف، أي، اين، متى، إيان...))، ولكل أداة من هذه الادوات دلالة معينة تؤديها في الكلام، ومن هذه الدلالات:

1- دلالة التصور والتصديق:

التصور هو إدراك الشيء، أما التصديق فهو إدراك النسبة، وقد أوضح النحاة هذه الدلالة وقرروا أن المستفهم يطلب بأدوات الاستفهام فهم الأشياء وإدراكها، وهذا الفهم يكون على صورتين، فهو إما طلب تعيين شيء معين، مثل قولنا: ((أزيد قائم أم عمرو؟)) فيكون الجواب بتعين أحدهما، فنقول مثلا ((زيد)) أو قولنا: ((منى يعود؟))، فيكون الجواب ((غدا))، ففي هذين المثالين جاء الاستفهام لتعيين شيء معين، ومثله قولنا: ((من جاءك؟)) و((ما قرأت؟)) فهذه هي دلالة التصور.

أما الصورة الثانية فهي أن تطلب تعيين نسبة شيء إلى شيء آخر، مثل قولنا: ((اسافر اخوك؟)) فيكون الجواب بالنفي أو الاثبات، فالمراد هنا إثبات نسبة السفر إلى أخيك أو نفيها، وهذه هي دلالة التصديق مثلما كانت الصورة الأولى هي دلالة التصور (10).

وقيل أن التصور هو دلالة على طلب إدراك المفرد مثل قوله تعالى: ((قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم - الانبياء / ٦٢))، أما التصديق فهو دلالة على طلب إدراك النسبة، مثل قوله تعالى: ((قال أرأغب أنت عن الهتي يا ابراهيم - مريم / 46)) (11).

وبحسب دلالة التصور والتصديق، فإن ادوات الاستفهام تكون على ثلاثة اقسام، فالهمزة تدل على التصديق والتصوير معا، أما هل فتدل على التصديق فقط، وسائر أدوات الاستفهام من الاسماء فتدل على التصور (12).

٢- دلالة الاستفهام على الذات:

يراد بمفهوم الذات ، كل شيء له وجود شخصي في الخارج ، سواء أكان عاقلاً أم غير عاقل ، ويكون السؤال عن الذات بأدوات خاصة وهي أسماء الاستفهام ، إذ يستفهم عن الذات العاقلة بأسم الاستفهام ((من)) ويكون هذا الاسم بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع (13) .

أما الذات غير العاقلة فيستفهم عنها باسم الاستفهام ((ما)) مع خلاف في ماهيتها ودلالاتها بين النحويين لا يتسع المجال لذكره (14).

ومن الأسماء الأخرى التي يستفهم بها عن الذات ، اسم الاستفهام ((أي))، إذ يستفهم بهذا الاسم عن جزء الذات ، أو الشيء التي هي بعضه ، وقد ذكره. مهدي المخزومي أن ((أي)) كناية عن العاقل وتستعمل استفهاماً (15) .

٣- دلالة الاستفهام عن الظرف:

يستفهم عن ظرفي الزمان والمكان بأدوات معينة لها دلالات خاصة بها ، فيستفهم عن الزمان بأداء الاستفهام ((متى)) التي لا تختص بزمان دون غيره ، بل يستفهم بها عن كل الأزمنة (16) قال تعالى : ((متى نصر الله - البقرة/ ٢١٤)) .

ويستفهم عن الزمان أيضاً بالاداة ((أيان)) وهي بمعنى ((متى)) قال تعالى: ((يسأل أيان يوم القيامة القيامة/6))، ولكثرة استعمال ((متى)) أصبحت أظهر من ((أيان)) في الدلالة على الزمان، فضلاً عن ذلك فإن ((متى)) تستعمل في كل الأزمنة ، بينما تختص ((أيان)) بزمن المستقبل ، وتستعمل فيما يراد تفخيمه وتعظيمه (١٧) .

أما المكان فيستفهم عنه بالاداة ((أين)) وهي بمعنى في أي مكان (١٨) وهي اسم من أسماء الأمكنة، ويستفهم بها عن الجهات المختلفة (19).

4- دلالة الاستفهام عن الحال:

يستفهم عن الحال بأداة رئيسة هي ((كيف))، ومعناها على أية حال ، فتقول: ((كيف حالك؟)) حين نسأل عن حال الشيء وماهيته.

ويستفهم عن الحال أيضاً بأداة أخرى هي ((أنى)) التي بمعنى ((كيف)) ، فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ((أنى يكون لي ولد - الانعام/ ١٠١)) بمعنى كيف يكون لي ولد ؟

وتأتي ((أتي)) بمعنى ((من أين)) كما في قوله تعالى : ((قال يا مريم أني لك هذا . آل عمران/٣٧))، والمعليان متقاربان يجوز ان يكون كل واحد منهما للآخر (٢٠) .

هـ - دلالة الاستفهام عن العدد:

يستفهم عن العدد باداة الاستفهام ((كم))، وقيل إنها كناية ، لأنها سؤال عن عدد معين غير مصرح به (21) .

ويستفهم عن العدد أيضا بأداة الاستفهام ((كأين))، وهي بمعنى ((كم))، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ((فكاتن من قرية أهلكناها وهي ظالمة. الحج/ 45)) ، أي كم من قرية ، وقد ثاني خالية من (من) كأن نقول ((كايـن رجلا قد لقيت)) فتنصب رجلا مثل (كم)، لكن الأحسن أن يكون معها (من) لأنها منقولة إلى باب (كم) للعدد (22) .

ان اختيار ديوان ((آزهار وأساطير)) لايضاح صل الاستفهام في النص الشعري له دلالاته الموضوعية إذ يشكل الاستفهام فضاء "واسعا" في هذا الديوان ، ولكي تقف على عمل بنية الاستفهام ، لا بد من اعتماد منهج يساعد على التحليل والكشف ، ويبدو أن المنهج الاحصائي سيكون فعالا في مثل هذه الدراسة، إذ ان بناء الحملة الاستفهامية في ديوان ((آزهار وأساطير)) يتخذ مسارات متنوعة بتنوع أدوات الاستفهام التي يستعملها الشاعر .

يضم ديوان ((از هار واساطير)) تسعة وعشرين نصا"، ينتمي إثنا عشر نصا منها إلى شعر التفعيلة، أما النصوص السبعة عشر الأخرى فانها من شعر الشطرين ،وقد خرج الشاعر في نصوصه هذه على نظام القافية الا في نص واحد جاء على قافية واحدة، وهو نص لم يتجاوز العشرين بيانا".
ورد الاستفهام في نصوص الديوان في مائة وسبعة وثلاثين موضعا توزعت كالآتي:

الاستفهام بالهمزة	ست وستين مرة .
الاستفهام ب (اين)	سبع عشرة مرة .
الاستفهام ب (ما)	أربع عشرة مرة .
الاستفهام ب (كيف)	اربع عشرة مرة .
الاستفهام ب (هل)	عشر مرات .
الاستفهام ب (من)	سبع مرات .
الاستفهام ب (كم)	خمس مرات .

الاستفهام ب(متى) مرة واحدة .

-الاستفهام ب(أي) مرة واحدة.

ولم يرد الاستفهام بالأداتين (أيان، أتي في الديوان مطلقاً).

ان دراسة دلالة الاستفهام في نصوص ديوان (أزهار وأساطير) يكمن في إدراك البعدين الكمي والكيفي لعمل أدوات الاستفهام، ومن هنا لا بد من النظر إلى منطقة عمل هذه الأدوات بشكل تفصيلي لكي يتسنى لنا إبراز الجوانب الدلالية والابداعية في هذه النصوص.

يعد الاستفهام بالهمزة من أكثر الأشكال وروداً في هذا الديوان، فقد ورد الاستفهام بهذا الشكل ستاً وستين مرة، كان تسلط الهمزة على الجمل الفعلية مساوياً لتسلطها على الجمل الاسمية لكن اللافت للنظر في نصوص هذا الديوان أن الاستفهام بالهمزة قد جاء لطلب التصديق بشكل أكبر من دلالة طلب التصور، إذ أن الهمزة - كما هو معلوم - تدل على طلب التصور والتصديق معاً، وكلتا الدالتين يراد منهما فهم الأشياء وإدراكها، لكن التصور يختلف عن التصديق في أنه يطلب منه تعيين شيء معين، بخلاف دلالة التصديق التي يطلب بها تعيين نسبة شيء إلى شيء آخر.

أشاهدت يا غاب رقص الضياء على قطرة بين أهدابها ؟

ترى أهي تبكي بدمع السماء أساها وأحزان أترابها ؟

فالاستفهام في هذين البيتين أتي للتصديق، ودلالته أما سلباً أو إيجاباً، فهي دلالة ذات فضاء واسع يجعل المتلقي متماهياً معها.

أمسيت أستحضر الذكريات وما كان بالأمس كل الحياة ؟

أضاعت حياتي: أغاب الغرام؟ أماتت على الأغنيات الشفاه؟

أتمسي وما زال غاب النخيل خضيلاً وما زال فيه الرعاه

حديثاً على موقد السامرين احبا و خابا ، فوا حسرتاه؟

ولم تكن أداة الاستفهام (الهمزة الدالة على طلب التصديق صاحبة السلطة وحدها في إنتاج بنية الاستفهام، بل إن للتركيب الجملي دوراً كبيراً في إنتاج الدلالة، إذ أن تسلط الهمزة على الجمل الاسمية يحمل في طياته دلالات تتباين في مضمونها مع تسلط الهمزة على الجمل الفعلية، إذ أن السؤال بالهمزة يتخذ مسارات دلالية من خلال ما يتجه إليه السؤال نتيجة تسلط الأداة على الجملة، فالاستفهام

يكون ساكنا عند دخوله على الجمل الأسمية، ويكون متحركا عند دخوله على الجمل الفعلية بسبب ما تتميز به الجملة الفعلية من حركة واستمرار.

ويد على كتفي ملجلجة واخجلناه! أتلك حواء؟ (26)

فالاستفهام هنا لطلب التصديق، والأداة مسلطة على جملة إسمية ساكنة، وكان الشاعر كان يوجه سؤالا ينتظر جوابه بسكون وهدوء.

أعام مضى والهوى ما يزال كما كان، لا يعتره الفتورا

أهذا هو الصيف يوفي علينا فتلقاه، ثانية، كالزهور (27)

أما الاستفهام بالهمزة المسطرة على الجمل الفعلية، فنجد فيه حركة وتجدداً، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة الجمل الفعلية في الحركة والتجدد، فضلا عما وفره الاستفهام من وظيفة دلالية واضحة.

أمسيت استحضر الذكريات وما كان بالأمس كل الحيات؟

أضاعت حياتي؟ أغاب الغرام؟ أماتت على الأغنيات، الشفاه؟

أتمسي، وما زال غاب النخيل خضيبا وما زال فيه الرعاه؟ (٢٨)

فالاستفهام في هذه الأبيات يدل على طلب التصديق، وهو استفهام يعج بالحياة والحركة الدائرية التي منحت النص بعدا دلاليا واضحا، فقد تكرر الاستفهام بالهمزة في هذه الأبيات أربع مرات حاملا دلالات سياقية واضحة.

ألقاك؟ تأتي على النجوم وتمضي.. وما غير هذا السؤال

تغنيه في مسمعي الرياح وتلقيه في ناظري الظلال..

وترنو على جرسه الأمنيات إلى ذكريات الهوى في ابتهاج

ألقاك اناتي على النجوم وتمضي.. وما غير هذا السؤال ٠٠

تتحرك صياغة الاستفهام في هذه الأبيات تحركا دائريا، إذ ينتهي هذا المقطع الشعري بالاستفهام التصديقي الذي جاء في مطلعته.

ولا يقتصر الاستفهام بالهمزة على دلالة التصديق في الديوان، بل جاءت دلالة الاستفهام لطلب التصور لتضفي على النصوص الشعرية بعدا دلاليا يختلف عنا رايانه في الاستفهام التصديقي.

كان ابتسامتها والربيع شقيقان ،لولا ذبول الزهر
الثار بنثر تلك الورود على ثغرها "أم شعاع القمر؟
فلي ثغرها أفتر كل الزمان وما عمر آذار إلا شهر
وماتروح فديت تلك الشفاء وإن اذكرتني بكاس القدر !

يلاحظ أن الاستفهام بالهمزة لطلب التصور في هذه الأبيات التي تشكل مقطع شعرياً، يوحي بأبعاد دلالية مكثرة في هذا النص ، إذان دلالة التصور في الاستفهام تمنح النص مزيداً من الحركة في فضاء دلالي واسع ،وهذا ما يمكن ملاحظته في البيتين اللذين جاءا بعد بيت الاستفهام ، ففيهما تكمن الدلالة المركزية لطلب التصور في الاستفهام بالهمزة ،ويمكن ملاحظة هذه الدلالة في تصوص أخرى من الديوان.

التقينا أهلك لذا يلتقي العشاق ؟ ام نحن وحدنا البائسان

لاذراعان في انتظاري على الباب، ولا خافق يعد الثواني

في انتظاري ولا فم يعصر الأزمان في قبلة ،ولا مقلتان

تسرقان الطريق والدمع من عيني؛ والداء والأسى من كياني (٣١)

وحركة المعنى في هذا المقطع الشعري ترتبط ارتباطاً مباشراً بحركة الاستفهام بالهمزة التي يراد منها طلب دلالة التصور، إذ تأخذ دلالة الاستفهام مسارات متعددة تبدأ من السؤال التصوري وتنتهي بالدلالة المركزية في نهاية الأبيات مروراً بالاستطراد المرتبط بالنص نفسه، إذ أن التأمل لطبيعة الاستفهام في هذا المقطع الشعري يلاحظ أن دلالة طلب التصور تأخذ مسارات متنوعة تشكل مجملها دلالة الاستفهام بالهمزة على المستوى المضموني.

أما الاستفهام عن الظرف ،وبالتحديد عن المكان ،فيأتي في المرتبة الثانية من الناحية الكمية في الديوان ،ويستفهم عن المكان باسم الاستفهام (أين)، وقد ورد هذا الشكل في الديوان سبع عشرة مرة (أين) اسم استفهام بمعنى في أي مكان (32)، وهو اسم من أسماء الأمكنة ويستفهم به عن الجهات المختلفة (٣٣).

ورد الاستفهام بأين في ديوان (أزهار وأساطير) سبع عشرة مرة ،للدلالة على المكان، إذ يشكل المكان في النص الشعري فضاء دلالياً واسعاً تتحرك فيه الدلالات التي يكتنرها النص الشعري.

والملاحظ في ديوان (أزهار وأساطير) أن الاستفهام (باين) يأخذ مسارات متعددة، إذ تتسلط الأداة (اين) على الجملة الاسمية والفعلية معا وتسلطها على الجملة الفعلية جاء مساويا لتسلطها على الجملة الاسمية.

ترتبط اداة الاستفهام (أين) باسم الإشارة (هنا) ارتباطا دلاليا واضحا، وهي تنم عن التساؤل المبرر ((الذي يوحي بأن الواقع الممكن مايزال في إطار الحلم، وإن الواقع الكائن هو الذي يفرض حضوره)) (34) على الشاعر، ويتضح ذلك من خلال عمل أداة الاستفهام (اين) التي تثير التساؤلات عن المكان الذي يحسه الشاعر سواء أكان هذا المكان سلبيا أم إيجابيا.

في قصيدة (أقداح وأحلام) يرد الاستفهام بالأداة (اين) في أربعة مواضع، تتسلط الاداة في ثلاثة منها على الجملة الفعلية بينما تتسلط الأداة على الجملة الاسمية في موضع واحد.

أنا ما أزال وفي يدي قدحي يا ليل، أين تفرق الشرب؟
الشرق عفر بالضباب فما يبدو، فاين سنالك يا غرب؟
ما للنجوم غرمن، من سام في ضوئهن، وكادت الشهب
أنا ما أزال وفي يدي قدحي يا ليل، أين تفرق الشرب؟

.....

يا ليل، اين تطوف بي قدمي؟ في أي منعطف من الظلم؟ (35)

يلاحظ في هذه الأبيات أن الاستفهام بالأداء (أين) الدالة على المكان قد اتخذ سارين هما: السؤال عن المكان المجهول الذي يعد مكانا سلبيا في النص، وهذا ما يمكن أن تلاحظه في التعبيرين، (اين تفرق الشرب؟) الذي تكرر مرتين، وتعبير (أين تطوف بي قدمي؟)، إذ يدل كل من التعبيرين على تساؤل مبرر من الشاعر إتجاه هذا المجهول الذي ترك مرارة الوحدة والحرمان لديه.

أما المسار الآخر فيمثل السؤال عن المكان الذي يراه الشاعر مكانا إيجابيا، وهذا ما يتضح في التعبير (فاين سنالك يا غرب؟)، إذ يوحي هذا التعبير أن الشاعر يعيش في إطار الحلم غير السكن تحقنه في الواقع، وهو تساؤل يدخل ضمن إطار البحث عن المكان الايجابي المرحلي.

ويتكرر هذا المسار كثيرا في نصوص هذا الديوان، إذ يشكل الحلم إطارا عاما يحيط بالواقع المسكن الذي يعيشه الشاعر، ويبدو أن هذا مئات من أن قصائد هذا الديوان تشكل البدايات الأولى للشاعر، وعليه فان دلالة الحلم تأخذ مسارا أفقيا في بناء وحدات النص الشعري.

في خيالي فيطغى على الحنين؛

أين كنا؟ أما تذكرين؟

أين كنا؟ أما تذكرين المساء؟⁽³⁶⁾

فهنا يبدو السؤال مثيرا للحزن والشجن، أن لا وجود لواقع ممكن في النص إلا في إطار الحلم، ولعل مجيء الاستفهام مركبا في هذا المقطع الشعري قد منحه دلالات إضافية أخرى تمثلت بالاستفهام بالهمزة لطلب التصديق .

ويتمثل الحلم تمثلا حقيقيا في نفسية الشاعر، ويتماهي هذا الحلم بذاته حتى يصبح الواقع لديه حلما لا يرتبط بهذا الواقع بأية صلة، إذ أن أداة الاستفهام (أين) تتكرر عنده مرتين في بيت واحد لتمنح البيت بعدا دلاليا وقضاء مفتوحا يتناسب مع انفتاح الحلم على الواقع.

ولا بد من ساعة.. من مكان لروحين ما زالتا في ارتقاب!

سألقاك.. أين الزمان الثقيل إذا ما التقينا، وأين العذاب؟!⁽³⁷⁾

إن بنية الاستفهام بالأداة (أين) في هذا المقطع الشعري تؤطر الواقع باطار الحلم الذي يتخذ من الواقع الكائن مكانا بديلا عن الواقع الممكن الذي يفرضه الشعور المتخيل لدى الشاعر، إذ ان تعبير (سألقاك) الذي استهل به الشاعر بيته الشعري يطالعنا بعد السؤال المثير عن (الزمان الثقيل) الذي يفترضه الشاعر بشروط محددة (أين الزمان الثقيل، إذا ما التقينا)، وهو افتراض يدخل في دائرة الحلم غير الواقعي، ولعله من باب المستحيل الذي لا يمكن تحقيقه ووقوعه، وهذا ما ينطبق على الاستفهام الآخر في النص (وأين العذاب؟. إذا ما التقينا).

أما الاستفهام عن الذات، سواء العاقلة أم غير العاقلة، فقد ورد هذا الشكل من الاستفهام في ديوان (از هار واساطير) على النحو الآتي:

1- الاستفهام ب (ما) ورد ست عشرة مرة.

2- الاستفهام ب(من)ورد سبع مرات.

ورد الاستفهام ب(ما) ست عشرة مرة في الديوان، ولم يكن ورودها متشابها، بل تباين من الناحية الشكلية، فقد وردت (ما) بشكلها الحقيقي دون زيادة أو نقصان تسع مرات، ومعناها أي شيء⁽³⁸⁾ ويستفهم بها عن الذات غير العاقلة وعن صفات الذات العاقلة.

وحجبت خذيك عن نا ظري بكثيك حيننا ، وبالعروحات
ساشدو ، وأشدو ، فما تصنعين إذا احمر خذاك للأغنيات؟
وأرخيت كفيك مبهورتين وأصغيت، واخضل حتى الموات
إلى أن يموت الشعاع الأخير على الشرق ، والحب والأمنيات (39)

إن الاستفهام ب(ما) في هذا المقطع الشعري قد ورد للسؤال عن صفات الذات غير العاقلة، وهو قد تشكل من الأداة والفعل والجملة المكملة للمعنى (فما تصنعين إذا احمر خذاك للأغنيات)، وهذه البنية الاستفهامية مرتبطة بالفعل المكرر الذي سبقها (ساشدو، وأشدو)، فهي تمثل الجراب الحقيقي لما يكتنزه الفعل من دلالات.

ويمثل الاستفهام ب(ما) رابطا مهما من روابط النص الشعري، فيزيد من تماسك النص وانسجامه، ويتضح هذا الرابط في قصيدة (سوف أمضي) بشكل لا يقبل اللبس.

سوف أمضي . حولي عينيك لا ترني إلينا!!

إن سحرا فيهما يأبي على رجلي مسيرا

ان سرا فيهما يستوقف القلب الكسرا

وارفعني علي ذراعيك.. فما جدوى العناق

إن يكن لا يبعث الأشواق فيا... (40)

ولعل مهمة الربط بين مكونات النص الشعري في هذا المقطع هي التي حددت الانسجام والتماسك الذي نلاحظه من خلال الاستفهام ب(ما) الذي جاء وسط هذا المقطع الشعري ممسكا بالخيط الدلالية للأسطر الشعرية المكونة لهذا المقطع من القصيدة.

وجاءت (ما) الاستفهامية محذوفة الألف في ديوان (أزهار وأساطير) ست مرات، إذ يجب حذف ألفها إذا جرت، وإبقاء الفتحة دليلا عليها، نحو (قيم) و(الام) و(علام) و(بم) (41). وعلى الرغم من حذف ألفها، فإن دلالتها على الاستفهام لم تتغير ابل أن الاستفهام بما قد أخذ منحى دلاليا وأصحا، إذ تتكرر الأداة في النص التأكيد على أمر معين.

فيم الفراق؟ اليس يجمعنا حب نطل عليه لعنق؟

حب ترقرق في الوعود سنا منه ورف على الخطى عبق

أختاه ،صمتك ملؤه الريب فيم الفراق؟أما له سبب؟(42)

وهذا التكرار في الاستفهام قد منح النص بعدا دلاليا تجسد في الحاج الشاعر بالسؤال عن سبب العراق وماهيته. ويبدو أن التكرار سمة من سمات (ما) التي حذفت ألفها، ففي قصيدة (الموعد الثالث) نجد أن الاستفهام بها قد تكرر مؤديا دلالات مهمة أدت إلى انسجام النص وتماسكه.

فيم انتظاري كالفراغ؟وفيم ياسي كالرماد؟

لن يسمع الدرب الملول- وإن أصاح-سوى فؤادي(43)

أما الشكل الثالث الذي وردت فيه (ما) الاستفهامية، فهو (ماذا)،وهي مركبة من (ما) الاستفهامية و(ذا)،وفي هذه الحالة لا تحذف الفها(44)، وتكون (ماذا) الاستفهامية على ثلاثة أوجه:

1- أن تكون (ما) إستفهامية و(ذا) إشارة.

٢- أن تكون (ما) إستفهامية و(ذا) موصولة

٣- أن تكون (ماذا) كلها إستفهاما على التركيب (45)

وردت (ماذا) في ديوان (أزهار واساطير) خمس مرات بدلالة الاستفهام عن الذات وصفاتها فقد وردت (ماذا) المركبة من (ما) الاستفهامية و(ذا) الموصولة لتؤكد دلالة الاستفهام عن الشيء في قصيدة (أقداح واحلام).

ماذا أراه؟!أطيفها مسحت عنه التراب أنامل الغسق؟

هو يا فؤادي غيرها،رفقة هو من دمانك أنت،من حربي!

هو ما تحن إليه،بادلني حبي وفتح بالسناء فقي (46)

إن الاستفهام عن الشيء ب (ماذا) يؤكد البيتان اللذان جاءا بعد البيت الأول ،بدلالة استهلالهما بالضمير (هو) الذي أجاب عنه التساؤل الذي أثاره الشاعر في البيت الأول ،مفصحا عن المعنى الذي اكتنزه الاستفهام ب(ماذا)..

ويتكرر هذا الأسلوب كثيرا في الديوان ،ففي قصيدة (وداع)،يؤدي الاستفهام ب(ماذا) المركبة من (ما) الاستفهامية و(ذا) الموصولة ،دلالة الاستفهام عن صفات الذات التي يريد الشاعر الاقصاد عنها إذ يأتي الجواب موضحا القصد من خلال التركيب الجملي الذي يكون منسرا للاستفهام.

تلفت، عن غير قصد، هناك فابصرت.. بالانتحار الخيال!
حروفا من النار .. ماذا تقول؟ لقدمر ركب السنين الثقال
وقد باح تقويمهن الحزين بأن اللقاء المرجي.. محال!! (47)

أما الاستفهام ب(من)، فهو استفهام عن الذات العاقلة؛ ((وتكون بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع (48)، وقد ورد الاستفهام ب(من) في ديوان (أزهار واساطير) سبع مرات للسؤال عن الذات العاقلة حاملا دلالات سياقية متعددة.

من أنت؟! سوف تمر أيامي والسجها ستارا
هيهات تحرقه شفاهلك وهي تستعر استعارا
لا تلمسيه.. فانت ظل ليس يخترق القرارا (49)

ففي هذا المقطع الشعري نجد الشاعر يثير تساؤلا عن الذات المائلة التي تمنحه القوة والاعتداد بشمس من خلال استهلال المقطع الشعري بهذا الاستفهام الذي يجيب عليه بعدة صور يستوحياها من شخصيته القادرة على ردع الباس.
ويتكرر الاستفهام ب(من) في قصيدة (ديوان شعر) للسؤال عن الذات العاقلة المرئية من خلال التعبير (من التي بهرى؟) التي تكررت في القصيدة مرتين.

وإذا راين النوح والشكوى كل تقول: من التي يهوى؟
وسترقي نظراتهن على الصفحات، بين سطوره، نشوى
ولسوف ترتج النهود اسي ويثيرها ما فيه من نجوى
ولربما قرأته فاتنتي فمضت تقول: من التي يهوى؟ (50)

إذ يشير الاستفهام ب(من) في هذه الأبيات إلى التساؤل المتكرر عن الذات العاقلة التي تكون محور القصيدة، فالفتاة المجهولة التي ينصب عليها الاستفهام تشكل بعدا دلاليا ينسجم مع الاستهلال الذي استهل به الشاعر قصيدته.

ديوان شعر ملؤه غزل بين العذاري بات ينتقل
أنفاسي الحرى تقيم على صفحاته، والحب والأمل
وستلتقي أنفاسهن بما وترف في جنباته القبل (51)

ويحتل الاستفهام عن الحال مساحة كبيرة في ديوان (أزهار وأساطير)، إذ ورد هذا الشكل من الاستفهام أربع عشرة مرة، ويستفهم عن الحال بأداة معينة هي (كيف)، ومعناها على أية حال، ويكون السؤال عن حال الشيء وهيئته (52).

يدلنا الإحصاء أن هناك سبعة مواضع ورد فيها الاستفهام بـ(كيف) مسلطاً على الجملة الفعلية، وهو مساو للمواضع التي ورد فيها مسلطاً على الجملة الاسمية، وهذا بطبيعة الحال يخلق تبايناً في الدلالة، إذ أن الاستفهام بـ(كيف) على الفعل يؤدي دلالة مختلفة عن الاستفهام بما عن الاسم، ففي قصيدة (أهواء) مثلاً يرد النوعان معاً، ولكل نوع دلالة الخاصة به.

ويا سدره السغب كيف استجار	بأفنانك الناطفات المياه
رأها وقد بل من ثوبها	حيا رخ، فاستقبلتها يداها
على ع يستدفان الصدور	على موعد، كل أه باه
سلي الجذع كيف التصاق الصدور	بجزاتها، وابتعاد الشفاه؟(53)

ففي البيت الأول نجد أن الاستفهام على الفعل (كيف استجار؟)، فيكون الجواب منصوباً على الحال، أما في البيت الرابع فيكون الاستفهام على الاسم (كيف التصاق الصدور؟) فيكون جوابه مرفوعاً على أنه خبر، ومن ثم فتباين الدلالة في التعبيرين واضح.

ويتكرر الاستفهام بـ(كيف) مرتين في مقطع شعري لا يتجاوز أربعة أبيات، مضافاً على النص تماسكاً وانسجماً وإيجاءاً دلالياً واضحاً.

وبالحب والغادة المستبد	صباها به، يلعبان الورق
وكيف استكان الآله الصغير	فالقي سهام الهوى والحلق
رهان، رمي فيه غمازتيه	وورد الحدود، ونور الحدق؛
لك الله، كيف اقتحمت القرون	ولم يخب في وجنتيك، الألق؟(54)

عملت أداة الاستفهام (كيف) على الربط بين مكونات النص الشعري فزادت من تماسكه والانسجامه، فضلاً عن ذلك فاتها قد أنت دوراً كبيراً في منح النص بعداً دلالياً تمثل بانفتاح النص للتحليل والتأويل إذ أن الاستفهام يحتاج إلى جواب يكون مكملًا للدلالة الأولى للنص الشعري.

ولا يقتصر تكرار الاستفهام ب(كيف على الجمل الفعلية، بل أن تسلط (كيف) على الجملة الاسمية قد جاء مكررا في كثير من النصوص، فقد تكرر في مقطع شعري من قصيدة (سجين) مرتين مضيفا على النص بعدا دلاليا وتماسكا وانسجاما بين مكوناته.

وكيف التلاقي، وبين المنى وإدراكهن الدخان الثقيل؟
تموج الأساطير في جانبه ويحبو على صدره المستحيل
ونحن الغريقان في لجه سننسى الهوى فيه.. عما قليل
وكيف التلاقي، وبين المنى وإدراكهن؛ الدخان الثقيل ..؟ (55)

يلاحظ أن الاستفهام ب(كيف) المتمثل ب(وكيف التلاقي؟) قد تكرر مرتين في هذا المقطع الشعري مرة في المطلع ومرة أخرى في الختام، وهذا التكرار منح المقطع الشعري تماسكا، فضلا عن دلالة الاستفهام عن الحال.

ولحرف الاستفهام (هل) نصيبه في ديوان (أساطير وأساطير)، إذ ورد الاستفهام بهذا الحرف عشرين مرة، ومن المعلوم أن (هل) حرف استفهام يدل على التصديق، والتصديق دلالة على طلب إدراك النسبة، ويطلب به تعيين نسبة شيء إلى شيء آخر (56)، ويحتاج فيه إلى جواب ب(نعم) في حالة الإيجاب و(لا) في حالة السلب.

ولا تتسلط (هل) الاستفهامية على الجمل الاسمية لأنها ((حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي، فيمتنع نحو هل زيدا ضربت؟ لأن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة (57)، لذا فإن المواضع التي ورد فيها حرف الاستفهام (هل) في ديوان ((أزهار وأساطير)) كان الحرف مسلطا على الجمل الفعلية مؤديا دلالة لطلب التصديق فيها.

ففي قصيدة (أهواء) يرد الاستفهام ب(هل) في المقطع السادس من القصيدة مكررا مرتين في بيت واحد مؤديا دلالة التصديق.

هو الريف، هل تبصرين النخيل؟ وهذي أغانيه، هل تسمعين؟
وذاك الفتى شاعر في صباه وتلك التي علمته الحنين
هي الفن من نبعه المستطاب، هي الحب من مستقاه الحزين (58)

والشاعر هنا يثير تساؤلا مزدوجا بحرف الاستفهام (هل)، طلبا لدلالة التصديق (هل تبصرين النخيل؟) و(هل تسمعين... هذي أغانيه؟).

ويتكرر الاستفهام ب(هل) في القصيدة نفسها وفي المقطع الثاني عشر، إذ يرد الاستفهام ب(هل) مكررا في البيت الثالث والرابع على التوالي.

خصاما ولما نعل الكؤوس ؟ احطمتها قبل ان نسك

خصاما ومازال بعض الربيع نديا على الصيف مخضوضا

خصاما ؟ فهل تمنعين العيون اذا لآلآ النور . ان تنظرا

وهل توافقين انعكاس الخيال من النهر ان يملك المعبرا ؟ (59)

وهنا تبدو دلالة التصديق واضحة في هذا المقطع الشعري من خلال التعبيرين (هل تمنعين العيون ؟) و(هل توافقين انعكاس الخيال؟)، فالتعبير الأول تساؤل يثير حركة في بناء البيت الشعري لما في حركة السياق من تكامل في المعنى والدلالة، إذ ينتظر أن يكون هناك جواب بالسلب على هذا التساؤل، ومثله التعبير الذي ورد في البيت الآخر (وهل توافقين انعكاس الخيال؟).

ولم يقتصر الاستفهام ب(هل) على هذه المواضع في قصيدة (أهواء)، بل ورد الاستفهام بهافي بيت اخرمن نفس القصيدة.

وهل تسمع الشعر إن قلته وفي مسمعيها ضجيج السنين(60)

والاستفهام ب(هل) في هذا البيت الشعري يثير تساؤلا طلبا للتصديق بدلالة واضحة تماما. ولعل التكرار في طريقة الاستفهام ب(هل) يحمل في طياته دلالات تبدو ذات تأثير واضح في النص الشعري في ديوان (أزهار وأساطير)، إذ غالبا ما نجد هذا النمط يتكرر في الديوان ، ففي قصيدة (وداع) يتكرر الاستفهام ب(هل) في بيت واحد مرتين ضمن مقطع شعري لا يتجاوز ثلاثة أبيات.

وهل كان حلم بغير انتهاء وهل كان لحن بلا آخر؟

لكي تحسي أن هذا الغرام أيبس الرؤى.. خالد الحاضر

أنا سنبقى نعد السنين مواعيد في ظله الدائر (61)

إذ نجد أن الاستفهام ب (هل) المكرر في البيت الأول قد ارتبط بنازيا بالبيتين اللذين يشكلان مع البيت الأول المقطع الشعري ، فلولا الاستفهام المكرر ب(هل) لما اتضح هذا الانسجام والتماسك في هذا المقطع الشعري.

أما أسماء الاستفهام (كم، متى، أ، أي، أني، أي) فان ورودها في ديوان (أزهار وأساطير) لم يكن يشكل ظاهرة يمكن أن تمنح النص دلالات واضحة، إذ أن الاستفهام ب(كم) مثلا ورد ثلاث مرات في كل القصائد الديوانية (٦٢)، وهذه النسبة لا تشكل شيئا ذا أهمية في البحث، أما (متى) فلم يرد الاستفهام بها في الديوان إلا في موضع واحد (٦٣) ومثلها (أي) (٦٤) ، أما (أيان) و(أني) فلم يرد الاستفهام بهما مطلقا في الديوان.

الخلاصة :

يبدو أن قراءة اسلوب الاستفهام في ديوان (ازهار واساطير) لبدر شاعر السياب على هذا نحو اقد أماطت اللثام عن جزء لا بأس به من الابداع الذي نراه في النصوص الأدبية ، إذ اتضح من البحث أن لاسلوب الاستفهام مساحة واسعة في بناء نصوص هذا الديوان، فهو يعد ركيزة أساسية من ركائز البناء الشعري الذي تقوم عليه قصائد بدر شاعر السياب في ديوانه هذا، فضلا عن أن تباين الأسلوب جاء نتيجة تباين الاستعمال في أدوات الاستفهام، إذ أن التباين في الاستعمال يعقبه تباين في الدلالات التي يمنحها الاستفهام للنص، ومن هنا يجد القارئ أن الدلالات التي يكتنزها نصن شعري ما، ما هي إلا ثمرة من ثمار استعمال الشاعر لطريقة الاستفهام وشكله.

وعليه فإن البحث يرى أن المنهج الاحصائي منهج سليم في معرفة الابداع وستر اغوار النصوص الابداعية للوصول إلى الدلالات المتعددة التي يحملها نص ابداعي معين، وفي الوقت نفسه فان البحث يؤكد ضرورة أن يقترن التحليل الدقيق النصوص المنهج الاحصائي الذي تعتمد الدراسات الأسلوبية الحديثة.

نأمل أن يكون هذا البحث إضاءة جديدة على طريق معرفة الابداع من خلال اعتماد الطرق الاحصائية وتحليل البيانات وصولا إلى اكتشاف دلالات النص الابداعي وجماليته، والبحث عن الطرافة التعبير ودقته، ومن الله التوفيق.

الهوامش:

1. في البلاغة العربية: 95
- 2- ينظر اللسان، مادة فهم، : ١٢ / ٤٩٥ ، والقاموس المحيط: 1/1479 ، ومختار الصحاح: ٢١٥/١ .
- 3- بنظر القاموس المحيط: 1/4791.
4. ينظر المعجم الوسيط: ٢ / ٧١١ .
5. ينظر الصاحبي: ٢٩٢ .
- 6- ينظر الأمالي الشجرية: ١٦2/١ .
- 7- بنظر مغني اللبيب: ١٣٠ / ١ .
- 8- منحة الجليل: ٢١٧ / ١ .
- 9- النحو الوافي: 4/ 368.
- 10 - ينظر مغني اللبيب: 14/1 ، وفي النحو العربي: 59 ، ونحو المعاني: 141.
- 11- ينظر نحو المعاني: ١٤١ .
- 12- ينظر التطور النحوي للغة العربية: 165.
- 13 . بنظر المقتضب: ٢٩٥/٢ ، وينظر معاني الحروف: 157.
- 14 - ينظر على سبيل المثال: المقتضب: 2/ ٢٩6 ، ومعاني الحروف: 86 ، وحروف المعاني: 53 .
- 15 - ينظر في النحو العربي: 65 .
- 16- ينظر حروف المعاني: 53 ، ومغني اللبيب: ٢٠٥/١ .
- 17 - ينظر حروف المعاني: ٢ ، وشرح الكافية: ٣ / ٢٠٥ .
- 18 . ينظر الكتاب : ١٢٨ / ٢ .
- 19- ينظر شرح المفصل : ٢ / 45
- 20- ينظر حروف المعاني : ٦١ - ٦٢ .
- 21- ينظر حروف المعاني : 60 ، ومغني اللبيب : ١ / ١٨٣ .
- 22- ينظر مغني اللبيب : 1 / ١٨٣ .
- 23- ديوان بدر شاكر السياب : ٥ - ١١٢ .
- 24- الديوان : 15 .

- 25 المصدر السابق : ١٧ .
- 26- نفسه ٨ .
- 27- نفسه : ١٧
- 28- المكان نفسه .
- 29- الديوان : ٨٠ .
- 30- المصدر السابق : ٢٠ .
- 31- نفسه ٩٨ .
- 32- ينظر الكتاب : ٢ / ١٢٨ .
33. ينظر شرح المفصل : ٢ / ٢٤٥ .
- 34- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي : ١٩٢ .
- 35- ديوان بدر شاكر السياب : 5-6.
- 36- المصدر السابق : 68 .
- 37- نفسه : ٨٠ .
- 38- ينظر مغني اللبيب : ١ / ٥٧٢ .
- 39- ديوان بدر شاكر السياب : 16 .
- 40- المصدر السابق : 48 .
- 41- ينظر مغني اللبيب : ١ / ٥٧٢ .
- 42- ديوان بدر شاكر السياب : ٥٢ .
- 43- المصدر السابق : 105 .
- 44- ينظر مغني اللبيب : 1 / 576 .
- 45- ينظر المصدر السابق : 1/ 576 . 577 .
- 46- ديوان بدر شاكر السياب : ٩ .
- 47- المصدر السابق : 58
- 48- ينظر معاني الحروف : 157 .
- 49- ديوان بدر شاكر السياب : 105 .

- 50- المصدر السابق : ١٠٨ .
- 51- المكان نفسه .
- 52 ينظر الكتاب : ٢ / ١٢٨ .
- 53- ديوان بدر شاكر السياب : 14 - 15 .
- 54- المصدر السابق : ٢٠ .
- 55- نفسه : ٨١ .
- 56- ينظر نحو المعاني : 141 .
- 57- مغني اللبيب : 1 / 657 .
- 58- ديوان بدر شاكر السياب : 13 - 14 .
- 59- المصدر السابق : 15 .
- 60- نفسه : ١٩ .
- 61- نفسه : 56 .
- 62- ينظر الديوان : ٢٢ ، 34 ، 43 .
- 63- ينظر المصدر السابق : 65 .
- 64- ينظر نفسه : ١٠٢ .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .
- 1-الامالي الشجرية ، ضياء الدين هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري (٥٤٢ هجرية) ، ط1 ، حيدر آباد، 1349 هجرية.
- ٢- التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر ، اخرجوه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب مطبعة المجد ، ١٩٨٢ .
- 3-حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي (340 هجرية)، تح على توفيق الحمد ، ط1 ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1984 .

- 4-ديوان بدر شاكر السياب ، المجلد الاول ، دار العودة بيروت ، ١٩٧١ .
- 5-شرح الكافية ، محمد ابو الحسن الاسترابادي ، مطبعة سنده ، د . ت .
- 6-شرح المفصل ، علي ابن يعيش النحوي (643 هجرية) ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دت .
- 7-الصاحبي في فقه اللغة ، ابو الحسن أحمد بن فارس (٣٩٥ هجرية) تح السيد احمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ، د. ت .
- 8-في البلاغة العربية - علم المعاني - د. قصي سالم علوان ، ط٢ مديرية دار الكتب جامعة البصرة ٢٠٠5 م.
- 9- في النحو العربي، قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، ط1 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1966م.
- ١٠-القاموس المحيط، الفيروزآبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت، دات.
- ١١-الكتاب، أبو بشر عمر بن عثمان الملقب بسيمويه (١٨٠ هجرية) تح عبدالسلام هارون، دار القلم، 1996م .
- ١٢-لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصري، دار صادر، بيروت، 1968.
- ١٣-اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، محمد رضا مبارك، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٣ م .
- ١٤-مختار الصحاح، احمد بن أبي بكر الرازي، طه، مطبعة المفيد، دمشق، ١٣٥٨ هجرية.
- 15-معاني الحروف، أبو الحسين علي بن عيسى الروماني (٣٨٤ هجرية)، تح د. عبدالفتاح اسماعيل شلي، ط3، دار الشروق، جدة، ١٩٨٤ .
- ١٦- المعجم الوسيط، قام باخراجه ابراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد علي النجار، أشرف على طبعه عبدالسلام هارون، المكتبة العلمية، طهران ، د.ت.
- 17 - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري 761 هجرية)، قدم له ووضع حواشه وفهارسه حسن حمد ، راجعه د. اميل بديع يعقوب ، دار الكتب علمية (بيروت ١٩٩٨) .
- ١٨-المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ هجرية)، تح محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، دات.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

١٩- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، المطبوع بمأمش شرح ابن عقيل، لمحمد محي الدين

عبد الحميد، ط ٢٠، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٠ م.

٢٠ - نحو المعاني، د. أحمد عبدالستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧.

٢١ - النحو الوافي، عباس حسن، طه، دار المعارف بمصر، د.ت.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

التناص الديني في شعر أبي الطيب المتنبي

إعداد: حنان عبد الوهاب محمد الدباغ

طالبة دراسات عليا - برنامج الماجستير - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الإسراء

إشراف: الدكتور فاروق أحمد الهزايمة

رئيس قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الإسراء

farooq.alhazimah@iu.edu.jo

تاريخ الارسال: 2021/05/27م تاريخ القبول: 2021/06/04م

الملخص بالعربية:

يتناول هذا البحث التناص في شعر المتنبي (354هـ) الذي شغل الدنيا بشعره، ويركز على التناص الديني وأثره في إثراء النص الشعري وإسناده، توزع البحث في مقدمة وقسمين وخاتمة إضافة إلى قائمة المراجع والمصادر. تناول البحث في مقدمته عرضاً موجزاً لمفردات البحث واشتغل على التأسيس لمفهوم التناص ومكانته في النص الشعري ثم تصدى في قسمه الأول للتناص الديني: القرآن الكريم وأثر ذلك في شعر المتنبي إضافة إلى تناول جملة من الشواهد الشعرية التي يبدو فيها تأثير الشاعر بالقرآن الكريم، وأما القسم الثاني فقد تناول التناص الديني: الحديث الشريف وأثره في شعر المتنبي، وعمد إلى تحليل بعض الأمثلة الدالة على ذلك، وفي خاتمة البحث قدم أهم النتائج التي توصل إليها وأتبع البحث بقائمة المصادر والمراجع. الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التناص الديني، المتنبي، الشعر.

Religious Intertextuality in Abu Al-Tayeb Al-Momtanabi's Poetry

Prepared by

1. Hanan Abdalwahab Mohammad

2. Dr. Farooq Ahmad Al-Hazaymeh

Head of Arabic Language & Literature Dept.

Isra University

Abstract:

This research deals with intertextuality in Al-Motanabi Poetry which had occupied the world in his poetry, focusing on the religious intertextuality and its effect on enriching the poetics text and supporting the research distributing in an introduction, two sections, conclusion, in addition to list of references and sources.

In the introduction, the research has illustrated a brief presentation of the research's vocabularies working on building understanding of the intertextuality and its status in the poetic text, then in its first section has dealt with the religious intertextuality: The Holy Qu'ran, indicating at Al-Motanabi Poetry, in addition to a set of poetic evidences including the poet influence by the Holy Qu'ran, while the second section has addressed the religious intertextuality: The Honorable Hadeeth, and its effect on Al-Motabi's poetry by analyzing some examples indicating at that and at the end of the research introduced the most important results, followed by list of the reference and the sources.

Keywords: Religious intertextuality, Al-Motanabi, The Poetry

مقدمة:

مما لا شك فيه بأن للشعر مكانة بارزة في حياة العرب فقد أولوه جل عنايتهم ورعايتهم وحظي باهتمام كبير عندهم حتى قيل: الشعر ديوان العرب.

كما كان للشعراء ذات المكانة العالية عند العرب فقد لا تقل هذه المكانة عن مكانة الشعر، بل قد تتزايد بعض الشيء عليه، وقد برز كثير من الشعراء عبر عصور الأدب العربي ابتداء من العصر الجاهلي مروراً بالإسلامي والأموي وصولاً إلى العصر العباسي، وفي هذا العصر - العباسي - نبع جملة من الشعراء، يقف على رأسهم الشاعر الكبير المتنبي الذي شغل الدنيا بشعره فهو القائل:

أنا ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

والمتنبي يعد من أبرز شعراء العربية، وقد قيل فيه الكثير، وقامت حوله دراسات كثيرة، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مكانته وقيمته.

ظهر المتنبي في العصر العباسي، وقد كان من الشعراء المميزين ونال استحسان الخلفاء والأمراء والمدوحين لما كان لشعره من وقع في نفوس الآخرين، هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي، وقد لقب بالمتنبي، وقد ولد في محلة كنده بالكوفة سنة (303 هـ)، وهو عربي الأصل، متعصب للعربية، وقد نشأ نشأة بدوية رغم تحضره، وأخذ اللغة وهو في البادية. (1)

التناص مصطلح نقدي حديث ارتبط ظهوره بجوليا كريستيفا التي أسست له ووضعت الأصول والقواعد والمفاهيم، وقد حضر بصورة كبيرة في الدرس النقدي الحديث، فقد تناوله كثير من النقاد

بالدرس والتحليل، تناولوه من حيث المفاهيم والنشأة والأصول والأنواع، إضافة إلى محاولة تلمس أثره في النصوص الأدبية شعرية كانت أم نثرية، كما لاقى التناس اهتماماً كبيراً في النقد العربي قد لا يقل هذا الاهتمام عن ما له في النقد الغربي.

حظي التناس باهتمام بالغ من النقد، فقد تمت دراسة هذا المصطلح وملاحقته من كل الجهات نظرياً وتطبيقاً، ويعرف التناس على أن: " النص ما هو إلا عملية استبدال من نصوص أخرى ، ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى، وبهذا فإن تقاطع النظام النصي المعطى كممارسة سيميولوجية للأقوال والمتتاليات التي يشملها في فضاء النصوص ذاتها يطلق عليه وحدة أيديولوجية . (2)

وللتناس صلة قوية بجملة من المصطلحات المقاربة له دلالية كالاقتراس والتضمين، ومن هنا تتقارب المصطلحات في المنظومة النقدية العربية والغربية، فإن كان التناس وليد الدرس النقدي الغربي لكنه يرتبط بعلائق تشابكية مع بعض المقاربات الاصطلاحية العربية، ومن هنا تبدو الاقتباسات والتضمينات قريبة جداً من التناس وبالإمكان دراستها ضمن دائرته الدلالية التي يؤشر إليها التناس. وكما هو معلوم فإن الاقتباس يشير إلى استدعاء النص القرآني في الأقوال الأدبية إسناداً لها وتقوية لأثرها عند المتلقي.

ومن هنا، فإن البحث سيعتمد إلى دراسة التناس الديني من خلال جملة الاقتباسات القرآنية التي اعتمد عليها شاعرنا واستدعاها في نصوصه الشعرية.

ويقصد بالتناس الديني تداخل نصوص دينية مختارة من خلال الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو السنة النبوية واستحضار قصص أو إشارات دينية وتوظيفها في سياقات القصيدة لتعميق رؤية الشاعر في الموضوعات التي يتناولها أو القضايا التي يعالجها ، مفترضاً في التناس انسجامه مع النص الجديد وأنه يعمل بقوة على إثراء النص فكرياً وفنياً، وتستحضر الاقتباسات لتعزيز موقف الكاتب من رؤى ومفاهيم يطرحها أو يعالجها في نصه، كما أن التناس الديني يكشف عن وجهة نظر الشاعر بأن كتاب الله هو مصدر من مصادر البلاغة المتميزة، كما أنه يحمل للإنسان في كل زمان ومكان الدلالات

اللامتناهية، ويفسر الأشياء التي تمس حياة الإنسان، مما جعل الشعراء ومنذ القدم يعودون إلى كتاب الله تعالى ليستقوا منه ما يدعم وجهات النظر ومواقفهم بشكل عام.(3)

كما أن الاقتباس من كتاب الله ومن سنة رسول الله يمثل أحد مظاهر تعامل الشاعر مع التراث، ويكشف عن مقدرة الشاعر على التفاعل مع النص الديني، ومثل هذا الفهم يبين أن الاقتباس ليس مؤداة التسجيل للنص القرآني، وإنما الإفادة من هذا النص للكشف عن مواقف شعورية أحس الشاعر بها "فالاقتباس ليس مجرد عملية يقوم بها الشاعر دون أن يكون له وظيفة، وإنما هو عملية تفجير لطاقت كامنة في هذا النص يكتشفها شاعر بعد آخر، كل حسب موقعه وإحساسه الشعوري الراهن". (4)

ثمة حضور كبير للتناس في شعر المتنبي، وقد حضرت أنماط كثيرة منه، أدبية ودينية وتاريخية وغير ذلك ، فالقارئ لديوان المتنبي يجد أنه يزخر بأنواع عدة من التناس، خاصة الديني والأدبي ، وجاءت النصوص منسجمة مع السياق الشعري، ومتسقة مع النص الأصلي، الأمر الذي جعل النص الشعري مترابطاً ومقنعاً فكرياً وفنياً، وهذا يؤكد أن المرجعيات الدينية هي الأقدر والأبلغ للتعبير عما يجول في نفسية الشاعر، وكذلك فإنها تضيف على النص السمات الجمالية التي تفوق الكلام العادي من حيث البلاغة والبيان ويشمل التناس الديني كلا من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. (5)

أولاً: التناس القرآني في شعر المتنبي:

عند المقارنة بين التناس الأدبي والتناس الديني، نجد أن الأول هو الأكثر حظاً في شعر المتنبي، و يعود ذلك للمتنبي فقد كان يركز في مدائحه على البطولات والشجاعة، وهو الطابع الغالب على شعره. (6)

أفاد المتنبي من القرآن الكريم كثيراً واستحضر آياته وألفاظه وتراكيبه وصوره ووظفها توظيفاً دقيقاً في شعره غاية في ذلك إحداث الأثر البالغ عند المتلقي لما للقرآن الكريم من قيمة ومكانة وأثر في نفوس المتلقين .

ثمة شواهد شعرية كثيرة تحضر في ديوان المتنبي تتقاطع مع آيات القرآن الكريم، ويبدو تأثره بالنص الديني بأشكال وأساليب مختلفة، فمنها ما يبدو مباشرة، وبعضها الآخر يعتمد الإيحاء والإشارة.

يسحتضر المتنبي بعض القصص القرآنية التي تتقاطع مع واقع الحياة العباسية، فهو يعمد الى تصوير الحياة العباسية من خلال استدعاء بعض القصص، ثمّة قصة تؤشر إلى كيفية إعراض العديد من الأقباط عن أنبياء الله عند دعوتهم لهم، وكيف أن هذه الأمم كانت تعمد إلى تكذيب الأنبياء. آلت الدولة العباسية إلى الضعف والتشتت نتيجة إلى سيطرة العنصر الفارسي وغيرهم مما شكل ردة فعل عند الكثيرين من أبناء الدولة العباسية ومنهم الشاعر الذي عبر عن رفضه للواقع وتمرده عليه. وقد ترك بغداد وأتجه للشام وأخذ يشحذ الهمم يقول الشاعر: (7)

ما مُقامي بأرضٍ نخلةٍ إلا لمُقام المسيح بينَ اليهودِ
مُقرشي صهوةُ الحصانِ ول كنَّ قميصي مسرودةً من حديد
أنا في أمةٍ تداركها الله غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

وفي الأبيات السابقة يصور أبو الطيب المتنبي واقعه وتمرده على هذا الواقع، ويشكو من الغربة، واستدعى لذلك مثالا وهو إقامة نبي الله عيسى بين اليهود وهم أعداء له، حيث إنهم لم يستجيبوا لدعوة عيسى عليه السلام وقد وصف شجاعته وملازمته للحرب وتعوده عليها فهو لا يفارق صهوة جواده وفي ذلك إشارة إلى قوته وبأسه ، وأن قومه لا يعرفون قدره، كما أن أهل مدين لم يعرفوا قدر صالح عليه السلام، وقد أفاد الشاعر في أبياته السابقة من قوله تعالى: "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار". (8)

كما بيّن الشاعر من خلال التلميح والإيحاء لبعض قصص القرآن للتعبير عن قلق الإنسان الوجودي تجاه الخطيئة التي اقترفها آدم عليه السلام وتوارثها البشر، وهي تعبّر عن معاناة الإنسان في الحياة الدنيا، فالإنسان غير قنوع بما قسم له بل يلازمه الطمع، فهو دائم السعي لكسب المزيد من المكاسب وفي ذلك يقول الشاعر: (9)

أبوكم آدمُ سنَّ المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان

هنا نجد أن الشاعر يستدعي الآيات القرآنية ليعبر عن الحالة الشعورية، فقصة آدم عليه السلام تمثلت بعدم الالتزام بأمر الله عز وجل ، يقول الله تعالى: "وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها

رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين". (10)

كما تفنن المتنبي في الإفادة من كتاب الله عز وجل، باستحضاره للألفاظ والتراكيب والصور، وقد تمثل ذلك في استدعاء الكلمات المفردة ووضعها في النصوص الشعرية مدعماً بذلك معانيه، ساعياً لإحداث الأثر المطلوب عند المتلقي، كما جاء الاستدعاء للنص القرآني لتحقيق بعض الأهداف الشخصية التي كان يبحث عنها، فقد قضى المتنبي زمناً وهو يتنقل من ممدوح إلى آخر لتحقيق ما يريد، وفي ذلك يقول: (11)

إذا ما ذكرنا جودة كان حاضراً نأبى أودنا يسعى على قدم الخضر
وفي هذا البيت يتأثر الشاعر بما ورد في سورة الكهف حيث يقول الله تعالى: "فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً قال له موسى هل أتبعك على أن تُعلمني مما علمت رشداً قال إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً، قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً". (12)

كما أن الشاعر وظف عدداً من الاقتباسات من القرآن الكريم في نصوصه الشعرية في مجال فخره بنفسه وبالممدوحين، وقد استغل دلالة الآيات للتعبير عن واقعه، موجهاً النص القرآني توجيهاً نفسياً ويتضح ذلك من خلال الافتخار بنفسه وبقدرات الممدوحين وشجاعتهم في الحروب، وفي ذلك يقول: (13)

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً
مدح الشاعر سعيد الكلابي المنبجي، وبين أن خوف الأعداء جعلهم يشعرون وكأن الأرض قد ضاقت بهم، وقد أفاد المتنبي من قوله تعالى: "لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين". (14)

كما نجد أن المتنبي يفتتح على النص القرآني ليكشف من خلال هذا النص عن رؤيته للقيم والمثل وسمو مكانته، وقد استوحى ذلك من آيات القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: "إذ قالت الملائكة

يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين". (15)

حيث إن الشاعر وصف من خلال هذه الآيات الكريمة السابقة سمو وعلو مكانة سيدنا عيسى عليه السلام كما أظهر المتنبي براعة فائقة في التعامل والتمثل للنصوص القرآنية، ومنها هذه النصوص وإدراكها بشكل واع، الأمر الذي يجعل عملية الاقتباس "عملية تفجير لطاقات كامنة في النص يستكشفها شاعر بعد آخر كل حسب موقفه الشعوري الراهن". (16)

وتحضر الآيات القرآنية في حديثه عن قضية الموت والخلق والبعث يقول: (17)

بنفسي وليد عاد من بعد حمله إلى بطن أرض لا تطرق بالجميل

في هذا البيت يرثي الشاعر عبدالله بن سيف الدولة، وقد قاله في سبيل التعزية والتسليّة وتخفيف وقع هذه المصيبة.

وقد استلهم ذلك من قوله تعالى: "فلنأمننا هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة". (18)

وهناك العديد من الأمثلة التي لا يتسع المجال لذكرها، ولكن الأمثلة السابقة تدل على مدى إفادة المتنبي من النص القرآني للتعبير عن معان متعددة حيث إن النص القرآني نص متجدد ، له القدرة على التعبير عما يجول في خاطر الشاعر ومهما يكن فإن أهمية التناص تكمن في مقدرة الشاعر على التعامل مع النص الغائب وتمثله في نصه الجديد.

ثانياً: الحديث النبوي الشريف:

يعد الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، ومنهل ومعين يأخذ منه الشعراء والأدباء، كون الحديث يتميز ببلاغة التعبير ، كما أن التعامل مع هذه المصادر يضيف سمات جمالية على النصوص تفوق الكلام الاعتيادي لما تتميز به من الخصائص التي لا تضاهيها من حيث البلاغة وقوة التعبير وترف وقديسية اللغة، وقد استثمر المتنبي عدة اقتباسات من الحديث النبوي الشريف، واستغل الدلالات والإيحاءات للتعبير عن الواقع الشعوري، موجهاً الحديث توجيهاً نسبياً يوضح لنا من خلاله الافتخار بنفسه وبقدرات الممدوح وشجاعته في الحروب ومن ذلك قوله: (19)

يا بني الحارث بن لقمان لا تعدمكم
في الوغى مقون العقاق
بعثوا الرعب في قلوب الأعداء
فكأن القتال قبل التلاقي
فالشاعر يمدح الحسين بن علي بن الحمذان ويصف فرسانه في الحرب، وأنهم دائماً يثبون الرعب
في قلوب الأعداء، ولشدة خوف الأعداء فكأنهم يقاتلونهم قبل أن يلقوهم، حيث إن البيت الثاني يتناص
مع الحديث النبوي الشريف، حيث قال صلى الله عليه وسلم (لقد نصرت بالرعب). (20)
كما أن الشاعر استثمر الأحاديث النبوية الشريفة باستدعائها وتوظيفها في سياق الافتخار بقوة
نظم شعره المحكم وقوة تأثيره وبيانه الرائع، وفي ذلك يقول: (21)

إن بعضاً من القريض هذا
ليس شيئاً وبعضه أحكام
منه ما يجلب البراعة والفض
ل منه ما يجلب البرسام
ونلاحظ أن الشاعر يمدح علي الخراساني ويقول: بعض الشعر هذيان لا فائدة فيه وبعضه
حكمة يكون عن فضل ومعرفة ومنه ما يكون عن مرض وجنون فالشاعر استثمر ألفاظاً من الحديث
الشريف لتأكيد رأيه بشعره واستدعى قوله صلى الله عليه وسلم: "إن من الشعر لحكمة وإن من البيان
لسحر" (22)، حيث ضمن المتنبي نصه ألفاظاً من الحديث الشريف.
ويرى الباحثان أن الأمثلة على الاقتباس من الحديث الشريف كثيرة لا يسمح المجال للوقوف
عليها كلها وتحليلها وتم الاكتفاء بمذنبين المثالين ليدل على وجود ظاهرة التناس مع الحديث عن طريق
الاقتباس للتعبير عن الحالات الشعورية المماثلة لمعاني هذه الأحاديث.
خاتمة:

تناول البحث موضوع التناس الديني عند أبي الطيب المتنبي، وقد خلص البحث إلى نتائج عدة منها:

1. المتنبي حاول بلوغ مراده اللغوي والشعري من خلال توظيف التناس الديني.
2. أن المتنبي انطلق من معاني القرآن الكريم إلى معاني تجديدية متجاوزاً معاني من سبقه من الشعراء.
3. كان خيال المتنبي عالياً، حيث كان يفكر ملياً لاختيار المعاني التي يوظفها في شعره وقد استخدم الرمز والإشارة.

4. حاكى المتنبي أسلوب القرآن الكريم وعباراته العظيمة من خلال التناص، فكان المسعف في تأدية الغرض والصورة معاً.

الهوامش:

1- الثعالبي، عبد الملك بن محمد، نعمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد قميحة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000: 139/1-277.

2- فضل، صلاح، مناهج النقد المعاصر، القاهرة، دار الآفاق الدينية، 1997. ص 154.

3- نصر الله، إبراهيم الزعبي، أحمد، دلالات التناص في قصيدة (راية قلب) مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، عمان، 2(5): 200-240، ص 216.

4- إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، بيروت، دار العودة، 2007، ص 32.

5- نصر الله، إبراهيم الزعبي، أحمد، دلالات التناص في قصيدة (راية قلب) مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، عمان، 2(5): 200-240، ص 217.

6- فضل، صلاح، مناهج النقد المعاصر، القاهرة، دار الآفاق الدينية، 1997، ص 17.

7- العكبري، أبو البقاء، ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيين في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي، بيروت، دار المعرفة، 2012، 3/ ص 319.

8- القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 72.

9- العكبري، أبو البقاء، ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيين في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي، بيروت، دار المعرفة، 2012، 4/ ص 256.

10- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآيات 35، 36.

11- العكبري، أبو البقاء، ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيين في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي، بيروت، دار المعرفة، 2012، 2/ ص 137.

12- القرآن الكريم، سورة الكهف، الآيات "65-82".

13- العكبري، أبو البقاء، ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيين في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلي، بيروت، دار المعرفة، 2012، ص 168.

14- القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 25.

15- القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 45.

16- إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، بيروت، دار العودة، 2007، ص 32.

- 17- العكبري، أبو البقاء، ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيين في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت، دار المعرفة، 2012، 3/ ص 48.
- 18- القرآن الكريم، سورة النازعات، الآية 13، 14.
- 19 - العكبري، أبو البقاء، ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيين في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت، دار المعرفة، 2012، 2/ ص 366.
- 20- الطبراني، الحافظ نور الدين، كتاب مجمع البحرين في زوائد المعجمين، المعجم الأوسط، والمعجم الصغير للطبراني، تحقيق ودراسة عبد القدوس بن محمد، الرياض، مكتبة الرشيد، 1995، 1/ ص 330.
- 21- العكبري، أبو البقاء، ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيين في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت، دار المعرفة، 2012، 4/ ص 101.
- 22- الطبراني، الحافظ نور الدين، كتاب مجمع البحرين في زوائد المعجمين، المعجم الأوسط، والمعجم الصغير للطبراني، تحقيق ودراسة عبد القدوس بن محمد، الرياض، مكتبة الرشيد، 1995، 5/ ص 346.

المصادر والمراجع

- (1) القرآن الكريم
- (2) الحديث الشريف
- (3) إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، بيروت، دار العودة، 2007.
- (4) الثعالبي، عبد الملك بن محمد، تيممة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد قميحة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000.
- (5) جوخان، إبراهيم عقل، التناس في شعر المتنبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2006.
- (6) الطبراني، الحافظ نور الدين، كتاب مجمع البحرين في زوائد المعجمين، المعجم الأوسط، والمعجم الصغير للطبراني، تحقيق ودراسة عبد القدوس بن محمد، الرياض، مكتبة الرشيد، 1995.
- (7) العكبري، أبو البقاء، ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيين في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت، دار المعرفة، 2012.
- (8) فضل، صلاح، مناهج النقد المعاصر، القاهرة، دار الآفاق الدينية، 1997.
- (9) المقدسي، أنيس، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، بيروت، دار العلم للملايين، 1975.
- (10) نصر الله، إبراهيم الزعبي، أحمد، دلالات التناس في قصيدة (راية قلب) مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، عمان، 200-240: (5)2.

التشبيه في القصائد الجاهلية النادرة
أستاذ مشارك. د محمد صالح علي علالية
اليمن، جامعة عدن، كلية صبر
mohammedallayh@gmail.com

تاريخ الإرسال : 2021/08/08 م تاريخ القبول: 2021/08/20 م

الملخص بالعربية:

يهدف البحث للكشف عن جمالية التشبيه في القصائد الجاهلية النادرة، وكيف تنافس الشعراء في رسم صورهم من خلال التشبيه، إذ يعدّ التشبيه من محاسن النظم، وقد تنوّعت صور التشبيه من شاعر لآخر بتلوّن اتجاهات الشعراء وشخصياتهم المميزة، وقد توزّعت صور التشبيه، ما بين المرأة الحبيبة والأسيرة، ومنها ما تناولت الطلل والرحلة والناقة والفرس، ومنها ما بيّنت بشاعة الحرب وشدّتها فضلاً عن شجاعة الفرسان، كما بيّنت الدراسة أهم نقاط التشابه والتباين في الصورة التشبيهية عند شعراء القصائد الجاهلية النادرة . واعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي .
الكلمات المفتاحية: التشبيه، القصائد الجاهلية، النادرة .

Simile in the Uncommon ,Pre-Islamic Poems
ASSOCIATE PROFESOR
Dr. Mohammed Saleh Ali Allayh
Faculty of Education, Saber, University of Aden, YEMEN
mohammedallayh@gmail.com

Abstract:

This research aims at discovering the aesthetics of simile in the uncommon, pre-Islamic poems as well as how poets would compete in drawing various images through their simile. In fact, simile is considered one of the advantages of poetry. The pictures of similes varied according to poets' directions and striking personalities . Similes was distributed among the beloved and captive women. Similes also involved ruins and journeys , horses and camels. Some similes showed the atrocity of wars and brave warriors; furthermore, it showed the most important points of differences in the images of similes in the poets' uncommon. Pre-islamic poems

The researcher opted the descriptive , analytical approach in his study

Key words: simile, poems, pre-Islamic, uncommon.

مقدمة البحث :

مما لا شك فيه أنّ التشبيه يعدّ من أهم مباحث علم البيان؛ لما له من فوائد عظيمة منها : إيضاح المعنى المقصود، وإخراج الخفي من المعاني إلى التجسيد والوضوح والإيجاز والاختصار، وتصوير المعاني وما تُحدثه في نفس متلقيها، وبهذه الاعتبارات جعلته موضع الاهتمام في حقل الدراسات البلاغية، فالتشبيه له مكانة عند نقاد العربية، إذ رأوا فيه جانباً من أشرف كلام العرب، وفيه تظهر الفطنة والبراعة (1)، ويعدّ التشبيه أبرز أداة فنية في تبليغ المعنى " يجمع صفات ثلاثاً هي: المبالغة والبيان والإيجاز " (2) ، وعند صاحب العمدة : التشبيه مجاز وتمثيل (3)، وهو أيضاً: "صفة الشيء بما قاربه وشاكله" (4).

ورأى معظم البلاغيين القدامى أنّ التشبيه أداة من أدوات تقريب المعنى وإيضاحه، واستعملوه على حدّ قول ابن طباطبا: وسيلة لحفظ الحقائق والمعارف والتجارب التي خاضتها الأمم " فالعرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات، ما أحاطت به معرفتها، وأدراكه عيانها، ومرّت به تجاربها فشبهت الشيء بمثله تشبيهاً صادقاً على ما ذهبت إليه في معانيها التي أرادتها" (5)، وجعله النقاد أبين دليل على الشعاعية، ومقياساً تُعرف به البلاغة (6)، وحثّوا بأن يطلب الشاعر الحدق فيه؛ لكي يملك زمام التدرب في فنون السحر البياني (7) كما اتخذوه مقياساً للمفاضلة بين الشعراء ، يقول القاضي الجرجاني : " وكانت العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن وتسلم السبق فيه لمن وصف فأجاد، وشبه فقارب " (8).

ومهما يكن من الأمر فإنّ التشبيه حظي بعناية النقاد والبلاغيين العرب القدامى، وكان شأنه عظيماً عند الشعراء خاصة (9)، والعرب عامة حتى أنّ المبرد قال: والتشبيه جارٍ كثير في كلام العرب حتى لو قال قائل أنه أكثر كلامهم لم يبعد (10)، كل ما ذكرته كان مسوغاً لمعرفة صنعة التشبيه في القصائد الجاهلية النادرة، التي جمعها الدكتور يحيى الجبوري في كتاب، و قد وقع اختياري على دراسة هذا الموضوع لعدة أسباب من أهمها:

- 1- حب الاطلاع والبحث في البلاغة ؛ لأنه يبرز جانباً من تراثنا العربي القديم.
- 2- بيان مدى التفوق الأدبي لدى شعراء القصائد الجاهلية النادرة.
- 3- وجود كثير من التشبيهات الجميلة والبديعة ، وهي تفيدنا في تنويع الشواهد البلاغية ، وتزويد الدراسة البلاغية بكثير منها .

وقد جاءت صور التشبيه على النحو الآتي:

صورة المرأة الحبيبة:

تعدّ المرأة مصدراً للجمال، إذ سحر الشعراء الجاهليون بجمالها وصفاتها الجسدية والمعنوية، واستوحوا من الطبيعة الفاتنة صوراً لها، وقد أكثر الشعراء الجاهليون من تشبيه المرأة بالطبيعة واستلهموا من سحر عينيها وطول جيدها سمة للجمال، ولذا فقد شبه عدي بن وداع محبوبته بالطبيعة، وقد وُشّي على ثوبها (المجول) بالسّموط والدّر، وخصّ (المجول) للصبّية دون الدّرّ للمرأة، ثم خصّ الطبيعة بصفات فهي: منقطعة عن القطيع، ولدت في الخريف، قليلة اللحم، وهو إذ يعبر عن تلك الأوصاف، إنما ينبئ عن محبته بانفراده بالمحبة بعيداً عن الرّقاء، فضلاً عن إعجابه برشقتها وذلكها، يقول: (السريع)

أرى ابنة الأزد قد أقبلت كالطبيعة الفارّة الخادل
بين سُموط الدّرّ في المجول
المخروّفة المِفْرة المَطْفِل⁽¹¹⁾

ويتفق امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث مع عدي بن وداع في رسم ملامح الحبيبة وجمالها، فهي ساحرة العينين، لها جيد طويل كالمهاة تصبي الحليم، منوّهاً برائحتها الطيبة، فهي عذبة الفم والشنايا، كأنما سُقيت بعد وهن من الليل خمرأ صهباء، بل هي أعذب من تلك الخمرة، كقوله: (الطويل)

وليلي أناة كالمهاة غريّة
منعمة تُصبي الحليم وتخلب
كأن ثناياها تعللن موهناً
غبيقاً من الصهباء بل هي أعذب⁽¹²⁾

وقوله: (تعللن موهناً) تأكيداً على شدة الطيب وأصالته، ومعروف عادة أنّ الأفواه تغير رائحتها بالنوم أمّا محبوبة الشاعر فعكس ذلك طعم الريق يشبه الخمر .

ثم يستطرد في وصف تلك الطبيعة بلوحة ذات أبعاد فنية، فالطبيعة (أم خشف)، وهو تعبير بالغ الدلالة واضح الرمزية، يثير تلهفاً وحذراً، وينطوي عليه من عطف وخوف على صغيرها أن يلّم به مكروه، أو يصيبه أذى من سباع الوحش، ثم نراه يحدد الموضع الذي وجدت فيه الطبيعة (الخميلة): وهو شجر ملتف، وتلك الخميلة في مكان رمل سهل، ثم يلتفت إلى أنس الطبيعة بولدها، حين يختفي تارةً، ويعلو تارةً أخرى في الرمال، حتى إذا فرغ من هذا المعنى انفلت إلى الطبيعة، يُعنى بوصف مظاهرها الجمالية، وما هذه الطبيعة بأجل من ليلي عيناً وعنقاً، يقول: (الطويل)

وما أم خشف شادنٍ بخميلة
من الدهس منه هايلٌ ومُكَنَّب
يعرّ لها طوراً وطوراً يروّفها
على الأنس منه جرأةً وتوثّب

بأحسن منها مُثْلَةً ومُثْلِدًا وإن هي لم تُسْعِفْ وطالَ التَّجَنُّبُ (13)

ثم يتبع صورة استدارية أخرى؛ لبيان رائحة (ليلي)، بعد هجعة من الليل معتمداً على التشبيه المقلوب، بقوله: (الطويل)

وما روضةً وسميةً حمويةً بها مونقاتٌ من خُرَامِيٍّ وحُلْبُ
تعاورها وذُقُ السَّمَاءِ ودِعةً يَظَلُّ عليها وبُلْها يَحْلُبُ
بأطيب منها نكهةً بعدَ هجعةٍ إذا ما تدلَّى الكوكبُ المتصَوِّبُ (14)

فيعقد الشاعر موازنة بين رائحة ليلي بعد هجعة من الليل، وبين روضة وسمية أصابها مطر الربيع، وما حوته من نباتات طيبة الرائحة، تسقى بماء السماء مرة بعد مرة، فهو يسم الأرض بالنبات، وواضح أنّ الشاعر ركّز على عنصر الرائحة الطبيعية العبقّة، التي تُسهم في تكريسها بعض النباتات مثل: (الخزامى)، ومع هذا فليلى أندى رائحةً من تلك الرّوضة العبقّة.

ولا يتعد مالك بن زرة في وصف محبوبته بالطيبة عن صاحبيه؛ لكنّه خصّ منها الأطباء الأدم البيضاء التي تسكن (تباله)، وقد علت الهوادج نساء كالطباء، وقد برزن محاسنهنّ، وبانت نحورهن، ومن بين تلك النساء، حبيبتة (سلمى)، ذات البشرة الناعمة، والفم العذب، والأسنان البيضاء البراقة، كقوله: (الطويل)

عليهنّ أذمّ من طباءٍ تباله خوارِجٌ من تحتِ الحُدُورِ نحورُها
وفيهنّ بيضاءُ العوارضِ طُفْلَةٌ كَهَمِّكَ لو جادَتْ بما لا يضرُّها (15)

وهي معالم الجمال جسدها الشاعر في محبوبته بالصور اللونية واللمسية والدوقية.

ويفتن الشاعر الجاهلي بالوجه، فهو سرّ جمال المرأة، ولذا فقد شبه عدي بن وداع وجوه النساء في البياض، بمتون السيوف في الإشراق، كقوله: (الوافر)

كَأَنَّ وَجُوهَهُنَّ مُتُونُ بِيضٍ جَلَّتْهَا الشَّمْسُ فِي ذَرِّ الشَّرَاقِ (16)

وقد كثّف الشاعر معالم إشراق حبيبتة، بذكر متون السيوف، فضلاً عن إشراق الشمس؛ وما ذاك إلا ليدل على وضاعة وجه حبيبتة وحسنها .

ويصف عبيد بن العزى بأنّ جسم محبوبته مفصّل أعضاؤه ومحاسنه، لا متراكم بعضه على بعض؛ وذلك أتمّ لجمالها، فضلاً عن أنّها غراء بيضاء، تشبه السحاب ذو برد، وهي صورة ترسم في ذهنية المتلقي مدى إعجاب الشاعر بتلك المحبوبة، يقول: (الطويل)

مبتلة غراً كأن ثيابها على الشمس غب الأبرد المتحسر⁽¹⁷⁾

ويذكر أبو قردودة الطائي محاسن زوجته، حين ألحت عليه بالخروج إلى أبي قابوس؛ لعل يوسع له رزقا، وقد أرتة محاسنها؛ لتحرضه علي السعي نحو الغنى، فقد رأى كشحها اللطيف، و فخصها وساقها، وشعرها الوافر المسترسل كمثاني الحبال، وقد زينتته بالزنبق وعطرته بالخلوق، فضلاً عن ثنايها البراقة البيضاء كالبرق في بياضها ولمعانها فضلاً عن طيب فمها الذي يشبه نبات الأقحوان، فجمع للزوجه أحسن رائحة ومذاقاً، يقول: (المقارب)

وقامت ثريك غداة الرّحيل كَشْحاً لطيفاً وفَخِداً وساقا
و منسداً كمثاني الحبالِ ثوسعه زنبقاً أو خلاقاً
وعذب المذاقة كالأقحوان جادَ عليه الربيع البراقاً⁽¹⁸⁾

ولعل ذكر الشاعر للبرق فيه دلالة على الخير والعطاء الذي ينتظره من أبي قابوس، فضلاً عن أوامر المحبة بينهما الموثقة كمثاني الحبال، وقد شذى ربحها بالزنبق.

وقد افتتن الشعراء الجاهليون بوصف حلاوة الرّيق وتشبيهه ريحته؛ فهو خمر الشمول على أسنان بيضاء براقه، لا عوج فيها، ولا متغير رائحتها، أو هو في طعمه مثل ماء الرّمان العذب، كقول معمر بن حمار: (الوافر)

ومشمول عليه الظلم غرّ عذاب لا أكس ولا خلوف
كأنّ فضيض رمان جيّ وأنرج لأبكتيه حفيف
على فيها إذا دنت الثريا دنوّ الدلو أسلمها الضعيف⁽¹⁹⁾

وبهذا اختلف معمر بن حمار عن سابقه حين عدد المشبه به للريق بأن جعله كخمر الشمول، والتشبيه الآخر مثل: ماء الرمان العذب، فجمع بين النشوة واللذة .

أما عبدالله بن سليم الأزدي، فيصور فم الحبيبة بأنّ أسنانها براقه ناصعة البياض، وقد ثبتت على لثا عذبة، كأنّها شقيقت من ماء السحب الربيعية التي لبثت في جرار خضر فغدت خمرأ، ومّرت عليها ليال، ثم مزجت بماء سحب أبيض، يقول: (الكامل)

أيام نغم تستببه إذا تجلّو له ذا بهجة نضر
عذب اللثا كأنّ مربعة سكنت بأبطن حنن خضر
باتت على أنيابها سمرأ بمزاج ماء بوارق فمر⁽²⁰⁾

ومن الملاحظ هنا أنَّ عبد الله بن سليم حقق مدى التآلف والانسجام بين دلالة (الخمرة) المعقَّنة في الجرار و(الماء): (ماء السحب الربيعية والسحب البيضاء)، فربط الشاعر بين عذوبة الفم والماء، وهو ربط بمصدر الحياة والبقاء والاستمرار كما أنَّ دلالة (تستبيه، والبهجة) توحى بالأسر والحسن، وقد عمَّقت دلالة التشبيه المرتبط بالجمال والشباب والرشاقة والحيوية.

والحاح الشعراء على تشبيه ريق المحبوبة في حلاوته بالخمرة لا تقف دلالتُه عند مجرد العذوبة والحلاوة، إنّما دلالة الخمر ترتبط عادة بالنسيان وسلوان الهم، ومن ثمَّ فالمحبة بمثابة الخمر الذي يزيل هموم النفس ويأنس إليها الشاعر ويرتاح بجوارها.

ويشبهه عبيد بن عبد العزى السلمي ثياب حبيبته، بغدير سلس ناصع البياض، وقد اتسمت تلك الثياب برائحة طيبة، مثل الزهَام: وهو المطر الضعيف التي تُشَمُّ لطيفها، والصورة توحى بجمال تلك الحبيبة، ومدى إعجاب الشاعر بها، كقوله: (الطويل)

وبيضٍ تهادى في الرِّياطِ كأنَّها يَحْيَى لَسَلَسٍ طابَتْ لهن المراتعُ
فجنُّ هُدُوًّا والثيابُ كأنَّها من الطَّلِّ بَلَّتْها الرِّهَامُ النواشِعُ (21)

ومما يثير إعجاب الشاعر الجاهلي تجاه المرأة مشيبتها، فقد شبه عبيد بن عبد العزى السلمي حركة الحبيبة بالتدافع والتحريك، مثل ثعبان الفضاء الذي يذهب ويجيء، فضلاً عن عينين جميلتين، تشبهان اللؤلؤ الصغير، يقول: (الطويل)

يُرْجَيْنَ بِكَراً يَنْهَزُ الرِّيطُ مَشْيَها كما مارَ ثعبانُ الفضاء المتدافعُ
تبادُرُ عينيها بِكُحلٍ كأنَّه جُمانٌ هوى من سِلَكِهِ متتابعُ (22)

الهيام بالحبيبة :

وصف الشعراء الجاهليون مشاعرهم تجاه المرأة، وما يلاقونه من الهيام والعذاب، ومن بين تلك الشعراء عبيد بن عبد العزى السلمي، إذ يشبه هيامه بالمحبة وميله إليها، بحال من يهذي من أمِّ رأسه، فلا يدري ما يقول، ثمَّ أردف صورة أخرى يؤكد دلالة قوله: بأنَّ تعلُّقه بالحبيبة كالإبل المصابة بالهيام، التي لا تشبع من المرعى والماء، مهما ارتوت من العطش، كقوله: (الطويل)

وكانَ صَدودٌ بعدَ ما أَبْطَنَ الهوى قلوباً فكَادَتْ للذي كانَ تُجَنِّفُ
كَتَرَكَ الأَمِيمَ الهائمَ الماءَ بعدما تَنَحَّى بِكَفْيِهِ يَسُوفُ وَيَعْرِفُ (23)

ولعلّ الصورة التشبيهية قادرة على الاختصار، فقد اختصرت معاناة شعراء القصائد الجاهلية النادرة، فكانت الصورة لديهم طريقة تفكير، وليست حلية لفظية، ولهذا كان التشبيه أقدر على إظهار ما أراد الشعراء من تجسيد لهول ما يعانون، وها هو عدي بن وداع يرى ما يلاقيه من تباريح الهوى بمن أصيب ببلاء في جسمه، كقوله: (السريع)

لو كنت أدتيتني الودّ ما ألفت مثل الضمن الزل
أوديت في المودين إن كنت في الأحياء كالمسنى لم يحفل⁽²⁴⁾

فتختصر هذه الصورة ما يلاقي الشاعر الجاهلي من معاناة تجاه الحبيبة فقد دبّ السقام في جسده، بسبب الهجران والجفاء إنها ثنائية الشقاء والسعادة التي حكمت على شعر الشاعر الجاهلي، فهو يرى سر حياته مع الحبيبة بهذا العذاب، ربما كانت هذه المبالغة مقبولة؛ لأنّ حياة الشاعر الجاهلي حافلة بأنواع شتى من المغامرات.

وإذا كان عدي بن الرقاع لم يسمّ البلاء بعينه، فإنّ امرأ القيس بن عمرو بن الحارث حدد ذلك البلاء الذي أصابه من فراق الحبيبة بالجدرى، وقد تقرّح جسمه، وتساقطت أعضاؤه، ولا شك أنّ هذه الصورة؛ تفصح عن مدى الحب الذي يكنّه الشاعر للمحبوبة، يقول: (الطويل)

وأصبحت من ليلي هلوّعا كأمّا أصابك مؤمّ من تامة مؤرب⁽²⁵⁾

و استقرار الحبيبة وعدم ترحالها، أمر يثلج قلب الشاعر، يقول معقر بن حمار: (الطويل)

وألقّت عصاها واستقرّت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر⁽²⁶⁾

فشبه معقر بن حمار استقرار حبيبته من الرحيل بقرّة عين المسافر إلى أهله، والتشبيه يوحي بالاطمئنان وراحة البال.

ويستدل عبيد بن عبد العزى بالتشبيه عن أيام الصّبا التي قضاهنّ مع نسوة كالمهاري، وكيف انقضت تلك الأيام، كأنّها ساعة من الزمان، بقوله: (الطويل)

وهل مثل أيام تسلّفن بالحِمى عوايدُ أو عيشُ السّتارين راجع
كأنّ لم تجاوزنا رميمٍ ولم نَقَمْ بفيضِ الحِمى إذ أنت بالعيشِ قانع⁽²⁷⁾

ويصوّر عبيد بن الله العزى مدى الحزن الذي انتاب قلبه من فراق الحبيبة، بمن ركبتهم المهموم والأحزان، كالمستدين الذي اعتراه الهمّ والغمّ، بقوله: (الطويل)

فطلت ولم تعلم رميم كائنِي مُهمّ اللّثة الديوان الخوالع⁽²⁸⁾

والجملة المعترضة (لم تعلم) بين الفعل (ظلت) و(كأن)؛ دلّت على اكتوى الشاعر بنار الحب لوحده دون الحبيبة .

بل أنّ فرقها شامة في القلب، تدنيه من المنايا المختبئة بين أضلعه، كقوله: (الطويل)
طويْتُ عليه فهو في القلب شامةً شريكُ المنايا ضُمَّنْتُه الأضالعُ (29)

المرأة الأسيرة :

تباينت تشبيهات المرأة الأسيرة من شاعر لآخر، حسب الصورة المستوحاة من البيئة الجاهلية، أو من مخيلة الشاعر الجاهلي، وكلّها توحى بدلالة الذل والمهانة، فنجد عبيد بن العزى يشبّه النساء الأسيرات بالناقة التي تُحبس عند قبر صاحبها، فلا تُعلف ولا تُسقى، يقول: (الطويل)
وأصرامُ فُهمٍ قد قتلنا فلم ندغ سوى نسوةٍ مثل البليات حُسِرَ (30)
وقد عبّر عن ذلك ؛ لبيان بؤس السبايا وهزلهن ، فهنّ سافرات متكشفات ذليلات .

ولا يبتعد عبيد بن عبد العزى في صورته الثانية عن الأولى في الدلالة، فهو يشبّه النساء الأسيرات البيض بالطّباء والقطيع من الأبل مع رعاته وأربابه، وهنّ طوال الأعناق، تُساق في مذلة ومهانة، يقول: (الطويل)

ورحنا بيضٍ كالطباءٍ وجاملٍ طوال الهوادي كالسّفينِ المقيرِ (31)
ولكون الناقة ذو صلة حميمة عند الشاعر الجاهلي، فإنّه يشبّه المرأة الأسيرة بالناقة الرباع: وهي قريبة عهد في التناج، ولذا فقد ساقى معقر بن حمار أمامه نساء الأعداء سبايا باقيات معهن أطفالهن، يقول: (الوافر)

تركنَ بطُونَ صاراتٍ بليٍ مطافيلُ الرّباعِ بما حُلُوفُ (32)
فهي صورة توحى بالأم المضض من جزاء فقد أزواجهنّ، وليس لمن عائل يحمي ظهورهن، ويكفي مؤوتتهن.

ويشبّه عمرو بن براقة النساء الأسيرات بالبقر تطأ الوحل في ذلة ومهانة، وهو يعرف تلك النسوة، وبين القومين صلات رحم، ولكنّ الحرب قاسية، وفيها ويلات وضحايا، يقول: (الوافر)
كأنّ نساءهم بقرٌ مرّاجٍ خلال شقائق تطأ الوُحولا
لهنّ صواعقٌ يعرفنّ فينا بني الأخوات والنّسب الدّخيلا (33)
أمّا النساء السّبايا عند حاجز بن عوف، فهن كغزلان الصرائم، بقوله: (الوافر)

وأعرضَ جاملاً عَكَزٌ وَسَيَّ
كفزلانِ الصرايمِ من بَحَارِ (34)
وكانوا يعدّون الزّواج من السببية شرفاً عظيماً اكتسبه الفارس بحدّ سيفه، فقد سبى مالك بن زرعة
النساء الأسيرات، وصيرهن زوجات لهن حلائل بحدّ السيف، وهنّ في الحسن والجمال مثل المها، يقول:
(الطويل)

وجئنا بأمثالِ المها من نسائهم
صدورُ القنا والمشرقيّ مهوؤها (35)

الرحلة والهودج :

وصفّت الحياة الجاهلية بأنّها قائمة على الارتحال؛ نظراً للحياة الجافة في المجتمع الجاهلي
وبحثاً عن الكأ والماء، وفضلاً عن كثرة الحروب وسفك الدماء. وفي كثير من الأحيان يقب الشاعر هذه
الظعائن طرفاً من الوقت ثم يودعها في بعض الطريق ويلتفت إلى نفسه، وقد ألمّ بها الحزن والجزع، وأسبلت
عيناه معاً جهالة أو حلماء. وفي أحيان كثيرة أخرى يندفع الشاعر خلف هذه الظعائن البائنة على ناقته
الصلبة، فإذا لحق بها وقف على مقربة من نساء ينازعهن الحديث، ويقول فيهن ما يقول العشاق في
محبوباتهم كلاماً طيباً جميلاً⁽²⁾. ومن بين ذلك عبيد بن عبد العزى يصف صورة الظعن، وقد ارتحلت الحبيبة
على نوق لهن هدير وصراخ، وتلك الهودج تشبه النخل العالية، وهي مكسوة بثياب لينة وناعمة، عليها
زخارف تشبه أعداق النخل المتدل، وفي تلك الهودج نساء ناعمات، لم يعرفن البؤس قط، يقول:
(الطويل)

شواكلُ عجاج كأن زمامه
بذُكارةٍ عطاءً من نخلٍ خيرٍ
به من نضاخِ الشّولِ رِدْعُ كَأَنَّهُ
نُقَاعُهُ جَنَاءٌ بماءِ الصَّنوبرِ
كسوها سَخَامَ الرِّيطِ حتى كأَنَّها
حدائقُ نخلٍ بالبرودينِ مُوقِرٍ
وقامَ إلى الأحداجِ بيضُ خرايدٍ
نواعمٌ لم يلقينَ بؤسَى لمَقْفَرٍ (36)

ويقترّب أو قردودة من عبيد بن عبد العزى في تشبيه الهودج بالأثل أو النخل، الذي أبنع رطبه، وفي
واحد من الهودج امرأة يحبّها كالغزالة المطفلة، وهي منعمة مترفة، زينتها الدرّ والذهب، يقول: (المديد)

أ فأثلا قلتُ تحسبهم
أم نخيلاً أينعت رطباً
وعلى الأخداجِ مُعَزَّةٌ
يبتذلن الدرّ والذهب (37)

ولعل تشبيه الشعراء الهودج بالنخل، إنما هو رمز للخير والجود والعطاء للمحبة.

الطلل :

يحمل الطلل في ذاكرة الشاعر الجاهلي معان كثيرة تذكره بالحبيبة، فحين تهطل الأمطار، وتعلو الديار، تتجلى الرسوم فإذا هي أساطير في قراطيس مقترى، وهي صورة ألح عليها الشعراء الجاهليون، منذ امرئ القيس، فحاتم الطائي، فأبي ذؤيب الهذلي، حتى لبید بن ربيعة، وشاعرنا عبيد بن عبد الله العزى، ليس منهم ببعيد، يقول: (الطويل)

يحطُّ الوعولُ العُصم من كلِّ شاهقٍ ويقذفُ بالثَّيرانِ في المتخَيَّرِ
فلم يتركَّا إلا رسوماً كأتَّها أساطيرُ وحيٍّ في قراطيسِ

مُقْتَرَى (38)

فالشاعر هنا لم يجد ما يشبه به الأطلال وصمودها في وجه عوادي الزمن ألا أن يشبهها بالسطور التي تظهر للعيان .

وعندما نظر عبيد بن عبد العزى إلى تلك الديار وخلوها، رجع إلى نفسه، فشبه خلو الديار، كأن لم يكن بها محبوب و لا أنيس، مستذكراً أيام أنسه مع جيرته وأحبته، ومعقبا حسرة وشوقاً على صاحبه، إذ كان قرير القلب والعيش، لا يفزع أهله، يقول : (الطويل)

تذكَّرتُ أياماً تسلَّفتُ لِنَها على لَذَّةٍ لو يُرجَعُ المتسلِّفُ
كأنَّك لم تعهدْ بها الحَيَّ جِيرةً جميعَ الهوى في عيشه ما تُصَرِّفُ
إذ الناسُ ناسٌ والبلاؤُ بعرةً وأنتَ بها صَبُّ القرينةِ مُولِفُ (39)

و يذكر عبيد بن عبد العزى هذا التشبيه في قصيدة أخرى مستوقفا باكياً، ومجرباً دمه على خده، حتى بلَّ نحره، وقد شاركته الطبيعة، حتى كادت الشمس تكسف لحزنه. (الطويل)

رسوماً كآياتِ الكتابِ مبينةً بها للحزينِ الصَّبِّ مَبكى وموقفُ
وقفتُ بها والدمعُ يجري حَبابةً على النَّحرِ حتى كادتِ الشمسُ تُكسِفُ (40)

و يتفق بشر بن عليق الطائي مع سابقه في تشبيه الرسوم ببقايا الكتابة المزخرفة، يقول:

(الطويل)

خليلي عوجا فانظراني لعلي أسائلُ رسماً قد عفا و تهدما
أداعثُ به الأرواحُ حتى كأنما حسبتُ بقاءه كتاباً مُنَمِّما (41)

والشاعر إذ يعبر عن الطلل وبقاياه؛ إنما يعبر عن بقاء حبه والتعلق بالماضي والحنين له، مهما مرت عليه الأحقاب والأزمان، ومهما عذله العاذلون، فهو في حبه وبقائه مثل الطلل الباقي أثره، وفي ذلك دليل على حرص الشاعر الجاهلي "على بقاء الأشياء من خلال اقتتران الزائل" (42).
إنّ هاجس البقاء أو الخلود قد لا يكون ضرورة في الكتابة، بل في أشياء آخر يظنّ الشاعر أنّها عصيّة على الزمن يقول أبو الطمحان القيني: (الطويل)

لمن طللٌ عافٍ بذاتِ السّلاسلِ	كرجعِ الوشومِ في ظهورِ الأناملِ
تبدّتْ به الرّيحُ الصّبّا فكأنّما	عليه تدّرّي ترّبةٌ بالماخِلِ
وجرّ عليه السّيلُ ذيلًا كأنّه	إذا التفّ في الميثاءِ إسفافُ ساحِلِ (43)

فالشاعر هنا لديه اعتقاد راسخ أنّ هذا الوشم على يد النسوة -فضلاً عن جمالياته- هو معادل للاستمرارية والخلود، ومن ثم يستحق أن يقترن الطلل به للتعبير عن التجربة الشعورية التي توافقه إلى الخلود، ولكنّ التعبير عن التجربة الشعورية لا يقصد به مجرد التعبير، بل رسم صورة لفظية موحية للانفعال الوجداني في نفوس الآخرين (44).

ونظرة لمعرفة معالم التشابه والتبيان في تشبيه الطلل عند الشعراء الثلاثة: عبيد بن عبد العزى، وبشر بن علق، وأبو الطمحان القيني وكلهم متفقون في معنى واحد، وهو تصوير ما بقي من آثار الديار، إلا أنّ كل واحد له صناعته ودقته، فعبيد بن عبد العزى في تشبيه الأول (رسوماً كأنّها أساطير) يذكر مدى الدمار الذي أحدثه السيل، إلا أنّ الرّسوم بقيت معالمها ظاهرة كالكتابة، ولقوة الشبه بين المشبه والمشبه به أتى بكأنّ التي تفيد قوة التشبيه، وكأنّ المشبه والمشبه به بلغا من المثالية والمشابهة درجة التوافق التام، عكس الكاف في تشبيه الثاني (رسوماً كآيات)، وتشبيه أبي الطمحان (كرجع الوشم) والتي تفيد مجرد التشابه بين الطرفين، إنّما أبو الطمحان القيني بدأ قصيدته بهذا الوقوف على الطلل متسائلاً عن صاحب الطلل، وهو يعرفه، ولكنّ الاستفهام هنا يحكي الحيرة والتهيه والشعور بالقسوة والمرارة من جراء معانيته للديار، بعد أن خلت من الأحبة (ذات السلاسل)، ولذا هاجت نفسه شجناً فشبه ما بقي من آثار الديار برجع الوشم في ظهور الأنامل، ولذا اختلف تشبيه عبيد وبشر، فضلاً عن استطراده في إظهار ملامح الطلل ظهوراً وطمساً، حين جعل الرّياح الشتائية تنخل التراب فوق الديار والرسوم، فتطمّر معالمها، والأمطار والسّيل ترسم عليها خيوط من الرّمل الناعم الدقيق، أمّا بشر بن علق فقد بدأ قصيدته بالنداء متبوعاً بالأمر ملتمساً من صاحبيه أن يقفا ويسأل الرسم المتهدم، ويتفق مع بيت عبيد في

صورته التشبيهية , فهو يشبه ما بقي من آثار الطلل بالخط في الكتاب المنمنم أي المحسن, وكذلك يتفق معه في استخدام أداة التشبيه كأنّ غير أنّه اختلف معه في إفرد كلمة (رسم) وبشر بن عليق صورته التشبيهية أكثر وضوحاً وأقرب إلى الذهن فقوله: (تھدما) قرّبت الصورة إلى الذهن , فالديار في كتاب محسن, يحسب له أنّ الخط الغير المستقيم كان في كتاب حسن ومنمق, وهذا يوحى بوحشه الديار وكآبة منظرها بعد أن تھدّمت وهجرها الأحباب, فما أشبهها بالخط السيئ في الكتاب الجميل, وكأنّ تناثر الديار, وسوء منظرها شرح عميق في جدار حياته, التي كانت مليئة بالفرح والسرور والسعادة قبل أن يمر على ديار الأجابة.

وثمة وجه تشابه بين الشعراء الثلاثة في تقييد المشبه به (أساطير وحي في قراطيس), (كآيات الكتاب مبينة), (كرجع الوشم ...) وتعريف المشبه به يفيد بلوغ الصفة وتأكيدها, كما اتفق الشعراء على تنكير كلمة: (رسوما , رسما, طلل), وهذا يوحى بأنّ ديار الأجابة أصبحت منكراً مجهولة موحشة بعد خلوها من المحبوبة, كما أنّ جمع (رسوما) في بيتي عبيد ما يوحى بجسامة الخسارة, وإنّ بكاء الطلول مرير وعظيم, فلم يعد أي شيء يصلح للحياة من هذه الديار, وقد تناثرت في كل مكان.

ويصف زهير بن مسعود الضي, معالم الرسوم في قدمها _ بما فيها الأثافي السّود _ باللون الأكحل, وقد اهلّت دموعه, فسالت حتى بلّت رداءه, وقد انتابه الجزع, ولكن هل يبكي الكبير الأشمط, الذي شعره أبيض يخالطه سواد؟ يقول: (الكامل)

أعرفتَ رسمَ الدّارِ بالخُبسِ	فأجارع العَلَمينِ فالطُّلسِ
فوقفتَ تسألُ هامداً كالبحر	لِـ بينِ جوائِمِ حُلُسِ
فنهلاً دمعكُ في الرّداءِ وهل	يبكي الكبيرُ الأشمطُ الرأسِ (45)

ويسأل حاجز بن عوف الرسوم, فتعييه جواباً, وتُحدث له الغمّ, فيشبه حاله بمن أُصيب بسقم, فاصبح حليفه الهم والتعب, يقول: (الوافر)

سألتُ فلم تكلمني الرسومُ	فَظَلْتُ كأنيّ فيها سقيمُ (46)

وتعريف الشاعر للرسوم يوحى بشهرة هذا الطلل, فهو معروف بين الناس لا تحطئه العين.

صورة الناقّة :

تعددت تشبيهات الناقّة لكل شاعر في القصائد الجاهلية النادرة, وإن كانت هناك خيوط تقارب بين شاعر وآخر, فتعدّ الناقّة عند زهير بن مسعود مصدراً لتفريج همومه, وقد شُبّهت بحرف الجبل

شدةً وصلابةً، وقد اكتفت بالرطب عن الماء، ولكي يؤكد معنى القوة للناقة في ذهن المتلقي شبهها بالثور الوحشي الذي وشي في وجهه ببقع سود، كقوله: (الكامل)

أفلا تناساهم بدغلبية
أجد نجل عن الكلال إذا
وكان رحلي فوق ذي جدد
حرف مساندة القرا جلس
أكتن الجوازيء من لظى الشمس
بشواه والخدين كالنفس⁽⁴⁷⁾

ويؤكد زهير بن مسعود هذا المعنى في قصيدة أخرى، فهي مسئلة لهمه، كالجبل قوة، وكالثور سرعة واصفاً الثور بأنه أسفى الوجه، وفي جسمه طرائق، يقول: (السريع)

هل تلبغي حرج رسله
كأنها أسفع ذو جد
قومي كنار اللحم شخوب
آوى إلى غضباء مهضوب⁽⁴⁸⁾

ثم يصف فقعات الماء على الثور حين بلله المطر باللولؤ في عقد مثقوب، بقوله: (السريع)

كأنما الماء على متنه
لولؤ متن جال مثقوب⁽⁴⁹⁾

ويشبه عبيد بن عبد العزى ناقته—وقد أضر بها الترحال—بأنها غائرة العينين، فهي تشبه نقرات الجبل الذي استقر فيها الماء، وهو مدح لها لا ذما، فهي ناقة تتحمل المشاق؛ لتوصل الشاعر إلى مآربه، يقول: (الطويل)

وقمنا إلى حوص كأن عيوها
قلا تترأخي مأوها فهو واضع⁽⁵⁰⁾

ويصف عدي بن وداع سرعة ناقته بالسهم المصنوعة من نبات الأشكل، يقول: (السريع)

صايفة وحى تصدى له
كالقوس من فارعة الأشكل⁽⁵¹⁾

ويعجب بصوت البعير، فيشبهه بطائر الفاخنة، كما تسميه الاعجم، يقول: (السريع)

يعلو لناييه صريف كما
غرّد صوت الصرد الصلصل⁽⁵²⁾

ويشبه عبدالله بن ثور العامري ناقته في القوة بالحمار الوحشي، وقد رصد له الصياد كمين عند

مورد الماء، يقول: (الطويل)

كحقباء من عون السرة رجيلة
فأعجله رجع اليمين انصرافها
مراتعها جنباً قنان فمكف
وأخطأها حتف هنالك مزرع⁽⁵³⁾

والشاعر يبغي من وراء هذه التشبيهات رموز لذاته، فالقوة المجسدة في الناقة والحمار الوحشي، ما هي إلا قوته، والمصائب التي تنتاب الحمارة الوحشي من مكر الصياد، ومعركة الكلاب والثور، ونجاة الحمارة أو الثور ما هو إلا فوز الشاعر على أعدائه، وتغلبه على نكبات الزمان.

الفرس:

يعدّ الفرس مصدر إعجاب للشعراء الجاهليين، فلا تكاد تذكر الحرب في أشعارهم إلا والخيال مجسدة بعدها، فهي رفيقة الفارس، وعامل قوة للمحارب، ولعلّ من الملاحظ بهذا الشأن هو تكرار الشعراء الجاهليين من وصف فرسهم بالسرعة، في العديد من المواضع، فعمر بن بركة الهمداني يشبه الفرس حين انطلاق مسرعاً إلى القتال بالصقر، ثم يردف صورة أخرى تؤكد تلك الدلالة، فالفرس مثل: طائر النعام قد أحسن خوفاً، فهو مسرعاً لا يلوي على شيء، يقول: (الوافر)

حبكث ملاءتي العليا كائني حبكث بها قُطامياً هزيباً
كأن ملاءتي على هجف أحسن عشية ريحاً بليلاً (54)

ويشبه عدي بن وداع زجره لفرسه وشفقته عليه بوهوة الحمارة، إذا صوت حول أأنه شفقة: (السرير)

ينجو من السوط كما تجديم من الـ قبيدود من وهوة المسحل (55)

وبهذا نلمس كرم الخيل، فضلاً عن مكانتها عند صاحبها حين يزجرها بالصوت دون العصا. ويشبه أو قردودة الخيل. وقد أعيها التعب في القتال. بالجراد في الخفة والضمور، حتى بان على مشيتها الارتعاش، كمشية الشيخ الكبير، ثم يصوّر ما أبلته في القتال. رغم جهدها. فهي تغير على الأعداء في كل فرجة من فروج الأرض، حتى كأنها طباء منطلق من كل حذب وصوب، يقول: (المتقارب)

سرايف قد غطلت هُدجاً أمام الرفاق يُقْدَن الرفاقاً
شماطيطاً يمزع مَزَع الطباء لم يتركن ببطن عفاً (56)

صراع الثور و الكلاب :

تشتمل القصائد الجاهلية النادرة لوحات فنية عديدة منها: لوحة الثور الوحشي، ونراه في عامة تجاربه يواجه صراعين: يتمثل مشهد الصراع الأول في مواجهة الثور لأهوال ليله يشتد فيها المطر والريح، أما المشهد الآخر فيكون في مفاجأته بنذير الموت، متمثلاً في أصوات كلاب مقبلة، فنرى زهير بن مسعود يشبه الصراع بين الثور والكلاب، بالفارس الشجاع المستميت الحامي عن نفسه في عزة وشموخ، قد بدد شبح الموت عن ذاته، بطعنة ذا ومصرع تلك، ثم مضى منتصراً مفتخراً بالفوز، يقول: (الكامل)

بلغت حفيظته فكر كما
فقصرت مزدهف وذو رمق
وانصاع عرضياً كأن به
لَمَمَّا من الخيلاء و الفُجس (57)
ويرسم الشاعر لنفسه صورة الفوز على الأعداد معتمداً على التشبيه، فيصور نجاة الثور من الكلاب،
حين خرج منتصراً يعدو - وهو أبيض ناصع - كأنه كوكب، أو قيس في كف مشبوب. (السريع)
كأنه حين نجا كوكب
أو قيس بالكف مشبوب (58)
ويجلى لزهير بن مسعود الضي أن يشبه كلاب الصيد الضارية لهزها بقداح المسير، بقوله:
(الكامل)

ذا وفصة يسعى بضارية
مثل القداح كوالح غبس (59)
ويقرن زهير بن مسعود صورة الكلاب في موضع آخر، بصورة النحل أو طائر أطول من الجراد
في الضمور، كقوله: (السريع)
فنال شيئاً ثم هاجت به
غضف ضراء طويث فانطوت
مؤسدة فيهن تدريب
كأثما ضمراً يعاسب (60)
ضحامة الكتبية :

يعد المجتمع الجاهلي مجتمعاً قائماً على الصراع والمنازعات القبلية، وقد ألفينا في أشعارهم
وصف الجيوش والكتائب والفرسان، فيصف معقر بن حمار مشاهد الحرب معتمداً على التشبيه، فيشبه
كثرة الجيوش بالجراد المنتشر، وخص من الجراد ما له صفة السفة: وهي الإسراع في المشي والطيران، مما أثار
الغبار من تراحهم ومشيههم، لكن تلك الجموع لم تخف الشاعر ولا قومه، بل صدهم رجال أقوياء يهيجون
نار الحرب، فردوهم مدبرين، فمن كانت سرعته مثل الذئب في القتال، فأثى له التفهقري والفرار، يقول:
(الطويل)

وقد جمعنا جمعاً كأن زهاءه
ومروا بأطراف البيوت فردهم
جراد سقى في هبوة متظاهر
رجالاً بأطراف الرماح مساعر
جواد كسرحان الأباء ضامر (61)

ويصف امرؤ القيس بن الحارث الكتيبة بالرجراجة لضخامتها، فضلاً عن ضجيجها، إذ يعجز البصر عن إدراكها ويتعثر مقاتلوها في السير، وهم مع كثرتهم، كأثم قطع سود ليس لهم آخر، يقول: (الطويل)

برَجْرَاجَةٍ لَا يُنْفِدُ الطَّرْفُ عَرْضَهَا لَهَا زَجَلٌ قَدْ اخْزَلَّ وَمُلْحَبٌ
فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ كَأَنَّ زَهَاءَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ إِصْبَاحاً سَوَادٌ وَغُرْبٌ (62)

إما مالك بن زرعة فيشبه الكتيبة وما فيها من الحديد الأبيض والسيوف البيض بالشهب في البريق واللمعان، حتى لو وقف جبلاً عمياً أو دمع أمام الكتيبة لزالَتْ صخورها، كقوله: (الطويل)

بِلمُومَةٍ شَهَاءٍ لَوْ نَطَحُوا بِهَا عَمَاءٌ أَوْ دُخَانٌ لَزَالَتْ صَخُورُهَا (63)
ويشبه حاجز بن عوف كثرة الكتيبة بضوء النار المنتشر في الأرجاء، كقوله: (الوافر)

كَأَنَّا بِالْمُضِيقِ وَقَدْ ثَرُونَا لَدَى طَرْفِ الْأُصْبَحِ ضَوْءُ نَارٍ (64)

وقد يشبه الشاعر ضخامة الجيش بالجمال قوة وثبات، كقول معقر بن حمار: (الطويل)

فَبَاكَرَهُمْ قَبْلَ الشَّرُوقِ كَتَائِبُ كَأَرْكَانٍ سَلَمَى سَيْرُهَا مَتَوَاتِرٌ (65)

أدوات الحرب :

ولما كان السيف رمز الشجاعة، فإن عمرو بن البراقة يشبه السيف الساطع بالملح بياضاً، يقول:

(الطويل)

وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مِنْ جُلٍّ هَمٍّ حُسَامٌ كَلَوْنَ الْمَلْحِ أَبْيَضُ صَارُمٌ (66)

ويشبه مالك بن زرعة السهام الطائرة المعركة بالجراد في الكثرة لا تدري من أين أتت، يقول: (الطويل)

إِذَا انْتَسَوْا فَوْتَ الْعَوَالِي أَتَتْهُمْ عَوَائِرُ نَبِيلٍ كَالْجَرَادِ تَطِيرُهَا (67)

الطعن والضرب :

وصف لنا شعراء القصائد الجاهلية النادرة مشاهد حية للطعان والضرب في مواطن الحرب، بلوحات ملونة برائحة الدم، فحين قُتل زهير بن مسعود (الخليص بن وهب)، وصف زهير مشاهد تلك الطعنة، بأنّها مثل الثوب الملون بالدماء، ثم أردف صورة أخرى تؤكد ما يقوله، فوصف تلك الطعنة كمصباح أضاءت الدجى، وهي ليست طعنة جبان أو مغمور النسب، بل طعنة فارس شجاع، يقول: (الطويل)

عشيّة غادرتُ الحليسَ كأنّما
على التّحرّ منه لون بُردٍ محبّرٍ
جمعتُ له كفيّ بِلَسْدِنٍ يزيّنه
سِنَانٌ كمصباحِ الدُّجى المتسّعِرِ
فلم أَرْقِهْ إِنْ يَنْجُ منها وإنْ يَمُتْ
فطعنة لا غَسٍّ ولا بمغمَرٍ⁽⁶⁸⁾

ويكرّ زهير بن مسعود الفاتك المقدام تحت العجاجة على خصمه، فيصرعه ويطعنه طعنة غوراء عميقة، يضيع فيها مسار الطيب، وتلك الطعنة جياشة، تقذف بالدم، وهو يغلي ويزبد: (الكامل)

وَمُنَاجِدٍ بَطَلٍ دَبَبْتُ لَهُ
تحت الغبارِ بطعنةٍ خُلِسِ
جِيَاثَةٍ ترمي إذا سُيرَتْ
بسبارها المسمُورِ كالْقَلَسِ⁽⁶⁹⁾

و يرسم لنا معقر بن حمار بالتشبيه صورة الحرب البشعة، وكيف ينكل بالأعداء تنكيلاً عظيماً، بمنظر يفزع الآخرين، بقوله: (الوافر)

كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ لَمَّا
تلاقينا ضحىً حَدَجٌ نَقِيفُ⁽⁷⁰⁾

فهي صورة تبعث الرعب والرّهبة، فالجماجم مشقوقة، والدماء مسفوحة، ورغم صلابة الجماجم إلا أنّ الشاعر كسر تلك الصلابة بسيفه البتار، وخصّ الشاعر ضرب الجماجم دون غيره من الأجزاء؛ إلا ليقتل خصمة دون مهلة، فضلاً عن شجاعته وخبرته في الحروب.

ثم ينصف خصمه بالشجاعة وحماية أرضه وعرضه، حتى صارت السيوف سهلة الاستخدام في أيديهم، كأثما مناديل؛ ليضرب بها، يقول: (الوافر)

وَحَامِي كُلِّ قَوْمٍ عَنْ أَبِيهِمْ
وصارت كالمخاريق السيوفُ⁽⁷¹⁾

ويصف عمرو بن البراقة مشاهد الطعن على الأجساد، وكيف يزيد الدم متفرقاً على الجسد، ويشبه هذا المنظر الدامي بالثوب المصبوغ، أو السهم الملطخ بالدماء، وهي صورة بشعة، ترسم في مخيلة المتلقي مشاهد الخوف، يقول: (الوافر)

فَرَدَّوْهُ بِمُشْعَلَةِ قَلُوسٍ
تخالُ رداءُهُ منها طَمِيلاً⁽⁷²⁾

ويطعن مالك وقومه في الأعداء الطعنات الرغاب التي يندفع فيها الدم غزيراً متدفقاً، كما يندفع فيها البول من الأبل الحوامل، وهي صورة توحى بكثرة الدماء المنبعثة من الأجساد، فضلاً عن ضربهم الذي يترأس عن موضعه، يقول: (الطويل)

بَضْرِبٍ يُرْلُ الْهَامَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
وطعنٍ كإيزاغٍ المخاضِ بثورها⁽⁷³⁾

ويشبه عبيد بن عبد العزى نكاله بالأعداء دون رحمة ولا شفقة، بالنكال الأليم الشديد مع العزة والقدرة على سحقهم عن بكرة أبيهم، يقول: (الطويل)

وجعتم في أيام ناس كثيرة
همطناهم همط العزير المؤسر⁽⁷⁴⁾

شجاعة الفرسان :

رسم شعراء القصائد الجاهلية النادرة شجاعتهم في لوحات فنية مختلفة معتمدين على التشبيه، فعدي بن وداع يشبه شجاعته حين ينزل بالأبطال بالنار أو الغابة المشتعلة، يسوق الأعداء سوقاً بسيفه، عبوس الوجه، يضربهم بسيفه ضرباً عنيفاً، يقول: (السريع)

قد أشحد الصَّحْبَ إلى موطن
يكلخ منه ناجد المصطلي
ضرب سيف الهند صعباً كما
يُشعل غاب الحرق المشعل⁽⁷⁵⁾

وتبرز جمالية هذا التشبيه في التفصيل في صورة المشبه به، فإذا أعداؤه يستشعرون الموت قبل نزوله، فلا أقسى من الحياة مع الخوف، إنهم ينشدون الأمان فيجدونه بعيداً عنهم.

ثم يستطرد بأسه وشجاعته بتشبيهات أخرى، فهو ينزل بالأعداء ضرباً، كأنه قطع من البرد، منصب بقوة في سيل جرار، ثم يعم في صورة المطر النازل، بسحابه العارض الكثيف المتراكم بعضه فوق بعض، ثم يشبه السحاب الماطر المتهدل حين ينصب بالمزادة، وقد انفتح فمها فتصب الماء صباً، وهذا المطر مصحوب برعد ذو صوت مخيف، يقول: (السريع)

أو كقصيف البرد الصيف الـ
جرث به دلو قري على
من عارض جون زكام وهت
يحفره رعد وبرق على
مُبَعِّي في الظاهر ذي الجرول
أدراجها من باكر مُسْبِل
عزلاؤه منهزم الأسفل
أرجائه مرتجر الأزميل⁽⁷⁶⁾

وبعد أن وصف بلاءه في الحرب ومقامه الرفيع، نظر إلى حال القتلى والجثث المتناثرة هنا وهناك، فشبههم بالقرب الكثيرة المرماة عند منهل الماء، يقول: (السريع)

حتى ترى القتلى لدى مُزْحَفٍ
كالقرب الوفير لدى المنهل⁽⁷⁷⁾

أراد عدي بن وداع أن يهرب خصومه فأتى بصور تشبيهية تركت أثراً خلفته العلاقة المعنوية بين طرفي التشبيه، ففي تشبيهاته إرهاب لخصومه، وإيحاء بمعان مختلفة.

ويشبهه معقر بن حمار سرعة الفرسان، بصورة الصقور أصابها البلب، فانطلقت نحو صغيرها في عشته، الذي مهدته له، كما تمهد الحسناء العاقر حالها لزوجها، يقول: (الطويل)

وكل طموح في الجراء كأثما
إذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في المهدي قد مهدت له
كما مهدت للبلع حسناء عاقر⁽⁷⁸⁾
ثم يمضي في سرد مجريات بدأ المعركة، فزهدم وحاجب بطلان، وكلاهما يريد الرئاسة، فينقض الأول على الثاني، كأنه عقاب قد نشب أظفاره ومنقاره في رقبة الفريسة. (الطويل)

هوى زهدم تحت الغبار لحاجب
كما انقض أفنى ذو جناحين فاتر
هما بطلان يعثران كلاهما
يريد رياس السيف والسيف نادر
ينوء وكفأ زهدم من ورائه
وقد علقت ما بينهن الأظافر⁽⁷⁹⁾
ويشبهه امرؤ القيس بن عمرو بن الحارث السكوني الفرسان على الخيول، كأثم سعال أو عقبان، أشد فتكاً وأكثر سرعة، أما الخيل فهي ضامرة مسرعة كالسهم، عليها فرسان حاذقون، يجيدون صناعة الموت، يقول: (الطويل)

سمونا لهم بالخيل تردي كأثما
سعال وعقبان اللوى حين تركب
ضوامر أمثال القداح يكرها
على الموت أبناء الحروب فتحرب⁽⁸⁰⁾
وهم أسود الحرب ذو أشبال من أسود زراة شراسة، يقطفون الرؤوس، ويفرون الصدور، ويتركون الأجساد تشخب دماؤها، وتتفجر طعناتها بدم الجوف، يقول: (الطويل)

بضرب يقض الهام شدة وقعه
ووخز ترى منه الترائب تشخب
فلاقوا مصاعاً من أناس كأثم
أسود العرين صادقاً لا يكذب
كأني غداة الروح من أسد زارة
أبو أشبل عبل الدراعين محرب⁽⁸¹⁾
ويصور حاجز سرعته الخافتة في القتال بولغ الذئب المتتابع حركة والمستوفي إربه، يقول: (الوافر)
بغزو مثل ولغ الذئب حتى
ينوء بصاحي ثأر منيم⁽⁸²⁾

بشاعة الحرب وشدتها :

ذكر الشعراء الجاهليون بشاعة الحرب وشدتها بعدة أوصاف، فهي مثل: الرحي، وهي ناقة تعض الآخرين وغيرها من تلك التشبيهات، ولذا نجد شعراء القصائد الجاهلية النادرة يدلون بدلوهم بهذا الأمر، فلم يعد حاجز مجالس النساء؛ لأن الحرب قد شغلته عن ذلك، فهي في شدتها كحر النار الملتهبة، وهي

ناقة تعضّ الآخرين دون رحمة، بل يهلك الإنسان فيها ويجن، كما يهيم البعير موتاً من شدة العطش،
يقول: (الوافر)

عدائي أن أزورك حرب قوم
كحّر النار ثاقبةً عدوّم
عدوّم ينكّل الأعداء عنها
كأنّ صلاتها الأبطال هيّم⁽⁸³⁾

ويسرد مشاهد الحرب القاسية ملوّحاً بشجاعته بكم من التشبيّهات، فهو يدقّ طبول الحرب،
وينقضّ على الأعداء، كما تنقضّ الطيور الجارحة على فريستها في لمحّة خاطفة، ويزيد الصورة بشاعة حين
يشبه منقار النسر لحدته بالقدوم، يقول: (الوافر)

علوت قذالها وهبطت منها
إلى أخرى لقلّتها طميم
فلم يقصّر بها باعي ولكن
كما تنقضّ ضاريةً لحوم
من النمر الظهور كأنّ فاهها
إذا أنحت على شيء قدوم⁽⁸⁴⁾

ويمضي في رسم لوح الدماء والأشلاء في تلك الحرب والناس يصطلون بحرها رغم أنّها ليلة قر
باردة، لكنها حماية الوطيس، ضارية يتطاير شررها، فإذا هو يضرب الخصوم، ويقطع منهم الأيدي
والأنف، وإذا الرجال تصرع في كل مكان، وجثثهم تنتشر في الأنحاء، وإذا المعركة غابة يابسة أضمرت فيها
النار، وهبت عليها ريح السموم، فشررها يتطاير كالشهب، يقول: (الوافر)

وليلة قرةً أدلجت فيها
يُحرّق جلد ساقّي الهشيم
فأصبحت الأنامل قد أُبينت
كأنّ بناها أنف رثيم
تراها من وئام الأرض سوداً
كأنّ أصابع القدمين شيم
يصيب مقاتل الأبطال منهم
قحيط الطعن والضرب الحرّيم
كمعمعة الحريقة في أباء
تشبّ ضرامها ريح سموم⁽⁸⁵⁾

صورة الخوف:

ويشبهه حاجز بن عوف نفسه وقد لاذ بالفرار من جعثم بالأرنب أو الظبي بقوله: (الكامل)
وكأنا تبّع الفوارس أرنباً
أو ظبي رابية خفافاً أشعباً
وكأنا طردوا بذّي نمراته
صدعاً من الأروى أحسّ مكلياً⁽⁸⁶⁾
وله صورة أخرى للفرار حين مثّل نفسه بالظبي يفرّ من قبضة الصقر: (الطويل)

عشيّة كادت عامر يقتلونني لدى طرف السلماء راغبة البكر
فما الظبي أخطت خلفه الصقر رجله وقد كاد يلقى الموت في خلفه الصقر⁽⁸⁷⁾
ويصور معقر بن حمار مشاهد الخوف، الذي يخيم على العدو المنهزم، فلم يجد من البيئة البدوية
إلا صورة النعام، مضرباً لهم في الخوف والهلع، كقوله: (الطويل)
كأنّ نعام الدّوّ باضَ عليهم وأعينُهم تحت الحبيك جواحر⁽⁸⁸⁾
وقوله: (وأعينهم تحت الحبيك جواحر)، ما يدل على شخوص أبصارهم نحو السيوف فهم
ينتظرون الموت المؤكد على حد تلك السيوف القواطع.

الخاتمة :

وقد توصّل البحث إلى عدة نتائج لعل أهمها :

- صوّر التشبيه الحياة الجاهلية بكل قيمها، فضلاً عن سمو الشعر الجاهلي في معانيه ومبانيه.
- كشف التشبيه عن جمالية المرأة في صور مستقاة من واقع البيئة الجاهلية، فهي ظبية في الحسن، كما أكد بعض شعراء القصائد الجاهلية النادرة بالصورة الاستدارية عن حلاوة ريق المرأة.
- وضح التشبيه مدى انفعالات شعراء القصائد الجاهلية النادرة تجاه المرأة حباً وهياماً بأوصاف تنبأ عن مشاعر صادقة حزناً ببعدهن وفرحاً بقربهن.
- تباينت تشبيهات المرأة الأسيرة من شاعر لآخر، وهي مستوحاة من البيئة الجاهلية، وكلّها توحى بدلالة الذل والمهانة.
- أبان التشبيه عن صورة الحرب وبشاعتها بكم من الصور التشبيهية؛ لبيان شدة انفعال الشاعر تجاه الحرب.
- وضّحت الصورة التشبيهية عن جانب من حياة العرب وهو الارتحال منوهاً بالتشبيه عن صورة الظعن وارتحال الحبيبة.
- كشف التشبيه عن علاقة الشاعر بالطلل ومدى بقاء حبه للحبيبة، بقاء الطلل في وجه الزمن.
- ولما كانت الناقة الفرس عند شعراء القصائد الجاهلية النادرة، فقد قرنا بعدد من التشبيهات؛ لبيان قوتها في المنشط والمكره. فضلاً عن إبراز النوازع الإنسانية تجاه الحيوان رافة ورحمة.
- استثمر شعراء القصائد الجاهلية النادرة صورة الصراع بين الثور الوحشي مع الكلاب، وفوز الثور على الكلاب الضارية؛ لبيان تغلب الشاعر على أعدائه، فضلاً عن تغلبه لأهوال الزمان، والمحن التي تحدق به.

-من خلال التشبيه وصف لنا شعراء القصائد الجاهلية النادرة مشاهد حية لصورة الطعن والضرب في الحرب، فضلاً عن وصف الكتيبة وضخمتها.
-إن معظم صور التشبيه في القصائد الجاهلية النادرة جاءت بتشبيه المحسوس بالمحسوس أو المعقول بالمحسوس، فالعنصر المادي المحسوس يعد الأهم في التشبيه لدى شعراء القصائد الجاهلية النادرة، وقد استمدوا أكثر صورهم التشبيهية من مظاهر الطبيعة.

الهوامش:

- (1) - الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، دار الأندلس، ط2، 1981م، ص 46.
- (2) - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1995م، 378/1.
- (3) - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1988م، 492/1.
- (4) - نفسه، 488/1.
- (5) - عيار الشعر، محمد أحمد بن طباطبا، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، بيروت، 1982م، ص 16، 17.
- (6) - كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، 1971م، ص 249.
- (7) - مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ط، ص 141.
- (8) - الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، 1966م، ص 33.
- (9) - فهذا الفرزدق يسجد حين يسمع تشبيه لبيد بن ربيعة عند قوله:
وجلا السيول عن الطلول كأثما زُرْتُ مُجْدُ متوَّحاً أَفْلاهُمُها *
- *ديوان لبيد بن العامري، تحقيق إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1962م، ص 299.
- ويقول: "أنا أعرف مكان السجود في الشعر كما تعرفونه في القرآن" الموازنة، أبو القاسم بن بشر الأمدي، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة العلمية، بيروت، د، ط، 1994م، ص 441.
- (10) - ينظر: الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط3، 1997م، 122/3.

- (11) - قصائد جاهلية نادرة، يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م، ص51. المجول: وهو ثوب يثني ويخاط من أحد شقيه، الفاردة: المنقطعة، المخروفة: التي ولدت في الخريف، المقفرة: قليلة اللحم .
- (12) - قصائد جاهلية نادرة، يحيى الجبوري، ص، 149، أناة: الأناة من النساء التي فيها فتور، غريزة: غير مجربة، تخلب: تفتن وتضي .
- (13) - قصائد جاهلية نادرة، يحيى الجبوري، ص150. الحشف: ولد الظبية أول ما يولد. شادن: قوي، مكثب: على شكل كثنان، الدهس: المكان السهل اللين.
- (14) - نفسه، 150. الوسمي: مطر الربيع، مونقات: معجبات، الحلب: نبات طيب الرائحة .
- (15) - نفسه، 163. تبالة: موضع في اليمن، طفلة: جارية ناعمة، الهمة: الهوى.
- (16) - نفسه، 62.
- (17) - نفسه، 131. مبتلة: تامة الخلق، المتحسر: المتكشف.
- (18) - نفسه، 169.
- (19) - نفسه، 112، 113.
- (20) - نفسه، 201. تستبيه: تأسره، البهجة: الحسن .
- (21) - نفسه، 121. الرياط: جمع ربطة، وهي الملاة إذا كانت من قطعة واحدة، ولم تكن من لفقين، النهى: الغدير، النواشع: التي تشم لطيبها .
- (22) - نفسه، 122. يزجين: يسقن ويدفعن، ينهز: يحرك، الجمال: اللؤلؤ الصغير، متتابع: سال على وجه الأرض .
- (23) - نفسه، 127. الأميم: الذي يهذي من أم رأسه، الهائم: من الهيام كالجنون من العشق، والهيام هنا أشد من العطش . يسوف: يشتم .
- (24) - نفسه، 52. الزمل: الذي به الزمالة في جسده من بلاء أو كسر، أوديت: هلكت، لم يخفل: لم يبالي به .
- (25) - نفسه، 149. الموم: البرسام، وهو أشد الجدري الذي يصيب الجسم كله قرحة واحدة. موب: من أرب الرجل إذا تساقط أعضاؤه .
- (26) - نفسه، 109.
- (27) - نفسه، 120.
- (28) - نفسه، 121. مهم: ركبته الهموم، ألتته: ألحت عليه.
- (29) - قصائد جاهلية نادرة، 121.
- (30) - قصائد جاهلية نادرة، 133. أصرام فهم: فرقهم والصرم الفرقة من الناس، حسر: سافرات.
- (31) - نفسه، 133. الجامل: القطيع من الأبل مع رعاته وأربابه، طوال الهواذي: طوال الأعناق.
- (32) - نفسه، 115. صارات: موضع، خلوف: حضور وهو من الأضداد.

- (33)- نفسه, 103 . بقر مراج : مرسل في المرعى, الشقائق: جمع شقيقة , وهي الأرض الصلبة.
- (34)- قصائد جاهلية نادرة, 78. العكر, القطيع الضخم من الأبل, الصرايم: الرمال, بحار: موضع بعينه.
- (35) _ نفسه, 166.
- (2) — ينظر: الرحلة في القصيدة الجاهلية, وهب رومية, مؤسسة الرسالة , بيروت, ط3, 1982م, ص 22.
- (36) - قصائد جاهلية نادرة, 130, شواكل , شبيهات , عجعا: كثير العج وهو الهدير والصباح, الذكارة: حمل النخل, النضخ: الرش, الشول: النوق التي خفّ لبنها وارتفع ضرعها, ردع: لطح وأثر, سخام الریط: ثوب ناعم, البرودان: موضع نخل, نخل موقر: كثير الحمل.
- (37) - قصائد جاهلية نادرة, 181. مغزلة: ظبية ذات غزال, يريد امرأة ذات طفل.
- (38) — قصائد جاهلية نادرة, 129. المتحير: مجتمع الماء.
- (39) نفسه, 126. بغرة: بعيش غريز وهو الذي لا يفزع أهله, صب القرينة , مشتاقه لصاحبه.
- (40) - نفسه , 125. الصباية: رقة الشوق وحرارته, حباب الدمع: معظمة.
- (41) - نفسه, 187. الأرواح : جمع ربح.
- (42) - القصيدة الجاهلية من المشافهة إلى التدوين, خميس أحمد حمادي الشمري, كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة كربلاء, ص16.
- (43) - قصائد جاهلية نادرة, 212.
- (44) ينظر: النقد الأدبي أصوله ومناهجه, سيد قطب, دار الشروق, القاهرة, ط8, 2003م , 12 , 145 , 66.
- (45) - قصائد جاهلية نادرة, 87. فأجارع العلمين فالطلس: مواضع, جواثم حلس, يريد الأثافي السود, الشمط: بياض شعر الرأس يخالطه سواد.
- (46) - نفسه, 71.
- (47) - نفسه, 87. بدعلبة: ناقة سريعة, حرف: ناقة ضامرة صلبة, مساندة القرا: قوية الظهر, جلس: وثيقة الجسم ضخمة, أجد: قوية موثقة, الجوازيء: الوحش لتجزئها بالرطب عن الماء, ذو جدد: ثور فيه خطوط تخالف لونه, الشوى: اليدان والرجلان, النقس: المداد الذي يكتب به.
- (48) - نفسه, 92. أسفع: ثور في وجه سفعة, وهي سواد مشرب بحمرة, ذو جدة, في ظهره خط يخالف لونه, غضباء: شجرة, مهضوب: ممطر.
- (49) - نفسه, 93.
- (50) - نفسه, 122. الخوص: جمع خوصاء الناقة غائرة العينين, قلات: نقرات في الجبل يستنقع فيها الماء.
- (51) — قصائد جاهلية نادرة, 56 . صايقة: ولدت في الصيف, حمى: من الوحام وهي شهوة الحبلى.
- (52) - نفسه, 56. الصرد: طائر.

- (53)-نفسه، 156. حقباء: أتان في حقوبها بياض، عون: جمع عانة القطيع من خمر الوحش، قنان: جبل، منكف: وادي تلقاء بني ذي كلاف.
- (54)-نفسه، 104. حبكت: شددت، الملاء الربطة، القطامي: الصقر، المحجف: النعام.
- (55)-نفسه، 55. تخدم: تزجر، القيدود: فرس طويل العنق، الوهوه: صباح النساء من الحزن.
- (56)-نفسه، 170، سراعيف: ناعمة خفيفة، هدجا: تمشي مشية فيها ارتعاش، شماطيط: متفرقة، يزعن: يسرعن العقاق: الحوامل من حافر.
- (57)-قصائد جاهلية نادرة، 89. انصاع: انفلت راجعاً، اللمم: طرف من الجنون، الفجس: التكبر.
- (58)-قصائد جاهلية نادرة، 93.
- (59)-قصائد جاهلية نادرة، 88، الوفضة جعبة السهام، القداح: قذاح الميسر، وهو السهم قبل أن يراش، كوالخ: مكشرة عابسة، غبس: رمادية اللون.
- (60)-قصائد جاهلية نادرة، 93. غضف: مسترخية الآذان، ضراء: جمع ضار وضارية، وقد ضرى الكلب بالصيد إذا تعوّذ، أي دربه، اليعاسيب: ملك النحل، واليعسوب أيضاً: طائر أطول من الجراد.
- (61)-قصائد جاهلية نادرة، 110. زهاءه: مقداره، السفى: التراب، الهبوة: الغيرة، متظاهر: متعاون، مساعر: يهيجون نار الحرب. الثغر: موضع المخافة، سرحان: ذئب.
- (62)-قصائد جاهلية نادرة، 150. الزجل، صوت الكتيبة، احزأل: ارتفع، الملحب: الطريق الواضح.
- (63)-قصائد جاهلية نادرة، 164. ملمومة: كتيبة مجتمعة بعضها إلى بعض.
- (64) - قصائد جاهلية نادرة، 77. ثرونا: كثرنا.
- (65) - قصائد جاهلية نادرة، 111.
- (66) - قصائد جاهلية نادرة، 100.
- (67) - قصائد جاهلية نادرة، 165.
- (68) - قصائد جاهلية نادرة، 96.
- (69) - قصائد جاهلية نادرة، 89. المناجد: المقاتل، والنجدة: الشجاعة، طعنة خلس: سريعة بخذق، سبرت: سير الجرح إذا نظر ما غوره. خلس: الشجاعة.
- (70)-قصائد جاهلية نادرة، 113.
- (71)-قصائد جاهلية نادرة، 113. المخراق: المنديل يلف ليضرب به.
- (72) - قصائد جاهلية نادرة، 102، طميلا: الملطخ بالدم.
- (73) - قصائد جاهلية نادرة، 165. إيزاغ المخاض: إخراج البول دفعة دفعة.
- (74)-قصائد جاهلية نادرة، 134. همطناهم: خبطناهم، المط: الظلم والخبث.

- (75) - قصائد جاهلية نادرة, 53. الصعق: الضرب.
- (76) - قصائد جاهلية نادرة, 53, 54. الدلو: برج من بروج السماء, القرى: مجرى الماء, العارض: السحاب يعترض في الأفق, جون: أسود, العزلاء: فم المزادة الأسفل, مرتجز الأزمّل: يتردد صوته.
- (77) - قصائد جاهلية نادرة, 54.
- (78) - قصائد جاهلية نادرة, 110. طموح: فرس شديد العدو, الجراء: العدو, فتحاء: عقاب رمادية, ناهض: فرخ الطائر.
- (79) - قصائد جاهلية نادرة, 110.
- (80) - قصائد جاهلية نادرة, 151.
- (81) - قصائد جاهلية نادرة, 151, 152. مصاعا: مجالد في الحرب.
- (82) - قصائد جاهلية نادرة, 72.
- (83) - قصائد جاهلية نادرة, 71. عداني: شغلني, الناكل: الجبان. الهيم: الجنون.
- (84) - قصائد جاهلية نادرة, 73.
- (85) - قصائد جاهلية نادرة, 73. الأنف الرئيم: المكسور, شيم: أغبر رجله من التراب, قحيط الطعن: الطعن الشديد, الخذيم: القاطع, المعمعة: صوت الحريق في القصب, الأباء: القصب.
- (86) - قصائد جاهلية نادرة, 79.
- (87) - قصائد جاهلية نادرة, 81.
- (88) - قصائد جاهلية نادرة, 111, نعام الدو: نعام المفازة, حبيك البيض: الدروع.

المصادر والمراجع :

- ديوان لبید بن العامري, تحقيق إحسان عباس, وزارة الإرشاد والأبناء, الكويت, 1962م.
- الرحلة في القصيدة الجاهلية, وهب رومية, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط3, 1982م.
- الصورة الأدبية, مصطفى ناصف, دار الأندلس, ط2, 1981م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده, أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني, تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, دار المعرفة, بيروت, ط1, 1988م.
- عيار الشعر, محمد أحمد بن طباطبا, تحقيق عباس عبد الساتر, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, بيروت, 1982م.
- قصائد جاهلية نادرة, يحيى الجبوري, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط1, 1988م.
- الكامل في اللغة والأدب, أبو العباس المبرد, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار الفكر العربي, ط3, 1997م.

-
- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي. ط2، 1971م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ، ط1، 1995م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت د ، ط .
- الموازنة، أبو القاسم بن بشر الأمدى، تحقيق، محمد ميجي الدين عبد الحميد، مكتبة العلمية ، بيروت، د، ط ، 1994م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت، 1966م.
- النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط8 ، 2003م.

المجلات والدوريات:

- القصيدة الجاهلية من المشاهدة إلى التدوين، خميس أحمد حمادي الشمري، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المشكلات اللغوية والنطقية تشخيصها وطرائق علاجها

د. صادق يوسف الدباس أستاذ مشارك

جامعة فلسطين الأهلية - بيت لحم

تاريخ القبول: 2021/09/02م

تاريخ الارسال: 2021/08/26م

الملخص بالعربية:

هذه دراسة لأهم القضايا اللغوية ألا وهي قضية التواصل الإنساني، التي تمثل في اللغة الإنسانية. إذ إنّ الإنسان لا يستطيع أن ينقل معلوماته، وخبراته وأن يعبر عن أغراضه، دون الحاجة إلى اللغة، ويمتاز الإنسان بخصوصية الاهتمام بها وتطويرها، لتواكب التطور الهائل الذي يطرأ على المجتمعات.

وهناك أسباب قد تبدو ظاهرة أو مخفية، فإن لغة الإنسان قد تصاب باضطرابات مختلفة فتحتاج إلى عناية خاصة، وتتمثل هذه العناية في علاج هذه الاضطرابات، ومساعدة الذين يعانون منها وتخليصهم من المؤثرات السلبية التي قد تصاحب هذه الاضطرابات، والأخذ بأيديهم حتى يصبحوا أعضاء فعالين في مجتمعاتهم. ولما استشرت هذه الاضطرابات وبانت آثارها، رأيت أن يكون لي سهمة في تشخيصها، وتبيان طرق علاجها، فتناولت في بحثي مفهوم الاضطرابات اللغوية، وأسبابها الفسيولوجية أو النفسية أو الاجتماعية، ومن أهم هذه الاضطرابات: التأثأة، والحبسة الكلامية (الأفزيا)، والسرعة الزائدة في الكلام، واضطرابات النطق والصوت، والاضطرابات الناتجة عن نقص القدرة العقلية أو القدرة السمعية، أو عن العوامل النفسية ثم تناولت طرائق تشخيص هذه الاضطرابات وكيفية علاج كل واحدة منها على حده. واستعملت المنهج الوصفي.

Language and pronunciation problems, their diagnosis, methods and treatment

Dr. Sadeq Yousef Al-Dabbas

Asociated Professor

Palestine National University - Bethlehem

sdabbas@paluniv.edu.ps

Abstract:

This study approaches one of the most important Linguistic issues. It tackles communication which is naturally facilitated by a certain human language that enables people to pass their knowledge and experiences, and to express their thoughts and desires . Man is likely to have some special capabilities to develop

such a variety to cope with the great changes taking place within human communities.

Any human language- for one reason or another, whether conscious or subconscious, overt or covert- may have some disorders that need special care. Remedy procedures aim to help people not only dismiss the language difficulties they already encounter but also isolate the negative effects that always accompany such difficulties. Besides, procedures further patronize some assistance that enable such people to become good members in their communities .

As mental disorders have been spread out greatly, I made up my mind to explore and diagnose this phenomenon. Therefore, aphasia will be first defined. The physiological, psychological and social causes of aphasia will be next identified . Certain types of aphasia such as Brock's, and Anomic aphasia, of dyslexia such as phonological and Surface dyslexia, of dysgraphia, and of voice articulation disorders will be all exemplified for . The prescriptive analytical method has been followed in categorizing and diagnosing these disorders.

تمهيد :

قسّم العلماء حياة الطفل إلى مراحل متعددة، وبينوا ما تمتاز به كل مرحلة، وما يرافق كل مرحلة من تطورات لغوية تظهر عنده، فمرحلة الصرخة الأولى عند الولادة، تتبعها مرحلة المناغاة¹ حين يبلغ الطفل الشهر الثاني من عمره، ثم مرحلة البأبة، إذ يبدأ الطفل باللعب بالأصوات الخلفية الشفوية (الباء ، والميم)، ثم النطق بالكلمة الأولى عند بلوغه من العمر الفترة بين الشهر العاشر إلى الشهر الثاني عشر ... وهكذا. ولكن بعض الأطفال قد يتعرضون إلى خلل في إحدى هذه المراحل مما يؤدي إلى وجود مشكلة لغوية، قد ترافق الطفل في مراحل حياته اللاحقة. ومن هذه المشكلات ما يلاحظ على الطفل في عدم فهم اللغة، أو معنى من معانيها، أو طريقة نطق حروفها، أو أسلوب عرضه لها. وإن هذه المشكلات اللغوية قد تتعدد عند الأطفال، وتتنوع في حدتها حسب إصابة الطفل، ومدى تأثره بها.

هناك مشكلات لغوية قد تصيب الأطفال، ولكنها تتفاوت من طفل إلى آخر. فقد يعاني أحدهم من اضطراب لغوي واحد أو من اضطرابات متعددة وقد يكون هذا الاضطراب أو الاضطرابات التي يعاني منها طفل ما، تحمل أثراً سيئاً أكثر مما تحمله عند طفل آخر، ولعل سبب ذلك عائد إلى شدة الإصابة التي تعرض لها ذلك الطفل، أو إلى البيئة التي يعيش فيها.

وحازت هذه المشاكل اللغوية والنطقية حيزاً لا بأس به من اهتمام العلماء فتناولوها بالدرس والتحليل ، وبينوا أنواعها، وأسباب حدوثها سواء أكانت أسباباً فسيولوجية أم اجتماعية أم نفسية، وكيفية علاجها. خاصة وأن هذه الاضطرابات تؤثر تأثيراً سلبياً على حياة الطفل، وعلى تحصيله العلمي وعلاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه.

كيفية حدوث النطق والكلام عند الإنسان :

إنَّ كيفية حدوث النطق والكلام عند الإنسان، تبدأ عندما يصدر الدماغ أمراً إلى أعضاء النطق، فيصدر هذا الأمر من منطقة بروكا (Brock's Area) المسؤولة عن الكلام، وهي موجودة في النصف الأيسر من دماغ الإنسان" إن النصف الأيسر للدماغ هو المسؤول عن اللغة، وإنَّ حدوث تلف في منطقة بروكا يحدث عدم نطق تام² ويرى دي سوسير أن ملكة الكلام تقع في الثلث الأيسر من الجزء الأمامي من المخ، إن هذا الجزء من المخ هو مركز كل وظيفة تختص باللسان، بما في ذلك الكتابة³ حيث تكون الرئتان قد امتلأتا بمقدار كاف من الهواء، فتتقلص عضلات البطن، ويتحذب الحجاب الحاجز ليضغط على الرئتين فيصعد الهواء منهما باتجاه القصبة الهوائية، ثم إلى الحنجرة فيقترب الوتران الصوتيان، أو يتعدان حسب طبيعة الصوت المنطوق، وصفته أهمموس أم مجهور، ثم يرتفع اللسان أو ينخفض، أو يتقدم، أو يتأخر، ليلتقي مع مخرج الصوت المنطوق.

المشكلات اللغوية والنطقية :

اختلف العلماء في تسمية المشكلات اللغوية التي قد يعاني منها بعض الأطفال فقديماً سماها الجاحظ عيوب الكلام، وحديثاً سميت بمسميات مختلفة منها: القصور أو العجز اللغوي Language Deficits ، أو التأخر اللغوي Language Delay ، أو الإعاقة اللغوية Language Handicapped ، ولكنني أرى أن التسمية المناسبة هي المشكلات اللغوية والنطقية لأسباب منها:

أ- أنَّ اللغة الإنسانية كائن حي، لذا فإنَّها قد تصاب بمشكلات، أو خلل شأنها في ذلك شأن بقية أعضاء الجسم، وقد تكون هذه المشكلات فسيولوجية أو متعلقة بتطور الإنسان .

ب- أنَّ القانون الأمريكي الخاص بذوي الاحتياجات الخاصة، قد ابتعد عن وصف الاضطرابات اللغوية أو تسميتها بالعجز، أو الإعاقة اللغوية، لأنه يعتبر أنَّ ذوي الاحتياجات الخاصة بشر

يتمتعون بقيمة إنسانية ونفسية واجتماعية ولهم حقوقهم البشرية فمن الخطأ أن نسميهم الأطفال المعوقين لغوياً، بل من الأفضل أن نسميهم الأطفال ذوي المشكلات اللغوية للابتعاد عن وصفهم بصفة العجز أو الإعاقة، كي يسهل علاجهم، وتخليصهم من هذه المشكلات اللغوية التي قد تخلف أثراً سيئاً على مستقبل حياتهم.

فقد عرّف آرام Aram ، كما ذكر السرطاوي، الاضطرابات اللغوية بأنها الاضطرابات التي تتضمن الأطفال الذين يعانون من سلوكيات لغوية مضطربة تعود إلى نقص في وظيفة معالجة اللغة التي قد تظهر على شكل أنماط مختلفة من الأداء، وتشكل بوساطة الظروف المحيطة في المكان الذي تظهر فيه. والمشاكل اللغوية والنطقية تتعلق بمدلول الكلام، وسياقه، ومعناه، وشكله، وترابط الأفكار، ومدى فهمه واستيعابه من المستمعين، واعوجاجه من حيث الحذف والإضافة لبعض الأصوات، والألفاظ المستعملة، وسرعة الكلام وبطئه تدور حول محتوى الكلام ومعناه، وانسجام ذلك مع الوضع الاجتماعي، والنفسي، والعقلي للفرد المتكلم.

ويرى فان راير أن اضطرابات النطق والكلام هي اضطرابات تواصل، أو مشكلات تواصل، وهي عبارة عن اختلاف الفرد في نوعية كلامه على أنّ هذه المشكلات تكون من النوع الذي يلفت الانتباه، ويؤثر في طبيعة الرسالة المطلوب إيصالها، أو أنها تزعج السامع والمتكلم⁴.

ويرى حامد زهران أنه ثمة ترابط بين اضطرابات النطق والكلام أو مشكلات اللغة، إلا أنهما ليس الشيء نفسه فالمشكلات في الكلام هي: المشكلات التي تتعلق بإنتاج الرموز الشفوية، بينما المشكلات اللغوية هي صعوبات بالترميزات اللغوية، أو القوانين والأنظمة، التي تستخدم الرموز وتحدد تنابعها⁵.

أسباب المشكلات اللغوية والنطقية :

تختلف أسباب المشكلات اللغوية والنطقية فهناك أسباب فسيولوجية عضوية ناتجة عن الإصابة الدماغية أو إصابة أحد أعضاء النطق باضطراب ما، وأسباب عصبية ناتجة عن خلل في الدماغ، أو الأعصاب وأسباب نفسية متأصلة عند صاحبها، وأسباب بيئية متمثلة في الأسرة والمجتمع وما يدور داخل الأسرة من أساليب تربوية خاطئة تؤدي إلى الإصابة بتلك المشكلات وسأتناول كلاً منها على حده.

أولاً : الأسباب النفسية والاجتماعية.

تؤثر العوامل النفسية التي قد يتعرض لها الطفل تأثيراً سلبياً على الاضطرابات اللغوية، إذ يرى سبين أن القلق الناتج عن التوتر والصراع والخوف المكبوت والصدمات الانفعالية والانطواء والعصبية، وضعف الثقة بالنفس والعدوان المكبوت، والحرمان العاطفي، والافتقار للحنان والعطف من أهم الأسباب التي قد تؤدي إلى الإصابة باضطرابات النطق والكلام⁶ ويرى ميلر أن هناك علاقة واضحة بين التمتمة والقلق الذي قد يصيب الطفل، وهناك علاقة أيضاً بين التمتمة والاكتئاب⁷

فإن شعور الطفل بالنقص والحرمان العاطفي والإهمال، وعدم إشباع الحاجات النفسية، والعاطفية، وعدم معرفة الصواب من الخطأ، وتعلمه سلوكاً غير مقبول قد يؤثر تأثيراً كبيراً على نفسيته.

يضاف إلى ذلك انفصال الوالدين عن بعضهما، مما يؤدي إلى نقص الرعاية العاطفية والنفسية للطفل، وتكون العلاقة بين الانفصال المبكر والتأثير النفسي على الطفل، علاقة طردية، فكلما كان الانفصال مبكراً، كان التأثير النفسي على الطفل أقوى وأشد. ومن الأسباب التي قد تؤثر على نفسية الطفل تعدد اللهجات، أو اللغات التي يسمعها الطفل وقت اكتسابه للغة الأم، ويؤثر المستوى الثقافي على نفسية الطفل فالأسرة المثقفة تكسب طفلها لغة سليمة خالية من الأخطاء، أمّا الأسرة غير المثقفة فإنها لا تستطيع أن تكسب طفلها ثقافة إلا بمستوى ثقافتها، أو محصولها العلمي.

ثانياً: الأسباب الفسيولوجية :

إنّ المشكلات اللغوية والنطقية تحدث نتيجة اضطرابات في التكوين البيوي أو نتيجة إصابة الأعضاء الدماغية، أو القشرة الدماغية، أو نتيجة إصابة الحلق، أو الحنجرة، أو نتيجة إصابة الأنف، أو الأذن، أو إصابة الرئتين بالتهابات مختلفة، أو نتيجة تشوه انتظام الأسنان، أو الالتهابات السحائية، أو تلف الخلايا العصبية، بالإضافة إلى الضعف الجسمي الشديد، وضعف الحواس، والضعف العقلي، أو نتيجة إصابة الشفة العليا، أو الحلق (cleft Palate) أو عدم تناسق الفكين، أو عدم سلامة الغدد، أو نتيجة الأمراض التي تؤثر في الصدر والرئتين.

الأسرة ودورها في المشكلات اللغوية والنطقية :

إن وظيفة اللغة هي التعبير عن أفكار الفرد ومشاعره وأحاسيسه، وهي التي تظهر القدرة الكامنة لدى الفرد، وتبرزها للآخرين، فتتم عملية الاتصال الاجتماعي بين الأفراد والجماعات.⁸ وتتضمن اللغة جانبين أساسيين هما: الجانب المادي وهو الأصوات المنطوقة، والجانب العقلي وهو المعنى والطفل يلتفت أحياناً إلى الجانب الشكلي من اللغة وأحياناً أخرى إلى الجانب المعنوي وتزداد ألفاظ الطفل وتطغى على معانيه، ويحدث العكس أحياناً، فيعجز عن إيجاد كثير من الألفاظ كي يعبر عما يجول في صدره.⁹

ومن هنا فإن اللغة وسيلة مهمة يعبر بها الطفل لأمه عن مطالبه ومشاعره، ويتلقى منها شتى التوجيهات، ذلك أن تأثير الأم والأسرة في الأشهر الأولى من عمر الطفل يكون بالغ الأهمية والأثر. ويظهر ذلك بشكل بَيّن وواضح عند الموازنة بين الأطفال الذين يعيشون عند أمهاتهم وبين أفراد أسرهم، والأطفال الذين ينشئون في دور الحضانة، ورياض الأطفال أو الذين يعيشون في قرى الأطفال (اللقطاء). ويرى جون ديوي أن الاتصال اللغوي هو السبيل لمعرفة الصغار ما أتت به الأجيال السالفة، وعندما يتعرعوا فإنهم يضيفون ما يمكنهم به تكملة الناقص والتطور به واللغة عامل لحفظ التراث ونقله وتطوره، ويتم ذلك بفضل متابعة الطفل خطوطاً للفكر رسمت من قبل، وهكذا يسير رقي الطفل مع رقي ألفاظه. ويضاف إلى مفردات الطفل فهمه لها، وعددها، وعمق معانيها، واتساع أفقها، وقدرة الأطفال على استعمال التراكيب اللغوية المركبة كما نطقها الآخرون. وعند أطفال الثالثة والرابعة، يستعمل الطفل عدداً كبيراً من الألفاظ دون فهم كاف لمعانيها.¹⁰

ومن العوامل التي تؤثر على التطور اللغوي عند الأطفال المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأمهات، فالأمهات المثقفات يستعملن مفردات كثيرة وتعبيرات مركبة، وعند ردهن على أسئلة الطفل فإنهن ينطقن الكلام بلفظ سليم، ويجب على أكبر عدد من الأسئلة، ويعطين إجابات متأنية، ويتجنبن الألفاظ الصعبة ويعلن إلى الألفاظ السهلة، ويكملن الجمل، ويصححن الكلمات التي لا ينطقها الطفل بشكل صحيح، ويساعدن أطفالهن بصورة تشجّد الخيال وتنمي التفكير بشكل محدد، ويعطين له الثقة في قدراته إن مثل هذه التربية تعتمد على مبدأ المكافأة أكثر من اعتمادها على مبدأ العقاب، لذا فإن الطفل يكتسب سلوكاً بناءً، أمّا الأمهات اللاتي ينتمين إلى مجتمع أقل رقياً وأقل ثقافة، فإن أطفالهن يستغرقون

وقتاً وجهداً في رواية الحكايات المصورة، ويستخدمون الجمل الفرعية بشكل قليل ولا يظهرون اختلافاً ذا معنى في الجملة الطويلة¹¹. ويرى حامد زهران أن الطفل الذي ينتمي إلى الطبقات الأعلى ثقافة، يكتسب اللغة بشكل أسرع من الطفل الذي ينتمي إلى الطبقات الأدنى ثقافة¹² نَّ النمو اللغوي عند الطفل يتأثر بالخبرات وكمية المثيرات الاجتماعية ونوعها، إذ تساعده كثرة الخبرات وتنوعها في نمو لغته¹³. لا شك أن هناك علاقة بين قلة المفردات عند الطفل، والمستوى الثقافي الذي تعيشه الأسرة، وأن الأطفال المتأخرين في كلامهم، أطفال منعزلون، ويلعبون على انفراد، ويلجئون إلى البكاء بسهولة، ولا يجدون انتباهاً أو رعاية، لذا فإنهم يكونون على درجة بطيئة في تعلم الكلام، وقد يستمر تأخرهم اللغوي إلى فترة طويلة.

إن العلاقة بين الطفل وأمه تؤثر تأثيراً مهماً في اكتساب الطفل للغة وتعلمها، أمّا إذا كان هناك انعدام في التفاعل الاجتماعي، وانعدام عاطفي بين الأم وطفلها؛ فإن ذلك يؤدي إلى عدم انتظام النمو اللغوي من النواحي الانفعالية، وظهور استجابات غير مألوفة عند الطفل. ولما كانت الأم هي المخاطب الأول للطفل فإن سلوكياتها تؤثر على ظهور الاضطرابات اللغوية عنده تؤثر سلوكيات الأم بشكل مباشر على الطفل، وحاجاته العاطفية، والغذائية، فالأم القلقة لا تشبع هذه الحاجات عند طفلها فوجد أن أطفال هؤلاء الأمهات يميلون إلى عض الأشياء كأن يعض الطفل القلم، أو يعض أطراف أصابعه أو يحرك فمه أثناء النوم، لذا فإن هذه الأعراض تسهم في نشوء الاضطرابات اللغوية عند الطفل.

ويؤثر عمل الأم وبعدها عن طفلها، أو طلاقها، على تأخر الكلام لدى الطفل، أو على وجود الاضطرابات اللغوية إن هنالك علاقة بينة واضحة بين التمتمة والتنشئة الأسرية الخاطئة¹⁴ خلاصة القول: فإن القدوة السيئة في الكلام مع الأطفال تؤدي إلى المحاكاة التي تسبب بعض الاضطرابات اللغوية.

أنواع المشكلات اللغوية والنطقية:

أولاً: مشكلات الكلام :

إنَّ الكلام هو أداء الإنسان للُّغة، ويحدث بوساطته نظام اجتماعي معين، واللغة تتمثل بوساطة الكلام والكلام هو الأحداث المنطوقة فعلاً من متكلِّم ولها واقع مادّي مباشر، ويمكن أن يدرك إدراكاً مباشراً، وبالتالي فالكلام حقيقة فردية وليس اجتماعياً، أمّا اللغة فكلام ينقصه التَّكَلُّم، أو هي كلام كامن في القوَّة، فهي مجموع العادات اللغويَّة التي يتَّمتُّ بها التَّواصل، وهي ملك للفرد والمجتمع في آنٍ واحد. لذا فاللغة ليست واقعة اجتماعيَّة بحتة¹⁵

والاضطراب الـ<ي يحصل في الكلام يشمل ضعف المحصول اللغوي، وتأخر الكلام لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (من 2-5) سنوات، والتردد في النطق (التأتأة)، واعتقال اللسان (اللجلجة)، وترديد الألفاظ والكلمات دون مبرر أو قصد، وتكرار عبارات لا معنى لها، والسرعة الزائدة في الكلام وبعثرة الحديث، والكلام غير المترابط، والبطء الزائد في الحديث أو الكلام، وخلط الكلمات، والمجمجة¹⁶ في الكلام، واستخدام كلمات مبتكرة ليس لها معنى، والثرثرة ، وتدفق الكلام، والكلام المحشو بالتفاصيل العرضية التي لا لزوم لها، والتشتت في الكلام، وعدم ايصال المعنى المراد أو الغاية المرجوة. وينتج عن مشكلات الكلام ما يأتي :

1- التأتأة:- Stuttering

جاء في لسان العرب أن التأتأة تعني " حكاية الصوت"¹⁷ أمّا الفيروز أبادي فعرفها في قاموسه بأنها " حكاية الصَّوْت، وَتَرْدُّدُ التَّائِءِ فِي التَّائِءِ"¹⁸ والتأتأة معناها التردد في النطق، أو الرتة في الكلام وهي ظاهرة يصاحبها حالة توتر عصبية، و تشبه حالة اعتقال اللسان، حيث يعجز الفرد عن إخراج الكلمة أو المقطع نهائياً واعتقال اللسان يكون باحتباس اللغة عن الإيفاء بالتعبير عن المعاني، وهو نوع من التردد والاضطراب في الكلام، فيردد الطفل المصاب صوتاً، أو مقطعا لا إراديا مع عدم القدرة على تجاوز ذلك المقطع إلى المقطع التالي فحالة اعتقال اللسان أشد من حالة التأتأة، وتأخذ شكل تشنج أو توتر، وفي معظم الأحيان تحدث الحالتان معاً، لذلك يستخدم أحد اللفظين للإشارة إلى الآخر¹⁹.

وللتأتأة ثلاث مراحل، تبدأ من الأقل خطورة إلى الأشد، على النحو الآتي:

المرحلة الأولى : قد يصعب على المصاب النطق بالكلمة، حيث يبذل جهداً، ويكون منفِعلاً عند إخراج الكلمة، فيبدأ كلامه بشكل بطيء ثم ما يلبث أن يصبح سريعاً، مع إعادة أجزاء من الكلمة، وتسمى (التأتأة التوتيرية).

المرحلة الثانية: عندما تنعدم قدرة المصاب على النطق بوضوح في بداية الكلمة، ويبذل جهداً، وتتغير قسّمات وجهه، ويضغط على شفتيه، لإخراج الكلمة الأولى مع توتر يصحبه تشنجات، وحركات لا إرادية، مع ترديد الكلمة أو الصوت الأول منها دون القدرة على الانتقال إلى الصوت الذي يليه، ويصل الطفل إلى هذه المرحلة بعد 6-12 شهراً من المرحلة الأولى وتسمى بالمرحلة التشنجية الاهتزازية أو الارتعاشات الكلامية التشنجية .

المرحلة الثالثة : ومن أهم أعراضها توقف في حركات الكلام، رغم تحرك الفك والشفاه، مع تشنجات شديدة وتباعد المسافة بين الكلمة والكلمة الأخرى، أو المقطع والمقطع الآخر، وينتهي المقطع بانفجار صوتي. تتطور هذه المرحلة حتى تصل إلى حالة تشنج توقيفي، ويكون هنالك احتباس تام في الكلام يتبعه انفجار، ويضغط المريض بقدميه مع ارتعاشات في رموش العين، وإخراج اللسان خارج الفم، وتحريك اللبدين والميل بالرأس إلى الخلف، وذلك بهدف التخلص من التأتأة، ويطلق عليها (Stammering). والتأتأة نوعان هما:

أولاً: التأتأة الاهتزازية أو الاختلاجية وهي تحدث عند تكرار الكلام من أول حرف من الكلمة، أو عند أول كلمة من الجملة، وقد يتعذر على المصاب أن ينطق كلمة في مواقف معينة، ولكنه ينطقها في ظروف أخرى وبصورة طبيعية! يتعسر الكلام بسبب تشنج عضلات التلفظ عند محاولة الكلام، أو عند تلفظ بعض الكلمات، أو الأصوات الصعبة، مثل التحدث مع الغرباء.

ثانياً: التأتأة التشنجية أو الانقباضية Tonic- Stammering حيث يتوقف المصاب عن الكلام تماماً، وتكون بداية كلامه انفجارية مع تكرار أصوات، أو كلمات لا صلة لها بالكلمة المراد نطقها، وهي أشد من التأتأة الاختلاجية، ويكون توقفه دون مسوغ، ويحدث بشكل مفاجئ، مما يؤدي إلى حبسة في الكلام قد تطول وقد تقصر، ويكون الكلام غير متناسق ويصاحبه اهتزازات وتكرارات لا إرادية²⁰

والفرق بين الطفل السليم والطفل المتأخر في أن الأول يستطيع أن يحول الصور الذهنية والأفكار إلى ألفاظ وكلام والآخر (المتأخر) يجد صعوبة في تحويل هذه الصور الذهنية والأفكار، إلى ألفاظ وكلمات . وقد يكون هناك أعراض مصاحبة للتأخر الشديدة مثل: حركات الجسم، وقسمات الوجه، وحركة الرأس، وقد تقتصر إجاباته ب (نعم) أو (لا) ، ومن الأعراض الأخرى حركة القدمين التي تعبر عن النواحي العدوانية، وحركة اليدين التي تعبر عن السلب أو الإيجاب، ويظهر عليه إفراط في العرق، وشحوب أو احمرار في الوجه²¹ .

يرى ميشرو "أن 50% من المتأخرين يبدأون التأخر بصورة مبكرة، وعند الأطفال العاديين لا تستمر أكثر من (1-2 سنة) وقد أطلق عليها تأخر تحويلية Perelopmental Stutter ، وتعتبر هذه التأخر طبيعية لدى الأطفال"²².

2- ضعف الحصول الكلامي: ومن مظاهره إحداث أصوات عديمة الدلالة، والاعتماد على الحركات والإشارات، وتعبير الطفل عن أغراضه بكلام غير واضح وغير مفهوم، وضالة عدد المفردات التي تعزز الكلام بلغة مفهومة وواضحة، والاكتفاء بالإجابة بنعم أو لا أو بكلمة واحدة فقط أو بجملة من فعل وفاعل، والصمت، أو التوقف في الحديث. إن ضعف الكلام عند الطفل وتأخره يشكل نسبة تتراوح بين (3-5%) من مجموع الأطفال، وتكثر هذه الحالات بين عمر (4-5) سنوات²³

3- الحبسة الكلامية (الأفازيا) : Aphasia

الأفازيا اضطراب لغوي ينتج عن إصابة المناطق المسؤولة عن الوظائف اللغوية في الدماغ .

أسباب الإصابة بالأفازيا: يصاب المريض بالأفازيا بأحد الأسباب الآتية:

أ- الأورام الحميدة أو الخبيثة منها. ب- الجلطات الدماغية . ج- تعرض المريض إلى حوادث أثرت

على الدماغ أو الأعصاب. والأفازيا أنواع منها :

1- الأفازيا الحركية Motor Verbal.

2- الأفازيا الحسية Sensory Aphasia .

3- الأفازيا النسيانية Amnestic Aphasia .

4- الأفازيا الكلية Total Aphasia.

5- فقدان القدرة على التعبير كتابة Agraphia .

ويرجع التباين بينها إلى ظهور نوع منها دون الأنواع الأخرى، وإلى موقع الإصابة، ودرجتها من حيث الشدة والعمر الذي بلغه المصاب إلى العامل الوراثي، والأثر البيئي الذي تعرض له. وسأتناول كل واحدة منها على حده.

أ- الأفيزيا الحركية :

من أعراضها: فقدان القدرة على التعبير الحركي والكلامي، وفي الحالات الشديدة Severoracute يفقد المصاب القدرة على التعبير لدرجة يكون فيها حديثه مقصوراً على لفظة واحدة لا تتغير مهما تنوعت الأحاديث الموجهة إليه، وقد يكون هنالك حالة انفعالية عنيفة مما يؤدي إلى تمتمة بعض العبارات غير المألوفة التي تتضمن الروح العدوانية، وفي هذه الحالة لا يلاحظ على المصاب ضعف أو عدم قدرة على الفهم.

ب- الأفيزيا الحسية: Sensory Aphasia

اكتشف فرنريك الأفيزيا عن طريق معرفته لوجود مركز سمعي في الفص الصدغي من الدماغ، حيث اكتشف تلفاً في هذا الجزء يؤدي إلى العمى السمعي فيفقد المريض القدرة على التمييز بين الأصوات المسموعة وإعطائها دلالتها اللغوية أي أنه يسمع الحرف صوتاً ولكنه يتعذر عليه ترجمة مدلول الصوت الحادث

فالقدره السمعيه عاديه لكن العلة في الإدراك السمعي Auditory perception

وللأفيزيا الحسية أنواع عدة منها:

1- العمى اللفظي Alexia حيث يستطيع المصاب قراءة الكلمة المكتوبة، ولكنه لا يفهم ما يقرأ، ويعمل على إبدال

الأصوات. وقد يكون الإبدال²⁴ مقتصرًا على أنواع معينة من الأصوات التي تتشابه في الشكل مثل صوتي (السين

والشين)، (والجيم والحاء والحاء).

2- الأفيزيا مضادة الألفاظ وترديدها Echolalia وهي عبارة عن تكرار الكلمات التي

يتضمنها السؤال أو الحديث حيث يردد المصاب الكلمات التي يسمعها من المتحدث نفسه.

3- الأفيزيا الفهمية : ويقصد بها عدم القدرة على فهم الكلمات المنطوقة وقد يكون عدم الفهم كلياً أو جزئياً، فالمصاب يستطيع أن يتمم بكلمات صحيحة النطق، وسليمة من حيث مخارج الأصوات، ولكن لا يوجد بينها أي ارتباط، ولا تدل على أي معنى عند اقترانها ببعض، وقد يجذب كثيراً من الكلمات التي تقوم بوظائف لغوية معينة كأدوات الربط ، والضمائر، وحروف الجر وأدوات التعريف، وأسماء الإشارة.

ج- الأفيزيا النسيانية : Amnestic Aphasia

يظهر على المصاب النسيان وعدم القدرة على تسمية الأشياء والمرئيات التي تقع في مجال إدراكه، وفي الحالات الشديدة يلوذ المصاب بالصمت عند سؤاله عن شيء ما ويتعذر عليه إيجاد الاسم المناسب لمسمى معين، وفي الحالات البسيطة يستطيع إيجاد أسماء الأشياء المألوفة لديه بينما يعجز عن ذكر الأشياء غير المألوفة.²⁵ ويشعر المصاب بالاحباط لعدم قدرته على الكلام بشكل طبيعي وسلس، وعندما لا يستطيع لفظ الكلمة فقد يلجأ إلى استعمال لفظة مشابهة لها مثل كلمة (لاح) بدل (راح)أو أن يستعمل كلمة مشابهة في الدلالة مثل (ورقة) بدل (قلم) .

د- الأفيزيا الكلية: Total Aphasia

حيث يكون هنالك احتباس في الكلام واضطراب في القدرة على فهم الكلمات المنطوقة أو المكتوبة ، بالإضافة إلى عجز جزئي في الكتابة وقد تتوافر هذه الأعراض مجتمعة²⁶
ت- فقدان القدرة على التعبير كتابة Agraphia حيث يفقد المصاب القدرة على التعبير كتابياً ويكون ذلك مصحوباً بشلل في الذراع اليمنى، ويتعذر على المصاب أن يكتب بيده اليسرى على الرغم من سلامتها.

4- السرعة الزائدة في الكلام :

ويقصد بها ترديد كلمات، أو ألفاظ دون مسوغ أو قصد، وتكرار عبارات لا ضرورة لها وتظهر أعراضها في السرعة الزائدة في الكلام، وفي عدم وضوح المعاني المصاحبة لها، ويكون الكلام مضغوطاً

لدرجة التداخل، وفي الحالات الشديدة يتعذر على الفرد فهم ما يقال، ويظهر هذا الاضطراب بوضوح أثناء القراءة.

إن السرعة الشديدة في الكلام تظهر عند الشخصيات المفكرة الذكية والنشطة، فتظهر كحالات هوس حاد، ويجب التمييز بين السرعة الزائدة في الكلام Logorrhea أي تدفق الكلام مع نطقه وترابطه، وبين حالة الثثرة التي يقصد بها كثرة الحديث، وابتعاده عن المضمون الأصلي.

وقد يردد المصاب الكلام والألفاظ نفسها وتسمى هذه الحالة Echolalia ، أو يقطع الحديث فجأة ويلوذ بالصمت Mutism ، أو يصبح حديثه مشتتاً Scallering ، أو يستخدم لغة مبتكرة Neologism ، أو يستعمل ألفاظاً لا معنى لها في ذهن السامع. وسبب السرعة الزائدة في الكلام، هو عدم التوافق الفكري، أو الحركي لأعضاء الكلام، ذلك أن الوظيفة الحركية محددة لأعضاء النطق والكلام، بينما الوظيفة الكلامية فإنها قد تتعرض للزيادة، أو النقصان حسب انحصار الأفكار وزيادتها .

ثانياً: مشكلات النطق :

ويقصد بها الاضطرابات التي تحدث في عملية النطق وطريقة لفظ الأصوات وتشكيلها، إذ قسّم (فان راير) اضطرابات النطق إلى اضطرابات ابدالية، واضطرابات تحريفية، واضطرابات ضغط، وحذف، وإضافة، وهنالك اضطرابات كلامية أخرى²⁷

يقصد بالاضطرابات الإبدالية إبدال صوت بصوت آخر لا لزوم له كأن يستبدل الطفل حرف (س بصوت ش) أو صوت (س بصوت ث) والأخيرة من الحالات الشائعة، ويطلق عليها الثأثة Sigmatism وتنتشر لدى الأطفال في سن الدراسة (5-7) سنوات عندما تبدأ مرحلة تبديل الأسنان وقد يكون هناك إبدال في أكثر من صوت نتيجة لتبديل الأسنان وعدم انتظامها .

أما الاضطرابات التحريفية فتكون عندما يخطئ الطفل في نطق الصوت لتشوه في الأسنان، أو الشفاه، أو الفك، أو وجود ضعف عقلي لدى الطفل ومن هذه الحالات حالة الخمخمة في الكلام (الخنف) ويكون المصاب عرضة للقلق مع عدم الثقة بالنفس فيفضل الصمت والانسواء ويجد المصاب

بالخف صعوبة في اخراج الأصوات الكلامية المتحركة منها والساكنة فيخرجها بطريقة مشوهة فتبدو الأصوات المتحركة كأن فيها غنة، و تأخذ الأصوات الساكنة أشكالاً مختلفة من الخف والإبدال.²⁸

أما اضطرابات الحذف والإضافة فهي أن يحذف المصاب بعض الأصوات التي تشملها الكلمة وتكون عمليات الحذف في نهاية الكلمة بالنسبة للأصوات الساكنة، وقد ينطق الطفل صوتاً زائداً عن الكلمة الصحيحة؛ مما يجعل الكلام غير واضح وغير مفهوم. أما اضطرابات الضغط فيقصد بها عدم القدرة على نطق أصوات سقف الحلق الصلب، وهي الرء واللام، حيث تحتاج بعض الأصوات الساكنة عند نطقها بشكل صحيح إلى أن يضغط الفرد بلسانه سقف الحلق الصلب .

ومن اضطرابات النطق أن ينطق المريض كلمات دون مراعاة لقواعدها النحوية أو اللغوية كما في حالة DYSAGRAMMERATISM إذ يردد المصاب الصوت بصورة آلية كما في ترديد صوت الفاء (الفأفة) وتسمى بالنطق الآلي.

ومن أشكال صعوبة النطق أن يكون الكلام غير واضح، أو غير مفهوم، ويطلق على هذه الحالة UNIVERSAL DYSLALIA وفي الحالات الشديدة يطلق عليها IDO-GLASSIA وفي حالات عسر النطق DYSARTHIA وهي اضطرابات نطقية حيث يكون في كلام المصاب ارتعاش، وعدم تناسق وتحتاج عملية النطق إلى جهد زائد لإخراج الكلام، و تكون المقاطع المنطوقة مفككة. ويكون توقيت الكلام غير مناسب أو منطقي، ويطلق على هذه الحالة النطق المقطعي SYLLABIC ARTICULATION وفي حالة أخرى يأخذ شكل كلام السكير SCANNING SPEECH وينتج هذا الاضطراب عند إصابة الجهاز العصبي المسئول عن عملية النطق، ويطلق عليها أيضا ALOGIA ويطلق على الحالات الشديدة التي يعجز فيها المصاب تماما عن النطق ANARTHIA . ومن صور عسر الكلام أيضاً المجمعجة في الكلام SLURRING حيث يصعب على المريض إخراج المقاطع، فيقل وضوح الأصوات، وتختفي بعض المقاطع. وفي الدراسات التي استهدفت تحديد بعض العوامل التي تميز حالات اضطرابات النطق عن الحالات العادية لدى الأطفال وجد أن العوامل الوراثية لا ترتبط ارتباطاً fd~khW باضطرابات النطق²⁹

ثالثاً : مشكلات الصوت:-

صنف (فان راير) اضطرابات الصوت إلى اضطرابات متعددة منها: اضطرابات في الإيقاع الصوتي وتشمل: ارتفاع الصوت وانخفاضه، والفواصل في الطبقة الصوتية، والصوت المرتعش وهو صوت غير متناسق حيث يكون سريعاً ومتوتراً والصوت الرتيب الذي يأخذ شكلاً واحداً غير قادر على التغير في الارتفاع والانخفاض، بحيث يفقد صاحبه القدرة على التفكير، والصوت الخشن أو الغليظ، وبحة الصوت، إذ يكون الصوت منخفض الطبقة الموسيقية لتقارب الأحبال الصوتية، والصوت الأنفي، وعدم انغلاق هذا التجويف أثناء النطق بالأصوات.³⁰

يطلق على اضطرابات الصوت DYSPHONIA، وفي الحالات العادية تكون فتحة المزمار الموجودة بين الأحبال الصوتية ضيقة ولا تسمح بمرور الهواء إلا تحت تأثير ضغط مناسب من عمود الهواء الخارج من الرئتين، حيث يسمح هذا الضغط بإطلاق الأصوات، والكلمات بشكل طبيعي. أمّا إذا كانت تلك الفتحة ضيقة جداً فإن ذلك يؤدي إلى اهتزاز الحبال الصوتية بشكل غير اعتيادي مما يؤدي إلى عيب في نطق الأصوات .

واضطرابات الصوت لها أسباب عديدة منها ، الخلل في آلية عمل الحبال الصوتية (الخلل الوظيفي) والخلل في طبقة الصوت وشدته، فيصبح الصوت غير مناسب لعمر المتكلم وجنسه وللموقف الذي يقال فيه الكلام، إذ يكون الكلام غير مألوف، وغير اعتيادي.

ويفسر علماء اللغة اضطرابات الصوت بأنها ترجع إلى النشاط الزائد للصوت مما ينتج عنه إجهاد الحنجرة، أو نقص في النشاط الحركي للصوت.

رابعاً: مشكلات الكلام الناتجة عن نقص القدرة السمعية:-

تتفاوت تلك الإصابات في درجة تأثيرها على المصاب، فمنها الضعيفة ، والمتوسطة، والشديدة ويؤثر في ذلك الفترة العمرية التي يصاب بها الطفل الذي يعاني من اضطراب في السمع، فإذا فقد الطفل سمعه في مرحلة الطفولة المبكرة، فإنه لا يستطيع أن يكتسب اللغة، مما يؤدي إلى عدم قدرته على الكلام. أمّا الذين يصابون في وقت متأخر، فإنّ التأثير على لغتهم سيكون قليلاً.

والإصابات السمعية إما تكون خلقية THE CONGENTITALY DEEF أو عارضة THE ADVENTIOUS BY DEEF ويمكن التعرف إلى الأطفال الذين ولدوا صماً، أو فقدوا السمع قبل تعلم الكلام، إذا لوحظ عليهم عدم القدرة على الكلام في المرحلة المحددة لنمو اللغة لديهم، أو عدم قدرتهم على فهم الكلام، أو عدم تجاوبهم أو عدم مقدرتهم على تمييز الأصوات. فالطفل المصاب لا يتطور نطقه بصورة طبيعية، لأن اللغة تعتمد على المحاكاة والتقليد، فهي عملية مكتسبة تعتمد على السمع، لذا فإن الخلل في النواحي السمعية يترتب عليه اضطرابات في النطق، وحينها يحتاج ضعيف السمع إلى تدريبات خاصة تساعد في تكوين اللغة عنده.

خامساً: مشكلات النطق والكلام الناتجة عن نقص في القدرة العقلية للطفل:-

إن الضعف العقلي يؤدي إلى عدم اكتمال نمو الطفل عضوياً ومعرفياً وقد يرجع إلى عوامل وراثية أو عضوية أو بيئية، فيعيق الطفل عن تحقيق التوافق النفسي والبيئي المناسبين، وبالتالي يؤثر الضعف العقلي تأثيراً بالغاً على قدرة الطفل على اكتساب اللغة ومدى قدرته على استعمالها، ويظهر ذلك في قلة عدد المفردات والكلمات اللغوية، وفي ارتباط معظم الأفكار بالأمور الحسية، وعدم القدرة على التجريد والتصور الفكري³¹

والتخلف العقلي ثلاثة مستويات: بسيط، ومتوسط، وشديد. وأياً كان مستوى التخلف عند فإنه يؤثر بشكل واضح على قدرة الطفل على اكتساب اللغة، وتطور الكلام، وعلى صحة النطق وقوة التعبير. إن تأخر الكلام الناتج عن نقص في القدرة العقلية يأخذ أشكالاً متعددة، ويتمثل ذلك على شكل أصوات عديمة الدلالة يستخدمها الذي يعاني ضعفاً عقلياً وسيلة للتخاطب والتفاهم وفي حالة كهذه يكون أقرب للأصم أو الأبكم، أو يكون على شكل آخر، فيكون الطفل قد تقدم به العمر وتجاوز مرحلة استعمال اللغة استعمالاً جيداً كما يستعملها أقرانه الأصحاء، واستمر في استعمال الإشارات والإيماءات وحركات الوجه والجسم.

إن الفرد الذي يعاني ضعفاً عقلياً، يكون بإمكانه تحسين مستواه اللغوي عن طريق أساليب تربوية تحسن أدائه وتنمي قدرته على معرفة ما يدور حوله من نشاطات وفعاليات، وتحسين المستوى الشفوي

والكتابي لديه، وقد وجد أن أطفال هذه الحالات قد اكتسبوا مستوى لغوياً يؤهلهم لفهم المعاني المحمولة في مستوى الجملة أو النص القصير.³²

إن الطفل المتخلف عقلياً يلقي صعوبة في اكتساب النظام اللغوي والتركيبية اللغوية، وأمّا الطفل الذي يعاني من درجة أدنى من التخلف العقلي ويقترب مستواه من مستوى الطفل العادي فقد يمكنه اكتساب بعض النظم اللغوية التي تساعده في التحدث.³³

وقد أولت بعض المدارس اهتماماً واضحاً بذوي التخلف العقلي ومنها المدرسة الفرنسية التي تعمل على استعادة جزء من القدرة العقلية للمتخلف عقلياً وتؤهله للقيام ببعض الأنشطة، وتدريب إدراكه الحسي حتى يصل إلى السيطرة على العلاقات الرمزية التي تربط بين الأشياء.

وتركز المدرسة الأمريكية على نتائج الدراسات الفسيولوجية، فتوازن بين اللغة والذكاء، وترى تلك الدراسات بأن الإعاقة العقلية لها أثر سيئ على المراكز العصبية المشتركة مما يجعل الفرد المتخلف عقلياً يصعب عليه تطوير نظامه اللغوي في شكل نظام مرن ومترابط، فلا يستطيع الوصول إلى مستوى التفكير المجرد المعقد.

وفي دراسة قام بها كاستيلان حول التركيبية اللغوية عند عينة من المنغوليين وجد أن اللغة هي أعمق النواحي إصابة بالنسبة لمختلف العمليات العقلية، وتتسم اللغة بالعسر والصعوبة والانتباه، وتحصيل ضعيف من المفردات يقتصر على تسمية الأشياء المحسوسة. أما التركيبية الكلامية فهي أشد مظاهر الكلام اضطراباً، وقام بوضع برنامج تدريبي لهؤلاء المنغوليين الذين تراوحت أعمارهم بين (14-18) سنة وعمرهم العقلي بين (4-6) سنوات ومستواهم اللغوي لا يتعدى لغة طفل عمره 3 سنوات. وتضمن البرنامج أربع مراحل: المرحلة الأولى يطلب منه إعادة اللفظ الذي يسمعه، وفي الثانية يطلب منه الإجابة عن سؤال يطرح عليه، وفي الثالثة وصف ما يشاهده على شاشه أمامه، وفي المرحلة الرابعة يُحوّل اللفظ من صيغة الإثبات إلى صيغة النفي.³⁴

سادساً: مشكلات النطق والكلام الناتجة عن العوامل النفسية والانفعالية:

تختلف الأسباب التي تؤدي إلى الاضطرابات اللغوية فمنها: عوامل نفسية انفعالية وهي حالات امتناع عن الكلام ترجع إلى عدم الاتزان الانفعالي وحالات عصبية مع غياب أي إصابة دماغية ظاهرة

ويحتفظ الفرد بسلوكه الطبيعي، وتكون هذه الحالات عبارة عن ردود فعل تهيجية أو عدوانية. والثانية حالات امتناع عن الكلام ترجع لاضطراب عقلي ذهني، مقرون باضطراب في الشخصية والسلوك الذهني³⁵.

وتشمل تلك الاضطرابات فقدان الكلام الجزئي، أو المتعمد، أو الاختياري الذي يرجع لعوامل الضعف العقلي أو الخجل الشديد أو الهستريا.

وقد يتعرض المراهقون إلى حالات تتصف بالسلبية والعدوان والاكنتاب والانطواء في أشد مستوياتها وتوقف عن الكلام، إذ يظهر هذا التوقف داخل الأسرة ومع المعالج خاصة بعد عمر 12 سنة، وقد يعرض نفسه إلى محاولة الانتحار، أو إلى ردود فعل سلبية، وقد يمارس السرقة، أو يعاني من حالات هستيرية .

تشخيص المشكلات اللغوية والنطقية وعلاجها :

يقوم تشخيص الاضطرابات اللغوية وعلاجها على تضافر جهود فريق متكامل يتكون من طبيب الأعصاب، والطبيب الجراح، والأخصائي النفسي، وأخصائي اللغة والكلام والسمع، وذلك حسب الحالة وما تعانيه من مشكلات لغوية. فتعرض الحالة على طبيب متخصص في الأمراض العصبية، حيث يقوم بعلاج المشكلات العصبية والفيسيولوجية، ثم يحول المصاب إلى الأخصائي اللغوي الذي قد يشاركه أخصائي نفسي، إذ يقوم بعمل دراسة عن تاريخ الحالة، وتطورها، وسبب حدوثها، وعمل الاختبارات اللازمة لها مثل: اختبار الذكاء، والاختبارات النفسية، والاختبارات اللغوية المتنوعة، على أن تكون هذه الاختبارات مناسبة لعمر الطفل ومدرسته. ثم يحدد الأخصائي البرنامج العلاجي الذي يناسب الحالة، وقد يلجأ إلى تصميم وسائل تعتمد على القراءة، أو الكلام، ويبدأ الأخصائي بتدريب المصاب ومتابعته³⁶.

يلعب العلاج النفسي دوراً مهماً في علاج المصاب باعتباره علاجاً مكماً للتدريب اللغوي . ويركز العلاج النفسي على اللعب وتحليل الصور ومناقش الأخصائي مع المصاب، ووالديه ومعلميه الأسباب التي أدت إلى نشوء الحالة وقد يستعمل الأخصائي طرق الإيجاء والإقناع والاسترخاء.³⁷ إن العلاج النفسي يساعد الأخصائي على إيجاد سبل لمعرفة الأسباب النفسية الخفية التي سببت هذا الاضطراب، ومعرفة ما

يعتري المريض من رغبات مكبوتة وكذلك معرفة ردود أفعاله، وكشف مشاعره، ونزعاته العدوانية، ومدى علاقته بأهله وأقرانه، ومناقشة مشكلاته وحلها، واستخدام الإيحاء، والإقناع لمكافحة قصور الطفل، وخوفه الناتج عن العيوب اللغوية.

من أهم السبل لعلاج الاضطرابات اللغوية الاسترخاء الذي يساعد على استرداد التوازن الانفعالي ففي الاسترخاء يتغلب المفأفى على التوتر والقلق والخوف ويكون هنالك ارتباط بين الشعور باليسر أثناء القراءة وبين الباعث للكلام نفسه. وهنالك العديد من طرائق العلاج الكلامي تشمل الاسترخاء الكلامي، وتدريب المصاب على الكلام من جديد، وتمارين الكلام الإيقاعي، وطرق النطق بالمضغ، والعلاج عن طريق الممارسة السلبية³⁸.

وللاسترخاء الكلامي هدفان هما تكوين ارتباط بين الشعور باليسر أثناء القراءة بهذه الطريقة وبين الباعث للكلام نفسه والتخلص من العامل الاضطرابي في اللجاجة أثناء عملية الكلام³⁹.

إنَّ تعليم الكلام من جديد عبارة عن تمارين يقوم بها المصاب بالاشتراك في أنواع مختلفة من المحادثات تنسيه مشكلته وكل ما يتصل بها وتستخدم تلك الطريقة في علاج الأفيزيا أو احتباس الكلام.

أما تمارين الكلام الإيقاعي فهي لإصلاح كلام المتلجلج مما يؤدي إلى صرف المتلجلج عما يعتريه من صعوبات في كلامه، وطريقة العلاج بالمضغ تزيل ما وقر في ذهن المصاب من أن الكلام صعب وعسير، فيدرب المصاب على الكلام وكأنه يمضغ مما يجعله يكسر حاجز الخوف هذا ويدفعه إلى الاقتناع بأن الكلام ليس صعباً، بل بإمكانه أن يمارسه دون خوف أو تردد، وفي أثناء التدريب تطرح عليه أسئلة لإشغاله بالتفكير في إجابتها وصرف نظره عن التفكير في كيفية الكلام والصعوبات التي قد يواجهها. ويرى بيركنز أن الأخصائي قد يلجأ إلى الطريقة السلبية وهي: تكرار المصاب للكلام بشكل بطيء لتكوين إحساس مرتبط بنمط الكلام، وذلك في علاج التهتهة والوسواس والخلجات العصبية⁴⁰.

ويقوم التحفيز بدور مهم في علاج الاضطرابات اللغوية، فتعزيز الإجابات المقبولة وإبعاد الخاطئة مع اتباع أساليب مختلفة من التحفيز والمشاركة في الكلام والنقاش والإجابة عن أسئلة الأطفال بصورة واضحة ونطق سليم دون إشعارهم بالملل، وتبادل الأحاديث معهم دون الإشارة إلى اضطراباتهم النطقية والكلامية،

والبعد عن إشعارهم بأنهم في جلسة علاجية أمّا تحفيز المصاب على ما تعلمه من كلمات جديدة، فيعزز الثقة عند المصاب، ويدفعه إلى التقدم في لفظ الكلام الصحيح، والابتعاد عن الكلام الخاطئ. علاج المشكلات النطقية والفونولوجية :

إن الهدف من علاج النطق هو مساعدة الطفل على نطق الأصوات غير المنتجة بشكل صحيح ويبحث عنها على النحو الآتي: تحديد كل صوت هل هو منتج بشكل صحيح أو بشكل خاطئ؟ تحديد مكان الخطأ النطقي في الكلمة. تصنيف الأخطاء: إمّا أن يبدل، أو يحذف، أو يضيف، أو يشوه الصوت، تحديد أخطاء الإبدال وتصنيفها اعتماداً على مكان النطق وطريقته وأسلوبه وعلى خصائص الصوت، تعليم الطفل صوتاً أو أكثر من كل مجموعة وفحص إمكانية إنتاج الطفل للأصوات التي لا يتدرب عليها والطفل المصاب إذا دُرّب على إنتاج أصوات قليلة تتشابه في مجموعة الخصائص فيجب أن يبدأ بإنتاج الأصوات المفقودة التي تتوافر فيها الخصائص نفسها بدون تدريب.⁴¹

اختيار أنماط الصوت اعتماداً على الخصائص المميزة Distinctive features والخصائص المميزة هي الخصائص الفريدة والمميزة التي تميز صوتاً كلامياً واحداً عن غيره. *اختيار أنماط الصوت اعتماداً على العمليات الفونولوجية Phonological process من العمليات الفونولوجية المستعملة :

1- عمليات بنية المقطع Syllable Structure Process تتغير بنية المقطع ويأخذ الأشكال الآتية :

- *حذف الصامت النهائي حيث تحذف صوامت نهائية محددة (ول) بدل (ولد)
 - *حذف المقطع غير المنبور أو المشدد Unstressed Syllable Deletion حيث يحذف المقطع غير المشدد أو غير المنبور في بداية المقطع أو وسطه .
 - *التكرار Reduplication حيث يتكرر مقطع أو جزء من مقطع أو يكرر كلمة من مقطع واحد .
 - *الإقحام يقحم صوتاً غير مشدد أو صوتاً غير منبور إلى صلب الكلمة Epenthesis .
- 2-عمليات الإبدال Substitution Processes حيث يبدل الأصوات المستهدفة بأصوات أخرى ويعتمد ذلك على طريق النطق أو مكانه كما يأتي :

*المقدمة Fronting (مقدمة الفم) يبدل الصوت الخلفي إلى صوت أمامي مثل كلمة (كلب) تصبح (تلب).

*الخلف Baking (مؤخرة الفم) يبدل الصوت الأمامي إلى صوت خلفي مثل كلمة (راح) تصبح (غاح)

أما العمليات التي تشمل على تغيير طريقة النطق فهي :

- الأصوات الانفجارية: ينتج المصاب الأصوات الانفجارية بدلاً من الاحتكاكية مثل (دله) بدلاً من (زله).

* الصوت غير الأنفي بصوت أنفي Denasalization مثل (مجد) بدلاً من (محمد)

لعلاج المشكلات سالفة الذكر التي قد يتعرض لها الطفل يُدرَّب الطفل على النطق الصحيح لهذه الأصوات وتعديل المخارج غير الصحيحة التي يمارسها الطفل المصاب حيث تستعمل المرأة أمام الطفل ليرى كيف ينتج الصوت وما هي المواقع التي يفترض أن يضع لسانه عندها حتى ينطق الصوت بشكل صحيح أو يمثل المعالج عملية إنتاج صوت معين أمام المصاب ويطلب منه تقليده مثل عملية إنتاج صوت الفاء ، حيث يطلب من المصاب عض الشفة السفلى بهدوء كما يعمل المدرب ، ثم يدفع الهواء إلى الخارج.⁴²

علاج التأتأة :

لعلاج التأتأة لا بد من الاستعانة بالأخصائي النفسي للتعامل مع المشكلات الانفعالية التي أدت إلى إصابة الاصابة بالتأتأة ويقوم المعالج بالإرشاد الأسري لأفراد الأسرة في كيفية التعامل مع الطفل المتأثر .

أما مناهج علاج التأتأة فهي ثلاثة وهي: أولاً: علاج تشكيل الطلاقة Fluency Shaping Therapy حيث يُعلِّم المصاب طرقاً تساعد على الطلاقة ومنها تنظيم العلاج بشكل تسلسلي، إذ يتمكن المصاب بوساطته صياغة الكلام في مستوى الكلمة والكلمتين ، وهنا يلجأ المعالج إلى أسلوب الثواب والعقاب ، ومع التقدم في العلاج ، ينتقل المعالج من الأسهل إلى الأصعب، ومن الطرائق الأخرى تغيير أنماط كلام المصاب، فإن كان يعاني سرعة زائدة في كلامه ، فإننا ندربه على البطء، وإن كان

العكس ، فإننا ندرّبه على الاسراع في كلامه، وفي كلتا الحالتين يكون الأمر تدريجياً، وعندما ينجح المعالج في تحقيق طلاقة الكلام عند المصاب في العيادة، ينتقل المعالج بتطبيق تلك المهارات إلى خارجها. ثانياً: علاج تعديل سلوك التأتأة Modification Therapy ويهدف هذا العلاج إلى تعديل سلوك التأتأة وتجنب الكلام والمقاومة.

ثالثاً: المنهج الدمجي ويستعمل المعالج فيه طرائق علاج تشكيل الطلاقة وعلاج سلوك التأتأة. ومن الطرق المتبعة لعلاج التأتأة خفض معدل سرعة الكلام إلى المستوى الذي يكون الكلام فيه حراً من التأتأة أو خالياً منها وهذا يتفاوت من شخص إلى آخر ويُدرّب المصاب على تخفيض سرعة الكلام بواسطة إطالة المقاطع اللفظية.

رابعاً: تنظيم التنفس: وهذا يساعد في تسهيل عملية الكلام بطلاقة ويتوقف المتأثر عن الكلام عندما تظهر التأتأة ، حيث يأخذ شهيقاً عميقاً ثم يبدأ بالكلام أثناء عملية الزفير⁴³ .

علاج مشكلات الصوت : Treatment of Voice Disorders

يبدأ علاج الاضطرابات الصوتية بتعليم المصاب على الاستماع أو الإصغاء لصوته بواسطة التسجيل لمعرفة العيوب التي قد توجد في هذه الأصوات التي ينتجها ، وعندما يوجد عند المصاب استعمال خاطئ لتدفق الهواء عند عملية التصويت والكلام فلا بد من تدريب المصاب على أخذ هواء الشهيق بشكل عميق والمحافظة عليه ومن ثم إخراج هواء الزفير لإنتاج أصوات محددة مثل الصوائت ، وتعديل الحركات المستعملة في الكلام بواسطة التدريب اللازم. "وقد يعاني المصاب من اضطرابات مرتبطة بالتوتر العضلي وهنا يكون الاسترخاء ضرورياً للمصاب"⁴⁴، ويتحقق الاسترخاء بغياب التوتر العضلي أو الانقباض العضلي، ومن أساليب تحقق الاسترخاء ما يأتي :

- 1- التأمل والتنفس العميق .
- 2- التغذية الراجعة البيولوجية أو الحيوية .
- 3- الإيحاء.
- 4- الإحساس العضلي لخفض الانقباضات .⁴⁵

وعلاج الاضطرابات الصوتية يكون بتحسين نوعية الصوت إلى درجة ممكنة، ويكون بالتخلص من السلوكيات المسيئة للصوت ، وخفض التوتر المفرط للتصويت وتعديل الرنين الصوتي، وإيجاد أفضل الأصوات بالطلب من المصاب إنتاج الأصوات الصامتة في مستويات طبقة صوت منخفضة ومتوسطة وعالية.

ويساعد وضع رأس المصاب في إنتاج نوعية الصوت الجيدة⁴⁶ وإذا حدثت اضطرابات فلها تأثير على الرنين الصوتي، فيعالج بتحسين حركات اللسان وأوضاع الشفاه وفتح الصمام البلعومي الخنجري وإغلاقه وتغيير حجم البلعوم .⁴⁷

علاج الحبسة الكلامية :

تختلف الطرائق العلاجية باختلاف نوع الحبسة الكلامية وحاجات المصاب ويكون العلاج داخل العيادة على مهارات الفهم السمعي أو الذاكرة ، أما أساليب تحسين الفهم السمعي فتستند إلى مبادئ شول Schuel التي تعمل على إعادة التنظيم السمعي باستخدام أنشطة سمعية داخل العيادة. فقد يستخدم ما هو موجود من قدرات لغوية سليمة لإثارة المناطق الأخرى غير الموجودة ولتحسين الذاكرة يعتمد على مبادئ لوريا Luria التي تستند إلى طرائق تنشيط الذاكرة باستخدام مثيرات حسية مثل: كتابة أرقام وأحرف على الرمل مثلاً بأصابع اليد. ومبدأ لوريا يقوم على إعادة تنظيم القشرة الدماغية وتطوير مسارات جديدة للاستقبال والتفاعل مع المثيرات⁴⁸ وقد يدرّب المصاب على إنتاج أصوات منغمة ، ثم الانتقال إلى الأصوات الطبيعية الخالية من التنغيم. ومن الأساليب المتبعة لعلاج الحبسة الكلامية ، الاعتماد على مبادئ علم النفس العصبي المعرفي . وفي علاج الحبسة الكلامية يلجأ الأخصائي إلى اتباع أكثر من أسلوب، ومن أهم الوسائل التي يلجأ إليها في علاج الحبسة الكلامية "الإرشاد النفسي للمصاب لمساعدته على التكيف النفسي وزيادة دافعيته في العلاج وتعزيز قدراته⁴⁹

نتائج البحث:

- 1- إنّ العوامل الوراثية لا ترتبط ارتباطاً واضحاً بالمشكلات اللغوية والنطقية .
- 2- إنّ القدوة السيئة في الكلام مع الأطفال تؤدي إلى المحاكاة التي تسبب بعض الاضطرابات اللغوية.

- 3- الأسرة المثقفة تكسب طفلها لغة سليمة خالية من الأخطاء، أمّا الأسرة غير المثقفة فإنّها لا تستطيع أن تكسب طفلها ثقافة إلا بمستوى ثقافتها، أو محصولها العلمي.
- 4- الموازنة بين الطفل السليم، والطفل المتأثّر هو أن الأول يستطيع أن يحول الصور الذهنية والأفكار إلى ألفاظ وكلام، أمّا الآخر (المتأثّر) ، فيجد صعوبة في تحويل هذه الصور الذهنية والأفكار إلى ألفاظ وكلمات .
- 5- المشكلات اللغوية والنطقية في مجملها هي مجرد اضطرابات وقد استطاع العلم الحديث أن يجد السبل لعلاجها ، وإن كان هذا العلاج يحتاج إلى فترة زمنية طويلة.
- 6- علاج المشكلات اللغوية والنطقية يختلف عن علاج الأمراض الأخرى، أي أنه يحتاج إلى جهد وصبر وزمن كاف .
- 7- علاج المشكلات اللغوية والنطقية يحتاج إلى فريق علاج متكامل ومتعاون، مكون من أخصائي الأعصاب، والجراح ، والأخصائي النفسي، وأخصائي اللغة والنطق والسمع.

¹ - المناغاة .. مظهر يخلف الصراخ ويسبق اللغة وهي لعب عشوائي أو نشاط لاعب يعتمد على تكرار الأصوات ويهدف الطفل من خلاله إلى ممارسة الأصوات وإتقانها بالتدرج.

² - - عبد الوهاب كامل ، علم النفس الفسيولوجي ، ص123-160

³ - دي سوسير ، علم اللغة العام ، ص28

⁴ - Van Ripper, shales (1997) Speech Correction, An Introduction to speech Pathology and Auditory p:28

⁵ - زهران، حامد، علم نفس النمو، ص43-430 -

⁶ - سرجيو سبين ، التربية اللغوية للطفل ، ص64.

⁷ - Miller G.A Language and Communicationp:142

⁸ - نوال عطية ، علم النفس اللغوي، ص 21 .

⁹ - Perkins, Replacement of stuttering with normal speech clinical procedures, journal of speech.

-
- 10 - المرجع نفسه .
- 11 - ينظر: سرجيو سبين، التربية اللغوية للطفل، ص11.
- 12 - حامد زهران ، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص 210-211
- 13 عبد الرحمن عدس ، علم النفس التربوي، ص110-113
- 14 غادة طه ، التمتمة كواحدة من أمراض الكلام وعلاقتها بنمط التنشئة الأسرية ، ص 74
- 15 غادة طه ، التمتمة كواحدة من أمراض الكلام وعلاقتها بنمط التنشئة الأسرية ، ص 74
- 16 المجمعة: تغيير الكلام وإفساده، ومجمع الرجل في خبره: لم يبينه
- 17 ابن منظور، لسان العرب مادة(تأثأ)
- 18 الفيروز أبادي ، القاموس المحيط مادة (تأثأ)
- 19 فيصل الزراد، اللغة واضطرابات النطق والكلام ، ص139
- 20 ينظر: فيصل الزراد، اللغة واضطرابات النطق والكلام ، ص162.
- 21 - المرجع نفسه
- 22 دراسة قام بها ميثرو سنة 1950 وأوردها الزراد في كتابه (اللغة واضطرابات النطق والكلام) ص 163
- 23 دراسة قام بها ميثرو سنة 1950 وأوردها الزراد في كتابه (اللغة واضطرابات النطق والكلام) ص 163
- 24 الإبدال :هو جعل حرف مكان آخر في الكلمة، مثل فناء الدار، وثناء الدار، حيث جعل الثاء بدل الفاء
- 25 فيصل الزراد ، اللغة واضطرابات النطق والكلام ، ص226.
- 26 ينظر: عطوف يسن ، نوعية ونماذج الأفيزيا ، مجلة أصدقاء المعاقين ، العدد 277، ص16-19.
- 27 Van riper, The nature of stuttering Englewood .p:214
- 28 ينظر: مصطفى فهمي، أمراض الكلام ، ص 151-162
- 29 فيصل الزراد ، اللغة واضطرابات النطق والكلام ، ص234.
- 30 Van Ripper, speech correction, Anintroduction to Speech Pathology and Auditory, p: 145
- 31 كمال مرسى، القلق وعلاقته بالشخصية، ص 21
- 32 ينظر حسناء الحمزاوي ، اللغة والإعاقة العقلية ، ص 31
- 33 - ينظر: كمال مرسى ، مرجع في التخلف العقلي، ص248
- 34 ذكر هذه الدراسة فيصل الزراد في كتابه (اللغة واضطرابات النطق والكلام)

- ³⁵ ينظر: فيصل الزراد ، اللغة واضطرابات النطق والكلام ،ص273-282
- ³⁶ المرجع السابق،ص179
- ³⁷ ينظر: مصطفى فهمي، أمراض الكلام، ص 265-270، وماكدونالد ولادل، التغلب على الفأفة
- ³⁸ مصطفى فهمي، أمراض الكلام ،ص 217.
- ³⁹ المرجع السابق، ص220
- ⁴⁰ Replacement of stuttering with normal speech clinical procedures, journal of
Pirkins speech
- ⁴¹ المرجع السابق ،ص184
- ⁴² المرجع السابق، ص184-185
- ⁴³ ينظر: إبراهيم الزريقات ،اضطرابات الكلام واللغة،ص256-257
- ⁴⁴ Hegde and Davis (1995) Clinical methods and practicum in speech
Language pathology p;214
- ⁴⁵ Sapienze and Hicks ,(2002) Voice disorder in p: 111
- ⁴⁶ Hegde and Davis (1995) Clinical methods and practicum in speech
Language pathology p:272
- ⁴⁷ - Sapienze and Hicks ,(2002) Voice disorder in p:315
- ⁴⁸ - ينظر إبراهيم الزريقات ، اضطرابات الكلام واللغة ،ص 284-285.
- ⁴⁹ Holland and Reinmuth (1982) Aphasia in adult p:143

المصادر والمراجع

- 1- المحافظ، أبو عثمان عمر ابن حجر، البيان والتبيين ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1948.
- 2- الحمزاوي ، حسناء، اللغة والإعاقة العقلية، المنطق العربية للتربية ، تونس 1984.
- 3- حمزة، مختار، سيكولوجية المرض وذوي العاهات ، دار المعارف المصرية ، القاهرة ، 1964.
- 4- الخولي، ولیم ، الموسوعة المختصرة في علم النفس والمرض العقلي، دار المعارف، القاهرة ، 1976.
- 5- دسوقي ، كمال ، النمو التربوي للطفل والمراهق " دروس في علم النفس الارتقائي، دار النهضة العربية ، بيروت، 1979.

-
- 6- دي سوسير، علم اللغة العام، (بدون ناشر، ومكان نشر، وسنة نشر)
 - 7- الزراد، فيصل، اللغة واضطرابات النطق والكلام، دار المريخ للنشر، السعودية، 1990.
 - 8- الزريقات، إبراهيم عبد الله، اضطرابات الكلام واللغة التشخيص والعلاج، دار الفكر، الأردن، 2005.
 - 9- زهران، حامد، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، 1997.
 - 10- زهران، حامد، علم نفس النمو، عالم الكتب، القاهرة، 1997.
 - 11- سبين، سرجيو، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى، (بدون دار نشر ومكان نشر) 1991.
 - 12- السرطاوي، زيدان، دراسة مقارنة لمفهوم الذات بين التلاميذ العاديين والتلاميذ ذوي صعوبة التعلم، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، السعودية، أبحاث اليرموك المجلد الحادي عشر.
 - 13- السيد، فؤاد البهي، علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1971.
 - 14- الشماخ، صالح، إرتقاء اللغة لدى الطفل من الميلاد حتى السادسة، دار المعارف، القاهرة، 1992.
 - 15- طه، غادة، التمتمة كواحدة من أمراض الكلام وعلاقتها بنمط التنشئة الأسرية والتحصيل الدراسي.
 - 16- عبد الرحمن، سعد، القياس النفسي، مكتبة الفلاح، القاهرة، 1983.
 - 17- عبيدات، وآخرون، البحث العلمي ومفهومه، أساليبه، وأدواته، مجدلوي للنشر والتوزيع الأردن، 1982.
 - 18- عدس، عبد الرحمن، علم النفس التربوي - نظرة معاصرة، العلوم العربية، عمان، 1998.
 - 19- عطية، نوال، علم النفس اللغوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1974.
 - 20- أبو علام، رجاء، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، 1998.
 - 21- فهمي، مصطفى، أمراض الكلام، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1976.
 - 22- كامل، عبد الوهاب، علم النفس الفسيولوجي، دار الكتب الجامعية الحديثة، القاهرة، 1991.
 - 23- مرسى، كمال، القلق وعلاقته بالشخصية في مرحلة المراهقة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978.
 - 24- مرسى، كمال، مرجع في علم التخلف العقلي، دار القلم، الكويت، 1996.
 - 25- م، لادل، ماكدونالد، التغلب على الفأفة، ترجمة توفيق الأسدي، دار القلم، القاهرة، 1990.
 - 26- Hegde and Davis (1995) *Clinical methods and practicum in speech* INC. *Language pathology*. San Diego; Singular Publishing Group,
 - 27- Holland and Reinmuth (1982) *Aphasia in adult*. In ;George H. Shames and Elisabeth H. Wiig (eds.), *Human communication disorders; An Introduction*. colubus ; Charles E. Merrill Publishing.
 - 28- Miller G.A (1990) *Language and Communication*, M, Gras Hill, hall Book, Co, INCU-S-A.

-
- Perkins, W (1973) *Replacement of stuttering with normal speech* -29
clinical procedures, journal of speech(1962-1980)
- R.H. General Linguistics. •Robins -30
- and Hicks ,(2002) *Voice disorder* .In; George H. Shames Sapeinza -31
- B. Anderson (eds.) , *Human communication disorders*; An Noma and
introduction Boston ; Allyn and Bacon.
- Van Riper, C . (1971) *The nature of stuttering* Englewood ,Printice -32
Hall , Icn
- Van Ripper,(1975) *speech correction, An Introduction to Speech* -33
Pathology and Auditory, on Emeirick , prentice Hall.

شجاعة العربية في القرآن الكريم

دراسة نحوية و صرفية

د. ربهان عبد المحسن محمد منصور

أستاذ اللغويات المساعد

كلية العلوم والآداب - خميس مشيط - جامعة الملك خالد - أبها - السعودية

(هذا البحث تم دعمه من عمادة البحث العلمي - جامعة الملك خالد تحت رقم

G.R.P/23/42

تاريخ الارسال : 2021/09/03م تاريخ القبول: 2021/09/11م

الملخص بالعربية:

تسعى الدراسة إلى توضيح مفهوم شجاعة العربية والإشارة إلى أماكنها في القرآن الكريم الذي لوحظ أن يكون فيه من العدول عن القاعدة وهو تحدي للحكم اللغوي القائل باطراد شجاعة العربية في شعرها فقط، ولا شك أن هذه الدراسة مثيرة للنقد فإن للصوت اللغوي أهميته بالغة في دراسة النص القرآني، حيث إنه المكون الأساسي والبنية الصغرى التي تكون الألفاظ والتراكيب والآيات، كما إنه العنصر الأساسي للإعجاز القرآني، فالقرآن ينتخب الأصوات اللغوية على حسب الدلالات بهدف تجسيد المعاني في أجمل وأرقى الصور، ولقد ارتبطت الفواصل القرآنية بالمعاني لكل من التراكيب والآيات؛ لأن القرآن لم يقتصر أبداً على الاهتمام بحسن النظم فقط ولكنه اهتم بالمعنى أيضاً، ويُعتبر العدول الصوتي وهو الأداة الجمالية التي تجذب وتشد إليها الأسماع من خلال كسر لروتين القوانين النموذجية للغة ليرفع الرتبة والملل عن المتلقي من خلال التنوع في الإيقاع والمغايرة التنغيمية، ويتصف الصوت القرآني بقوة التأثير مُنطلقاً من الأصوات السهلة المتألقة وإحساس الآذان بجلاوتها وعذوبتها عند الترتيل والتجويد، كما أن ابن جني ألف فصلاً في كتابه (الخصائص) عنوانه (شجاعة العربية) والذي تناول فيه كل ما قد يخرج على هذا النظام اللغوي المؤلف، أو يزعه، أو يحيد عن المسار الطبيعي، مثل الحذف، أو الزيادة، أو التقديم والتأخير... وغير ذلك من الظواهر اللغوية حيث تبدو فيها اللغة كالمتمردة على نفسها، واتخذت مسلكاً تعلن فيه العصيان على القاعدة لصالح المعنى أو الغرض. إن مصطلح (الشجاعة) الذي استخدمه ابن جني في توصيف هذه الظواهر يشير لمرونة النظام اللغوي العربي، القابلة للتكيف، وإن تطلب الأمر أحياناً المغامرة كي تتجسد هذه المرونة عملياً. وقد قسمت الدراسة مقدمة وستة فصول:

الفصل الأول: العدول الصوتي بتغيير الحركة، الفصل الثاني: العدول الصوتي بواسطة الإبدال، الفصل الثالث: العدول الصوتي بواسطة الإدغام وفكه، الفصل الرابع: العدول الصوتي بواسطة الزيادة، الفصل الخامس: العدول الصوتي بواسطة الحذف،

الفصل السادس: العدول عن الملائم إلى المجاور . ثم مصادر البحث. وقد اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي للنص القرآني
لنكشف عن مواطن العدول الصوتي
الكلمات الدالة: العدول الصوتي، الشجاعة العربية، النص القرآني، التوجيه الصوتي في القراءات.

Arabic Courage in the Holy Quran
Grammar and morphological study
Professor of linguistics (Grammar and drain) Assistant
King Khalid University, Saudi Arabia
Faculty of Science and Literature
Khamis Mushait rehammansour123@gmail.com

Abstract:

The study seeks to clarify the concept of Arabic courage and to indicate its places in the Holy Qur'an, in which it has been observed that there is a departure from the rule, which is a challenge to the linguistic rule that says that Arabic courage is steadily only in its poetry. The linguistic sound is of great importance in the study of the Qur'anic text, as it is the main component and the micro-structure that makes up the words, structures and verses, and it is the main element of the Qur'anic miracle. of compositions and verses; Because the Qur'an was never limited to paying attention to good order, but was also concerned with meaning, and it is considered the acoustic equilibrium, which is the aesthetic tool that attracts and draws the hearing to it by breaking the routine of the typical laws of language to lift the monotony and boredom from the recipient through the diversity in rhythm and tonality contrast. The Qur'anic voice is characterized by strong influence, emanating from easy harmonious sounds and the adhan's sense of its sweetness and sweetness when reciting and intonation, and Ibn Jinni composed a chapter in his book (Al-Khassas) entitled (The Courage of Arabic), in which he dealt with everything that might come out against this familiar linguistic system, or disturb it, Or it deviates it from the natural path, such as omission, addition, introduction and delay... and other linguistic phenomena in which the language appears as rebellious against itself, and takes a course in which it declares disobedience to the rule in favor of the meaning or purpose. The term (courage) used by Ibn Jinni in describing these phenomena refers to the flexibility of the Arabic linguistic system, which is adaptable, even if it sometimes requires adventure in order for this flexibility to be embodied in practice. The study is divided into an introduction and six chapters: Chapter one: phonemic transposition by changing movement, chapter two: phonemic reversal by substitution, chapter three: phonemic reversal by assimilation and its loosening, chapter four: phonemic transposition by means of addition, chapter five: phonemic reversal by deletion,

chapter six: reversal of the appropriate to the adjacent. Then search sources. The study followed the inductive approach of the Qur'anic text to reveal the areas of the phonemic equilibrium

Keywords: vocal justice, Arabic courage, Quranic text, voice guidance in readings.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، ومنزل القرآن الكتاب الأعظم هذا الكتاب المعجز بنظم آياته وتناسب سوره وفواصله، فهو الرسالة المخدّدة للإسلام على مر الأزمان، وسر من أسرار البيان، ونصلي ونسلم على حبيبنا المصطفى أفصح العرب في اللسان وأوضحهم في البيان، وأقواهم في البرهان، وبعد:

فإنّ القرآن الكريم هو كلام الله الذي لا يغشاه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الذي أعجز العرب فصحاء اللسان، وأمراء البيان، فعجزوا عن مجازة أساليبه البديعة، ومعانيه الرفيعة، فتحدّيه لهم كان قائماً في النظم والتأليف، فكان من أعظم وجوه الإعجاز وأهمّها الإعجاز الصوتي؛ ولهذا اخترت أن تكون دراستي عن ظاهرة العدول الصوتي في القرآن الكريم؛ لأنّ القرآن الكريم كلام بليغ بلا منازع، وبحر شاسع بغير قرار، يستنبط منه الفقيه الأحكام الشرعية، ويبيّن منه النحوي قواعد التراكيب والصيغ، ويهتدي به البياني إلى سن أساليب الفصاحة والبيان، فلا أحد ينكر أنّ في أسلوب القرآن جوانب جمالية ينبهر السامع والقارئ، ومن بين هذه الجوانب، الجانب الصوتي.

أهداف البحث:

إن هذه الدراسة تهدف إلى الكشف عن وجوه العدول الصوتي وهو من الشجاعة العربية الذي يحدث بين مفردات النص القرآني من خلال الاستقراء لهذه النصوص، ومن ثمّ استقراء ما كتبه هؤلاء العلماء بشأن أصل اللفظ والعدول عنه، في المواضع المتفرقة من القرآن الكريم، فضلاً عن كشف الدلالات البيانية منها ظاهرة العدول الصوتي.

وانطلاقاً مما سبق ذكره، واستكمالاً لجهود العلماء والباحثين في إظهار الجوانب، شرفت باختيار هذه الدراسة تناولت ظاهرة العدول الصوتي في القرآن الكريم.

مشكلة البحث :

إن مشكلة هذه الدراسة تكمن في إطار المفهوم الاصطلاحي لها؛ لأن القارئ كثيراً ما يقف إزاء استعمال مصطلح العدول بمفهومه الذي ينص على الانحراف والتحول من صيغة إلى أخرى، موقف المستفهم عما إذا كان هذا المصطلح متناسباً بمفهومه العام مع النص القرآني موضع الدراسة ونزاهته وقداسته في ظل هذه الدراسة التي نحن بصددتها، فقد عمدنا لدراسته من أجل الوقف عند حدود هذه الظاهرة ولنبين أنها ظاهرة لغوية وأسلوبية يستخدمها الكاتب ؛ بهدف الميل عن أصل الوضع الصوتي للفظ لأسباب دلالية وأحياناً أسباب جمالية. والخروج عن قواعد النظام النمطي المؤلف لأصوات المفردات والألفاظ، فضلاً عن التأكيد للبعد عن التقليد والابتدال، لأن هذين العنصرين لا يحققان المفاجأة والطرفة وجذب الانتباه لدى المتلقي سواء كان سامعاً أو قارئاً، وهذا هو وجه من وجوه الإعجاز القرآني.

منهجية البحث:

سوف نعتمد في هذا البحث منهج الاستقراء للنص القرآني لنكشف عن مواطن العدول الصوتي، وفق التقسيم الآتي:

الباب الأول:

الفصل الأول: حقيقة الإعجاز القرآني

الفصل الثاني: الإعجاز الصوتي

الفصل الثالث: (مفهوم الشجاعة العربية) العدول الصوتي

الباب الثاني:

الفصل الأول: تصنيف الألفاظ على حسب عدولها الصوتي

الفصل الثاني: العدول الصوتي بتغيير الحركة

الفصل الثالث: العدول الصوتي بواسطة الإبدال

الفصل الرابع: العدول الصوتي بالحذف

الفصل الخامس: عدول الصوتي بواسطة الإدغام وفكه

الفصل السادس: العدول الصوتي بواسطة الزيادة

الباب الأول:

الفصل الأول:

حقيقة الإعجاز القرآني

إن المعجزة هي أمر خارق للعادة، يسوقه الله عز وجل على يد أنبيائه ليؤيد رسالته سبحانه وتعالى، فهي إذن معجزة للبشر كي يأتوا بما جاء به الأنبياء والرسول أجمعين، وهي مقرونة دائماً بالتحدي، وقال السيوطي في هذا: (المعجزة أمر خارق للعادة مقرونة بالتحدي سالم عن المعارضة، وهي إما حسية وإما عقلية (السيوطي، 116/2)، والقرآن مخالف لكلام العرب لأنه ليس بشعر ولا نثر مما تعارفت عليه العرب لذا كان من العسير على فصحاءهم أن يأتوا بمثله أو يفترخوا من الآيات ما يحاكيه لأنه متفرد في الأسلوب والألفاظ والتراكيب والمعاني وعدم التناقض أو الاختلاف { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ٨٢١ } [سورة النساء:82] ولقد تأكد للعرب بلغائهم أن القرآن طراز من الكلام لا تؤديه سجاياهم أو طبائعهم.

الفصل الثاني

الإعجاز الصوتي

لقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية، واللغة في أصلها عبارة عن مقاطع صوتية وأصوات، فهي المادة الأساسية التي تكون اللغة لأن اللغة كما يراها (ابن جني) عبارة عن أصوات يعبر بها الناس عن أغراضهم فيقول: " فأما باب مقابلة الألفاظ بما يشكل أصواتها من الأحداث فباب واسع .. وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها " (ابن جني، 2، 152/1955) إن مصطلح الصوت في الدراسات العربية التراثية يقابل الحرف (ابن جني، 1953، 6/1)، إن تعدد القراءات هي ما جعلت القدامى يهتمون بدراسة الصوت؛ لأن مخرج الصوت وصفته أخذ جلها من الألفاظ في التراث وليس من كلام العرب؛ لأن طريقة النظم التي اتسمت بها ألفاظ القرآن وتآلف الحروف في هذه الألفاظ إنما هي طريقة للمنطق وصفة للهجة لم تكن على نهج كلام العرب ولكنها ظهرت فيه أول شيء في كلام النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت المسامع لا ينبو عن شيء من القرآن (الرافعي، 167). إن الحديث عن الإعجاز الصوتي في القرآن الذي يأتي على شكل خاص من البناء الصوتي سواء أكان في الكلمات أو الجمل أو الآيات، أو حتى في السورة بأكملها واتساق ذلك مع المعاني التي تهدف إليها السورة وعلى نحو من المواءمة والمطابقة العجيبة التي لا يمكن أن تحدث في كلام البشر بهذه الدرجة من التطابق والتناسب لمعاني الكلام (هنداوي، عبد الحميد، 2004م، 13) ويؤدي الجمال

الصوتي النابع من الاتساق والانسجام في أصوات الكلمة إلى سرعة دخول المعنى للعقل فلاذن ترتاح إليه متلذذة به .

الفصل الثالث

العدول الصوتي (شجاعة العربية) :

اللغة العربية نظام قائم على الإحكام والعمق والدقة والصنعة، لا يصل إلى كنهها وأسرارها وفرائدها المتأمل الحاذق والبصير المتدبر، الذي يعمل العقل والنظر والاستنباط والاستدلال والاستقراء العلمي في مسائلها وقضاياها المختلفة والمتشعبة، وهذا ما لمس ابن جني في اللغة العربية، فقد وجد فيها من السمات والخصائص والدقائق المميزة ما جعله يحكم عليها بالشجاعة والجسارة، وشجاعة العربية (طاقة اللغة في توليد الامكانات التعبيرية، وخلق استعمالات

، فهي مفهوم تتجاوز بمرونتها واتساعها كل القوالب الثابتة للنظام اللغوي المجرد) الشجاعة إذن قائم على تجاوز إمكانات اللغة الطبيعية، وكسر جمود المعيارية، بخرقها وانتهاكها والعدول عنها، وهذا الكسر والخرق والانتهاك ليس عن جهل، ولكن عن علم ومعرفة واقتدار.

يُقصد بالعدول الصوتي الخروج عن قواعد اللغة المثالية والميل عنها فالمثالية الصوتية موجودة في الصوت المفرد وتركيب الجمل والصيغ الصرفية، وقد حرص اللغويون على تقنين الكلام العربي حسب قواعد اللغة المثالية " وانتقل الأمر منهم إلى البلاغيين ، فنظروا إلى النحو باعتباره العامل الأساس في تأدية أصل المعنى " (عبد المطلب، 268، 1993). وطالما أن النحاة " قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي ، فإن البلاغيين ساروا في اتجاه آخر، حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثالية والعدول عنها في الأداء الفني " (المرجع السابق 269) إن الخروج عن الاستعمال المؤلف هو بمثابة الجرأة عند العرب القدماء ؛ لذا سماه ابن جني الشجاعة العربية مُدلاً على مُرونة اللغة في التعبير فيقول : " ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في العربية من المحذوفات والزيادات التأخير والحمل على المعنى والتحريف " (ابن جني 282/1) إن المتحدث بالعدول لينتهج أسلوباً في الكلام لا يتناسب مع الأساليب المعتادة عند العرب ، فالقدماء رأوا أن هذا الأسلوب يظهر من خلال مخالفته وكسره للنظام المعتاد في اللغة (النظام المثالي أو النموذجي) بل يتخطى في بلاغته "حدود التعامل الحرفي مع معطيات اللغة ، ويستوجب التوسع أو الاتساع تأويلاً وتخريجات من المتلقي ، وهذا أمر عَوّل عليه النقاد والبلاغيون العرب كثيراً، وربطوه

بالأثر النفسي من خلال التوسع في استخدام العبارات والأساليب التي لا تنكشف أبعادها إلا بعد مصاولة ومعاودة , فالنفس تشرب وتنزع إلى تصور المعنى الدلول عليه باللفظ " (ربابعة، 45، 2003) إذن فالمخالفة للنظام النمطي للغة المثالية هو ما يؤكد على نبذ التقليد واستهجانته كي يحدث في نفس المتلقي الدهشة والمفاجأة، وعلى هذا فتجاوز النظام النمطي المؤلف للغة هو أساس راسخ في الإعجاز القرآني. لكن علام يعتمد العدول الصوتي في النص الأدبي أو النص القرآني ؟ إنه يعتمد على معرفة السامع والقارئ على قواعد اللغة ثم معرفته بالقراءات القرآنية لأنه عندما يجد كسراً لنظام اللغة المعتاد تولد عنده دهشة ومفاجأة وإعجاب لغير ما هو منتظر مما يجعل عنده طرافة لأن اللغة خرجت عن المعتاد، فالعدول في اللغة يُهدف من ورائه تحقيق الجمال الفني .

لقد أخذت القراءات القرآنية سماعاً عن نبينا - محمد صلى الله عليه وسلم - فهي توقيف من الله - عز وجل - وأمر تعدد القراءات ما هو إلا تسهيل وتخفيف من عند الله لعباده فلا يجوز العول إلا من خلال ما نزل من القراءات السبع أو القراءات العشر، وقد جاء في القرآن ألفاظ عديدة خرجت عن القياس النمطي في اللغة يعرفها كل ضليع بمجرد سماعها لأنها تشد إليها القارئ أو السامع لغرابة الهيئة، أو خروجها عن الأصل الوضعي لها .

ويمكن لنا أن نصنف هذه الألفاظ على أساس عدولها كالتالي:

1- العدول الصوتي بتغيير الحركة.

2- العدول الصوتي بواسطة الإبدال.

3- العدول الصوتي بواسطة الإدغام وفكه.

4- العدول الصوتي بواسطة الحذف.

5- العدول الصوتي بواسطة الزيادة.

6- العدول عن الملائم إلى المجاور.

وهو ما سندكره بالتفصيل في الباب الثاني بمشيئة الله سبحانه

الباب الثاني

الفصل الأول :

العدول الصوتي بتغيير الحركة:

بعدما ضبط أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ) القرآن الكريم، أصبح ذلك سنة وقاعدة متبعة في القرآن باتفاق جميع الأئمة ، ويعد من القراءات الشاذة كل ما خرج من تلك القاعدة ، ولكن يبقى مقبولا على لغات العرب الاستشهاد بها ، فالعدول عن هذه القاعدة في القرآن فيه سر من أسرار العربية ، خاصة إذا كان هذا العدول متعمداً لتحقيق الغرض الجمالي أو الدلالي ولنقرأ قوله عز وجل : { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١٠ } [الفتح:آية 10] ، فقد قرأها حفص: "بما عاهد عليه الله" مضمومة الهاء على حركتها الأصلية، وقرأ الباقون "عليه" بكسر الهاء لمجاورة الياء. إن حركة ضمير الغائب - كما شاع في كلام العرب واشتهر - إذا سبق بياء أو بكسر فإنه يُكسر ، كما في "عليه" من قوله تعالى: {وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٢٣ } [هود123] وقوله سبحانه تعالى {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ } [الأحزاب:37] فهاء الغائب أتى مكسورا في كل الحالات إلا ما ورد في الآية السابقة ، وهو ما يمثل عدولا عن القاعدة المتعارف عليها ، لكن القرآن لا يعتمد أسلوبا آخر في الكلام إلا إذا كان خلف ذلك سر لغوي ، فما هذا السر اللغوي الذي يحمله في طياته ذلك العدول ؟

لو رجعنا لسبب نزول هذه الآية لوجدناها نزلت في بيعة الرضوان ، ونظرا لعظم شأن هذه البيعة كان الله شديدا في وعيده للمخالفين.(أبوحيان،8/92) والواضح من وراء ضم الضمير في كلمة "عليه" - وهو ضمير مجرور - أن هذه الآية قد وردت في أمر عظيم، فالبيعة لله عز وجل تستوجب الوعيد الشديد ، وجاء الضم ليدل على هذه المناسبة، ولذلك لو ظهر الضمير المجرور في (عليه) مكسورا حسب القاعدة المعتادة والمتعارف عليها يصبح ترفيها، وهو قد لا يتناسب مع هذا المقام، فالمعاهدة والوثاق شيء عظيم يقع على عاتق الصحابة، فكان للضم دور في إظهار الموقف وتصوير ضخامته وجسامته في صورة صوتية مناسبة وجميلة .

وقد نعدل من "الصامت" إلى "الصائت" لقيمة جمالية، كما في كلمة "قيله" التي وردت في قوله تعالى: { وَقِيلَ لِرَبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ٨٨ } [الزخرف:88]. قال ابن كثير: " وقيله" أي: وقال محمد صلى الله عليه وسلم، أي شكّا إلى ربه شكواه من قومه الذين كذبوه، فقال: "يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون" وهذه قراءة عاصم وحمة، وبقية السبعة بالنصب، أما الرفع فهي قراءة الأعرج وقتادة وابن هرمز، ومسلم بن جندب، فمن جرّ حمله على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله، ومن نصب فعلى معنى وعنده علم الساعة، ويعلم قيله، وهذا اختيار الزجاج" (القرطبي:1985، 328/4)

الفصل الثاني:

العدول الصوتي بواسطة الإبدال:

من أمثلة العدول الصوتي عن طريق الإبدال، ما جاء في قوله سبحانه تعالى: {لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ٢٢} [الغاشية:22] نلاحظ أن كلمة "مصيطر" من مادة (س ط ر)، ولذلك نلاحظ فيها العدول الصوتي من خلال إبدال حرف السين بحرف الصاد، كما يبدو التناسب واضحاً بين الصوت المفخم بطبيعته القوية، والموقف الذي تدل عليه الآية، فالخطاب موجه إلى النبي -محمد صلى الله عليه وسلم - ، أي: لست - يا محمد - بجبار متسلط عليهم، تكرههم على الإيمان أو تجبرهم عليه، وهي أيضاً دعوة من الله عز وجل إلى الابتعاد عن التجبر على الناس أو أمرهم بالقوة؛ لأن الهداية لأي شخص لا تكون إلا من عند الله. فالسيطرة تدل على القوة والتجبر، لذا فقد جاءت اللفظة بالصاد المفخمة التي تجسد الموقف بدلاً من السين المهموسة التي تدل غالباً على الهمس واللين. وما سبق وقيل في هذا الموضوع فهو ينطبق أيضاً على ما ورد في قوله سبحانه و تعالى: {وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَاطَةٌ فَادْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٦٩}، [الأعراف:69] فقد أبدل حرف السين صادًا، وفي هذا يقول "أبو حيان": "والظاهر أن بصطة بمعنى الامتداد والطول، والجمال في الصورة والأشكال" (أبو حيان، 328/4)، وقال القرطبي أيضاً: " ويجوز "بصطة" بالصاد، حيث إن بعدها طاء، أي طولاً في الخلق، وعظم الجسم" (القرطبي:236/7)، كما يبدو من استخدام حرف الصاد بدلاً من حرف السين قصد تشخيص الامتداد في الطول الذي كان على خلق آبائهم. فقد أشار بعض المفسرين إلى أنهم كانوا على طول عظيم (المرجع السابق: 7 236، والزخشري 1978م 78/2). لذلك نجد أن حرف الصاد المفخم يدل على الجسم الضخم، لأن هناك بين الدال والمدلول علاقة.

الفصل الثالث :

العدول الصوتي بواسطة الإدغام وفكه:

إن ظاهرة الإدغام من الظواهر الصوتية وظفها القرآن، ونأتي بالإدغام في سياق لغوي محدد لغرض جمالي، لأن القرآن لا يتخذ اللغة النمطية النموذجية كمقياس دوماً، بل قد يميل إلى بعض لغات العرب رغم قلتها، ومن ذلك ظاهرة الإدغام في قول الله تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٣ } [الحشر:4] ، وهي لغة تميم ، وطلحة بن مصرف بن السميع، قرأ أيضاً: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" حيث أظهر التضعيف في القاف ، مثلما ورد في سورة (الأنفال الآية 13) ، وهي لغة أهل الحجاز ، والقراءة عند جمهور القراء . والملاحظ من القراءتين أنه عندما ذكر لفظ الجلالة وحده حدث الإدغام، ولما أتى ذكر الرسول صلي الله عليه وسلم معه أظهر الصوتان ، وكل ذلك ليذكر القارئ أن من يشاق الله ، فإنه سيعاقب عقاباً شديداً . والملاحظ على هذا النوع من الإدغام أنه إدغام لفظي وخطي ، غير أننا في أنواع الإدغام الأخرى نجد أنها مقتصرة فقط على النطق ، فإنها مثبتة خطياً على أصلها . تأمل قوله الله سبحانه تعالى: { قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } [يونس:35]، فالعدول الصوتي موجود في قوله (يهدي) التي أصلها (يهتدي) ، التي لم ترد من القرآن إلا في هذا الوضع، وقد دلت بنيتها الصوتية وبالنبذة والنعمة على هذا التثاقل الذي يوجد عليه المتخاطبون الذين لا يهتدون إطلاقاً إلا أن يهدوا ، فالهداية مع التراخي الذي اتصفوا به لا تتحقق في كل الأحوال الحياتية لهم . والأمثلة على هذا كثير ، منها قول الله سبحانه تعالى : { وَتَرَىٰ السَّمَاءَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَوُورَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اللَّيْلِ } [الكهف:17] وقد قرأها حمزة وعاصم والكسائي بالإدغام ، وقرأ بن عامر " تزور " وأصلها " تزاور " ، بمعنى تميل وقوله سبحانه : { وَيَوْمَ تَنسَقُ السَّمَاءُ بِالسَّعْمِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ٢٥ } [الفرقان:25] بمعنى تتشقق ، وقد قرأها أربعة من القراء بالإدغام. وقوله سبحانه أيضاً: { فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ } وهي أصلها تتصدي، وهي قراءة بعض القراء السبعة. وما نقره هنا أن هناك أثراً جمالياً ودلالياً للعدول الصوتي، حيث تتعاضد المستويات كلها كالصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية في وقت واحد، كي تصور المواقف في أسلوب رائع ودقيق. فهذه

المعاني يدركها السمع قبل أن يدركها العقل ؛ لأن مصدر هذه المعاني يؤثر في النفس، والحس والوجدان ، فيجذبها بالنبرات والنغمات، التي تحرك فيها المشاعر والأحاسيس .

الفصل الرابع :

العدول الصوتي بالحذف:

أحياناً تحذف أصوات من بنية الكلمة في مواضع معينة من القرآن الكريم ، و هذا الحذف يأتي لأغراض منها موافقة الفاصلة ، أو لغرض جمالي أو دلالي ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : { وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ ٤ }، [الفجر:4] وقد قرأ أهل الحجاز " يسري" بإثبات حرف الياء في الوصل، ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء- أيضاً - أما باقي القراء يحذفون في الوصل والوقف، و القراء استحسن هذه القراءة، واعتبرها الأنسب، إذ يقول: " وحذفها أحب إليّ لمشاكلتها رؤوس الآيات؛ لأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها" (الفراء:1972/3،273)، لكن القاعدة المتعارف عليها لدى النحاة هي إثبات لام الفعل للمضارع المعتل الآخر، وقد تكون هناك علاقة لحذف هذا الصوت المديد بقصر سريان الليل، والقرآن عبّر عن الزمن القصير بحذف الحركة الطويلة.

والمؤكد أن مشكلة الفاصلة ليست بالعلة العامة، فليس من الصعب على القرآن أن يقدم لفظاً جديداً يؤدي المعنى ذاته والغرض نفسه دون أن يتكلف حذفاً يشاكل به الفواصل السابقة. وقد يكون الحذف أيضاً بسبب طول الآيات، فلا يجوز إلا في مقام يتطلبه التناسب، كما في الآية المذكورة: { وَاللَّيْلُ إِذَا يَسَّرَ }، نلاحظ مراعاة الفاصلة القرآنية القائمة على الراء المكسورة، ترفض أن تطول الكسرة بعد الراء في الفعل "يسر"، فيأتي منها إطالة الصوت، وهذا مراعاة لطول الفواصل التي احتوت عليها الآيات، وطالما أن هذه الآيات لا تحمل ذاك الطول المقدر، حذفت للمناسبة، كما حذفت في مثل قوله تعالى: { فَكَتِفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ } [القمر:16].

الفصل الخامس :

العدول الصوتي بالزيادة :

نجد أنه في مواضع معينة من القرآن الكريم قد تزداد أصوات ، وليست الزيادة إلا محققة غرضاً جمالياً ، ومثال ذلك هاء السكت التي زيدت في قوله سبحانه وتعالى: " فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَّةً ١٩ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةً ٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ٢٣ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ٢٤ بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ

الْخَالِيَةِ ٢٤ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالٍ فَيَقُولُ يَلَيِّنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَةَ ٢٥ وَلَمْ أُدْرَ مَا حِسَابِيَةَ ٢٦ يَلَيِّنَهَا كَأَنَّ الْقَاضِيَةَ ٢٧ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ ٢٨ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ٢٩ " [الحاقة: 19-29]

و في موضع آخر يقول ربنا عز وجل : ... { وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ١٠ } [القارة: 9-10]، فالملحوظ هنا أن زيادة هاء السكت في كل فاصلة من الآيات ... "كتابية ، سلطانية ، حسابية ، مالية ، ما هية " ، بغرض رعاية الفاصلة ، ولكن ذلك ربما يتعارض مع المعنى، وهذا لا يجوز القول به عن آيات القرآن الكريم؛ حيث إن الفواصل تابعة للمعنى والعكس ليس بصحيح، لكنك تلاحظ أن الهاءات قد جاءت في فواصل الآيات، وصوتها كان ناتجاً عن الانفراجة الواسعة في أعضاء النطق ، ونشعر عندما يخرج صوت الهاء من الأعماق ، مما يؤهله للتعبير عن مشاعرنا وأحاسيسنا ، ولذلك نحسب أنه تعبير عن الحسرات للبشر في يوم القيامة ، وهم ينتظرون أدوارهم في قلق حفاة عراة، فمن أخذ كتابه بيمينه فقد فاز فوزاً عظيماً ، ومن أوتي كتابه بشماله ، فقد خسر خسراناً مبيناً.

كما أن من هذه الزيادات ما جاء في لفظة "سينين" من قوله سبحانه تعالى : {وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ١} [التين: 1] وهناك اختلاف في أصل هذه الكلمة، فقد أورد صاحب "الجامع لأحكام القرآن" عن أبي نجيع عن مجاهد "طور" قال: جبل "سينين" قال: تعني مبارك بالسرانية، وعن عكرمة عن ابن عباس قال: معنى "طور" جبل و معنى "سينين" هو المبارك الحسن، وعن عكرمة قال: الجبل الذي نادى الله عز وجل منه موسى عليه السلام، وقال مقاتل الكلبي: أن "سينين" هو كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين، وسيناء على لغة النبط وعن عمرو بن ميمون قال: صليت مع عمر بن الخطاب العشاء في مكة فقرأ "بسم الله الرحمن الرحيم" : " وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ١ وَطُورِ سَيْنِينَ ٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٣ " وهذا في قراءة عبد الله (القرطبي 45/8) وما يدلنا على أن القرآن في هذا السياق قد عدل عن لفظة "سيناء" في سورة التين هو ما نجده على أصله في قوله: {وَتَشْجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْأَكْلِينَ ٢٠} [المؤمنون: 20] فالقرآن يختار أصواتاً معينة للفاصلة، وأحياناً قد يكون بهدف الترميم والتطريب، فنأتي بالنون بعد حركة طويلة، و صاحب كتاب "البرهان في علوم القرآن" يقول في هذا: " إن الحكمة في كثرة إلحاق المد واللين والنون وجود التمكن من التطريب بذلك كما قال سيبويه: إنهم إذا ترغوا يلحقون الألف والياء والنون ، لأنهم أرادوا مد الصوت ، ويتركون ذلك إذا

لم يترغوا , وجاء القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع "(الزركشي، 1/69، 68) إذن فإن الاهتمام بالجانب الصوتي من حيث المشكلة والتناسق لا يعني أبداً أن نخل بالمعنى، بل جاء هذا الاهتمام وتلك العناية لتكسب الأسلوب القيمة الدلالية والجمالية التي يتحقق بموجبها الإعجاز.

الفصل السادس

العدول عن الملائم إلى المجاور:

قد يلجأ النص القرآني أحياناً عندما يوظف المفردة إلى سوق بعض الألفاظ التي تجاورها في المعنى لكن بعيداً كل البعد عن الترادف، ولكن هذا التجاور إنما هو في حقيقة الأمر عدول في السياق عن ألفاظ مناسبة أكثر - لكن ذلك في غير القرآن - لتلك المفردة من ذلك المجاور الدلالي. ونقدم هنا بعض الأمثلة في الآيات الآتية:

1- قوله سبحانه تعالى: { أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٨٠ } [التوبة: 80] إننا نجد هنا عدول عن اللفظ الملائم للفعل " كفروا "، وهو لفظ "الكافرين" إلى مجاور دلالي آخر هو لفظ "الفاسيقين" فقد اختيرت هذا الكلمة دون كلمات أخرى وذلك لملائمة المجاور.

2- قوله سبحانه وتعالى: { أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٨٠ } [التوبة: 83] هنا عدول عن اللفظ الملائم للفعل " كفروا " وهو لفظ .. "كافرون" إلى المجاور الدلالي هو لفظ " فاسقون".

{ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ٣٩ } [يونس: 39]، هنا عدول عن الملائم للفعل " كذب " وهو "الكاذبين" إلى المجاور الدلالي هو لفظ "الظالمين".

الخاتمة

وفي النهاية فقد اتضح من خلال هذا البحث ما يأتي:

- إن للصوت اللغوي أهمية كبيرة لدراسة النص القرآني، من حيث إنه البنية اللغوية الصغرى التي تكون الكلمات والتراكيب، فهو عنصر من العناصر الأساسية في الإعجاز القرآني.
- إن القرآن ينتخب الأصوات حسب الدلالات بهدف تجسيد المعاني في أحسن الصور.
- يعتبر العدول الصوتي من الأساليب الجمالية التي يعتمد عليها النص القرآني، لأنه أداة جمالية هدفها هو جذب الأسماع من خلال مخالفة قوانين اللغة المثالية النمطية لتفجر الإبداع، فتبعد عن الرتابة.
- إن دلالة الصوت تنشأ بداية من التراكيب، وقد اتصف الصوت القرآني بقوة التأثير منطلقاً من الأصوات السهلة حين تتألف، ووقعها على الأذن بحلاوتها بعذوبتها حين التزم والتطريب.
- لم يقتصر جمال القرآن الكريم على الاهتمام بحسن النظم فحسب، وإنما اهتم قبل ذلك ومعه بالمعنى. هذا والله تعالى ولي التوفيق

المراجع والمصادر

- أبو حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط ، ت: عادل أحمد عبد الموجود ، و على محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى. 1993م. ج4.
- ابن جني " الخصائص " ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، د.ط.د.ب، دار الكتب المصرية القاهرة 1955
- ابن جني سر صناعة الإعراب تحقيق مصطفى السقا وآخرين مطبعة البابي القاهرة 1953 -
- الرافعي إعجاز القرآن
- الزركشي (البرهان في علوم القرآن) دار الفكر - بيروت
- ابن زنجلة " حجة القراءات " تحقيق سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الخامسة - 1997
- السيوطي (الإنتقان في علوم القرآن) المكتبة الثقافية بيروت
- عبد الحميد هندواوي الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم الدار الثقافية للنشر القاهرة 2004
- الفراء " معاني القرآن " تحقيق عبد الفتاح إسماعيل - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة 1972
- القرطبي . الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1985
- محمد عبد المطلب " البلاغة والأسلوبية مكتبة لبنان الشركة المصرية العالمية للنشر لو نجمان مصر 1993 -
- موسى سامح رابعة ، الأسلوبية - مفاهيمها وتحليلاتها - دار الكندي للتوزيع الأردن 2003-
- والزحشري " الكشف " دار الفكر بيروت 1979

Resources and references

- Abu Hayyan Al-Andalusi, the ocean
Ibn Jinni "characteristics"
Ibn Jinni al-Faisaly, Edited by Ali al-Najjar, Egyptian Book House, Cairo, 1955
Ibn Jani, The Secret of the Syntax Industry, investigated by Mustafa Al-Sakka and others, Al-Babi Press, Cairo, 1953.
Al-Rafi'i The miracle of the Qur'an
Al-Zarkashi (The Proof in the Sciences of the Qur'an) Dar Al-Fikr - Beirut
Ibn Zanjla, "The argument of readings," investigated by Saeed Al-Afghani, Al-Risala Foundation, Beirut, Fifth Edition – 1997
Al-Suyuti (Proficiency in the Sciences of the Qur'an) Cultural Library Beirut
Abdul Hamid Hindawi, the vocal miracle of the Holy Qur'an, Al-Thaqafia House for Publishing, Cairo 2004
Al-Farra, "The Meanings of the Qur'an," achieved by Abdel Fattah Ismail - General Egyptian Book Organization - Cairo 1972
Al-Qurtubi. The Collector of the provisions of the Qur'an, House of Revival of Arab Heritage, Beirut 1985
Muhammad Abdul Muttalib, "Rhetoric and Stylistics, Library of Lebanon, Egyptian International Publishing Company, Longman, Egypt, 1993–
Musa Sameh Rababah, Stylistics - Concepts and Implications - Dar Al Kindi Distribution, Jordan 2003-
Al-Zamakhshari, "The Scout", Dar Al-Fikr, Beirut, 1979

لسانيات النص وتطبيقاتها في تحليل النص القرآني سورة البقرة مثلاً
(دراسة تحليلية)

أ.د سامي علي جبار المنصوري

عبد الحميد ريسان الميرطه

كلية التربية - القرنة - جامعة البصرة

تاريخ القبول: 2021/08/05م

تاريخ الارسال : 2021/07/29 م

الملخص بالعربية:

يتناول البحث قراءة تحليلية للدراسات التي اعتمدت منهج لسانيات النص ، في تحليلها النصوص القرآنية في سورة البقرة ، إذ تهدف الدراسة الى بيان مدى نجاعة تطبيق آليات ذلك المنهج على النص القرآني ، وهل قدمت الدراسات التي اعتمدت المناهج اللسانية الحديثة - منهجاً لتحليل النص القرآني - قراءة جديدة لنصه المبارك، تنماز بما عما توصل اليه المتقدمون في معالجاتهم له ، على وفق مناهجهم التراثية ؟ أم أنّ تلك المعالجات لاتزال في إطارها التراثي القديم ، وفي حدود ما قدمه الدرس اللغوي العربي ، في قراءاته النص القرآني الكريم .

الكلمات المفتاحية: سورة البقرة ، منهج لسانيات النص ، اللسانيات النصية ، تحليل ، النص القرآني.

Abstract:

The research deals with an analytical reading of the studies that adopted the text linguistics approach in their analysis of the Holy Qur'anic text in Surat Al-Baqarah, as the study aims to demonstrate the effectiveness of applying the mechanisms of that approach to the Qur'anic text, and to see if the studies that adopted the modern linguistic approach has presented new reading for the holy text different from what the forerunners reached in their treatment of it, according to their traditional methods. Or that these treatments still within their old heritage framework, and within the limits of what the Arabic linguistic lesson presented in its readings of the Holy Qur'anic text?

Keywords: Surat Al-Baqarah, text linguistics approach, textual linguistics, analysis, Quranic text.

تعدُّ لسانيات النص فرعاً معرفياً جديداً نشأ في النصف الثاني من ستينيات القرن الماضي وهو منهج يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانبه المتعددة ؛ منها التماسك النصي وأنواعه ، والإحالة وأنواعها ، وكذلك يدرس السياق النصي ، وبيان دور المشاركين في إنتاج النص من مرسل ومتلق ، إذ يهتم هذا العلم بدراسة النصوص وتحليلها فيما يتعلق بأطراف الحدث التواصلية فهو يبحث في تماسك النصوص وتعالق أجزائها في تكوينها وحدة كلية تؤدي غرضاً معيناً في مقامات تبليغية محددة ، وقد تعرض بعض الباحثين لدراسة ذلك المنهج محاولين تطبيقه مبادئه على نصوص الكتاب الكريم ، تناول البحث منها الدراسات التي اتخذت من نص سورة البقرة مدونة لمقارنتها اللسانية ، نعرض بعضاً منها:

أولاً: اللسانيات النصية :

يمكن تعريف النص بأنه كلام " متصل ذو وحدة جلية تنطوي على بداية ونهاية، ويتسم بالتماسك والترابط ، ويتسق مع سياق ثقافي عام أنتج فيه، وينسجم مع سياق خاص أو مقام يتعلق بالعلاقات القائمة بين القارئ والواقع من خلال اللغة ، وبين بداية النص وخاتمته مراحل من النمو القائم على التفاعل الداخلي، وهذا التفاعل يؤدي بالنص الى إحداث وظيفته التي تتمثل في خلق التواصل بين منتج النص ومتلقيه " (١) ويحقق للنص تماسكه جملة من العناصر اللغوية اللفظية كالإحالة والحذف وغيرها. وتهتم لسانيات النص بمسألة الاتساق والانسجام؛ لأنهما مما يجعل النص نصاً ، فالإتساق هو ذلك " التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنصّ أو خط1 اب ما ، يُهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب ، أو خطاب برمته " (٢).

فاذا اتسم النصّ بالإتساق خضعت جميع جملته لعملية بناء منضّمة ومترابطة تركيباً ودلالة، تؤدي كل جملة الى لاحقتها ، محققاً بذلك التعالق بين جملته ، مستعينا بأدوات وروابط ووسائل لغوية ، فالإتساق يضمن تماسك النص مميزاً له عن اللانص ، مستعينا بمجموعة من الوسائل لتحقيق ذلك الغرض من أهمها: الإحالة والاستبدال والحذف والاتساق المعجمي: (التضام والتكرار)، والوصل (٣).

أما الانسجام فهو مفهوم " يعتبر لصيقاً بمفهوم النصّ ومكوناً له بل إنّ الانسجام يعادل مفهوم النص ومفهوم النصّية " (٤) ومما يُسهّم في تحقيق الانسجام مجموعة من المبادئ منها : مبدأ السياق ومبدأ التأويل المحلي ، ومبدأ التشابه، ومبدأ التغريض (٥).

وقد تناول جملة من الدارسين معالجة تلك الجوانب في النص القرآني عموماً وفي سورة البقرة بالخصوص ، وقد اتجهت دراسة بعضهم الى بيان بعض من تلك المبادئ ، منهم :

الدكتورة خلود العموش ⁽⁶⁾ في مقارباتها اللسانية للكشف عن السياق ودوره في تماسك النص القرآني في سورة البقرة : إذ تناولت الدراسة معالجة العلاقة بين النص والسياق في الخطابات اللغوية، وأثر الإطار الاجتماعي المحيط بالموقف الكلامي في صياغة الرسالة اللغوية بجوانبها المختلفة في قراءة للخطاب القرآني ، وتطبيق ذلك في نص سورة البقرة في محاولة لقراءة جديدة لبعض مفردات نظرية العلاقة بين النص والسياق في الخطاب القرآني، وهي : موضوع النص ، وعنوان النص في ضوء نظرية السياق، والنص والمتلقي الأول ، والنص والمخاطبون .

تناولت الباحثة في فصلها التطبيقي ⁽⁷⁾ دراسة العلاقة بين النص والسياق في سورة البقرة في قراءات الأوائل ، فكانت قراءة في أربعة اتجاهات في العلاقة بين نص السورة وسياقها ، قراءة في : كتب علوم القرآن ، وفي كتب التفسير ، وفي كتب الأصول ، وفي كتب إعراب القرآن ⁽⁸⁾ فكانت قراءة في الكتب التراثية حاولت الباحثة من خلالها ؛ استجلاء معالجات المتقدمين للعلاقة بين النص والسياق في النص القرآني .

تناولت في الأول : الحديث عن السياق المقامي، محاولة رصد ملاحظات أصحاب كتب علوم القرآن التي تتعلق بالسياق الخارجي أو (السياق التاريخي أو المقامي) المحيط بالسورة ،الذي يشمل جميع الظروف النفسية والتأريخية والاجتماعية وأحوال المخاطبين وبيئة الخطاب المحيط بالنص ⁽⁹⁾ ، والسياق الداخلي ⁽¹⁰⁾ في سورة البقرة في كتب علوم القرآن ، وشمل البحث كذلك علاقة القراءات القرآنية بالسياق في السورة الكريمة ⁽¹¹⁾ ، مشيرة الى ما عالجته العلماء الأوائل بكل ما يتصل بظروف التنزيل وملابساتها كزمان ومكان النزول ومراحل التنزيل في سورة البقرة وأسباب النزول والمخاطبين ، وموضوع الخطاب ⁽¹²⁾.

أوضحت دراسة هذا المبحث أن علماء القرآن قد تتبعوا العلاقة بين النص والسياق في سورة البقرة في صورتها ؛ الإتساق المقامي ، والإتساق الداخلي ، فدرسوا في السياق المقامي ظروف تنزيل سورة البقرة مكاناً وزماناً وأسباب نزول ، ومخاطبين ، كما أبانوا عن أثر هذه الظروف داخل سورة البقرة ، ودرسوا في هذا الشأن كذلك مسألة النسخ ، والآيات المنسوخة في السورة المباركة ، فكان توجههم في القول بالنسخ أو عدمه محكوماً في الغالب بظروف السياق المقامي للنص .

وأما فيما يتعلق بالسياق الداخلي ؛ فدرسوا التناسب بين آيات سورة البقرة وفاتحتها وخاتمتها وترابط آياتها ، كما درسوا السياق اللغوي في النص وعلاقته بالمقام ، ونظروا في مفردات السورة وشرحوا غريبها

بالاستعانة بالسياق ، وأظهر علماء القراءات دور السياق في توجيه قراءات هذه السورة الكريمة من خلال مراعاة العرف اللغوي والسياق الصوتي ، ومقصد الخطاب، والمشاكل بين الالفاظ واستحضار السياق المقامي للنص الكريم^(١٣) شملت الدراسة كذلك تحليل بعض آيات من سورة البقرة في بعض كتب علوم القرآن التي تناولت معالجة السورة^(١٤) .

أما في دراستها العلاقة بين نص سورة البقرة وسياقها (قراءة في كتب التفسير) ، فقد بينت الباحثة اهتمام المفسرين بدراسة ما يحيط بالخطاب القرآني وأنهم أثاروا الحديث حوله في تفاسيرهم، وقد اعتمدت الباحثة في قراءتها مجموعة من كتب التفسير، أهمها أربعة كتب؛ وهي : التفسير الكبير للزراي ، والكشاف للزمخشري، وتفسير جامع البيان الطبري، والتحرير والتنوير لابن عاشور.

حاولت الباحثة عقد مقارنات فيما قدمه كل من أولئك المفسرين ، فقد عرضت فيه دراسة الأنساق الداخلي للنص والسياق اللغوي ، شمل دراسة ما تعرض علماء التفسير لمعالجته في مصنفاتهم في دراسة العطف والإحالة والتكرير ، إذ تبينت الباحثة أنّ المفسرين " تمثلوا أهمية العطف في ترابط النص واتساقه ، كما تمثلوا آلية هذا العطف في توضيح دلالات السياق وانسجابه مع النص ، وتبينوا الأشكال المتعددة التي يأتي عليها العطف في السياقات المختلفة ، كما نجد أنّ السياق الخارجي والأحداث الخارجية تركت أثرا خطيا داخل النص تمثل في اقتران بعض الألفاظ معا"^(١٥).

استخلصت الباحثة من دراستها هذه الأنواع الثلاثة من الروابط : العطف ، والاحالة: (إشارية وضميرية)، والتكرير، أنّ " مفسري القرآن قد تنبهوا الى دورها في ترابط النص وتماسك أجزائه (الاتساق الداخلي للنص) كما رصدوا حكمة اختيار هذا الرابط دون غيره في هذا الموضع أو ذاك من النص من خلال العلاقة بين النص والسياق اللغوي والمقامي ، كما نظروا- دائما- في تناسق الرسالة اللغوية بعناصرها المختلفة : المخاطب والمخاطب والمقصد أو الغرض ، والأسلوب ، وموضوع الرسالة من خلال التدقيق في الروابط التي تصل بين أجزاء النص"^(١٦) فقد كان لتحديد الخطاب وتوضيح علاقته بالنص لدى المفسرين جميعا أهمية كبيرة في فهم النص و، تأويله وبيان إعجازه ، وهو ما عبّر عنه بعض المفسرين - وهو الطبري - بفائدة الخطاب^(١٧) رفدت الباحثة بيان ذلك من خلال عرضها نماذج تطبيقية من سورة البقرة لما تناوله المفسرون في بيان تلك المعالجات المختلفة.

أما في قراءتها العلاقة بين نص سورة البقرة وسياقها قراءة في كتب أصول الفقه؛ فترى الباحثة أن علماء الأصول صدروا في استخراج الأحكام الفقهية وتوجيهها في آيات القرآن الكريم من خلال قواعد ومبادئ

عامة، منها استصحاب المقام في توجيه الآيات القرآنية ، الذي عدّوه أصلا صدروا عنه صدورا تلقائيا من خلال فهمهم القرآن الكريم باعتباره رسالة لغوية جاءت لمصلحة المكلفين أو المخاطبين ، وقد ساقته الباحثة مجموعة من النصوص لإثبات ذلك ^(١٨) إذ تناولت الدراسة معالجة : العلاقة بين المخاطب والنص والسياق، والسياق المقامي وفهم النص ^(١٩) .

وأما عن معالجتها العلاقة بين نص سورة البقرة وسياقها في كتب إعراب القرآن الكريم : فقد رصدت الباحثة الملاحظات المتصلة بسورة البقرة في كتب إعراب القرآن الكريم ، وبعض كتب النحو واللغة في محاولة للتعرف على معالجة العلاقة بين النص والسياق في سورة البقرة عند معرّي النص القرآني ، إذ ترى أنّ معرّي القرآن استعانوا بالسياق في إعرابهم ولاحظوا أثر السياقات المختلفة في توجيه الآيات ، أبرزوا هذا الأثر في توجيه الآيات وقد أبرزوا ذلك أيضا من خلال دراستهم بعض المحاور وبيان علاقتها بالسياق منها : الحذف ^(٢٠) فقد ذكرت أنّ المعربين قد اهتموا بضبط مواضعه ، وتقديره في القرآن الكريم ، فكان السياق اللغوي هو الطريق الأول الذي التمسوه في تقدير المحذوف من خلال الآيات المحيطة بموضع الحذف والمعلومات التي يوفرها السياق الداخلي للنص ، و أنّ هذا النص كان يمد أولئك المعربين بمجموعة من الاحتمالات التي يقبل موضع الحذف التأويل بها ، وأنهم استصحبوا سياق الحال في تأويل المحذوف وتقديره ، مستأنسين بما ذكر من أجزاء النص وبالوقائع التي توافرت لديهم ، وكذلك بتوظيف البعد المنطقي في ترتيب الوقائع داخل النص وخارجه ، وقد تجلّى ذلك التوظيف للسياق الحافز في الحذف الذي ينظم عددا كبيرا من الجمل المحذوفة ، مثل سياق القصص أو السرد وغير ذلك ، وقد استعان النحاة بتربط النص وتعالقه في تقدير المحذوف ولكنهم لم يصرحوا بالحذف عاملا مهما من عوامل الاتساق الداخلي ، فضلا عن ان ترابط النص يعتمد على الاتساق الدلالي والصرفي والتركيب ، والصوتي ، ويرتبط ذلك جميعا بالاتساق مع المقام ^(٢١) .

و أما عن دور السياق وعلاقته بالعطف ^(٢٢) فقد كشفت الباحثة أن معرّي القرآن اهتموا اهتماما بالغا بمواضع العطف وحروفه ، فكان العطف عندهم وسيلة للوصل والربط بين أجزاء النص الكريم ، ووقفوا عند معنى العطف في الجملة ومتى يقصد بالجملة القطع ومتى يقصد بها الاتصال ولعل ذلك يعد مدخلا من مداخل نحو النص الذي ينظر الى ما يسبق الجملة وما يليها ، وقد ظهرت عند علماء النحو مجموعة من المصطلحات كان لها وثيق العلاقة بموضوع السياق من مثل (المشاكلة ، واللباقة ومايلق ، والمضارعة ، والإلتزام والإتساق وغيرها ^(٢٣) وعلاقة السياق بالتوجيه الاعرابي ^(٢٤) فالنحاة في توجيههم للإعراب حاولوا

ان يبينوا حالات الاعراب المختلفة التي يحتملها النص وهي احتمالات مبنية على اختيارات سياقية للمركبات المشكلة للجملة وفي كل اختيار سياقي ستخرج بمعنى جديد وقراءة جديدة ذلك أن الرسالة اللغوية يتحدد سياقها اللغوي وفقا للعناصر المشكلة له (٢٥).

و لعل الباحثة سعت من خلال استعراضها جهود المتقدمين الى الكشف عن أن المساهمات العربية في ميدان اللغة ، والنحو ، والبلاغة والنقد وفي ميدان علوم القرآن والفقه والتفسير لم تغفل عما جاءت به النظريات الغربية في تحليل الخطاب من خلال مقارنته بالآليات والمقاربات المنهجية المعاصرة ، محاولة الكشف بل إثبات أسبقية الدرس اللغوي العربي وإحاطته بكل تلك الميادين وفي مختلف علوم اللغة وإن اختلفت العناوين والمصطلحات بين المدرستين.

ما يهمننا من هذه الدراسة هو فصلها الثالث الذي خصصته الباحثة لدراسة الخطاب القرآني في سورة البقرة دراسة بين حدود النص وآفاق السياق : إذ تناولت في هذا الفصل البحث في الكيفية التي اتسق بها الخطاب القرآني في سورة البقرة وانعكاسات هذا الاتساق في العلاقة بين نص السور وبين سياقها في محاولة لمعالجة عنوان النص في ضوء النظرية السياقية ، و تحديد المؤهلات اللغوية التي يمتلكها النص القرآني التي حقق من خلالها وظيفة التواصل مع المخاطبين .

تناولت الدراسة تحليلا لسورة البقرة في دراسة لسياقاتها ودورها في ترابط محاورها وخطاباتها الموجهة لصنوف المخاطبين في السورة المباركة كالمؤمنين والكافرين وبني إسرائيل.

حاولت الباحثة من خلال دراستها بيان العلاقة بين النص القرآني وسياقه ، وبيان أن للسياق دورا مهما في اتساق النص وتماسكه وترابط أواصره؛ السياق بشقيه المقامي واللفظي ، و إثبات ذلك في سورة البقرة التي ضمت موضوعات عدة ، لكنها انتظمت في محور واحد يجمعها ، إذ بينت أن السورة تدور حول محورين رئيسيين هما : موقف بني إسرائيل من الدعوة الإسلامية ، وموقف الجماعة المسلمة في اول نشأتها (٢٦) ولعل بيان تلك الملابسات بين هذين المحورين كان الخط الأساس للدراسة في هذا الفصل التطبيقي إذ حاولت الباحثة استجلاء تلك العلاقة بين محور السورة وموضوعاتها من جهة ، وبين خط سير الدعوة الى حياة الجماعة المسلمة من جهة أخرى ، موضحة ذلك من خلال نظرية السياق فتركز عملها في بيان دوره في اتساق السورة والربط بين مسيرة دينك المحورين (٢٧).

عالجت الباحث في دراستها السورة موضوع الخطاب فيها وكيفية تشكله على وفق معطيات السياق المقامي و مراعاته لظروف إنتاجه ، و تعرضت لدراسة عنوان النص (سورة البقرة) في ضوء نظرية السياق،

وعلاقة العنوان بمقصد الخطاب وغرضه ، وعلاقة النص بصنوف المتلقين ، انتقلت بعدها لبيان دور العنوان (عنوان النص) عنوان السورة وعلاقته بنظرية السياق^(٢٨) وأكملت مناقشتها في بيان عناصر الخطاب وعلاقة النص بالمتلقي^(٢٩) .

حاولت الباحثة من خلال ذلك بيان أنواع الخطاب بحسب نوع المخاطب وأحواله ، لكنها اقتصرت على نماذج من السورة لكل جماعة من المخاطبين (المتقين ، والكافرين ، وبني اسرائيل ...) بيّنت من خلال ذلك معاني الآيات ودلالاتها ، موضحة دور السياق المقامي (ونقصد به هنا جميع الظروف النفسية والتاريخية والاجتماعية المحيطة بالنص) وكيفية تغير خطابات السورة بحسب نوع المخاطبين وحالاتهم وصفاتهم، فكان بحثا بيانيا أبرزت فيه مقاصد الآيات ودلالاتها إقتراب من المنهج التفسيري في بعض الأحيان، فمن نماذج ذلك ما تناولته من أمثلة بينت فيها علاقة النص والمخاطبين بالسياق :منها بيان المقطع الخاص بصفات المتقين في (آية ١ - ٨)^(٣٠) كذلك في ما ذكرته من بيان صفات الكافرين في (الاية ١٣) :البقرة^(٣١) .

ومن ذلك أيضا ما أشارت اليه في بيان الاية: ١٤ من سورة البقرة " ثم نجى السمة الأخيرة التي تكشف عن مدى الارتباط بين المنافقين في المدينة واليهود الحانقين وهي صفة اللؤم والتآمر في الظلام ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴾ (البقرة: ١٤ ، فحالمهم مع المؤمنين جاء بالجملة الفعلية (آمنّا) وهو فعل مرتبط بزمن والزمن متلون متقلب فهو إيمان لا يتسم بالثبوت ، أما عندما يلتقون بالشياطين (اليهود) فياتي التعبير بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت ...^(٣٢)، كشفت الباحثة في تحليلاتها عن دورالسياق في إيجاد التماسك النصي في خطاب السورة وعلاقته بالمخاطبين وأحوالهم وصفاتهم^(٣٣) وقد اعتمدت في كثير من تلك التحليلات المنهج التاريخي كونه كاشفا عن السياق المقامي للنص ، من ذلك ما ذكرته في آيات تحويل القبلة (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا) البقرة : ١٤٤^(٣٤) وآيات تحريم الخمر^(٣٥) وغير ذلك .

-وتابعها في ذلك الباحث بن عليّة ضيف^(٣٦) في دراسته التي حاول فيها استجلاء دور السياق في تحليل الخطاب القرآني وتوجيهه في ظل ما توصلت اليه النظريات اللسانية الحديثة ، في محاولة لتطبيق ذلك على النص القرآني ، للكشف عن الكيفية التي اتسق بها الخطاب القرآني في سورة البقرة ، وانعكاسات هذا الاتساق في العلاقة بين نص السورة الكريمة وسياقها ، وقد تعرض الباحث في فصل دراسته النظري الى بيان: مفهوم الخطاب، ومفهوم النص، ومفهوم السياق ، محاولا الموازنة والمقارنة بين ما

قدمه الدرس اللغوي العربي القديم وبين ما جاءت به الدراسات اللسانية الحديثة ، مؤسسا لتلك المفاهيم في المنظور اللغوي العربي ، وما حوته كتب أصول الفقه ، وما جاد به علماء العربية نحويون وبلاغيون ، في محاولة لإثبات السبق العربي في هذا المجال ^(٣٧) ، من ذلك ما أشار إليه في مفهوم " الخطاب " فقد ذكر أن الأصوليين هم أول من أشار إليه ، كما عند الشافعي في كتابه (الرسالة) ^(٣٨) .

أما مفهوم النص فقد عالجها الباحث في مقولات اللسانيين المحدثين من العرب والغربيين في بيان لمفهوم ذلك المصطلح ، توصل الى أنّ النص هو الخطاب المثبت بواسطة الكتابة - ولعله في ذلك يشير الى ماذهب اليه (بول ريكور) في تعريفه النص بأنه : كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة - ^(٣٩) دون خلوه من المعنى والقصد ، وأنه وحدة كبرى غير العبارة والجملة ، وأنه أصبح يُعالج كوحدة كبرى لها خصوصيتها. ^(٤٠) لكنه لم يشير في ما استنتجه من تعريفه النصّ، الى أنه : ينطوي على بداية ونهاية ، وأنه يتسم بالتماسك والترابط ، وأنه يتسق مع سياق ثقافي عام أنتج فيه ، و ينسجم مع سياق خاص أو مقام يتعلق بالعلاقات القائمة بين القارئ والواقع من خلال اللغة ^(٤١) ، فهو لم يتعرض لذكر ذلك سواء في تعريفه أو في مناقشته التعريفات التي نقلها.

أما في معالجته مفهوم السياق ودراسته لمصطلحه، فقد حاول الباحث أن يجد أبجديات ذلك المصطلح في كتب الأصول ومنها ما ذكره الشافعي في كتابه الرسالة ^(٤٢) كذلك ما ذكره البلاغيون في معالجاتهم السياق وما عرف عنهم في عبارتهم المعروفة : « لكل مقام مقال » ^(٤٣) .

إذا نظرنا الى البحث من حيث هو نجد أنّ:

الباحث اعتمد كلياً على ما أورده علماء تفسير النص القرآني في اعتمادهم السياق بقسميه (الحالي والمقالي) اداةً ووسيلة للربط بين فهم النصوص القرآنية وبين سياقاتها المختلفة ، كان دور الباحث في ذلك دور الرابط بين ما ذهب اليه النظريات اللسانية الحديثة التي تناولت الخطاب وفهمه بالنظر، وبين الحاجة الى فهم ملابساته السياقية لنص الخطاب لفهم مداليه والمراد منه ، إذ نرى أنّ الباحث يسعى من خلال ذلك الربط بين الدرس العربي اللساني القديم وبين الدراسات اللسانية الحديثة محاولاً إثبات أسبقية الدرس اللغوي العربي في ذلك .

كان البحث يميل في بياناته الى المنهج التفسيري أكثر من كونه دراسة تحليلية ولعل ذلك يرجع الى اعتماد الباحث ما أورده المفسرون للنص القرآني في مؤلفاتهم ، ولعل بحثه يميل كذلك الى اعتماده المنهج التراثي أكثر منه الى الدراسة اللسانية الحديثة ؛ فلم يستطع الخلاص من التأثير الذي تركه المتقدمون من أهل

التفسير ممن تناول النص القرآني بالبحث والدراسة والتفسير إذ أنّ من الملاحظ أن السابقين تنبهوا الى السياق بشقيه المقامي واللغوي ، كعلماء البلاغة ممن تعرض منهم لدراسة النص القرآني ولعل ذلك لم يغيب عن أذهان المتقدمين من علماء العربية ، غير أن الباحث حاول عرض ذلك متلبسا بلباس الدرس اللساني الحديث ولعل ذلك لا يخفى على المتصفح للدراسة ، وما عرضه من نماذج تطبيقية ^(٤٤).

كما أنك تجد أنّ البحث كان يمثل دراسة في كتب المفسرين بحثا عما عرضه من جهود في دراستهم علاقة النص بالسياق من خلال النص القرآني، ذلك بدراسة روابط الاتساق والانسجام في النص القرآني والربط بين النص والسياق بقسميه المقامي واللفظي إذ تجد الباحث يستشهد كثيرا بما ذكره المفسرون في بيانهم تلك الروابط ، فانظر - كمثال لما نقول - الى ما ذكره الباحث في قوله " ومن الأمثلة الواضحة على ربط الإحالة بالسياق ما نجده عند ابن كثير في تفسيره الآية ١٢٦ من سورة البقرة... " ^(٤٥) ، وذكر أيضا " و نورد هنا مثالا على أنّ صرف الضمير الى عنصر معين دون غيره يساهم في تفكيك النظام ففي تفسير الرازي لقوله تعالى (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) البقرة: ٤٥... " ^(٤٦)، وذكر أيضا "ومن الأمثلة تواؤم ضمائر من سيرورة الخطاب ماطرحة الزمخشري في توقعه عند دلالة الضمير على المفرد في الآية (وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِيلَتْهُمْ).. " ^(٤٧) وغيرها من الأمثلة .

وأما إذا نظرنا الى البحث مقارنة بما قدمته الدكتورة خلود العموش فانك تلحظ على الدراسة:

أن الباحث اعتمد كلياً في الفصل الثاني - وهو الفصل التطبيقي من دراسته - على دراسة الدكتورة خلود العموش المتقدمة والموسومة بـ (الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق) إذ عرض الباحث في الجانب التطبيقي من دراسته ، ما تناولته الباحثة في الفصل الثاني من دراستها الذي كان تحت عنوان " (العلاقة بين النص والسياق في قراءات الأوائل) إذ تضمن هذا الفصل أربعة مباحث تعرضت الباحثة فيها هناك لمعالجة العلاقة بين نص سورة البقرة وسياقها قراءة في كتب الأوائل في أربع قراءات : قراءة في كتب علوم القرآن ، وقراءة في كتب التفسير ، وقراءة في كتب أصول الفقه ، وقراءة في كتب اعراب القرآن ^(٤٨).

وتناول الباحث هنا عرض المبحثين الأول والثاني مما عرضته الباحثة خلود العموش في دراستها إذ عنوت الباحثة المبحث الأول بـ(العلاقة بين نص سورة البقرة وسياقها قراءة في كتب التفسير) ^(٤٩) ، تناول الباحث المحاور الرئيسة التي تطرقت الباحثة لمعالجتهما وبالمضامين نفسها ^(٥٠).

أما في المبحث الثالث من دراسته ، فقد نقل بالنص كل ما عرضته الباحثة ولم يضاف اليه شيئا آخر يتبين به الاختلاف في البيان بين الدراستين ، أو في تحليلات الباحث لما يعرضه من نماذج تطبيقية هنا أو هناك، أويضيف جديدا للبحث يميزه عن سابقه في أقل التقادير ، مع أنه قد أحال في الهامش على دراستها ولكنه نقل كل تلك الصفحات التي مثلت مبحثا بأكمله من دراسته التطبيقية^(٥١) ، وقد نقل تلك الصفحات بموامشها التي اعتمدتها دراسة خلود العموش .

ولعلنا لا نجنب الصواب إذا ما قلنا إن ما قدمه الباحث لا يمكن عده دراسة أو مقارنة لسانية؛ ذلك أن الباحثة خلود العموش – التي كان فصل دراسته التطبيقية معتمدا على ما ورد في دراستها – تناولت ذلك في قراءة لما قدمه علماء العربية الأوائل في كتب ومؤلفات علوم القرآن ، وكتب التفسير ، وكتب أصول الفقه ، وكتب إعراب القرآن، من دراسة العلاقة بين النص والسياق القرآني، محاولة بيان ما قدمه علماؤنا الأوائل في هذا الباب لإثبات أسبقيتهم في معرفة أثر السياق ودوره في الاتساق والانسجام في النص القرآني، فهي لم تقدم ذلك على أنه دراسة لسانية حديثة وهي تصرح بذلك إذ جعلت عنوان بحثها (العلاقة بين النص والسياق في قراءات الأوائل)^(٥٢).

كذلك مما يؤيد ما ذكرته أنك تجد عنوان دراسته مقاربا لعنوان دراسة الدكتور خلود، فقد كان عنوان دراستها: (الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق) أما عنوان دراسة الباحث فكان (الخطاب القرآني في سور البقرة بين حدود النص وآفاق السياق).

فالأنسب وفاقا لما عنونت به العموش عنوان فصل دراستها الثاني – إذ أن محتوى دراسته التطبيقية هو نفس ما تطرقت اليه في دراستها – أن يجعل عنوان دراسته (الخطاب القرآني في سورة البقرة بين حدود النص وفاق السياق قراءة في كتب الأوائل) ذلك أن عنوان فصلها هو ذاك وهي بالفعل دراسة وقراءة لما قدمه الأوائل في كتبهم.

ثانيا: تحليل الخطاب:

تعرض الباحث بن يحيى ناعوس^(٥٣) في الجانب التطبيقي لبيان أهم الآليات التي تحقق التماسك النصي في الخطاب ألا وهي الإتساق والإنسجام ، إذ يرى أنّ من المناسب في المقام، إضافة مبدأ آخر الى هذه المبادئ ، مبدأ يرتبط بالقرآن الكريم ،وهو (مبدأ المناسبة) الذي يقع عنده في قسمين ؛ التناسب الداخلي، والتناسب الخارجي^(٥٤) ، فكانت مبادئ الإنسجام على وفق رؤيته على النحو الآتي: مبدأ السياق، ومبدأ التأويل ، ومبدأ التشابه ،ومبدأ التفريض ،ومبدأ المناسبة (المناسبة الداخلية ، المناسبة

الخارجية)^(٥٥)، لكن على الرغم من ذلك فإنه يشير الى أن الدور الأبرز من بين تلك المبادئ يبقى للسياق في كاشفيته عن ترابط النص القرآني وانسجامه ، " فالنص القرآني بوصفه نصا نزل مفترقا تبعا لتنوع الأحداث فلم ينزل في مكان أو زمان واحد ولا لحدث واحد من هنا كان لابد من الإحاطة والمعرفة بكل ذلك من أجل فهمه ، والوقوف على أسرار الترابط بين سياقاته - بنوعيهما المقامي واللفظي - وبين النص ^(٥٦)، فالسياق القرآني إذن : هو الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن الى جانب النظم الإعجازي والأسلوب الذي يشيع في جميع تعبيراته، وقد تعرض في الجانب التطبيقي لبيان أهم الآليات التي تحقق التماسك النصي في الخطاب وهي الاتساق والانسجام ذلك في سورة البقرة من خلال معالجته تلك المبادئ والأسس والتعرف عليها وإبرازها بشكل جلي في السورة.

اما في معالجته الانسجام : فقد تعرض لدراسة أهم المبادئ التي تسهم في انسجام النص مطبقا ذلك على سورة البقرة تناول من تلك المبادئ: مبدأ السياق ^(٥٧) ومبدأ التأويل المحلي ^(٥٨) ومبدأ التفسير ^(٥٩) يستنتج الباحث من خلال ذلك أن السورة وإن تعددت القضايا التي حوتها لكنها " كلام واحد يتعلق آخره بأوله وأوله بآخره ويتراعى بجملة على غرض واحد كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة ^(٦٠) مشيرا عند تعرضه لمعالجة مبدأ السياق الى ما انتهجه علماء التفسير من طريقة في التفسير وهي تفسير القرآن بالقرآن ، معتبرا أنّ فيها " إشارة الى منهج قويم في علم الدلالة ، الذي أصبح يعرف اليوم بـ «المنهج السياقي» " ^(٦١) كما تطرق للمناسبة ودورها في انسجام النص مبينا فيها أوجه التناسب الداخلية والخارجية في سورة البقرة ^(٦٢).

لم يكتف الباحث في البحث عن الانسجام الداخلي للسورة فحسب ، بل حاول أن يجد ذلك في علاقتها بغيرها من السور الأخرى ، ذلك ما بينه في أوجه المناسبة الخارجية للسورة محاولا من خلال ذلك إثبات الانسجام لا فقط بين آيات سورة البقرة وموضوعاتها وخطاباتها فقط ، بل إثبات ذلك في الخطاب القرآني ، والنص القرآني ككل من أول الفاتحة الى آخر الناس ^(٦٣).

استنتج بعد عرضه وبيانه تلك المناسبات المتعددة: أن علم المناسبة - الذي أشار اليه في بداية بحثه وأضافه الى أدوات الاتساق والانسجام في النص القرآني - بين الآيات مع بعضها ، وبين السور يُبرز لنا جانبا من من جوانب إعجاز القرآن الكريم ^(٦٤) وأنّ سورة البقرة تتناسب داخليا وخارجيا من خلال تناسبها مع اسمها ، ومع سور أخرى مثل سورة الفلق ، والسور المبدوءة بـ (الم) ، ومع قصصها ، وسورة الناس ، والفاتحة ، وآل عمران ^(٦٥) كما يرى الباحث أنّ سورة البقرة تشكّل كلا متكاملا على الرغم من طولها

وتعدد موضوعاتها، وهذا ما أشار اليه المفسرون في مؤلفاتهم مما دعا الباحث الى القول بأن المفسرين طبقوا لسانيات النص ، دون إشارتهم الى المصطلحات اللسانية التي تعارف استعمالها في الدرس الحديث (٦٦) . لكنك ستجد لاحقا أنّ بعض الباحثين (٦٧) من يرى أنّ في ذلك الإنسجام والتناسب بين آيات سورة البقرة من جهة ، وبين سورة البقرة وغيرها من السور من جهة أخرى ، مصداقا للتناص (التناص الداخلي) في النص القرآني ، مؤيدا بذلك مذهب اليه من القول بشرطية التناص ، للحكم بنصية النص تبعا لما نادى به (ديوجراند وديسلر)، فضلا عن توظيفه القاعدة التي ذكرها الباحث مبدأ للتفسير وهي (تفسير القرآن بالقرآن) إذ جعل منها أيضا منطلقا للقول بوقوع التناص الداخلي في النص القرآني ، وهذا ما لم يظهر من معالجات الباحث هنا فهو لم يُشر لا من قريب ولا من بعيد الى دلالة الإنسجام في نصوص القرآن الكريم على وقوع التناص في نصحه الكريم ، للقول بنصيته، ولعله ممن يذهب الى القول باستبعاد شرط التناص الذي يذهب اليه ديوجراند للقول بنصية النص.

وعالج في المبحث الثالث مبدأ الاتساق في سورة البقرة: إذ يرى أن الاتساق في السورة يتركز على وسائل عدة ومظاهر لغوية محددة تنسج البنى الخارجية بكل علاقاتها ووظائفها، تعرّض الباحث لبعض منها وهي : الإحالة، والإستبدال ، والحذف ، و الوصل ، والاتساق المعجمي (٦٨) تناول عددا من نصوص آيات سورة البقرة إستعرض فيها تلك الوسائل التي أدت الى الاتساق في نص السورة المباركة: كالإحالة بأقسامها ؛ الإحالة بالضمير (٦٩) ، والإحالة بأسماء الإشارة (٧٠).

تميّزت دراسته التحليلية في بيان الاتساق في نص السورة من خلال الإحالة بالضمائر وأسماء الإشارة ، بكثرة الأمثلة المتنوعة فقد بلغت أكثر من (١٨٨ مثلا) مختلفا ، حاول من خلالها أن يبين الكيفيات التي تحقّقها الإحالة بالضمائر وأسماء الإشارة من الاتساق في خطاب السورة ، ممّيزا بين نوعين من الإحالة المحققة للاتساق ؛ نوع يحيل فيه العنصر اللاحق على عنصر سابق وهذا الأخير يمكن وتُسمّى شكلا ، وهذه الإحالة أطلق عليها الباحث الإحالة المحدودة ، وهي سمة الإحالة بالضمائر ، ونوع آخر: يحيل فيه العنصر اللاحق على سياق لا يمكن وتُسمّى شكلا ، ويكون هذا الأمر متعلقا بإحالة موسعة ، وهي سمة أسماء الإشارة (٧١) .

إقتصر في عرضه وتحليله الأمثلة والشواهد المتعددة بعرض الآية تلو الأخرى مشيرا الى محل الإحالة فيها مكتفيا بإجمال ما تضمنته تلك الأمثلة من وجوه الاتساق في الآية فمن ذلك مثلا:

ما أشار إليه من أنَّ الضمائر ترتبط " داخل السورة بالأسماء الموصولة بطريقتين ؛ فإما أن يكون الضمير في جملة صلة الموصول فهو يحيل عليه كما نجد في الأمثلة التالية.. "عرض الباحث بعدها نصوص سبعة من آيات السورة المباركة وهي الآيات (٦، ١٧، ٢٣، ٦٣، ١٢٦، ٢٤٣، ٢٧٥) (٧٢).

وتناولت الدراسة أيضا من وسائل الاتساق التي ترتبط بنحو النص : الحذف ، عرض في هذا المطلب الآيات التي اشتملت على الحذف ، اقتصر تحليله على ذكر الآية مشيرا الى العنصر الذي طاله الحذف وموقعه من الآية مبينا الدليل على المحذوف ، من شواهد ذلك ما ذكره في بيان "الآية ٣: قال تعالى ﴿ هُمْ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ البقرة: ٣، المحذوف (هَمْ)، الدليل على المحذوف: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٧٣﴾) ، ومثال آخر اختلف فيه الدليل على المحذوف " الآية ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي (فَقُلْ لَهُمْ) فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ البقرة: ١٨٦، الدليل على المحذوف : السياق " (٧٤) وقد عرض الباحث العديد من الأمثلة بلغت (٧٧ مثلا) مقتصرًا في التحليل على ما تقدم (٧٥).

مما يلحظ على تحليلاته ومعالجته الحذف، أنها لم تزل في إطار المنهج التراثي كتلك الدراسات التي تعرضت لمعالجة أسلوب الحذف في سورة البقرة التي عرضنا قسما منها في الفصل السابق من هذه الدراسة.

استنتج الباحث من خلال ما عرضه من آيات سورة البقرة أن أثر الحذف بدا واضحا في تحقيق الترابط بين الايات الكريمة من خلال تقدير المحذوف ومن ثم تكراره ، ثم بيان المرجعية التي تربط بينه وبين الدليل إذ بين الباحث أن الحذف من خلال الدليل والتكرار والمرجعية العائدة ، له أثره الواضح في الترابط النصي وتماسك القصص القرآني في السورة المباركة ، فلم يكتف الباحث ببيان دور الحذف في الترابط النصي في الآية الواحدة بل تجده يبين دوره في الترابط بين مقاطع السورة ، نحو ما بينه في المقطع الذي يبدأ ب(الآية ٤٠ - الآية ١٣٠) (٧٦).

أما عن دور الوصل في اتساق النص (٧٧) فقد اكتفى الباحث بالإشارة إليه معللا أن ذلك يحتاج أن يتتبع الباحث جميع حروف العطف في سورة البقرة وبيان دورها في اتساق نص السورة ، وأورد مخططا بيّن فيه الترابط بين أجزاء سورة البقرة فذكر أن سورة البقرة تتضمن : خمسة أحزاب وتسعة أنصاف وربعا واحدا وثمنا تقريبا، وتسعة عشر ربعا وثمانيا تقريبا ، وتسعة وثلاثين ثمنا وأربع آيات ، ومائتان وستا وثمانين آية، ثم ذكر أن كل هذه الأجزاء من السورة تُجمع بواسطة حروف العطف أو أسماء الإشارة ، أو عن طريق المعنى

(٧٨)، مكتفيا بهذا القدر من الإيضاح ولم يورد مثالا واحدا يبين فيه دور الوصل في اتساق السورة، وإن ذكر مثالا واحدا فقط لمعالجات بعض علماء التفسير مشيرا الى أبي السعود في تفسير ذلك الشاهد (٧٩). ذكر الباحث في ختام دراسته التطبيقية التي تناول فيها بيان أدوات الاتساق في السورة بعض الموضوعات التي كان لها دور في اتساق النص، ولكنه مرّ عليها سريعا بنحو الإشارات، منها: **الاتساق المعجمي**: فقد عرض له الباحث ثمانية آيات من السورة، مقتصرًا على إيراد نصوصها فقط (٨٠)، ولم يورد تحليلا أو بيانا لها؛ أو يوضح دور الاتساق المعجمي واثره في اتساق السورة أو اتساق آياتها لفظا أو مضمونا.

أشار بعد ذلك باقتضاب الى «التكرار» في القرآن الكريم تناوله بتعريفه ثم أشار الى أن من مظاهره التكرار الصوتي، عرض له مثالا واحدا من سورة البقرة وهو الآية ١٢٩، (٨١).

تميزت دراسة الباحث بكثرة الأمثلة المعروضة في مختلف موارد البحث مما سمح له بالتنقل عبر أدوات الاتساق والانسجام المختلفة لإثبات توفرها في النص القرآني، وفي سورة البقرة تحديداً.

وخلاصة الكلام: أنّ الدراسة بمضمونها تعد: تحليلات تفسيرية لمضامين آيات سورة البقرة، حاول الباحث من خلال تحليله الوصول الى أن النص القرآني وتحديدا في سورة البقرة وإن كان خطابا طويلا تنوعت أغراضه التي تطرقت لها السورة، وقد يبدو للناظر السطحي أن خطاب السورة يبدو مبعثرا وغير مرتبط أو متجانس مع بعضه لكن الباحث أثبت عكس ذلك من خلال الاستعانة بوسائل الانسجام والاتساق التي توفرت عليها السورة فضلا عن اعتماد مبدأ السياق بشقيه المقامي واللفظي في إثبات اتساق خطاب السورة وانسجامه.

لكنك على الرغم من ذلك تجد الباحث لازال يسير في خطى الدرس التقليدي وبيانات المفسرين للنص القرآني فهو لا يكاد يفلت من ذلك الأسلوب وإن أخرجه في صورة الدرس اللساني الحديث.

واقصر الباحث محمد أمين مصدّق (٨٢) على أداتين من أدوات الاتساق وهما (الإحالة، والحذف) وهما من وسائل التماسك النصي في لسانيات النص وهي (الإحالة، والحذف، والاستبدال، والعطف، والاتساق المعجمي) محاولا الكشف عن أوجه التماسك النصي من خلال هاتين الاداتين في سورة البقرة معتمدا التحليل والإحصاء.

عرض الباحث في دراسته النظرية بيانا لبعض المصطلحات المتعلقة بالاتساق والانسجام النصي إذ يظهر من نظيره أنه يرى أن ما جاءت به اللسانيات الحديثة هو ماتناقله وعرضه المتقدمون من علماء العربية وأنّ

الاختلاف بينها لم يكن إلا في المصطلحات فحسب ، فقد عرض لتعريف أدوات الاتساق كالحذف والإحالة والعطف وغيرها ، يقارن ما هو متناول عند علمائنا ، بمعرضته الدراسات اللسانية الحديثة ، مؤكداً من خلال ذلك أن التراث العربي لم يخلُ من المعطيات التي ذكرها أصحاب لسانيات النص ، لكنها جاءت عندهم على شكل مباحث مبثوثة في كتب القدامى ، لكنها تفتقد الى الضبط المنهجي والاصطلاحي المتعارف اليوم ، كما أن القدماء من نحويين وبلاغيين وقرائنين تنبهوا الى أهمية أدوات الاتساق والإحالة، تجسّد ذلك من خلال حديثهم عن الضمائر وأسماء الإشارة ومفسراتها^(٨٣).

تعرض الباحث في الجانب الإجرائي لبيان دور عنصري الإحالة والحذف في التماسك النصي في سورة البقرة ، إذ تناولت معالجته البنية الإحالية في السورة دراسة (الضمائر ، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة) مقسماً دراسته التطبيقية في ذلك على قسمين ؛ تناول في الأول بيان الضمائر في افتتاحية البقرة؛ وتبدأ من الآية (١ الى الآية ٢٥) مبيناً أن أغلب الضمائر في الافتتاحية تعود الى ستة عناصر وهي (الله عزّ وجلّ ، الرسول، الكتاب ، المتقون ، الكفار ، المنافقون)، جاعلاً من الافتتاحية ، الوحدة الدلالية الأولى التي تشكّل النواة التي تقود الى فهم الإطار العام الذي تعالجه السورة إذ جعل ذلك منطلقاً الى التعرف على مدى التماسك الدلالي في سائر أجزاء السورة^(٨٤).

عرض الباحث جداول إحصائية بيّن فيها استمرار توارد الروابط الإحالية الضميرية التي تحيل على عناصر سابقة- وهي العناصر الستة السابقة التي تضمنتها الافتتاحية - فكانت هي مرجع الضمائر في السورة كلها ، عرض في تلك الجداول الإحصائية ، بيانا لعدد توارد الضمائر التي تحيل الى كل عنصر من العناصر الستة ، مبيناً من خلال ذلك تحقق التماسك في سورة البقرة عن طريق الضمائر التي تعود مرجعياتها الى تلك العناصر التي وردت في الافتتاحية (وهي من الآية ١- ٢٥) .

- مما يلاحظ علي الدراسة الإحصائية التي اعتمدها الباحث في بيان العناصر الإشارية التي ذكرها ، أنها اتخذت في مسارها بعدين : الأول الإحصاء العددي : إذ أشار الباحث في دراسته الاجصائية الى عدد ورود كل ضمير من تلك العناصر الإشارية فمثلاً يذكر أن " العنصر الإشاري الرابع المحال عليه هو : (المتقون) وقد حفلت السورة الكريمة بمحشد كبير من الضمائر التي تحيل الى هذا العنصر ، فقد بلغ عددها زهاء السبعمئة ضمير ..."^(٨٥) ، وكذلك الإشارة الى عدد مرات ورود كل ضمير مشيراً الى مرجعه الذي يحيل عليه ، وفي هذا البعد الإحصائي يشير الباحث ويبين من خلاله عدد الضمائر الواردة في السورة.

أما في البعد الآخر : فأراد أن يستنتج من ذلك الإحصاء، فضلا عن معرفة أعداد تلك الضمائر ونسب ورودها في السورة ، كذلك أراد أن يكشف من خلاله أن في كثرة تلك الإشارات والضمائر شاهد صدق على الترابط والاتساق داخل النص القرآني في سورة البقرة ذلك من خلال كثرة ورود تلك العناصر ، مما يدل على وحدة السورة وتماسكها وترابطها وانتظامها فهي كالنص الواحد بل كالجملية الواحدة، ما يمكن عد ذلك التوجه الإحصائي دراسةً اسلوبية لسورة البقرة وإن لم يشر الباحث الى ذلك .

تميزت بعض جوانب البحث بكثرة الأمثلة والشواهد وتنوعها وشمولها لأقسام الإحالة التي أراد الباحث من خلال بيانها تحقق التماسك في آية واحدة ، وفي آيتين ، وفي أكثر من آيتين ، لكنه في البنية الإحالية في الموصولات تجده قد إقتصر على إيراد شواهد محددة^(٨٦) ، عزا ذلك الى كثرة الأسماء الموصولة في السورة ، وأن لا مجال لإحصائها كلها ، وقد اعتمد الباحث تلك النماذج التي ذكرها أساسا في بناء تصور عام حول الدور الذي قامت به الإحاليات الموصولية في تحقيق عملية التماسك النصي الكلي والجزئي في السورة^(٨٧).

فقد تناول الباحث في القسم الآخر من دراسته التطبيقية (الحذف) إذ جعله - كسابقه - فصلا نظريا تطبيقيا تجده في تنظيراته يحاول عقد مقارنات بين ما قدمه الدرس التراثي العربي وبين ما جاء به المحدثون في مسألة الحذف محاولا من خلال ذلك تأكيد أسبقية الدرس العربي ، مبينا أن المتقدمين لم يغفلوا عن ذلك ، وأن علماء العربية على اختلاف اتجاهاتهم وطوائفهم من نحويين وبلاغيين وقرآنيين، قد اعتنوا بظاهرة الحذف وأدلو فيها بدلوهم وقدموا فيها الكثير من الإضافات والشرح ك (سيبويه ، وابن جني ، والجرجاني وغيرهم) وأن ما جاء به المحدثون من تقسيمات أنماط الحذف لا تخرج كثيرا عن التقسيمات التي قدمها علماءنا المتقدمون، كابن جني ، والقزويني ، والزرکشي^(٨٨).

أما على مستوى التطبيق: فقد عرض الباحث في دراسته نماذج محددة ذكر أنها نماذج أسهمت في تحقيق التماسك النصي في السورة عرض ما قام بتحليله من آيات - كما فعل في الفصل السابق في الإحالة- معتمدا جداول إحصائية^(٨٩) ، تنوعت فيها المرجعيات بين الداخلية والخارجية ، ومما جاء من المرجعيات خارج السورة، نحو ما ورد في (الاية:٣) من سورة البقرة (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) كان فيها الدليل على المحذوف مقاليا ، وخارج السورة وهو قوله تعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) الأنعام : ٧٣ ، وفي التوبة (ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) التوبة : 94 ، وساهم هذا النمط من الحذف في تحقيق التماسك بين

سور القرآن الكريم^(٩٠) وشمل البحث تناول حذف الاسم والفعل والجملة وأكثر من الجملة، سعى الباحث من خلال ذلك بيان تحقق التماسك في سورة البقرة على مستوى الآية الواحدة أو الآيتين .
تميزت الدراسة بكثرة الأمثلة المطروقة في كل فقرة من فقرات الدراسة أكسب البحث مزية التوع وتأكيد ما حاول الباحث الوصول اليه وإثباته من وقوع التماسك بين أجزاء سورة البقرة وخطاباتها ، في السورة نفسها ، وبين السورة وخطابات السور الأخرى ، من خلال عنصري الإحالة والحذف في تحقيق التماسك النصي وتأكيد التلاحم والتعلق الذي يشد أواصر النص ويربط بين أجزائه ووحداته ولا يتأني ذلك إلا من خلال مجموعة من الآليات والأدوات التي تحقق للنص اتساقه وانسجامه ؛ ومنها عنصري الحذف والإحالة.

من الملاحظ : (جانب في) عرض الباحث تحليله الآيات في الجانب التطبيقي في ثلاثة مراحل : ذكر في الأولى الآيات التي اشتملت على محذوف تباعا ، ثم تحليله تلك الآيات في جدول تضمن رقم الآية والعنصر المحذوف منها ، والدليل على حذفه ، وكونه سابقا أم لاحقا ، ونوع المرجعية داخلية أو خارجية، ونوع التماسك ، ثم لاحقا أعاد ذلك التحليل مرة أخرى في تكرار التفصيل السابق بذكر الآية وبيان العنصر المحذوف ونوعه ، والدليل سابق أو لاحق، ونوع المرجعية خارجية أو داخلية ، وهو تكرار وإعادة للتحليل الآية وهو أمر لا أرى أن له مسوغا غير التكرار والإعادة فحسب ، فكان عليه إما الاختصار على الجدول البياني أو التحليل المبسوط ، أو الاكتفاء بذكر الآيات و إيرادها حال تحليلها أذ أنه أعاد كتابة الآيات بنصها وتحليلها أيضا أكثر من مرة ، نجم عنه تضخيم البحث بالتكرار المخل ، ولا أرى ذلك مناسبا^(٩١).

من ذلك : مذكوره في(الآية ١١٥) من سورة البقرة، فقد ذكرها بنصها في التسلسل رقم ٦: من الايات التي أوردها شواهد تضمنت مواضع حذف الاسم^(٩٢) ، ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ١١٥ البقرة^(٩٣) ، ثم ذكرها مرة أخرى في التحليل المجدول فذكر: رقم الآية(١١٥) ، الدليل على المحذوف (الآية ١٥٠) ، نوعه (لاحق للآية)، نوع المرجعية (داخلية) ، نوع التماسك: بين آيتين^(٩٤) ، ثم ذكرها الثالثة و أعاد تحليلها مجددا " وفي قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ١١٥ البقرة ، وقد وقع حذف المفعول به في هذه الآية ، وتقدير الكلام ، (فاينما تولوا وجوهكم) ومرجعية الحذف داخلية ، جاء فيها الدليل مقاليا لاحقا ، وذلك قوله تعالى (وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ

شَطْرُهُ ﴿١٥٠﴾ البقرة، (٩٥)، و هو بنفس الفاظ ومضمون التحليل الذي ذكره في الجدول الذي قدمه على تحليل الآيات، فهو كما ترى تكرر وإعادة لما عرضه أكثر من مرة، ولا أراه مناسباً. انتهج الباحث في دراسته التطبيقية - ومنه ما في القسم الأول الذي تعرض فيه لتحليل آيات اشتملت على عنصر الحذف - تقسيم السورة الى افتتاحية حددها بالاية (١ الى الاية ٢٥)، والى الآيات الأخرى ما بعد الآية: ٢٥ الى نهاية السورة، حيث بدأ بتحليل آيات الافتتاحية مبيناً الإحالة فيها وموضحاً دورها في تحقيق التماسك النصي في ذلك المقطع من الآيات، ثم انطلق بعد ذلك في تحليل سائر ما بقي من آيات السورة جاعلاً للإفتتاحية وعناصرها الإحالية ومرجعياتها، العناصر الأساس التي تُرجع وتُحيل عليها خطابات وعناصر الآيات الأخرى، وكما هو معلوم أنه لا بد في الإحالة من وجود مرجعيات تحيل عليها العناصر الإشارية فقد جعل الباحث محاور الافتتاحية هي العناصر التي تحيل عليها خطابات السورة مما وقع فيه إحالة محاولاً من خلال ذلك إثبات التماسك والاتساق والترابط بين أجزاء السورة وآياتها (وهذا ما حاول عرضه في الجانب التطبيقي في أداة الإحالة (٩٦).

كذلك يمكننا القول أن الدراسة بانتهاجها المنهج الإحصائي وما عالج به الباحث من خلاله، اقتربت في معالجتها كثيراً من المنهج الأسلوبى، وإن لم يذكر الباحث صراحة أنه منهج بحثه. وهناك دراسة أخرى للباحث محمد الأمين مصدق تحت عنوان (التماسك النصي من خلال حذف الفعل دراسة تطبيقية على سورة البقرة) وهي جزء مما تناوله في بحثه السابق (التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة) (٩٧) فكانت جزءاً مقتطعاً من الدراسة السابقة، لكنه لم يضيف إليها شيئاً جديداً (٩٨).

ثالثاً: الوظيفة الإبلابية:

يُعدُّ الخطاب الإبلابي خطاباً تواصلياً ذلك أن اللغة بناء واستعمال، و تكمن دراسة اللغة في هذين الجانبين إذ يتعلق الجانب الإستعمالي بالتواصل والإبلاغ، فالعلاقة بينهما علاقة وطيدة فإن كل ما يُتواصل به من لغة أو غيرها يعدُّ وقائع إبلابية، و الخطاب القرآني خطاب إبلابي فهو خطاب تواصلي، يعتمد عناصر إبلابية تواصلية يبلِّغ الناس بها رسالتها ويحملهم على قبولها والإستجابة لها (٩٩) ولبيان ذلك فقد:

اتجه الباحث اليزيد بالعميش (١٠٠) في دراسته الى بيان دور الجمل التي لا محل لها من الإعراب باحثاً عن خصائصها الإبلابية وما اختصت به هذه الجمل غير المحلية من ميزات، في بيان الأثر الذي ترتب على

إقصائها من الإعراب ودوره في فهم المعنى الإبلاني ، شكّل ذلك محورا و منطلقا لدراسة سورة البقرة - مدونة البحث - و بيان تلك الجمل و دورها الإبلاني في النص القرآني ، سعى الباحث من خلال دراسته الى تحديد الوظيفة اللغوية داخل النص القرآني (١٠١).

عاجلت الدراسة في فصلها النظري مفهوم الجملة العربية بين المنظور التراثي و المنظور الحدائوي إذ حاول الباحث أن يقدم ما ذهب إليه المتقدمون في مفهوم الجملة والكلام وتقسيماتها وأنواعها ، مقارنا ذلك بما ذهب اليه المتأخرون في نظرهم الى الجملة ، في محاولة للوصول الى تقسيم منضبط للجملة (١٠٢) ، وبعد مناقشته لما تعرض له القدماء والمتأخرون وبيان وجوه الكمال والنقص فيما عرضه من آراء كلا الفريقين ، وبعد أخذ و ردّ إختار الباحث أن ينتهج منهج المتقدمين من النحاة في تقسيمهم الجملة ، بقوله " بهذا يبقى لدي أسلم تقسيم للجملة آخذاً به في الدراسة التركيبية في ثانيا (١٠٣) هذا البحث هو تقسيم النحاة القدامى عدداً وكيفية " (١٠٤) ، هذا في التقسيم الأول للجملة من حيث الإسناد الى : جملة اسمية وأخرى فعلية .

أما التقسيم الثاني : وضابطه الجملة من حيث الطول والقصر ، الذي قُسمت الجملة بحسبه الى : صغرى وكبرى ، فقد اختار الباحث تقسيمها الى جملة (بسيطة ، وصغرى وكبرى) (١٠٥).

وأما التقسيم الثالث: الذي كان ضابطه محلية الإعراب وعدمها ؛ فقد قسّم القدماء الجمل الى نوعين : الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها من الإعراب (١٠٦) وقد كانت دراسته على أساس التقسيم من النوع الثالث .

و ناقش الباحث - كمقدمة لدراسته - مسألة الإعراب معرجا على الإعراب المحلي باعتباره مفتاحا للولوج الى البحث إذ أنه تناول الجمل التي لا محل لها من الإعراب ، تعرّض لبيان ما ذكره القدماء والمحدثون وآراءهم في الإعراب المحلي (١٠٧) .

وقد ناقش أيضا في مفاد معنى قول النحاة : الجملة التي « لا محل لها من الإعراب » مبينا معنى ذلك بأنه " لا أثر لعامل نحوي سابق أو متأخر في العنصر المعني، و يترتب عليه أنّ الجمل التي لا محل لها من الإعراب ، هي تلك الجمل التي لم تتأثر أو لم يؤثر فيها عامل نحوي " أو ما يعرف عند المحدثين بـ «الجملة المستقلة» (١٠٨).

ونسج الباحث على منوال القدماء في تعريفهم الجملة من حيث أنّ لها محلاً من الإعراب من عدمه ، فذكر أنّ " كل جملة تسدُّ مسدّ المفرد وتقع موقعه ، فلها محل من الإعراب ، وكل جملة لم تسد

مسد المفرد لم تقع في موقعه كانت خالصة في جمليتها ولم يكن لها محل من الإعراب^(١٠٩) هذا أولاً ، وثانياً : ما سُلِّط عليه عامل من عوامل الإعراب (عامل الرفع أو النصب أو الجر) فله محل من الإعراب وما لم يُسَلِّط عليه فلا محل له من الإعراب^(١١٠) وقد ميّز الباحث في الجمل الاعتراضية بين نوعين من الاعتراض هما ؛ النحوي، والبياني إذ حدد التراكيب الاعتراضية النحوية في سورة البقرة بأربعة وعشرين تركيباً ، وأضاف إليها الباحث تركيبين اثنين من تراكيب الاعتراضات البيانية^(١١١) ، يرى الباحث أنّ ثمة فرقاً جوهرياً بين الجمل التفسيرية والجمل الاعتراضية يتمثل في أن الاعتراض نمط أسلوبى فهو ظاهرة تركيبية تخضع لقوانين لغوية تتولد عنه أغراض وحاجيات يمكن تسميتها بالمقاصد الأسلوبية ، أو المعاني الإبداعية^(١١٢) فالتفسير معنى أو مفهوم بلاغى له طرائق عدة يؤدى بها ، وقد ذكر الباحث أن الدراسة الإحصائية أسفرت عن اثنين وعشرين تركيباً للجمل التفسيرية في السورة^(١١٣) أما تركيب الجمل الموصولة فقد ذكر أنّها تقع في قسمين عامين هما الصلّات المنفية والصلّات المثبتة ويقع تحتها العديد من التقسيمات^(١١٤) .

حدد الباحث دراسته في بيانه الوظائف الإبداعية في سورة البقرة في ثلاث من الجمل الواردة في خطابات السورة وهي : الجملة الاعتراضية ، و جملة الصلة ، و الجملة الإستئنافية ، و حدد في فصل دراسته الثاني التراكيب التي ترد عليها تلك الجمل في السورة ، وقد عالج في بيانه : الوظائف الإبداعية للجمل الاعتراضية من ناحيتين؛ الناحية التركيبية الشكلية للجملة بما أحدثته من انكسار وانزياح في نسقها المعتاد، وانتهاك الروابط التي يقتضيها نحو اللغة ، والناحية المعنوية وما نتج عن ذلك الإنكسار أو الانتهاك في الجملة الاعتراضية من معان ووظائف إبداعية.

مما يبدو أن هذه المقاربات هي أقرب الى المنهج الأسلوبى إذ تجدد الباحث يركز اهتمامه على دراسة وبيان الإنزياحات والإنكسارات في نسق الجمل مما يشكل ظاهرة أسلوبية في النص القرآنى حاول الباحث إبرازها من خلال الجمل الاعتراضية .

وقد حدد الباحث الجمل الاعتراضية في سورة البقرة باثنين وعشرين مورداً ، من ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا- وَلَنْ تَفْعَلُوا- فَآتَوْا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٢٤، إذ بيّن الباحث في تحليله الجانب التركيبى للجملة الاعتراضية ثم أوضح ما تضمنته من قيم إبداعية فقد "وقعت هذه الجملة المعترضة بين الشرط وجزائه وكما هو معلوم عنهما ارتباطهما بواسطة الترتب الإستعجالى بمعنى أنه إذا وقع الأول منهما حصل الثانى مباشرة ، لكن التركيب فصل بينهما... ليبين للمخاطب أنه ليس أمام شرط حقيقى بل أمام حقيقة ومسلّمة أنكرها وخالفها... والجملة

إعتراض بين جزئي الشرطية... " (١١٥) ثم يعرج بعد ذلك الى بيان الدور الإبلاغي للاعتراض في الآية :
"....وكانه سبحانه وتعالى يحملهم على المواجهة ويجفزهم وهم لا ولن يستطيعوا ذلك فيكونون من بعد
هذا التحدي في منظر ذلّ وحقارة وبهذا يُظهرُ الاعتراضُ معنى الاستهزاء والسخرية وبيان العقاب
... " (١١٦).

لكن ذلك التحليل لم يسر على وتيرة واحدة إذ تجده في الأمثلة الأخيرة يقتصر على ذكر الآية والإشارة
الموجزة جداً لنوع التركيب الذي ورد فيه اعتراض والغرض الإبلاغي ، من ذلك ما ذكره في الأمثلة رقم (١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) (١١٧) فمثلاً ما ذكره في (الآية ٢٣١) " واعترض في قوله تعالى (واذكروا
نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ - يَعِظُكُمْ بِهِ - وَاتَّقُوا اللَّهَ) البقرة : ٢٣١ (يعظكم
به) بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان الحكمة من إنزال الكتاب " (١١٨) ، هذا نص ما ذكره.

أما الوظائف الإبلاغية للجملة التفسيرية فقد أحصى الباحث مجموعة من تلك الجمل في السورة الكريمة ،
يرى أن التفسير مقصد أسلوبى و بلاغى ، و أنّ الوظيفة الإبلاغية للجملة التفسيرية تنحصر في الوظيفة
التفسيرية والتفسير فقط (١١٩) فالجملة التفسيرية ليست عبارة عن عملية إستبدالية لمتتالية لسانية باخرى بل
هي عبارة عن حركة بنائية تدريجية تراكمية للمعنى الواحد أي هو بناء تركيب على تركيب ينبثق عنهما بناء
معنى واضح على معنى مجمل (١٢٠) .

ويرى الباحث أن الوظائف الإبلاغية في الجمل التفسيرية الواردة في السورة تشكلت في ثلاثة ألوان من
الوظائف التفسيرية متأثرة بما يحيط بها من أنساق لغوي وسياقات مقامية وموضوعية:
الأولى : دارت فحوى هذه الوظيفة على مستوى سياق الآيات (٤٩ ، ٦٣ ، ٨٣ ، ١٢٥ ، ٢١٤) وهي
سياقات قصصية ، والوظيفة الإبلاغية في تلك السياقات القصصية هي "حمل المخاطب لاعلى فهم محتوى
الرسالة فقط بل على تقمُّص ثوب التجربة المنقولة اليه عبر الخطاب كذلك" (١٢١) .

الوظيفة الثانية : تضمنها الآيات (٢٢٢ ، ٢٣٣ ، ٢٨٦) وهي آيات في الجانب التشريعي فالأولى جاءت
لبيان حكم القصص ، والثانية لبيان المعروف بين الزوجين ، و الثالثة بينت ما يكون في مقدرة الإنسان و
وسعه فيحاسب عليه ، والجملة التفسيرية هنا هي تجسيد لعزيمة المتكلم فهي قوة ضاغطة يسلطها على
المخاطب بحيث يسلبه حرية التصرف في إزاء هذه القوة فتصبح بمثابة قائد لفظي للمتلقى (١٢٢).

وأما الوظيفة الثالثة: فأتضح معالمها على مستوى الجمل التفسيرية الواردة في الآيات: (٤٠ ، ٤١ ،
١٤٩ ، ١٥٠) إذ تضمنت الآيات سياقات أوامر إلزامية ، فهي تستوجب استحضار المتلقي الى أجواء

الصياغة القرآنية حتى يسمعها ويعيها ويكون منها على بال فكان ذلك بواسطة العلاقة الجدلية (إيهام إيضاح) المتحققة بأسلوب التفسير^(١٢٣).

أما الوظائف البلاغية لجملة الصلة : فلعل من الوظائف التي تؤديها الصلة في علاقتها مع الموصول هي فك الإيهام أو دور المفسر للمبهم وتقوم هذه الوظيفة على أساس التفرقة القائمة بين الموصول - الذي هو من الأسماء المبهمة التي لا يتضح معناها إلا إذا وُصل بالصلة - وبين الصلة^(١٢٤) ، وقد تناول البحث معالجة وبيان الوظائف البلاغية لصلة الموصول الاسمي ، والحرفي^(١٢٥).

أما الموصول الاسمي فأشار الباحث الى أن الموصول يختلف موقعه الإعرابي في الكلام بحسب توظيف المتكلم له وهذا الاختلاف في الموقع يؤدي الى الاختلاف في الوظائف البلاغية لجملة الصلة ، مشيراً الى أن ذلك يبدو بشكل جلي في ثلاثة مواقع للموصول وهي موقع الابتداء ، وموقع الخبرية ، وموقع التبعية بالوصف^(١٢٦) ، وقد بين الباحث الوظائف البلاغية لكل من تلك الصلات تباعاً^(١٢٧) .

ويرى الباحث أن هناك وظائف بلاغية أخرى لجملة الصلة (صلة الموصول الاسمي) غير ما ذكر يفرضها واقع السياق الذي وردت فيه ، والمقام الذي قيلت فيه ، فذكر منها : الدلالة على الجنس أو العموم ، والدلالة على الإيهام أو التعمية ، والاختصار وترك التطويل ، والتحقيق ، والتعظيم ، وتطعيم السياق بعنصر الزمن ، وتقرير معنى التركيب الوارد فيه ، وتجنب التكرار والإعادة ، والمحافظة على التجانس الإيقاعي ، وإقامة التقسيم والتفريق بالصلة^(١٢٨) ، إعتد في بيان بعض التوجيهات فيها ، ما ذكر في كتب التفسير كالتحرير والتنوير لابن عاشور ، وروح المعاني للآلوسي وغيرها .

إما الموصول الحرفي فبين الباحث أن الاداة الإجرائية التي يمكن من خلالها تبيين الوظائف البلاغية لصلة الموصول الحرفي تقوم على معرفة الجوانب الفارقة أو المفارقات البلاغية التي تكون بينها وبين ما يخالفها استبدالاً على المستوى العمودي في البنية الأساسية لها أو البنية الموازية لها على المحور العمودي ، ومعتمد هذا الإجراء يقوم على ما صرح به النحويون في كتبهم من أنّ صلة الموصول الحرفي جملة مصدرية لقيامها مقام المصدر الموافق لها ، فكل بناء أو تركيب موصولي حرفي يعد مصدراً في البنية الأساسية اعتماداً على الحضور التقديري لذلك المصدر الأصلي^(١٢٩) ومن خلال الجملة المصدرية يكون التعبير بالفعل واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة واسم التفضيل .

أما الوظائف الإبلابية لصلة الموصول الحرفي؛ والمقصود بالموصول الحرفي هنا ليس المقصود منها جملة صلة الحروف الموصلة بل يقصد الباحث بها هنا ؛ صلة التركيب الجملي الموصولي كالجملية المصدرية: ولها وظائف إبلاية منها إفادة الدلالة على الزمن ، والاختصاص .

مما يلحظ على تحليلات الباحث: أنه ركّز على الجوانب الاسلوبية ، ولعله يذهب الى أن الإبلاية هي سمة أسلوبية ، وأنها جزء من علم الأسلوب ، فقد عالج الباحث في بيانه الوظائف الإبلاية - كما في الجمل الإعتراضية - من ناحيتين ؛ الناحية التركيبية الشكلية للجملية : بما أحدثته من انكسار وانزياح في نسقها المعتاد وانتهاك الروابط التي يقتضيها نحو اللغة ، والناحية المعنوية : وما نتج عن ذلك الإنكسار أو الإنتهاك في الجملة الإعتراضية من معان و وظائف إبلاية ، فقد ذكر الباحث في حديثه عن الوظيفة الإبلاية للجمل الإعتراضية "ومن خلال الأسلوب العام للاعتراض يظهر أنّ الموقع الذي يحظى به الاعتراض يكسبه ميزة توصيلية ويمنحه وظيفة إبلاية عامة... إذ بدخوله في التركيب المعتراض فيه يحدث فيه خلخلة وانكسار وتشويه وانتهاك للروابط التي يقتضيها نحو اللغة... فتنتج عن ذلك تراكم جديدة تعتبر انزياحا عن القاعدة العامة وانحرافا عن الأصل بحرقها للمألوف " (١٣٠) ، وقد عبّر عن ذلك بأنه «أسلوب الإعتراض» (١٣١) ، من نماذج ذلك ما ذكره في قوله تعالى " (إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا - إِنِ شَاءَ اللَّهُ - لَمُهْتَدُونَ)البقرة: ٧٠، فذكر أنّ " في هذا التركيب انتهاك للرابطة اللغوية القوية والتي بدونها لن يكون الكلام " (١٣٢) .

مع أن هناك من يذهب الى غير ماذهب اليه الباحث ، من أن الوظيفة الإبلابية داخلية في صميم لسانيات النص ؛ فقد عرّف (كلاوس برينكر) الوظيفة الإبلاية بقوله : « يفهم الباث المتلقي أنه يوفر له معرفة ، وأنه يريد أن يبلغه شيئا ، ويمكن أن توضح وظيفة الإبلاغ بالعبارة المفسرة الآتية : أنا (الباث) أبلغك (المتلقي) الحالة / الواقعة س (مضمون النص) » (١٣٣) " وهذا التعريف يُفسّر الإبلاية بأنها علاقة بين ثلاثة عناصر هي : الباث أو المرسل وهو منشئ النص ومبلغه الى الآخر ، والمستقبل أو المتلقي وهو الذي يتلقى النص الذي أنشئ من أجل تبليغه إليه ، والنص وهو مضمون رسالة الإبلاغ ، وهذا الأخير يحتوي على عناصر لغوية وسياقية ، وقد أعده الباث ليكون وسيلته في التأثير على المتلقي وإقناعه ، وبهذا تكون جميع النصوص المنجزة فعلا ، شعرا كانت أو نثرا ، هي نصوص إبلاية لأن منشأها أعدها بقصد الوصول إلى قارئ ما ، وهذا القصد يجعل أي نص منجز يحمل وظيفة إبلاية ، والقارئ الكريم بوصفه نصا فإن له وظيفة إبلاية ، وعناصر الإبلاغ موجودة فيه " (١٣٤) .

يمكن من خلال ذلك أن تعد هذه الدراسة من الدراسات التي اعتمدت المنهج الاسلوبي مبتعدة عن لسانيات النص في منهجها التحليلي العام في الجانب الإجرائي .

كما حاول الباحث عبد الكريم حاققة^(١٣٥) في الجانب النظري من دراسته بيان الوظائف اللغوية في القرآن الكريم جاعلا منها منطلقا وطريقا للوصول الى الوظيفة الإبلاغية للقرآن الكريم، فكانت هي محور الدراسة التطبيقية التي يدور حولها البحث ، محاولا دراسة اللغة في جانبها الإستعمالي، فقد عرض الباحث ما ذكره علماء اللغة في الدرس اللساني من وظائف للغة باحثا عن تلاؤم تلك الوظائف مع لغة القرآن الكريم.

إستعرض الباحث ما ذكره علماء اللغة اللسانيون (جاكوبس، ويهلر، وهاليداي، وبراون ويول ، وكلاوس برينكر) من وظائف متعددة للغة ، ناقش في انطباق كل من تلك الوظائف على لغة القرآن الكريم من عدمه، ويذهب الباحث الى أن النص القرآني يحمل وظائف لغوية متعددة ، ولكن ليس بالضرورة أن كل الوظائف اللغوية التي اقترحها اللسانيون لابد أن تتوفر في نص القرآن الكريم ، وفي المقابل قد توجد في نصه الشريف وظائف أخرى ترتبط به وخاصة به ، لم يتعرض الدارسون لها ؛ كوظيفة التشريع ، و وظيفة تثبيت المعتقد ، و وظيفة التصنيف ووظيفة تحديد الثواب والعقاب ووظيفة التزكية والإصلاح وغيرها، يخلص الى القول أنّ الوظائف التي اقترحها علماء اللغة وظائف لغوية ، منها ما يتلاءم والنص القرآني ومنها ما هو بعيد عنه ، لسبب وآخر يبينها الباحث من خلال مناقشته تلك الوظائف التي ذكرها اللغويون^(١٣٦).

أما الوظيفة الإبلاغية في القرآن الكريم - وهي محور البحث والدراسة والتطبيق على النص القرآني وفي سورة البقرة تحديدا - فقد تعرض الباحث الى بيان مفهوم الإبلاغ في القرآن الكريم ، مبينا أن ثمة اختلافاً في تعريفات اللسانيين المعاصرين للإبلاغية و بيان مفهومها وماهيتها، يتفق الباحث مع ما ذهب اليه (كلاوس برينكر) في توضيحه الوظيفة الابلاغية بقوله " يفهم الباحث المتلقي أنه يوفر له معرفة وأنه يريد أن يبلغه شيئا ما ، ويمكن أن توضح وظيفة الإبلاغ بالعبارة المفسرة الآتية : انا (الباحث) ابغك (المتلقي) الحالة/ الواقعة س (مضمون النص) "^(١٣٧) .

يرى الباحث أن ذلك هو التعريف الذي يتوافق مع معالجته فيما يتناوله بحثه ، وهو داخل في صميم لسانيات النص التي تقع دراسة الباحث ضمن منظورها ، وأنّ التعريفات الاخرى قد ركّز أصحابها على

الجوانب الأسلوبية إذ إنهم اعتبروا الإبلاغية جزءا من علم الأسلوب ، وقد اتخذ الباحث هذا التعريف منطلقا لبحثه في إبلاغية الخطاب القرآني وما يحمله نصه الكريم من قيم إبلاغية (١٣٨) .

أما عن العلاقة بين النص والخطاب ؛ فقد ذهب الباحث - بعد عرضه الاتجاهات في العلاقة بينهما- الى الاتفاق مع المذهب الذي يرى أنهما مترادفان وأنه لا فرق بين النص و الخطاب ، بقوله ف "الأجدر التوفيق بين المصطلحين فكل نص خطاب وكل خطاب نص فكلاهما لا بد فيه من مُرسِل باث ومتلقٍ مستقبل ، وكلاهما لا بد فيه من مراعاة ظروف إنتاجه وتلقيه وكلاهما لا بد فيه من اتساق وانسجام وكلاهما بنية كبرى قياسا الى الجملة التي هي بنية صغرى، الى غير ذلك من النقاط يجعل هذين المصطلحين شيئا واحدا" (١٣٩) .

أما فيما يتعلق بالمعايير النصية للخطاب القرآني ، فيرى الباحث ان المعايير النصية السبعة التي اقترحها (ديبو جران وديسلير)، وهي (السبك /التظام، والاتحام /التقارن، والقصد/القصدية، والقبول / القبلية ، والإعلامية ، ورعاية الموقف /الموقفية ، والتناص / النصوصية) يرى الباحث ويتفق مع الرأي الذي يذهب الى أنّ النص القرآني نص خاص يختلف عن سائر النصوص وله قدسيته على الرغم من أنه نص لغوي ، وعلى هذا فليس من المحتّم أن تكون جميع هذه المعايير موجودة في النص القرآني ، وليس من الضروري أن تُكره النصوص العربية على ما وضع لدى الغرب من قواعد ونظريات فلكل لغة خصوصياتها ، كذلك فإنّ ما جاءت به تلك النظريات من معايير هي مقترحات إجتهادية وإن قوبلت بالإستحسان والقبول من قبل الدارسين ، فضلا عن أن هذه المعايير المذكورة ليس من اللازم توفرها جميعا ليكون الملفوظ نصا بل يكفي توفر بعض منها فهذه المعايير قد يتوافق بعضها مع النص القرآني وبعضها الآخر لا يتوافق ، من غير أن يخل ذلك بنصيته (١٤٠).

أما المعايير التي يرى الباحث أنها تنطبق على النص القرآني فهي : الاتساق أو السبك ، الإنسجام ، القصدية ، الموقفية أو المقامية ، المقبولية ، الإخبارية (١٤١).

أما فيما يتعلق بمعيار التناص : فيذهب الباحث الى أن " القرآن الكريم لا يتناص مع نصوص أخرى فهو كلام الله عز وجل ، وليس فيه شيء من كلام البشر ، ولكنه من جانب آخر يذهب الى القول بوقوع التناص الداخلي في القرآن الكريم ، ويرى ان السورة تتناص فيما بينها تناسبا داخليا(١٤٢) إذ يتفق الباحث مع الرأي الذي يذهب الى " أنّ التناص قد يكون داخليا أي بين نصوصٍ لكاتب واحد حيث تفسّر

نصوصه بعضها ببعض ، وقد يكون خارجيا أي يقع بين نصوص عدد من المنتجين أو منتج وآخر أو آخرين فيقع التداخل بين نصوص الكتاب ^(١٤٣).

أما في الجانب الإجرائي من الدراسة - التي خصص الباحث قسمها الأول لدراسة عناصر الوظيفة البلاغية في سورة البقرة - فقد ميّز بين نوعين من الخطاب البلاغي في السورة ، هما ؛ الخطاب البلاغي المباشر ؛ الذي تضمن نصّه إبلاغا بصيغة مباشرة بغير تلميح أو إيحاء ، يكون ذلك في الإمر، والتّهي ، والتّداء، والإستفهام ، وهي أساليب الإنشاء الطلبي ، حيث يتم فيها الطلب بشكل مباشر ^(١٤٤)، والثاني ؛ وهو الخطاب البلاغي غير المباشر ؛ وهو الذي يتضمن نصه إبلاغا بطريق الإيحاء والتلميح يكون في الخبر وفي الأمثال المضروبة، والقصص المحكمة ^(١٤٥).

-ذكر الباحث أن الخطاب البلاغي المباشر يكون بأساليب عدّة منها الأمر : وذكر أن الأمر يرد على معان غير معناه الحقيقي وهي كثيرة ، ذكر منها الوجوب والتّذب والإباحة والتّهديد والوعيد والنصح و الإرشاد والتوبيخ... ^(١٤٦).

لكنه في الواقع : قد خلط بين المعاني التي يرى البلاغيون أن الأمر يخرج إليها ؛ كالتوبيخ و النصح و الإرشاد والتّهديد والالتماس وغيرها ، وبين ما يذهب اليه علماء الأصول في تلك المعاني التي يخرج إليها الأمر عن معناه الحقيقي وهي ما ذكره من (الوجوب والتّذب والإباحة) فهي مصطلحات أصولية ، لكن الباحث لم يشر الى ذلك في بيانه ، أو أنه لا يرى فرقا بين تلك المعاني في الاستعمال الأصولي أو البلاغي ، وليس ذلك بوجيه فلكل علم مصطلحاته و ما تؤدّيه من معان استعمالية خاصة .

استند الباحث واعتمد بشكل شبه كلي في بيان معاني الآيات على أقوال علماء التفسير وما ذكره في بيان مدلولاتها ؛ كابن كثير والطبري وابن عاشور، وغيرهم ، أما ما ذكره من القيم البلاغية التي تضمنتها الآيات فكانت تلخيصا لما أورده في بيان معنى الآية الذي ذكره المفسرون ^(١٤٧) فمن ذلك : ما ذكره في إبلاغية النهي في سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة : ١٨٨ ، ذكر في تحليله الآية نص ما أورده ابن كثير في « تفسير القرآني العظيم » ^(١٤٨) وما أورده صاحب « فتح القدير » ^(١٤٩) ، وما ذكره صاحب « تفسير الخازن » ^(١٥٠) وغيرهم ، ثم ذكر الباحث بعد ذلك جملة من القيم البلاغية تضمنت ماورد في تلك التفاسير ^(١٥١) كان هذا منهجه في بيان وتحليل الآيات وتوضيح المعاني البلاغية التي تضمنتها ^(١٥٢) فكان هو الطابع العام لدراسته التحليلية ما يمكن عد منهج دراسته التطبيقية منهجا تفسيرا بامتياز .

- و مما يلحظ على الجانب الإجرائي أيضا ، قلة الأمثلة التطبيقية والشواهد في كل صيغة أوردها ، فمثلا في بيانه أسلوب الأمر لم يذكر سوى شاهدين فقط وهما الآية (٤٦ ، ١٩٥)^(١٥٣) وكذا الحال في سائر ما ذكره من الأساليب التي عاجلها البحث؛ كالنهي والإستفهام والنداء وغيرها ، وكذا الحال أيضا فيما تعرض اليه في معالجته الخطاب الإبلاغي المباشر ، فلم يورد إلا نموذجا واحدا لكل منها^(١٥٤) وهو طابع عام شمل جميع مفاصل الدراسة في جانبها الإجرائي .

- ذكر الباحث ضمن دراسته إبلاغية الأساليب الانشائية ، «إبلاغية النداء» مستشهدا لها بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِنْ طَبَائِعِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ البقرة : ٢٦٧ ، بين الباحث أن النداء هنا يتضمن قيما إبلاغية ، وذكر مجموعة من تلك القيم كانت الأولى تختص بصيغة النداء والمنادى وأنه نداء للمؤمنين بصفة الإيمان وهو تأنيس لهم ...، وذكر في بيان القيم الابلاغية الأخرى ما تضمنته الآية من أوامر ونواه وردت في خطابها^(١٥٥).

لكن حقيقة الأمر أن النداء في هذه الآية - وفي غيرها من الموارد - لا يتضمن كل تلك القيم الإبلاغية التي ذكرها الباحث بل يقتصر دوره في النصوص الخطابية بتوجيه المتلقي أو المرسل اليه بالانتباه والتوجه والاستعداد لتلقي ما سيتم إبلاغه به من أوامر أو نواهي من قبل المرسل ، فالنداء في القرآن الكريم يعد مدخلا للأفعال الكلامية التي تأتي بعده بحيث تكون هي الهدف المقصود من الخطاب " وإنما النداء طلب واستحضار يراد منه إقبال المدعو الى الداعي و وسيلة يتوصل بها الداعي لتبليغ التوجيهات الى المدعو كالأمر أو النهي "^(١٥٦) ، و هو كذلك في الآية ، إذ خاطبت المؤمنين بصفة الإيمان ثم وجهت اليهم ما يريد المرسل والباحث توجيهه وإبلاغه للجماعة المؤمنة والمتلقي ، من أوامر من قبل المرسل ، وأما ما بينه من قيم إبلاغية فهي قيم إبلاغية للأمر والنهي والتوجيه الوارد في الآية ، فقد تضمنت الآية الأمر بالإنفاق من الطيب (انفقوا) والنهي (لا تيمموا) النهي عن الانفاق من الخبيث ، وكذلك الأمر (واعلموا) الذي خرج لغرض التحذير^(١٥٧) ، ففي واقع الأمر أن النداء لا يتضمن كل تلك الدواعي الإبلاغية بل ما تضمنه الخطاب من صيغ الأمر والنهي وغيرها .

ما يلحظ كذلك على تحليلات الباحث في الجانب الإجرائي: عدم التنظيم أو الالتزام في بيان الأغراض الابلاغية لكل قسم خصّه بمبحث معين يكون موضوعا للتحليل من الدراسة ؛ فتجده ينطلق في بيان

جميع الدواعي والأغراض البلاغية التي توفرت عليها الآية أو النص الذي ذكره من غير أن يقتصر على مورد البحث ، أوجد ذلك تداخلا في الأقسام فيما بينها أكسب البحث صفة التشويش في معرفة الهدف البلاغي المقصود الذي خصه الباحث بذلك القسم المعين ، فتجد أنّ هناك تداخلا في الأقسام والتصنيفات؛ من ذلك ما ذكره في إحدى أدوات الإتساق والإنسجام ، ونحن نأخذ الاستبدال كمثال وقس عليه سواه : إذ عُنُونُ الباحث تقسيماته عناصر الاستبدال بحسب ما يتضمنه موضوع الدراسة بـ (إبلاغية الاستبدال) كما في (الآية ١٨٥) من السورة (١٥٨) وهكذا في سائر الأقسام.

عالج البحث - في ضمن دراسته البلاغية للإنسجام (١٥٩) - العلاقات الخارجية لسورة البقرة مع غيرها من سور القرآن ، موجّهاً ذلك بأنه مما يدخل تحت عنوان التناس (١٦٠) عرض بعضاً مما ذكر من تعريفات للتناس إختار منها تعريفاً يرى أنه يمكن من خلاله القول بوقوع التناس في النص القرآني ، متفقاً في ذلك مع من يذهب الى أن من العلاقات بين النص والنص ما يسمى بـ«علاقة المحتمل بما يحدد معناه» وأنها هي المقصودة بعبارة (القرآن يفسر بعضه بعضاً) (١٦١) مشيراً الى أن هذه العلاقة وهي علاقة « المحتمل بما يحدد معناه » قد بحثها علماؤنا المتقدمون كابن كثير والشقنقيطي (١٦٢) ، وأن التناس واقع على مستوى السورة الواحدة بين آياتها ، وبين السورة والسورة الأخرى منطلقاً - كما يرى - من أنّ القرآن يفسر بعضه بعضاً ، في دلالتها على التناس ، وأن سور القرآن ترتبط فيما بينهما بعلاقات تناس وتقاطع (١٦٣) مُورداً لذلك الشواهد والأمثلة : كالتناس في الإجمال والتفصيل بين الفاتحة والبقرة ، ذلك بوقوع الإجمال في الفاتحة ، وما في البقرة تفصيل لذلك الإجمال " ..ويذكر في الفاتحة يوم الدين وهو اليوم الآخر وذكر في البقرة الإيمان بالآخرة : (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) البقرة: ٤ (١٦٤) ، وكذلك بين سورة البقرة ، وسورة آل عمران : " ...ومن وجوه التعالق والتناس بين السورتين أن الأولى صُدِّرت بالحديث عن الكتاب (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ) البقرة: ٢ ، وكذلك الثانية (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) آل عمران: ٣ ، ... " (١٦٥) وكذلك وقوع التناس بين سورة البقرة وسورة النساء ، وسورة الانعام ، و سورة الأعراف (١٦٦) وسورة الحج في الحديث عن الحج وعن إبراهيم (عليه السلام) ، وكذلك مع سورة (يس) في أولها عند قوله تعالى (وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) يس: ١٠ ، وتتناس السورة في صفات المؤمنين مع سورة النمل (الآيات ١-٥) ومع سورة لقمان (الآيات ١-٥) وسورة البينة في الحديث عن أهل الكتاب ، ومع سورة الطلاق والمجادلة في الحديث عن شؤون الأسرة ، وتتناس مع سورة (المنافقون) وسورة (الحديد والمجادلة) في الحديث عن المنافقين وصفاتهم ، الى غير ذلك حسب ما يذكر الباحث ، ثم يذكر أنّ السورة تتناس مع

غير ما ذكر من السور فضلا عن التناسق الواقع بين سور القرآن الأخرى فيما بينها ^(١٦٧) مستنتجا من ذلك " أن القرآن الكريم كله نص واحد وكتلة واحدة منسجمة ومتلائمة " ^(١٦٨) .

وخلاصة القول: أنّ الباحث يذهب الى القول بوقوع التناسق بين نصوص القرآن الكريم، لكن على مستوى التناسق الداخلي ، مستشهدا لاثبات ما يراه باقوال بعض علماء التفسير ^(١٦٩) .

وقد أشارت الباحثة **خلود العموش** في كتابها (الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق) الى وقوع التناسق الداخلي في نصوص القرآن الكريم فقد ذكرت في دراستها علاقة التناسق بالسياق أن "التغير في المقام أو السياق الخارجي أو الداخلي يترتب عليه إختلاف بنية الخطاب في المستويات اللغوية المختلفة ، وتنوع التأثيرات داخل هذه المستويات بتنوع تغيرات المقام التي تتراوح ما بين تغير الزمان أو المكان أو المخاطب أو المخاطب أو أحداث الواقع أو الغرض أو إختلاف جزء من السياق اللغوي الداخلي قبل الآية المعنية أو بعدها ؛ فقد يتشابه النصان في ظاهرها لكنهما يفترقان في بعض التبدلات والصيغ اللغوية لاختلاف السياق المقامي بينهما في الغالب وهو ما يمكن أن يدخل فيما يسمى في علم النقد بالتناسق " ^(١٧٠) وقد ساقَت الباحثة لبيان ذلك ، خمسة عشر موردا مختلفا ^(١٧١)، منها " قوله تعالى (يُذَيِّجُونَ) البقرة: ٤٩ ، بغير واو هنا على البدل من (يسومونكم) ومثله في الأعراف (يقتلون) الأعراف ١٤١ ، وفي إبراهيم بالواو (يُذَيِّجُونَ) إبراهيم: ٦ " ^(١٧٢) وغيرها من الأمثلة .

من نتائج الدراسة :

- كان للبلاغة العربية بمنهجها التراثي التقليدي حضور واسع في مقاربات أكثر الدارسين و تحليلاتهم ، حاول بعضهم تعديل ذلك المسار لكنه ظل أسيرا في حدودها وأطرها المعرفية ، بلغ واسع جهده أن أظهرها بمظهر لساني جديد واقعه تراثي بحت.

- وُسمت بعض البحوث والدراسات بعناوين توحى أنّها سلكت للبحث منهجا لسانيا حديثا ، كان جانبه النظري يشير الى ذلك ، لكنك تجد أنه لم يأخذ منه سوى العنوان ، سالكا مناهج المتقدمين التراثية منهجا للبحث في تطبيقاته وما قدمه من تحليل النصوص الواردة في البحث ، معتمدا الآليات نفسها في محاور دراسته وبجته ، في حين كان هناك من الباحثين من التزم منهجا لسانيا مطبقا آلياته في تحليله ومقارباته اللسانية .

- سعى الدارسون للنص القرآني ممن اعتمد المناهج الغربية الحديثة الى قراءة جديدة للنص الكريم على وفق تلك الآليات والمناهج اللسانية ، لكن الملاحظ أن ما قدموه من مقاربات لسانية في تلك المناهج - ومنها

لسانيات النص - وما عرضه من تحليل - في الغالب - لم يضيف على ما قدمته الدراسات السابقة في علوم العربية المختلفة ، لاسيما تلك المجالات التي تناولتها البلاغة العربية وعلمائها في أبوابها وعلومها المختلفة ، ما يشار اليه بالبنان يميزه عنها ويكون نخباً لسانيا خالصا ، فما قدم - في الغالب - كان توظيفاً لما قدمه السابقون في قراءتهم النص القرآني الكريم .

- لم يلتزم بعض الباحثين بما حدده من منهج للبحث قامت عليه دراسته فتجد بعضهم يداخل بين المناهج ولا يقف عند منهج معين ، ما يوحي بعدم معرفة ذلك البعض حدود تلك المنهج وآلياتها ، و ضوابطها التي تركز عليها في تحليل النصوص.

الهوامش:

(١) يُنظر :الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص السياق ، خلود العموش مثل من سورة البقرة، جدار للكتاب العالمي ط١ ، ٢٠٠٨: ص٢٢

(٢) لسانيات النص: مدخل الى انسجام الخطاب، د محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩١، ص:٥
(٣) يُنظر - تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة ، بن يحيى ناعوس ، أطروحة دكتوراه في لسانيات النص ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات والفنون ، جامعة وهران ، الجزائر : 2013م. : ١٩٧-١٩٨

(٤) يُنظر السابق: ١٩٩

(٥) يُنظر : لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ص: ٥٢ - ٦١

(6) الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق ، مثل من سورة البقرة د. خلود العموش .

(٨) يُنظر السابق ١٤٧-٣٩٩

(٩) ينظر السابق: ١٥١-١٨٨

(١٠) يُنظر السابق: ١٨٨-٢١٦

(١١) ينظر السابق: ٢٠٧

(١٢) يُنظر السابق: ١٥٢-٢١٦

(١٣) ينظر السابق: ٢١٦

(١٤) يُنظر السابق: ١٩٩ وما بعدها

(١٥) السابق: ٢٢٧

(١٦) السابق: ٢٤٩

(١٧) يُنظر السابق: ٣١٠

(١٨) يُنظر السابق: ٣٣٨-٣٤٦

(١٩) يُنظر السابق ٣٣٨-٣٤٦

- (٢٠) يُنظر السابق: ٣٤٨ - ٣٦١
- (٢١) يُنظر السابق: ٣٦١
- (٢٢) يُنظر السابق: ٣٦٢ - ٣٧٠
- (٢٣) يُنظر السابق: ٣٧١
- (٢٤) السابق: ٣٧٢ - ٣٩٧
- (٢٥) يُنظر السابق: ٣٩٧
- (٢٦) يُنظر السابق: ٤٠٤
- (٢٧) يُنظر السابق: ٤٠٨
- (٢٨) يُنظر السابق : ٤١٠
- (٢٩) ينظر السابق: ٤٢٣
- (٣٠) يُنظر السابق: ٤٢٤ - ٤٢٦
- (٣١) يُنظر السابق : ٤٣١ - ٤٣٢
- (٣٢) يُنظر السابق: ٤٣٢ - ٤٣٣
- (٣٣) يُنظر السابق: ٤١٢ - ٤٧٦
- (٣٤) يُنظر السابق: ٤١٤ - ٤١٨
- (٣٥) يُنظر السابق : ٤٢١ - ٤٢٢
- (٣٦) الخطاب القرآني في سورة البقرة بين حدود النص وآفاق السياق ، بن عليّة ضيف ، رسالة ماجستير تخصص لغة ودراسات قرآنية ، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة - الجزائر 2016م .
- (٣٧) يُنظر المصدر نفسه: ١٦ - ٢٣
- (٣٨) يُنظر: الرسالة ، للإمام المطلب محمد بن ادريس الشافعي ، تحقيق وشرح : احمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط١ ، ١٩٣٨ ص ٥١ - ٥٢ ، أشار الباحث الى ورود ذلك عن الشافعي يُنظر السابق : ص ١٨
- (٣٩) ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص صلاح فضل ط١ ، سلسلة ادبيات ، مكتبة لبنان ، القاهرة : ١٩٩٦ : ص: ٢٩٧
- (٤٠) يُنظر الخطاب القرآني في سورة البقرة: ٢٥ - ٢٩
- (٤١) يُنظر: الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق د. خلود العموش: ٢٢
- (٤٢) يُنظر الخطاب القرآني في سورة البقرة بين حدود النص وآفاق السياق: ٣٢، وينظر: الرسالة الشافعي: ص ٦٢
- (٤٣) ينظر الخطاب القرآني في سورة البقرة بين حدود النص وآفاق السياق: ٣٢
- (٤٤) يُنظر السابق: ٧١ - ٩٠

- ٤٥) يُنظر السابق: ١٠٣
- ٤٦) ينظر السابق: ١٠٦
- ٤٧) يُنظر نفسه
- ٤٨) يُنظر الخطاب القرآني خلود العموش: ١٤٧- ٤٠٠
- ٤٩) يُنظر الخطاب القرآني خلود العموش: ١٥١- ١٨٧
- ٥٠) يُنظر الخطاب القرآني خلود العموش ص ١٥١- ١٨٧، وينظر في مقابله ما عرضه الباحث في الخطاب القرآني بن عليّة ضيف، ص: ٧١- ٨٩
- ٥١) يُنظر الخطاب القرآني في سورة البقرة بين حدود النص وآفاق السياق: ص: ٩١- ١١٩، وينظر خلود العموش: ١١٨- ٢٤٨
- ٥٢) يُنظر خلود العموش: ١٤٧
- ٥٣) تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النصّ دراسة تطبيقية في سورة البقرة، بن يحيى ناعوس، أطروحة دكتوراه في لسانيات النص، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر: 2013م.
- ٥٤) يُنظر المصدر نفسه: ٢٠١
- ٥٥) ينظر المصدر نفسه: ٢٠٢
- ٥٦) ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء القاهرة ط ١، ٢٠٠٠، ج ١: ١٠٩.
- ٥٧) ينظر تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية بن يحيى ناعوس: ٢٠٣
- ٥٨) ينظر المصدر نفسه: ٢١٠
- ٥٩) ينظر المصدر نفسه: ٢١٤
- ٦٠) ينظر المصدر نفسه: ص ٢١٧
- ٦١) يُنظر المصدر نفسه: ٢٠٢
- ٦٢) ينظر المصدر نفسه: ٢١٨
- ٦٣) يُنظر المصدر نفسه: ٢٣٤
- ٦٤) يُنظر المصدر نفسه: ٢٤٦
- ٦٥) يُنظر نفسه
- ٦٦) يُنظر السابق: ٢٤٦
- ٦٧) يُنظر: إبداع الخطاب القرآني من منظور لسانيات النصّ دراسة في سورة البقرة، عبد الكريم حاقة، أطروحة دكتوراه في الآداب واللغة العربية، تخصص علوم اللسان العربي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر: 2016م. ص: ٣٢٩- ٣٣٠

- ٦٨) يُنظر تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية، بن يحيى ناعوس: ٢٤٧
- ٦٩) يُنظر المصدر نفسه: ٢٤٨ - ٢٦٥
- ٧٠) يُنظر المصدر نفسه: ٢٦٥ - ٢٧٠
- ٧١) يُنظر المصدر نفسه : ٢٧٠
- ٧٢) يُنظر السابق: ٢٥٠٩ - ٢٦٠
- ٧٣) السابق: ٢٧٣
- ٧٤) السابق: ٢٨٥
- ٧٥) يُنظر السابق : ٢٧٣-٢٨٨
- ٧٦) يُنظر السابق: ٢٩٢ - ٢٩٣ ، وغيرها من الأمثلة في الصفحات اللاحقة : كما في المقاطع التي اشتملت على القصص التي وردت في سورة البقرة ، وهي : قصة آدم (ع) الايات ٣٠ - ٣٩ ، وقصة بني إسرائيل الايات: ٤٠ - ١٢٣ ، وقصة سيدنا ابراهيم (ع) الآيات ١٢٤ - ١٤٠ .
- ٧٧) يُنظر السابق: ٢٩٨
- ٧٨) يُنظر السابق: ٢٩٩ - ٣٠٠
- ٧٩) نفسه
- ٨٠) يُنظر السابق: ٣٠١
- ٨١) يُنظر السابق: ٣٠٢ - ٣٠٨
- ٨٢) التماسك النصي من خلال الإحالة و الحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة ، محمد الأمين مصدّق ، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية اللغة والأدب العربي والفنون ، جامعة الحاج لخضر باتنة - الجزائر ، 2015م.
- ٨٣) نُظر السابق: ٢٢١
- ٨٤) يُنظر السابق ٥٦ - ٦١
- ٨٥) السابق: ٦٨
- ٨٦) يُنظر السابق: ١١٩ - ١٣٢
- ٨٧) يُنظر السابق: ١١٩
- ٨٨) يُنظر السابق: ١٣٣ - ١٤٦ ، وينظر كذلك ص: ١٥٢ - ١٥٥
- ٨٩) يُنظر السابق: ١٦٥ - ١٦٦
- ٩٠) يُنظر السابق ١٦١
- ٩١) يُنظر السابق: ١٥٧ - ٢١٨
- ٩٢) يُنظر السابق: ص: ١٦٣

- ٩٣) الساق: ص: ١٦٣
- ٩٤) السابق: ١٦٦
- ٩٥) السابق: ١٧٢
- ٩٦) يُنظر السابق: ٥٥-٦٤، ٦٥-٦٧، ٦٨-٧٣، ٧٢-٧٥
- ٩٧) التماسك النصي من خلال حذف الفعل دراسة تطبيقية على سورة البقرة، أ. محمد الأمين مصدق، مجلة دراسات لسانية - جامعة البليدة ٢ لونييسي علي - الجزائر، المجلد: ٢، العدد: ١٠، ١٥ ديسمبر ٢٠١٨، ص: ٨٤-٩٨.
- ٩٨) يُنظر التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة: ص: ١٨٣-٢٠١، وينظر التماسك النصي من خلال حذف الفعل دراسة تطبيقية على سورة البقرة ص: ٨٤-٩٨ من المجلة
- ٩٩) يُنظر إِبلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص دراسة في سورة البقرة عبد الكريم حاقة: ٩٨-٩٩
- ١٠٠) الجُمْل التي لا محل لها من الإعراب ووظائفها الإِبلاغية (الجملة الإِعتراضية والجملة التفسيرية وجملة الصلة) دراسة تطبيقية في سورة البقرة، اليزيد بلعمش، رسالة ماجستير في علوم اللسان العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر - باتنة - الجزائر: 2007م.
- ١٠١) يُنظر المصدر نفسه: ٤٢
- ١٠٢) يُنظر المصدر نفسه: ١٣-٢٩
- ١٠٣) ورد في نص ما ذكره الباحث كلمة: (ثنايا) والصواب: أثناء.
- ١٠٤) المصدر نفسه: ٢٩
- ١٠٥) ينظر المصدر نفسه: ٢٩-٣٢
- ١٠٦) ينظر المصدر نفسه: ٣٢.
- ١٠٧) يُنظر المصدر نفسه: ٣٣-٤٤
- ١٠٨) ينظر السابق: ٤٥
- ١٠٩) ينظر السابق: ٤٧
- ١١٠) ينظر نفسه
- ١١١) يُنظر السابق: ٧٤-٨٧
- ١١٢) يُنظر السابق: ٨٨
- ١١٣) يُنظر السابق: ٨٩-٩١
- ١١٤) يُنظر السابق: ٩٩-١١١
- ١١٥) السابق: ١١٨-١١٩ (بتصرف)
- ١١٦) السابق: ١١٩
- ١١٧) يُنظر السابق ١٢٥-١٢٦

- (١١٨) السابق: ١٢٦
- (١١٩) يُنظر السابق : ١٣٣
- (١٢٠) يُنظر السابق: ١٣٣
- (١٢١) ينظر السابق: ١٣٦
- (١٢٢) ينظر السابق: ١٣٦
- (١٢٣) يُنظر السابق: ١٣٧
- (١٢٤) ينظر السابق: ١٣٨
- (١٢٥) نفسه ١٣٨ - ١٦٥
- (١٢٦) يُنظر السابق: ١٤٤
- (١٢٧) يُنظر السابق: ١٤٤ - ١٤٨
- (١٢٨) ينظر السابق : ١٤٩ - ١٥٣
- (١٢٩) يُنظر السابق: ١٥٦
- (١٣٠) ينظر السابق: ١١٦
- (١٣١) ينظر السابق: ١١٨
- (١٣٢) السابق: ١٢٠
- (١٣٣) التحليل اللغوي للنصوص مدخل الى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر ترجمه وعلق عليه ومهد له أ.د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختارط، مصر ٢٠٠٥، ص: ١٥٤
- (١٣٤) يُنظر: ابلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص دراسة في سورة البقرة عبد الكريم حاقه ٧٢ - ٧٤
- (١٣٥) ابلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص دراسة في سورة البقرة عبد الكريم حاقه ..
- (١٣٦) يُنظر السابق: ٤٣ - ٦٣
- (١٣٧) التحليل اللغوي للنصوص مدخل الى المفاهيم الأساسية والمناهج كلاوس برينكر، ترجمه وعلق عليه ومهد له أ.د. : سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختارط، مصر ٢٠٠٥، ص: ١٣٨، ينظر: ابلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص: ٧٤
- (١٣٨) ينظر ابلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص عبد الكريم حاقه : ٧٤ - ٧٥
- (١٣٩) المصدر نفسه: ٨٠ - ٨١
- (١٤٠) يُنظر المصدر نفسه: ٨١ - ٨٣
- (١٤١) يُنظر المصدر نفسه: ٨٣ - ٨٨
- (١٤٢) يُنظر السابق : ٨٩

- (١٤٣) ينظر السابق: ٨٩ وينظر : إتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص ، سعيد حسين بحيري ، مجلة علامات - المغرب ، ج ٣٨، م ١٠، رمضان ١٤٢١ ديسمبر ٢٠٠٠، ص ١٨٠
- (١٤٤) يُنظر ابلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص عبدالكريم حاقة ١٠١-١١٨
- (١٤٥) يُنظر المصدر نفسه : ١١٩-١٤١
- (١٤٦) يُنظر المصدر نفسه : ١٠٣
- (١٤٧) يُنظر المصدر نفسه : ١٠٤-١٤١
- (١٤٨) فقد ذكر الباحث مانصه " ذكر ابن كثير عن ابن عباس ان هذا في الرجل يكون عليه مال وليس "... نقله عن : - تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١، لبنان ، ١٩٩٨م ، ج ١، ص : ٣٨٤ ، و يُنظر ابلاغية الخطاب القرآني ص: ١١٠ .
- (١٤٩) فقد ذكر الباحث مانصه " وجاء في فتح القدير هذا يعم جميع الامة وجميع الأموال..." نقل ذلك عن : فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والإرشاد ، د.ت ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٠ ، ج ١ ص ١٨٨ ، و يُنظر ابلاغية الخطاب القرآني: ص ١١٠
- (١٥٠) ذكر الباحث " وجاء في تفسير الخازن : ان اكل المال بالباطل يكون على وجوه...." التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد الخازن ، تح عبد السلام ، محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ط ١، لبنان ٢٠٠٥، ج ١: ١٢٠ ، و يُنظر ابلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص عبدالكريم حاقة: ١١١
- (١٥١) يُنظر المصدر نفسه : ١١٠-١١١
- (١٥٢) ينظر: المصدر نفسه ص: 112 والصفحات اللاحقة من الدراسة.
- (١٥٣) يُنظر المصدر نفسه: ١٠٤، وينظر أيضا ص: ١٠٦ منه.
- (١٥٤) يُنظر المصدر نفسه : ١٠٤-١٤١
- (١٥٥) يُنظر المصدر نفسه. ١١٨
- (١٥٦) يُنظر النداء في اللغة والقرآن ، أحمد محمد فارس ، دار الفكر اللبناني ، بيروت لبنان ، ط ١ ١٩٨٩ ص: ١٣٥ ، ويُنظر الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقر دراسة تداولية محمد مدور : ١٧٨ ، وينظر: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني سورة البقرة أنموذجاً ، عيسى تومي ، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي ، قسم الآداب واللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2015 م. : ٤٠ - ٤١
- (١٥٧) يُنظر السابق: ١١٧-١١٨
- (١٥٨) يُنظر السابق ٢٨٠-٢٨١
- (١٥٩) يُنظر السابق: ٣٠٥-٣٣٨
- (١٦٠) يُنظر السابق: ٣٢٩-٣٣٠

١٦١) يُنظر الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ، أشرف عبد البديع عبد الكريم ، مكتبة الاداب، مصر ٢٠٠٨. ص: ١٥٤ وقد نسب المؤلف هذا الرأي الى الدكتور تمام حسان في دراسة له عنوانها : نحو الجملة ونحو النص : وهو بحث غير منشور ، الفن في الموسم الثقافي لجامعة أم القرى : ١٩٩٥ ص: ٢، ولم أعتز عليه في كتبه المطبوعة.

١٦٢) يُنظر : إبلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النص دراسة في سورة البقرة عبد الكريم حاقه: ٣٣١

١٦٣) يُنظر نفسه : ٣٣١

١٦٤) يُنظر السابق: ٢٦٠

١٦٥) يُنظر السابق: ٣٣٣-٣٣٤

١٦٦) يُنظر السابق: ٣٣٤-٣٣٧

١٦٧) يُنظر السابق ٣٣٧-٣٣٨

١٦٨) السابق: ٣٣٨

١٦٩) يُنظر السابق: ٣٣١

١٧٠) ينظر : يُنظر الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق خلود العموش : ٢٩١

١٧١) يُنظر المصدر نفسه : ٢٩٢-٢٩٩.

١٧٢) السابق: ٢٩١

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- إبلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النصّ دراسة في سورة البقرة ، عبد الكريم حاقه ، أطروحة دكتوراه في الآداب واللغة العربية ، تخصص علوم اللسان العربي ، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر : 2016م .

- الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني سورة البقرة أمودجاً ، عيسى تومي ، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي ، قسم الآداب واللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2015 م.

- إتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص ، سعيد حسين بحيري ، مجلة علامات - المغرب ، ج ٣٨، م ١٠، رمضان ١٤٢١ ديسمبر ٢٠٠٠م، صفحة ١٣٣-٢٢٢.

- الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية ، محمد مدور، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان العربي ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الحاج لخضر - باتنة ، الجزائر : 2014م.

- بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، سلسلة أدبيات ، مكتبة لبنان ، القاهرة ، ط ١: ١٩٩٦م.

- التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد الخازن(ت٧٤١هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية - لبنان ، ط ١، ٢٠٠٥ م .

- تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة ، بن يحيى ناعوس ، أطروحة دكتوراه في لسانيات النص ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات والفنون ، جامعة وهران ، الجزائر : 2013م.
- التحليل اللغوي للنصوص ، برينكر كلاوس ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار ، ط : 1 ، مصر ، 1425هـ . 2005م .
- التماسك النصي من خلال الإحالة و الحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة ، محمد الأمين مصدق ، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية اللغة والأدب العربي والفنون ، جامعة الحاج لخضر باتنة - الجزائر ، 2015م.
- التماسك النصي من خلال حذف الفعل دراسة تطبيقية على سورة البقرة ، أ. محمد الأمين مصدق ، مجلة دراسات لسانية - جامعة البليدة ٢ لونيبي علي - الجزائر ، المجلد: ٢، العدد : ١٠ ، ١٥ ديسمبر ، ٢٠١٨ م ، ص: ٨٤ - ٩٨ .
- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، لبنان ، ١٩٩٨م
- الجمل التي لا محل لها من الإعراب ووظائفها البلاغية (الجملة الاعتراضية والجملة التفسيرية وجملة الصلة) دراسة تطبيقية في سورة البقرة ، اليزيد بلعش ، رسالة ماجستير في علوم اللسان العربي ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر - باتنة - الجزائر : 2007م.
- الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق مثل من سورة البقرة ، الدكتور خلود العموش ، إصدار: عالم الكتب الحديث ، ط 1 ، 2008م ، جدار للكتاب العالمي ، عمان - الاردن .
- لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب ، د . محمد خطايي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩١م.
- الخطاب القرآني في سورة البقرة بين حدود النص وآفاق السياق ، بن علي ضيف ، رسالة ماجستير تخصص لغة ودراسات قرآنية ، قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة - الجزائر 2016م .
- الدرس النحوي النصي في كتب اعجاز القرآن ، اشرف عبد البديع عبد الكريم ، مكتبة الاداب، مصر ٢٠٠٨ .
- الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط ١، ١٩٤٠م .
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء القاهرة ، ط ١، ٢٠٠٠م.
- فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ٢٠١٠م .
- النداء في اللغة والقرآن ، د. أحمد محمد فارس ، دار الفكر اللبناني ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٩م .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

القياس عند أبي العباس المبرّد في المقتضب.

الباحثة نادية شارف

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان - الجزائر

sabrineleterature@gmail.com

تاريخ الارسال : 2021/09/06م تاريخ القبول: 2021/09/11م

الملخص بالعربية:

لعل النحو العربي عند كثير من الباحثين و الدارسين يتسم بقدر من الصعوبة، وقد أدرك هذه الصعاب شيوخ النحّو وأعلامه، كما أحسّها تلاميذه والشاذون فيه. وليس من شك أنّ نمط المضاعب التي تواجه أولئك غير التي يلمسها هؤلاء؛ بيد أنّ النتيجة التي ينتهي إليها أولئك وهؤلاء جميعًا هي وجود المضاعب التي تجعل من النحو العربي علمًا ينبغي أن تتوفر الجهود عليه، لتذليل صعابه وتبسيط مسأله، وتيسير الاتصال به، سواء للباحثين أو الدارسين له. الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، النحو العربي، القياس النحوي، المبرّد، المقتضب.

The analogy according to Abu Al-Abbas Al-Mubarrid in Al-Muqtadab

Researcher: Nadia Charef

Abi Bakr Belkaid University_ Tlemcen_ Algeria

sabrineleterature@gmail.com

Abstract:

Perhaps the Arabic grammar for many researchers and scholars is characterized by a degree of difficulty, and the scholars and scholars of grammar realized these difficulties, as did his students and pervers in it. There is no doubt that the pattern of hardships that confront those other than those they touch; However, the result that these and all of them reach is the existence of difficulties that make Arabic grammar a science that should be used in efforts to overcome its difficulties, simplify its issues, and facilitate communication with it, whether for researchers or students.

Keywords: Arabic language, Arabic grammar, grammatical analogy, al-Mubarrid, Al- Muqtadab.

تمهيد:

شرح العلماء يجمعون المادة اللغوية من مصادرها، حيث قام النحاة باستنباط قواعد النحو من هذه المدونة، واتبعوا خطى علماء الشريعة فكانت عندهم القاعدة، والحكم، والعلة، والقياس؛ فعلم أصول النحو قام على أصول هي: السماع أو الرواية أو ما يُعرف بالنقل، والقياس، والإجماع، والاستصحاب. وقد أخذت أصول النحو من أعمال أقدم النحاة، وأستنبطت من نصوص العربية المحتج بها، وقد مثلت طريقة اللغويين في ضبط مدونة عملهم، ودرس اللغويون هذه الأصول وألفوا فيها كتباً؛ مبرزين أهمية الدرس النحوي في ظلها؛ حيث تناولوا السماع، وقضية الاحتجاج الزمني والمكاني، ثم القياس بما في ذلك أركانه وأنواعه (القياس الشاذ، والقياس المطرد).

1. القياس: أركانه وأنواعه عند جمهور النحاة:

الكلام عن السماع يقودنا إلى الحديث عن القياس؛ إذ على المسموع يكون القياس، ومعناه في اللغة، التقدير: "قسئ الشيء بغيره، وعلى غيره، أقيس قياساً، فالقياس إذا قدرته على مثاله¹، وفيه أيضاً إقتاس الشيء، وقيسه، إذا قدره على مثاله؛ وقد أعطى النحاة للقياس تعريفات كثيرة، منها: التقدير، يقول السيوطي: "العرب قد تنطق بجمع لم يأت واحده، فهي تقدّره وإن لم يسمع"². وعرفه ابن الأنباري بقوله: "هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"³. وهو معظم أدلة النحو والمعول في غالب مسائله عليه، وقد قيل في حده كذلك: إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب.

وهذا ما وضّحه السيوطي بقوله: "فكل علم فبعضه مأخوذ بالسماع والتصوص وبعضه بالاستنباط والقياس، وبعضه بالانتزاع من علم آخر"⁴.

التأخر في تلك التعريفات يجد تناسبا واضحا بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للقياس، بحيث يظهر ذلك في اشتراكهما في التقدير.

ونشير إلى أن المبرّد قد عمّق اتجاه القياس، وأنّ المغالاة فيه قد تعزى إليه، فقد اهتم به اهتماما بالغا، وكان لبصريته دور بارز في أقيسته في مواضع كثيرة، فكثيرا ما نجده يردّد لفظة (أقيس)، كقوله: "أمّا الأقيس والأكثر في لغات العرب"⁵، وكذا قوله: "وأنت في جميع هذا بالخيار، وترك الصرف أقيس"⁶.

كما أنه كان يقيس على كثير من كلام العرب، يتّضح هذا من قوله "وأعلم أن القياس وأكثر كلام العرب أن تقول"⁷.

إضافة إلى قياسه على كلام العرب في القرن الثالث للهجرة - القرن 2هـ في البدو، والقرن 4هـ في المدينة جعله يختلف مع إمام النحاة سيبويه، فقد خرج عن الإطار الزمني الذي حدّده علماء اللغة . فالمبرّد كان يقيس أحيانا على القليل، وسيبويه يقيس على الكثير، ويتّضح في كلام النحاة نظرتهم الدّقيقة إلى أصول القياس، ولعل أولى هذه الأصول نظرية الكميّة، فهم يشترطون أن يكون المقيس عليه كثيرا شائعا في اللغة، وثانيها: نظرية تقوم على الكميّة من حيث الفصاحة والقدم، وهذا ما يتّضح من ردّ ابن ولّاد على المبرّد؛ سماعه من فصحاء القرن الثالث بحجّة أنّه زمن لا تُرضى لغته، ولا يُحتجّ بقوله، فابن ولّاد لم يتحدّث عن الكثرة والقلّة، بل على نفي الفصاحة عن الأثر اللّغوي لتأخّر الزمن، وهو بهذا يؤيّد رأي سيبويه؛ لأنّ المقيس عليه فصيح قديم.⁸

ويمكن أن نجعل كلام المبرّد هنا توسّعا في القياس، ولكنّ سرعان ما نجده يعلّل ويسوّغ، ولا يردّ ما خرج عن القياس، وخير مثال على ذلك ما يقع في النسب بزيادة لما فيه من المعنى الزائد على معنى النسب كقوله في: "طويل اللّحية: لحياي، وطويل الجمّة: جمّاي، وفي عريض الرّقبة: رقّباي، وشعرانيّ لكثير الشعر"⁹، فإن نسب إليها رجل قال: "جمّي، وشعريّ، ورقّبي". وهناك أشياء تنسب إليها على غير قياس للّبس مرّة، وللاستئصال مرّة أخرى، وللعلاقة مرّة ثالثة، والنسب إليها على القياس، وهو الباب، نحو قولهم في النسب إلى زينة: زبّاي، وأما الوجه: زبّبي، كقولك في حنيفة، حنفيّ، وفي ربيعة، ربّعيّ.¹⁰

وقد يذهب المبرّد إلى أبعد من هذا فيخالف القياس البصريّ، وكلام العرب، وخير مثال على ذلك إجازته الجمع بين (فاعل نعم وبئس وتمييزه) كقولك: نعم الرّجل رجلاً زَيْدًا. ومن ذلك قول جرير:¹¹

تَرْوُدُ مِثْلَ زَادِ أَيْبِكَ فِينَا فَنِعَمَ الزَّادُ زَادُ أَيْبِكَ زَادًا

ومذهب جمهور البصريين وسيبويه المنع، وقد شرح ابن يعيش مذهب سيبويه وبَيّن علّته، كما شرح مذهب المبرّد، قائلا: "منع سيبويه الجمع بين فاعل (نعم) وتمييزها، وحجّته في ذلك بأن المقصود من المنصوب الدّلالة على الجنس وأحدهما كافٍ عن الآخر."¹²

وحجة المبرّد في الجوا: الغلوّ في البيان والتوكيد، ويرى عبد الخالق عزيمة أنّ الأول أظهر؛ ذلك أنّ المبرّد أنشد بيت جرير شاهدا على ما ادّعى من جواز ذلك، فإنه في رفع الزّاد المعروف بالألف واللام بأنّه فاعل (نعم)، (وزاد أيبك) هو المخصوص بالمدح، وزادًا تمييز وتفسير.¹³ ما تقدّم لنا من أمثلة يبيّن لنا أهمية القياس عند المبرّد، فقد شكّل عنده أصلا من الأصول الأساسية في البحث النحوي، وفيما يلي سنحاول تبين موقفه من تعارض السماع والقياس .

2- تعارض السّماع والقياس:

لاحظ التّحويون أنّ في ظواهر اللّغة ما لم يخضع لقياسهم أو لقواعدهم الّتي بنوها على الكثير، فتناولوها بالدراسة والوصف وبيّنوا وجه خروجها عن إطار القياس، وأوجبوا أن يتّبع فيها السّماع لا القياس؛ لأنّهم عرفوا أنّ الغاية من سنّ القانون اللغوي هو تعليم النّاس لغة العرب، والسماع عند التّحويين أولى أن يتّبع ويترك القياس إذا تعارضا، ومن المواضيع الّتي يتبيّن فيها أخذ المبرّد بالسّماع قوله: "هذا جُحْر ضبّ خرب، وإمّا الصّفة للجُحْر؛ فكيف بما يصحّ في معناه، ولو عملت الأوّل لكان جائزا حسنا".¹⁴ وقد أوّله ابن جيّ على هذا جحر ضبّ خرب جحره، و ذكر أنّ هذا قول بعض العرب وحملهم عليه قُرب العامل، فلمّا كان أصله حذف (الجُحْر) المضاف إلى الهاء، وأقيمت الهاء مقامه ارتفعت؛ لأنّ المضاف المحذوف كان مرفوعا، فلمّا ارتفعت استُتر الضمير المرفوع في نفس (خرب)، فجرى وصفا على ضبّ.¹⁵

عندما يتعارض السّماع والقياس، فإنّ المبرّد يأخذ بالسّماع مثله في ذلك مثل من تقدّمه من النّحاة، وكان ابن جيّ أوّل من ذكر التعارض في قوله: "إذا تعارضا-السماع والقياس-نطقت بالمسموع على ما جاء عليه، ولم تقسه في غيره"¹⁶؛ أي لا يستنبطون منه قاعدة قياسية، وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾¹⁷، فلفظة "استحوذ" وردت في باب استفعل، والأصل فيها استحاذ مثل استقام، لكنها خالفت القياس ووردت في القرآن الكريم استحوذ، فعليه تؤخذ كما هي وتكون شاذة في القياس.

وقد تغيّر هذا المبدأ على يد أبو البركات الأنباري، فبعد أن كان تعارض سماع وقياس فقط، وكانت الغلبة للسماع، صار ثمة أنواع متعدّدة للتعارض، وثمة قوانين للترجيح¹⁸، ومّا اعتمده المبرّد في استدلالاته وشواهد، حديثه عن (ما)، فقد كان يشرح اللّهجتين ويبين وجهيهما ولا يفاضل بينهما؛ لأنّ

اللغات على اختلافها حجة، فذكر أنّ أهل الحجاز أعملوا (ما) عمل (ليس) فقالوا: ما زيد قائماً، فتقع مبتدأ، وتنفي ما يكون في الحال، وما لم يقع، فلما خلصت في معنى (ليس)، ودلت على ما تدل، ولم يكن بين نفيهما فصل البتة حتى صارت كل واحدة تغني عن الأخرى أجروها مجراها، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾¹⁹، وقد قال الزجاج في (ما) الحجازية: "وزعم بعضهم أنّ الرفع في قولك: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ أقوى الوجهين، وهذا غلط لأن كتاب الله ولغة رسوله أقوى الأشياء وأقوى اللغات"²⁰.

أما بنو تميم فيقولون: ما زيد منطلق، يدعونها حرفاً على حالها بمنزلة (إنما) إذا قلت: "إنما زيد منطلق"²¹.

وقد رجّح المبرّد كفة (ما) التميمية؛ لأنّها موافقة للقياس، ويتّضح هذا من قوله: "فأما قول بني تميم فعلى أنّهم أدخلوا (ما) على المبتدأ، وقد عمل في خبره، كما يعمل الفعل في فاعله، فكأنّ قولهم: ما زيد عاقل، بمنزلة ما قام زيد، لأنّهم أدخلوها على كلامٍ قد عمل بعضه في بعض؛ فلم يغيّر، لأنّه لا يدخل عامل على عامل"²².

والحروف تعمل إذا كانت مختصة؛ أي تدخل على الاسم ولا تباشر الفعل، أو تباشر الفعل ولا تقرب الاسم، ولكن هذه القاعدة لا تطرّد في كلام العرب كما رأينا في (ما) الحجازية، ومع هذا فلغة القرآن تعضدها وتساندها، ولا يخفى على أحد أنّ القرآن هو كتاب العربية الأول²³، فنحن نستطيع تقبّل تعارض لغتين إحداهما قليلة في الاستعمال، والأخرى كثيرة، فتقوى الكثيرة على القليلة، ولكن أن نفاضل بين لغتين فاشيتين، هذا ما يحتاج إلى مسوّغ لتقبّله، ولا سيما حينما تكون اللّغة المرجوحة عندهم قد نزل بها القرآن الكريم، فترجيحهم لغة تميم معتمدين قياساً وضعوه - وهو أنّ الحرف لا يعمل إلّا إذا كان مختصّاً - و(ما) عندهم حرف غير مختصّ، جعلهم يضعفون لغة الحجاز غير عابئين بمجيئها في القرآن الكريم، والمعلوم أن ما يرد في القرآن إنّما يكتسب القوّة من مجرّد وروده فيه، وحسبه أنّه من كلام الله، فيكون هو بذلك الأقيس والأفضل.

وفي ردّ السماع بالقياس نجد قول المبرّد في تحقير: "دانق": "دُونِيْق"، و"طابق": "طُونِيْق"، و"خاتم": "خُونِيْم"²⁴، فهو يرى أنّه لا يجب الأخذ بقولهم "خواتيم"، و"دوانيق"، و"طوابيق"؛ لأنّ الجمع في

الحقيقة إنما هو: "دوانق"، و"خواتم" و"طوايق"، كما تقول في "فارس": "فوارس"؛ وذلك أنّ الياء في دوانيق زائدة للمدّ في جمع التكسير، وكذلك "طوايق"، أمّا "خواتيم"؛ فإنّه على قياس من قال: خاتام. ومن جملة المواضيع التي ذكرها المبرّد، باب (أما) و(إمّا)؛ حيث يقول: "وجملة هذا الباب: أنّ الكلام بعد (أما) على حالته قبل أن تدخل، إلّا أنه لابدّ من الفاء؛ لأنها جواب الجزاء، ألا ترى في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾²⁵، كقولك: "ثمود هديناهم"²⁶.

هذا القول يؤكّد أنّ المبرّد مع التّحويين في عدم جواز قول: "أما زيداً فأني ضارب"، بيّد أنّ ابن السّجري يفتد هذا بقوله: "وإن قلت: أمّا زيداً فأنيّ ضارب، وهذه غير جائزة عند التّحويين إلّا أبا العباس المبرّد فإنه أجاز نصب زيد بضارب"²⁷.

أمّا السيوطي فنقل رأي أبي حيّان، في أنّ المبرّد رجع إلى مذهب سيّويه في نصب (زيداً)، فهو يرى أنّ: "زيداً ضربته" بالنّصب، فقال: أمّا زيداً فاضربه، قياساً على قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾²⁸.

وتمثّل هذا عند المبرّد في إعمال صيغة المبالغة على وزن (فَعِيلٌ وَفَعِلٌ)، فقد استشهد بقول ساعدة بن جؤيّة²⁹

حَتَّى شَآهَا كَلِيلٌ مُوهِنًا عَمِلٌ بَاتَتْ طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمِ

فجعل البيت موضوعاً من (فَعِل) و(فَعِيلٌ) بقوله: عَمِلٌ، وَكَلِيلٌ.

وردّ المبرّد الصّيغة بحجّة أنّ (فَعِيلٌ) صفة متلازمة للذات تؤخذ من الفعل اللازم على وزن (فَعُل)، وكذلك (فَعِلٌ) مأخوذة من الفعل اللازم على وزن (فَعَل) فلا تُعْمَل النّصب.

فجعل (موهنًا) في البيت الأوّل ظرفاً وليس بمفعول لـ(كليل)؛ لأنّ (موهنًا) أصله ظرف، يعني (بعد ساعة من اللّيل)، وقد ردّ ابن ولاد قول المبرّد: "إنّ موهنا ظرف بأنّ العرب استعملته استعمال الأسماء، وليس كلّ ما كان من أسماء الأوقات، فهو مستعمل ظرفاً، كما أنّه ليس كلّ ما كان من أسماء الأماكن فهو مستعمل ظرفاً"³⁰.

ويستبعد أن يكون (كليل) وصفاً بمعنى ضعيف، و(موهنًا) ظرف لوصف البرق في البيت بقوله:

(عملٌ)، وبقوله: وبات اللّيل لم ينام، ثمّ أنّ البرق إذا تكرر لمعانه واشتدّ أتعّب الموهن في ظلمته.³¹

ورد البيت المعروف (حَذِرْ أَمْوَرًا) بأنه مصنوع، وإنما القياس الحاكم على ما يجيء من هذا الضرب وغيره³²، وقد أبدى صاحب أبو جناح استغرابه من تمتك المبرد بالقياس؛ أي إنَّ (فَعِلَ) مشتق من الفعل اللازم، ولا سيما في رفض البيت (حَذِرْ أَمْوَرًا) الذي قيل إنه مصنوع؛ لأنَّ الفعل (حَذِرَ) جاء في القرآن الكريم متعديًا.³³

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّهُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾.³⁴ وقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.³⁵

وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.³⁶ جاء القرآن الكريم منافيا لما ورد في قول المبرد أنَّ (حَذِرَ) على وزن (فَعِلَ) مشتق من الفعل اللازم، مستشهدا على ذلك بالبيت المصنوع، فالآية الأولى تبين ذلك، فالفعل (يحذر) متعد؛ لأنَّ "المنافقون" فاعل، والجملة المصدرية [أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ] في محل نصب مفعول به، أما الآية الثانية، فالجملة الموصولة [الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ] في محل رفع فاعل، والجملة المصدرية [أَنْ تُصِيبَهُمْ] في محل نصب مفعول به؛ الآية الثالثة (احذروه): احذروا فعل وفاعل (واو الجماعة) والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والأولى أن يأخذ القرآن الكريم حجة في تفسيره؛ لأنه أقوى اللغات، وأن يترك القياس؛ لأنه ليس كل ما كان على وزن (فَعِلَ) فهو فعل لازم.

خاتمة:

ما تقدّم يُحيلنا إلى القول بأنَّ القياس بجميع مفهوماته قد سيطر على الدراسة التحوية العربية، حتّى طغى على الأصل؛ وذلك راجع إلى نقص الاستقراء الذي عرفته العربية مع عدم تحديد المفاهيم بدقة مثل مفهوم القلة والكثرة بسبب رئيس من أسباب دراسة القياس وتطبيقه، فهو يشكّل أصلا من الأصول الأساسية في البحث التحوي عند علماء اللغة الأوائل ومن تبعهم من بعد، فالمبرد عمّق اتجاه القياس، والمغالاة فيه تُعزى إليه، وكان لبصريته دور بارز في المواضع الكثيرة التي أعمل فيها القياس، فهو يقيس على الكثير من كلام العرب، ولا يقيس على النادر ولا الشاذ رغم تفوق السماع على القياس وهو بهذا إتجه إتجاه البصريين في عدم القياس على النادر والشاذ فقد نصّ على أنّ: «القياس المطرّد لا تعترض عليه

الرواية الضعيفة « وقد نبّه أيضا إلى أنّه: » إذا جعلت التّوادر والشّواذ غرضك واعتمدت عليها في مقاييسك كثرت زلّاتك»، فعلماء البصرة قد يقيسون نصّا يراه المبرّد مخالفا لقياس العربية فيؤوّله على وجهة غير وجهتهم، وأحيانا نراه يوافقهم في التّأويل؛ أي إنّّه قد اتّبع البصريين في كثير من التّأويلات .

التوثيق:

- 1 - ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط1، مج1، مادة (ق ي س)، 3793.
- 2 - عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، تح: طه عبد الرؤوف سعد، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1975م، 207/3.
- 3 - أبو البركات الأنباري، لمع الأدلة، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، 1957م، ص93.
- 4 - السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تح: أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1976م، ص70.
- 5 - أبو العباس المبرّد، المقتضب، تح: عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2010م، 233/1، 193/2.
- 6 - المصدر نفسه، 350/3.
- 7 - المبرّد، المقتضب، 179/2.
- 8 - ينظر: محمد عيد، أصول النحو العربي، ص96، 94.
- 9 - المبرّد، المقتضب، 144/3.
- 10 - المبرّد، المقتضب، 145/3.
- 11 - المصدر نفسه، 150/2، والبيت لجريز، ينظر: الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ، 1986م.
- 12 - ينظر: بهاء الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1974م، ط16، 132/2.
- 13 - المبرّد، المقتضب، 150/2.
- 14 - المبرّد، المقتضب، 73/4، ينظر: محمد عيد، أصول النحو العربي، ص106، وقد أوله ابن جيّ على معنى هذا جحر ضبّ خربّ جحرّة.
- 15 - ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، لبنان بيروت، 191/1، 192.
- 16 - ابن جني، الخصائص، 118/1.
- 17 - سورة المجادلة، الآية 19.

-
- 18 - ابن الأنباري، لمع الأدلة، ص136.
- 19 - سورة يوسف، الآية 31.
- 20 - أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل شلي، عالم الكتب، 1988م، ط1، 87/3.
- 21 - الميزد، المقتضب، 188/4.
- 22 - المصدر نفسه، 189/4.
- 23 - محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، ص1547.
- 24 - الميزد، المقتضب، 255/2.
- 25 - سورة فصلت، الآية 17.
- 26 - الميزد، المقتضب، 27/3.
- 27 - المصدر نفسه، 27/3، ينظر: ضياء الدين بن الشجري، أمالي الشجري، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، 1954م، ط2، ص249.
- 28 - سورة الضحى، الآية 09.
- 29 - ديوان الهذليين، 189/1.
- 30 - أبو العباس بن ولاد، الانتصار لسيبويه على الميزد لابن ولاد، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، 1993م، ص70.
- 31 - الميزد، المقتضب، 114/2.
- 32 - المصدر نفسه، 115/2.
- 33 - صاحب أبو جناح، القياس في منهج الميزد، مج9، ع3، 1980م، ص54.
- 34 - سورة التوبة، الآية 64.
- 35 - سورة النور، الآية 63.
- 36 - سورة البقرة، الآية 235.
- المصادر والمراجع:
- القرآن الكريم.
1. - أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل شلي، عالم الكتب، 1988م، ط1، ج3.
2. أبو البركات الأنباري، لمع الأدلة، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، 1957م.
3. بهاء الدين بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1974م، ط16، ج2.

-
4. جرير، الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ، 1986م.
 5. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، لبنان بيروت، ج1.
 6. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي:
- الاقتراح في علم أصول النحو، تح: أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط1، 1976م.
- الأشباه والنظائر، تح: طه عبد الرؤوف سعد، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1975م، ج3.
 7. صاحب أبو جناح، القياس في منهج الميزد، مج9، ع3، 1980م.
 8. ضياء الدين بن الشجري، أمالي الشجري، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، 1954م، ط2.
 9. أبو العباس الميزد، المقتضب، تح: عبد الخالق عضية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2010م، ج1،2،3،4.
 10. أبو العباس بن ولّاد، الانتصار لسيبويه على الميزد لابن ولّاد، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، 1993م.
 11. محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، الناشر الأطلسي، دط، دت.
 12. محمد عيد، أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1987م.
 13. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط1، مج1، مادة (ق ي س).

العنف الاجتماعي

دراسة نقدية في التفكير النقوي

أ. د . ماجد عيال وهيب

جامعة ذي قار . كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية

م.م. عقيل حسن خلف الغالبي

جامعة ذي قار . كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية

تاريخ القبول: 2021/09/10م

تاريخ الارسال : 2021/09/04 م

الملخص بالعربية:

تناول هذا البحث ظاهرة من الظواهر السلبية التي أبتلي بها الناس في حياتهم، وهو العنف ، فهو ظاهرة قديمة قدم الإنسان نفسه ، مارسه العلماء والجهلاء على حدّ سواء ، ومنهم النحويون الذين زاولوه لأسباب عدة سنقف عليها في أثناء هذا البحث إن شاء الله.

فالعنف بوصفه ظاهرة اجتماعية تمثل في المجتمع النقوي بوصفه مجتمعاً خاصاً بنضوي تحت مفهوم المجتمع بعمومه ويحمل من مظاهره وسننه الكثير غير أن التعبير عنه سينطبع بخصائص ذلك المجتمع الخاص ويتلون بموجّهاته وموضوعاته ويتجلى في مسائله ، فحاولت هذه الدراسة الوقف على حقيقة تلكم الظاهرة ، ومعرفة أسبابها وملايساتها ، وحينما نذكر العنف في الفكر النقوي فإننا لا نريد أن نُضيّق في المصطلح ، ونُحجم معناه ، لأنّه مصطلح ارتبط ذهنياً عند العامة بالضرب والقتل والتهجير وغيرها من الممارسات العنيفة الشائعة، بل تناولناه بمفهومه الواسع الذي يشمل العنف اللفظي والعنف الواقع على اللغة كما سيتضح أكثر من خلال البحث ، ومن هنا فكان طبيعة البحث أن يتسع لتوظيف أدوات مختلفة في تفسير ظاهرة العنف لذلك اتكأ على مجالات تاريخية و اجتماعية ونفسية .

Abstract:

This research dealt with one of the negative phenomena that plagued people in their lives, which is violence.

Violence as a social phenomenon is represented in the grammatical society as a special society that falls under the concept of society in general and carries many of its manifestations and practices, but its expression will be imprinted with the characteristics of that particular society and will be colored by its directives and themes and manifested in its issues. And when we mention violence in grammatical thought, we do not want to narrow the term and reduce its meaning, because it is a term that has been mentally associated with the general public with beating, killing, displacement and other common violent practices. Hence, the

nature of the research was to expand the use of different tools in explaining the phenomenon of violence, so it relied on historical, social and psychological fields.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين ، وبعد.

ظاهرة العنف ليست جديدة أو طارئة على المجتمعات ، ولا تخص مجتمعا من دون آخر ، بل هي ظاهرة قديمة بين بني البشر منذ أن خلقهم الله سبحانه و أوجدهم على هذه البسيطة ، ولنا دليل بَيِّن في قصة أبناء نبي الله آدم عليه السلام (قابيل وهابيل)، وكيف ضاقت بهما الأرض بما رحبت واصبحت القاتل والقتيل .

العنف الاجتماعي

العنف لغةً : جاء في مقاييس اللغة : ((العين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق. قال الخليل: العنف: ضد الرفق. تقول عَنَفَ يُعَنَفُ عنفاً فهو عنيف، إذا لم يرفق في أمره. وأعنفته أنا. ويقال: اعتنفت الشيء، إذا كرهته ووجدت له عنفاً عليك ومشقة))⁽¹⁾، ويرى ابن منظور(ت711هـ) أن ((العنف الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق. عنف به وعليه يعنف عنفاً وعنافة وأعنفه وعنفته تعنيفاً، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره. واعتنف الأمر: أخذه بعنف. وفي الحديث: "إن الله تعالى يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف" ؛ هو، بالضم، الشدة والمشقة، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله))⁽²⁾، وقبل تعريفه اصطلاحاً نوّد أن نُنَوِّه إلى أنّ مصطلح العنف من المصطلحات المختلف في دلالتها وتحديداتها ؛ ولذا قيل : ((قلّما شهد مفهوم من المفاهيم جدلاً مثل الذي شهدته مفهوم العنف ، الجدل الذي لم ينحصر في جانب من جوانب ذلك المفهوم دون آخر ، وإنما يكاد يتسع ليشمل كلّ جوانبه، وعلى الرغم من كثرة المراجع التي تناولت مفهوم العنف من حيث المعنى ، إلّا أنّ تحديد معناه ما زال موضع أخذ وردّ من قبل المهتمين في هذا المجال))⁽³⁾

أمّا في الاصطلاح فله تعريفات متعددة نذكر منها ((الممارسة المفرطة للقوة بشكل يفوق ما هو معتاد عليه ومقبول اجتماعياً، وهو يتضمن لغة التداول في الأوساط والجماعات سواء كانت إجرامية أو مسلحة، وقد يكون العنف على شكل كلام أو أفعال))⁽⁴⁾، وعُرف أيضاً بأنّه ((فعل ، أو قول ، أو همس ، أو

إشارة ، أو حركة ، أو صمت ، يعكس أي نسبة من الأذى مهما تدنت ، سواء أكان جسدياً أم معنوياً ، أم مادياً أم نفسياً ، وهذا يُعدّ اعتداءً⁽⁵⁾، وهو كذلك ((سلوك ايدائي قوامه انكار الآخرين كقيمة للأنا أو للنحن ، كقيمة تستحق الحياة والاحترام ، ومركزه على استبعاد الآخر ، إمّا بالخط من قيمته ، أو تحويله إلى تابع ، أو بنفيه خارج الساحة ، أو تصفيته معنوياً أو جسدياً⁽⁶⁾).

من خلال تعريف العنف اللغوي والاصطلاحي نجده يدلّ على القوة والشدة ، وله صور مختلفة كأن تكون على شكل الضرب أو الشتم والسبّ أو أدنى كلام يُسبب خدشاً للكرامة الإنسانية ، وهو ليس ((فعلاً مادياً يمارسه فرد ضد فرد آخر ، بل هو أيضاً حدث لغوي أو فعل كلامي يُعبّر عن موقف سيكولوجي انفعالي يُنجز في مقام تواصل تفاعلي يمتد البازرة التنازع والخصام ، فيتولد العداء والكراهة والبغضاء ، بل المضرة والأذى. فهو شعور وانفعال داخلي ، وسلوك ورد فعل خارجي. وهذان المظهران - الداخلي والخارجي - تُعبّر عنهما اللغة في كل مستوياتها الرمزية والبنوية (الصوتية ، والمعجمية ، والدلالية ، والصرفية ، والتركييبية)⁽⁷⁾، يقول الأصوليون: ((لا مُشاحة في الاصطلاح⁽⁸⁾، أي : لا تضيق فيه ، بمعنى أن لا نحصر مصطلح العنف في القتل والضرب والاعتصاب والاعتداء على الممتلكات وغيرها من مظاهره المقيتة ، بل للعنف مظاهر أخرى ، قد لا تقلّ ضراوة وتأثيراً عمّا ذكرت ، ومنه العنف اللفظي ، وهو بطبيعة الحال لا يقلّ في تأثيره السلبي في النفس من الضرب أو الحبس ، وبهذا الصدد يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام (ت40هـ) : ((ربّ قول أنفذ من صول⁽⁹⁾، أي ربّ كلمة جارحة يكون مدلولها أكبر من الحرب ، وغني عن البيان ما تخلف الحروب من تبعات خطيرة على النفس الإنسانية ، وهو قول يُراد منه المبالغة في التنبيه على خطورة وقع الكلمة على الأنفس وكذلك قول الشاعر :

جراحات السنان لها التّمام ولا يلتام ما جرح اللسان

فلا يمكن بحال من الأحوال الاستهانة بتأثير الكلمة وما يترتب عليها من تبعات خطيرة ؛ فالحرب مبدؤها الكلام ، وهذا يندرج تحت العنف اللفظي⁽¹⁰⁾ الذي يُراد به الاساءة اللفظية الذي يشمل الازدراء ، السخرية والاستهزاء ، السباب والقذف⁽¹¹⁾ وجاء في أحد الأمثلة الشعبية : "اللهم ضربة بدمها أو كلمة بسمها" ، فالثقافة الشعبية تؤكد أنّ الكلام المسموم أكثر خطورة من الضرب الذي يُفدي إلى الجرح . ولعلّ هذا الموقف الذي تزعمه الثقافة الشعبية يتناغم مع منظري الجوانب النفسية في الإنسان ؛ فالسبّ والشتم والاهانة والخطّ من قيمة الشخص المعنّف ورميه بألفاظ دنيئة قد تُؤثر عليه وتجعله عرضة إلى المشاكل والاضطرابات النفسية والمعنوية ، ومن ثمّ قد ينهج سلوكاً عنيفاً مُضاداً⁽¹²⁾.

ومنهم من يرى أنّ العنف هو إلغاء الآخر وإقصاؤه وإذا أردنا تحديده في كلمة واحدة فيتعين ((تحديدها في ما يلي : اغتصاب الآخر ، اغتصاب شخصيته ، وهويته ، ولتحقيق ذلك ليس من الضروري استخدام سلاح ناري ، وتوجيه اللطمات . فالكلام وحده يمكن أن يهين الآخر ويعمل بالتالي على اغتصاب شخصيته))⁽¹³⁾.

لو أنعمنا النظر في تعريفات اللغة عند القدماء والمحدثين لرأيناها تصدر من معين واحد ، وتؤكد حقيقة واحدة ، وهي أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية ، ومن ثمّ لا يمكن النظر إليها أو دراستها بمعزل عن محيطها الثقافي والاجتماعي ، فقد عرّفها ابن جني بأنّها ((عبارة عن أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم))⁽¹⁴⁾، في حين عرّفها رائد اللسانيات الحديثة (دي سوسير) بأنّها ((نظام من الدلائل يعبر عمّا للإنسان من أفكار))⁽¹⁵⁾.

فهذان التعريفان ((وبغض النظر عن التخالف بينهما ، يتفقان على أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة الاتصالية الاجتماعية ، ومن هنا ، يأتي الربط بين اللغة والثقافة المجتمع ربطاً جديلاً لا فكاك منه))⁽¹⁶⁾.

والعلاقة بين اللغة والمجتمع علاقة تفاعلية ، إذ يؤثر أحدهما في الآخر ؛ فاللغة نتاج الفعل الجمعي للمجتمع الذي هو في الوقت نفسه جماع تفكير أفراد المجتمع وعقولهم ، والتطور والرقى الاجتماعي لأيّ أمة يؤثر — بحسب علماء اجتماع اللغة — تأثيراً كبيراً في مدلولات الألفاظ ، إذ تتجه بها وجهة معينة قد تبعد قليلاً أو كثيراً عن أوضاع الألفاظ الأولى تبعاً لدرجة تأثير التطور الثقافي⁽¹⁷⁾.

وإذا اردنا أن نتعرف على ثقافة الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم فلا بدّ أن ننظر في لغتهم ، في شعرهم أو نثرهم ؛ فاللغة أفضل وسيلة لذلك ، وكذلك لا يمكن أن نتعرف على أفكارهم من دونها ، فهي أفضل ترجمان عن الأفكار ؛ لأنّ ((التفكير الانساني واللغة يرتبطان أحدهما بالآخر بعري وثيقة))⁽¹⁸⁾. ويمكن لنا نرصد مظاهر العنف الاجتماعي في ما يأتي :

أولاً : العنف في الأمثلة النحوية المصنوعة

يمكن لنا ومن خلال الأمثلة النحوية المصنوعة أن نقف على ثقافة المجتمع النحوي وطرائق تفكيره ، فالتمثيل ((في تعليم النحو غير مقتصر على تقديم مثال يناسب القاعدة ويبينها من الناحية اللغوية فقط ، وإنما يتعلق أيضاً بمراعاة جوانب عدة : الجانب التعليمي والجانب النفسي والجانب الاجتماعي))⁽¹⁹⁾.

والمثال النحوي (المصنوع) يُقصد به تفسير القاعدة النحوية وتقريب المعنى لذهن المتلقي فلا بد أن يكون منسجماً مع بيئة المتعلمين ، قريباً لأذهانهم ، وتُستعمل فيه الألفاظ الأكثر رواجاً في بيئاتهم ، والأكثر دوراناً في ألسنتهم ، سواء كانت الألفاظ دينية أم اجتماعية ، مما سيسمح للدارسين بالوقوف على ثقافتهم المختلفة وتقاليدهم المتنوعة ، ولا أراي أبالغ في القول بأن الأمثلة النحوية المصنوعة تقارب - في مضمونها - قيمة الشعر في العصر الجاهلي أو الإسلامي أو أي عصر من العصور في الكشف عن ثقافة تلك المجتمعات وتقاليدها ، وعقائدها ، وكل ما يتصل بسبب من أفكارهم ، إذ يُعدّ سنداً تاريخياً مهماً في ذلك ؛ لأنّ ((أنظمة اللغة وتراكيبها تغدو دوالاً على شيء من أعراف المجتمع وممارساته ، ولذا يرى كثير من اللغويين المحدثين أنّ التركيب النحويّ للغة ربّما يعكس التفكير عند المتكلمين بهذه اللغة ، وقد أمكن عن طريق هذه الفرضية الحصول على بعض الملامح الثقافية للشعوب من خلالها))⁽²⁰⁾.

ومهما كانت شخصية النحوي وخلفيته الدينية والعلمية فلا بد أن تتأثر بالمحيط الذي ينشأ فيه يتعايش معه ؛ لأنّ ((الشخصية بوجه عام هي صنعة الثقافة الاجتماعية ، وصورة مصغرة لها في الغالب . فالفرد لا يكاد يفتح عينيه للحياة حتى يجد الثقافة قد ضربت نطاقها عليه وشملتته بقيمتها ومركباتها وطابعها العام . وهو إذن سينشأ وتبلور شخصيته في حدود القالب الذي صنعتته الثقافة الاجتماعية له))⁽²¹⁾.

وإذا تأملنا أمثلة النحويين المتقدمين ولا سيما إمامهم سيبويه فإننا سنخرج بنتيجة مفادها بأنّ ((اختيار المثل اختيار قصديّ غالباً في بعده غير النحويّ ؛ لأنّه يحمل فكرة ، كالحديث عن العلم في جملة (العلم مفيد) ، ومن هنا ينشأ ارتباط وثيق بين المثال النحوي ودلالته غير النحويّة ؛ لأنّ دلالة المثال النحوي - في كتاب سيبويه في الأقل - بنث عصرها اجتماعياً وسياسياً وثقافياً⁽²²⁾ أو اقتصادياً))⁽²³⁾.

وليست الأمثلة المصنوعة اعتباطية وإنّما تكون قصدية المغزى في الغالب ؛ لأنّها تعبّر عن فكر قائلها وثقافته المستمدة من جو البيئة التي يقطن بها النحوي ، فالمثال المصنوع في الوقت نفسه ((فهو إشارة لأنّه يحمل دلالة تاريخية اجتماعية على عصر معين أحياناً ، فلا يوجد في كتب النحو القديمة مثال يدلّ على أسلوب الحال بجملة (انطلقت السيارة مسرعة) ؛ لأنّ السيارة بمفهوم العربية الآلية التي نعرفها لم تكن موجودة قبل عدة قرون ، كما تُشير الجملة الفعلية (اعتق زيد جاريته) إلى ظاهرة الجوّاري والعبيد ، وهي الظاهرة التي لم يعد لها وجود فعلي في عصرنا))⁽²⁴⁾ .

وقريب من ذلك نرى أنّ السبب الذي دعا أبا حاتم السجستاني إلى التشكيك بنسبة كتاب سعيد بن مسعدة الأخفش (معاني القرآن) ، وترجيح نسبته إلى (علي الجمل)، تحديداً وهو أحد سكنة المدينة المنورة

؛ وذلك لأنّه قال في أحد أمثله المصنوعة : (الزيت رطلان بدرهم) ، والزيت ليس بإدام لأهل البصرة ، بل لا يُذكر عندهم بحسب السجستاني⁽²⁵⁾.

هذه الرواية تدلّ على فطنة النحويين القدامى على مسألة مهمة وهي أنّ الأمثلة يجب أن تنتمي للبيئة التي قيلت فيها . ولعلنا ((نلمس كنه المثال النحوي وعلاقته بالمجتمع ، ولعلّ نلمس العلاقة القائمة بينهما يسير في اتجاهين ، أحدهما : تأثر ما أورده النحويون من أمثلة بأعراف المجتمع كونه يُشكّل البيئة الطبيعية للكلام المبني على ثلاث اتجاهات إشارية : المتكلم (المثير)، والمشار إليه ، والمتكلم (المشار له)، والآخر قد تتأصل الأعراف الاجتماعية بالتوجيهات النحوية ، فيتضوع ما بُقر من مستور من نواميس المجتمع ، ومأمول مجالاته المعرفية))⁽²⁶⁾.

والمسألة اللافئة للنظر في أمثلتهم المصنوعة هو كثرة دوران لفظ (الضرب) بكل تصريفاته في الأمثلة النحوية ، حتى ((أنّ أعرابياً وقف على حلقة أبي زيد، فظن أبو زيد أنه قد جاء يسأل عن مسألة في النحو، فقال أبو زيد: سل يا أعرابي، فقال على البديهة:

لست للنحو جئتكم ... لا ولا فيه أرغب

أنا ما لي ولا مرئ ... أبد الدهر يُضرب

خلّ زيدا لشأنه ... أينما شاء يذهب))⁽²⁷⁾.

وقال آخر⁽²⁸⁾:

وحَرَّشوا بين عبد الله واجتهدوا ... وبين زيد وطال الضرب والوجع

هذه الأبيات تؤكد ما ذكرناه آنفاً من كثرة أمثلة النحويين التي تُؤشر على حالة العنف الاجتماعي السائد وقتئذٍ ، إذ تدور في فلك العنف بكلّ تجلياته ، من الضرب والسبّ والشتيم، فهذه الألفاظ العنيفة تعكس حالات المجتمع النفسية التي أثار صداها في أمزجة النحويين وتفكيرهم فخرجت علينا تمثيلاتهم العنيفة التي ملأت الخافقين ، ودوننا أمر آخر جدير بالملاحظة وهو أنّ الرواية تقول : إنّ الإعرابي وقف على حلقة أبي زيد (ت216هـ) ، بمعنى أنّ الكتب النحوية المفقودة كانت مملوءة بهذه الأمثلة حتى غدت ظاهرة لافئة ، فأصبحت علامة مميزة لمعظم تمثيلاتهم ، ومثاراً للتندر والتهكم والاستهجان.

ولو ألقينا لمحة سريعة على كتاب سيبويه نجد الكثرة التي تصل حدّ المبالغة في استعمال ألفاظ الضرب بكل اشتقاقاته ، نحو (عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدًا)⁽²⁹⁾ ، و (ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا)⁽³⁰⁾ ، و (هذا رجلٌ ضاربٌ

زيداً⁽³¹⁾، (يا مضروب الليلة الضرب الشديد)⁽³²⁾. بل يتعدى الضرب ليشمل الأب نحو (أعبد الله ضرب أباه)⁽³³⁾.

وقد يمتد العنف اللفظي حتى يطول (الأب والأخ)، كما في مثال سيبويه للقطع من النعت (اصنع ما ساء أباك وكره أخوك الفاسقين الخبيثين)⁽³⁴⁾، وما كان يضربه لو وصفهما (المؤمنين الصالحين) مع ابدال الفعل (ساء) ب(سّر) مثلاً!!، ولكن يبدو أنّ صوت لغة العنف هي المسموعة والسائدة في ذلك الحين. هذه الجمل وأشباهاها تنتمي إلى حقل الجمل المرفوضة اجتماعياً، وإن كانت من الناحية النحوية صحيحة، لخضوعها لقوانين التراكيب العربية الصحيحة، ولعلنا إذا وازناها بجملة (هلك والدي ليلة أمس)؛ لرأيناها ((جملة صحيحة نحويّاً ومقبولة، إلا أنّ الواقع الاجتماعي لا يقبلها؛ فالحيث الاجتماعي لا يجيز توظيف كلمة (هلك) تعبيراً عن وفاة فرد من العائلة))⁽³⁵⁾.

هذا الكلام قريب جداً من موضوع الاستقامة من الكلام والإحالة عند سيبويه⁽³⁶⁾، إلا أنّ الاستحالة هنا عرفية وليست عقلية، ولو وازنا بين الكلام الأخير وأمثلة سيبويه لأدركنا أنّ أمثلة سيبويه كانت مقبولة اجتماعياً، وهذا يدلّ على أنّ البيئة الحاضنة كانت عنيفة، تستسيغ مثل تلك الأمثلة. وقد رصد الدكتور محمد أحمد أبو عيد هذه الظاهرة المتكررة في أمثلة النحويين، وعلّق عليها بقوله: ((جاءت الأمثلة النحوية المصنوعة محملة بكثير من الإشارات للعنف الاجتماعي، فكلمتا (ضرب وقتل) كانتا أكثر الكلمات تكراراً في ما أطلع عليه الدارس من مصادر نحوية، وذلك مثل: (كم ضربة ضربت)⁽³⁷⁾، (جاء الذي ضربته في داره)⁽³⁸⁾، (زيداً هلا ضربت)⁽³⁹⁾.

بل أنّ النحاة جعلوا (الضرب) وزناً للإلحاق الصربي كما في: (هذا ضربون، ورأيت ضربين)⁽⁴⁰⁾. ولعل الأمثلة المسطورة، أعلاه، توضح كيف أنّ الضرب لم يكن مقصوراً على فئة محددة... وإلى جانب الضرب ذكر الشتم أحياناً، كما في:

- (أعجبي ضربك زيداً وتشتّم أو فتشتّم)⁽⁴¹⁾، - (ضربني وشتمني)⁽⁴²⁾... هذا مع اعتراف الثقافة العربية، ضمناً، بما في الضرب من إطاحة بالكرامة الإنسانية، شاهد ما جاء في كتاب سيبويه من قوله: (أنت أكرم عليّ من الضرب)⁽⁴³⁾.

إنّ ورود أفعال العنف الاجتماعي على هذا النحو من الاتساع في أمثلة النحاة المصنوعة، إنّما هو نتاج للعقلية الثقافية السائدة في المجتمع العربي والتي كانت تؤمن بالعنف وسيلة للعقاب والقصاص)⁽⁴⁴⁾.

ويكاد يتفق النحويون على مثال واحد في مسألة وجوب تقديم الفاعل على المفعول به إذا كانا من الأسماء المقصورة ، نحو (ضرب موسى عيسى) ، فهذا المثال أصبح علامة مميزة في هذا الباب ، حتى ليقارب الشاهد النحوي في قيمته عندهم لكثرة دورانه في مدوناتهم النحوية ، إذ ذكره ابن الوراق⁽⁴⁵⁾ ، وابن الأنباري⁽⁴⁶⁾ ، والسهيلي⁽⁴⁷⁾ ، وحيدرة اليميني⁽⁴⁸⁾ ، والعكبري⁽⁴⁹⁾ ، وابن مالك⁽⁵⁰⁾ ، وابن يعيش⁽⁵¹⁾ ، وأبو حيان⁽⁵²⁾ ، وابن هشام⁽⁵³⁾ ، وابن عقيل⁽⁵⁴⁾ ، والسيوطي⁽⁵⁵⁾ .

كان بإمكانهم أن يقولوا مثلاً : علّم موسى عيسى ، أو أكرم موسى عيسى ، أو أن يمثلوا بأي فعل يدلّ على خصلة حميدة بعيداً عن الضرب وما تحمله من عنف اجتماعي قاسٍ . والرضي الاستربادي وإن استعمل المثال نفسه إلا أنه أورد مثلاً يختلف في هذا الباب ، إذ تمثّل : ب (استخلف المرتضى المصطفی)⁽⁵⁶⁾ ، وهذا المثال يدلّ على عقيدته المذهبية (الإمامية) ، ويبرهن كلامنا السابق بأنّ الأمثلة المصنوعة تعكس ثقافة المجتمع وعقائده ، ومن الثابت أنّ الرضي ألف كتابه في (النجف الأشرف) ، وذكر ذلك في مقدمته بقوله : ((فإن جاء مُرضياً فبركات الجناب المقدّس الغروي))⁽⁵⁷⁾ ، فثقافة البيئة النجفية يشيع فيها لفظ المرتضى⁽⁵⁸⁾ وهو أحد ألقاب أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وكذلك ما تراه عقيدة الإمامية من أنّه ﷺ استخلف أمير المؤمنين بعده على الأمة⁽⁵⁹⁾ ، وما كان الاستربادي ليجرؤ أن يذكر هذا المثال في الشام مثلاً في ذلك الوقت لاختلاف الثقافة الدينية والعقدية بين الكوفة والشام .

وثمة نوع آخر من العنف الاجتماعي مُورس من قبل النحويين في أمثلتهم ضد ذوي البشرة السمراء ، فالمجتمع العربي والإسلامي لما ينتزع بعد من فكره أنّ هؤلاء هم بشر لا يختلفون عن غيرهم من أبناء المجتمع ، بل ربّما يكونون أفضل منهم ، ومع تأكيد دستور المسلمين على أنّ الناس سواسية ، والتمايز لا يكون بحسب اللون والغنى وإنما بحسب التقوى ، { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ } [الحجرات:13] ، إلا أنّ النحاة مارسوا عنفاً اجتماعياً بغيضاً في أمثلتهم المصنوعة ، ليعكسوا نظرة المجتمع الظالمة والعنصرية ضدهم ، ولا غرو في ذلك فالنحويون ((هم أبناء بيئتهم ، فلم يكونوا بمنأى عن مجريات العصر ، وإنّما أخذوا على عاتقهم مهمة تصوير هذه المجريات والوقائع الاجتماعية التي تتقلب في عصرهم وتحدث داخل بيئتهم ، فقد امتثلوا لمعطيات الواقع الاجتماعي واستنطقوها على نحو فاعل في تأسيس أصولهم النحوية))⁽⁶⁰⁾ .

وقد لاحظ الدكتور محمد أحمد أبو عيد أنّ أمثلتهم تضمنت ذكر المهمشين اجتماعياً من نحو (اشترت العبد كله أجمع)⁽⁶¹⁾ ، و (مررت بعبد بعته)⁽⁶²⁾ ، و (اشترت العبد كلّ)⁽⁶³⁾ فالنحويون فرقوا بين (الأسمر) و(غير الأسمر) من جهة التعامل مع لفظة (كل) ؛ فالأسمر قد يتجزأ في الشراء ، فيؤكد ب (كل)

ليفيد الشمول , وتوكيد اشتراؤه يؤشر طبيعة النظر إلى ذلك الإنسان , فهو كأي سلعة تُباع وتُشتري⁽⁶⁴⁾, بل قد يلجئون في تمثيلاتهم إلى التفاخر في تملكه عدداً ونوعاً , كما في (نعم العبد)⁽⁶⁵⁾, و (هو أفره الناس عبداً)⁽⁶⁶⁾, (عبدك خير العبيد)⁽⁶⁷⁾, (كم لك عبداً؟) فتقول : عبدان أو ثلاثة أعبد⁽⁶⁸⁾, (عبد الله فاره العبد فاره الدابة)⁽⁶⁹⁾.

والتفاخر بتملكهم كتفاخرهم بسلعة من السلع , بدليل أنّ سيبويه أورد المثال الأخير ودلالته أنّه مساوٍ للحيوان في قيمته⁽⁷⁰⁾.

ولا يكتفون بذلك وإنما يعرضون في أمثلتهم لمسألة ((الثواب والعقاب للعبيد قولك : لعبدك أنت حر⁽⁷¹⁾.

- ما زيد قاسيا فيعطف على عبده⁽⁷²⁾.

- ضربني العبد مسيئاً⁽⁷³⁾.

- لو قلت لعبدك : والله لئن قمت إليك جملة تهديد ووعيد⁽⁷⁴⁾.

- بغى واعتدى عبدك⁽⁷⁵⁾.

- مررت برجل جريح عبده⁽⁷⁶⁾.

إنّ الأمثلة المرصودة , أعلاه , إنّما تُحيل إلى ذلك النمط من العنف مع المهمشين (العبيد) , وهو عنفٌ لا يُمارس إلّا بفعل النظر لهذه الفئة من البشر على أنّهم بمنزلة دون البشر⁽⁷⁷⁾.

إذا تأملنا هذه الأمثلة لرأيناها لا تقتصر على عصر واحد كأن يكون القرن الأول أو الثاني مثلاً , بل تمتد حتى وقت قريب , وهذا يدلّ على أنّ العقلية العربية تميل إلى العنصرية ضد ذوي البشرة السمراء , وتميل إلى التفاخر بالتملك حتى لو كانت على حساب بشر أمثالهم , وقد تندرج هذه الأمثلة تحت ترديد القوالب الجاهزة التي يرددونها النحويون منذ أن رأوها عند كتب المتقدمين , إلّا أنّ هذه القوالب الجاهزة يتقبلها المجتمع بقبول حسن , إذ إنّها غير مرفوضة اجتماعياً في عصرهم , ونراها الآن قد خبت واندثرت لأنّ المجتمع لا يستسيغها ولو صورياً.

وهناك ملاحظة أخرى في أمثلة النحويين التي تدخل في حيز (العنف الاجتماعي) هي إقصاء (الأم والأخت) في أمثلتهم المصنوعة, فنرى أنّ ((أكثر العلاقات المصنوعة عند العرب هي الأب والأخ , وذلك كما في الآتي :

- (عبد الله أخوك)⁽⁷⁸⁾.

- (ما زيد بأخيك ولا صاحبك)⁽⁷⁹⁾

... ودوران الألفاظ القرآنية على هذا النحو المشار إليه ، أعلاه ، إنما يُؤشر على :

- ارتباط الفرد العربي بالأب والأخ بما يمثله هذا الارتباط من نواة صغرى لمشروع القبيلة الأكبر .

- إنّ إقصاء الأم والأخت عن هذه النواة إنّما هو مدخل للتمهيش الاجتماعي الأكبر المفروض على الأنثى ، على مستوى المجتمع كلاً⁽⁸⁰⁾ .

مع تأكيد الدين الإسلامي عن طريق القرآن والسنة على فضل الأم ومكانتها إلا أن النحويين تجاهلوها تماماً في أمثلتهم المصنوعة إلى درجة الإقصاء والتمهيش ؛ وذلك عائد إلى معاناة العربي بوجه الخصوص من الازدواجية في الشخصية ، فهو من جهة عربي ينحدر من أصل بدوي له تقاليده الخاصة ، ومن جهة أخرى هو رجل مسلم ، فهو واقع تحت تأثير عاملين متناقضين : البداوة والإسلام⁽⁸¹⁾ ، أو البداوة والحضارة⁽⁸²⁾ ، وهذا الصراع المتناقض ألقى بضلاله على تفكيره وسلوكه ، فالمرأة كانت عنده مزيجاً من التناقضات الغريبة ، وبعبارة أخرى ((كانت المرأة مزيجاً من الامتهان والتكريم ، والعار والفخر ، والحزي والحماسة ، وتنازع العربيّ إزاء المرأة كلّ هذه الصفات ، وتشعبت عواطفه وأحاسيسه بينها))⁽⁸³⁾ .

ثانياً : العنف في القواعد النحوية

وليس النحويون وحدهم من همّش المرأة في أمثلتهم المصنوعة ، بل القواعد النحوية أخذت نصيبها أيضاً ، أمّا إذا اردنا الحديث عن مسألة التذكير والتأنيث في اللغة العربية فلا بدّ من أن نربط بينها وبين الحياة الاجتماعية للعرب ، فاللغة ترجمة للأفكار والمشاعر والتقاليد وما يحيط بالمتحدث ، وقد اعتنى النحويون بفكرة التذكير والتأنيث إلى حد بعيد ، فقد نالت اهتمامهم وتركيزهم ، و أدرجوا كلّ المسميات تحت نوع من نوعي المذكرات والمؤنثات ، وهم في حياتهم الاجتماعية يبدون اهتماماً كبيراً بهذا التقسيم النوعي أو الجنسي ، وهي فكرة تُلفت النظر والفكر والاهتمام⁽⁸⁴⁾ .

ولم يكن اهتمام النحويين بمسألة التذكير والتأنيث اهتماماً عابراً ، بل اهتمام واسع بدلالة كثرة مدوناتهم النحوية التي تحمل عنوان التذكير والتأنيث ، ولعلّ الأمر أكثر من ذلك ولذا يرى ابن الأنباري أنّ : ((من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث ؛ لأنّ من ذكّر مؤنثاً أو أنث مذكراً كان العيب لازماً له ، كلزومه من نصب مرفوعاً أو خفض منصوباً))⁽⁸⁵⁾ .

وإذا قبلنا فكرة (إنّ ما هو صواب يعتمد على من يُهيمن على الخطاب) فلا بدّ أن نسلم بأنّ سيادة خطاب الرجل الذي أوقع المرأة في فخ حقيقة المذكر ، فلما هيمن الذكر على الخطاب شكّل الواقع على

وفق تصوراته هو ، فوزع الأدوار الاجتماعية ، وعصّد موقفه ببناء التقسيمات ، واختيار المعاني ، ثمّ قام بالمصادقة عليها ، ولم يكن للمرأة إلاّ الرضوخ والرضا بنصيب (أم الحليس)⁽⁸⁶⁾ في الشاهد النحوي المشهور⁽⁸⁷⁾.

فالنحويون الذكور هم من تصدوا إلى التأليف ، وإلى دراسة النحو فغدوا ممسكين بالخطاب فقعدوا القواعد بما ينسجم مع تفكيرهم ، حتى أصبحت كلماتهم وآراؤهم من المسلمات البديهية .
لقد ذكرنا فيما مضى من البحث أنّ العلاقة بين الفكر واللغة هي علاقة عكسية ، يؤثر كلّ منهما في الآخر ، ولما كانت الثقافة النحوية السائدة يصنعها من يهيمن على الخطاب وهم الذكور قطعاً ، كان لابدّ أن يُسقطوا ما في أذهانهم على اللغة ، فرأوا أن التأنيث فرع من أصل (التذكير) .

يقول سيبويه : ((واعلم أنّ المذكر أخفّ عليهم من المؤنث لأنّ المذكر أول ، وهو أشدّ تمكناً ، وإنّما يخرج التأنيث من التذكير . ألا ترى أنّ " الشيء " يقع على كلّ ما أخبر عنه من قبل أن يُعلم أذكر هو أو أنثى ، والشيء ذكر ، فالتنوين علامة للأمكن عندهم والأخفّ عليهم))⁽⁸⁸⁾.

وقريب من ذلك ما ذكره ابن الوراق من أنّ : ((التأنيث فرع على التذكير ، لأن كل شيء يقع عليه اسم ، والشيء مذكر ، فوجب بهذا أن يكون الأصل التذكير ، ومع ذلك فإن لفظ التأنيث زائد على لفظ التذكير ، كقولك : قائم وقائمة))⁽⁸⁹⁾.

إنّ هذه القاعدة التي تدّعي بأصالة المذكر وفرعية المؤنث لا دليل علمياً عليها ، ويمكن القول إنّ الذي دعا النحويين إلى القول بأصالة المذكر وتبعية المؤنث لسببين :

الأول : النظرة الاجتماعية للمرأة التي تراها أقلّ من الرجل شأنًا وعلمًا وعقلًا ، وهذا الاعتقاد رسخ في أذهان النحويين الذين تأثروا بالمجتمع الذكوري الذي نهلوا من ثقافته ، وهو مجتمع معروف بنظرته السلبية للأنثى ، ومن البديهي ((أنّ لكل مجتمع تقاليده الاجتماعية ومعتقداته الدينية التي يمارسها الأفراد في كثير من الأحيان عبر اللغة ، فالقوانين الاجتماعية التي تمارس سطوتها على أعضاء الجماعة تُلقب بضالها على السلوك اللغوي))⁽⁹⁰⁾.

الآخر : النظرة الدينية ، لما رأى النحويون بعض الآيات التي أعطت ميزة للذكر على الأنثى قالوا بأصالة التذكير ؛ فقد تأثروا ((بالأحكام الشرعية التي أوجبت أن يكون للذكر مثل حظ الأنثيين في الميراث . قال تعالى : { لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ } [النساء:11] ، وأن تكون القوامة للرجال دون النساء { الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ } [النساء:34] ، فالأحكام الفقهية إذن جعلت الذكر أفضل حظاً وأرجح عقلاً من

الأنثى ؛ أي جعلته في منزلة أعلى من الأنثى ، فلا غرابة إذن أن يتأثر النحاة بذلك ، فيجعلونه أصلاً والمؤنث فرعاً عليه⁽⁹¹⁾.

وكذلك قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً } [النساء:1].

فيرى المفسرون⁽⁹²⁾ أنّ حواء عليها السلام خلقت من ضلع آدم عليه السلام ، وبهذا يكون الذكر هو أصل المخلوقات⁽⁹³⁾.

فرأي النحويين مزيج من النظرة الاجتماعية والدينية وليس عليه دليل بَيّن لا يقبل الشك ، وهم لم يُصرّحوا بتأثير هذين السببين ، وإنّما ارجعوا السبب إلى الخفة كما نصّ على ذلك سيبويه ، وأوضح ابن الوراق أنّ ((لفظ التأنيث زائد على لفظ التذكير، كقولك: قائم وقائمة وما كان زائداً فهو مرفوع عن الأصل ؛ لزيادته عليه))⁽⁹⁴⁾.

فهذه الزيادة (الناء) هي التي استند إليها النحويون بالأصالة والتبعية ، أي أنّ المذكر له الأصالة ؛ لأنّه لم يحتج إلى علامة تميّزه بخلاف المؤنث ، وهذا ما نصّ عليه ابن يعيش بقوله : ((ولما كان المذكر أصلاً والمؤنث فرعاً عليه ، لم يحتج المذكر إلى علامة ؛ لأنّه يُفهم عند الإطلاق ، إذ كان الأصل ، ولما كان التأنيث ثانياً ، لم يكن بدّ من علامة تدلّ عليه))⁽⁹⁵⁾.

ويعلّق المستشرق (فلبش) على افتقار المؤنث إلى علامة بأنّ: هذه اللواحق الخاصة بالمؤنث يجرّنا إلى تصور حالة من حالات اللغة ضاربة في القدم ، إذ كانت هذه اللواحق تصدق على طبقات ، ويبدو أنّها قد التقت في طبقة يمكن تمييزها: طبقة أقل القيمة أو الأدنى⁽⁹⁶⁾.

ورأى (يسبرسن) أنّ اللغات القديمة استعملت نهايتين للدلالة على التأنيث (i) و (a) ، فالأولى مرتبطة بمعاني الصغر والضآلة والنقصان والضعف في لغات عديدة قديمة⁽⁹⁷⁾.

ويمكن الردّ على ادعاءات النحويين من وجوه :

أولاً : هناك بعض أسماء الأجناس التي تدلّ على المذكر والمؤنث على السواء نحو (ثعلب) و(عقرب) ، فميّزت اللغة بينها بأنّ أضيف إليها (ألف ونون) للمذكر وليس للمؤنث . قال ابن عصفور : إنّ هذه ((الألف والنون تجريان مجرى تاء التأنيث. ولذلك إنّما يُصغّر من الاسم الذي يكونان فيه الصدر، كما أنّه لا يُصغّر من الاسم الذي فيه تاء التأنيث إلّا صدره))⁽⁹⁸⁾.

فنرى من خلال هذا الكلام أنّ المذكر هو الذي احتاج إلى علامة تميّزه عن المؤنث وليس العكس ، فالقاعدة التي وضعها النحويون في الأصالة والتبعية لا تنطبق على جميع ما يندرج تحت المذكر والمؤنث؛ (فحكم الأمثال فيما يجوز ولا يجوز واحد) كما يقول العقلاء ، والحق أنّ هناك كلمات مؤنثة دعت الحاجة إلى تمييزها بعلامة معينة كالتاء وبالمقابل هناك مفردات مذكّرة دعت الحاجة أيضاً إلى تمييزها بعلامة كالألف والنون ، وهذا من طرائق العربية التي ((تمّهر في التوسعة على ذاتها بطرائق جديدة . فكلمة ثعلب أو عقرب وما شاكلها تدلّ على الجنس مذكراً ومؤنثاً على حدّ سواء . ولما استدعت الحاجة إلى إظهار الذكور دون الإناث جيء بالألف والنون ، على نحو ما استدعت الحاجة إظهار الإناث فجيء بعلامات التأنيث))⁽⁹⁹⁾.

فيما يذهب التستري إلى أنّ مسألة التذكير والتأنيث ليس لها قياس مطّرد كما يدعيه بعضهم ؛ فعلامات التأنيث الثلاث (التاء والألف الممدودة والألف المقصورة) موجودة بعينها في المذكر ، فالحاء مثل باقة ، ونسابة ، وفروقة للجبان وضحكة وغيرهن ، حتى أنّ الفراء قال : إنّّه لا يخصها. والألف الممدودة نحو عبايا ، وطباء وبراكاء للشديد القتال ، والمقصورة نحو رجل حُنثى ، وزبيري للسيء الخلق وجمل قبعثري إذا كان ضخماً شديداً⁽¹⁰⁰⁾.

والدليل على كلام التستري أنّ هناك ألفاظاً اختلفت العرب في تأنيثها وتذكيرها مثل القفا والإبط والعُنُق والنعم وغيرهما الكثير⁽¹⁰¹⁾؛ لأنّه لا توجد قاعدة منطقية للتمييز بينهما ، أو لنقل إنّ المائز بينهما أمرٌ قيمى وليس علمياً ، وهذا الكلام لا ينفي تفكير النحويين الذكورى ، واللغة العربية وإن كانت محايدة بينهما كما يرى الدكتور احمد مختار عمر⁽¹⁰²⁾، إلّا أنّ التفكير الذكورى للنحويين هو الذي حرف (الحياة) الموجود فيها نوعاً ما عن مساره ، ولا بدّ حينما ((نعرض للغة والتحيز أن نحترس بين اللغة بوصفها ظاهرة ، والنظرية التي تحاول استخلاص قوانين الظاهرة ، فإذا كان ثمة تحيز ، فمبعثه الثقافة وقيم المجتمع لا اللغة ، فاللغة محايدة في مستوياتها المتعينة ، ولكنّها تصطبغ بالأطر المعرفية والاجتماعية للأفراد))⁽¹⁰³⁾.

الآخر : هناك بعض الألفاظ المؤنثة الخالية من علامات التأنيث ، سواء كانت أسماء اعلام أم صفات ، فهل هذه تندرج تحت الأسماء الأصول؟ فأسماء الأعلام من نحو (سعاد، زينب، دعد) وغيرها الكثير تخلو من علامات التأنيث ، وهناك صفات متعددة ((بغير علامة التأنيث، كقولهم: امرأة حُودٌ، وُبنّاك، وصنّاع، وناقة سَرَجٌ، وامرأة مِعْطار، ومذكار، ومثناة، ومثشير، ومعطير، وامرأة صُبُور، وشكور، وامرأة

قَتِيل، وَكَفُّ خَضِيب، وَعَيْنٌ كَجِيل، وَلَحْيَةٌ ذَهَبٌ وَامْرَأَةٌ حَائِضٌ، وَحَامِلٌ، وَطَالِقٌ، وَطَامِثٌ، وَمُزْضِعٌ، وَقَاعِدٌ: الْيَائِسَةُ مِنَ الْوَلَدِ، فِي كَلِمَاتٍ كَثِيرَةٍ ((⁽¹⁰⁴⁾).

وصفوة القول ((أَنَّ الْمَذْكَرَ أَصْلٌ وَالْمُؤَنَّثَ أَصْلٌ أَيْضاً، وَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا فِرْعاً عَلَى الْآخَرِ. أَنَّ الْأَمْرَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ كُلُّ مَذْكَرٍ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَذْكَراً فِي بَاقِي اللُّغَاتِ حَيْثُ إِنَّ الْأَصُولَ الْأَوَّلَى لَا تَتَغَيَّرُ ، إِلَّا أَنَّ الْوَاقِعَ اللُّغَوِي يَشْهَدُ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، فَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ مَذْكَرَةٍ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مُؤَنَّثَةٌ فِي لُغَةٍ أُخْرَى وَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ مُؤَنَّثَةٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَتُذَكَّرُ فِي غَيْرِهَا))(⁽¹⁰⁵⁾.

وما يتعلّق بتهميش اللغة للمرأة ما نراه من تحيز واضح للقواعد النحوية للرجل على حساب الأنثى . والتراكيب النحوية تعكس حركة التفكير عند المتكلمين باللغة، ويمكن الحصول على أكثر الملامح الثقافية للشعوب من خلال اللغة، ولما كانت معظم المجتمعات تفضل الذكر على الأنثى فقد ظهرت النظرة الدونية للمرأة في التصنيفات اللغوية(⁽¹⁰⁶⁾.

ولم يكن النحو بعيداً عن الثقافة السائدة ، فقد انبثقت قواعده انعكاساً للواقع ، وما كان النحويون إلا أن يركنوا إلى سلطان البيئة والثقافة التي قررت أَنَّ الذكور أصل ومنه اشتقت الأنثى ، ولا بدّ أن يُغلب الأصل على الفرع(⁽¹⁰⁷⁾.

وإذا تأملنا جمعي السلامة للمذكر والمؤنث وشروطهما نجد دليلاً آخر على تهميش الأنثى عند النحويين ، فالمذكر السالم وضع له النحويون شروطاً أربعة(⁽¹⁰⁸⁾ :

- 1- خلوه من تاء التأنيث، فلا يُجمع نحو "طلحة" ، وحمزة ، ومعاوية وما شابههم.
- 2- أن يكون الاسم المجموع ذكراً، فلا يجمع نحو "زينب" و"حائض" وهي إحدى الصفات الخاصة بالمؤنث .

3- أن يكون صفة لمذكر عاقل، فلا يجمع نحو "واشق" علماً لكلب، و"سابق" صفة لفرس.

4- أن لا تكون الصفة ممن يستوي فيها المذكر والمؤنث نحو جريح وصبور

هذه الشروط منعت المؤنث ، وإن كان صورياً - كالأعلام المختومة بتاء(⁽¹⁰⁹⁾ - من الاقتراب منه ، فقد أحاطته بسور منيع خشية تسلل الإناث إليه ، وهي بلا شكّ شروط مشددة تحصّن الذكورة من شوائب التأنيث والحيوانية ، فشرط أن يكون عاقلاً إنما هو إحالة إلى معنى حسّاس ، فلا يعنون بالعاقل أن يكون عاقلاً بالفعل، بل من جنس عاقل، كالآدميين والملائكة، فيشمل حتى المجنون فاقد العقل، والطفل الصغير

الذي لم يظهر أثر عقله بعد. وقد يجمع غير العاقل، تنزيلاً له منزلة العاقل، إذا صدر منه أمر لا يكون إلا من العقلاء. فيكون جمع مذكر⁽¹¹⁰⁾.

لذا قرن النحويون استسلاماً للثقافة المجتمعية السائدة في البيئة العربية المرأة من الناحية القيمة بالحيوانات وصفاتها، وأنثروا عليها المجانين والأطفال، أما إذا دخل تحت عباءته أحد الأسماء المؤنثة (المجازية)، كسنة، وأرض، تسمى حينئذ (مُلحقة) بجمع المذكر⁽¹¹¹⁾.

في حين إذا تأملنا صنوه وهو جمع المؤنث السالم، على الأصح ما جُمع بألف وتاء مزيدتين نجده لم يُحَوَّط بهذه التحويطات، ولم يُحصن بهذه التحصينات، ويقول ابن هشام في حده: ((ما جُمع بألف وتاء مزيدتين سواء كان جمعاً لمؤنث نَحْوَ هندات وزينبات أو جمعاً لمذكر نَحْوَ إصطبلات وحمامات))⁽¹¹²⁾.

وكان ابن هشام دقيقاً جداً في اصطلاحه عليه بأنه ما (جُمع بألف وتاء مزيدتين)، ولم يسمه بجمع المؤنث لما رأى من دخول أسماء مذكّره في جمعه نحو (حَمَام) و (اسطبل)، وهو يسمح لصفات للمذكر والمؤنث غير العاقل بالدخول تحته، فضلاً عن الأسماء المذكّرة المختومة بالتاء.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة للمذكر أن يُجمع بالألف والتاء، نحو: إطارات، بلاغات، جزاءات، حسابات، خلافات، خيالات، إعلانات، شعارات، صراعات، ضمانات، عطاءات، قرارات، قطارات... الخ، وهو من باب تحيز العربية للمذكر على حساب المؤنث⁽¹¹³⁾.

فلم تذر اللغة جمع المؤنث على ما هو عليه حتى أدخلت لمستها الذكورية، فكأنّها تستكثر عليه أن يكون له جمعاً خاصاً به على غرار المذكر.

يرى الدكتور عبد الله الغدّامي أنّنا لو ظننا أنّ هناك جمعاً خاصاً للمؤنث، وبأنّ له مملكة نسوية خاصة، نجد أنّ النحويين جرّده من هذا الاسم الخاص بالإناث واستبدلوه بـ(جُمع بألف وتاء مزيدتين)، وإن احتمال جمع المؤنث على مفرد مذكر يستوجب إلغاء مصطلح الأنوثة عنه، وبذا يأتي التذكير من داخل التأنيث لكي يُخَرَّف وجه اللغة من الأنوثة ويحيلها إلى ذكورة⁽¹¹⁴⁾.

وقد علّل النحويون سبب نصب جمع المؤنث بالكسرة ((مع إمكان دخول النصب فيه لئلا يكون الفرع أوسع مجالاً من الأصل، مع أنّ الحكمة تقتضي انخراط الفروع عن رتب الأصول؛ ولأنّه يُشارك المذكر في التصحيح فشاركه في الإعراب، والمذكر معرب بحرفين فأعرب هذا بحركتين وحُصِّنَ بالحركة لانخراطه عن رتبة الأصل))⁽¹¹⁵⁾.

ومن موارد اعمال العنف الاجتماعي في اللغة هو منع المؤنث والاسم الاعجمي من الصرف⁽¹¹⁶⁾، إذ لا يحقّ لهما التنوين أسوة بباقي الأسماء الأخرى .

يُعلّل الدكتور حسن خميس الملخ منع الأعلام المؤنثة من الصرف ، هو أنّ التأنيث فُقِّدَ لشرط الجنس حقيقة أو مجازاً ؛ لأنّ الأصل هو التذكير، والتأنيث فرع منه.⁽¹¹⁷⁾ .

ويذهب الدكتور نصر حامد أبو زيد إلى أنّ العربية تعاملت مع الأسماء المؤنثة بعنصرية ، فحينما منعتهما من التنوين شبّهتهما بالأسماء الأعجمية التي نظر لها النحويون باستهانة ، فجمعه على (عجماوات) وهي التي لا تُبين ولا تنطق ، فكأنّهم قد ساووا بين الأسماء الأعجمية والأسماء المؤنثة من حيث القيمة التصنيفية ، وهذه طائفية عنصرية ليست ضد الأجانب فحسب بل ضد الأنثى⁽¹¹⁸⁾.

ومن شواهد تحيز التذكير على التأنيث ما يتجلى في مسألة إذا ما اجتمع لفيف من الإناث مع مذكر واحد فينبغي حمل الكلام على التذكير ، وهذه مسألة أجمع عليها النحويون جميعهم.

ومنه كذلك ما يُرعى في الأعداد .فقد جاء في المقتضب : ((هذا رابع أربعة إذا كان هو وثلاث نسوة لأنه قد دخل معهن فقلت أربعة بالتذكير ؛ لأنه إذا اجتمع مذكر ومؤنث جعل الكلام على التذكير لأنه الأصل))⁽¹¹⁹⁾.

وهذا من باب تحيز العربية للمذكر أيضاً كما يرى الدكتور برهومة فعلق عليها مفصلاً بقوله : ((فإذا اجتمع مذكر ومؤنث حُمِلَ الكلام على التذكير؛ لأنه الأصل فتقول : الرجل والمرأة حضرا ، وجعفر وأسماء ابنا أبي بكر، ولو اجتمعت مئة امرأة ورجل ، لتعيّن الإشارة إليهم بصيغة المذكر ، لا بصيغة جمع المؤنث، فرجل واحد بمقدوره أن يلغي مجتمعاً من النساء ولو كثُر؛ لأنّ الذكر في الجبلة الأولى أصل للأنثى))⁽¹²⁰⁾. وكذلك نرى إقصاء الإناث في مسألة التغليب ، فإذا اجتمع مذكر ومؤنث أو صفة لأحدهما فلا بدّ من تغليب المذكر ، فقال العرب : الأبوان للأم والأب ، والأخوان للأخ والأخت ، والزندان للزّند والزّندة وهما الأعلى والأسفل من عودي الاقتداح ، والأذانان للإقامة ، والقمران للشمس والقمر ، على الرغم من أنّ الشّمس مصدر نوره ، والأبوان ، وهما جبلان ، أحدهما أبان ، والآخر سلمى ، فغلب المذكر لكون سلمى اسماً منتهياً بألف مقصورة⁽¹²¹⁾.

ومن نافلة القول أن نؤكد مرة أخرى ((أنّ العربية تميل إلى تغليب المذكر على المؤنث في الغالب ؛ لخضوعها لسلطان عادات مجتمع البيئات اللغوية وتقاليد وأعرافه ومعتقداته ، وتأثرها به))⁽¹²²⁾ .

ولم يُراعَ في الأمثلة المذكورة الأفضلية في التغليب ، فالأُم وإن خصّها الإسلام بمكانة عالية جداً، وقُدِّمها على الأب ، والقمر وإن كان يستمدّ نوره من الشمس إلّا أن الاسم المذكور غلب في الآخر .
ورصدَ الدارسون حالة أخرى لتحيز النحويين للمذكر ، وذلك في باب الأسماء التي لازمت النداء نحو (فَعَالٍ) ، و(فُعَلٍ) ، فالأول يُستعمل ((في ذمّ الأنثى وسبّها من كل فعل ثلاثي نحو يا خبّاثٍ ويا فساقٍ ويا لكاعٍ ... وكثر استعمال فُعَلٍ في النداء خاصةً مقصوداً به سبّ الذكور نحو يا فُسَقٍ ويا عُذْرٍ ويا لُكْعٍ ولا ينقاس ذلك)).⁽¹²³⁾

ويُعلق الدكتور محمد أحمد أبو عيد بعد أن أورد هذا النصّ قائلاً : ((أنّ النصّ أعلاه ، ليجعل البناء الخاصّ بالأنثى وشتّمها بناءً يجوز القياس عليه ، في حين يجعل بناء سبّ الذكور بناءً خاصاً بالفاظ محددة، تُحفظ ولا يُقاس عليها ، وهو أمر فيه ما فيه من التحيّز الجنسي للذكورة))⁽¹²⁴⁾.

وربّ سائل يسأل لمّ منع ابن عقيل القياس على سبّ المذكر وتسامح مع المؤنث؟ فهل عذره أنّه لم يسمعه من العرب ؟ ألم يقرر النحويون أنّ ((ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم))⁽¹²⁵⁾ ؟ .
فالقياس عليه جائز حملاً على علة (النظير) ، يسأل ابن جنيّ هل يجوز أن يُبنى من "ضرب" على مثال "جعفر" ، بحيث يُجعل اسماً، وصفة، وفعلًا؟؛ ويُجيب عن سؤاله فيقول: ((يَجِبُ أن يكون "ضَرْبٌ" هذا من كلامهم؛ لأنّك وإن لم تسمعه بعينه، فقد سمعت ما هو نظيره، فجرى ذلك مجرى رفع الفاعل الذي لا ينكسر؛ لأنّك إذا سمعت "قام زيد" أجزت أنت "قعد بشر"، وإن لم تسمعهم يقولون: "قعد بشر" ولكنّك سمعتهم يقولون ما هو نظيره وفي معناه، فكذلك إذا اطرد عندهم "مَهْدَدٌ، وَقَرَّدٌ" أجزت أنت أيضاً "دَخَلُ، وَخَرَجَ"))⁽¹²⁶⁾.

ولعلّ كلام ابن جنيّ في غاية الوضوح والبيان في القياس على التراكيب اللغوية ، ولا نحسب أنّ ذلك غائباً عن نحوي كابن عقيل ، ولكنّ تحيّزه لجنس الذكور واستثثاره بحق الإناث جعله يُوصد باب القياس على سبّ الذكور، وفي المقابل يفتحه على مصرعيه على سبّ الإناث.

واللغة العربيّة وإن حاولت أن تنصف الأنثى في بعض الموارد، إلّا أنّ النحويين يحومون حول هذه الموارد ليسقطوا ما في أذهانهم من صبغة ذكورية عليها ، فالنتيجة جاهزة بغض النظر عن المقدمات التي قد تكون بعيدة كلّ البعد عن تلك النتيجة ، فيحاولون أن يثبتوها عنوة ، ومثال ذلك ما ذكره ابن يعيش في تصغير بعض الأسماء المؤنثة بقوله : ((وقد شدّت أسماء ، فجاءت مُصغرة على حدّ مجيئها مُكبّرة ... وهي (الناب) للمسنّة من الإبل ، و(الحرب) ، و(الفرس) فإذا حقّرتّها قلت : (نُيَيْبٌ) ، و(حُرَيْبٌ) ، و(فُرَيْسٌ)

... فإثما قالوا : (تُبَيَّب) ؛ لأنّ الناب من الأسنان مذكر... وأما الحرب ، فمصدر وُصف به ، كفولهم : (رجل عدل) ، وكأنّ الأصل (مقاتلة حرب) ، أي حاربة للمال والنفس ، ثمّ حُذف الموصوف ، وقيل : حرب ، كما قيل : (عدل) ، وأما (الفرس) ، فاسم مذكر يقع على المذكر والأنثى ، كالإنسان والبشر في وقوعه على الرجل والمرأة ، فصعّر على أصله ، فلوا أريد الأنثى ، لم يقل إلّا: (فُرَيْسَة))⁽¹²⁷⁾.

وعلق الدكتور محمد أبو عيد كلام ابن يعيش قائلاً : ((لأنّ هذه الكلمات لا تظهر فيها تاء التأنيث عند تصغيرها ، علماً أنّ العرب تؤنثنها جميعاً ، راح الدارس اللغوي القديم ، بعقليته الذكورية ، يُفسّر ذلك ، بارتباط الكلمات المشار إليها أعلاه ، بملاحم ذكوريّة حالت دون ظهور العلامة ، أو لنقل : تضاربت مع وجودها))⁽¹²⁸⁾.

ثالثاً : العنف في المصطلحات النحوية

وما يتصل بالعنف الاجتماعي ما نراه في تسمية بعض المصطلحات النحوية التي تحمل ألفاظاً عنيفة بعض الشيء ، وهي بلا شك منتزعة من الألفاظ الشائعة في بيئاتهم في ذلك الوقت ؛ فالمصطلحات مرافقة للعمل العلمي ، ومواكبة لمسيرة الفكر ، ومرآة عاكسة لحركة الحياة في المجتمع ، والنشاط المصطلحي يقوى بقوة حركة الحياة الاجتماعية الاقتصادية والدينية والاحتراب وغيرها ، وبهذا تكون المصطلحات جزءاً عاكساً للموروث الحضاري لكثير من الأمم⁽¹²⁹⁾.

وكان لزاماً على النحويين بعد فراغهم من عملية الاستقراء والشروع بتقنين القواعد ووضع مصطلحات مناسبة لكل باب من أبواب النحو والصرف ، ولم تكن هذه المصطلحات مُصاغة على أساس علمي ، إذ لم يتوافر في بعضها الدقة والوضوح في الاصطلاح أو القصر في العبارة ، وهما من الشروط الواجب توافرها في المصطلح العلمي⁽¹³⁰⁾ ، وغالباً ما تكون غير مفهومه فتضطرّ إلى العودة إلى صلب الكتاب لمعرفة مثل باب (إنّ واخواتها)⁽¹³¹⁾ ، بل نجد بعضها يكتنفها الغموض والخفاء مثل باب التنازع عند سيبويه فلولا تمثيله لما عرفناه⁽¹³²⁾ ؛ وذلك لأنهم وجدوا أنفسهم أمام حشد كبير من المادة النحوية (قرآن وحديث وشعر وخطب وأمثال وكلام العرب) ، فاستعملوا مصطلحات يسيرة تُيسّر لهم إيصالها للمتعلمين⁽¹³³⁾.

ومن هنا باب (التنازع) ، ويعنون به أن يتقدم معمولان أو أكثر على عامل واحد ، وكلّ منهما يطلبه ، فأسماء النحويون التنازع ، وهي تسمية عنيفة تكشف عن المناخ السائد في بيئاتهم الثقافية ، وهو يدلّ على المخاصمة والتنافر والمجادلة . جاء في تاج العروس : ((ونازَعَهُ مُنَازَعَةً ، ونازَعَهُ : خاصمه ، وقيل : جادّبه في الخصومة ... والتَّنَازُعُ فِي الْأَصْلِ : التَّجَادُبُ ، كَالْمُنَازَعَةِ ، وَيُعَبَّرُ بِهِمَا عَنِ التَّخَاصُمِ وَالْمُجَادَلَةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ

وجل: { وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا } [الأنفال:46], وقوله تعالى: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ } [النساء:59] ((134).

فمصطلح التنازع لا يُوحى بانتمائه إلى المصطلحات النحويّة , إذ ((إذا سمعه المختص قد ينصرف ذهنه إلى مصطلح (ديني أو حقوقي أو إعلامي) , وهو إطلاقه على العراك والتشاجر على مال أو أرض أو ما شابه ذلك ؛ فأحياناً نسمع من خلال التلفاز عبر نشرات الأخبار : يُوجد تنازع على الأرض بين دولة كذا ودولة كذا)) (135).

وهذه التسمية جاءت متأخرة , أصطلحها النحويون المتأخرون ؛ لأنّ سيبويه وهو من المتقدمين عبّر عنه ب(هذا باب الفاعليّين والمفعوليّين الذين كلّ واحد منهما يَفْعَلُ بفاعله مثل الذي يَفْعَلُ به وما كان نحو ذلك , وهو قولك: ضربتُ وضربنيّ زيدٌ، وضربنيّ وضربتُ زيداً، تحمل الاسم على الفعل الذي يليه. فالعاملُ في اللفظ أحدُ الفعلين) (136). وأما المبرّد فقد قال : (هذا باب الإخبار في باب الفعلين المعطوف أحدهما على الآخر) (137).

ولعلنا لا نقطع فنقول بمعرفة أول من اطلق عليه هذا المصطلح الذي شاع وانتشر واستقر فيما بعد , ولكننا وجدنا ابن الانباري أول من اطلق عليه هذا المصطلح (138) , في حين اصطلح عليه ابن هشام بباب الأعمال (139) مع الاصطلاح القديم , وهي تسمية جديدة بالاصطلاح إلا أنّ النحويين أهملوها تمسكاً بالتسمية (العنيفة) التي كُتب لها الاستمرار لتبقى شاهداً على تشرب ألفاظ العنف في أجندات النحويين وتفكيرهم, ولو اصطلحوا عليه باب (التجاذب) لما كانوا بعيدين عن دلالته ؛ فالتنازع (لغة) كما رأينا هو التجاذب ؛ وهي تسمية لا تحمل أمارات العنف مثل التنازع .

ومن المصطلحات العنيفة لفظة (التحقير) المساوي للمصطلح (التصغير) , فالتصغير لغوياً كما يرى ابن فارس مشتق من (الصَّادُ وَالْعَيْنُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةٍ وَحَقَارَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الصَّغَرُ: ضِدُّ الْكِبَرِ. وَالصَّغِيرُ: خِلَافُ الْكَبِيرِ) (140).

والتحقير من ((الحَقْرُ: الإِذْلَالُ، كَالْتَحْقِيرِ وَالِاخْتِقَارِ، وَالِاسْتِحْقَارِ، .. حَقَرُهُ وَحَقَّرَهُ وَاسْتَحَقَّرَهُ: اسْتَصْغَرَهُ وَرَأَهُ حَقِيرًا. وَحَقَّرَهُ: صَبَّرَهُ حَقِيرًا)) (141).

والمصطلحان كلاهما وإن كانا يحملان دلالات عنيفة إلا أنّ بعض اللفظ أرفق من بعض , هذا من جهة , ومن جهة أخرى أنّ النحويين إنما أسموه التصغير ليكون مقابلاً لمصطلح التكبير, وكذلك لأنّ التحقير هو أحد معانيه . يقول الاستاذ عباس حسن : ((يرد ذكره أحياناً في الكتب القديمة باسم:

"التحقير" ... والتعبير عنه بالتصغير أنسب؛ لأنّ هذا الغرض هو الغالب فيه، بخلاف التحقير. وغير المصغر يسمى: "المكبر" (142).

فالتصغير أعمّ منه؛ لأنّه يشمل ويضمّن غيره؛ لأنّ كلّ تحقير هو تصغير وليس العكس، فالعربيّ حينما يصغّر لفظة (أب) على (أبي) لا يقصد تحقيرها بل للاختصار (143)، فهي أكثر اختصاراً من قوله: أبي الحبيب؛ لأنّ التحبيب أحد معانيه، وهذا ما ذهب إليه الاستراباذي الذي يرى أنّه يحمل معنى الصفة والعرب قصدوا به الاختصار كما في التثنية والجمع وغير ذلك، فقولهم: رُجِّل أخف من رجل صغير (144).

وكذلك ثمة أمر آخر يُرجح مصطلح التصغير على التحقير وهو دلالته على التعظيم كما ذهب إلى ذلك الكوفيون (145) وهم على صواب؛ والتحقير لا يتلاءم معه، فكيف تُحقّر من تُريد أن نعظمه!!، والكوفيون استندوا إلى كلام العرب في دلالتهم، ومنه قول لبّيد بن ربيعة (146):

وكلّ أناس سوف تدخل بينهم ... ذُوِيهِية تصفّر منها الأنامل

وقول أوس بن حجر (147):

فُوَيْقُ جُبَيْل شاحق الرأس لم تكن ... لتبلغه حتى تكلّ وتعملا

فعمد ابن يعيش إلى ليّ هذين النصّين ورأى أنّ الشاعر إنّما أراد من تصغير داهية (ذُوِيهِية) معنى أنّ أصغر الأشياء قد يُفسد الأصول العظام، وحتف النفوس قد يكون من صغائر الأمور التي لا يُؤبه له، أمّا (فُوَيْقُ جُبَيْل) فإنّه أراد صغير العرض، دقيق الرأس، شاقّ المصعد؛ لطوله وعلوّه، وخلص إلى أنّ هذا ليس من أصول البصريين، وهو راجع إلى معنى التحقير (148)، وقد أدرك ابن يعيش أنّ التحقير لا ينسجم مع التعظيم فذهب إلى تخريج النصوص الصريحة الواضحة حتى تنسجم مع فكره، فإن استطاع بحنكته اللغوية تخريج هذين البيتين فماذا عساه أن يفعل مع قول العرب: (بعد اللّتيا والتي) الدال على الأمور العظيمة والجليلة، وقد ورد على لسان أمير البيان الأمام علي عليه السلام بقوله: (هيهات بعد اللّتيا والتي) وفسره ابن أبي الحديد بقوله: ((أي: أبعد اللّتيا والتي أجزع!، أبعد أن قاسيت الأهوال الكبار والصغار، ومنيت بكلّ داهية عظيمة وصغيرة)) (149)، وماذا يعمل مع قول العرب: (فأصابَتْهَا سُنَيْةٌ حَمَاءٌ، وكذلك قول الأنصاري: أنا جُذَيْلُهَا المَحْكَكُ، وعُدَيْقُهَا المَرْجَبُ) الذي جاء فيه التصغير للتعظيم (150).

ومن المصطلحات النحويّة التي تحمل صبغة عنيفة (النكرة) المقابل للمعرفة ، فمصطلح النكرة قاسٍ بعض الشيء ، ولو أنّهم اصطالحوا عليه بالمجهول مثلاً لكان أرفق ، فكلّ نكرة مجهول وليس العكس ، والمجهول لا يرد في كل السياقات للذم ، في حين أنّ النكرة يُستعمل دائماً للذم والاستصغار والتحقير ، فحينما تقول : هذا رجل مجهول لا يدلّ على استنقاصك منه ، بخلاف قولك عنه : هذا نكرة فقد حكمت عليه بالاستنقاص وكنت قاصداً لذلك.

ولفظة النكرة وإن كانت في أصل وضعها اللغوي تدلّ على نقيض المعرفة⁽¹⁵¹⁾ إلّا أنّها - فيما يبدو - قد أصابها انحطاط دلالي غير معناها للذم دائماً وأبداً ، ومن ثمّ اقترنت بالتحقير والخطّ من قيمة المنعوت بها ، فعدت من الألفاظ العنيفة .

وكذلك قد يبدو مصطلح النكرة بعيداً عن المصطلحات النحوية تماماً فإن ((سمعه المختصّ قد ينصرف ذهنه إلى مصطلح (اجتماعي) ، وهو اطلاقها على الشخص غير المعروف فيقال في موقف التهكم : (هذا شخص نكرة) ، أو في المناظرة والمناظرة بين اثنين ، فيحاول أن ينال أحدهما من الآخر فيقول له : من أنت ؟ أنت نكرة ، هل أحد يعرفك؟))⁽¹⁵²⁾.

ومن ذلك أيضاً مصطلحا (العمدة والفضلة) وهي تسمية وضعت على أساس قيميّ ، فأعضاء المجتمع البشري إمّا متبوعون أو اتباع ، سادة أو موالي ، وقد ترجمها أبو فراس بقوله :
ونحن أناس لا توسط بيننا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر⁽¹⁵³⁾.

فهذا التمييز الطبقي أوحى للنحويين فكرة العمدة والفضلة ، فذهب المتقدمون من عند آخرهم إلى أنّ الجملة النحويّة تتكون من ركنين أساسيين (المسند والمسند إليه)، وما سواهما الفضلات ، فرتّبوا أحكاماً على أساسه ، وهو أنّ العمدة لا يُستغنى عنها ولا تُحذف بخلاف الفضلات.

وجاء في تعريف الفضلة بأنها ((خلاف العمدة ، وهي مما يُستغنى عنه في الكلام ، وذلك كالمفاعيل والتمييز والحال))⁽¹⁵⁴⁾.

هذا التعريف منتزع من كلام النحويين كابن يعيش الذي برّر سبب تقديم الزمخشري الكلام عن المرفوعات بقوله : ((اعلم أنّه قدّم الكلام في الإعراب على المرفوعات؛ لأنّها اللوازم للجملة، والعُمدَةُ فيها، والتي لا تخلو منها وما عداها فضلة، يستقلّ الكلام دونها))⁽¹⁵⁵⁾، وقال في موطن آخر : ((اعلم أنّ المفعول لما كان فضلةً تستقلّ الجملةً دونها، وينعقد الكلام من الفعل، والفاعل بلا مفعول، جاز حذفه وسقوطه، وإن كان الفعل يقتضيه))⁽¹⁵⁶⁾، وذكر ابن يعيش في الموضع الأول أنّ العمدة من لوازم (الجملة)

، وقال في الموضوع الآخر - بعد ذكر استقلال الجملة - : ينعقد (الكلام) من الفاعل والمفعول، ويُفهم منه أنّ الجملة مرادفة للكلام في عرف النحويين ، وهذا ما أكدّه ابن جني بقوله : ((أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه. وهو الذي يسميه النحويون الجملة))⁽¹⁵⁷⁾، وكذلك سائر شراح الألفية حينما شرحوا بيت الناظم (كلامنا لفظ مفيد كاستقم)⁽¹⁵⁸⁾.

بمعنى أنّ الكلام والجملة - بحسب النحويين - مترادفان ، ومن ثمّ ستنطبق عليهما الأحكام نفسها ، ومنها أن يُفيدا فائدة يُحسن السكوت عليها ((والمراد بالسكوت سكوت المتكلم على الأصح، وبحسبه عدّ السامع إياه حسناً بأن لا يحتاج في استفادة المعنى من اللفظ إلى شيء آخر لكون اللفظ الصادر من المتكلم مُشتملاً على المحكوم عليه))⁽¹⁵⁹⁾.

أمّا صاحب المقتضب فقد أكد أنّ الجملة يُحسن السكوت عليها ، وذلك في معرض حديثه عن الفاعل : ((وهو رفعٌ وذلك قولك قام عبد الله وجلس زيد وإمّا كان الفاعل رفعاً لأنّه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر إذا قلت قام زيد فهو بمنزلة قولك القائم زيد))⁽¹⁶⁰⁾.

وشرط النحويين بالفائدة التي يحسن السكوت عليها في (الجملة) يتنافى مع تقسيمهم للكلام (فضلة وعمدة) ؛ فهناك العديد من الجمل لا يُفهم معناها ولا يُحسن السكوت عليها إذا قصرنا الكلام على المسند والمسند إليه فقط ، ولا سيّما الجمل الفعلية ، فقولنا مثلاً : قرأ محمدٌ ، لا يُمكن أن يفهم منها السامع ماهية هذه القراءة ، فقد تكون قصيدة أو كتاب أو آية قرآنية وما إلى ذلك ، فليس المفعول به ههنا فضلة يُمكن الاستغناء عنه ، وإمّا ((قد تكون الفضلة في مرتبة العمدة من حيث عدم الاستغناء عنها لما فيها من تتميم للفعل الذي يظلّ قاصراً بدونها ، وذلك نحو المفعول به في مثل قولنا : كتب محمد الدرس ، ولقي خالد حته))⁽¹⁶¹⁾ ، بل في بعض الجمل إذا حُذف المفعول به من الكلام لفظاً، إلّا أنّه مراد لفظاً و تقديراً كما في جملة الصلة التي يُشترط فيها وجود ضمير عائد على الاسم الموصول⁽¹⁶²⁾، وكذلك سائر المنصوبات ، فمثلاً يُذكر المفعول المطلق للتأكيد أو بيان النوع أو العدد ، فإذا حذفناه انتفت حاجة المتكلم من ذكره، وكذلك لا يفهم السامع ما كان مطلوباً منه أن يفهمه، وغني عن القول إنّ هذا الكلام ينطبق على المفعول لأجله والمفعول معه والظرف ، ومثلهم الحال الذي نصّ ابن هشام أنّ بعض مواردها لا يُستفاد معناها من دون ذكرها ، كقوله تعالى : { فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا } [القصص:21]، وكقولك : جاء زيد زاكياً وأقبل عبد الله فرحاً⁽¹⁶³⁾.

وإذا كان أساس تقسيمهم للعمدة والفضلة مبنياً على الذكر والحذف فنجد تناقض مع بعض الموارد التي رأى فيها النحويون حذف الفاعل مع كونه (عمدة) عندهم ، فذهب إلى جواز حذفه كل من الكسائي والسهيلي وابن مضاء⁽¹⁶⁴⁾ وكذلك هشام⁽¹⁶⁵⁾.

وخلاصة القول أنّ النحويين حينما أطلقوا هذه الأوصاف ، وقرروا بعض التقارير المفتقرة إلى دليل ، ومنها الأصلية والفرعية والعمدة والفضلة أو تسمية بعض المصطلحات العنيفة عائدة إلى مسائل وأمور ((تتعلق بالنشأة والطبقة الاجتماعية مما لا يتأتى في اللغة ولا يتصور وصفها به . فوسموا الاسم ، والفاعل، والمبتدأ، بالشرف والأولوية ، ووصفوا الفعل بالخشّة ، وجعلوه ثانياً ، متفرعاً عن الاسم ، إلى غير ذلك))⁽¹⁶⁶⁾.

نتائج البحث

يمكن اجمال ابرز نتائج البحث فيما يأتي :

- 1- شكل النقد النحوي ظاهرة عامة في المدونات النحوية بالشكل الذي لا يمكن اغفاله ، فهو نوع من الخطاب المتميز داخلها يحمل خصائصه الظاهرة والمضمرة.
- 2- سجل البحث أن من أهم تجليات العنف بما يحمل من مفهوم متسع يتجاوز الخاصية الجسدية لما يغطي التجريح والخطاب الحاد الذي يقوم على الازدراء والتحقير.
- 3- إن طبيعة النقد النحوي حملت معالم الثقافة والمجتمع والأعراف والتقاليد وبذلك صبغ النقد النحوي بصبغة حادة تتناسب مع كل ذلك وهو بذلك يخرج من السياق العلمي الى السياق الثقافي والاجتماعي بما يحمل من حدة المزاج واليات النقد المنتمية للبيئة أكثر من العلم لذلك تجلّى الخطاب في كثير من صوره بنحو حاد وعنيف اثر اسهام البيئة العربية في صناعة هذا النوع من الخطاب.
- 4- شاع في أمثلة النحويين ألفاظاً ذات صبغة عنيفة أمثال مفردات (الضرب، والقتل، والسب والشتيم)، ليعكس ذلك العنف الذي عاشه النحويون في بيئاتهم.
- 5- مارس النحويون العنف اللفظي ضد أصحاب (البشرة السمراء) في أمثلتهم المصنوعة ، ولم يراعوا الحالة النفسية لهم ، كأن يعاملوهم معاملة المثل بالمثل .
- 6- أقصى النحويون المرأة من أمثلتهم المصنوعة ، فلم يذكروا (الأم) ، و(الأخت) ، وهذا راجع لمكانة المرأة في البيئة العربية والإسلامية في ذلك الوقت.

7- مال النحويون إلى استعمال ذات صبغة عنيفة لتعكس حالة العنف الذي عاشه النحويون .

-
- (1) مقاييس اللغة , ابن فارس : 4 / 158.
 - (2) لسان العرب , ابن منظور : 9 / 257.
 - (3) مجتمع اللّاعنف : 37.
 - (4) العنف الأسري وتأثيره في شخصية الطفل , صبا حسن عبد علي ومينا رعد خيون (مقال) : 363.
 - (5) العنف الأسري وأثره على الناحية النفسية والاجتماعية للمرأة المعنفة (مقال) , د. قريمة سحنون : 713.
 - (6) قراءة سيوسبولوجية في ظاهرة العنف ضد الأصول , الأسباب والحلول (مقال), الدكتور سعدي زيوش : 2
 - (7) لغة العنف وعنف اللغة : 4.
 - (8) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية , ابو البقاء الكفوي : 717 - 970.
 - (9) نهج البلاغة , ابن أبي الحديد , 19 : 380.
 - (10) ينظر العنف الأسري ,الدكتورة أحلام حمود الطيري : 20, للعنف انواع , ولكن ما يهمنا في هذا البحث : العنف اللفظي والنفسي الذي يراد به العزل والتهميش
 - (11) يُنظر : المصدر نفسه : 19.
 - (12) يُنظر : العنف لدى بني الانسان (مقال) : 219 – 220.
 - (13) العنف : محمد الهلالي وعزيز لرق : 34.
 - (14) الخصائص : 1 / 34.
 - (15) دروس في الالسنية : 37.
 - (16) الامثلة النحوية المصنوعة عند العرب الاقدمين (مقال) , د. محمد أحمد أبو عيد : 200.
 - (17) اللغة والجنس , د. عيسى برهومة : 28.
 - (18) اللغة : 17.
 - (19) بيداغوجيا التمثيل في كتاب سيبويه (مقال) , خديجة بوساحة : 84.
 - (20) أثر الأعراف الاجتماعية في مسيرة العربية (مقال) , د. محمد رباح : 15.
 - (21) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي , د. علي الوردي: 41.
 - (22) كذا والسياق يقتضي (و).
 - (23) رؤى لسانية في نظرية النحو العربي , د. حسن خميس الملخ : 144.
 - (24) المصدر نفسه : 144.
 - (25) يُنظر: طبقات النحويين واللغويين : 73.

(26) المنحى الاجتماعي للمثال النحوي في كتب التراث - مقارنة لسانية اجتماعية - ، (مقال) ، د. معمر منير العاني :335.

(27) نهضة الألباء في طبقات الأدباء : 104.

(28) يُنظر: الامتاع والموانسة : 254.

(29) يُنظر: الكتاب : 1 / 189.

(30) يُنظر: المصدر نفسه : 1 / 34.

(31) يُنظر: المصدر نفسه : 1 / 21.

(32) يُنظر: المصدر نفسه : 1 / 42.

(33) يُنظر: المصدر نفسه : 1 / 103.

(34) يُنظر: المصدر نفسه : 2 : 58.

(35) المنهج التوليدي التحويلي ، د. رفعت كاظم السوداني : 92.

(36) قسّم سيويوه الكلام على مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب . يُنظر الكتاب : 1 / 25.

(37) الفوائد الضيائية ، الجامي : 2 / 126.

(38) يُنظر: شرح ابن عقيل : 1 / 168 .

(39) يُنظر: الانصاف في مسائل الخلاف : 1 / 173.

(40) يُنظر: الكتاب : 3 / 209.

(41) يُنظر: الفوائد الضيائية : 2 / 252.

(42) يُنظر: المصدر نفسه : 2 / 282.

(43) يُنظر: الكتاب : 1 / 213.

(44) الأمثلة المصنوعة عند العرب الأقدمين : 212 - 213.

(45) يُنظر: علل النحو : 271.

(46) يُنظر: الإنصاف : 1 / 31.

(47) يُنظر: نتائج الفكر في النحو : 133.

(48) يُنظر: كشف المشكل في النحو : 62.

(49) يُنظر: مسائل خلافة في النحو : 112.

(50) يُنظر: شرح الكافية الشافية : 2 / 639.

(51) يُنظر: شرح المفصل : 1 / 247.

-
- (52) يُنظر: التذييل والتكميل : 6 / 284.
- (53) يُنظر: أوضح المسالك : 2 / 103-116، وشرح فطر الندى : 185 - 186 ويُنظر مغني اللبيب : 767-780.
- (54) يُنظر: شرح ابن عقيل : 2 / 99.
- (55) يُنظر: همع الهوامع : 1 / 99.
- (56) يُنظر شرح الرضي لكافية ابن الحاجب : 1 / 208 .
- (57) المصدر نفسه : 1 / 2.
- (58) ولا نعلم كيف فهم الدكتور محمد عبد اللطيف حماسة بأن المقصود من المرتضى في هذا المثال هو أبو بكر وليس الإمام علي ، بل زعم أن المرتضى من ألقاب أبي بكر !! يُنظر : النحو والدلالة : 140.
- (59) الرضي يقصد الخلافة وليس الودائع والأمانات كما فسرها محقق الكتاب د. حسن محمد ابراهيم الحفطي: 1 / 208.
- (60) الحياة الاجتماعية وأثرها في أمثلة النحاة وشواهدهم في عصر الاحتجاج (رسالة ماجستير) ، محمد ناجي حسيت دراغمة : 20.
- (61) شرح شذور الذهب : 553
- (62) أوضح المسالك : 3 / 278
- (63) الفوائد الضيائية : 2 / 60.
- (64) يُنظر الأمثلة المصنوعة عند العرب الأقدمين : 210.
- (65) لا يوجد في تمثيل ابن هشام في شرح شذور الذهب وهو الكتاب الذي أحال عليه الدكتور أبو عيد هذا المثال
- (66) شرح المفصل : 4 / 9
- (67) شرح المفصل : 2 / 157.
- (68) الكتاب : 2 / 168.
- (69) المصدر نفسه : 2 / 177.
- (70) يُنظر الأمثلة المصنوعة عند العرب الأقدمين : 210 – 211.
- (71) لا يوجد هكذا مثال في شرح شذور الذهب الذي أحال عليه المؤلف.
- (72) شرح شذور الذهب : 391.
- (73) شرح ابن عقيل : 1 / 253 - 254.
- (74) الإنصاف في مسائل الخلاف : 2 / 378.
- (75) شرح ابن عقيل : 2 / 161.
- (76) المصدر نفسه : 3 / 139.
- (77) الأمثلة المصنوعة عند العرب الأقدمين : 211.

-
- (78) الكتاب : 1 / 23.
- (79) المصدر نفسه : 1 / 66 .
- (80) الأمثلة المصنوعة عند العرب الأقدمين : 214.
- (81) يُنظر : وعاظ السلاطين : 19.
- (82) يُنظر : أسطورة الأدب الرفيع : 102.
- (83) التأنيث في اللغة العربية , الدكتور ابراهيم ابراهيم بركات : 33.
- (84) يُنظر : التأنيث في اللغة العربية : 27.
- (85) المذكر والمؤنث : 1 / 51.
- (86) إشارة لهذا البيت: أم الحليس لعجوز شهرية ... ترضى من اللحم بعظم الرقيه.
- (87) يُنظر : اللغة والجنس : 37.
- (88) الكتاب : 1 / 22.
- (89) علل النحو : 457.
- (90) اللغة والجنس : 26.
- (91) في علم اللغة التقابلي , د. أحمد سليمان ياقوت : 98.
- (92) يُنظر: تفسير الطبري : 6 / 340 , و الكشف : 1 / 461, و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : 2 / 3-4.
- (93) يُنظر اللغة والجنس : 35.
- (94) علل النحو : 457.
- (95) شرح المفصل : 3 / 352.
- (96) يُنظر : العربية الفصحى : 94 , ويُنظر : اللغة والجنس : 94.
- (97) يُنظر: اللغة واختلاف الجنسين : 64.
- (98) الممتع الكبير في التصريف : 113 , ويُنظر ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية : 45.
- (99) ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية : 45.
- (100) يُنظر: مقدمة الدكتور رمضان عبد التّواب لكتاب البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابن الأنباري: 50.
- (101) يُنظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث : 72 – 73.
- (102) يُنظر: اللغة واختلاف الجنسين : 64.
- (103) اللغة والجنس : 87.
- (104) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث , أبو البركات الأنباري : 85 – 86.

-
- (105) في علم اللغة التقابلي : 102.
- (106) يُنظر: اللغة واختلاف الجنسين : 59.
- (107) يُنظر: اللغة والجنس : 93.
- (108) يُنظر : شرح الرضي على الكافية : 2 / 666, أوضح المسالك : 1 / 73 – 74.
- (109) على رأي البصريين.
- (110) يُنظر: المرأة واللغة , د. عبد الله الغدّامي : 25.
- (111) يُنظر: أوضح المسالك : 1 / 74.
- (112) شرح شذور الذهب : 49.
- (113) يُنظر: اللغة والجنس : 100.
- (114) يُنظر: المرأة واللغة : 25 – 26.
- (115) الاشباه والنظائر : 1 / 551.
- (116) يُنظر: دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة : 30.
- (117) يُنظر: رؤى لسانية في نظرية النحو العربي : 79.
- (118) يُنظر: دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة : 30.
- (119) المقتضب : 2 / 182.
- (120) اللغة والجنس : 95 – 96.
- (121) يُنظر: ظاهرة التغليب في العربية , د. عبد الفتاح الحموز : 122 – 123.
- (122) ظاهرة التغليب في العربية: 103.
- (123) شرح ابن عقيل : 3 / 278 .
- (124) ذكورة اللغة الشارحة في كتابات علماء العربية القدماء (مقال) : 240.
- (125) يُنظر : بقية الخطاريات , ابن جني: 109.
- (126) المنصف : 182.
- (127) شرح المفصل : 3 / 416.
- (128) ذكورة اللغة الشارحة في كتابات علماء العربية القدماء : 240.
- (129) يُنظر : اللسانيات (المجال , والوظيفة , والمنهج) , د. سمير شريف استيتية : 377.
- (130) يُنظر: الأسس اللغوية لعلم المصطلح , الدكتور محمود فهمي حجازي : 15- 16 , والمصطلح العلمي في اللغة العربية , الدكتور رجاء وحيد دويدري : 23. و اللسانيات : 366.
- (131) يُنظر: سيبويه حياته وكتابه , أحمد أحمد بدوي : 29.

-
- (132) يُنظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى آواخر القرن الثالث الهجري , عوض حمد القوزي : 128.
- (133) يُنظر: تطور المصطلح النحوي من سيبويه حتى الزمخشري , الدكتور يحيى عبابنة : 303- 304
- (134) تاج العروس : 22 / 246 – 247.
- (135) الرطانة الاصطلاحية والمصطلح النحوي (دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي) (مقال) , د. كمال السيد حسن : 269.
- (136) الكتاب : 1 / 73.
- (137) المقتضب : 3 / 112.
- (138) يُنظر : الإنصاف : 1 / 71.
- (139) يُنظر : أوضح المسالك : 2 / 167.
- (140) مقاييس اللغة : 3 / 290.
- (141) تاج العروس : 11 / 70.
- (142) النحو الوافي : 4 / 683 (هامش رقم واحد).
- (143) ينظر: كشف المشكل في النحو : 213.
- (144) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب : 1 / 192.
- (145) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب : 4 / 86.
- (146) يُنظر: ديوانه : 132.
- (147) يُنظر: ديوانه : 87 , غير أنه ورد (شامخ الرأس) وليس (شاهق الرأس).
- (148) يُنظر : شرح المفصل : 3 / 396.
- (149) يُنظر شرح ابن أبي الحديد : 1 / 279، وقد ورد هذا النص في سياق التعظيم في قوله عليه السلام : (فإن أقل يقولوا : حرص على الملك , وإن اسكت يقولوا : جزع من الموت , هيهات بعد اللّيتا والتي! والله لابن أبي طالب أنس بالمولود من الطفل بثدي أمه).
- (150) يُنظر: تاج العروس : 12 / 323.
- (151) يُنظر : تاج العروس : 14 / 288.
- (152) الرطانة الاصطلاحية والمصطلح النحوي : 268.
- (153) ديوان أبو فراس الحمداني : 165.
- (154) معجم المصطلحات النحويّة , الدكتور محمد سمير نجيب البدي : 173.
- (155) شرح المفصل : 1 / 202 . يُنظر شرح الكافية الشافية : 1 / 160.
- (156) المصدر نفسه : 1 / 419.

(157) الخصائص : 18 / 1.

(158) يُنظر : أوضح المسالك : 1 / 33 و شرح ابن عقيل : 1 / 14، و شرح الاشموني : 1 / 25.

(159) حاشية الصبان على شرح الأشموني : 1 / 31.

(160) المقتضب : 8 / 1.

(161) معجم المصطلحات النحوية : 173.

(162) يُنظر: معاني النحو ، الدكتور فاضل السامرائي : 2 / 81.

(163) يُنظر: شرح شذور الذهب : 319.

(164) يُنظر: شرح شذور الذهب : 216، وجمع الهوامع : 1 / 577 .

(165) يُنظر جمع الهوامع : 3 / 120.

(166) القاعدة النحوية : 10 ، (الهامش).

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب المطبوعة

القرآن الكريم

1. الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، د. محمود فهمي حجازي ، مكتبة غريب ، مصر، (د.ت) ، (د.ط).
2. الامتاع والمؤانسة ، ابو حيان التوحيدى ، (نحو400هـ)، المكتبة العصرية، بيروت ، ط1، 1424هـ.
3. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ - 2003م .
4. أسطورة الأدب الرفيع ، د. علي الوردي ، دار كوفان ، لندن ، ط2 ، 1994م.
5. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري (ت761هـ) ، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ، (د.ط) ، (د.ت).
6. بقية الخاطريات ، ابن جني ت392هـ ، تح : د. محمد أحمد الدالي ، مطبعة الصباح ، دمشق، (د.ط) ، 1413هـ - 1992م.
7. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، أبو البركات الأنباري ت 577هـ ، تح : د. رمضان عبد التّوّاب ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، (د.ط) ، 1970م.
8. تاج العروس ، مرتضى، الزبيدي (ت1205هـ)، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (د.ط) ، (د.ت).
9. التأنيث في اللغة العربية ، د. إبراهيم إبراهيم بركات ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، مصر ، ط1 ، 1408هـ - 1988م.

10. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ت 745 هـ ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 1439 هـ - 2018 م.
11. تطور المصطلح النحوي من سيبويه حتى الزمخشري ، د. يحيى عابنة ، جدارا للكتاب العربي ، عمان ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط 1 ، 2006 م.
12. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ، ابن علي الصبان الشافعي (ت 1206 هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1417 هـ . 1997 م.
13. الخصائص ، ابن جني (ت 392 هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 4 ، (د.ت)
14. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، الدكتور علي الوردي ، مكتبة كوفان ، لندن ، (د.ط.) ، (د.ت).
15. دروس في الالسنية العامة، فردينان دي سوسير ، تعريب صالح الفرماوي ، ومحمد الشاوش ، و محمد عجينة ، الدار العربية للكتاب ، بيروت، (د.ط) ، 1985 م
16. دوائر الخوف قراءة في خطاب المرأة ، د. نصر حامد أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، (د. ط) ، (د.ت).
17. ديوان أبو فراس الحمداني ، شرح الدكتور خليل الدويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 2 ، 1414 هـ - 1994 م.
18. ديوان أوس بن حجر ، تح : محمد يوسف نجم ، دار بيروت ، (د.ط) ، 1400 هـ - 1980 م.
19. ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).
20. رؤى لسانية في نظرية النحو العربي ، الدكتور حسن خميس سعيد الملخ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2015 م.
21. سيبويه حياته وكتابه ، أحمد أحمد بدوي ، مؤسسة هنداي سي آي سي ، (د.ط) ، (د.ت).
22. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري، تح : محمد عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا ، (د.ط) ، (د.ت).
23. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل الحمداني المصري (ت 769 هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، ط 20 ، 1400 هـ - 1980 م .
24. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، نور الدين الأشموني (ت 900 هـ) أو (ت 929 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1419 هـ . 1998 م.
25. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، رضى الدين الاستراباذي (686 هـ) ، تح : يحي بشير مصري ، سلسلة نشر الرسائل الجامعية ، السعودية ، ط 1 ، 1417 هـ . 1996 م.

-
26. شرح شافية ابن الحاجب ، الرضي الإسترايازي، (ت686هـ)، حققهما، وضبط غريهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، (د.ط)، 1395 هـ - 1975م.
27. شرح قطر الندى و بلّ الصدى ، ابن هشام الأنصاري ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ط11 ، 1383هـ.
28. شرح الكافية الشافية ، أبو عبد الله جمال الدين بن مالك الطائي ، تح ج1: الدكتور حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ، وتح ج2: عبد المنعم أحمد هريدي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، ط1 ، 1414هـ - 1993م.
29. شرح المفصل للزمخشري ، ابن يعيش (ت643هـ)، قدم له : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1422هـ . 2001م.
30. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي ت 656هـ ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، أنوار الهدى ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ط1 ، 1429هـ.
31. طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر الزبيدي الاندلسي، تح: محمد ألو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2، (د.ت).
32. ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية دراسة لغوية تأصيلية ،الدكتور إسماعيل أحمد عمارة ، دار حزين للنشر والتوزيع ، عمان ، ط2 ، 1413هـ - 1993م.
33. ظاهرة التغليب في العربية ظاهرة لغوية اجتماعية، الدكتور عبد الفتاح الحموز ، المكتبة الوطنية ، الأردن ، ط1 1993م.
34. العربية الفصحى (دراسة في البناء اللغوي) ،هنري فليش ، تعريب وتحقيق وتقديم الدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، مصر ، (د.ت) ، (د.ط).
35. علل النحو ، ابن الوراق (ت381هـ) ، تح : محمود جاسم محمد الدرويش ، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، ط1، 1420 هـ - 1999م.
36. العنف ، إعداد وترجمة محمد الهلالي وعزيز لرق ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2009م.
37. العنف الأسري (مظاهره - أسبابه - علاجه) ،الدكتورة أحلام حمود الطيري ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط1 ، 1436هـ - 2015م.
38. الفوائد الضيائية وهو شرح الجامي لكافية ابن الحاجب ، نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت898هـ)، تح : الدكتور أسامة طه الرفاعي ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ط1 ، 1983م.

-
39. في علم اللغة التقابلي (دراسة تطبيقية) ، د. أحمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، (د.ط) ، 1985م.
40. القاعدة النحوية (دراسة نقدية تحليلية) ، د. أحمد عبد العظيم عبد الغني، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، (د.ط) ، 1410هـ - 1990م.
41. الكتاب ، سيبويه (ت180هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1408 هـ - 1988م.
42. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري (ت538هـ) ، دار الكتاب العرب ، بيروت ، ط3 ، 1407هـ .
43. كشف المشكل في النحو، حيدرة اليمني ت 599هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ - 2004م.
44. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، ابو البقاء الكفوي ، (ت1094هـ) تح: عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).
45. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت711هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ.
46. اللسانيات (المجال ، والوظيفة ، والمنهج) ، الدكتور سمير شريف استيتية ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط2 ، 1429هـ - 2008م.
47. اللغة ، فندريس ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ، محمد القاص ، تقديم : فاطمة خليل ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، (د.ط) ، 2014م.
48. اللغة واختلاف الجنسين ، الدكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1416هـ - 1996م.
49. اللغة والجنس (حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة) ، الدكتور عيسى برهومة ، دار الشروق ، عمان ، ط1 ، 2002م.
50. مجتمع اللا عنف ، حسن السيد عز الدين بحر العلوم ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، قم المقدسة ، إيران ، ط1 ، 1427هـ - 2006م.
51. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ابن جني، الناشر : وزارة الأوقاف ، مصر ، (د.ط) ، 1420هـ - 1999م .
52. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الاندلسي (ت542هـ) ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1422هـ.
53. المذكر والمؤنث ، لأبي بكر بن الأنباري (ت328هـ)، حققه وعلّق عليه : الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة ، راجعه ووضع فهارسه : د. رمضان عبد التّوّاب ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة ، (د.ط)،

-
- 1419هـ - 1999م. مرآة الجنان ، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت 768هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط1، 1417 هـ - 1997م.
54. المرأة واللغة ، د. عبد الله محمد الغدّامي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2006م.
55. مسائل خلافة في النحو، أبو البقاء العكبري ، تح: محمد خير الحلواني ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ط1، 1412هـ 1992م.
56. المصطلح العلمي في اللغة العربية ، الدكتورة رجاء وحيد دويدري ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 1431هـ - 2010م.
57. المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى آخر القرن الثالث الهجري ، عوض حمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ط1 1401هـ - 1981م.
58. معاني النحو ، د فاضل السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ، ط2 ، 1423هـ - 2003م.
59. معجم الأدباء ، ياقوت الحموي (ت:626هـ)، تح: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1، 1414هـ - 1993م.
60. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، الدكتور محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط1 ، 1405هـ - 1985م.
61. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (د.ط) ، 1399هـ . 1979م.
62. مُغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري ، تح : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، ط6 ، 1985م.
63. المقتضب ، المبرد، تح : محمد عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).
64. مقدمة في النحو ، خلف الأحمر (ت180هـ) ، تح : عزّ الدين التنوخي ، دار الثقافة للإرشاد القومي ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق، د.ت ، 1381هـ - 1961م.
65. الممتع الكبير في التصريف ، ابن عصفور (ت669هـ) ، مكتبة لبنان ، ط1، 1996م.
66. المنصف ، أبن جني (ت392هـ)، دار إحياء التراث القديم ، ط1 ، 1373هـ - 1954م.
67. المنهج التوليدي التحليلي ، الدكتورة رفعت كاظم السوداني ، دار دجلة ، عمان ، ط1 ، 2009م.
68. نتائج الفكر في النحو ، أبو القاسم السهيلي (ت581هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1412 - 1992م.
69. النحو الواقي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط15 ، (د.ت).

70. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 1 ، 1420هـ - 2000م.
71. نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ابو البركات الأنباري ، (ت577هـ) ، تح: إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن ، ط3 ، 1405هـ - 1985م.
72. همع الموامع ، جلال الدين السيوطي ، تح : عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية ، مصر ، (د.ط) ، (د.ت).
73. الهيمنة الذكورية ، بياب ورديو ، ترجمة : سلمان قعفراني ، مراجعة : د. ماهر تريمش ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط 1 ، 2009م.
74. وعّاظ السلاطين ، الدكتور علي الوردي ، دار كوفان ، لندن ، ط 2 ، 1995.

ثانياً: الرسائل :

1. الحياة الاجتماعية وأثرها في أمثلة النحاة وشواهدهم في عصر الاحتجاج (رسالة ماجستير) ، محمد ناجي حسيت دراغمة ، بإشراف الدكتور أحمد حسن حامد، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2012م.

ثالثاً : البحوث والدوريات

1. أثر الأعراف الاجتماعية في مسيرة العربية ، د. محمد رتّاع ، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات ، المجلد : 11 ، العدد 1 ، 2005م.
2. الأمثلة النحوية المصنوعة عند العرب الاقدمين دراسات في اللسانيات الأنثروبولوجية، د. محمد أحمد أبو عيد ، إريد للبحوث والدراسات ، المجلد الرابع عشر ، العدد : 2 ، 2011م.
3. بيداغوجيا التمثيل في كتاب سيبويه، خديجة بوساحة ، مجلة العربية ، العدد : 1 ، المجلد : 6 ، 2019م.
4. ذكورة اللغة الشارحة في كتابات علماء العربية القدماء، د. محمد أحمد أبو عيد ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد : 6 ، العدد: 1 ، محرم 1431هـ- كانون الثاني 2010م.
5. الرطانة الاصطلاحية والمصطلح النحوي دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي، د. كمال السيد حسن ، مجلة بحوث الشرق الأوسط ، العدد الثامن والأربعون .
6. العنف الأسري واثره على الناحية النفسية والاجتماعية للمرأة العنفة ، د. قمرية سحنون ، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد 43 ، جوان 2015م، مجلد : ب ، جامعة قسطينة ، الجزائر.
7. العنف لدى بني الانسان، أحمد معد ، مجلة جامعة الناصر ، العدد : 4 ، يوليو- ديسمبر، 2014م.
8. قراءة سيوسولوجية في ظاهرة العنف ضد الأصول ، الأسباب والحلول ، د. سعدي زيوش ، بحث منشور على شبكة النت.
9. لغة العنف وعنف اللغة : مقارنة لسانية نفسية ، د. مراد موهوب ، منشور على شبكة النت.
10. المنحى الاجتماعي للمثال النحوي في كتب التراث — مقارنة لسانية اجتماعية، د. معمر منير العاني ، مجلة كلية التربية الأساسية ، المجلد : 20 ، العدد : 85 ، 2014م.

الشيخ عدّة بن تونس وعقيدته الدينية الصوفية (1898-1952)

شارف مريم، باحثة في تاريخ الجزائر المعاصر

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، الجزائر

charefmeriem3@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/09/02 م تاريخ القبول: 2021/09/14م

الملخص بالعربية:

يعدّ التصوّف الشعبي من المواضيع التي تستحقّ الدراسة والتحليل، إن على المستوى الأنثروبولوجي أو المستوى التاريخي أو على مستوى علم الاجتماع، ذلك لما له من تأثير كبير على صناعة الأحداث التاريخية، وقد اكتسبت الزاوية العلوية المنسوبة إلى مدينة مستغانم منذ القدم شعبية كبيرة أهلتها لأن تكون أكثر الزوايا استقطابا للمريدين في المنطقة الغربية بعد الطريقة القادرية البودشيشية، كما تعدّ الطريقة العلوية من الطرق الصوفية التي عرفت وما تزال تعرف إشعاعا كبيرا في الجزائر والمغرب، ومن أشياخ هذه الزاوية: الشيخ عدّة بن تونس الذي لم يدّخر جهدا من أجل إصلاح الهوية الدينية للشعب الجزائري، وذلك من خلال عمل تعبويّ تمثّل في مواعظه ومؤلفاته المختلفة.

الكلمات المفتاحية: العقيدة الصوفية، الطريقة العلوية، مستغانم، عدّة بن تونس.

Sheikh Adda bin-Tunis and his Sufi creed

Charef Meriem, Researcher in the contemporary history of Algeria

University of Abu-bakr Belkaid, Tlemcen, Algeria

charefmeriem3@gmail.com

Abstract :Time New Roman 12

Popular Sufism is a subject that deserves study and analysis, at the anthropological, historical or sociological level, because it has a great impact on the historical events, the Alawiyah Quarter attributed to the city of Mostaganem since ancient times has gained a great popularity that made it to be the most attractive quarters for the Murids in the western region, after the Qadriya the Boutchichia order, The Alawiyah order(Tariqa) is one of the Sufi orders that were known and still knows great reputation in Algeria and

Morocco, one of the leaders of this quarter: Sheikh Adda bin- Tunis who has spared no effort to reform the religious identity of the Algerian people, through mobilizing action, represented in various sermons and writings

Keywords: The Sufi creed, The Alawiyah order, Mostaganem, Sheikh Adda bin-Tunis

1 - ظهور الصوفية في الجزائر:

إن تاريخ ظهور الصوفية في الجزائر من المواضيع التي ما تزال محل جدال بين عدد من المؤرخين والدارسين، فمنهم من يرجعها إلى عصر بني عبيد الذين ادعوا النسب الفاطمي، حيث كانوا يفسرون الإسلام ونصوصه وتعاليمه تفسيراً باطنياً يلتقي مع بدعة التصوف المأخوذة من الفكر اليوناني لفظاً ومعنى، وهذه حقيقة يؤكدّها أيضاً الشيخ مبارك الميلي: "وقد عرفت الجزائر التصوف زمن بني عبيد، لكن العلماء أنكروا عليهم وكفروهم..."¹

وفي تأكيد هذه الحقيقة التاريخية يقول الشيخ أبو يعلى الزواوي إن الدولة الفاطمية الباطنية قد "سمت الأمة الإسلامية" بمعتقداتها ومخترعاتها وكفرياتهما وادعاء علم الغيب والعلم الباطني².

و بعد زوال دولة بني عبيد عن المغرب الإسلامي، واستتباب الحكم للدولة المرابطية، ظهر رفض علماء المالكية للعقائد الصوفية جلياً بما اشتهر من فتاوى المالكية بإحراق كتب الغزالي لما دخلت المغرب، وعلى رأسها إحياء علوم الدين، وأمر ابن تاشفين بذلك، والعلماء إنما أنكروا هذه الكتب لا لما تضمنته من مواعظ ورفائق، ولكن لما تضمنته من تعاليم التصوف الفلسفي المضاد لشريعة الإسلام³.

وبقي الأمر على ذلك حتى جاءت دولة الموحدين التي نشرت كتب الغزالي، فنشر الموحدين لكتب الغزالي أمر مشهور في التاريخ على أنه لم يكن مقتصرًا على كتب السلوك بل شمل نشر كتب أصول الفقه وأصول الدين، لأن ابن تومرت كان قد تتلمذ على الغزالي وتأثر به. ويؤكد الشيخ الميلي رحمه الله على دور الدولة الموحدية في نشر بدعة التصوف فيقول: "فلم يكن يومئذ بالمغرب شأن للصوفية إلى أن جاءت الدولة المؤمنية ونشرت المعارف ونصرت الفلسفة، فظهر من الصوفية رجال ذوو علم طار صيتهم في الآفاق"⁴.

كما يزيد الشيخ أبو يعلى الزواوي فيقول: "فإذا تأملت أيها الواقف في استمرار الدولتين المخزيتين العبيدية والموحدية قروناً كثيرة كما تقدم زال عنك التعجب وظهر لك سبب الضلال وسبب شغل

الناس بالأولياء الأموات والأقطاب والأغواث والأبدال والمجاذيب وسائر المتصرفين في الغيب على اعتقادهم الغيب والباطن، وأن جميع ما يقع في الكون بتصرفهم وقضائهم⁵.

وبعد سقوط الدولة الموحدية، يمكن القول أن حجم انتشار التصوف في المغرب الأوسط خلال القرون 7هـ و8هـ و9هـ، أنه احتوى الحواضر والبوادي، وامتزج فيه التصوف السني مع الفلسفي⁶، وكانت علاقة هؤلاء المتصوفة بالسلطة متذبذبة بين الانجذاب والنفور⁷، كما تأسست خلال هذه الفترة الزوايا التي تعددت وظائفها بين دفاع عن الثغور الإسلامية، وبين عبادة وذكر وتربية وتعليم، وبين دار للمسافرين وعابري السبيل، فتوسعت الظاهرة بإطراد بشري وجغرافي، وكثرت الزيارات لهم أحياء وأمواتا، فقدمت لهم الذبائح والقرايين، بغية التماس البركة والشفاء من العاهات والداءات⁸.

وابتداء من القرن التاسع الهجري بدأ يظهر ما يسمى بالطرق الصوفية، الذي قام على مبدأ تحزيب الأتباع وإعطاءهم العهود والمواثيق للشيخ، حتى يلتزموا بطاعة الله وطاعة الشيخ⁹، فمن حضر وهو يريد الدخول إلى طريقة الشيخ يسمى تلميذا، فإذا دخل وكان في أول الطريق يسمى مريدا، فإذا طال به العهد واختاره الله لحبه صار فقيرا، فإن تقدم به الحال إلى ما يسمى بالمكاشفات فهو السالك، وإن وصل إلى مرحلة الفناء وفقدان الوعي والانجذاب إلى الله تعالى فهو المجذوب¹⁰.

وجعل كل شيخ يزعم أن له طريقا موصلا إلى الله تعالى لأتباعه أورادا وأذكارا يلتزمون بها ويتميزون بها عن أهل الطريقة الأخرى، وربما جعل بعضهم لأتباعه هيئة معينة في اللباس والعمامة والسبحة ونحو ذلك¹¹ وخلال العهد العثماني، اعتُبرت حركة التصوف امتداداً للحركة التي سبقتها بقرون، غير أن هذه الحركة تحولت من تصوف فلسفي إلى تصوف شعبي طرقي، حيث انتشرت الدروشة، وكثرت القباب والأضرحة، وأصبح لكل مدينة أو جهة زاوية و أضرحة يتبركون بها، ويدعون ويتقربون بالهدايا والنذر، وقيمون الوعدات والحضرة، ولعل ذلك يُعزى بالدرجة الأولى إلى سياسة الحكام الأتراك تجاههم، وتشجيعهم لأفكارهم ومعتقداتهم الصوفية¹².

2- الطريقة العلوية بمستغانم:

تتبنى الطريقة العلوية، أو "العلوية، العلوية"¹³، الطريقة الشاذلية الدرقاوية، أسسها الشيخ أحمد بن مصطفى عليوة المستغانمي سنة 1914 بمدينة مستغانم، وتعتبر من الطرق الصوفية التي تعرف إشعاعا كبيرا

في الجزائر والمغرب، كما تشكل أدبيات الشيخ العلاوي القاعدة النظرية، والمنهج التربوي الذي تسير عليه هذه الطريقة، تعاقب عليها منذ تأسيسها أربعة شيوخ، وهم على التوالي: أحمد بن مصطفى العلاوي (أو عليوة) مؤسسها (1869-1934)، وحفيده من جهة الأم الشيخ عدة بن تونس (1898-1952)، والشيخ المهدي بن تونس (1928-1975)، ابن الشيخ عدة وخليفته، والشيخ خالد بن تونس (1949-...)، ابن الشيخ المهدي وخليفته¹⁴.

2- 1 - الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المستغامي مؤسس الطريقة العلاوية:

ولد الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى بن عليوة المعروف باسم "العلاوي المستغامي" سنة 1869 بـ"تيجديت" بمستغام، من أسرة محافظة عريقة مشهورة بالعلم والأخلاق، واهتم منذ مرحلة الشباب بالتصوف وتعلم على يد العالم الصوفي الشيخ سيدي محمد بن الحبيب البوزيدي¹⁵، مؤسس الطريقة الدرقاوية الشاذلية، وبعد وفاة الشيخ البوزيدي أنشأ الشيخ العلاوي الطريقة العلاوية كنهج روحي جديد لإبراز الزاوية في شكل يتكيف مع متطلبات و مستجدات المرحلة المعاصرة وذلك مع الحفاظ على الدور التربوي الروحي¹⁶.

وتشير المصادر التاريخية إلى أنه بعد تأسيسه للطريقة العلاوية في بداية القرن الماضي، اشتغل الشيخ العلاوي بنشر العلم والتربية، وأنشأ من أجل ذلك زوايا عديدة بالجزائر وخارج الوطن، حيث شهدت أوروبا في العشرينيات من القرن الماضي إنشاء العديد من الزوايا (فرنسا و هولندا و بريطانيا)، والتي كان لها إسهامها كبيرا في المحافظة على تعاليم الدين ونشرها بهذه المنطقة من العالم¹⁷.

ومنذ بداية طريقته الصوفية التي تبنت التربية والإصلاح، نصب لها الشيخ بن عليوة مرشدين في المشرق العربي و العراق و اليمن وغيرها، فالتف حولها الكثير من المريدين الذين عملوا بدورهم على التعريف بها وجلب الأتباع¹⁸.

وقد ترك الشيخ بن عليوة حوالي 26 كتابا ورسالة في العقيدة والفقه والتصوف والفلسفة والتفسير، منها: "الرسالة العلوية في البعض من المسائل الشرعية" و "الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية" و "معراج السالكين و نهاية الواصلين" و "المنهاج المفيد في أحكام الفقه و التوحيد"¹⁹

كما عُرف الشيخ العلاوي كاتباً صحفياً، حيث اتخذ من الصحافة منبراً لنشر أفكاره والتعريف برسائله الإصلاحية والتربوية، وقد أصدر جريدة "لسان الدين" سنة 1923 مدعومة بمطبوعة، ثم صحيفة "البلاغ الجزائري" سنة 1926 بمستغانم، لتنتقل سنة 1930 إلى الجزائر العاصمة وتستمر في الصدور إلى غاية سنة 1948²⁰

وقد نشر الشيخ العلاوي حوالي مائة مقال و افتتاحية، تناولت خاصة تدهور أحوال المسلمين في ظل الاستعمار ونقد الواقع المعاش و مسائل الإصلاح و الدين، كما تطرق في أعماله و دراساته الإعلامية إلى وضعية المرأة والطفل والأسرة والتعليم، والإدارة والعدالة ومسائل عقائدية متنوعة²¹. ويعتبر بعض الدارسين لمآثر الشيخ العلاوي، أن هذا الرجل كان نموذجاً يتميز بفكر متفتح على مقتضيات العصر وجامع لكل مقومات الفكر والعلوم والثقافة، من فقه وتفسير وتصوف، وثقافة وشعر وسياسة، ومسرح وصحافة، حيث أسهم بقسط وفير في التراث الروحي في الجزائر و خارجها²².

2 - 2 - العقيدة الصوفية للطريقة العلاوية:

تستند الطريقة العلاوية في تعاليمها وعقيدتها على الطريقة الدرقاوية الشاذلية، إلا أن الشيخ العلاوي جدد فيها بعض الأمور ، وفيما يلي بعض من عقيدة وتعاليم الطريقة العلاوية التي وضعها وأسس لها زعيمها الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

- التفسير الباطن: من أساسيات العقيدة الصوفية القول بالباطن، وأنه الحقيقة التي تختفي بجلباب الظاهر، وأن الغرض من الظاهر هو العروج منها إلى البواطن، وذلك بناء على فلسفتهم في أن المراد من كل حركة وسكون في الكون هو التعريف بالله، أي أن كل شيء عبارة عن رمز يحمل رسالة معينة يسعى الصوفي لفكها ليعرف الحقيقة من خلالها.

وقد أشار الشيخ ابن عليوة إلى هذه الحقيقة التي يتفق عليها العرفاء، فقال: "اعلم إنّ القوم لا يفهمون مخاطبة الخلق لهم إلاّ عن الله، وذلك يقتضيه مقامهم لا يستعملونه في أنفسهم، فلا تستغرب يا أخي من فهمهم الكلمة الواحدة الموضوع على معنى مخصوص آخر، فإنّ ذلك عندهم من أشرف المقامات، وأعظم الدرجات، لكونهم يفهمون الأمور عن الله، وقد أجمع أهل الله على أنّ الفهم عن الله على قدر مقام العبد عند الله، ولم يختلفوا في أنّ الكلمة الواحدة الدالة على معنى مخصوص قد يفهم

منها العبد معاني كثيرة لا تحصى، وربما الكلمة يكون ظاهرها قبيحا، ويستفيد منها العارف أمرا مليحا، إما على وجه التصريح وإما على وجه التلويح، فإن القوم وإن اختلفوا مع غيرهم في ظاهر اللفظ، فإنهم مختلفون في القصد، كما أنهم اختلفوا في المشهود واختلفوا في الشهود، واشتركوا في المسموع، واختلفوا في الأسماع، قال تعالى: ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِصِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ [الرعد: 4]"

واعتبر القدرة على تحليل الظواهر والعروج منها إلى البواطن هبة واصطفاء إلهيا، فقال: "فسيحان من هداهم وقربهم إليه، واجتباهم حتى صاروا يأخذون أحكامهم وأفعالهم من مولاهم، فسمعوا ما لم يسمعه الخلق، وأبصروا ما لم يبصره الخلق، فأجسامهم عندنا وأرواحهم عند الملك الحق"... كما أن الطريقة العلاوية الصوفية عند اعتقادها بالتفسير الباطن لا يعني ذلك إلغاء للظاهر، وإنما هو مجلى من مجاليه، وأثر من آثاره، وقد أشار ابن عليوة إلى هذا في مقدمة كتابه الذي فسر به الشريعة تفسيرا باطنا، وهو شرحه لمثن ابن عاشر، فقال: "أردت أن أبين بعض ما يأخذونه من الفقه وغيره بالإشارة التي تناسبهم مع أخذهم لظاهره والعمل به، والتدين بأحكامه، ولا نفهم من أخذهم باطن الألفاظ أن يتركوا ما يقتضيه الظاهر حاشاهم من ذلك، بل يأخذون ما لا يقدر أن يأخذ به غيرهم من العزائم وسيرتهم في ذلك مشهورة"

وهو يقر بأن هناك من يتحلل من الشريعة، ولكنه غير معتبر عند الصوفية، يقول في ذلك: "ولا يناقض هذا أقوال بعض أهل الجذب الغالب عليهم الحال، لكونهم ناقصين عن درجات الكمال، وأما الكمال فأقوالهم مشهورة في عدم انفكاك الحقيقة عن الشريعة، أو العكس منها قولهم: "الحقيقة عين، والشريعة أمرها"، ومنها قولهم: "من تحقق ولم يتشرع فقد تزندق، ومن تشرع ولم يتحقق فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق"، ومنها قولهم: "الحقيقة باطنة في الشريعة كبطون الزيد في اللبن فيمخض اللبن يظهر الزيد"، ويقال: "أن الحقيقة شجرة والشريعة أغصانها"، ويكفي في هذا ما قيل: "الشريعة مقالي، والطريقة أفعالي، والحقيقة حالي"

وبناء على هذا يصف الشيخ ابن عليوة الصوفية المحققين بأنهم أولئك الذين "زيتوا ظاهرهم بالشرع، وجمّلوا باطنهم بالجمع، وأخذوا من الشرع ما لا يقتضيه الطبع، ولا يسبق إليه السمع"²³

- استعمال اللغة الرمزية والشاعرية: بناء على صعوبة التعبير عن المعاني والمعارف التي يتحقق بها السالك، فإنه يلجأ إلى اللغة الرمزية أو القصصية أو الشعرية، كما فعل أكثر العرفاء المسلمون كابن عربي وجلال الدين الرومي ومثلهما وعلى طريقتيهما الأمير عبد القادر، والشيخ ابن عليوة، وغيرهما من مشايخ الصوفية، وقد كان هذا الأخير (وهو الشيخ ابن عليوة) على غرار سابقيه من صوفية العرفان يتغنى بالخمرة، في وصف صفاءها وكؤوسها، وقدمها وأثرها في نفس صاحبها الذي ينتهي به إلى السكر أو العريضة، غير أن ذلك - كما هو واضح - من قبيل الرمز ولا علاقة له بالخمرة الدنيوية، كقوله في إحدى قصائده²⁴:

فما أحلى شرب القوم نخب بطعمه فلسنت أعني خمرا ولست أعني عسلا
شراب قديم النعت تعجز عن وصفه فجعل في ذاته أن يشاكل الشكلا

ومثل ذلك وظف الشيخ - كسائر صوفية العرفان - جملة من الرموز للتعبير عن المعاني الروحية، كاتخاذ اسم ليلي رمزا للذات الإلهية، كما قال في موشحة المشهور والتي لا تزال تردد في الحضرات الصوفية في الجزائر وغيرها (دنوت من حي ليلي)²⁵:

دنوت من حي ليلي لما سمعت نداها
يا له من صوت يحلو أود لا يتناهى
رضت عني جذبتني أدخلتني لحماها
أنستني خاطبتني أجلسني بحذاها

وليلي عنده - كما هي عند غيره من الصوفية - رمز للذات المقدسة، وكأن العاشق هو قيس ليصور لنا تعلقه وهيامه بها، بحيث يستحضر القارئ أو المستمع صورة (قيس) ذلك العاشق الولهان.

وقد نجح الشيخ ابن عليوة في نقل هذه المعاني الحسية من الغزل العادي إلى الغزل الإلهي، بحيث أضحت معاني روحية صرفة، فحب ليلي هو رمز الحضرة الإلهية، والقرب أو الدنو من ليلي هو القرب من ذات الله تعالى، ورفع الرداء رمز لانكشاف الحجاب، وكذا ألفاظ الأنس والحضور الغيبية، ليست إلا رموزا تعكس لنا بصدق، شوق الشاعر وتعلقه بالله وحده، وانقطاع قلبه عن كل شيء إلا عن محبته²⁶

وقد أنشأ اعتماد هذه الرموز، وهذه اللغة الخاصة بالصوفية الحاجة إلى تفسيرها، ونشأ عن ذلك ما يسمى بالموسوعات أو المعاجم الصوفية، وقد كان للشيخ ابن عليوة تواجد كبير في هذه المعاجم، ومن الأمثلة

على ذلك، ما يورده أصحاب الموسوعات الصوفية مصطلح (حضرة الطمس)، حيث يذكرون تعريف ابن عليوة لها بأنها "حضرة اجتماع الأسرار، التي لا تكنى بمعنى ولا بحس ولا بنوع ولا بجنس، ولا يطبق اجتماع هذه الحضرة إلا القليل من القليل"²⁷

- حقيقة الكون وعلاقته بالله: حقيقة الكون الدالة على وحدة الوجود، هي من المعتقدات التي تبناها الشيخ ابن عليوة، فمقولته الدالة على قوله بوحدة الوجود كثيرة جداً، منها قوله في حقيقة التوحيد: "فمن لم ير الله قبل كل شيء وبعد كل شيء حتى يبلغ أن يراه ولا شيء فهو قائل بالجهة ولم يشعر، وهو من الظلم في أقصى غايته للتوحيد الخض"²⁸.

وقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 186]: "إن قربه من خلقه كقربه من نفسه هكذا فلنعرف وإلا دع الأمر لأهله"²⁹

ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 163] بأن "الآية صريحة في كون المعبود واحداً وإن تعددت المظاهر المقصودة للعبادة، بمعنى وحدة الإله لا تعدد ولا تقبل الانقسام، فهو يته تعالى قابلة لدخول سائر الآلهة تحتها فتكون عبادة العابدين راجعة لله بكل اعتبار"³⁰

ويقول عن التوجه للقبلة: "في لزوم السجود للكعبة لزوم سجود الحقائق لبعضها والأرواح لنفسها، بما تضمنه من ظهور الحق فيها، وذلك يذكر باعتبار لو ارتفعت الكعبة من بين الحافين بها ثم رفعت أجسامهم أيضاً فتبقى الحقائق متوجهة لبعضها، والأرواح لنفسها، فكلهم مصلٍّ ومصلّى له على مقتضى التلازم بين الربوبية والمربوبية"³¹

وفي تفسير سورة الفاتحة يقول: "يفنى ضمير النون من إياك نعبد في ضمير إياك نستعين حتى إذا انحصرت العبادة في الاستعانة بقيت الاستعانة والمعين، فأين العبادة والعبد، إن كنت ذا يقين فسره يعبد وحقيقته تشهده ما عرف الله من قال: إياك نعبد ولا عبده من قال: إياك نستعين"³²

بل إنه في إعراب (لا إله إلا الله) في المنح القدوسية يقول: "وهذا بعض ما يتعلق بكلمتي الشهادة من حيث المعنى، أما ما يتعلق بكلمة التوحيد من جهة الإعراب تقول: لا نافية للجنس تعمل على أن تنصب اسم ذاكها على مقتضى العبودية وترفع خبره في عالم الحرية، ومعناها لا موجود على

"أضع بين يدي القارئ حكاية عن هذه الخلوة التي وصفناها بعض الوصف تلقيتها من أحد الرجال، الذين دخلوا لهذه الخلوة، وأقام بها سبعة عشر يوما. وقد فتح عليه كما يظن من قبل نفسه، ثم خرج منها للدعاية إلى العلوية"

ثم أخذ في وصفها محلها وهيئتها ونحوها، كما نقله المخبر له، فقال : "إننا أدخلنا إلى بيت مربع ونحن عدد لا يستهان به كثرة، وقد زدنا كلنا وصايا متفقة، وجماع هذه الوصايا أن يذكروا لفظ "الله" ويمدونه مدا ينقضي بانقضاء نفس الإنسان، بلهجة وانفعال يتصنعونه أولا ثم يصير ملكة فيهم... يؤكد عليهم جد التوكيد أن تكون حروف لفظ الله حالة في قلوبهم، أعني يعتبرون هذه الحروف مكتوبة في قلوبهم، فمن يعرف الكتابة فالأمر عليه سهل، ومن لا يعرفها يتحيلون عليه حتى ينتهوا به إلى أن يضعها في قلبه كما وضعها رفاقه، ثم يغمضون أعينهم، ويقبلون على ما يسمونه بالذكر، ويأمرهم أمرا لا هوادة فيه، بأن يجمعوا قوى الحواس الظاهرة إلى الباطن، ويصرفونها إلى الحروف الحالة في قلوبهم. ومن ذهل عن هذه الحروف فليفتح عينيه، يأخذ شكل الحروف إلى قلبه من الشكل المكتوب أمامه، ثم يعود إلى إغماض عينيه وغيره مما قصصناه"

وذكر الشيخ العربي التبسي أنه أثناء الخلوة يلتزم المريدون بـ"تحريم أكل اللحوم عليهم أيام إقامتهم بهذا البيت، وتقليل الأغذية من غيرها، حتى أنه لا يؤذن لهم في الأكل إلا مرة واحدة في اليوم والليله تمسك عليهم بقية من أنفاس الحياة . أما النوم فلا إذن فيه مادام في أحدهم فضل من قوة يكذب بها نفسه"

ثم ذكر الشيخ أنه استخبر مخبره أن يخبره بما "يرونه في هذه الخلوة مما يسمونه فتحا أو كشفا أو حالا أو مقاما، فأخذ يذكر لي من ضروب التخيلات، وأنواع المصطنعات ما يتحاشى أقل مخلوق يملك حشاشة من حياء أن يرضاه لنفسه، فضلا عن أن يعد هذا سيما عباد الله المقربين، ولكن من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا"³⁸

وما ذكره الشيخ العربي التبسي وصفه الشيخ عدة بن تونس في كتابه "الروضة السنية في المآثر العلوية" ناقلا ما كتبه الشيخ أحمد بن عليوة بقلمه عن كيفية تسليك المريدين في الخلوة، فذكر أن "السير الغالب الذي كان يعتمد عليه وأتباعه من بعده أيضا، هو أن يكلف المريد بذكر الاسم المفرد مع تشخيص حروفه، حتى ترسم الحروف في مخيلته، ثم يأمره ببسطها وتعظيمها إلى أن تملأ الحروف ما بين

الخافقين، ويدعم الذكر على تلك الهيئة إلى أن تنقلب صفاتها إلى شبه النور، ثم يشير له بالخروج عن هذا المظهر بكيفية يتعذر وصفها، فتنتهي روح المريد بسرعة مع تلك الإشارة إلى خارج الكون ما لم يكن المريد قليل الاستعداد، وإلا احتيج إلى تصفية وترويض، وعند تلك الإشارة يقع للمريد التمييز ما بين الإطلاق والتقييد، ويظهر له هذا الوجود مثل الكرة أو القنديل، معلقا في فراغ معدوم البداية والنهاية، ثم يصير يضعف في نظره مع ملازمة الذكر، ومصاحبة الفكر، إلى أن يصير أثرا بعد عين، ثم يصير أثرا ولا عين، ويبقى على تلك الحالة حتى يستغرق المريد في عالم الإطلاق، ويتمكن يقينه من ذلك النور المجرد، والشيخ في جميع ذلك يتعاهده ويسأله عن أحواله، ويقويه على الذكر حسب المراتب، حتى ينتهي إلى غاية يشعر بها المريد من نفسه، ولا يكتفي منه إلا بذلك³⁹، وقد أشار الشيخ ابن عليوة إلى هذا في ديوانه قائلا⁴⁰:

فتشخيص الحروف تحظى بفضله	إلى أن ترى الحروف في الآفاق
وليس لها ظهور إلا في قلبك	تجلى
وتمكن الاسم ترتحل الغفلا	
فعظم الحروف بقدر وسعكا	وارسمها على الجميع علويا وسفلا
وبعد تشخيص الاسم ترقى بنوره	إلى أن تفنى الأكوان عنك وتزولا
لكن بأمر الشيخ تفنى فلا بك	فهو دليل الله فاتخذ كفلا
يخرجك من ضيق السجون إلى الفضا	إلى فضاء الفضاء إلى أول الأولى
إلى أن ترى العالم لا شيء في ذاته	أقل من القليل في تعظيم المولى
فإن برز التعظيم تفنى في عينه	لأنك لم تكن شيئا من أول الوهلا
فلم تدر من أنت فكنت ولا أنت	فتبقى بلا أنت لا قوى ولا حولا
وبعد فنائك ترتقي إلى البقاء	إلى بقاء البقاء إلى منتهى العلا
ألا في شهود الحق تنزل ركابنا	فيا خيبة الذي عن هذا يتسلى

فإذا انتهى المريد إلى هذه الحالة، يرجع به الشيخ إلى عالم الشهادة بعد الخروج عنه، "فينقلب في نظره على خلاف ما كان عليه، وما ذلك إلا لإشراق بصيرته، وكيفما كان لا يراه إلا نورا على نور، وفي هذا المقام قد يختلط على المريد (الحابل بالنابل)، كما وقع لكثير من السائرين، ولكن لا يبعد صاحب هذا المقام أن يتلوه التمييز بين المشاهد، فيصير يعطي المراتب حقها، ويوفي المقامات قسطها"⁴¹

- السماع والرقص: ربما تكون هذه الناحية من التصوف السلوكي هي أكثر النواحي إثارة للمعادين للتصوف، وخصوصا من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين جعلوا من الغناء والرقص الطريقي وخاصة المنتسب للطريقة العلوية مادة للتنفير من التصوف وطرقه.

فهذا أحمد توفيق المدني يصف جمعا من جموع الطريقة العلوية في العاصمة مستنكرا له، فيقول: "قال لي الأخ محمد رضا الأكلح- وكنا في أواخر شهر تموز/يوليو (جويلية) 1925 م -: لنا اليوم سهرة حافلة بمقبرة سيدي محمد بن عبد الرحمن، فلنستعد لها مبكرين حتى نكون في الصفوف الأولى... وبعد صلاة العشاء، التأمّت حلقة الذكر، وأخذ الفقراء يترنمون بأصوات هي إلى البشاعة أقرب منها إلى الرخامة، وطال ذلك نحو ساعة، فبعض تلك الأناشيد والأذكار كان مستقيم المعنى صحيح المبنى، فيه الصلاة على النبي من فيه الموعظة والذكرى، أما بعضها الآخر ففيه إشارات واضحة إلى مذهب "وحدة الوجود" يترنم بها القوم ولا يفهمون لها معنى..⁴²

ولهذا نجد أغلب الطرق الصوفية تستعمل الشعر والغناء المهيّج للمواجيد، وتنتهج في توجيهها للمريدين على مبدأ "استبدال العواطف البشرية العادية بالعواطف المتوجهة إما لله، أو لرسوله أو للأولياء والصالحين"، فكانت الطريقة العلوية، فالشعر والغناء الصوفي يشكلان عندها ركنا مهما من أركان الطريقة، وقد كان الشيخ العلوي أحد أقطاب المتصوفة الذين اهتموا بالأدب الصوفي، فله ديوان شعري متوسط الحجم، بلغت عدد صفحاته (88) صفحة، به (72) قصيدة صنفّت بحسب قوالها الشكلية إلى ثلاثة أقسام: موشحات، أزجال، وقصائد عادية⁴³.

- السياحة: اهتم الصوفية سلفهم وخلفهم بالسياحة⁴⁴ اهتماما شديدا، ولذلك كانت الطريقة العلوية تهتم بالسياحة، وخصوصا في بلاد القبائل بسبب تعرضها الشديد للمبشرين، كما كان للشيخ العلوي خصوصا

سياحات يتفقد فيها مختلف الزوايا التي شيدها في الجزائر وخارجها، وكلما زار مدينة من المدن، يستقبله أهلها الفقراء بفرح كبير، ويحتفلون بقدومه ويسهرون معه الليالي بالذكر والمذاكرة، ويعرضون عليه مشاكلهم، وجميع ما أهمهم، ويسألونه عما خفي عليهم من أمور دينهم⁴⁵.

وكان الشيخ ابن عليوة - على حسب ما يشهد الكثير من مريديه - يوصي أتباعه بقصد الأماكن المختلفة، وخصوصا تلك التي تتعرض للانحراف، حرصا منهم على بث الشرائع الدينية والسنن المحمدية⁴⁶، وكان يوصيهم بعدم قبول الزيارة إذا أعطاهم الناس لهم، وبرفع الهمة ما استطاعوا حتى عن الأكل والشرب، وأن لا يطلبوا من الناس إلا الماء للوضوء ويقولون لهم إنما قصدناكم لتأخذوا منا الطريق أو على الأقل تعاهدونا على المواظبة على الصلاة في أوقاتها مع تقوى الله ما أمكن⁴⁷.

- الحضرة (العمارة): تعرف الحضرة بالحضور في الحضرة الإلهية، وهي نشاط طقسي تنبته الزاوية العلاوية على غرار العديد من الطرق الصوفية الأخرى.

ويعرفها الشيخ خالد بن تونس بقوله: "نوع من الذكر والاهتزاز الروحي"⁴⁸، والحضرة تكتسب مشروعية شرعية في الطريقة العلاوية، تتجلى في قول النبي ﷺ: «سبق المفردون والمستهترون في ذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافاً»⁴⁹، أما من الأدلة الدوقية ما أشار إليه الشيخ العلاوي في قوله: "إني لا أقول إن الرقص والتواجد من لوازم التصوف، إنما هما من لوازم ما ينشأ عن الاستغراق في الذكر، ومن شك فليحرب، فليس الخبر كالمعاينة".

والحضرة من المجامع التي تحرص الزاوية العلاوية على أن تُعقد عند مرديها بصفة دورية (كل أسبوع إن أمكن)، وفي وصفها يقول إميل ديرمنجين: "يكون الإخوان دائرة مغلقة وهم واقفون ومتزاحمون بعضهم مع البعض، وأعينهم مغمضة، واليد اليمنى في اليد اليسرى للمجانب، والأصابع متشابكة، وفي وسطها قطب واقف يرسم الإيقاع ويصفق ويدور على نفسه، وهو يراقب كل واحد وكذا الجميع، ويغير مكان هذا أو ذاك لكي يبقى الكل متوازناً، وعندما يوشك النظام أن يختل أو يرى أثر الإعياء الشديد يوقفها، كما يقف في وسطها أيضا واحد أو اثنان من المسمعين الذين ينشدون أشعاراً صوفية في تعظيم الله عز وجل، وفي مديح الرسول ﷺ، وبارتفاع الإيقاع تدريجيا، يصير اسم الله في كل صدر، وهو لم يعد يصدر عن الشفتين ولكن عن الصدر، إنه نفس يصعد من القلب بالذات، والحال

أن الأجساد تَهْتَر من الأعلى إلى الأسفل دون أن ترتفع الأقدام، وتشبه الحشجة الجماعية الشديدة، صوت مستثار ضخم، وتبقى الأعين دائما مغمضة والوجوه متهللة، تعبر عن الألم الممتزج بالفرح⁵⁰ وبهذا نجد أن الحضرة هي اجتماع للذكر بتلاوة كتاب الله، وقراءة الورد فالسمع الذي يتخلله ترديد اسم الله الأعظم، وغالبا ما يكون السماع من القصائد التي يتضمنها ديوان الطريقة العلاوية، وهي قصائد كتبها شيوخ الزاوية، ومنهم الشيخ العلاوي، والشيخ عدة بن تونس، وتتغنى القصائد في مجملها بحب الله والتفاني في الحضرة الإلهية، كما تتناول مدح المصطفى ﷺ، والتغني بجمال الحضرة المحمدية⁵¹.

2- 3- الورد الصوفي للطريقة العلاوية:

تعتبر الأوراد الصوفية ركنا من أركان كل طريقة، تتميز بها، وتربي المريدين من خلالها، وهي أذكار محددة بصيغة خاصة وبأعداد خاصة، ويضم إليها بعض الصلوات، والصور، والمناجاة، ونحوها، وهم يعلقون سلوك السالك على مقدار التزامه بها، كما قال القاشاني: "من ازدادت وظائفه ازدادت من الله لطائفه، ومن لا ورد له بظاهره فلا ورد له في باطنه، ومن لا ورد له في باطنه فليس له وجد في سرائره"⁵² ومن أوراد الطريقة العلاوية، الورد الخاص، وهو ذكر الاسم المفرد (الله) فيه - كما يرى العلاوية - يكون الفتح والوصول إلى مقام التحقيق، وهو متوقف على سر الإذن فيه، وهو: "اسم الله العظيم الأعظم الجامع لمعاني الأسماء والصفات الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، فمن طلبه لذاته أي لمعرفة الخاصة بصفة الذل والانكسار، وإظهار العبودية والافتقار بالأخص على يد مرشد وجد الإجابة أقرب إليه من كل شيء"⁵³.

ومن أورادهم العامة أن يقول المريد صباحا ومساء ما يلي:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (مرة)

بسم الله الرحمن الرحيم (ثلاثا)

ثم يتلو قوله تعالى ﴿وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: 20] (مرة)

استغفر الله (مائة مرة)

ثم قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56] (مرة)

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (مائة) وعلى رأسها يزيد وسلم تسليما.

ثم قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: 19] (مرة)

لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (مائة مرة) وفي الختام يقرأ سورة الإخلاص (ثلاثا) ثم يدعو الله لنفسه ولشيخه ولأهل سلسلة الطريق ولجميع المسلمين. بالإضافة إلى هذا هناك ما يسمى الوظيفة اليومية، وتتمثل في قراءة (سورة الواقعة) صباحا ومساء، مع قراءة مزج أبي المواهب التونسي للصلاة المشيشية (مرة)، وبعدها قراءة الصلاة الكاملة للشيخ محمد بن الحبيب بن الصديق الفاسي، وهي: "اللهم صل وسلم بأنواع كمالاتك في جميع تجلياتك على سيدنا ومولانا محمد أول الأنوار الفائضة من بحر عظمة الذات، المتحقق في عالمي البطون والظهور بمعاني الأسماء والصفات، فهو أول حامد ومتعبد بأنواع العبادات والقربات، والممد في عالمي الأرواح والأشباح لجميع الموجودات، وعلى آله وأصحابه صلاة تكشف لنا النقاب عن وجه الكريم في المراتي واليقظات، وتعرفنا بك وبه في جميع المرات والخطرات، واللطف بنا يا مولانا بجاهه في الحركات والسكنات واللمحظات والخطرات" (ثلاثا)

ثم قراءة ما ذيل به الشيخ ابن عليوة هذه الوظيفة، وهو: "اللهم يا من جعلت الصلاة على النبي من القربات. أتقرب إليك بكل صلاة صليت عليه من أول النشأة إلى ما لا نهاية للكمالات" (ثلاثا) "سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين"⁵⁴

بالإضافة إلى مناجاة الشيخ ابن عليوة التي يخير المريد في قراءتها، والتي تبدأ بقوله: "إلهي، أسألك بأعز من ناجاك وأفضل من دعاك أن تمطر على قلبي شآبيب عطفك، وسحائب رضاك وتلقي فيه حلاوة ذكرك، وتوقظه من غفلاته حتى لا يشاهد سواك، وتثبتته على طاعتك وتقويه على تقواك، يا من تحسنت الأشياء بهاء جمالك الأقدس، وازدهرت بظهور سنالك، ائتنا كفلا من رحمتك وارزقنا نورا ثمشي

به تنجلي أمامه تكاثف الظلمات، وتتضح به مناهج السعادة وسبل الخيرات، واغفر لنا ما مضى
ولإخواننا المؤمنين، ووفقنا فيما هو آت بحق ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفتحة: 1] "55
3 - الشيخ عدة بن تونس:

هو الشيخ عدة بن تونس ابن بن عودة، ثاني شيوخ الطريقة العلاوية بعد الشيخ أحمد بن مصطفى
العلاوي.

3 - 1 - المولد والنشأة:

ولد الشيخ عدة بن تونس سنة 1898م/1315هـ، بحارة السوق، بحي تجديت بمدينة
مستغانم (الجزائر)، في أسرة ابن تونس التي كان بها السيد ابن عودة والد الشيخ عدة، وهي أسرة عريقة
النسب، شريفة الأصل، من الطبقة الاجتماعية المتوسطة، وقد كان للسيد ابن عودة السبق في خدمة الصوفية
والتصوف، حيث كان مقدما في الطريقة القادرية، يتفانى في خدمة شيخه "سيدي قدور بن سليمان".
ويذكر الأستاذ عوض الله حسين مصطفى البحيصي في كتابه رواية عن الشيخ قدور بن سليمان
من أنه بشر بولادة الشيخ عدة بن تونس، حيث يقول: "ثم... نطق الشيخ قائلا: رفقا بهذه الأمة
الصالحة!...إننا مازلنا ننتظر منها أن تمطر سماءنا بمولود جديد... اسمه عدة... يكون عدد الطريق وعماد
التحقيق، وعمارة البلاد وناصر العباد..."

نشأ الشيخ عدة بن تونس في صباه وشبابه في الزاوية العلاوية الكبرى، حيث اكتمل نضجه الفكري
والديني، تحت رعاية الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، ليلتحق بعدها بالخدمة العسكرية إثر اندلاع الحرب
العالمية الأولى سنة 1916، وخدم في الجيش الفرنسي، حيث حصل على رتبة عريف أول، ثم رتبة رقيب،
ارتحل بعدها إلى جامع الزيتونة بتونس، للدراسة والاستزادة في العلوم الدينية والشرعية، فمكث بها نحو
العامين، ثم عاد إلى مستغانم، ف لازم شيخه ملازمة مكنته من المعرفة التامة بأحوال الشيخ العلاوي و نشاطه
الديني و الروحي، وما زاد من متانة علاقته بشيخه، هو تزوجه من ابنة أخت الشيخ العلاوي التي تولى تربيتها
بنفسه.

وقد بقي الشيخ عدة مشرفاً على الزاوية، وعلى كافة الشؤون الروحية المتعلقة بالطريقة العلاوية، كما
قام بسياحات كثيرة في حياة شيخه وبعد مماته، أهمها اثنتان في حياة شيخه، وهما:

- سياحة إلى المغرب الأقصى سنة 1928.

- سياحة إلى البقاع المقدسة سنة 1930 رفقة أستاذه العلاوي، مع جماعة من الفقهاء⁵⁶

وبعد وفاة الشيخ العلاوي سنة 1934، تولى الشيخ عدة بن تونس شؤون الزاوية، بعد أن أوصى له شيخه بالخلافة من بعده⁵⁷، فقام بمهام الطريقة العلاوية وفق المنهج الذي رسمه أستاذه، حيث عمل على نشر الطريق والدعوة إلى الله، وأنشأ عددا من الزوايا في الجزائر وخارجها، من أجل التربية والتعليم والتوجيه والإرشاد، رغم كل الظروف التي شلت كل نشاط ديني واجتماعي أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها⁵⁸

3 - 2- أهم أعماله:

قام الشيخ عدة بن تونس بعدة أعمال في مجال الدعوة، ومنها:

- **بناء الزوايا:** قام الشيخ عدة بمجهودات كبيرة، أسفرت عن إنشاء عدة زوايا جديدة، نذكر منها في الجزائر: زاوية بمعسكر وفرندة، وتيغنيف وزمورة، وغليزان والسانيا (وهران)، وتنس، ومنها في المغرب: في تطوان وطنجة، والعرايش وسبتة، والحسيمة وإمزورن، ومنها أيضا في المملكة المتحدة، وعددها إحدى عشر زاوية، أكبرها مسجد النور بكارديف⁵⁹

- **الدعوة إلى الإسلام:** قام الشيخ عدة بدعوة الأوربيين إلى الإسلام، حيث كان يجتمع بالعديد منهم في فندق ألبيرت هوتال (Albert hotel) بمستغانم، وفي وهران وتلمسان، وقد أدى ذلك إلى إقبال عدد كبير من الأوربيين على الإسلام، فاعتنقوه عن قناعة⁶⁰

- **النشاط الصحفي:** أصدر الشيخ بن تونس جريدة ناطقة باسم الطريقة العلاوية، ومدافعة عن أفكارها، وهي جريدة لسان الدين العليوية في طبعتها الثانية (1936-1947)، وقد حرر بها عدة مقالات تعبر عن آراءه وأفكاره ونشاطاته، كما أصدر مجلة المرشد (1946-1952)، التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية لنفس الغرض السابق.

- **إنشاء الجمعيات:** من الجمعيات التي أنشأها الشيخ عدة بن تونس، جمعية الشباب العلاويين، في نوفمبر 1936، وهي كما وصفتها جريدة لسان الدين: "جمعية تهذيبية أخلاقية إرشادية، من عموم الشباب السنيين العلاويين المخلصين العاملين على بث روح النشاط والتربية الموافقة للشريعة الإسلامية"، وأيضا جمعية محبي الإسلام، التي تعمل على بث الدعاية الإسلامية بين الأوساط الأوربية، كما عمل الشيخ عدة

على إحياء جمعية التنوير التي أُسِّست في عهد الشيخ العلاوي، والتي يتلخص عملها في القيام بما تحتاجه الزوايا والمساجد من عمارة وإصلاح وترميم.

– **الكتابة والتأليف:** لم تكن الكتابة والتأليف مقصورة لدى الشيخ عدة بن تونس على تحرير المقالات الصحفية، حيث ترك عدة مؤلفات، تعبر عن فكره وتوجهاته الدينية الصوفية، والاجتماعية، وحتى السياسية، أبرزها:

الروضة السنية في المآثر العلاوية، تنبيه القراء إلى كفاح مجلة المرشد الغراء، و هي مجموع مقالاته الصحفية صدرت تحت هذا العنوان، الدرة البهية في أورد و سند الطريقة العلاوية، وقاية الذاكرين من غواية الغافلين، مجالس التذكير في تهذيب الروح و تربية الضمير، فك العقال عن تصريف الأفعال، استدراك الهفوات في ترفيع الصلوات، الذكر الملائم في صلحاء مستغاث، بالإضافة إلى ديوانه الشعري⁶¹.

توفي الشيخ عدة بن تونس في 4 جويلية 1952م الموافق لشهر شوال 1371هـ، وسنه 54 سنة، وقد عهد بالخلافة من بعده إلى ابنه محمد المهدي بن تونس⁶²

3 - 3 - عقيدته الصوفية:

إن الواضح في عقيدة الشيخ عدة بن تونس أنه حافظ على نفس المنهج الفكري والعقدي للطريقة العلاوية، والتي أسس لها وتبناها الشيخ العلاوي، حيث حافظ على ذات التعاليم والطقوس، وهذا ما ظهر جليا من خلال مؤلفاته، ومن أبرز معتقداته:

– **التفسير الباطن للقرآن الكريم:** إن الشيخ عدة بن تونس، على غرار الشيخ العلاوي، يجد في تفسير القرآن ما هو ظاهر وباطن، ومن ذلك تفسيره في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ [الحجر: الآية 87]، فيفسرها بقوله: "بما أن القرآن لا تنقضي عجائبه، فاهل الذوق يتشوقون إلى معنى جديد للسبع المثاني..... إن معنى السبع المثاني الذي يميل عليه ذوقنا، هي صفات المعاني التي التي وهبها المولى عز وجل لحبيبه ومصطفاه ورسوله ﷺ من القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام"⁶³، ويستدل في تفسيره للباطن للقرآن إلى قوله ﷺ: «إن للقرآن ظاهرا وباطنا، وحدا ومطلعا»⁶⁴

– الحضور في الصلاة: تحدث الشيخ بن تونس عن الحضور الشعوري في الصلاة في مقال له بعنوان: "الحضور شعور"، حيث بين معنى الحضور في الصلاة وكيف يكون؟، بقوله: "ومعلوم أن الحضور مطلب عزيز، قد بين شيخنا الحضور في الصلاة فقال: من الناس من يصلي لأمامه، ومنهم من يصلي لقلبه، ومنهم من يصلي لربه، والكل قد أدى صلاته، والنتيجة تكون بما تعلق به القلب حين الصلاة، ذلك إن تعلق القلب بالشيء، فهو عين الحضور، فانظر رعاك الله مع من يكون حضورك حين صلاتك!".

– التصوف مذهب سني: يبرز الشيخ عدة في كثير من مقالاته الغاية من التصوف، وبأنه مقام من مقامات الإسلام، وذلك في قوله: "...لأن الدين مركّز على أركانه الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، وكلما قصر الإنسان عن إدراك ركن من هذه الأركان، كان ذلك نقصا بينا في دينه، ومن أراد أن يكون دينه مركّزا على الأركان الثلاثة، فلا بد له من سلوكها، ولا يمكنه سلوكها إلا بالاعتناء بها، والتدلل على أعتاب أهلها، وعلى الله فصد السبيل".

كما يزيد على ذلك عن التصوف الذي يعتبره من أخلاق النبوة بقوله: "تعددت آراء وتفسيرات الصوفية في تأويل اسم التصوف، ولكن لا تخرج كلها غالبا عن التخلق بأخلاق النبوة، والتشوق إلى إدراك معالمها العالية الغالية، كقوله عليه السلام في الحديث القدسي: «ما تقرب إلي عبدي بمثل ما افترضته عليه، ولا زال يتقرب علي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»⁶⁵

من هذا يظهر أن الشيخ بن تونس، يعتبر التصوف مقاما عاليا من مقامات الإسلام، والتي يكون آخرها الإحسان، وهو المقام الذي يصل إليه الأنبياء والرسل، ولا يمكن الوصول إلى هذا المقام إلا بسلوك الطريق الصوفي، والتخلق بأخلاق المريد السالك، من أجل التقرب إلى الله عز وجل والوصول غليه.

ويستنكر الشيخ بن تونس على الذين يقولون أن التصوف خليط من التعاليم الهندوسية والطقوس النصرانية، والرياضة البوذية، فيقول: "هل الاعتكاف وإفراد الحق بالعبودية من التعاليم الهندوسية؟، وهل الإعراض عن زخرف الدنيا من التعاليم النصرانية؟، وهل إصلاح القلوب والنفوس وتصفية السرائر من الرياضة البوذية؟، وهل إذا أسلم المرء وحسن إسلامه، وأدى ما عليه من فرائض وتقرب على ربه بالنوافل، فاهتدى وهدى من تعاليم...إنها لا تعمى العيون ولكن تعمى القلوب التي في الصدور".

ويستنكر أيضا على من يكفرون طريقته، لما ابتدئته من أمور، وخاصة مد الهمزة في حلقة الذكر من كلمة "الله"، فيرد عليهم بقوله: "يدّعي اناس أن مد الهمزة في حلق الذكر من كلمة "الله" بدعة تُكفّر صاحبها، هكذا وبكل سهولة يكفرون الناس.."، ويعتبر المد في الهمزة هو جزء من صيغة النداء، وأن النداء جائز بالكتاب والسنة، نداء العبد لربه⁶⁶

– التغني بالذات الإلهية: يتغنى الشيخ عدة في الكثير من مؤلفاته وأشعاره بالذات الإلهية، معبرا عن الفناء والوصول إلى مقام الربوبية، ومن ذلك قوله:

مددت يدي لما شاهدتك سندي ولولاك ما كنت وما كانت يدي
فنيث فيك حتى كنت مني بصري وكنت مني سمعي وروحي في جسدي
كما يؤكد على عقيدة الحلول التي تبناها شيخه، والتي سبق الإشارة إليها، وفي ذلك يقول⁶⁷:
والله من رأني من غير ما شبه رأى ما له في الكون من عدد

كما يتغنى الشيخ بن تونس بالذات "العلية" كما يسميها، ويرى أن الوصول إليها ومعرفتها "تخلع على الأرواح السعادة الأبدية، والفوز المستمر"، فيقول: "ينكر وجودك المبتلون مع أنك أظهر من الضحى، ويجسمك المشركون مع أنك أخفى من السير الخفي، باسمك تزهق النفوس، وتستغوى العقول، وأنت برئية عن الظلم والعدوان، ولاكتساب رحمتك تحرق البخور، وتجري الطقوس، وتوقد الشموع، وأنت تعاليت عن ذلك علواً كبيراً"⁶⁸

من هنا نستخلص أن الشيخ بن تونس سار في عقيدته الصوفية فيما يتعلق بالذات الإلهية على نفس الطريق الذي انتهجه شيخه العلاوي، فهو يؤمن بعقيدة الفناء والحلول، ويتفانى في حب الذات الإلهية، فيجتهد لبلوغها بالذكر وقطع سبل الهوى عن النفس، مستخدماً في ذلك جملة من الطقوس والعادات لبلوغ هذا المرمى.

– عقيدته في الرسول ^{صلى الله عليه وسلم}: يستغرق الشيخ عدة بن تونس في حب الرسول ^{صلى الله عليه وسلم}، وتضرعه إليه، وتضرعه، وتوسله إليه، فيقول في أحد أشعاره⁶⁹:

محبوبي من زارو لا شك يدرية من جاني باخبارو بروحي نفديه

في قلبي شعلت نارو جرحي من يبريه
واجنودو وانصارو قامت لتحميمه
حيرني بافكارو من يقدر يحصيه
وانجومو واقمارو كلها تبديه
شرفني باسرارو صبرني نحكيه
واغمري بانوارو من حبو يضويه

كما يعد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف من الاحتفالات التي لها قدسية، حيث يقول: "...ولمناسبة هذا المولد الشريف، احتفلت إخواننا العلاويون برياض الوداد كعادتهم، وأحيوا ليلة السابع منه، فكانت حفلة تنهض بالروح والقلوب إلى أعلى عليين إلى حيث رياض الأنس بالله، ولمثل ذلك فليعمل العاملون..."

– شروط السالك والمريد: يحدد الشيخ بن تونس بعض الشروط للمريد والساالك، ومنها من أخذها عن شيخه العلاوي، أبرزها:

– موافقة ظاهر المريد لباطنه: حيث يقول أن: "العارف كله عمل بلا مقال، هكذا ينبغي له أن يكون، إلا إذا كان منتصبا للتذكير، أو تقول قلباً بلا لسان، وإن كان لا بد فقل قلب ولسان لما قيل، دليل الشهود الوقوف مع الحدود"⁷⁰

– حب العارف بالله مجرد عن كل علاقة وغاية: وهنا يؤكد الشيخ أن المريد، أو كما يسميه العارف بالله، قد يحب أشياء ولكنها مشوبة بغاية وعلاقة، بينما حبه لله مجرد ومنزه من كل غاية أو علاقة، وهو كما يسميه بـ "الحب الدفين"، ويستدل في ذلك إلى قول الرسول ﷺ: «حُب إلي من دنياكم ثلاثة، الطيب والنساء، وجعلت قرّة عيني في الصلاة»⁷¹، ويفسر ذلك بأن كلمة "حُب إلي" المبنية للمجهول، تدلّ على وجود علاقة وغاية دعت به إلى حبهما، إلا أنه ﷺ قرير العين بصلاته⁷²

– التدرج في مراتب الطريقة العلاوية من الصدق إلى المحبة إلى التعظيم: فأما الصدق فهو ثقة المريد في طريقته وسندها، وفي عقيدته وصدق في معاملته للخلق، وأما المحبة، وهي محبة العارفين لله مجردة (كما سبق الإشارة إليها)، وتكون في عباداته لله ومعاملته لخلقه، وأما التعظيم، فهو تعظيم من يقتدي به، وأن يراه بعين الإجلال والوقار، حيث يقول: "لا يقطع المريد أمراً دونه فيما يخصه من جهة سلوكه، وتقربه على الله، وأن لا يرى لأحد حيثية فوق أستاذه"، ويكون تعظيمه لله عند الوقوف بين يديه (في الصلاة مثلاً)، وفي معاملته لخلقه⁷³.

وعلى غرار الشيخ العلاوي، ظل الشيخ عدة بن تونس وفيما لمجمل تعاليم الطريقة العلاوية، في الخلوة والحضرة، والسماع والرقص، وغيرها من التعاليم والطقوس التي سبق التحدث عنها، وأشار إليها هو نفسه في مؤلفاته وأشعاره.

وبهذا نجد أن الشيخ عدة بن تونس لم يحدث في العقيدة العلاوية ولا في تعاليمها من الأمور الجديدة، بل سار على نفس الطريق الذي رسمه له شيخه أحمد العلاوي، بل نجده قد اتجه إلى نشر الفكر العلاوي ومعتقدات طريقته في أماكن مختلفة في الجزائر، وخارجها، من خلال إنشاء الزوايا، ورعاية النشاط الصحفي، وإدارته للجمعيات، وإحياءه للمناسبات والاحتفالات، ومنه نخلص إلى أن الزاوية العلاوية قد عرفت انتشارا واسعا في أفكارها وتعاليمها ومعتقداتها في عهده، كما أنه تمكن الشيخ بن تونس من إعطاء الطريقة الصوفية بشكل عام، والعلاوية بشكل خاص، قالبا عصريا مغايرا لما كانت عليه الطرق الصوفية في القرن التاسع عشر، وذلك وفقا لما كانت تتطلبه معطيات عصره، وعلى الرغم من الخلاف الشديد الذي كان مستشرياً بين الطريقة العلاوية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إلا أن كلا منهما ساهم في الحفاظ على الهوية الوطنية العربية الإسلامية.

الهوامش:

- 1 - مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص347.
- 2 - أبو يعلى الزواوي، الإسلام الصحيح، تقديم أبو القاسم سعد الله، منشورات الخير، الجزائر، 2008، ص156
- 3 - أسامة عبد الحميد حسين، فقهاء الدولة المرابطية، وإحراق كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، مجلة سُر من رؤى، م1، ع1، السنة الأولى، 2005، ص 95.
- 4 - مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص347.
- 5 - أبو يعلى الزواوي، المرجع السابق، ص161.
- 6 - عبيد يوداود، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (13م-15م)، دراسة في التاريخ السوسيو ثقافي، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص53.
- 7 - نفسه، ص 105.
- 8 - مداني حريزة، الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية، الكرامات و تمثلاتها في المغرب الأوسط، (ق10هـ-ق14هـ)، مذكرة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2012-2013، ص82.

- ⁹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 48-49.
- ¹⁰ - أبي بكر العدني ابن علي، المشهور، دليل المريد السالك ومرجعية الصوفي الناسك، دراسة تحليلية لمنشأ التصوف الإسلامي على ضوء الدمج الرباعي بين الثوابت والمتغيرات، نسخة تحت التعديل، جدة، 1440هـ، ص 21، ص 26.
- ¹¹ - عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر، نشأتها ونظمها ورؤاها، ط5، دار المعارف، د.ت، ص ص 29-91، ص 33-38.
- ¹² - سيدهم.أ، مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، العدد1، الجزائر، ديسمبر 2009، ص 20.
- ¹³ - تختلف تسميتها نظرا للاختلاف في اسم مؤسسها الشيخ أحمد العلاوي، فيقال له العلوي وابن عليوة (أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 126).
- ¹⁴ - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، ج1، ج2، د.ط، دار البراق، بيروت، 2002، ص 263، ص 270، ص ص 290-296.
- ¹⁵ - محمد بن الحبيب البوزيدي: (1814-1909)، وُلد بمستغانم، وبها تلقى تعليمه على يد الشيخ شارف بن تكوك، وفي سنة 1834، توجه إلى تلمسان ونزل بضريح أبي مدين شعيب الأندلسي، ومنها انتقل إلى المغرب، وهناك صار مقربا من الشيخ محمد بن قدور الوكيل، شيخ الزاوية الدرقاوية بجبل كركر، وبعد وفاة هذا الأخير، تولى هو شؤون الزاوية ومشيختها بعده، فعلم معلما ومرشدا وملقنا لتعاليم ومبادئ الطريقة، وبقي في المغرب إلى حوالي 1894، حيث عاد إلى مستغانم، ومكث بها ومارس تعاليم طريقته، إلى غاية وفاته سنة 1909 (نقلا عن المدونة العلاوية على الموقع الإلكتروني: https://alawi1934-ar.blogspot.com/2017/12/blog-post_63.html)
- ¹⁶ - عدة بن تونس، الروضة السنية في المآثر العلاوية، المطبعة العلوية، مستغانم، د.ت، ص ص 16-18، ص ص 20-23، ص ص 43-44.
- ¹⁷ - Khaled bentounes, La fraternité en héritage, histoire d'une confrérie soufi, paris, Albin michel, 2009, p36, pp39-40.
- ¹⁸ - عدة بن تونس، المصدر السابق، ص ص 104-134.
- ¹⁹ - قائمة مؤلفات الشيخ العلاوي مرتبة حسب تاريخ التأليف والنشر متواجدة في الموقع الإلكتروني: <https://sites.google.com/view/alawi1934-ar>
- ²⁰ - عدة بن تونس، المصدر السابق، ص ص 70-80.
- ²¹ - قائمة مقالات الشيخ العلاوي مرتبة حسب تاريخ نشرها متواجدة في الموقع الإلكتروني: <https://sites.google.com/view/alawi1934-ar>

-
- 22 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص127-131.
- 23 - ابن علوية المستغاني، أبي العباس أحمد بن مصطفى، المنح القدوسية في شرح المرشد المعين على الطريقة الصوفية، تح. سعود القواص، ط1، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986، ص15، ص23، ص ص27 - 28.
- 24 - ابن علوية المستغاني، أبي العباس أحمد بن مصطفى، ديوان العارف بالله والداال عليه الأستاذ الأكبر أحمد بن مصطفى العلاوي المستغاني، ط4، المطبعة العلاوية، مستغانم، ص43.
- 25 - نفسه، الديوان، ص36
- 26 - الشارف لطروش، الشيخ بن مصطفى العلاوي، رائد الحركة الصوفية في القرن العشرين، جامعة حسنية بن بوعلي، مستغانم، ص7
- 27 - ابن علوية، المنح القدوسية في شرح المرشد المعين على الطريقة الصوفية، ص207.
- 28 - ابن علوية المستغاني، أبي العباس أحمد بن مصطفى، البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور، تح. يحيى الطاهر برقة، ج2، ط1، المطبعة العلاوية، مستغانم، ص40.
- 29 - نفسه، ص144.
- 30 - نفسه، ص89.
- 31 - نفسه، ص67.
- 32 - نفسه، ج1، ص47
- 33 - ابن علوية، المنح القدوسية في شرح المرشد المعين على الطريقة الصوفية، ص82.
- 34 - ابن علوية، الديوان، ص55.
- 35 - ابن علوية المستغاني، أبي العباس أحمد بن مصطفى، منهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن، ط5، المطبعة العلاوية مستغانم، 1997، ص21.
- 36 - ابن علوية المستغاني، أبي العباس أحمد بن مصطفى، الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد في معنى انطواء الكتب السماوية في نقطة بسم الله الرحمن الرحيم، ط2، المطبعة العلوية، الجزائر، ص19.
- 37 - عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تح. عبد العالي شاهين، ط1، دار المنار، القاهرة، 1992، ص161.
- 38 - الشهاب، السنة الثالثة، عدد 118، الخميس 20 أكتوبر 1927م الموافق 23 ربيع الثاني 1346هـ، ص10.
- 39 - الشيخ عدة بن تونس، المصدر السابق، ص25.
- 40 - ابن علوية، الديوان، ص ص11-12.
- 41 - الشيخ عدة بن تونس، المصدر السابق، ص26.

-
- 42 - نور الدين أبو لحية، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية وأثرها في التعامل بينهما، دراسة علمية، دراسات حول جمعية العلماء والطرق الصوفية الجزائرية (2)، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016، ص ص 212-213
- 43 - الشارف لطروش، المرجع السابق، ص7.
- 44 - السَّيَّاحَة في اللغة: الضرب في الأرض بقصد العبادة أو التنزه أو التفرُّج (بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص 445)
- 45 - الحاج مصطفى العشعاشي، السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية، تحقيق وتحرير مصطفى يلس شاوش ابن الحاج محمد، مطبعة سقال، تلمسان، الجزائر، ص 102.
- 46 - محمد بن محمد بن عبد الباري التونسي، الشهاد والفتاوى فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1344، 1924، ص 5.
- 47 - نفسه، ص 157
- 48 - خالد بن تونس، التصوف قلب الإسلام، تعريب معهد ألف - باريس، ط1، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص 166
- 49 - رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة والطبراني، نقله السيوطي في جامعه وأشار إلى صحته
- 50 - خالد بن تونس، المرجع السابق، ص ص 166-167
- 51 - يوسف توفيق، الحضرة في التصوف الشعبي، الزاوية العلاوية أنموذجا، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 19، خريف 2012، البحرين، ص 119.
- 52 - الشيخ كمال الدين القاشاني، عبد الرزاق بن أحمد بن محمد، لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، تح، أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة وعامر النجار، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005، ص 705.
- 53 - الحسن بن عبد العزيز، إرشاد الراغبين لما في الطريقة العلوية من الفتح المبين، ص15، ص16 (منقول من الموقع الإلكتروني: https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/01/blog-post_768.html)
- 54 - نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص ص 196-197.
- 55 - ابن علوية المستغامي، أبي العباس أحمد بن مصطفى، النور الضاوي في الحكم ومناجاة الشيخ العلاوي، اعتنى بجمعه عبد العزيز أعراب، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1986، ص13.
- 56 - عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي، من أعلام الإصلاح الديني، الشيخ العلامة عدة بن تونس المستغامي، ط1، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1995، ص 15، ص 17، ص ص 31 - 38، ص43.

- 57 - أوصى الشيخ العلاوي بتولي الشيخ عدة بن تونس في الفصل الرابع من وصيته وهي وثيقة مخطوطة متواجدة على الموقع الإلكتروني: <https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/01/1931.html>
- 58 - جمعية الشيخ العلاوي لإحياء التراث الصوفي في الموقع الإلكتروني: <https://www.assoalawimaroc.com/?p=18>
- 59 - عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي، المرجع السابق، ص 87
- 60 - ذكرت مجلة المرشد في عددها الصادر في 19 جوان 1948 أن للطريقة العلاوية فروعاً بالمملكة المتحدة ويتولاها خليفة الشيخ عدة بن تونس حسن إسماعيل (عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي، المرجع السابق، ص 88)
- 61 - نفسه، ص 93، ص 96، ص 116-119، ص 165-170، وأغلب هذه الكتب متواجدة على الموقع الإلكتروني: <https://www.assoalawimaroc.com/?cat=35>
- 62 - صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 292.
- 63 - عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي، المرجع السابق، ص 109
- 64 - أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود بنحوه.
- 65 - عدة بن تونس، مجالس التذكير في تهذيب الروح وتركية الضمير، جمعه وأعدّه، محمد الهادي تونس، ط2، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1995، ص 48، ص 73، ص 79.
- 66 - عوض الله بن حسن مصطفى البحيصي، المرجع السابق، ص 101-102، ص 103.
- 67 - عدة بن تونس، ديوان المحبين في مقامات العارفين، ط3، المطبعة العلاوية، مستغانم، د.ت، ص 4
- 68 - عدة بن تونس، مجالس التذكير في تهذيب الروح وتركية الضمير، ص 29.
- 69 - عدة بن تونس، ديوان المحبين في مقامات العارفين، ص 44.
- 70 - عدة بن تونس، مجالس التذكير في تهذيب الروح وتركية الضمير، ص 98، ص 107-108.
- 71 - رواه النسائي من حديث أنس بن مالك، وصححه الحاكم ووقفه الذهبي، وصححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (15/3) و(345/11)
- 72 - عدة بن تونس، مجالس التذكير في تهذيب الروح وتركية الضمير، ص 84-85.
- 73 - عدة بن تونس، رواية الذاكرين من غواية الغافلين، ط3، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1991، ص 47-51، ص 51-52
- قائمة المصادر والمراجع:
- أ - العربية:
- 1 - البحيصي عوض الله بن حسن مصطفى، من أعلام الإصلاح الديني، الشيخ العلامة عدة بن تونس المستغانمي، ط1، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1995.

- 2 - البستاني بطرس، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987
- 3 - بوداود عبید، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (13م-15م)، دراسة في التاريخ السوسيولوجي، دار الغرب للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.
- 4 - توفيق يوسف، الحضرة في التصوف الشعبي، الزاوية العلاوية أنموذجا، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 19، خريف 2012، البحرين.
- 5 - بن تونس خالد، التصوف قلب الإسلام، تعريب معهد ألف - باريس، ط1، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005.
- 6 - بن تونس عدة:
 - الروضة السنية في المآثر العلاوية، المطبعة العلوية، مستغانم، د.ت.
 - مجالس التذكير في تهذيب الروح وتركيب الضمير، جمعه وأعدّه، محمد الهادي تونس، ط2، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1995
 - ديوان المحبين في مقامات العارفين، ط3، المطبعة العلاوية، مستغانم.
 - رواية الذاكرين من غواية الغافلين، ط3، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1991.
- 7 - التونسي محمد بن محمد بن عبد الباري، الشهادت والفتاوى فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي، ط1، المطبعة التونسية، تونس، 1344هـ، 1924م.
- 8 - حريحة مداني، الرمزية الصوفية في الأزمات الاجتماعية، الكرامات و تمثّلها في المغرب الأوسط، (ق10هـ-ق14هـ)، مذكرة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2012-2013
- 9 - حسين أسامة عبد الحميد، فقهاء الدولة المرابطية، وإحراق كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، مجلة سُر من رؤى، م1، ع1، السنة الأولى، 2005.
- 10 - الزواوي أبو يعلى، الإسلام الصحيح، تقديم أبو القاسم سعد الله، منشورات الحبر، الجزائر، 2008.
- 11 - سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- 12 - سيدهم.أ، مكانة التصوف في الحياة الاجتماعية والسياسية في العهد العثماني، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، العدد1، الجزائر، ديسمبر 2009
- 13 - العشعاشي الحاج مصطفى، السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية، تحقيق وتحرير مصطفى يلس شاوش ابن الحاج محمد، مطبعة سقال، تلمسان، الجزائر.
- 14 - العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، ج1، ج2، د.ط، دار البراق، بيروت، 2002
- 15 - ابن علوية المستغاني، أبي العباس أحمد بن مصطفى:

-
- المنح القدوسية في شرح المرشد المعين على الطريقة الصوفية، تح. سعود القواص، ط1، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1986.
- ديوان العارف بالله والدال عليه الأستاذ الأكبر أحمد بن مصطفى العلاوي المستغامي، ط4، المطبعة العلاوية، مستغانم.
- البحر المسحور في تفسير القرآن بمحض النور، تح. يحيى الطاهر بركة، ج2، ط1، المطبعة العلاوية، مستغانم.
- منهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن، ط5، المطبعة العلاوية مستغانم، 1997.
- الأعمدج الفريد المشير لخالص التوحيد في معنى انطواء الكتب السماوية في نقطة بسم الله الرحمن الرحيم، ط2، المطبعة العلوية، الجزائر.
- النور الضاوي في الحكم ومناجاة الشيخ العلاوي، اعتنى بجمعه عبد العزيز أعراب، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1986.
- 15 - القاشاني، الشيخ كمال الدين، عبد الرزاق بن أحمد بن محمد، لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، تح، أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة وعامر النجار، ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2005.
- 16 - الكاشاني عبد الرزاق، معجم اصطلاحات الصوفية، تح. عبد العالي شاهين، ط1، دار المنار، القاهرة، 1992.
- 17 - أبو لحية نور الدين، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء والطرق الصوفية وأثرها في التعامل بينهما، دراسة علمية، دراسات حول جمعية العلماء والطرق الصوفية الجزائرية (2)، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016.
- 18 - لطرش الشارف، الشيخ بن مصطفى العلاوي، رائد الحركة الصوفية في القرن العشرين، جامعة حسيبة بن بوعلي، مستغانم.
- 19 - المشهور، أبي بكر العدني ابن علي، دليل المرید السالك ومرجعية الصوفي الناسك، دراسة تحليلية لمنشأ التصوف الإسلامي على ضوء الدمج الرباعي بين الثوابت والمتغيرات، نسخة تحت التعديل، جدة، 1440هـ.
- 20 - الميللي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 21 - النجار عامر، الطرق الصوفية في مصر، نشأتها ونظمها وروادها، ط5، دار المعارف، د.ت.
- 23 - الشهاب، السنة الثالثة، عدد 118، الخميس 20 أكتوبر 1927م الموافق 23 ربيع الثاني 1346هـ
- ب - الأجنبية:

1 - Khaled bentounes, La fraternité en héritage, histoire d'une confrérie soufi, paris, Albin michel, 2009.

ج - المواقع الإلكترونية:

- 1- <https://www.assoalawimaroc.com/?cat=35>
- 2- https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/01/blog-post_768.html
- 3- <https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/01/1931.html>
- 4- <https://www.assoalawimaroc.com/?p=18>
- 5- <https://sites.google.com/view/alawi1934-ar>
- 6- https://alawi1934-ar.blogspot.com/2017/12/blog-post_63.html

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أثر الفلسفة التربوية في تنمية القيم التربوية عند أهل البيت " صلوات الله عليهم "

المدرس الدكتور قصي عبد الصمد عبد الحي عبد اللطيف

وزارة التربية – مديرية تربية البصرة – تاريخ إسلامي

تاريخ القبول: 2021/07/17م

تاريخ الارسال : 2021/07/10 م

الملخص بالعربية:

تتناول هذه الدراسة جانباً مهماً من الفلسفة التربوية لأهل البيت " صلوات الله عليهم " في تنمية القيم التربوية عند الإنسان بصورة عامة وعند المعلم والتلميذ بصورة خاصة لما لهما من تأثير كبير في المجتمع ، وعليه تطلبت طبيعة الدراسة أن تستقر منهجيتها على مقدمة ومبحثين وخاتمة بأبرز ما توصل إليه البحث من نتائج ، غني المبحث الأول بمفهوم القيم التربوية وأهميتها وخصائصها عند أهل البيت " صلوات الله عليهم ، واختص المبحث الثاني بالأبعاد العملية للمنظومة القيمية عند أهل البيت " صلوات الله عليهم " وأثرها في بناء الإنسان .

**The impact of educational philosophy on developing educational values for
Ahl al-Bayt " God's blessings be upon them "**

Assist . Dr . Qusey Abdul Samad Abdul Hay Abdul Latif

Ministry of Education – Basrah Education Directorate – Islamic History

Abstract:

his study deals with an important aspect of the educational philosophy of Ahl al-Bayt “may God’s prayers be upon them” in the development of educational values for humans in general and for the teacher and student in particular because of their significant impact on society. The research mechanism of results, the first topic was concerned with the concept of educational values and their importance and characteristics for the people of the house “may God’s prayers be upon them”, and the second topic was concerned with the practical dimensions of the value system of the people of the house “may God’s prayers be upon them” and its impact on building the human being.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الحبيب محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وبعد ... يتفق عامة الناس وأهل العلم خاصة على أهمية القيم التربوية ومدى فاعليتها في بناء الإنسان وتكوين المجتمعات الإنسانية على اختلافاتها في العقيدة والثقافة ، فتحاول هذه الدراسة التعرف على أثر الفلسفة التربوية في تنمية القيم التربوية عند المعلم والتلميذ على ضوء فكر أهل البيت " عليهم الصلاة والسلام " من خلال علاقة الإنسان بربه ونفسه وبين الإنسان والإنسان الآخر ، وأيضاً من خلال الأبعاد الروحية والبيولوجية والعقلية والمعرفية والانفعالية والعاطفية والسلوكية والأخلاقية والاجتماعية ، إذ تتناول هذه الدراسة جانباً مهماً من الفلسفة التربوية لأهل البيت " صلوات الله عليهم " في تنمية القيم التربوية عند الإنسان بصورة عامة وعند المعلم والمتعلم بصورة خاصة لما لهما من تأثير كبير في المجتمع ، وعليه تطلبت طبيعة الدراسة أن تستقر منهجيتها على مقدمة ومبحثين وخاتمة بأبرز ما توصل إليه البحث من نتائج ، غني المبحث الأول بمفهوم القيم التربوية وأهميتها وخصائصها عند أهل البيت " صلوات الله عليهم ، واختص المبحث الثاني بالأبعاد العملية للمنظومة القيمية عند أهل البيت " صلوات الله عليهم " وأثرها في بناء الإنسان .

المبحث الأول

مفهوم القيم التربوية وأهميتها وخصائصها عند أهل البيت " صلوات الله عليهم "

تقوم القيم التربوية بدور مهم في حياة الفرد والمجتمع والأمة والإنسانية وخصوصاً تلك التي حفلت بها سيرة أهل البيت " صلوات الله عليهم " ؛ لأنها قيمٌ إنسانية إيجابية وواقعية وثابتة الأصول والمقاصد ، وسهلة التطبيق عند الإنسان في كل زمانٍ ومكان ، وعليه لابد من بيان مفهوم هذه القيم وأهميتها وخصائصها وفق المطالب الآتية :

المطلب الأول : مفهوم القيم التربوية :

تعتبر القيم التربوية نوعاً من أنواع المحددات أو الغايات ويعد الوصول إليها نوعاً من أنواع النجاح ، ولمعرفة مفهومها لابد لنا من تعريفها لغةً واصطلاحاً لتحديد المعنى أو المحتوى الذي يشملها مفهومها .

أولاً : المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ " القيم " :

القيم مفردتها : قيمة ، من الفعل قَوَّمَ وقام ، لأنه يقوم مقام الشيء ، والقيمة : ثمن الشيء بالتقويم ، تقول : تقاوموه فيما بينهم ، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجه ، وتأني بمعنى المستقيم ، والقيم : السيد وسائس الأمر ، وقيم القوم : الذي يقومهم ويسوس أمرهم⁽¹⁾ .

أما التعريف الاصطلاحي للقيم عند التربويين المسلمين ، إذ يقول عائض القرني هي : ((صفات إنسانية إيجابية راقية مضبوطة بالشرعية الإسلامية ، تؤدي بالمسلم الذي يتعلمها إلى السلوكيات الإيجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها مع دينه ومجتمعه وأسرته ومحيطه المحلي والاقليمي والعالمي ، وتصبح هذه القيم تربوية كلما أدت إلى النمو السوي لسلوك المتعلم ، وكلما اكتسب بفضل غرسها في ذاته مزيداً من القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ ، وبين الخير والشر ، وبين الجميل والقيح))⁽²⁾ ، بينما يعرفها أحمد الشحات بأنها : ((حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محمداً المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك))⁽³⁾ ، وهناك تعاريف كثيرة للقيم تتشابه بالمضمون والمعنى مع هذين التعريفين ، وعليه من مجمل ما تقدم فإن القيم هي المصدر الأساسي للسلوكيات والأفكار والأقوال والمشاعر التي تصدر عن الفرد .

ثانياً : المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ " التربية " :

التربية من التربة وهي مفردة مشتقة من الربوية ، ويقال : فلان رب هذا الشيء أي ملكه له ، وكل من ملك شيء فهو ربه ، وقيل : الرب ينقسم ثلاثة أقسام : يكون الرب المالك ، ويكون الرب السيد المطاع ، ويكون الرب المصلح أي رب الشيء إذا أصلحه ، ورب ولده والصبي يربه رباً وربّه تريباً وتربة ، بمعنى رياه ، ورباه تربية أي أحسن القيام عليه ، وفي الحديث : لك نعمة تربها ، أي تحفظها وتراعيها وتربها كما يربي الرجل ولده⁽⁴⁾ .

أما التعريف الاصطلاحي للفظ (التربية) أو التربية فهناك تعاريف كثيرة تتشابه بالمضمون والمعنى ، وعليه يمكن تعريفها بأنها : ((النشاط الفردي والاجتماعي الهادف إلى تنشئة الإنسان فكرياً وعقلياً ووجدانياً وحسياً

وجمالياً ودينياً وروحياً ومعرفياً وأخلاقياً ، وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات اللازمة للنمو نمواً سليماً ضمن مجتمع قائم على قيم وأهداف الدين الإسلامي ((⁵) .

ويتجلى مفهوم القيم التربوية عند أهل البيت " صلوات الله عليهم " من خلال المسؤولية المتبادلة والمتكافئة بين المربي والمتربي (المعلم والتلميذ) فهي عندهم ليست مجرد تعليمات وإرشادات وأوامر ونواهي تصدر من قبل المعلم ليستجيب لها التلميذ ، بل هي عملية تغيير للفكر والسلوك والعاطفة ، وهذا ما بينه الإمام علي السجاد " صلوات الله عليه " من حيث تحديده لحق المعلم والمتعلم ، إذ يقول في حق المعلم أو المربي : ((وحق سائسك بالعلم التعظيم له ، والتوقير لمجلسه ، وحسن الاستماع إليه ، والإقبال عليه ، وأن لا ترفع عليه صوتك ، ولا تحجب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ، ولا تحدث في مجلسه أحداً ، ولا تغتاب عنده أحداً ، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء ، وأن تستر عيوبه ، وتظهر مناقبه ، ولا تجالس له عدواً ، ولا تعادي له ولياً))⁽⁶⁾ ، ويتبين من ذلك أن للمعلم حقوق يجب أن يراعيها التلميذ أو طالب العلم أو المتربي وهو تقدير جهود المعلم ومكافأتهم عليها بالامتنان والشكر وعليهم اتباع نصائحهم العلمية واستيعاب دروسهم وإنجاز واجباتهم الدراسية ، كما عليهم التسامح عما يبدر من معلمهم من غلظة تأديبية وصرامة هدفها تهذيب أخلاقهم وثقيفهم ، أما قوله " صلوات الله عليه " في حق التلميذ أو المتربي : ((وأما حق رعتك بالعلم ، فإن تعلم أن الله قد جعلك لهم فيما آتاك من العلم و ولاك من خزانة الحكمة ، فإن أحسنت فيما ولاك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبيده ، الصابر المحتسب الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه كنت راشداً وكنت لذلك أملاً معتقداً ، وإلا كنت له خائناً ولخلقه ظالماً ولسلبه وعزه متعرضاً))⁽⁷⁾ ، ونستدل من ذلك أن الإمام السجاد " صلوات الله عليه " يحث طلاب العلم أو المتربين بالإجتهاد في تحصيل العلم وحفظ تراثه ونقله للأجيال التي تليهم حتى يبقى الرصيد العلمي متوارثاً وذاخراً عبر الأجيال القادمة والقرون المتعددة ، وهذا يتوقف على الأمانة العلمية التي يقوم بتأديتها المعلم أو المربي للتلميذ أو المتربي .

ومما تقدم يتضح بأن مفهوم القيم التربوية عند أهل البيت " صلوات الله عليهم " يعني تغيير المحتوى الداخلي للإنسان ، وهذا يتحقق بالاعتدال التربوي بين طريفي العملية التربوية من خلال مراعاة التلميذ حقوق المعلم ومراعاة المعلم حقوق التلميذ للمساهمة في إنجاح العملية التربوية والتعليمية .

كما وأن المسؤولية التربوية التي تقع على عاتق المعلم والتلميذ تساهم في خلق بيئة تربوية سليمة ، فقبول المسؤولية يعني وجود الاندفاع الذاتي نحو تحقيق مفهوم القيم التربوية عند الإنسان وفي واقعه السلوكي وهو أمر ضروري في نجاح العملية التربوية والتعليمية ، ولذلك عبّر أمير المؤمنين الإمام علي " صلوات الله عليه " عن قبول المسؤولية التربوية بقوله : ((" من قبل النصيحة أمن من الفضيحة " ، " من أقبل على النصيح أعرض عن القبيح "))⁽⁸⁾ ، وهنا يؤكد الإمام " صلوات الله عليه " على قبول النصيح والذي يعتبر من مصاديق المسؤولية التربوية فالنصح له دور في الحد من الرذيلة والانحراف ، فالإنسان مسؤولاً أمام الله سبحانه وتعالى وأمام نفسه والمجتمع في تحديد مستوى النشاطات والأعمال التي يقوم بها ، فقبوله للمسؤولية معناها موافقته على الممارسة الفعلية للعملية التربوية والتعليمية ؛ لأن هذه المسؤولية ستكون عن النفس والأسرة والمجتمع ، وما يؤيد ذلك قول الإمام محمد الجواد " صلوات الله عليه " : ((المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول من ينصحه)) ، ونستفيد من قوله " صلوات الله عليه " بأن قبول التربية يساهم مساهمة فعالة في تحقيق التوجيه الواقعي والصحيح نحو إصلاح النفس ومراعاتها وتقدير مصيرها ، كما أن التهيؤ والاستعداد ينقل الإنسان من مرحلة التأثر الوجداني إلى مرحلة العمل الإيجابي الواقعي ، وهذا ما أكدته الأمام الحسن السبط " صلوات الله عليه " بقوله : ((من نصح لله وأخذ قوله دليلاً هُديَ للتي هي أقوم ، ووفقه الله للرشاد وسدده للحسنى))⁽⁹⁾ ، وهنا يتبين لنا بأن التهيؤ والاستعداد قد يقل ويتراجع أحياناً لظرفٍ معين وبه يتراجع الإنسان عن حركته نحو الرشاد والصلاح وعليه ينبغي مراعاة أحواله وظروفه في ذلك .

ومن مفاهيم القيم التربوية عند أهل البيت " صلوات الله عليهم " هو مراعاة حقوق الأفراد والشرائح والطبقات الاجتماعية ، وهذا المفهوم يساهم بخلق أجواء الوفاق والتعاون وتعميق الأواصر والعلاقات وينفي جميع ألوان الصراعات والتوترات وتحقيق السلام الاستقرار في جميع أوساط المجتمع لأن مراعاة الحقوق تنطوي على أسس ومفاهيم وقيم تربوية كثيرة وهذا ما أكدته أحاديث أهل البيت " صلوات الله عليهم " في مراعاة

الحقوق ، إذ يبين الإمام علي السجاد " صلوات الله عليه " في رسالته للحقوق مفهوم مراعاة الحقوق بقوله : ((وأما حق أهل ملتك عامة فيأضمار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم ، وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك ؛ فإن إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كف عنك أذاه وكفأك مؤونته وحبس عنك نفسه فعمهم جميعاً بدعوتك وانصرهم جميعاً بنصرتك وأنزلهم جميعاً منك منازلهم ، كبيرهم بمنزلة الوالد وصغيرهم بمنزلة الولد وأوسطهم بمنزلة الأخ ، فمن أتاك تعاودته بلطف ورحمة ، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه))⁽¹⁰⁾ .

ومن الحقوق الواجب مراعاتها لتحقيق مفهوم القيم التربوية هي حقوق مراعاة الوالدين لما لهما من الفضل على الأبناء ونجاحهم في الحياة فمراعاتهم تحقيق للسنن الإلهية التي أودعها الله تعالى في الحياة الاجتماعية ، إذ يحض الله تبارك وتعالى على إجلال الوالدين ومصاحبتهم بالبر والمعروف وشكرهما بقوله تعالى : ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ))⁽¹¹⁾ ، وقوله تعالى : ((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ، وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا))⁽¹²⁾ ، إذ بينت هذه الآيات فضل الوالدين ومقامهما الرفيع عند الله تعالى ووجوب مكافأتهما بالشكر والبر والإمتنان والإحسان ، وعلى ضوء هدي القرآن تواترت أحاديث أهل البيت " صلوات الله عليهم " ، إذ جاء عن الإمام محمد الباقر " صلوات الله عليه " قوله : ((ثلاث لم يجعل الله عز وجل لأحد فيهن رخصة : أداء الأمانة إلى البر والفاجر ، والوفاء بالعهد للبر والفاجر ، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين))⁽¹³⁾ ، وقيل للإمام علي الرضا " صلوات الله عليه " : ((أدعو لوالدي إذا كانا لا يعرفان الحق ؟ قال : أدع لهما وتصدق عنهما ، وإن كانا حيين لا يعرفان الحق فدارهما ، فإن رسول الله " صلى الله عليه وآله " قال : إن الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق))⁽¹⁴⁾ ، وأحاديث كثيرة في هذا الصدد ، والتي كان مضمونها مراعاة حقوق الوالدين وبرهما حيين كانا أو ميتين وهي من مفاهيم القيم التربوية المهمة .

ومن الحقوق أيضاً حق الطفولة فمراعاة حقه تنطوي على تربيته تربية صالحة فالمعلمون والآباء يشتركون في تربية الأبناء فهم مسؤولون عن تهذيبهم واعدادهم اعداداً صالحاً ، فإن أغفلوا عنهم أسأؤوا إليهم وعرضوهم لأخطار التخلف والتسيب الديني والاجتماعي ، ويبين لنا الإمام السجاد " صلوات الله عليه " جملة من المفاهيم والقيم التربوية الخاصة بحقوق الطفولة بقوله : ((وأما حق الصغير فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له والستر على جرائمه ؛ فإنه سبب للتوبة ، والمداواة له وترك مماحكته ؛ فإن ذلك أدنى لرشده))⁽¹⁵⁾ ، ويرشدنا الإمام " صلوات الله عليه " بتعليمه وتثقيف الأطفال والرحمة والعطف عليهم ، والمبادرة بتوجيه وتهذيب الأبناء منذ حدوثهم ونعومة أظفارهم لسرعة استجابتهم إلى النصائح قبل تقدمهم في السن ، ورسوخ العادات السيئة والأخلاق الذميمة فيهم فيصعب تأديبهم وإصلاحهم ، كما يجدر بهم العفو عن أبنائهم عند المقدرة والرفق بهم ومساعدتهم والستر على أفعالهم المسيئة وتشجيعهم على الإحسان ، ومن المفاهيم أيضاً مراعاة حقوق اليتيم والنساء ، إذ يوجه الإمام جعفر الصادق " صلوات الله عليه " المجتمع بمراعاتهم بقوله : ((اتقوا الله في الضعيفين))⁽¹⁶⁾ ، وعليه يجب مراعاة الضعيفين وهما اليتيم والمرأة فحرمانهم من حقوقهم يعني حرمانهم من الحياة فرمما يعيشان حالة من العصيان والتمرد على المفاهيم والقيم وبالتالي التمرد والعصيان على المجتمع بأجمعه مما يسهم في فشل العملية التربوية ، وللسلطة أو الدولة دور كبير في مراعاة الحقوق من خلال إصلاح الواقع السلوكي لدى الفرد والمجتمع ، وهذا ما أكدته الإمام علي السجاد " صلوات الله عليه " في رسالته للحقوق بقوله : ((ثلاث تحب على السلطان للخاصة والعامة : مكافأة المحسن بالإحسان ليزدادوا رغبة فيه ، وتغمد ذنوب المسيء ليتوب ويرجع عن غيه ، وتألفهم جميعاً بالإحسان والإنصاف))⁽¹⁷⁾ ، فهنا يتضح بأن للدولة والسلطة دور مهم من خلال تشجيع المبدعين والمحسنين معنوياً ومادياً ومحاسبة المسيئين وفتح المجال لتوبتهم والرجوع عن غيهم ، وإنصاف الأفراد دون تفضيل أحد على آخر ، فالإنسان يراعي من أحسن إليه وبالتالي سيتبع نهج من أحسن إليه إن كان صالحاً ، وهذا بطبيعة الحال يساهم في نجاح العملية التربوية والتعليمية في أغلب مجالاتها .

المطلب الثاني : أهمية القيم التربوية :

تختلف وجهات النظر حول القضية القيمية إلا إن موقفها لا يتغير عن أهمية القيم التربوية في تشكيل وبناء السلوك الإنساني في المجتمع ، إذ يتفق الجميع على أثرها البالغ في تكوين شخصية الفرد وتعريفه بذاته ، وفيما يلي توضيح لأهمية القيم التربوية عند أهل البيت " صلوات الله عليهم " وفق الأوامر الآتية :

الأمر الأول : أهمية القيم التربوية للفرد :

تعتبر القيم التربوية للفرد جوهر الكيان الإنساني ، فهي المكون الأساسي لبناء شخصية الإنسان ؛ لأن الرسالة الإنسانية تتلخص في الاستعمار والإستخلاف في الأرض من خلال بناء الفضائل والقيم الإنسانية التي تحقق التقدم والرفي في الجانبين المادي والمعنوي للإنسان ، وإن ما يميز الإنسان عن باقي مخلوقات الله تبارك وتعالى بأن كرمه بالعقل الذي بدوره يقوم بالاختيار وفقاً لميوله وخبراته وتصوراتهِ وتكوينه لمنظومته القيمية التي ينبع منها سلوكه الإنساني ، ويصور لنا أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " الكثير من الأقوال والحكم حول العقل ومن له صفة التعقل تأخذ منها قوله : ((ما عُبِدَ الله بشيء أفضل من العقل ، وما تم عقل إمريء حتى يكون فيه خصال شتى : الكفر والشر منه مأمونان ، والرشد والخير منه مأمولان ، وفضل ماله مبدول ، وفضل قوله مكفوف ، ونصيبه من الدنيا القوت ، لا يشبع من العلم دهره ، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره ، والتواضع أحب إليه من الشرف ، يستكثر قليل المعروف من غيره ، ويستقل كثير المعروف من نفسه ، ويرى الناس كلهم خيراً منه ، وإنه شرهم في نفسه ، وهو تمام الأمر))⁽¹⁸⁾ ، فهنا يبين لنا الإمام " صلوات الله عليه " بأن التعقل يسدّد الإنسان ويوصله إلى سبل الاستقامة والرشاد وله الفضل الأكبر في عفة الإنسان وصلاح أخلاقه ونيله للخيرات ، كما أن العقل يستدعي التفكير في الأمور وفتح بصيرة الإنسان بعدم الاندفاع نحو سلوك معين دون تريث ويمنع من الزلل والانحراف ويهدي الإنسان إلى سبل الاستقامة والرشد وهذا ما أكدّه الإمام موسى الكاظم " صلوات الله عليه " في وصيته له بقوله : ((إن ضوء الجسد في عينه ، فإن كان البصر مضياً استضاء الجسد كله ، وإن ضوء الروح العقل ، فإن كان العبد عاقلاً كان عالماً بربه ، وإذا كان عالماً بربه أبصر دينه ، وإن كان جاهلاً بربه لم يقم له دين ، وكما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية فكذلك لا يقوم الدين إلا بالنية الصادقة ، ولا تثبت النية الصادقة إلا بالعقل))⁽¹⁹⁾ ، وعليه فالتعقل يساهم في خلق الأجواء السليمة

للتربية لدى الفرد وله دور كبير في بناء السياج القيمي الذي يحفظه من الانحراف النفسي والجسدي والاجتماعي وبدونه يكون عبداً لأهوائه وغرائزه .

الأمر الثاني : أهمية القيم التربوية للأسرة :

تعتبر الأسرة المحيط التربوي الأساسي والمسؤول عن إعداد وتنشئة الإنسان في الحياة الاجتماعية ؛ ليكون فرداً صالحاً وفعالاً في ديمومتها ، ولها تأثيرها في كل مراحل الحياة إيجاباً وسلباً فهي المسؤولة عن النشأة والترعرع وتحديد مسار السلوك الإنساني ، ولأهميتها في بناء القيم التربوية أبدى أهل البيت " صلوات الله عليهم " أهمية خاصة بها ، وكانت إرشاداتهم تؤكد على اختيار شريك الحياة الصالح والمتدين ليقوم بالتعاون مع شريكه في أعداد الأطفال أعداداً ينسجم مع المنهج السلوكي في الإسلام ، إذ جاء عن الإمام محمد الباقر " صلوات الله عليه " قوله : ((من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته كائناً من كان فزوجوه))⁽²⁰⁾ ، ويقول الإمام جعفر الصادق " صلوات الله عليه " : ((ثلاثة أشياء لا يحاسب عليهن المؤمن : طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة صالحة تعاونه ويحصى بها فرجه))⁽²¹⁾ ، كما وحث أهل البيت " صلوات الله عليهم " الوالدين على القيام بمسؤوليتهم في ترسيخ القيم التربوية لدى أطفالهم وخصوصاً الأب الذي تقع على عاتقه كامل المسؤولية في التربية ، إذ لخص الإمام علي السجاد " صلوات الله عليه " هذه المسؤولية بقوله : ((وأما حق ولدك فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وأنت مسؤول عما وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته ، فأعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه، معاقب على الإساءة إليه))⁽²²⁾ ، ويتضح من ذلك أن دور الأسرة لا يحدد سلوك أفرادها فحسب بل يحدد جميع مقوماتهم الشخصية وذلك ضروري في كمالهم العقلي واللغوي والعاطفي والاجتماعي فهو ينعكس على اتزانهم الانفعالي والنفسي ، فالطفل يتقبل النصائح والتعليمات والأوامر ممن يحبه ، ومنهج أهل البيت " صلوات الله عليهم " يؤكد أيضاً على التوازن بين اللين والشدّة في التربية وأيضاً العدالة بين الأطفال في الحب والتقدير ، ولهذا يختلف الوضع النفسي من فردٍ لآخر في أسرة واحدة أو في أسرٍ متعددة تبعاً لنوع المعاملة من حيث الرعاية أو الإهمال .

الأمر الثالث : أهمية القيم التربوية للمجتمع :

تحتل القيم التربوية بأهمية كبيرة في حياة الشعوب والأمم ؛ فالمجتمع الإنساني محكوم بمعايير تحدد طبيعة العلاقات القائمة بين أفرادها في مختلف مجالات الحياة ، فالقيم التربوية تحفظ للمجتمع بقائه واستمراره ، فالإسلام جعل كل إنسان مسؤولاً في بيئته الاجتماعية يمارس دوره الاجتماعي البناء من موقعه بدليل ما جاء عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " قوله : ((كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته))⁽²³⁾ ، وقد بين أهل البيت " صلوات الله عليهم " الكثير من الأمور التي تدل على أهمية القيم التربوية في المجتمع منها ما يخص صلة التراحم والتي تعد من السنن الإلهية الموجودة في فطرة الإنسان لما لها من ارتباط عاطفي وروحي مع الأرحام والأقارب ، إذ راعى أهل البيت " صلوات الله عليهم " هذه الصلة ودعوا إلى تعميقها إذ جاء عن أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " قوله : ((صلوا أرحامكم وإن قطعوكم))⁽²⁴⁾ ، فهنا يبحث الإمام علي " صلوات الله عليه " على تعميق صلة الرحم في جميع الأحوال وأن تقابل القطيعة بالصلة حفاظاً على العلاقات والأواصر وترسيخاً لمبادئ التعاون والحب والوئام ، وقد رتب الإمام علي السجادة " صلوات الله عليه " حقوق الأرحام تبعاً لدرجات القرب النسبي بوجوب صلة الأقرب فالأقرب ، فقال : ((وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة ، فأوجبها عليك حق أمك ، ثم حق أبيك ، ثم حق ولدك ، ثم حق أخيك ، ثم الأقرب فالأقرب ، والأول فالأول ، ...))⁽²⁵⁾ ، ويبين الإمام موسى الكاظم " صلوات الله عليه " بأن صلة الرحم خير أخلاق الدنيا والآخرة لأنها صفة من صفات المؤمن حيث تحسن من خلقه وتزيد من إيمانه فيقول : ((صلة الأرحام وحسن الخلق زيادة في الإيمان))⁽²⁶⁾ ، ومن مصاديق صلة الرحم هو كف الأذى عنهم إذ جاء عن الإمام جعفر الصادق " صلوات الله عليه " قوله : ((عظموا كباركم وصلوا أرحامكم ، وليس تصلونهم بشيء أفضل من كف الأذى عنهم))⁽²⁷⁾ ، وغيرها من الأحاديث الكثيرة بهذا الخصوص والتي تبين أهمية القيم التربوية في المجتمع من خلال صلة التراحم لأن الواصل لأرحامه يكون محل احترام وتقدير من قبلهم ومن قبل المجتمع وله القدرة على التعايش مع الناس لقدرته على إقامة العلاقات الحسنة ، كما يمكنه تأدية دوره الاجتماعي على أحسن وجه وإداء مسؤوليته في البناء الحضاري باعتباره عنصر مرغوب فيه في المجتمع ، أما قاطع الرحم يفقد تأثيره في المجتمع لعدم الوثوق بنواياه وممارساته العملية والتربوية .

وتعد رابطة الجوار (حقوق الجيران) من القيم التربوية المهمة في المجتمع لما لها من حركة تكاملية فيه فالجار له تأثير متبادل على رابطة الأسرة باعتباره المحيط الاجتماعي المصغر الذي تعيش فيه الأسرة والتي تنعكس عليها مظاهره وممارساته التربوية والسلوكية ، وقد أبدى أهل البيت " صلوات الله عليهم " عناية خاصة بالجار لما يترتب على هذه الرابطة من حقوق اجتماعية ، فمن الوصايا المقدسة في حسن الجوار ما جاء عن أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " قال : ((والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم صلى الله عليه وسلم، ما زال جبريل يوصيني بهم حتى ظننت أنه سيورثهم))⁽²⁸⁾ ، وجعلها الإمام جعفر الصادق " صلوات الله عليه " حسن الجوار من السنن والأوامر الإلهية فقال : ((وعليكم بحسن الجوار ، فإن الله عز وجل أمر بذلك))⁽²⁹⁾ ، بينما يؤكد الإمام موسى الكاظم " صلوات الله عليه " بأن حسن الجوار له أهمية كبيرة في ديمومة العلاقات في المجتمع وعدم حدوث القطيعة من خلال الصبر على الأذى وليس كفه فحسب إذ يقول : ((ليس حسن الجوار كف الأذى ، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى))⁽³⁰⁾ ، وقد وضع الإمام علي السجاد " صلوات الله عليه " منهجاً شاملاً ومتكاملاً للتعامل مع الجيران من حيث الأسس والقواعد من خلال تعميق أواصر المحبة والتكافل والترابط والأخوة ورسم مبادئ مكارم الأخلاق في المجتمع اتماماً لما جاء به جده رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فقال : ((وأما حق الجار فحفظه غائباً وكرامته شاهداً ونصرته ومعونته في الحالتين جميعاً ، لا تتبع له عورة ولا تبحث له عن سوء لتعرفها ، فإن عرفت منها من غير إرادة منك ولا تكلف ، كنت لما علمت حصناً حصيناً وستراً ستيراً ، لو بحثت الأسنة عنه ضميراً لم تتصل إليه لانطوائه عليه ، لا تستمع عليه من حيث لا يعلم ، لا تسلمه عند شديدة ولا تحسده عند نعمة ، تقبل عثرته وتغفر زلته ، ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك ولا تخرج أن تكون مسلماً له ، ترد عنه لسان الشتيمة وتبطل فيه كيد حامل النصيحة وتعاشره معاشرة كريمة))⁽³¹⁾ .

ويتأثر الإنسان بأصدقائه وأصحابه من حيث متبنياته العقلية والفكرية ومواقفه العملية وممارساته السلوكية ونظراته للحياة وخصوصاً في مراحل حياته الأولى ؛ لانعكاس آراؤهم وممارساتهم ومشاعرهم على مقومات شخصيته عن طريق الاحتكاك والاستهواء والتلقين ، ولهذا جاءت روايات أهل البيت " صلوات الله عليهم " لتؤكد اختيار الأصحاب الصالحين والابتعاد عن غير الصالحين ، فجاء عن أمير المؤمنين علي " صلوات الله

عليه " قوله : ((لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث : في نكبته وغيبته ووفاته)) ، ويتضح من الحديث أن الصديق من يحفظ صديقه ولا يسلمه في الشدة حينما يكون بحاجة له وفي سفره وغيبته يحفظ سره وأهله وعند وفاته ، ويحدد الإمام جعفر الصادق " صلوات الله عليه " قاعدة تربوية للصدقة مبنية على خمس حدود تبين تعريفاً موجزاً للصديق بأن يكون غير متقلب الشخصية فهي نفس الشخصية في السر والعلانية وأن يرى حسناتك ومساوئك ولا يجاملك عليها ومهما كبر شأنه وعلت مكانته الاجتماعية لا يتغير وحينما تحتاجه يكون حاضراً دائماً ومصاحباً لك في حزنك ونكباتك إذ يقول : ((لا تكون الصدقة إلا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فأنسبه إلى الصدقة ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصدقة ، فأولها أن تكون سريره وعلانيته لك واحدة ، والثانية أن يرى زينك وزينه وشينك وشينه، والثالثة أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال ، والرابعة أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرة ، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات))⁽³²⁾ ، وفي مقابل هذه الوصايا هناك تحذيرات أكد عليها أهل البيت " صلوات الله عليهم " بعدم مخالطة ومصاحبة الأشرار والفساق والسفهاء والبخلاء والكذابين لما لهم من تأثير سلبي في المجتمع ، منها ما جاء عن الإمام علي السجاد في وصيته لولده الباقر " صلوات الله عليهما " قوله : ((يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق ، ... إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب ، وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بائعك بأكلة وأقل من ذلك ، وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه ، وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعلك فيضرك ، وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإنه وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع ...))⁽³³⁾ ، ويضيف الإمام محمد الجواد " صلوات الله عليه " على ما تقدم بقوله : ((فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء ، وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء))⁽³⁴⁾ ، وهنا يبين أهل البيت " صلوات الله عليهم " بأن مصاحبة الصالحين وتجنب مخالطة الطالحين وسيلة تربوية من وسائل إصلاح الفكر والسلوك في المجتمع ؛ لأن الإنسان يتأثر بأفكار وسلوك الأفراد المحيطين به في المجتمع .

وتعد حلقات الذكر والمجالس بيئة اجتماعية مهمة لها أثر ملموس على الإنسان ؛ لأنها تترك أثراً بالجماعة التي تتألف منها هذه المجالس وحلقات الذكر ، إذ تخلق أجواءً تربوية فكرية وسلوكية تؤثر على الأفراد المشاركين

فيها والذين هم جزءاً من المجتمع ، وتنوع هذه المجالس بتنوع الأوضاع والظروف المحيطة بالمجتمع ، كمجالس الصالحين ومجالس العلماء وأهل الدين ، فجاء عن الإمام علي السجاد " صلوات الله عليه " قوله : ((جالسوا أهل الدين والمعرفة ، فإن لم تقدروا عليهم فالوحدة آنس وأسلم ، فإن أبيتم إلا مجالسة الناس ، فجالسوا أهل المروآت ؛ فأنتهم لا يفتنون في مجالسهم))⁽³⁵⁾ ، وهنا يتبين لنا أن مجالسة أهل الدين والعلماء والصالحين لها أثر كبير في التغيير والإصلاح فكلامهم بعيد عن الفواحش عامراً بالذكر والإيمان ، ويقارن أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " بين الأخيار وبين الأشرار لما لهما من تأثير تربوي فكري وسلوكي على المجتمع كافة ، إذ يقول : ((مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ، ومجالسة الأخيار تلحق الأشرار بالأخيار ، ومجالسة الفجار للأبرار تلحق الفجار بالأبرار ، فمن اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه فانظروا إلى خلطائه ، فإن كانوا أهل دين الله فهو على دين الله ، وإن لم يكونوا على دين الله فلا حظ لهم في دين الله))⁽³⁶⁾ .

وتسهم المساجد بشكل فعال في تربية الإنسان وإصلاحه وتغييره ؛ لأنها تجعله يعيش أجواءً روحية ومعنوية يتعالى فيها على أثقال الحياة ويتسامى فيها فكراً وعاطفة ثم سلوكاً تربوياً ، ولأهمية المساجد في بناء القيم التربوية في المجتمع تضافرت الروايات عن أهل البيت " صلوات الله عليهم " على استحباب بناء المساجد والصلاة والتعلم والدراسة فيها وتكوين العلاقات الصالحة فجاء عن أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " قوله : ((من اختلف إلى المساجد أصاب إحدى ثمان : أحماً مستفاداً في الله ، أو علماً مستطرفاً ، أو آية محكمة ، أو رحمة منتظرة ، أو كلمة ترده عن ردى ، أو يسمع كلمة تدله على هدى ، أو يترك ذنباً خشية أو حياء)) ، فهنا يعطي أمير المؤمنين الإنسان حصناً واقياً يدفعه للحركة نحو التكامل والسمو .

ومن الحقائق التاريخية التي تبين أهمية القيم التربوية في المجتمع هو أن المجتمعات تتأثر بحكامها ، إذ تنعكس أخلاق وأفكار الحاكم أو السلطان أو رئيس الدولة وأجهزة الحكم على الناس خيراً أو شراً ، وهناك الكثير من الروايات عن أهل البيت " صلوات الله عليهم " بهذا الشأن ، فعن أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " قال : ((السلطان الفاضل هو الذي يحرس الفضائل ، ويجود بها لمن دونه ، ويرعاها من خاصته وعامته ، حتى تكثر في أيامه ، ويتحسن بها من لم تكن فيه))⁽³⁷⁾ ، ويتضح من ذلك أن الحاكم أو السلطان حريص على تغيير المجتمع طبقاً لمبنياته السلوكية والفكرية والعاطفية ، وله القدرة على تحقيق ما يحرص عليه ؛ لامتلاكه لمصادر

التأثير والقوة كالإعلام والمال مثلاً ، وبين الإمام جعفر الصادق " صلوات الله عليه " أهمية القيم التربوية في المجتمع بأن جعل مقدمات الإصلاح واجبة على الحاكم أو السلطان وعلى دولته فقال : ((ثلاثة تجب على السلطان للخاصة والعامة : مكافأة المحسن بالإحسان ليزدادوا رغبة فيه ، وتغمد ذنوب المسيء ليتوب ويرجع عن غيه ، وتألفهم جميعاً بالإحسان والإنصاف))⁽³⁸⁾ ، وقد تتأثر الرعية بحكامها أو ملوكها أو سلاطينها بفعل متبنياتهم السلوكية والفكرية نحو المجتمع وهذا ما أكدته أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " بقوله : ((قلوب الرعية خزائن مملكتها ، فما أودعها من عدلٍ أو جورٍ وجدته))⁽³⁹⁾ ، ومن مجمل ما تقدم تبين لنا بأن أهل البيت " صلوات الله عليه " أكدوا على أهمية القيم التربوية في المجتمع من خلال التعاون والتآزر والتحبيب والتواصل ليكون السلام والوئام والود هو الحاكم في العلاقات الاجتماعية بين الفرد والمجتمع وبين الأفراد أنفسهم وبين المجتمع والسلطان ، فلا يطغى حق الفرد على حق المجتمع ولا حق المجتمع على حق الفرد، كما ونحو عن تبادل المتبنيات السلوكية والفكرية والعاطفية السلبية كحد أدنى في الحقوق المترتبة على الفرد اتجاه المجتمع .

المطلب الثالث : خصائص القيم التربوية :

تتسم القيم التربوية بخصائص ذاتية ونسبية وتجريدية ومتدرجة ترتبط بمفاهيمها وأهميتها في العملية التربوية ، وكل واحدة من هذه الخصائص تتميز عن غيرها من الأنماط السلوكية الإنسانية ، ولهذا فلا بد أن يتصف المربون بصفات وخصائص تؤهلهم لتحقيق مظاهر المسؤولية في الواقع الإنساني والاجتماعي والتربوي ، وفيما يلي بيان لهذه الخصائص وفق فلسفة أهل البيت " صلوات الله عليهم " :

أولاً : القيم التربوية ذاتية أو شخصية :

ترتبط القيم التربوية بالفرد ارتباطاً وثيقاً ؛ إذ أنها تتأثر بذاتية الفرد واهتماماته ورغباته وميوله ومعتقداته وتأملاته الطبيعية ، فعلى المعلم أو المرشد أو المربي أو الموجه أن يكون عالماً بقواعد وأسس القيم والآداب والمفاهيم المراد تربية الآخرين على ضوئها ولديه إطلاع على الكثير من المعارف المتعلقة بالتربية ، إذ جاء عن الإمام جعفر الصادق قوله : ((العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ولا يزيده سرعة السير عن الطريق إلا بعداً))⁽⁴⁰⁾ ، فالمعرفة تساهم بإنجاح العمل التربوي والإصلاحي ، وعدم المعرفة تؤدي إلى نتائج

سلبية ولا توصل المعلم أو المربي إلى تحقيق الثمار الإيجابية لعمله وقيمه التربوية ، كما ودعا أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " أن يكون المعلم والمربي مجسداً للمفاهيم والقيم الصالحة في النفس والإرادة والسلوك العملي قبل دعوة الناس إليها فقال : ((إئتَمروا بالمعروف وأمروا به ، وتناهوا عن المنكر وأنْهوا عنه))⁽⁴¹⁾ .

ثانياً : القيم التربوية نسبية :

تختلف القيم التربوية عند الإنسان باختلاف الزمان والمكان تبعاً للمؤثرات الخاصة بها ، فالقيم التربوية تكون نسبية بين الأشخاص والثقافات والأجيال ، فما يراه جيل بأنها قيمة إيجابية قد يراه جيل آخر بأنها قيمة سلبية وهكذا ، فالاختلاط مع الناس وعدم الانعزال عنهم من الصفات المهمة للمصلح والمربي وللمعلم ؛ لأن التربية والاصلاح حركة وعمل دؤوب في الأوساط الاجتماعية تتطلب مشاركة الناس في آلامهم وآمالهم ، وأن يعيش معهم كواحد منهم ، ويشاركهم في فعاليتهم وأحزانهم وأفراحهم ونشاطاتهم ، وقيد بين الإمام علي السجاد " صلوات الله عليه " هذه القيم حينما قيل له : إنك تجالس قوماً دوناً ، فقال : ((إني أجالس من أنْتفع بمجالسته في ديني))⁽⁴²⁾ ، ويحث الإمام جعفر الصادق " صلوات الله عليه " أصحابه على التعايش مع المخالفين بقوله : ((وكونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا عليه شيناً ، صلوا في عشائهم ، وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم ، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم ...))⁽⁴³⁾ ، وهذا يدل على أن الاختلاط في المجتمع يسهم مساهمة فعالة في معرفة أحوال وأوضاع وآراء وأفكار الناس المختلفة .

ثالثاً : القيم التربوية تجريدية :

للقيم التربوية معانٍ مجردة إذ أنها تتسم بالموضوعية والاستقلالية بحد ذاتها ، وتتضح معانيها بترجمتها إلى سلوك مادي ملموس ، فالعدل مثلاً له قيمة معنوية ذهنية مجردة غير محسوسة ، لكنه يتخذ قيمته من ممارسته في الواقع الذي نعيشه ، فنسمي الأب عادلاً حين يُعطي أبنائه حقوقهم بالمساواة ، وفي المقابل يكون الأب غير عادلاً عندما يحايي أحدهم على الآخر⁽⁴⁴⁾ ، وهذا ما أكدته أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " إذ قال : ((نظر رسول الله " صلى الله عليه وآله " إلى رجل له ابنان فقَبِلَ أحدهما وترك الآخر ، فقال له النبي " صلى الله عليه وآله " : فهلا واسيت بينهما))⁽⁴⁵⁾ ، والعدالة لا تعني عدم التفضيل بين الأطفال ، فبعض الأطفال ربما تكون لهم أهمية خاصة أو ظرف خاص كالفتنة والذكاء والجاذبية والمكانة وما شابه ، فلما تزوج

أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " من النهشلية⁽⁴⁶⁾ في البصرة قعد على سريره وأقعد الحسن عن يمينه والحسين عن شماله وأجلس محمد بن الحنفية بالحضيض فخاف أن يجد من ذلك فقال : ((يا بني أنت ابني وهذا ابن رسول الله))⁽⁴⁷⁾ ، وعليه فالتفضيل يجب أن يكون مستوراً لا يظهره أمام أطفاله الآخرين ويحتفظ بمشاعره لطفله المميز بقلبه ، وهذا ما بينه الإمام محمد الباقر " صلوات الله عليه " بقوله : ((والله أني لأصانع بعض ولدي وأجلسه على فخذي ، وأكثر له المحبة ، وأكثر له الشكر ، وإن الحق لغيره من ولدي ، ولكن محافظة عليه منه ومن غيره لئلا يصنعوا به ما فعل بيوسف وإخوته))⁽⁴⁸⁾ ، وهذا يعني أن عدم المساواة والعدالة بين الأبناء تؤثر سلباً على نفسيتهم وتزرع روح البغض والكراهة فيما بينهم ويستحكم عليهم العداء كما فعل أخوة يوسف به حينما ألقوه في البئر .

رابعاً : القيم التربوية متدرجة :

تنظم هذه القيم في سلم قيمى متغير ومتفاعل ، تنظم فيه القيم التربوية بشكل هرمي تترتب عند الفرد حسب أولويتها وأهميتها لذاته ؛ فتهيمن بعض القيم على بعضها الآخر ، فيتشكل لديه نسقاً قيمياً داخلياً متدرجاً للقيم⁽⁴⁹⁾ ، فالصلاة والصوم مثلاً قيمتان مهمة لدى الفرد ، ولكن عند وجود ظرف يتحتم على الفرد الاختيار بينهما ؛ فسيقدم قيمة الصلاة على الصوم وفقاً لترتيبه الهرمي ، فعن الإمام جعفر الصادق " صلوات الله عليه " في سرده لوصايا لقمان لابنه قال : ((وصم صوماً يقطع شهوتك ، ولا تصم صوماً يمنعك من الصلاة ، فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام))⁽⁵⁰⁾ ، وأيضاً طلب العلم له قيمة مهمة لدى الانسان ولكن الصلاة أوجب وأفضل منه وفقاً للتدرج القيمى فاختيارها وتقديمها يكون وفق ذلك فجاء عن الإمام محمد الباقر " صلوات الله عليه " أنه قال : ((كان أبو ذر يقول في عظته : يا مبتغي العلم صل قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه))⁽⁵¹⁾ ، وعليه فالمرابي والمتربي عليهم أولاً معرفة الصلاة وتعلمها وتعليمها لأنها عمود الدين وتقديمها على غيرها من صوم وزكاة وطلب علم وهكذا .

المبحث الثاني

الأبعاد العملية للمنظومة القيمية عند أهل البيت " صلوات الله عليهم " وأثرها في بناء الإنسان هناك الكثير من التصنيفات المقترحة للقيم التربوية والتي عبرت عن فلسفة أصحابها على ضوء المعايير التي يتبعها المربي أو المعلم ، وأغلبهم يتفقوا على عدة أنماط رئيسة للقيم التربوية المعتمد على محتوى القيمة⁽⁵²⁾ ، والتي سنذكر أهمها ، ومن خلال ما ذكره أهل البيت " صلوات الله عليهم " سنتطرق إلى أهم التطبيقات السلوكية لهذه القيم التربوية وفق التصنيفات الآتية :

التصنيف الأول : القيم الدينية :

اهتمت هذه القيم بالعقيدة والقضايا التي تخص الإيمان والعبادة والموت والحياة والبحث عن حقيقة الكون؛ لأن العقيدة تعتبر الموجه الأهم لسلوكيات الإنسان ، فالإنسان بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة في اضطراب وتدهور في جميع مقومات الحياة وميادينها ، باستثناء من تكون القيم الدينية هي الحاكمة على مسيرته وحركته؛ لأن هذه القيم تحرر الإنسان والمجتمع من جميع العبوديات التربوية والاجتماعية والفكرية ، فعقيدة الإيمان بالله تعالى فطرة يتساءل عن نشوئها الإنسان ونشوء الكون منذ طفولته وعن علة النشوء وأن تفكيره المحدود مهياً لقبول فكرة الخالق والصانع ، فسأل الإمام جعفر الصادق " صلوات الله عليه " عن أفضل الأعمال عند الله ؟ فقال : ((ما لا يقبل الله شيئاً إلا به ، قال : الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو ، أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة وأسناها حظاً ... إن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها ، فمنها قلبه الذي يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر إلا عن رأيه وأمره ، ومنها عيناه اللتان يبصر بهما ، وأذناه اللتان يسمع بهما ، ويداه اللتان يبطش بهما ، ورجلاه اللتان يمشي بهما ، وفرجه الذي الباه من قبله ، ولسانه الذي ينطق به ، ورأسه الذي فيه وجهه ، فليس من هذه جارحة إلا وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها بفرض من الله تبارك اسمه))⁽⁵³⁾ ، وهذا يعني إن الإيمان بالله تعالى قيمة دينية تربوية تعني الالتزام والاستشعار بالرقابة الإلهية بجميع جوارح الإنسان .

ومن القيم الدينية هو القيام بالعبادات فالعبادة رابطة روحية تربط الإنسان بالمطلق وعالم الغيبات والمعنويات ، ومن أبرز مصاديق العبادة الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر والحسن الذي يحمي من الانحراف واندحار من سطوة الشياطين وتحرك الإنسان نحو الاستقامة والصلاح وهي مطلب الأنبياء ، فقد جاء عن أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " فيها قوله : ((الصلاة حصن من سطوات الشيطان ؛ الصلاة حصن الرحمن ومدحرة الشيطان ؛ والسجود النفساني فراغ القلب من الفانيات والإقبال بكنه المهمة على الباقيات وخلع الكبر والحمية وقطع العلائق الدنيوية والتحلي بالخلائق النبوية ؛ والسجود الجسماني وضع عتائق الوجه على التراب واستقبال الأرض بالراحتين والركبتين وأطراف القدمين مع خشوع القلب وإخلاص النية))⁽⁵⁴⁾ ، وهناك الكثير من الأمور التي تدل على القيم الدينية والتي لا يسعنا ذكرها هنا كالصوم والزكاة والحج وذكر الموت والاستغفار والدعاء وقراءة القرآن والتوبة وجميعها تسهم في التربية الصالحة السليمة والتي تعد من القيم التربوية المهمة في حياة الإنسان .

التصنيف الثاني : القيم الأسرية :

اهتمت القيم الأسرية بالحث على النكاح والدعوة إلى تكوين الأسرة وتجنب العزوبة وتوثيق الزواج وخطورة إهماله ، كما واهتمت بعلاقة الود والحب والرحمة والاحترام بين الوالدين من جهة وبين الوالدين والأبناء من جهة أخرى والكثير من الأمور التي تخص الأسرة ، فالنكاح سنة واجبة على الإنسان لما لها من الراحة والسكينة والوقاية من الموبقات سواء أكان للرجل أو المرأة وهي من الحقوق التربوية المهمة ، وقد بين الإمام علي السجاد " صلوات الله عليه " ذلك بقوله : ((وأما حق رعيته بملك النكاح ، فإن تعلم أن الله جعلها سكناً ومستراحاً وأنساً وواقية ، وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبة ، ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه))⁽⁵⁵⁾ ، وهناك حقوق وواجبات على جميع أفراد الأسرة أمر الإسلام بمراعاتها من أجل إشاعة الطمأنينة والاستقرار في أجواء الأسرة والتقيد بما يسهم في تعميق الأواصر وتتمين العلاقات ونفي كل أنواع المشاحنات والخلافات العائلية والتي تؤثر سلباً على استقرار الأسرة وبالتالي تؤثر على استقرار المجتمع المتكون من مجموعة من الأسر ، فمن هذه الحقوق حق الزوج والزوجة إذ حدد الإمام جعفر الصادق " صلوات الله عليه " ثلاث أشياء وخصال للزوج وأخرى للزوجة تعمق صلة الرحمة والحب والمودة والاستقرار بين الزوجين فقال : ((لا غنى بالزوج عن

ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي : الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهوها ، وحسن خلقه معها ، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها ، وتوسعته عليها ؛ ولا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن : صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه ، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلة تكون منها ، وإظهار العشق له بالخلاصة والهيئة الحسنة لها في عينه ((⁵⁶) ، وغيرها من الحقوق .

التصنيف الثالث : القيم الاجتماعية :

وشملت هذه القيم جملة من الآداب الاجتماعية كالاهتمام بالناس ومعاملتهم بالإحسان ، وتراحم المؤمنين وتوادهم وتعاطفهم ، والتزام آداب المجالس ، وحسن الجوار ، والتعاون والإخاء والاصلاح بين الناس وكف الأذى عنهم ، وإعالة اليتامى وكفالتهم ، والرحمة على الضعيف ، والشفقة على الوالدين ، واحسان معاملة الخدم والرقيق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومجالسة الصالحين ، والسعي على المساكين والأرامل ، وطيب الكلام وحسن الخلق والسخاء والصبر على الأذى وإداء الامانات والودائع ، وخفض الصوت وغض البصر وإكرام الضيف والكبير وإغاثة الملهوف والدلالة على الخير وتحرير الرقاب ، وحفظ السر واحسان معاملة الخدم والرقيق ، وتعزية أهل الميت وصنع الطعام لهم ، وقضاء حوائج المسلمين ، ومشاركة المسلمين في أفراحهم ، ومراعاة حرمة المنازل ، والكثير من الآداب التي لا يسع ذكرها في هذا البحث ، وقد حث أهل البيت " صلوات الله عليهم " على التحلي بهذه القيم لما لها من الأثر الإيجابي على حياة الإنسان ، فمن هذه القيم رعاية اليتيم وكفالاته والعطف والشفقة والرفق على الضعفاء والوالدين والرقيق ، إذ جاء عن الإمام محمد الباقر " صلوات الله عليه " في ذلك قوله : ((أربع من كن فيه بنى الله له بيتاً في الجنة : من آوى اليتيم ، ورحم الضعيف ، وأشفق على والديه ، ورفق بمملوكه))(⁵⁷) ، ومما حث عليه أهل البيت " صلوات الله عليهم " تراحم المؤمنين فيما بينهم وتعاطفهم وتراحمهم والاجتهاد في الواجب ومواساة كل محتاج ، إذ جاء عن الإمام جعفر الصادق " صلوات الله عليه " قوله : ((يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل " رحماء بينهم " متراحمين ، مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله))(⁵⁸) ،

وهنا يبين لنا أهل البيت بأن التواصل والتعاون والتعاطف والمواساة من أوثق القيم التربوية التي توجد التكافل الاجتماعي بين الناس ، وغيرها من الآداب .

التصنيف الرابع : القيم الأخلاقية :

تتضمن القيم الأخلاقية السلوك الحسن ، وفعل الخيرات ، والحكمة ، والصدق في القول ، والبشاشة والبشر والوداعة وطلاقة الوجه ، والاستقامة والعفو والصفح عن الناس ، والرحمة والمودة والسلام والإخاء والإيثار ، والعفة وغيض البصر وحفظ الفرج والأعراض عن اللغو والقصد في المشي وخفض الصوت ، وشكر النعم ، والصبر ، وكظم الغيظ والوفاء بالعهد والنظافة وغيرها ، وتجنب الأخلاق الذميمة ((كالفضول والخبث والاختيال والعجب والشهوات والكذب وسوء الظن والتجسس والغيبة والنميمة والبهتان والهمز واللمز والسخرية والتكبر والغرور والمخاصمة والمنازعة والاسراف والتبذير والبطر والاستكبار والتنايز بالألقاب والرياء والحسد)) ، وغيرها ، وأكد أهل البيت " صلوات الله عليه " على اتباع القيم الأخلاقية لما لها من دور بارز ومهم في نجاح القيم التربوية ، فالبشاشة وطلاقة الوجه ولين الكلام مثلاً قيم أخلاقية هدفها تعميق المودة والمحبة في المجتمع وتجعلهم يتقبلون الإرشادات والنصائح فعن أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " قال : ((إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبشر ، تفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب))⁽⁵⁹⁾ ، وجاء عن الإمام محمد الباقر " صلوات الله عليه " قوله : ((صنائع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ويُدخلان الجنة ، والبخل وعبوس الوجه يُبعدان من الله ويُدخلان النار))⁽⁶⁰⁾ ، وهذا يوضح بأن البشاشة ولين الكلام وطلاقة الوجه تؤدي إلى جذب الناس وامتلاك عواطفهم ومشاعرهم وتوجيههم أخلاقياً ورسالياً ؛ لأن الناس يتأثرون بالأشخاص قبل التأثير بالقيم والأفكار وبالتالي فهي عامل مساعد لتربية جميع أفراد الأسرة والتي هي جزءاً لا يتجزأ من المجتمع .

أما الأخلاق الذميمة كالعجب والمخاصمة والحسد وسوء الظن وغيرها تهدم العملية التربوية وبالتالي تؤدي إلى ابتعاد الناس وتسلب المودة والمحبة من المجتمع ، وهذا ما أكدته أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " بأقواله : ((عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله ؛ أغض على القذى والألم ترض أبداً ؛ من لان عوده كثفت أغصانه ؛ الخلاف يهدم الرأي ؛ حسد الصديق من سقم المودة ؛ ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن

((⁶¹) ، وهنا يوضح الإمام " صلوات الله عليه " أن العجب حجاب بين العقل وعيوب النفس فالحاسد لا يزال مجتهداً في إظهار معائب المحسود وإخفاء محاسنه وعجب الإنسان بنفسه يكشف عن نقص عقله ، ومن لم يتحمل الأذى يعيش ساخطاً لأن الحيان لا تخلو من الأذى ، ومن حسن خلقه ولانت كلمته كثر محبوه وأعوانه وأتباعه ، ولا رأي لمن لا يطاع بسبب خلافه مع الناس ، وإذا حسدك صديقك على نعمة أعطيتها لم تكن صداقته صحيحة فالصديق من يجري مجرى النفس والإنسان لا يحسد نفسه ، والوائق بظنه وإهم فلا بد لمريد العدل من طلب اليقين بموجب الحكم لا الظن(⁶²) ، ومما تقدم يتضح بأن أهل البيت أكدوا على تجسيد القيم التربوية الصالحة في واقع النفس وجعلوا حبهم للإنسان متوقفاً على أهليته لتجسيد هذه القيم .

التصنيف الخامس : القيم السياسية :

وتشمل هذه القيم عناية الفرد بالحكم والسلطة والشورى والحرية والعدل والمساواة والأمن والأخوة والتعاون والنصيحة والتكافل والرحمة بالرفعية وضمان حقوقهم وفق الشريعة ، والسلم ، صيانة الأموال والأموال العامة واعتزال الفتن وإقامة الحدود واختيار ولي الأمر وتنصيبه ووجوب طاعته وعقد البيعة بين الإمام والأمة واحترام المواثيق والمعاهدات الدولية ، ووجوب خفض ولي الأمر جناحيه للرفعية والتواصل معهم ومتابعته لشؤونهم ، وحق الأمة في الرقابة والمحاسبة والنقد وضمان تطبيق الشرع في مختلف مناحي الحياة وغيرها من الأمور ، فمن هذه القيم الدعوة إلى العدل إذ دعا أهل البيت " صلوات الله عليهم " المسلمين باختلاف طبقاتهم وهيئاتهم الاجتماعية بأن يتحقق العدل في ربوعهم ، فجاء عن أمير المؤمنين علي في وصيته لابنه الإمام الحسين " صلوات الله عليهما " : ((يا بني أوصيك بتقوى الله ... وبالعدل على الصديق والعدو))(⁶³) ، وحدد الإمام جعفر الصادق " صلوات الله عليه " ثلاثة أشياء يحتاجها الناس في حياتهم فقال : ((ثلاثة يحتاج الناس طراً إليها : الأمن والعدل والخصب))(⁶⁴) ، فهذه القيم التربوية الثلاثة لا يستغني عنها الناس في جميع أدوار حياتهم والدولة مسؤولة عن تحقيقها وتطبيقها على واقع الحياة العامة لشعوبها(⁶⁵) ، كما وأن الحاكم العادل أو السلطان العادل بمنزلة الوالد على جميع الناس وهو مدار حركتهم ولا تصلح الأمة إلا بصلاحه فسعادة المجتمع منوطاً بعدل الحاكم وهذا ما أكدته الإمام موسى الكاظم " صلوات الله عليه " بقوله : ((لا تذلو رقابكم بترك طاعة سلطانكم ، فإن كان عادلاً فاسألوا الله بقاءه ، وإن كان جائراً فاسألوا الله إصلاحه ، فإن صلاحكم من

صلاح سلطانكم ، وإن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم ، فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم وأكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم ((⁽⁶⁶⁾).

التصنيف السادس : القيم الاقتصادية :

وتهتم هذه القيم بالمنفعة الاقتصادية والمادية للأفراد ، كالسعي إلى جمع الأموال وزيادة الثروة عن طريق الإنتاجية والاستثمار في الأموال ، والصدق والوضوح في المعاملات المالية والتجارية ، وتجنب الحيلة في البيوع ، والحث على الكسب وعمل اليد ، والسهولة والسماحة في البيع والشراء ، وتجنب المعاملات الربوية ، وتجنب الكذب والكتمان في البيع ، والكسب الحلال ، وحرية التملك والتصرف بالملك وفق الشرع ، والرقابة الذاتية على السلوك المالي والاقتصادي ، ودفع الضرائب ، والتجارة والزراعة والصناعة ، وغيرها من القيم التي لا يسع ذكرها في هذا البحث ، فالعمل وكسب العيش من الأمور التي حث عليها أهل البيت " صلوات الله عليهم " والتي بما يزداد دخل الفرد ويوفر القوت لأهل بيته وبما تتحسن الحالة الاقتصادية للفرد الذي هو جزء من المجتمع ، وهذا كله لا يحدث إلا بتهيئة جميع الوسائل من المصانع والمعامل والمشاريع العامة والمختلفة التي تزدهر بها الحياة العامة ويزداد فيها دخل الفرد ، وهذا ما بينه أمير المؤمنين في خطبته إذ قال : ((أيها الناس إن لي عليكم حقاً ولكم عليّ حق ، فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم ، وتوفير فيئكم عليكم))⁽⁶⁷⁾ ، والفيء الذي توفره الدولة على رعيته هو الخراج وما يحويه بيت المال وتوفير ذلك إنما يكون بتهيئة جميع وسائل العمل وميادين الانتاج⁽⁶⁸⁾ ، فالعمل وزيادة الانتاج يتوفران عند مشاركة الدولة في عمارة الأرض والمساهمة في إصلاحها وهذا ما أكدّه أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " في عهده لأحد ولاته على الأمصار بقوله : ((وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج ؛ لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد))⁽⁶⁹⁾.

كما وأن تشجيع التجارة وأصحاب المهن المتعددة من القيم الاقتصادية المهمة التي توجب زيادة الانتاج وانتشار الثروة في البلاد ؛ لأن التجارة من ضروريات الحياة المهمة التي تتوقف عليها الأعمال وعمران البلدان ، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين علي " صلوات الله عليه " لأحد ولاته على الأمصار بقوله : ((ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات ، وأوص بهم خيراً ، المقيم منهم والمضطرب بماله ، والمترفق ببدنه ، فأثم مواد المنافع،

وأَسباب المرافق ، وجلبها من المبادئ والمطامح ، في برك وبحرك ، وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ، ولا يجترئون عليها ، فإنهم سلم لا تخاف بائقته ، وصلح لا تخشى غائلته ، وتفقد أمورهم بحضرتك ، وفي حواشي بلادك))⁽⁷⁰⁾ ، وهنا يؤكد الإمام " صلوات الله عليه " على مؤازرة التجار وأصحاب المهن الصناعية مادياً ومعنوياً لما لهم من دور كبير في تضخم الانتاج وزيادته ورفع الدخل القومي وازدهار اقتصاد الدولة ، وبالتالي الطلب على اليد العاملة باستمرار .

وهناك الكثير من القيم التربوية التي لا يسعنا حصرها وذكرها في هذا البحث والتي تمثل نماذج مهمة يستمد منها كل شخص توجهه نحو سلوكه منحنى معين ، والتي تعتبر من أهم أسس بناء الإطار المرجعي والارتكاز الاستدلالي للفرد والمجتمع .

الخاتمة :

وفي الختام يمكن أن نشير بإيجاز إلى أهم ما توصلنا إليه من نتائج بما يأتي :

أولاً : يتضح لنا أن أهل البيت " صلوات الله عليهم " وضعوا لنا منهجاً قِيَمياً تربوياً فاضلاً مستنداً على طبيعة الإنسان فلا تبديل ولا تعطيل لهذه الطبيعة ، فهذا المنهج يتابع ما تخفيه النفس الإنسانية وخلجات القلوب التي تؤثر في حركة التربية .

ثانياً : أن مفهوم القيم التربوية عند أهل البيت " صلوات الله عليهم " يتجلى بالتبادل والتكافؤ بين المربي والمتربي لأنها عملية تغيير الفكر والسلوك والعاطفة ، وهذا يعني تغيير المحتوى الداخلي للإنسان والذي يتحقق بالاعتدال التربوي بين طريفي العملية التربوية (المعلم والتلميذ) ومراعاة حقوق بعضهم البعض ومراعاة حقوق الأفراد والشرائح والطبقات الاجتماعية لإنجاح العملية التربوية والتعليمية .

ثالثاً : هناك أهمية للقيم التربوية عند الفرد في منظور أهل البيت " صلوات الله عليهم " الذي هو جزء لا يتجزأ من الأسرة والمجتمع ؛ لأنها المكون الأساسي لبناء شخصية الإنسان سواء أكان في الأسرة أو المجتمع باعتبار الأسرة هي المسؤولة عن اعداد وتنشئة الفرد وتحديد مسار سلوكه في الحياة الاجتماعية ، وعليه فالقيم التربوية تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراره .

رابعاً : تتسم القيم التربوية وفق فلسفة أهل البيت " صلوات الله عليهم " بخصائص وكل خاصية منها لها مفهوم وأهمية في العملية التربوية ولها مميزات خاصة بها تميزها عن غيرها من الأنماط السلوكية الإنسانية ، إذ تتأثر القيم التربوية بذاتية الفرد واهتماماته ورغباته وميوله ومعتقداته وتأملاته الطبيعية من ناحية ، بينما تكون نسبة بين الأشخاص والثقافات والأجيال من ناحية ثانية ، وتتسم بالموضوعية والاستقلالية بحد ذاتها وتتضح معانيها بترجمتها إلى سلوك مادي ملموس من ناحية ثالثة ، ومن ناحية رابعة فإن القيم التربوية تنظم بشكل هرمي حينما تترتب عند الفرد حسب أولويتها وأهميتها لذاته فتهمين بعضها على الآخر فيتشكل لدى الفرد نسقاً قيمياً داخلياً متدرجاً .

خامساً : هناك أبعاد عملية للمنظومة القيمية عند أهل البيت " صلوات الله عليهم " والتي لها دور كبير وبارز في بناء الإنسان ، وهذا يعتمد على التطبيقات السلوكية للقيم التربوية سواء أكانت دينية كالاهتمام بالعقيدة والعبادات وغيرها ، أو أسرية كالاهتمام برابطة الزواج وتكوين الأسرة وغيرها ، أو اجتماعية كالاهتمام بالناس والأقارب وغيرها ، أو أخلاقية كالسلوك الحسن والبشاشة وطلاقة الوجه وغيرها ، أو سياسية كالعدل والمساواة والأمن والحكم وغيرها ، أو اقتصادية كالسعي إلى جمع المال وزيادة انتاجية واستثمار الأموال والتجارة والصناعة وما شابه ، وكل هذه تمثل نماذج مهمة للإنسان يستمد منها توجهه نحو سلوك منحي معين في حياته كافة ، وجميع ما تحتويه المنظومة القيمية تعتمد على توجيه القيم الدينية لها لأنها تحدد غاياتها ووجهاتها .

سادساً : إن القيم التربوية المطلقة والتي حث عليها أهل البيت " صلوات الله عليهم " تختلف عن القيم النسبية لكافة المعتقدات ، فالأولى مصدرها النصوص الشرعية الربانية الثابتة ، والثانية مصدرها عقل الإنسان ومعتقداته واجتهاداته ونتائج أبحاثه ودراساته التجريبية .

سابعاً : يدعو الباحث إلى القيام بدراسات في مجال القيم التربوية وفق منهج أهل البيت " صلوات الله عليهم " وتحليلها تاريخياً على ضوء ما ورد منها في المناهج التربوية في جميع الاختصاصات وقياس درجة تمثل التلاميذ والطلبة لها ، وتصنيفها ضمن منظومات تربوية ليستفيد منها ذوي الاختصاصات في تصميم وابتكار مناهج تربوية جديدة عامة .

-
- ¹ (الفراهيدي ، كتاب العين ، 5 / 232 - 233 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، 12 / 500 - 502 .
 - ² (ولكن كونوا ربانيين ، ص 6 .
 - ³ (الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية ، ص 20 .
 - ⁴ (ابن منظور ، لسان العرب ، 1 / 399 - 401 .
 - ⁵ (ينظر : صالح عبد العزيز ، تطور النظرية التربوية ، ص 7 ؛ عبد المجيد مسعود ، القيم الإسلامية التربوية ، ص 13 ؛ علي خليل مصطفى أبو العنين ، القيم الإسلامية والتربية ، ص 110 .
 - ⁶ (الصدوق ، الخصال ، ص 567 .
 - ⁷ (الحراني ، تحف العقول ، ص 261 .
 - ⁸ (الآمدي ، غرر الحكم ودرر الكلم ، ص 226 .
 - ⁹ (الحراني ، تحف العقول ، ص 227 .
 - ¹⁰ (الحراني ، تحف العقول ، ص 271 .
 - ¹¹ (سورة لقمان ، الآية / 14 - 15 .
 - ¹² (سورة الإسراء ، الآية / 23 - 24 .
 - ¹³ (الكليني ، الكافي ، 2 / 162 .
 - ¹⁴ (الكليني ، الكافي ، 2 / 159 .
 - ¹⁵ (الحراني ، تحف العقول ، ص 270 .
 - ¹⁶ (الصدوق ، الخصال ، ص 37 .
 - ¹⁷ (الحراني ، تحف العقول ، ص 319 .
 - ¹⁸ (الكليني ، الكافي ، 1 / 19 .
 - ¹⁹ (الحراني ، تحف العقول ، ص 396 ، وصيته لهشام بن الحكم .
 - ²⁰ (الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 204 .
 - ²¹ (الطوسي ، تهذيب الأحكام ، 7 / 401 .
 - ²² (الطبرسي ، مكارم الأخلاق ، ص 421 .
 - ²³ (الإمام أحمد ، المسند ، 2 / 54 - 55 ؛ البخاري ، الصحيح ، 1 / 215 ؛ الإمام مسلم ، الصحيح ، 6 / 8 .

-
- 24 (الطوسي ، الأمالي ، ص208 .
- 25 (ينظر بقية الحقوق الخاصة بالتراحم : الحراني ، تحف العقول ، ص256 .
- 26 (النوري ، مستدرك الوسائل ، 15 / 247 .
- 27 (الكليني ، الكافي ، 2 / 165 .
- 28 (الطبراني ، المعجم الكبير ، 1 / 102 ؛ الخوارزمي ، المناقب ، ص385 .
- 29 (الصدوق ، الأمالي ، ص441 .
- 30 (المجلسي ، بحار الأنوار ، 75 / 320 .
- 31 (الحراني ، تحف العقول ، ص266 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، 71 / 17 .
- 32 (الكليني ، الكافي ، 2 / 639 .
- 33 (المفيد ، الاختصاص ، ص239 ، والمواضع في : سورة محمد ، الآية / 23 ؛ سورة الرعد ، الآية / 25 ؛ سورة البقرة ، الآية / 27 .
- 34 (الإرزلي ، كشف الغمة ، 3 / 141 .
- 35 (الطوسي ، اختيار معرفة الرجال ، 2 / 788 .
- 36 (الصدوق ، صفات الشيعة ، ص6 .
- 37 (ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 20 / 282 .
- 38 (الحراني ، تحف العقول ، ص319 .
- 39 (اللبثي ، عيون الحكم والمواعظ ، ص370 .
- 40 (الصدوق ، الأمالي ، ص507 .
- 41 (الآمدي ، غرر الحكم ودرر الكلم ، ص332 .
- 42 (ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، 41 / 368 ؛ المزني ، تهذيب الكمال ، 20 / 385 .
- 43 (الكليني ، الكافي ، 2 / 219 .
- 44 (عبد الرحمن بدوي ، الأخلاق النظرية ، ص48 – 49 .
- 45 (الصدوق ، من لا يحضره الفقيه ، 3 / 483 .
- 46 (النهشلية : زوجته ليلي بنت مسعود بن خالد التميمية ، ولدت له عبيد الله وأبا بكر قتلا مع أخيهم الإمام الحسين " صلوات الله عليه " في كربلاء ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، 3 / 397 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 7 / 367 .

-
- 47 (الزمخشري ، ربيع الأبرار ، 2 / 330 .
- 48 (المحقق البحراني ، الحقائق الناضرة ، 22 / 324 .
- 49 (ماجد الجلال ، تعلم القيم وتعليمها ، ص38 .
- 50 (القمي ، التفسير ، 2 / 164 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، 13 / 411 .
- 51 (النوري ، مستدرك الوسائل ، 3 / 76 .
- 52 (ينظر هذه التصانيف : أحلام عتيق مغلي السلمي ، مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي ، ص87 - 91 ؛ بومدين مخلوق ، المنظومة القيمية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال ، ص64 - 66 ؛ قاسم محمد محمود خزعلي ، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف ، ص84 - 95 ؛ ماجد الجلال ، تعلم القيم وتعليمها ، ص47 - 48 ؛ مهدي رزق الله أحمد ، القيم التربوية في السيرة النبوية ، ص15 - 242 .
- 53 (الكليني ، الكافي ، 2 / 34 .
- 54 (البیثي ، عيون الحكم والمواعظ ، ص66 .
- 55 (الحراني ، تحف العقول ، ص262 .
- 56 (المجلسي ، بحار الأنوار ، 75 / 237 .
- 57 (الصدوق ، ثواب الأعمال ، ص133 .
- 58 (الكليني ، الكافي ، 2 / 175 .
- 59 (الصدوق ، الخصال ، ص633 .
- 60 (الكليني ، الكافي ، 2 / 103 .
- 61 (الإمام علي ، نهج البلاغة ، ص537 - 538 .
- 62 (ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، 19 / 33 - 42 ؛ محمد عبدة ، شرح نهج البلاغة ، 4 / 49 .
- 63 (الحراني ، تحف العقول ، ص88 ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، 74 / 236 .
- 64 (المجلسي ، بحار الأنوار ، 75 / 234 .
- 65 (باقر شريف القرشي ، النظام السياسي في الإسلام ، ص70 .
- 66 (الصدوق ، الأمالي ، ص418 .
- 67 (الإمام علي ، نهج البلاغة ، ص63 ؛ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، 4 / 68 .
- 68 (باقر شريف القرشي ، النظام السياسي في الإسلام ، ص250 .

- ⁶⁹ (الإمام علي ، نهج البلاغة ، ص461 ، عهده لملك الأشتر واليه على مصر ؛ ابن أبي الحديد ، الشرح ، 17 / 70 .
- ⁷⁰ (الإمام علي ، نهج البلاغة ، ص463 ، عهده لملك الأشتر واليه على مصر ؛ ابن أبي الحديد ، الشرح ، 17 / 83 .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر الأولية :

- 1- القرآن الكريم .
- ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن علي الجزري (ت 630 هـ / 1232 م) .
- 2- الكامل في التاريخ ، بيروت - 1966 م .
- الإمام أحمد : أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241 هـ / 843 م) .
- 3- المسند ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، والمطبعة الميمنية بمصر ، 1313 هـ .
- الإرشاد : علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت 693 هـ / 1293 م) .
- 4- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، بيروت ، 1405 هـ / 1985 م .
- الأمدى : ناصح الدين أبي الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي (ت 550 هـ / 1155 م) .
- 5- غرر الحِكَم وذرر الكلم ، ط1 ، تح عبد الحسين دهيني ، دار الهادي ، بيروت ، 1413 هـ .
- المحقق البحراني : يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الدرزي (ت 1186 هـ / 1788 م) .
- 6- الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، تح الإيرواني ، دار الكتب ، النجف ، 1408 هـ .
- البخاري : أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256 هـ / 858 م) .
- 7- الجامع الصحيح ، بيروت ، 1401 هـ / 1981 م .
- ابن أبي الحديد : عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت 656 هـ / 1258 م) .
- 8- شرح نهج البلاغة ، ط1 ، تح محمد أبو الفضل ، قم ، 1429 هـ .
- الحراني : أبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (ت 4 هـ / 9 م) .
- 9- تحف العقول عن آل الرسول ، ط2 ، تح علي أكبر الغفاري ، قم المقدسة ، 1404 هـ .
- الخوارزمي : أبي المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد البكري الخنفي (ت 568 هـ / 1172 م) .
- 10- المناقب ، ط2 ، تح مالك الحمودي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة ، 1414 هـ .

-
- الرخشي : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ / 1143م) .
 - 11- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تح عبد الأمير مهنا ، بيروت ، 1412هـ .
 - الصدوق : أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381هـ / 991م) .
 - 12- الأمامي ، ط 1 ، تح قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم المقدسة ، 1417هـ .
 - 13- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ، ط 2 ، تح محمد الخراسان ، قم المقدسة ، 1368هـ .
 - 14- الخصال ، تح علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة ، 1403هـ .
 - 15- صفات الشيعة ، مطبعة كانون ، منشورات عابدي ، طهران ، د.ت .
 - 16- من لا يحضره الفقيه ، ط 2 ، تح علي أكبر الغفاري ، قم المقدسة ، 1404هـ .
 - الطبراني : أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي (ت 360هـ / 970م) .
 - 17- المعجم الكبير ، ط 2 ، تح حمدي السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1403هـ .
 - الطبرسي : رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل بن الحسن الحسيني (ت 6هـ / 11ق 11م) .
 - 18- مكارم الأخلاق ، ط 6 ، منشورات الشريف الرضي ، قم المقدسة ، 1392هـ / 1972م .
 - الطبري : أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت 310هـ / 922م) .
 - 19- تاريخ الأمم والملوك ، ط 4 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1304هـ / 1983م .
 - الطوسي : أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت 460هـ / 1067م) .
 - 20- اختيار معرفة الرجال ، تح مهدي الرجائي ، مطبعة بعثت ، قم المقدسة ، 1404هـ .
 - 21- تهذيب الأحكام في شرح مقنعة المفيد ، ط 3 ، تح حسن الخراسان ، طهران ، 1364 ش .
 - ابن عساكر : أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت 571هـ / 1175م) .
 - 22- تاريخ مدينة دمشق ، ط 1 ، تح علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، 1417 - 1419هـ .
 - الإمام علي : أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي (ت 40هـ / 660م) .
 - 23- نهج البلاغة (وهو مجموع ما أختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) ،
تح جعفر الحسيني ، ط 2 ، مطبعة عتوت ، قم المقدسة ، 1425هـ .
 - الفراهيدي : أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت 175هـ / 791م) .
 - 24- العين ، ط 2 ، تح مهدي المخزومي ، مؤسسة دار الهجرة ، قم ، 1409 - 1410هـ .

-
- القمي : أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم (ت 329هـ / 940م) .
 - 25-التفسير ، ط3 ، تح طيب الموسوي ، مؤسسة دار الكتاب ، قم المقدسة ، 1404هـ .
 - ابن كثير : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي الشافعي (ت 774هـ / 1373م) .
 - 26-البداية والنهاية، ط1 ، تح علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1408هـ .
 - الكليني : أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت 329هـ / 940م) .
 - 27-الكافي في الأصول والفروع والروضة ، ط3 ، طهران ، 1363 - 1368هـ .
 - الليثي : كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الحسن الواسطي (ت 6هـ / 11هـ) .
 - 28-عيون الحكم والمواعظ ، ط1 ، تح حسين البيرجندي ، دار الحديث ، قم ، 1418هـ .
 - المجلسي : فخر الأمة محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111هـ / 1699م) .
 - 29-بحار الأنوار الجامعة ، تح عبد الرحيم الشيرازي ، بيروت ، 1403هـ / 1983م .
 - المزي : جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت 742هـ / 1341م) .
 - 30-تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح بشار عواد ، بيروت ، 1413هـ / 1992م .
 - الإمام مسلم : أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت 261هـ / 874م) .
 - 31-الجامع الصحيح(صحيح مسلم) ، بيروت ، د.ت .
 - المفيد : أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت 413هـ / 1022م) .
 - 32-الاختصاص ، ط2 ، تح علي أكبر الغفاري ، دار المفيد ، بيروت ، 1414هـ / 1993م .
 - ابن منظور : جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الرويفي (ت 711هـ / 1311م) .
 - 33-لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، قم المقدسة ، 1405هـ .
 - النوري : الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمد الطبرسي (ت 1320هـ / 1902م) .
 - 34-مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، ط1 ، تح مؤسسة آل البيت ، بيروت ، 1409هـ .

ثانياً : المراجع الثانوية :

- أحمد : مهدي رزق الله .
- 35-القيم التربوية في السيرة النبوية ، ط1 ، الرياض - السعودية ، 1433هـ / 2012م .

-
- بدوي : عبد الرحمن .
 - 36- الأخلاق النظرية ، ط 1 ، دار الكويت ، الكويت ، 1975 م .
 - الجلال : ماجد .
 - 37- تعلم القيم وتعليمها ، ط 2 ، دار المسيرة ، عمان ، 2007 م .
 - خزعلي : قاسم محمد محمود .
 - 38- القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ، العدد 25 ، اللقاء - الأردن ، أيلول / 2011م .
 - السلمي : أحلام عقيق مقلي .
 - 39- مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد 2 ، المجلد 3 ، جدة - السعودية ، يناير / 2019 م .
 - الشحات : أحمد .
 - 40- الصراع القيمي لدى الشباب ومواجهته من منظور التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة - مصر ، 1988م
 - عبده : محمد .
 - 41- شرح نوح البلاغة ، ط 1 ، دار الذخائر ، مطبعة النهضة ، قم ، 1412 هـ .
 - عبد العزيز : صالح .
 - 42- تطور النظرية التربوية ، ط 1 ، دار المعارف ، بيروت ، 1964 م .
 - أبو العينين : علي خليل مصطفى .
 - 43- القيم الإسلامية والتربية (دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها) ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1988 م .
 - القرشي : باقر شريف .
 - 44- النظام السياسي في الإسلام ، ط 2 ، دار التعارف ، بيروت ، 1398 هـ - 1978 م .
 - القرني : عائض عبد الله .
 - 45- ولكن كونوا ربانيين ، ط 3 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2015 م .
 - مخلوق : بومدين .

46- المنظومة القيمية في ظل تقنية تكنولوجيا الإعلام والاتصال ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2

، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجزائر ، 2016 - 2017 م .

- مسعود : عبد المجيد .

القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر ، ط1 ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة - قطر ، 1998 م .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مؤشرات تنبؤية لمهارات ما قبل أكاديمية لصعوبات التعلم عند أطفال ما قبل مدرسي

أستاذ محاضر أ زبيدة الخطاح

جامعة يحي فارس المدية الجزائر

Zoue66@gmail.com

تاريخ الإرسال : 2021/08/02 م تاريخ القبول: 2021/08/11م

الملخص بالعربية:

إن التسرع في الحكم بوجود استعداد لصعوبات التعلم عند طفل ما قبل المدرسي قد يضعه في وضعية غير طبيعية ، إذ يحاط بمجموعة من الافتراضات والأحكام تعيق التفاعل العفوي معه ، كما هذه المؤشرات قد تبدو ظرفية مؤقتة قابلة للزوال أو قد ترجع إلى الفروق الفردية في النضج ، ومنه لا بد من إتخاذ الإحتياطات للتأكد من عدم وجود ظروف ضاغطة ، وبالتالي عند كشف عجز وضعف في اكتساب المهارات ما قبل الأكاديمية في هذه المرحلة قد نستطيع أن نتنبأ بالصعوبة التي تواجه التلميذ في التعلم في المراحل التعليمية اللاحقة.

الكلمات المفتاحية: مهارات ما قبل أكاديمية ، صعوبات التعلم ، ما قبل مدرسي.

Predictive indicators of pre-academic skills for learning difficulties in pre-school children

Professor of Lecturer A Zoubida Elhattah

Yahya Faris Médea University, Algeria

Zoue66@gmail.com

Abstract :

Rushing to judge that there is readiness for learning difficulties in a preschool child may put him in an abnormal situation, surrounded by a set of assumptions and judgments that hinder the organic interaction with him, as these indicators may seem ephemeral or may be due to individual maturity conditions, and The precautions must be taken to ensure that there are no stressful conditions. Therefore, when a disability and weakness of pre-academic skills are detected at this stage, we may be able to predict the difficulty of learning in the subsequent educational stages.

Keywords: Pre-academic skills , learning difficulties , Pre-school teacher.

المقدمة :

لقد أولى علماء النفس والتربية أهمية خاصة لمرحلة الطفولة المبكرة ودرسوا جوانبها المختلفة بالإضافة إلى دراستهم للمراحل السابقة واللاحقة ، وكان من أبرز من درس النمو وبحث فيه إريك إريكسون و بياجيه و فايكوفسكي وكوهلبرغ وغيليفان.

حيث ركز إريكسون على النمو النفسي الاجتماعي واعتبر أن هذه المرحلة فترة المبادرة من خلال ظهور قدرة الطفل على المشاركة في النشاطات الطبيعية واستخدام اللغة المؤسسة للمبادرة ، التي تشجع من خلال إفراح المجال أمامه في الإكتشاف والتجربة وإجابته على الأسئلة التي يوجهها أما إذا حدث العكس فإن الشعور بالذنب سيسيطر عليه و ينطوي نحو الذات¹.

أما بياجيه فقد درس النمو المعرفي عند الطفل وقد سمي هذه المرحلة ما قبل العملياتية فالطفل يستطيع أن يعرف الرموز كالكلمات والأرقام التي تساعد على الإستفادة من التجارب السابقة لكنه محدود في قدرته على استخدام هذه الرموز لأن تفكيره لا يكون منطقياً وهي مرحلة ممهدة للمرحلة اللاحقة أي المرحلة العملياتية².

بالإضافة إلى بياجيه درس فايكوفسكي دور التفاعل الاجتماعي والتوجيه في النمو المعرفي عكس بياجيه الذي أرجعه لعامل الوراثة والبيئة وقد درس بياجيه أيضاً وكوهلبرغ وغيليفان النمو الأخلاقي حيث سبق ذلك بياجيه ثم طور كوهلبرغ هذه النظرية ومن بعدها جاءت كارول غيليفان بنقد ما قاله إريكسون وكوهلبرغ وكونت نظريتها حول هذا النمو.

إن أطفال هذه المرحلة في هذا الجانب (المعرفي) ماهرون باللغة فأغلبيتهم يجنون الكلام أمام مجموعة ، وإيجاد وقت للمشاركة يعطي لهذه الفئة فرصة طبيعية للكلام، لكنهم لا يزالون يحتاجون للمساعدة في مجال الإصغاء الجيد لغيرهم ، وتقسيم فرص الكلام بين الجميع خاصة أولئك الذين لا يملكون ثقة كبيرة بأنفسهم فهو أمر ضروري و مشجع لهم ، وهم كذلك شديداً الحرص على استعمال قواعدهم اللغوية حتى قد وجد أن تأثير الآباء والمربين لتصحيح لغة الطفل لا ينجح دائماً.

الإشكالية :

لاشك في أهمية التعرف المبكر على المشكلات النفسية والتربوية ، تماما كما هو حال القضايا الصحية ، ذلك أن التدخل المبكر يمكن في غالبية الحالات من الحد من تفاقم الوضع ، إن لم نتمكن من المساعدة على تحسينه.

والواقع على الصعيد النفسي العاطفي (الإنفعالي- الإجتماعي- المعرفي) هناك دوما إمكانات كبيرة لتحسين الوضع إذا تم التدخل الملائم مبكرا.

ذلك أن الصعوبات على هذا الصعيد، تتحول إذا تم تجاهلها إلى بنى تأسيسية تطبع الشخصية و السلوك بطابعها لاحقا ، ومن المعروف صعوبة تغيير ما هو بنيوي.

هناك الكثير من الدراسات التي قدمت مؤشرات تسمح بالتعرف المبكر على صعوبات التعلم منذ سن قبل المدرسة ، إلا أنها تصطدم بمعوق أو أكثر أبرزها ربط صعوبات التعلم بالتحصيل تحديدا ، وصعوبة الجزم بوجود هذه الصعوبات ما لم تظهر على شكل تعثر تحصيلي و هذا ما يعني و هذا يعني خسارة وقت ثمين يمكن عمل الكثير خلاله على صعيد تقوية قدرات الطفل ، إلا أن التسرع في الحكم بوجود استعداد لصعوبات التعلم عند طفل ما قد يضعه في وضعية غير طبيعية ، إذ يحاط بمجموعة من الافتراضات والأحكام التي تعيق التفاعل العفوي معه ، كما هذه المؤشرات قد تكون ظرفية نابعة من ضغوط مؤقتة قابلة للزوال ، أو قد ترجع إلى الفروق الفردية في النضج، كما هو معروف وبالتالي فلا بد من الإهتمام والمتابعة الفطنة والمتأنية قبل التسرع في إصدار الأحكام كما أنه لا بد من تجنب الحكم على الحالة من عدد محدود من المؤشرات التمسك بتضافر المؤشرات هنا، و اتخاذ الإحتياطات للتأكد من عدم وجود ظروف ضاغطة قد تولد مثل هذه المؤشرات تشكل ضمانات معقولة ، فإذا اتضح أن هذه المؤشرات أصيلة لا بد عندها من التدخل.³

و تلعب برامج الأنشطة التربوية التي تطبق في الروضة ، تعلم المهارات المعرفية الأساسية (الأشكال ، الألوان ، الأوزان ، المقارنات) وتنشيط المهارات الإدراكية ، وتقوية المهارات الحسية- الحركية وتدعيم صورة الجسد وتكاملها من خلال التمارين الإيقاعية المعروفة والإثراء اللغوي والوعي اللغوي السمعي- النطقي والبصري- الكتابي، وخصوصا تنشيط التفاعل الإجتماعي ، كلها قد تكون حاسمة في مساعدة

الطفل على تحسين وضعه التحصيلي اللاحق. فالطفل الذي يعاني من هذه المشكلة يحتاج إلى جرعات كثيفة ومبرمجة من أنشطة الروضة قبل أكاديمية التي يجب أن يتشارك فيها المنزل مع معلمات الروضة ، إمكانيات التحسن كبيرة دوما خصوصا في الحالات المعتدلة الشدة على صعيد الخلل العصبي الوظيفي⁴.

مؤشرات مهارات ما قبل أكاديمية:

قدّم لنا كل من بيلتز مان 1992 و لوفينتال 1998 و كولبرتسون 1996 مؤشرات أساسية في هذا المجال.

وهكذا فبدلاً من التركيز الأحادي على مشكلات التحصيل ، لابد من التعرف على بعض مؤشرات التأخر النوعي ، أو الانحراف العادي في مختلف مجالات النمو : الاجتماعي- الإنفعالي ، التكيفي ، الحركي ، التواصل ، والمعرفي . من أبرز مؤشرات صعوبات التعلم عند هؤلاء الأطفال قبل سن المدرسة : النشاط الحركي غير المتلائم مع العمر، الإندفاعية، القابلية للتشتت ، عدم الانتباه ، تدني الضبط تدني درجة التنظيم ، التأخر اللفظي اللغوي ، تأخر المعالجة السمعية ، صعوبات الإدراك البصري ، تأخر الذاكرة القصيرة والطويلة ، المشكلات الإنفعالية- الاجتماعية ، وكذلك قلة الرشاقة والمهارة في الحركات الكبيرة والدقيقة.

ويتعين طبقاً للوفينتال التي قدمت هذه المؤشرات ملاحظة تكرارها خلال روتين الحياة اليومية في اللعب ، كما في غيره من الأنشطة المعتادة ويتعين أن يتضمن التدخل برامج كلية نمائية في مجالات السلوك ، الكلام ، مهارات الإبصار والإستماع ، المعالجة المعرفية للمعلومات ، تنظيم الحياة النشاطات الجسمية- الحركية ، إضافة إلى إثراء التفاعل الاجتماعي- العاطفي.

ولقد سبق ليلتزمان أن وضعت دليلاً للتعرف المبكر من خلال قائمة من الأسئلة أبرزها ما يلي : هل الطفل زائد النشاط أم خامل ؟ هل يعاني الطفل من عدم التأزر ؟ هل يظهر الطفل سلوكاً استمرارياً ؟ (تكرار نفس الحركة مرات ومرات بدون مبرر عملي) هل يعاني الطفل من مشكلات على صعيد الإدراك، التركيز ، مدى الانتباه ، الذاكرة ، الكلام والمهام النمائية ؟ فإذا وجد بعد التقييم الفني أن الطفل معرض لصعوبات التعلم يتعين وضع برنامج تنشيطي تنظيمي تعزيزي لمهاراته وعملياته ، في جو من التأني وعدم التسرع والقبول والرعاية والتشجيع والتقدير من قبل الأهل ومعلمات الروضة. ولا تخرج

الإقتراحات الأخرى عن هذين النموذجين ، المهم العمل بحكمة وروية ، والتنبيه من التسرع في إطلاق الأحكام والتشخيصات ، أو القلق المبالغ فيه ، فأساس أي برنامج تأهيلي سواء في صعوبة التعلم أو غيره هو القبول غير المشروط للطفل والإعتراف بإنسانيته وقيمتها في جو من الرعاية وغي التوصل . هنا تأخذ مبادئ الصحة النفسية كامل أهميتها ودورها ، وليس من المبالغة في شيء القول بأن مساعدة الطفل على تنمية كفاءاته على اختلافها وتعزيز صحته النفسية ، رهن بمدى نضج الكبار الذين يراعونه وتمتعهم بالإستقرار النفسي ، أي بمدى صحتهم النفسية هم ذاتيا ، وتبرز الأزمة إذ كان هؤلاء من النوع النابذ المهمل نتيجة لما يتخبطون فيه من صراعات أسرية ، أو كانوا من الناس القلقين الذين يبالغون في تحويل الأخطار والمشكلات، هنا تتفاقم صعوبات الطفل بما لا يقاس مما يعرضه لأخطار سوء التمدرس ، وسوء التوافق النفسي والاجتماعي.

والإضطراب النمائي تنسيقيا هو ليس عجز تعلم بمعنى الكلمة بل هو اضطراب يتصف بقصور واضح في التناسق (التآزر) الحركي الذي لا يعزى إلى تخلف عقلي أو اضطراب جسدي ولا تشخص هذه الحالة إلا إذا كان القصور شديدا ، ويظهر بالقدر الكافي لإعاقة نشاطات الحياة اليومية أو التحصيل الأكاديمي وتظهر هذه الحالة لدى أطفال ما قبل المدرسة عادة على شكل تأخذ في إتقان بعض المهارات الحركية المهمة مثل تعلم الطفل كيف يربط رباط حذائه أو يزرر أزرار قميصه أو يغلق سحاب سرواله أو يرمي الكرة أو يمسكها .و يشخص هذا الإضطراب عادة في عمر 4 سنوات ، وتقدر نسبة انتشاره حوال 6% من جميع الأطفال ما بين الخامسة و الحادية عشرة من العمر (DSM-III-R) ولم يتحقق من وجود نمط عائلي لظهور هذا الإضطراب ، إلا أنه لوحظ ظهوره عادة مرافقا لإضطرابات نمائية غير حركية أخرى و تستمر صعوبات التناسق لدى العديد من الأطفال الذين يعانون من هذه الحالة.

تركز العديد من النظريات السببية المرضية المتعلقة بعجز التعلم على أهمية تأخر النضج في النمو العصبي أو الخلل العصبي الوظيفي البسيط ، وأثر هذه العوامل على القدرة على معالجة المعلومات حسب SHAPIRO وآخرون .1983 تتضمن الدلائل التي تدعم هذه الفرضيات البيولوجية التحقق من وجود ارتباط ما بين الحوادث التي يعرف أنها تتسبب في تلف عصبي Taylor 1989 مثل : تعاطي الكحول أثناء الحمل ، أو تعرض الجنين للصدمات أو تعرض الوليد لنقص الأكسجين أثناء عملية الولادة

أوصعوبات التعلم فيما بعد . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد أظهر الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم بأنهم يختلفون عن الأطفال الذين لديهم عجز في التعلم في استخدام الإمكانيات العقلية. إذن كما يبدو أن هناك أدلة تشير إلى أن العوامل الوراثية قد تتوسط ظهور صعوبات التعلم حسب دراسة Lahuda وآخر 1987 وقد وجد أن الحرمان الحسي المبكر والاضطرابات الإنفعالية و العوامل الثقافية من العوامل المهمة في تطور حدوث صعوبات التعلم⁵ .

ومن المؤشرات الدالة ايضا على صعوبات التعلم هي :

*** اللغة والتفكير :**

وهي تشمل مشاكل في اللفظ ، ثروة لغوية غير مناسبة ، عدم الرغبة في السماع للقصص ، صعوبة في تذكر الأسماء و الألوان والأعداد إستخدام مفرد لكلمات مثل هو وهذا وهناك... ، مشاكل في تكوين الجمل و استخدامها المناسب.

*** الحساب :**

صعوبة في فهم الكمية وحفظها ، صعوبة في بناء التسلسل ، التصاعدي ، أو التنازلي من خلال العد ، صعوبة في الترتيب حسب الحجم ، وصعوبة في كتابة وقراءة الأرقام.

*** الإصغاء و التركيز :**

حركة زائدة ، تشتت بارز بالمقارنة مع الأقران ، عدم إتمام المهمات ، مزاج متقلب وعدم تقبل الخسارة.

*** المجال البصري الحركي :**

صعوبة في إتمام المهمات التي تحتاج إلى تمييز الأجزاء ، صعوبة في تمييز الصورة والخلفية ، صعوبات في العضلات الدقيقة ، والإمتناع عن فعاليات الرسم والتلوين والقص.... الخ.

*** المجال السلوكي - الاجتماعي :**

صعوبة في المبادرة لعلاقات اجتماعية ، صعوبة في فهم المواقف الاجتماعية وتقبل القوانين وصعوبات في التأقلم بالعمل في المجموعة وأخذ الدور .⁶

و يصنف فتحي الزيات صعوبات التعلم إلى خمس فئات رئيسية :

1- النمط العام لصعوبات التعلم.

- 2- صعوبات التعلم المتعلقة بالإنباه والذاكرة والفهم.
- 3- صعوبات التعلم المتعلقة بالقراءة والكتابة والتهجي.
- 4- صعوبات التعلم المتعلقة بالإنفعالية العامة.
- 5- صعوبات التعلم المتعلقة بالإنجاز والدافعية.

ويرى كيرك وكالفانت (1988) في تقسيمهما لصعوبات التعلم إلى صعوبات التعلم النمائية وصعوبات التعلم الأكاديمية و (هي من أشهر التصنيفات) أن النوعين غير مستقلين تماما بل هناك علاقة قوية بينهما ، فالطفل الذي يعاني من صعوبات تعلم ثنائية لا بد وأن يؤدي به ذلك إلى صعوبات تعلم أكاديمية .

وتشتمل صعوبات التعلم النمائية على المهارات التي يحتاجها الطفل بهدف التحصيل في المجالات الأكاديمية ، ويظهر كثير من هذه الصعوبات قبل دخول الطفل المدرسة ، وهي صعوبات تتعلق بالوظائف الدماغية والعمليات العقلية والمعرفية وترجع إلى اضطرابات وظيفية في الجهاز العصبي المركزي.

و منها : أنواع الإضطرابات التي تؤثر على صعوبات التعلم النمائية :

اضطراب الإنباه ، الذاكرة : العجز في العمليات الإدراكية ، اضطرابات التفكير ، اضطرابات اللغة الشفهية.

أما صعوبات التعلم الأكاديمية فهي تظهر أصلا لدى أطفال المدارس وتشمل : الصعوبات الخاصة بالقراءة، الكتابة ، الخاصة بالهجاء والتعبير الكتابي والصعوبات الخاصة بالحساب⁷ .

التشخيص المبكر :

يشكل اضطراب نمو النطق ونمو التعبير اللغوي ونمو القدرة على استقبال اللغة ونمو التناسق إعاقات في المهارات ما قبل أكاديمية في تشخيص في سن ما قبل المدرسة ، حيث يلاحظ الإضطراب النمائي في النطق في الحالات الشديدة منه في عمر ثلاث سنوات ، أما العجز البسيط فقد يمر دون أن يلاحظ حتى يجري تقييم الحديث الرسمي للطفل في المدرسة . إن الغالبية العظمى من الأطفال الذين يعانون من اضطراب نمائي يطورون في النهاية القدرة على الحديث السليم ولا تظهر عليهم أي آثار واضحة لهذا الإضطراب ولا يحتاجون إلى تدخل علاجي على عكس الحالات الشديدة.

ويشخص الاضطراب النمائي في التعبير اللغوي عادة في عمر 3 سنوات أيضا ويظهر عادة موازيا لاضطراب نمائي في النطق واضطراب نمائي في التنسيق ، أما اضطراب النمائي في تلقي اللغة يتصف بضعف واضح في فهم اللغة ويشخص عادة في عمر 4 سنوات وربما كان مرافقا لاضطراب نمائي في النطق والتعبير اللغوي والتنسيق واضطراب ضعف الانتباه و شذوذ في كهربائية الدماغ (EEG) وسلس البول وقد يظهر هذا القصور خلال حياتهم الدراسية ، أما الإضطراب النمائي في التنسيق وهو يظهر في إعاقه النشاطات اليومية والتحصيل الأكاديمي وتظهر هذه الحالة لدى أطفال ما قبل المدرسة عادة على شكل تأخر في إتقان بعض المهارات الحركية المهمة مثل تعلم ربط شريط الحذاء أو التزير أو غلق و فتح سحابة السروال أو رمي وتلقي الكرة⁸.

تقنيات القياس:

ومن بين التقنيات المستخدمة لقياس المؤشرات لصعوبات التعلم في هذه المرحلة بطارية اختبارات كوفمان التقييمية للأطفال K-ABC وهي تتمتع بتقنين جيد ويشار إلى أن ثباتها مقبول ، كما أنها ترتبط ارتباطا متوسطا مع أدوات التقييم المعرفي الأخرى التي تستخدم في هذه الفئة العمرية فقد وجد ليون وسميث lyone smith 1986 في دراسة لهما على مجموعة من الأطفال في سن 4-6 سنوات ممن هم معرضون لخطر الإعاقة العقلية ، أن هناك معامل ارتباط مقداره 0.59 بين درجة العمليات العقلية المؤلفة من بطارية اختبارات لوفمان التقييمية للأطفال K ABC و MPC والمعامل المعرفي العام في اختبار مكارثي لقدرات الأطفال MSCA GCI ، كما وجد معامل ارتباط مقداره 0.45 بينه وبين درجة الذكاء على اختبار ستانفورد بينيه الصور LM أما معامل الارتباط بين الدرجة على مقياس التحصيل من K ABC ودرجة الذكاء على اختبار بينيه فهو 0.71 ، علما بأن كامفوس ورينولدز وجدا أن معدل الدرجات على مقياس العمليات العقلية المركبة MPC من K-ABC أدنى بدرجتين معياريتين تقريبا عما هو على مقياس وكسلر لذكاء الأطفال المعدل WISC-R وعلى مقياس ستانفورد بينيه للذكاء الصورة LM وأنه مساو لمتوسط درجات الذكاء على اختبار ستانفورد بينيه النسخة الرابعة S-B :FE ، كذلك فقد وجد لامبلي ورست عندما طبقا بطارية اختبارات كوفمان K-ABC و اختبار سلوسن للذكاء (SIT) على مجموعة من الأطفال الأسوياء ، من مرحلة ما قبل المدرسة و الذين

تتراوح أعمارهم ما بين 4-2.5 سنوات أن متوسط درجات العمليات العقلية المؤلفة من K-ABC تقل بخمس عشرة نقطة عن متوسط الدرجات على اختبار سلوسن للذكاء SIT هذا الميل في بطارية اختبارات كوفمان لتقييم الأطفال K-ABC باعطاءهم درجات كلية أدنى مما تعطيه اختبارات الذكاء الأقدم ، ربما يكون غير موجود في حالة جماعات عرقية أخرى أو في حالة الأطفال الذين يواجهون تحديات لغوية ، فقد اظهر بعض الباحثين أن الأطفال من الأقليات يكون أدائهم على K-ABC نسبيا أفضل مما هو على أدوات التقييم المعرفي الأخرى ، كما أظهرت دراسات الصدق التنبؤي أن اختبار التحصيل من K-ABC معد متنبئ جيدا نسبيا بالتحصيل المدرسي اللاحق⁹.

و لقد أشار¹⁰ إلى المؤشرات الدالة على صعوبات في الفهم والتذكر والكلام والتفاعل والكتابة والإحالة موضحة في ما يلي :

الوعي أو الإدراك الفونولوجي :

- ييدي الطفل تقبل للسجع والأغاني المنغمة.
 - يربط بين الصور والكلمات التي تدل عليها.
 - يجيد تسمية الأشياء المختلفة.
 - يمكنه أن يقوم بالتمييز الصوتي لما يسمعه.
 - يحفظ الأغنية الخاصة بالحروف الهجائية ويؤديها أداء صوتيا.
 - يحفظ الأغنية الخاصة بالأرقام ويؤديها جيدا من الناحية الصوتية.
 - يمكنه أن يقوم بحذف أصوات معينة من الكلمة ليحصل على كلمات جديدة.
 - بإمكانه أن يستبدل أصواتا معينة من الكلمة بأصوات أخرى حتى يحصل بذلك على كلمات جديدة.
 - يقوم بتجزئة الجملة إلى كلمات.
 - يمكنه أن يذكر العديد من الكلمات التي تتفق مع كلمة معينة في السجع أو التنغيم.
 - يجد متعة في اللعب بالكلمات...
- #### التعرف على الحروف الهجائية :
- يعرف الحروف الهجائية.

- يميز بسهولة بين الحروف الهجائية المتشابهة.
- يتغنى بالحروف الهجائية ويحددها من خلال الأغنية.
- يصنف الحروف الهجائية جيدا وفقا لشكلها.
- يدرك التشابه والاختلاف بين مختلف الحروف الهجائية.
- يضمها معا حتى يتمكن من تكوين كلمة.
- يكتبها بصورة جيدة غير معكوسة.
- يعيد ترتيب الحروف الهجائية في الكلمة ليحصل على كلمة جديدة
- يرتب بطاقات الحروف أو المكعبات وفقا لترتيب الحروف الهجائية.
- يربط الحرف الأول بالكلمة.
- يحدد الحرف الأول بالكلمة بمجرد أن يرى الصورة الدالة عليها.
- يمكنه أن يقوم بتجزئة الكلمة إلى حروف.
- باستطاعته أن يميز بين عدة كلمات وفقا لموضع حرف معين فيها
- يجد متعة كبيرة في القيام بتركيب الحروف الهجائية في مواضعها.

التعرف على الأرقام :

- يمكنه أن يعد من 1-10 دون أي صعوبة.
- يعرف شكل الأرقام.
- يميز بين الأرقام المختلفة بسهولة.
- يرتب الأرقام (1-10) تنازليا بشكل يسير.
- يضع الأشياء المختلفة أو أدوات اللعب في مجموعات مختلفة حسب العدد.
- يربط بين الرقم و مجموعة العناصر الدالة عليه.
- يجيد القيام بتلك الألعاب التي تتضمن الأرقام.
- بمقدوره أن يصنف الأرقام إلى ما هو زوجي وما هو فردي.
- يشير إلى الرقم الصحيح بمجرد أن نطلب منه ذلك.

- يجب القيام بالألغاز التي تعتمد على الأرقام.

التعرف على الأشكال :

- يجد متعة كبيرة في اللعب بالأشكال المختلفة.

- يعرف العديد من الأشكال.

- يمكنه أن يميز بين الأشكال المختلفة بسهولة.

- يضع العديد من الأشياء في مجموعات وفقا للشكل الذي يميزها.

- يدرك الفرق بين المربع والمستطيل.

- بمقدوره أن يميز المثلث على الشكل الهرمي.

- يدرك التشابه والاختلاف بين الأشكال المختلفة.

- يمكنه أن يضم مربعين معا ليحصل على مستطيل.

- باستطاعته أن يميز بين الشكل المغلق والمفتوح.

- يميل إلى تذكر اللعبة وفقا لشكلها الهندسي.

- يشير إلى الشكل الصحيح إذا سألناه عنه.

- باستطاعته أن يدمج بين الأشكال كي يحصل على شكل جديد.

- يسمي كل شكل باسمه الصحيح.

- يجد متعة في اللعب بالمكعبات لتكوين أشكال متباينة.

- يميز بين الأشكال جيدا مهما اختلف حجمها.

- من أسهل الطرق لديه لمعرفة الحروف الهجائية والأعداد و ربطها بأشكالها.

التعرف على الألوان :

- يدرك ألوان الطيف.

- لا يستغرب عندما يسمع كلمة قوس قزح.

- يميز بين مختلف الأشياء وفقا للونها.

- حينما نطلب منه أن يلون موضعا معيناً بلون محدد فإنه لا يخطئ.

-يجد متعة كبيرة في التلوين حيث يميز بسهولة بين الألوان.
-يمكنه التمييز بين الفاتح و الغامق من الألوان.
-يمكنه أن يربط درجات اللون باللون الأصلي.
-يضع المكعبات أو الألعاب في مجموعات وفقا لألوانها.
-باستطاعته أن يرسم العلم وأن يلونه بشكل صحيح.
-يمكنه أن يحدد الألوان الأكثر ارتباطا بملابس البنات أو البنين.
و قدمت¹¹ قائمة أخرى للكشف المبكر عن صعوبات التعلم النمائية لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة :

- 1/ يفهم كل ما يقوله المربي في القسم.
-يستطيع أن يردد الكلمات بعد سماعها من المربي.
-يستطيع أن يردد الأعداد بعد سماعها في القسم.
-يسمع صوت المربي من أي مكان في القسم.
- 2/ يربط بين الصورة و الحرف
-ينطق جميع الأحرف الهجائية دون خطأ
-يذكر الأعداد من 1-10
- 3/ ينطق الكلمات بطلاقة دون خطأ
-قادر على الحديث الشفهي مع الآخرين
-يستطيع أن يصف ما شاهده من أحداث أو مواقف
-يعبر عن قصة من خلال صورة أمامه
- 4/ كثير الالتفات والحركة في القسم وغير منته للشرح
-يميز بين الأحرف الهجائية بعضها وبعض وخاصة المتشابه منها.
-يستطيع أن يميز بين الألوان بعضها بعض.
-يميز بين الصور والأشكال بعضها بعض.

5/ يتذكر أسماء الصور والأشكال :

- يتذكر الأحرف الهجائية.

- يتذكر بعض البيانات الخاصة به والأسرة.

- يتذكر أحداث وقعت بالأمس.

- يسمع الاسم الذي يعبر عن صورة ويشير إليها.

- يسمع أسماء أجزاء الجسم ويشير إليها.

- يمكنه التحرك للأمام والخلف بالعدد.

- يمكنه الوثب من المكان بالعدد.

6/ يستطيع أن يحدد الاختلافات بين الأشكال وبعضها.

- يستطيع التعرف على الأشياء المتشابهة بين الأشكال.

- يستطيع التوصيل بين الأشياء التي تنتمي لمجموعة واحدة.

يمكنه معرفة اليمين واليسار - أعلى وأسفل.

7/ يمكنه التصرف في حل مشكلة بسيطة

- يمكن التصرف والوصول إلى شيء أمامه

- يتصرف بأمانة إذا وجد مبلغا من المال.

- يتصرف بحكمة إذا تركته سيارة المدرسة .

8/ يمكنه تقليد صفحات الكتاب والوصول إلى الصفحة المطلوبة

- يستطيع ترتيب المكعبات وعمل أشكال مختلفة منها.

- يستطيع الإمساك بالقلم والكتابة به.

- يستطيع استخدام الألوان في الرسم.

9/ يستطيع أن يقفز في أمان من ارتفاع بسيط.

- يستطيع السير وهو يقفز لمسافة معينة.

- يستطيع ارتداء وخلع ملابس الأنشطة بمفرده.

-يستطيع أن يقفز من مكانه لنقطة أخرى ليست بعيدة عنه.

استراتيجيات وبرامج التدخل العلاجي المبكر لذوي صعوبات التعلم:

في معظم دول العالم يكون التدخل المبكر لذوي صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة والذي يعد حديث العهد نسبيا وقد يكون منعدما في الدول العربية والحاجة إلى التدخل المبكر هو أمر أساسي لاشك في أولوياته.

و هو تقديم الخدمات الطبية والتربوية والعلاجية الطبيعية والوظيفية والنطقية من خلال تصميم برامج تربوية فردية بالأطفال ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة الذين هم في السنوات الست الأولى من أعمارهم¹².

مبررات التدخل المبكر هو:

-تخفيف من حدة المشكلات ومنع تفاقمها مستقبلا.

-الوقاية من المشكلات في النمو.

-تقليل تأثيرات الإعاقة.

-تحسين الوضع الصحي والنمائي.

-خفض التكاليف المادية للعلاجات الطبية و غيرها.

-يحدث في مرحلة الطفولة المبكرة ما يعرف باسم فترات النمو الحرجة حيث يكون الطفل في ذروة استعداداته وقابليته للنمو والتغيير ولذلك فالتدخل المبكر يسعى إلى استثمار هذه الفترات لتطوير القدرات العقلية واللغوية والاجتماعية للطفل حيث تتعدى التدخلات المبكرة إلى الأسرة بتوجيهها إلى كيفية التعامل مع الأطفال ذوي الصعوبات قبل أن تتطور أكثر.

-الإستراتيجيات وبرامج التدخل تختلف شكلا و مضمونا من طفل لآخر و هي تصنف ضمن الفئات التالية:

-فئة 1 البرامج الوقائية الموجهة نحو الأطفال المعرضون للخطر لأسباب بيئية.

-فئة 2 البرامج الوقائية الموجهة نحو الأطفال المعرضون للخطر لأسباب بيولوجية.

-فئة 3 البرامج العلاجية- التصحيحية الموجهة للأطفال المتأخرين نمائيا أو عقليا.

و يجب مراعاة المتغيرات التالية في التدخل المبكر لأسباب بيئية : مستوى الكثافة ، موعد البدء ، المدة ، مدة دعم الأسرة ، اتجاهات وقدرات المعلمين ، البيئة الإيجابية والإنسانية للتدريب .
و يجب مراعاة المتغيرات الآتية للتدخل المبكر لأسباب بيولوجية أو طبية : الإثارة الحسية (السمعية ، البصرية ، اللمسية ، الحركية) .
التدخل المبكر يطور القدرات المعرفية للأطفال والقدرات النمائية الأخرى ويحول دون التدهور النمائي ويجعل الأسرة أكثر قدرة على القيام بوظائفها وأدوارها¹³ .

الخاتمة :

إذن كما أشارت الدراسات السابقة يمكننا أن نتنبأ بصعوبات التعلم لمهارات ما قبل أكاديمية لمرحلة الطفولة المبكرة من خلال مؤشرات عديدة ، إستندت إلى مقاييس وبطاريات محكمة و لكي يكون التدخل مبكرا وسليما يجب مراعاة مختلف جوانب النمو للطفل و الفروق الفردية حتى لا نصمه بما ليس فيه .

الهوامش :

¹ الحطاح زبيدة (2008) ، تنمية للتفكير الإبداعي لدى أطفال التعليم التحضيري ، ط1 ، مطبوعات بن مرابط ، الجزائر ص.37.

² حجازي، مصطفى (2004) الصحة النفسية : منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت و المدرسة . طبعة 2. المركز الثقافي العربي . بيروت لبنان. ص.67.

³ طليس ، نوال الحاج دياب (2008) حلول عملية للمشكلات اليومية في رياض الأطفال دار الهادي ، بيروت ص.92.

⁴ hollahan , Danial and al (2003) ; Exceptional learners ; introduction to spécial éducation , 9th ed ,new york Allyn &Bacon.p88.

⁵ الريحاني ، سليمان وآخرون (1998) تدخلات الصحة النفسية في أطفال ما قبل المدرسة ، المركز العربي للتعبير والترجمة والنشر ، دمشق ، سوريا ، ص.35.

⁶ يوسف إبراهيم ، سليمان عبد الواحد (2010) صعوبات التعلم الإجتماعية والإنفعالية (بين الفهم والمواجهة) ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة. ص.95.

- ⁷ عبد المعطي ، حسن مصطفى (2001) الإضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة الأسباب- التشخيص- العلاج ، ط 1، دار القاهرة. ص112.
- ⁸ الريحاني ، سليمان وآخرون (1998) تدخلات الصحة النفسية في أطفال ما قبل المدرسة ، المركز العربي للتعريب والترجمة والنشر ،دمشق ، سوريا. ص37.
- ⁹ الريحاني ، سليمان وآخرون (1998) تدخلات الصحة النفسية في أطفال ما قبل المدرسة ، المركز العربي للتعريب والترجمة والنشر ،دمشق ، سوريا. ص40.
- ¹⁰ محمد ، عبد الله عادل (2006) بطارية اختبارات لبعض المهارات قبل الأكاديمية لأطفال الروضة كمؤشرات لصعوبات التعلم ، ط 1، دار الرشاد ، القاهرة. ص44.
- ¹¹ سكر ، ناهدة (2003) ، الإختبارات والمقاييس النفسية والتربوية ، ط 1، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ص140.
- ¹² يوسف إبراهيم ، سليمان عبد الواحد (2010) صعوبات التعلم الإجتماعية والإنفعالية (بين الفهم والمواجهة) ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة. ص82.
- ¹³ يوسف إبراهيم ، سليمان عبد الواحد (2010) صعوبات التعلم الإجتماعية والإنفعالية (بين الفهم والمواجهة) ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة. ص106.

قائمة المراجع:

- 1-الحطاح زبيدة (2008) ، تنمية للتفكير الإبداعي لدى أطفال التعليم التحضيري ، ط 1، مطبوعات بن مرابط ، الجزائر
- 2- الريحاني ، سليمان وآخرون : (1998) تدخلات الصحة النفسية في أطفال ما قبل المدرسة ، المركز العربي للتعريب والترجمة والنشر ،دمشق ، سوريا.
- 3- حجازي، مصطفى (2004) الصحة النفسية : منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت و المدرسة. طبعة 2. المركز الثقافي العربي. بيروت لبنان.
- 4- سكر ، ناهدة (2003) ، الإختبارات والمقاييس النفسية والتربوية ، ط 1 ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
- 5- طليس ، نوال الحاج دياب (2008) حلول عملية للمشكلات اليومية في رياض الأطفال دار الهادي ، بيروت .
- 6- عبد المعطي ، حسن مصطفى (2001) الإضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة الأسباب -التشخيص -العلاج، ط 1 ، دار القاهرة .

7- محمد ، عبد الله عادل (2006) بطارية اختبارات لبعض المهارات قبل الأكاديمية لأطفال الروضة كمؤشرات لصعوبات التعلم ، ط1 ، دار الرشاد ، القاهرة .

8- يوسف إبراهيم ، سليمان عبد الواحد (2010) صعوبات التعلم الإجتماعية والإنفعالية (بين الفهم والمواجهة) ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

9- hollahan , Danial and al (2003) ; Exceptional learners ; introduction to spécial éducation , 9th ed ,new york Allyn &Bacon.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

اثر استراتيجية افعّل، راجع، ادرس، طبق في اكتساب المفاهيم العلمية لدى تلاميذ الصف الخامس

الابتدائي في مادة العلوم

م.د عبد الله حسن محمد

وزارة التربية لاقليم كردستان

kurdahmad646@gmail.com

تاريخ الارسال : 2021/08/17 م تاريخ القبول: 2021/08/22م

الملخص

هدف البحث تعرف اثر استراتيجية افعّل، راجع، ادرس، طبق في اكتساب المفاهيم العلمية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم.

استخدم الباحث تصميم المجموعتين ذات الاختبار البعدي ، اختبرت الشعبة (ج) لتمثل المجموعة التجريبية التي تدرس باستراتيجية افعّل، راجع، ادرس، ومثلت الشعبة (ا) المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية ، بلغ عدد التلاميذ (62) تلميذا بواقع (31) تلميذ لكل شعبة. كوفت المجموعتين في المتغيرات: العمر الزمني للتلاميذ ، والذكاء ، اعد الباحث اختبار اكتساب المفاهيم العلمية ، وتم التحقق من صدقه و ثباته ، استخدم الباحث الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T-test) للمعالجة الاحصائية ، و كشفت نتائج البحث عن تفوق المجموعة التجريبية التي درست وفقا لاستراتيجية افعّل، راجع، ادرس، طبق في اكتساب المفاهيم وفقا لعمليات الاكتساب التعريف و التمييز و التصنيف.

الكلمات المفتاحية : استراتيجية افعّل، راجع، ادرس، طبق ، اكتساب المفاهيم العلمية.

The effect of the do, review, study, and apply strategy in acquiring scientific concepts for fifth-grade students in science

Abstract:

The aim of the research is to know the effect of the do, review, study, and applied strategy in acquiring scientific concepts for fifth grade students in science.

The researcher used the design of the two groups with the post-test. Division (C) was chosen to represent the experimental group that is taught by the strategy of do, review, study, apply, and Division (A) represented the control group that studied in the traditional way, the number of students was (62) students, by (31) student for each division. The two groups were rewarded in the variables: the chronological age of the pupils, and intelligence. The researcher prepared a test for acquiring scientific concepts, and its validity and stability were verified. The researcher used

the T-test for two independent samples (T-test) for statistical treatment, and the results of the research revealed the superiority of the experimental group that was studied according to Do, review, study, apply strategy in acquiring concepts according to the processes of acquisition, definition, distinction, and classification.

Keywords: strategy do, review, study, apply, acquire scientific concepts.

مشكلة البحث:

انبثقت مشكلة البحث من واقع تدريس العلوم بالطريقة التقليدية في المرحلة الابتدائية إذ يحرم التلميذ من اكتساب المفاهيم العلمية، وعدم اتاحه الفرصة للتعلم من أجراء التجارب واكتشاف الحقائق واكتساب المفاهيم ، فضلاً عن ذلك تعدّ مشكلة انخفاض مستوى اكتساب المفاهيم العلمية عند التلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم من المشكلات التي تشغل المختصين بالجانب التربوي والتعليمي الذين اكدوا على ضرورة استعمال استراتيجيات حديثة في التدريس وهذا ما اشارت اليه دراسة (راجي 2003) اذ بينت ان أحد أسباب ضعف اكتساب المفاهيم لدى التلاميذ هو اتباع الطرق التقليدية التي تركز أساساً على الحفظ و التلقين و التسميع ومن هنا اشارت بضرورة استخدام الاستراتيجيات الحديثة التي تمكن التلاميذ في اكتساب المفاهيم العلمية والتصدي للتحديات التي يواجهونها في إتقان تلك المفاهيم وجعل التلميذ بؤرة العملية التعليمية (راجي، 2003، ص80).

ولتحقيق هدف البحث في اكتساب المفاهيم العلمية لمادة العلوم للصف الخامس الابتدائي تطلب اعتماد استراتيجيات فعالة للتدريس التي تتيح للتلاميذ الوصول الى المعرفة المفاهيمية على نحو عام و اكتساب المفاهيم العلمية بنحو خاص ، و صاغ الباحث مشكلة بحثه بالسؤال الآتي :

ما اثر استراتيجية افعل، راجع، ادرس، طبق في اكتساب المفاهيم العلمية لدى تلاميذ الصف

الخامس الابتدائي في مادة العلوم ؟

اهمية البحث :

تُظهر الاتجاهات الحديثة في تعليم العلوم وتعلمها أن حفظ التلاميذ وتذكرهم لم يعد أحد أهدافه الرئيسة التي تعتمد أساليب التدريس التقليدية ، ولكن مع التغيرات في اهتمامات التلاميذ وأنشطتهم الابداعية ، واكتساب المهارات والميول العلمية التي تمكنهم من اكتشاف المعلومات وتشكيل المفاهيم العلمية

الصحيحة بأنفسهم تطلب مواكبة هذه الاتجاهات لتطوير تدريس العلوم. (عبد السلام، 2006، ص 18)

فالعلوم كموضوع يحتوي بشكل أساسي على مفاهيم علمية أساسية وبما أن دراسة البنية المعرفية لأي موضوع علمي أكثر ثباتاً من الحقائق ، فإنها تبدأ بتوضيح المفاهيم التي تتكون منها هذه البنية، لذلك فإن التركيز على اكتساب المفاهيم العلمية هو أهم هدف لتعليم العلوم ، فالمفاهيم هي لغة العلم ، ومفتاح المعرفة العلمية ، وضرورة لتكوين المبادئ والتعلم الذاتي.(ابو عاذرة ، 2012 ، ص 11)

تعتبر المفاهيم كلمات تم جمعها بواسطة أساس مشترك وتساعد الأفراد على تصنيف الأشياء ووضع ظواهر معينة ضمن فئات لتنظيم الأشياء والأحداث و تكوين شيئاً أو فئة من الأشياء تتعلق بنفس الشيء. أو فئة ، ومختلفة عن أشياء أو الفئات أخرى. (Lahman,1997,p:160)

يعد اكتساب المفاهيم العلمية هو تغيير جديد في سلوك المتعلم يكسبه نتائج معرفية جديدة تؤدي إلى ظهور ارتباطات بين محفزات معينة وردود فعل جديدة واكتساب مهارات جديدة ، وترتبط عملية التعلم بمستوى المتعلم النفسي والمعرفي والتعلمي وخبراته. (شلش واحمد، 2010، ص156)

إن اكتساب التلاميذ للمفاهيم العلمية يمكن التلاميذ من الانتباه إلى محيطهم وفهم وشرح العديد من الأشياء التي يمكنهم تعلمها. كما أنه يصنف الأشياء والمواقف في البيئة ويقلل من تعقيد البيئة الحاجة إلى إعادة التعلم في مواجهة أي موقف كما أنه يساعد في توجيه أي نشاط والتنبؤ به والتخطيط له. يعتبر اكتساب المفهوم مهماً جداً في حياة الفرد لأنه يساعد الفرد على تحديد وتمييز وشرح الظاهرة أو الموقف. إحاطة الفرد وتقليل تعقيد المواقف الحياتية .(بطرس، 2004، ص 25)

ولكي يكتسب التلاميذ المفاهيم العلمية ، لابد من اعتماد استراتيجيات تدريس تعمل على اكتسابهم تلك المفاهيم ومن هذه الاستراتيجيات، استراتيجية (افعّل، راجع، ادرس، طبق) وهي من استراتيجيات التعلم النشط التي تجعل من التلميذ محور العملية التعليمية وتمكنه من القيام بنشاطات بشكل ايجابي.

ويمكن توضيح الحاجة للبحث في استنادا الى ما تقدم بالاتي:

إن الحاجة إلى اكتساب المفهوم العلمي لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي ليس فقط لأنه مفهوم علمي ، ولكن لأنه يمثل مستوى واسع في المعرفة في شكل مفهوم يمثل دروس الحياة اليومية للتلميذ ليس فقط في مجال تطبيق المعرفة ، أي في مجال التعلم والتعليم ، ولكن أيضاً من أجل تمثيل الدور

الأساسي في فهم المعرفة وتطبيقها الى البيئة والمجتمع ، ويجب ان يساير تعليم العلوم الاتجاهات الحديثة والتطورات العلمية والتكنولوجية لاشباع حاجات التلاميذ وذلك باستخدام استراتيجيات حديثة في التدريس تتناسب مع الاتجاهات الحديثة في تطبيق البحث التجريبي لتعليم العلوم في مرحلة التعليم الابتدائي واكتساب التلاميذ المفاهيم العلمية.

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي تعرف اثر استراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق في اكتساب المفاهيم العلمية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم.

فرضية البحث:

لتحقيق هدف البحث صيغت الفرضية الصفرية الآتية:

لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة العلوم باستراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق ، و متوسط درجات تلاميذ المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة التقليدية في اكتساب المفاهيم العلمية.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على :

1. عينة من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في احدى المدارس الابتدائية التابعة لوزارة التربية لاقليم كردستان ، للعام الدراسي (2020 -2021) .
2. المفاهيم العلمية الواردة في الفصول الثلاثة الاولى من كتاب العلوم المقرر لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي للعام الدراسي (2020 -2021) .
3. الفصل الدراسي الاول للعام الدراسي (2020 -2021) .

تحديد المصطلحات:

- اولاً : استراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق.

عرفها :

- عرفها ابو سعدي وآخرون (2019)على أنها: استراتيجية التعلم النشط تعمل هذه الإستراتيجية بشكل معاكس حيث يبدأ التلاميذ في تنفيذ التجارب أو المهام الضرورية ، ثم تحليل حالات الفشل

والرجوع إلى المصادر والعودة إلى التصميم والعمل بطريقة مركبة ودقيقة. (أبو سعيدي وآخرون، 2019، ص 397)

- التعريف الاجرائي:

استراتيجية تدريس للتعليم النشط تتضمن اربعة خطوات اجرائية وهي : افعل، راجع، ادرس، طبق التي يعتمد عليها الباحث مع المجموعة التجريبية عينة البحث لاكتساب التلاميذ المفاهيم العلمية.

ثانيا : المفاهيم العلمية

عرفها مارزانو و آخرون ، 2004 :

إنها "بنية ذهنية تدل عليها كلمة في مجموعة ، ويتكون المفهوم من المعلومات التي ينظمها الفرد حول فئة واحدة أو أكثر ، مثل الأشياء والأفكار والأحداث والعمليات ، وتمكن الفرد من التمييز أو الوصف ، ويساعده أيضاً على ربط هذه الفئات فيما بينها " (مارزانو و آخرون ، 2004، ص 90).

- التعريف الاجرائي:

تعبير يسمى مجموعة من الصفات العامة تشترك فيها مجموعة من التعبيرات العلمية ، وغالبا ما يتم التعبير عنها بكلمة واحدة ، وتتعلق بموضوعات العلوم للصف الخامس ويمكن للتلاميذ اكتسابها ويستدل عليها من خلال قدرتهم على ذلك باستخدام العمليات: تعريف المفهوم وتمييزه وتصنيفه ويقاس باختبار الاكتساب المعد لهذا الغرض.

ثالثا : اكتساب المفهوم:

- عرفه قطامي ، 2000 :

- إنها "العمليات العقلية الداخلية التي تنظم المعرفة وتعيد بنائها وفق بنية يتخيلها التلميذ، من خلال ترميزها وإضفاء طابع مميز عليها لأنها جاهزة للتخزين في ذاكرة التلميذ." (قطامي ، 2000: ص 392).

- التعريف الاجرائي:

استجابة تلاميذ الصف الخامس الابتدائي عينة البحث على اختبار اكتساب المفاهيم العلمية في مادة العلوم الذي يتضمن عمليات الاكتساب :تعريف المفهوم ، وتمييزه ، و تصنيفه ويقاس إجرائياً بالدرجة التي يحصلون عليها في الاختبار بناء الباحث.

الخلفية النظرية:

أولاً: التعلم النشط

التعلم النشط له فلسفة تربوية تعتمد على رغبة المتعلم في السياق التربوي بمهدف تفعيل دور المتعلم وجعل المتعلم يعتمد على نفسه في اكتساب المعلومات وتكوين القيم والتوجهات و الممارسات والإجراءات حول العمل الجماعي والتعلم التعاوني (علي، 2011 ، ص234).

فيما يتعلق بدور التلاميذ في استراتيجيات التعلم النشط ، فهم يلعبون دوراً نشطاً في عملية التعلم من خلال ممارسة عملية التفكير. يستكشفون المعنى في تجربة مهام التعلم. يصبحون أكثر نشاطاً في سياق أبحاثهم. والسعي لإيجاد حل مناسب للمشكلة التي يواجهها ويكون استقباهم ايجابي للمعلومات (الطناوي، 2009 ، ص126).

يعني التعلم النشط أن المتعلمين يشاركون بشكل مباشر وفعال في عملية التعلم نفسها من خلال تشجيعهم على العمل ، وكذلك الاستماع إلى الملاحظات وكتابتها. يمكن للمتعلمين العمل معاً لممارسة القراءة والكتابة والتأمل وحدهم. (Mckeachie,1998,p.2).

-أهداف التعلم النشط :

الأهداف المهمة للتعلم النشط هي:

- 1- تشجيع المتعلمين على اكتساب مهارات التفكير المتعددة ودعم ثقتهم في مختلف مجالات المعرفة.
 - 2- تنوع أنشطة التعلم الصديقة للمتعم لت تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة و مساعدتهم على اكتشاف المشاكل المهمة.
 - 3-تشجيع المتعلمين على طرح مجموعة متنوعة من الأسئلة.
 - 4-قياس قدرة المتعلمين على بناء وتنظيم الأفكار الجديدة وتدريبهم على تثقيف أنفسهم.
 - 5- تمكين المتعلمين من اكتساب مهارات التعاون والتفاعل والتواصل مع الآخرين.
 - 6- زيادة العمل الإبداعي للطلاب وتشجيعهم على اكتساب مهارات التفكير العليا مثل التحليل والتركيب والتقييم.
 - 7- يكتسب المتعلمون المعرفة والمهارات والمواقف اللازمة و تجربة الحياة الواقعية وخبرات التعلم.
- (سعادة وآخرون , 2006 ، ص 38)

مبادئ التعلم النشط :

هناك بعض المبادئ التي يستند إليها عند تنفيذ التعلم النشط وهي:

- 1- التعلم النشط يسهل التفاعل بين المعلمين والمتعلمين: ان التفاعلات بين المعلمين والمتعلمين ، سواء داخل الفصل الدراسي أو خارجه ، تمثل عنصر مهم في مشاركة المتعلمين واستعدادهم للتعلم ، بل لإخبارهم بقيمتهم وخططهم المستقبلية.
- 2- تشجيع التعاون بين المتعلمين: وجد أن التعلم قد تم تعزيزه في حالة تنسيق المجموعة. فالتعليم الجيد يشبه إلى حد كبير الوظيفة الجيدة التي تتطلب المشاركة والتعاون ، وليس المنافسة أو العزلة.
- 3- يشجع على النشاط:
- وجد المتعلمون أنهم يتعلمون من خلال التحدث والكتابة عما تعلموه ، ووربطه بخبراتهم السابقة ، وتطبيقه على حياتهم ، بدلاً من الاستماع إلى الملاحظات وكتابتها.
- 4- تقديم ملاحظات سريعة:
- تساعد معرفة المعلم بما يعرفه على فهم طبيعة معرفته وتقييمها. يحتاج المتعلمون إلى الرجوع إلى ما تعلموه ، وتقييم ما تعلموه ، وتحديد ما لا يعرفونه ويركزون على موضوع التعلم.
- (بدير ، 2008، ص37)

ثانيا : استراتيجيات افعل، راجع، ادرس، طبق.

- تؤكد استراتيجيات التعلم النشط على أهمية بناء المتعلمين للمعرفة من خلال تفاعلهم مع البيئة ، وتنفيذ التعلم النشط يتطلب تنوع الأدوات والاستراتيجيات التي تؤثر على المتعلمون بشكل إيجابي وتثير انتباههم ويجعلونه أكثر قبولاً للتعلم ، وبالتالي تنوع الاستراتيجيات ، هو المفتاح لتعزيز التعلم و استراتيجيات افعل، راجع، ادرس، طبق هي احدى هذه الاستراتيجيات الفعالة اذ انها :
- 1- تستند على العمل بطريقة عكسية حيث يبدأ الطلبة بتنفيذ التجربة أو العمل المطلوب.
 - 2- تحليل الإخفاقات والرجوع للمصادر .
 - 3- العودة للتصميم والعمل بطريقة متقنة ودقيقة.
 - 4- تساهم في العمل بشكل جماعي.
 - 5- يتعلم المتعلمون من خبراتهم السابقة ومن أخطائهم.
 - 6- تساهم في بناء المعرفة بشكل فردي.

7- يمكن تنفيذها منذ بداية الحصة وحتى نهايتها.

(أبو سعيدي وآخرون، 2019، ص 397)

خطوات تنفيذ الاستراتيجية :

خطوات تنفيذ الاستراتيجية:

- يشرح المعلم للتلاميذ موضوع الدرس كان يكون مفهوم الطيور .
- خطوة افعل : يقوم التلاميذ بتصميم التجربة وتنفيذها حسب خبراتهم السابقة حول موضوع مفهوم الطيور .
- خطوه راجع : يقوم التلاميذ بدراسة الموضوع وسبب الإخفاقات المحتملة التي حدثت في التجربة ولماذا أخفقوا ويدونون الملاحظات وتأملاتهم وكيفية حل المشكلة.
- خطوه ادرس : يبدأ التلاميذ بالرجوع إلى مصادر التعلم ، سواء الفيديوهات المتوفرة في الانترنت أو الكتاب المدرسي أو غيرها للتعرف على كيفية حل المشكلة وتنفيذ التجربة بشكل دقيق.
- خطوه طبق : يقوم التلاميذ بإعادة التجربة بناء على الخبرات السابقة التي تعلموها سواء من تجربتهم السابقة أو من مصادر التعلم.

(أبو سعيدي وآخرون، 2019، ص 397)

ثالثا : المفاهيم العلمية

تعتبر المفاهيم العلمية من أهم جوانب التعلم في مادة العلوم. فالمفاهيم العلمية مهمة لتنظيم الخبرات وتذكر المعرفة ومتابعة الإدراك والربط بمصادرها وتسهيل الوصول إليها لجعل العلوم أكثر وضوحًا ويسهل على المتعلمين فهمه ، ويؤكد المعلمون على أهمية المفاهيم العلمية. فهي أحد مكونات المعرفة العلمية لأنها تكتسب المعرفة العلمية و المفاهيم هي أساس العلم والمعرفة وتساعدنا على فهم بنية العلوم وتطورها ، مما يسمح بمرونتها وتنظيمها. (خطابية، 2005، ص 38)

لا يتكون المفهوم بشكل واضح ومفاجئ تمامًا عند المتعلمين ، ولكن المفهوم ينمو دائمًا مع زيادة تجربة المفهوم من خلال معرفة أمثلة إضافية (حقائق جديدة) مزيد من الخصائص ويحدد العلاقات التي تربط المفاهيم بالمفاهيم الأخرى وأسباب هذه العلاقات. نتيجة لذلك ، تتغير صورة مفهوم المتعلم ، وتصبح أكثر وضوحًا وأكثر دقة ، وأكثر عمومية وتجريدية ، ويمكن تضمين جميع الأمثلة في إطار المفهوم المقصود.

(Beyer & Barry,1999:178-179)

فالمفهوم يكمن في مجموعة الأفكار المترابطة و التي لها القدرة على التعميم و تنتج عن الملاحظة و وصف العلاقات بين تلك الأفكار. (Lewis,1992,p:124)

وظائف المفهوم:

تستخدم المفاهيم لمجموعة متنوعة من الأغراض.

- لتعميم المعلومات: تستخدم المفاهيم للتعميم على مجموعة من الأنماط أو العلاقات. لتوضيح ذلك ، لنفترض أن لديك مفهوم الزواحف. في كل مرة ترى فيها حيوان زاحف يمتلك الصفات ذاتها مثل الافعى ، تسميه زاحفا.

- لتشكيل المجموعات وتمييزها: بعض المفاهيم هي مفاهيم فرعية للمفاهيم الأكثر عمومية. على سبيل المثال ، تتضمن المفاهيم العامة للكتب المدرسية والمفاهيم الفرعية ، والتي ترتبط ببعضها البعض فالمفهوم العام مثلاً هو مفهوم الثدييات ، ولكن يمكن تمييز كل حيوان ثدي عن الآخر.

- لتسريع الذاكرة: تعمل المفاهيم على تسريع الذاكرة من خلال الارتباط بمفاهيم أخرى.

- الإجراءات والإجراءات المباشرة: يخبر هذا المفهوم الأفراد باتباع إجراءات محددة.

(general-psychology.net)

مكونات المفهوم :

هناك آراء تربوية ونفسية مختلفة حول مكونات المفهوم.

أن المفهوم يتكون من جزأين (زيتون ، 2001).

- اسم المفهوم (رمز أو المصطلح مثل الزواحف).

- الدلالة اللفظية اي تعريف مفاهيم. (زيتون ، 2001 : ص 78) .

الاستدلال على اكتساب المفاهيم:

يتم استخدام عدة طرق لقياس اكتساب التلميذ للمفهوم العلمي واستنتاج صحة تكوينه من

خلال قدرات التلميذ التالية:

1- تعريف المفهوم لفظاً وكتابة.

2- تطبيق المفهوم في مواقف جديدة و يطلب من التلميذ تصنيف أمثلة جديدة للمفهوم.

3- اكتشاف السمات المميزة لمفهوم تم تعلمه سابقاً ، وكتابة تعريف له.

4- تصنيف أمثلة المفهوم.

(دروزه , 1995: ص 14)

كما اشار زيتون 2001 الى تعرف اكتساب المفاهيم العلمية:

-اكتشاف المفهوم من خلال تطبيق عملية اكتسابه بالتمييز بين الأمثلة الإيجابية والسلبية للمفهوم.

2-قدرة التلميذ على تعريف المفهوم.

3-تطبيق المفاهيم في المواقف التربوية. (زيتون , 2001: ص 81).

- منهج البحث واجراءاته:

- منهج البحث: استخدم الباحث منهج البحث التجريبي لتحقيق هدف البحث.

- التصميم التجريبي : أختير تصميم المجموعتين (التجريبية و الضابطة ذات القياس البعدي)، و الضبط الجزئي اذ يعد واحداً من تصاميم المجموعات المتكافئة.

المجموعتين	المستقل	التابع
التجريبية	استراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق	اكتساب المفاهيم العلمية
الضابطة	—	

التصميم التجريبي

1- مجتمع البحث :

حدد مجتمع البحث بتلاميذ الصف الخامس الابتدائي من مدرسة 16 اب الاساسية

المختلطة في اربيل التابعة لوزارة التربية في اقليم كردستان للعام الدراسي 2020 - 2021.

2- عينة البحث :

اختار الباحث بطريقة السحب العشوائي شعبتين من الشعب الثلاث (أ،ب،ج) للصف الخامس

الابتدائي وهما الشعبتان (أ،ج) لتكونا عينة البحث الحالي و لتطبيق تجربة البحث، فاختيرت الشعبة (ج)

لتمثل المجموعة التجريبية التي تدرس مادة العلوم على وفق إستراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق ، أما

الشعبة (أ) فقد مثلت المجموعة الضابطة التي درست مادة العلوم بالطريقة التقليدية . بلغ عدد تلاميذ

المجموعتين (62) تلميذاً، بواقع (31) تلميذ في المجموعة التجريبية و (31) تلميذ في المجموعة الضابطة.

3- تكافؤ مجموعتي البحث : (الذكاء ، العمر الزمني للتلاميذ).

-الذكاء :

لتكافؤ المجموعتين في متغير الذكاء طبق الباحث اختبار (رافن للمصفوفات المتتابعة)، و باستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين ، تبين ان القيمة التائية المحسوبة اقل من الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (60)، وهذا يدل على تكافؤ المجموعتين التجريبية و الضابطة في متغير الذكاء والجدول (1) يوضح ذلك .

(جدول -1)

القيمة التائية المحسوبة لدرجات المجموعة التجريبية و الضابطة في إختبار رافن للذكاء

القيمة التائية المحسوبة	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية (0.05)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	31	24.47	19.34	60	0.102	2	غير دالة
الضابطة	31	23.98	18.45				

-العمر الزمني :

تم الحصول على البيانات و المعلومات فيما يتعلق بالعمر الزمني للتلاميذ من وتم تبويب هذه البيانات ومعالجتها احصائيا ، و باستعمال (T-test) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، ظهرت ان القيمة التائية المحسوبة اقل من الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (61). هذا يدل على تكافؤ المجموعتين التجريبية و الضابطة في متغير العمر لاحظ الجدول (2) .

(جدول -2)

القيمة التائية المحسوبة لدرجات المجموعة التجريبية و الضابطة في متغير العمر

الدلالة الاحصائية (0.05)	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	المجموعة
	الحسوبة	الجدولية					
غير دالة	0.185	2	62	21.3 7	140.8	31	التجريبية
				22.6 6	141.8 33	31	الضابطة

4-مستلزمات البحث:

تحديد المادة العلمية التعليمية :

تم تحديد المادة العلمية وهي الموضوعات كما في الجدول الآتي:

(جدول -3)

محتوى المادة الدراسية للوحدات الثلاث من كتاب العلوم للصف الخامس الابتدائي

ت	الفصول	الوحدات		
		الأولى	لثانية	الثالثة
1		التصنيف والتنوع	جسم الإنسان وصحته	المادة
2	الأول	النباتات الزهرية واللازهرية		

3	الثاني	الحيوانات الفقرية واللافقرية	
4	الثالث	جهازا الدوران والتنفس	
5	الرابع	الجهاز الهضمي والجهاز البولي	

فبلغ عدد المفاهيم (10) مفاهيم علمية.

الخطط التدريسية و الاهداف السلوكية :

تم اعداد 18 خطة تدريسية لكل مجموعة من مجموعتي البحث اعتماداً على المحتوى الوحدات الثلاثة و عمليات اكتساب المفاهيم العلمية ، وتم صياغة الأغراض السلوكية للمفاهيم العلمية بناءً على العمليات الثلاث لاكتساب المفاهيم العلمية (تعريف المفهوم ، تمييز المفهوم، تصنيف المفهوم) و تم صياغة (30) هدفا سلوكياً ، عُرِضَتْ على مجموعة من المحكمين في العلوم التربوية و النفسية .

5-اداة البحث:

اختبار اكتساب المفاهيم العلمية : بنى الباحث اختبارا لاكتساب المفاهيم العلمية بالاعتماد على محتوى الوحدات الثلاث ، بما في ذلك المفاهيم المحددة ، وقائمة بعمليات الاكتساب المحددة.

إعداد فقرات الاختبار :

صاغ الباحث فقرات اختباريه تتوافق مع عمليات الاكتساب : تعريف، وتمييز، وتصنيف المفهوم وتم اختيار النمط الموضوعي نوع الاختيار من متعدد نمط للاختبار. ولما كان عدد المفاهيم (10) مفهوماً ، فقد تم إعداد فقرات اختبارية تشمل العمليات الثلاث لكل مفهوم علمي ، فقد بلغ مجموع الفقرات الاختبارية (30) فقرة ، منها (10) فقرة لقياس تعريف المفهوم ، و (10) فقرة لقياس تمييز المفهوم و(10) فقرة لقياس تصنيف المفهوم.

صدق الاختبار:

قدم الباحث اختبار اكتساب المفاهيم لعدد من المحكمين في العلوم التربوية و النفسية ، وبلغ عددهم 10 محكمين ، تم قبول جميع فقرات الاختبار ، ونسبة موافقة المحكم (80٪) فأكثر.

تصحيح اختبار اكتساب المفاهيم:

تم إنشاء إجابات محددة والموافقة على التصحيحات لجميع عناصر الاختبار من خلال إعطاء نقطة واحدة لكل عنصر اختبار إذا كانت الإجابة صحيحة وصفرًا إذا كانت غير صحيحة. لذلك تم تحديد درجة الاختبار في حدود (0-30) درجة ، وبلغ مجموع درجات الاختبار (30) درجة.

التجربة الاستطلاعية الأولى :

طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي من مدرسة شيذا الأساسية المختلطة في اربيل لها مواصفات عينة البحث ، تألفت من (20) تلميذا وبعد التطبيق ظهر ان تعليمات الاختبار واضحة، و ان الوقت الذي استغرقه التلاميذ في الاجابة عن الاختبار كان (40) دقيقة.

التحليل الاحصائي للاختبار:

طبق الباحث اختبار اكتساب المفاهيم على عينة التحليل الاحصائي من مدرسة شيذا الأساسية المختلطة في اربيل البالغ عددهم (100) تلميذا التي لها مواصفات عينة البحث

معامل صعوبة الفقرات:

لقد حسبت صعوبة كل فقرة من فقرات اختبار اكتساب المفاهيم باستخدام المعادلة الخاصة بها، وكانت جميع الفقرات ذات صعوبة مناسبة ، اذ اكد (Eble) ان الفقرات الاختبارية تكون مقبولة إذا معدل صعوبة الفقرة تراوح بين (0.20 - 0.80) (Bloom,1971,p.66) ، جدول (4).

القوة التمييزية للفقرات:

حسبت القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات اختبار اكتساب المفاهيم باستخدام المعادلة الخاصة و تشير ادبيات القياس النفسي إلى ان الفقرة التي يقل معامل تمييزها عن (20 %) يفضل حذفها او تعديلها. (أبو علام، 1987 ، ص100) لذا ابقى الباحث على الفقرات جميعها دون حذف او تعديل، انظر جدول (4).

(جدول -4)

معامل الصعوبة والتمييز للفقرات للإجابات الصحيحة في المجموعة العليا و المجموعة الدنيا

ت	عدد الإجابات في المجموعتين		الصعوبة	التمييز
	العليا	الدنيا		
1.	26	3	0.54	0.85
2.	24	8	0.59	0.59
3.	22	6	0.52	0.59
4.	22	7	0.54	0.56
5.	26	8	0.63	0.67
6.	24	6	0.56	0.67
7.	26	8	0.63	0.67
8.	26	6	0.59	0.74
9.	22	2	0.44	0.74
10.	23	6	0.54	0.63
11.	25	7	0.59	0.67
12.	26	3	0.54	0.85
13.	23	4	0.50	0.70
14.	25	7	0.59	0.67
15.	20	3	0.43	0.63
16.	22	8	0.56	0.52
17.	25	3	0.52	0.81
18.	22	4	0.48	0.67
19.	19	4	0.43	0.56
20.	26	6	0.59	0.74

0.70	0.54	5	24	.21
0.67	0.44	3	21	.22
0.74	0.56	5	25	.23
0.63	0.61	8	25	.24
0.48	0.54	8	21	.25
0.59	0.52	6	22	.26
0.70	0.61	7	26	.27
0.59	0.59	8	24	.28
0.67	0.63	8	26	.29
0.67	0.63	8	26	.30

فعالية المموهات الخاطئة :

استخدمت جميع فقرات اختبار اكتساب المفهوم صيغة خاطئة لفعالية التمويه. كان عامل الفعالية لجميع أنواع التمويه سلبياً ، ووجد أن التمويه البديل أو غير الصحيح صالح في الاختبار. إذا انه يجذب التلاميذ لالتقاطهم وتشتيت انتباههم ، فإن التمويه الزائف يجذب تلاميذ في المجموعة الدنيا هم أكبر من التلاميذ في المجموعة العليا (عدس والكيلاني ، 1993 :ص438) وبذلك عدت جميع المموهات المخطوءة فعالة .

ثبات الاختبار:

تم حساب ثبات اختبار اكتساب المفاهيم بالاتساق الداخلي : باستعمال معادلة (Kuder – Richardson-20) ، فكان معامل ثبات كيودر يتشاردسون (0.89) ، وهو يعني مدى تجانس فقرات الاختبار فيما بينها (أبو علام ، 1987 :ص 156) .

6-تطبيق أداة البحث :

بعد الانتهاء من تدريس محتوى المادة للمجموعتين التجريبية و الضابطة البحث تم تطبيق الاختبار على تلاميذ الصف الخامس المجموعتين وتم تصحيح إجابات التلاميذ على الاختبار.

7-الوسائل الإحصائية :

تم تطبيق الوسائل الإحصائية الآتية بالاعتماد على برنامج SPSS: معادلة الصعوبة للفقرات ، معادلة التمييز للفقرات و معادلة الفا كرونباخ الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين.

عرض النتائج وتفسيرها

الفرضية: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة العلوم باستراتيجية افعّل، راجع، ادرس، طبق ، و متوسط درجات تلاميذ المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة التقليدية في اكتساب المفاهيم العلمية.

بمقارنة نتائج اختبار اكتساب المفاهيم للمجموعتين (التجريبية و الضابطة) تبين متوسط درجات تلاميذ المجموعة التجريبية بلغ (29.2245) ، وانحراف معياري (18.351)، و متوسط درجات تلاميذ المجموعة الضابطة (14.325) ، و بانحراف معياري (10.456)، و باستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين المتوسطين تبين وجود فرق دال احصائياً بين المجموعتين لاحظ الجدول (5).

(جدول - 5)

نتائج الاختبار التائي للمجموعتين في اختبار اكتساب المفاهيم العلمية

الدلالة الاحصائية (0.05)	القيمة التائية		درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	المجموعة
	الجدولية	المسوية					
دالة	2	3.928	60	18.3 51	29.2 245	31	التجريبية
				10.4 56	14.32 5	31	الضابطة

يتضح من الجدول (5) ان القيمة التائية المحسوبة (3.928) اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2) بدرجة حرية (60) وعند مستوى دلالة (0.05) ، ويدل ذلك على وجود فرق ذو دلالة احصائية ولصالح تلاميذ المجموعة التجريبية ، و لذلك رفضت الفرضية الصفرية، ويمكن عزو هذا الفرق بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة العلوم للصف الخامس الابتدائي باستراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق ودرجات المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة التقليدية ، في اختبار اكتساب المفاهيم العلمية الى ان التدريس على استراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق له تأثير إيجابي في اكتساب المفاهيم لتلاميذ المجموعة التجريبية، لأن هذه الاستراتيجية تعد أفضل من الطريقة التقليدية لجعل التلميذ يتحكم ذاتيا في عملية التعلم، من خلال ممارسته دورا في تجربة الافكار و النقاش حولها، والإجابة عن التساؤلات في حوار تفاعلي من خلاله تخطيط نشاطات خطوات الخطوات الاستراتيجية ، فالبحث و التقصي عن الإجابة وممارسة عمليات مقارنة بين المفاهيم وتمييزها وتوليد الأفكار وتطبيقها وحل المشكلات يكون له دورا ايجابيا فعلا و نشطا في الموقف التعليمي، وليس فقط الاستعداد لاكتساب المفاهيم. أن التدريس باستراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق يؤثر ايجاباً في تكوين البنى المعرفية لتلاميذ المجموعة التجريبية ، في تطوير تجربة المفاهيم أكثر وضوحا لهم، والعمل مع أكبر عدد من الأفكار المترابطة التي تمها فرصا للتلاميذ لتعلم شامل وواسع التي تحتاج إلى نشاط معقد تمارس فيه جميع الوظائف العقلية الأساسية (الشريبي ويسرية، 2000:ص45) ، من خلال التمييز و التعريف و التصنيف ، وكشف جوانب المفاهيم واقتراح الحلول المناسبة لاكتسابها. يساهم النشاط التجريبي في طرح الافكار وتعميمها في مواقف جديدة وفي زيادة التفكير لدى التلاميذ و بالحوار التفاعلي والمناقشات بين التلاميذ ، ادى الى تحقيق اكتساب وفهم عالي للمفاهيم لديهم من خلال خلق الجو التعليمي المناسب لتبادل النقاش والرأي ، وتهيئة البيئة التعليمية لممارسة الأنشطة للمفاهيم من كونها تُعدّ وسيلة ناجحة في تحفيز عملية النمو الذهني للمتعلمين ودفعها للأمام لأن تدريسها يحتاج تفكيراً أكثر عمقا وتجريداً مما يحتاجه تدريس الحقائق .

الاستنتاجات:

في ضوء نتائج البحث يمكن استنتاج الآتي:-

- 1- تفوق استراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق في اكتساب المفاهيم العلمية وافضلته على الطريقة التقليدية.

2- إن التدريس على وفق استراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق ذات الخطوات التفاعلية الحديثة نسبيا ، تكون ذات تحكم ذاتي وفقا لرغبة المتعلم، الذي اثبت فعاليته في تدريس مادة العلوم .

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بما يأتي:

1- الاستفادة من باستراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق لتدريس مواد دراسية اخرى انسانية او علمية لتحقيقه الأهداف المنشودة للمادة.

2- تضمين باستراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق في موضوعات مادة طرائق التدريس في كليات التربية لتهيئة وإعداد الطلبة لعملية التدريس ومتطلباتها في أقسام الكليات.

المقترحات:

1-إجراء دراسة تكشف فاعلية باستراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق في متغيرات أخرى (اكتساب المهارات- التحصيل المؤجل وغيرها).

2- إجراء بحث مماثل للبحث الحالي في مرحلة الثانوية.

3- إجراء دراسة مقارنة مع استراتيجيات و نماذج تعليمية ، باستراتيجية افعال، راجع، ادرس، طبق وكشف فاعليتها انتقال اثر التعلم في اكتساب المفاهيم .

المصادر :

- ابو عاذرة ،سناء محمد،(2012)، تنمية المفاهيم العلمية ومهارات عمليات التعلم، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
- أبو علام ،رجاء محمود (1987) قياس وتقويم التحصيل الدراسي، ط1، الكويت ، دار القلم.
- امبوسعيدى و آخرون (2019) استراتيجيات المعلم للتدريس الفعال ، الأردن ، دار المسيرة للنشر و التوزيع.
- بدير ، كريمان (2008) : " التعلم النشط " ، ط1 ، دار المسيرة ، عمان .
- بطرس ، بطرس حافظ ، (2004)، تنمية المفاهيم والمهارات العلمية لاطفال ما قبل المدرسة ، ط1، عمان، دارالمسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- خطابية، عبد الله محمد (2005): " تعليم العلوم للجميع "، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان.
- دروزة ، أفنان نظير (1995) : إجراءات في تصميم المناهج ، ط2 ، نابلس ، جامعة النجاح الوطنية .

- راجي ، زينب حمزة (2003) اثر استخدام خرائط المفاهيم و دورة التعليم في اكتساب المفاهيم العلمية واستبقائها في مادة العلوم لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد.
- زيتون ، عايش محمود (2001) أساليب تدريس العلوم ، الإصدار الرابع ، عمان ، دار الشروق .
- سعادة ، جودت احمد وفواز عقل ومجدي زامل وجميل اشتيه وهدي ابو عرقوب(2006) : "التعلم النشط بين النظرية والتطبيق" ، ط 1 ، دار الشروق ، عمان.
- الشرييني ، زكريا و يسريه صادق (2000) نمو المفاهيم العلمية للأطفال ، القاهرة ، دار الفكر العربي.
- شلش، نجاح مهدي و احمد، مازن عبد الهادي، (2010)، مبادئ التعلم الحركي، ط2، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف.
- عبد السلام ، عبد السلام مصطفى ، 2006 ، ط 1 ، تدريس العلوم ومتطلبات العصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي.
- عدس ، عبد الرحمن والكيلاني ، عبد الله زيد (1993) برنامج التربية للقياس والتقويم في التعلم والتعليم ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان.
- علي ، محمد السيد (2011) : "اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس " ، ط 1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان .
- قطامي ، يوسف وآخرون (2000) اساسيات تصميم التدريس ، دار الفكر، عمان، الاردن .
- مارزانو ، روبرت وآخرون ، (2004) : أبعاد التفكير ، ترجمة: حسين يعقوب نشوان ومحمد صالح خطاب ، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- Bloom, B, S, Hasting (1971) : J.T and Madaus, G.F.H and Book on Formative and Summative Evaluation of Students Learning. New York, Mcgraw- Hill.
- general-psychology.weebly.com/how-are-concepts-formed.html
- Lahman, William F. (1997): "New Strategies for Teaching Elementary Science", School Science and Mathematics, Vol. LXIX, No. 7, Whole: 612.
- Lewis , John L. (1992) : Teaching School Physics , London , William Clowes & Sons , LTD .
- Beyer , Barry k (1999) : Teaching thinking in social studies using inquiry in the classroom , Ohio , clares E . Merill publishing Company.
- Mckeachie, W.(1998).Active learning at: [http://hydro4.Sci.Fau.Edu/~rjordan/active learning.htm](http://hydro4.Sci.Fau.Edu/~rjordan/active%20learning.htm).

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

درجة اشراكية كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط

علي جمعة محمد عاكول

طرائق تدريس التاريخ - قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء

أ. د محمود حمزة عبد الكاظم المسعودي

قسم العلوم التربوية والنفسية - كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء

تاريخ القبول: 2021/07/10م

تاريخ الارسال : 2021/07/01 م

الملخص بالعربية:

هدف البحث الى معرفة درجة اشراكية كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط في العراق في مجال عرض المادة التعليمية , والاشكال والصور والرسوم , والانشطة التعليمية, ولتحقيق هدف البحث استعمل الباحث المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى واتبع الباحث اداة رومي (Romey's Formula) لحساب درجة اشراكية الكتاب للطلبة, تكون مجتمع الباحث من كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط للعام الدراسي (2020-2021) واختار الباحث عينة البحث , في مجال عرض المادة التعليمية الباب الثاني من الكتاب وبنسبة بلغت(48%) , واعتمد الباحث جميع الاشكال والصور والرسوم , وجميع الانشطة التعليمية , وبعد اجراء التحليل والتأكد من ثباته أسفرت النتائج عن :أن درجة اشراكية عرض المادة التعليمية بلغت (0,10) وهي اقل من الحد الادنى الذي حدده رومي والبالغ (0,40) , اما درجة اشراكية عرض الاشكال والصور والرسوم فقد بلغت (0) وفيها تنعدم مشاركة الطلبة في التعلم , اما درجة اشراكية الانشطة التعليمية فقد بلغت (0,39) وهي مقبولة وتقترّب من الحد الادنى الذي حدده رومي والبالغ (0,4) , وانتهى البحث بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: الاشراكية - الاجتماعيات

The degree of inclusion of the social book for second-grade intermediate students

Abstract:

The aim of the research is to know the degree of participation of the social book for second-grade students in the middle school in Iraq in the field of presenting the educational material, shapes, pictures and drawings, and educational activities. For students, the researcher's community is from the social book for the second intermediate grade for the academic year (2020-2021), and the researcher chose the research sample, in the field of presenting the educational material, the second chapter of the book, at a rate of (48%). After conducting the analysis and

making sure of its stability, the results showed that: The degree of inclusion of the presentation of the educational material amounted to (0.10), which is less than the minimum set by Romy of (0.40), while the degree of inclusion of the presentation of shapes, images and drawings reached (0), which is There is no student participation in learning. As for the degree of participation in the presentation of educational activities, it reached (0.39), which is acceptable and close to the minimum set Romy, which is (0.4), and the research ended with a set of recommendations and suggestion.

Keywords: Inclusion – Social

الفصل الاول (التعريف بالبحث)

أولا / مشكلة البحث

تركز الكتب المدرسية في مراحل التعليم المختلفة على تقديم المعلومات والحقائق المجردة التي يراد من الطلبة حفظها وترديدها واستدعاءها , في حين تؤكد النظريات الحديثة في التربية والتعليم على تنمية قدرات الطلبة المرتبطة بمستويات التفكير العليا كالتحليل والتركيب والتقويم من خلال امتلاكهم لمهارات البحث والاستقصاء والقدرة على حل المشكلات. (المهاشمي, وعطية, 2009:354) , وان اقتصر الخبرات المعرفية المقدمة في الكتب المدرسية على النتاجات المعرفية السطحية ذات العلاقة بمستويات التفكير الدنيا يحد من قدرات الطلبة ولا يحفزهم على التفكير بما يقرأون وبالتالي يحد من قدراتهم على الاستفادة مما تعلموه في المدرسة في الحياة اليومية.(غانم, 2009:25) .

ونتيجة لقلّة اهتمام الكتب المدرسية بما يمكن الطلبة من استعمال قدراتهم الذهنية, والاكتفاء بحفظ ما في الكتب من حقائق ومعلومات , مما أدى الى تفوق الطلبة في اختبارات التحصيل وانخفاض ادائهم في مجالات الابداع والتفكير المنطقي , وبالرغم من قيام المدرس بدور كبير في هذا الاتجاه اي تنمية مهارات التفكير لدى الطلبة, الا ان النتائج بقيت كما هي , فالطلبة يمتلكون الكثير من المعلومات دون القدرة على استعمالها بعد تخرجهم أو الاستفادة منها في مراحل تعليمية لاحقه.(الاعسر, 1998:11)

وإن ضعف قدرة الكتب المدرسية على جذب الطلبة وجعلهم مشاركين فاعلين فيها, نتيجة للصعوبات التي تكتنف محتوى المادة الدراسية ,منها صعوبة اللغة التي تكتب بها وعدم ملائمتها لأعمار الطلبة والمرحلة الدراسية التي يمرون بها , كما انه لايتوفر فيها ما يشجع الطلبة على التعلم الذاتي من جهة وعدم قدرتها على مسايرة التطورات المعرفية التي يشهدها العالم اليوم, من جهة اخرى قد انعكس ذلك سلبا على

مستوى الطلبة وعلى اداءهم التعليمي وبالتالي على نواتج عملية التعليم برمتها فالكثير منهم لا يستطيع الاستفادة مما تعلمه في الحياة اليومية. (عطية, 2017:221)

لقد اصبحت المشكلة التي تواجه عملية التعليم هو التركيز على حشو عقول الطلبة بكم متزايد من المعلومات وحفظها وترديدها , دون اي مشاركة منهم في البحث عنها , ودون اي جهد في تنمية قدراتهم العقلية من فهم وتحليل وتركيب وتقويم , وتنمية للأبداع لديهم , مما ادى الى جعل الطلبة سلبين وغير مشاركين في عملية التعليم والتعلم واصبحت مهمتهم الوحيدة التحصيل لا التفكير , وبذلك انعزل المتعلم عن بيئته , فما يقدم له في المدرسة لا علاقة له بما يعيشه داخل مجتمعه وبما يمر به من مواقف وتحديات , كما انه لا يستطيع الاستفادة منه في مراحل دراسية او مواد دراسية اخرى (شحاته, 2003:249) ولذا فقد اصبحت من الضروري ملائمة الكتب المدرسية لمستويات واعمار وقدرات الطلبة عند تأليفها , والاهتمام بمدى ملائمة محتويات الكتب لمستوى الطلبة من حيث الاسلوب الذي تقدم به , وطريقة عرض المادة التعليمية بصورة يستطيع من خلالها الطلبة فهمها واستيعابها بسهولة ويسر , فالمحتوى التعليمي الغير قادر على جذب الطلبة واثارة اهتمامهم لا يثير دافعية الطلبة للتعلم والتفكير وبالتالي لا يحفزهم على البحث والاستقصاء وحل المشكلات , كما انه لا يشجعهم على قراءته والتفاعل مع مادته التعليمية. (الدغيمات , والعجالين, 2018:306)

أن تحليل الكتب المدرسية ومنها كتاب الاجتماعيات لاسيما في ظل التغيرات التي يشهدها العالم اليوم سواء المتعلق منها بالجانب المعرفي بشكل عام او المتعلق منها بالتغيرات المستمرة للكتب المنهجية , قد اصبحت امرا ضروريا لمعرفة مدى ملائمتها للطلبة من اجل افساح المجال امامهم للمشاركة في التعلم عن طريق البحث والتقصي وابداء الرأي عبر محتوى دراسي جاذب لهم , واشكال وصور ورسوم وانشطة تعليمية مثيرة ومحفزة لهم على التفكير لكي تجعل منهم شركاء فاعلين في العملية التعليمية وليسوا مجرد متلقين سلبين للمعلومات (الاسدي, 2019:171).

ويرى الباحث ان من الضروري في ظل التغيرات الراهنة التي شملت مختلف نواحي الحياة العمل على اعادة صياغة الكتب المدرسية لكي تلائم مستويات الطلبة وتكون قادرة على جذبهم للتعلم وجعلهم مشاركين فيه , فتحليل الكتب المدرسية ومنها كتاب الاجتماعيات خطوة مهمة للوقوف على مواطن القوة من اجل الاستفادة منها ومواطن الضعف من اجل معالجتها وخصوصا ان كتاب الاجتماعيات من

الكتب المهمة التي تعمل على تشكيل المواطن الصالح إذ انها تحتوي على الكثير من المواضيع ذات الاهمية بالنسبة للطلبة بشكل خاص وللباحثين عن المعرفة بشكل عام, كما ان تحليل محتوى الكتب المدرسية من اهم مراحل تطوير العملية التعليمية. ويمكن ان تتجلى مشكلة البحث الحالي في الاجابة عن السؤال التالي: ما درجة جذب كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط ؟

ثانيا / اهمية البحث

تؤدي التربية دورا مهما في حياة الامم والشعوب , فهي اداة المجتمع ووسيلته في المحافظة على مقوماته الاساسية من اساليب للحياة وانماط التفكير المختلفة وتعمل هذه الاداة على تشكيل ابناء المجتمع والكشف عن طاقاتهم ومواهبهم واستثمارها, وهي لا تهتم بالفرد منعزلا عن المجتمع بل تهتم بالفرد والمجتمع معا في وقت واحد من خلال اتصال الفرد وتفاعله مع المجتمع , والتربية لذلك ظاهرة اجتماعية تنطلق من المجتمع وتعود اليه , هدفها بناء الفرد بما يتوافق مع ثقافة وافكار مجتمعه(خير الدين, 2021:7), ومعنى هذا ان التربية تعمل في ظل النظام الاجتماعي السائد في المجتمع وان محور الدراسة في التربية هو المجتمع فمنه تشق اهدافها , وحول ظروف الحياة فيه تدور مناهجها وسبل التعلم فيها(مطاوع, 14: 1995)

لقد اصبح من وظيفة التربية ان تعنى بتعليم الناس وكيف يستخدمون ما تعلموا في حياتهم اليومية لكي يكونوا افرادا منتجين ومساهمين فاعلين في بناء الحضارة الانسانية , ولكي يمتلكوا القدرة على مواكبة الافكار الجديدة التي تنتجها الثورة المعرفية الهائلة , وخصوصا ان المجتمعات تمر بمراحل تغير سريعة فلا بد ان يمتلك الفرد مهارات عليا تتلائم مع هذا العصر , لذلك زاد الاهتمام مؤخرا بضرورة تحسين وتطوير مهارات التفكير (الدنيا والعليا) لدى طلبة المدارس وفي جميع المراحل التعليمية , فالتربية لذلك تعمل على مساعدة الطلبة على فهم عمليات التفكير , وكيفية العمل بها لكي يستخدمها الطلبة بأنفسهم سواء داخل المدرسة او خارجها , والتعلم الجيد هو الذي يمكن الطلبة من ممارسة التفكير النقدي والابداعي واكتشاف الحلول , فتعليم الطلبة كيفية التفكير اكثر اهمية من تعليمهم بماذا يجب ان يفكروا , وهدف التربية لذلك هو اعداد الفرد لكي منتج قادرا على استيعاب التغيرات التي يشهدها العالم وقادرا على الانتاج والابداع.(الكبيسي, 2007:19)

وتعد المناهج الدراسية اداة التربية ووسيلتها في تحقيق الاهداف المنشودة , والمنهج الدراسي هو ما تقدمه المدرسة من خبرات تربوية بطريقة مقصودة سواء داخل المدرسة او خارجها بهدف مساعدة التلاميذ

والطلبة على التكيف والنمو الشامل والايجابي ,وان من اهم واسمى اهدافها هو تخريج المواطن الصالح القادر على الانتاج وحل المشكلات ويمتلك القدرة على التجديد والتطوير ويساهم في بناء مجتمعه,(قنديل, 16,2008)

والكتاب المدرسي اهم مصدر تعليمي في المؤسسة التربوية ,لأنه يمثل أكبر قدر من المنهج الدراسي المقرر للطلبة ,كما انه يوفر اعلى مستوى من الخبرات التعليمية الموجهة لتحقيق الاهداف التعليمية المنشودة , وهو لذلك يحتل مكانه مركزية في العملية التربوية ,لكونه ايسر مصدر من المصادر التعليمية واكثرها توفرا في المدارس وعند الطلبة, وهو في النهاية يعكس اسس المنهج المتمثلة بفلسفة المجتمع ومنظومته القيمية والاخلاقية ,وبعكس طبيعة الطلبة وحاجاتهم وطبيعة المعرفة التي تناولها الكتاب.(العدواني,2007:5)

وتتجلى اهمية الكتاب المدرسي بمقدار ما يترك من اثار وخبرات وسلوكيات وما يحدث من تغيير وتطوير في سلوك الطلبة , ليعود بتأثيره على المجتمع بشكل عام , ولذلك يجب الاهتمام به من حيث تخطيطه وتصميمه وتنظيم مادته بحيث يكون غنيا بالمعلومات في مضمونه وخبراته, حتى يحقق الاهداف المرجوة منه,(حمادنه, وعبيدات,57: 2013)

ولأهمية محتوى المنهج فلا بد ان تكون المادة التعليمية والاشكال والصور والرسوم والانشطة التعليمية المتضمنة فيه جاذبة ومشوقة للطلبة وان تراعى فيه حاجات الطلبة والمرحلة العمرية والدراسية التي يمرون بها وذلك من اجل تحقيق استثمار ناجح للإنسان ليخطو نحو النجاح والتطور الافضل , لذا فأن على عاتق مؤلفي الكتب المدرسية ان يضعوا في اعتبارهم اثناء تأليف الكتب المدرسية ان يتضمن محتواها انماط التفكير ومهاراته , فالتعلم الافضل هو التعلم الذي يحاكي عقول الطلبة المرتبط بعلاقة وثيقة مع انماط التفكير ومهاراته , وان التعلم الجيد والنشط لا يتشكل من فراغ بل لابد من محتوى يدعم عملية التفكير ويشجع الطلبة على ممارسة التفكير وتعلمه , فالحياة اليوم ذات ايقاع سريع تتغير يوما بعد يوم ,وعلى الطلبة مواكبة هذه التطورات لكي يكونوا افرادا نافعين فيها.(عزيز, وحاتم, 45:2015)

وتعد المواد الاجتماعية من المواد الدراسية المهمة والتي تعنى بدراسة العلاقات البشرية المختلفة وتساهم في توجيه الطلبة الى تعلم السلوك المرغوب فيه والاتجاهات الايجابية وتحمل المسؤولية والتمسك بالقيم والمثل العليا المرغوبة , كما ان المعلومات والحقائق المتنوعة التي تقدمها المواد الاجتماعية تنمي لدى الطلبة

طرق التفكير، فهي تزود الطلبة بالكثير من الخبرات والمواقف والاتجاهات التي من شأنها مساعدتهم على أعمال العقل والبحث والتقصي والقدرة على حل المشكلات.(الزبيدي, 2009, 43)

والمواد الاجتماعية مصطلح يطلق على مجموعة المناهج الدراسية في الجغرافية والتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس والفلسفة وعلم الاقتصاد وعلم الاخلاق وهي بحكم طبيعتها تعالج المجتمع وواقعه واماله وطموحاته وتطلعاته وماضيه وحاضره ومستقبله وتقدم الحلول لمشاكل الحياة الاجتماعية والاقتصادية, كما انها تعنى بدراسة العلاقات الانسانية من جهة وعلاقة الانسان ببيئته ومجتمعه من جهة اخرى , وهي تعمل على تكيف الانسان وموائمته مع ثقافة واهداف مجتمعه.(خاطر , وسبيتان, 2010:9)

وتعد اشراكية الكتاب المدرسي للطلبة من المعايير المهمة والمستخدمه في تقويم وتطوير الكتب المدرسية فهي تهتم بالأسلوب الذي يتم فيه عرض المادة التعليمية والاشكال والصور والرسوم والانشطة التعليمية المتضمنة فيه بشكل يساعد الطلبة على الاستيعاب ويجفزههم على الاستقصاء والاستفسار وحل المشكلات ,متحديا بذلك تفكيرهم وتهيأ لهم الفرصة للمناقشة وإبداء الرأي من خلال تضمين الكتب المدرسية للنشاطات الهادفة, والاسئلة السابرة التي تشجع على تبادل وجهات النظر بين المدرس من جهة والطلبة من جهة اخرى وبين الطلاب أنفسهم .(الاشقر,2020:91)

وتتجلى أهمية اشراكية الكتاب المدرسي للطلبة كونها تعمل على تزويدهم بمهارات مواجهة المستجدات, وإبداء الرأي , ووضع الحلول والمعالجات للمشاكل التي تواجههم , لذلك يجب أن تؤلف الكتب المدرسية بطريقة تساعد على تكوين اتجاهات إيجابية قادرة على بناء شخصيات الطلبة , عبر التعلم النشط من خلال تشجيعهم على المشاركة والتفاعل معه.(الاسدي, 2019:172)

ويتم قياس اشراكية الكتاب المدرسي في ضوء طرق علمية من اهمها طريقة رومي (Romey's Formula) وهو اول من استخدم هذا المصطلح , ويتم قياس درجة الاشراكية بالوصول الى الرقم (0,4) في معادلات خاصة بكل من مجال محتوى المادة التعليمية , ومجال الاشكال والصور والرسوم, ومجال الانشطة التعليمية, وقد اورد الباحث الية استعمال هذه الطريقة في الفصل الثالث ,منهجية البحث وإجراءاته).(العنزي,2006:17)

ويرى الباحث ان من اجل النهوض بالواقع التعليمي ومواكبة التطور العلمي لابد من توافر كتب تعليمية تخاطب الطلبة وتتحدى تفكيرهم , وتتيح لهم ممارسة نشاطات متعددة بما يسهم في بناء شخصياتهم, فرقي المجتمع وتطوره لا يتم الا من خلال قدرة ابناءها على التفكير المبدع والخيال , الامر

الذي حدا بالباحث للقيام بدراسة تحليلية لكتاب الاجتماعيات لمعرفة درجة اشراكه للطلبة في عرض المحتوى التعليمي والاشكال والصور والرسوم والانشطة المتضمنة فيه بما ينسجم مع الاتجاهات الحديثة في تأليف الكتب المدرسية.

ثالثا/ هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى معرفة درجة اشراك كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط في العراق من حيث عرض محتوى المادة التعليمية , وعرض الاشكال والصور والرسوم و عرض الانشطة التعليمية المتضمنة فيه عبر الاجابة عن الاسئلة الآتية:

1-مادرجة اشراك كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط من حيث عرض محتوى المادة التعليمية؟

2- مادرجة اشراك كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط من حيث عرض الاشكال والصور والرسوم؟

3- مادرجة اشراك كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط من حيث عرض الانشطة التعليمية المتضمنة فيه؟

رابعا/ حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على :

1- كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط في العراق للعام الدراسي(2020- 2021) تأليف مجموعة من الاساتذة

في المديرية العامة للمناهج , الطبعة الثانية لعام 2019.

2- اشراكية الكتاب في المجالات (محتوى المادة التعليمية, والاشكال والصور والرسوم, والانشطة التعليمية).

خامسا/ تحديد المصطلحات

أ-الاشراكية عرفها كل من :

1-نوافله (2012) بأنها "درجة مخاطبة الكتاب للطالب ودعوته لاكتشاف واستقصاء المعرفة وحفزه على التفكير و

من خلال عرضه للمحتوى , والانشطة , والرسومات والاشكال وتقاس بطريقة رومي". (نوافله 2012:2377),

2- الرويس , وآخرون(2014) بأنها "درجة جذب الكتاب للطالب واشراكه في مادة الكتاب من خلال عرضه للمادة

التعليمية, وما يتضمنه من أنشطة وخلاصات تحفز الطالب على المشاركة والاستقصاء , والاكتشاف, وتتحدى أفكاره

ليكون أكثر تفاعلا وتقاس باستعمال طريقة رومي . (الرويس, وآخرون, 747: 2014).

ويعرف الباحث الاشراكية اجرائيا بأنها:

درجة جذب كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط وتفاعلهم مع المحتوى والاشكال والصور والرسومات والانشطة عبر البحث والاستقصاء, وتقاس هذه الدرجة باستخدام طريقة رومي.

ب- الاجتماعيات عرفها كل من :

1-الزيبيدي(2009) بأنها " مجموعة المواد التي تظم التاريخ والجغرافية والتربية الوطنية والقومية وعلم الاجتماع

والاقتصاد وتتصف بان موضوعاتها عامة ,تنصب اساسا على دراسة الانسان والعلاقات الانسانية وما ينشأ عنها من

مشكلات "(الزيبيدي, 2009:33)

2- خضر(2010) بأنها " المواد الدراسية التي تعنى بدراسى العلاقات الانسانية من حية وعلاقة الانسان ببيئته من

ناحية اخرى والمشكلات والمواقف التي تبدو كرد فعل لتلك العلاقات " (خضر, 2010:9).

ويعرف الباحث الاجتماعيات اجرائيا بأنها:

هي مجموعة المقررات الدراسية التي يتضمنها كتاب الاجتماعيات المقرر تدريسه من قبل وزارة التربية لطلبة

الصف الثاني المتوسط للعام الدراسي (2020-2021) والتي تشمل مادة التاريخ والجغرافية.

الفصل الثاني

يتضمن هذا الفصل عرضاً لدراستين سابقتين ذات صلة بموضوع البحث , وبيان جوانب الاستفادة منهما وعلى النحو الآتي :

أولاً: دراستين سابقتين

أ-دراسة أحمد(2018)

(تقييم محتوى كتاب التاريخ للصف الثاني عشر في الصومال في ضوء درجة إشراكية الطالب).

أجريت هذه الدراسة في الصومال ,وهدفت الى التعرف على مدى إشراكية الطالب في كتاب التاريخ للصف الثاني عشر الثانوي, واستعملت المنهج الوصفي التحليلي , وتمثل مجتمع الدراسة بكتاب التاريخ للصف الثاني عشر الثانوي في الصومال الطبعة الاولى 2014م (النسخة العربية), اما عينة الدراسة المتعلقة بإشراكية الكتاب فهي:

أ-مجال عرض المادة التعليمية(النص اللفظي) :اختار الباحث (2) صفحة عشوائية لكل وحدة من وحدات الكتاب

ب-مجال الأنشطة التعليمية :اختار الباحث جميع الأنشطة التعليمية الواردة في الكتاب.

ج- مجال الاشكال والصور والرسوم (النص البصري) : اختار الباحث جميع الاشكال والصور والرسوم الواردة في الكتاب ,وللمعالجة الاحصائية استخدم الباحث التكرارات والنسب المئوية ومعادلات رومي لحساب درجة إشراكية الطالب للمجالات الثلاث ,وكانت نتائج الدراسة كالآتي :

أ-بلغت إشراكية مجال عرض المادة التعليمية (0,56) وتدل على ان درجة إشراكية الكتاب جيدة.

ب-بلغت إشراكية مجال عرض الأنشطة التعليمية (0,15) وهي درجة متدنية وتدل على ان الكتاب لايشرك الطلبة الا بنسبة محدودة جدا.

ج- بلغت إشراكية مجال عرض الاشكال والصور والرسوم (0,3) وهي درجة متدنية وغير جيدة.(احمد, 2018: 95-110).

ب- دراسة حاجي (2019)

(درجة إشراكية الطالب في كتاب الاجتماعيات للصف الثامن الاساسي في اقليم كردستان).

اجريت هذه الدراسة في العراق - اقليم كردستان وهدفت الى الكشف عن درجة اشراكية الطالب في كتاب الاجتماعيات للصف الثامن الاساسي بوحداته الثلاث , الجغرافية , والتاريخ , والمواطنة, للعام الدراسي (2017- 2018) , واستعملت المنهج الوصفي التحليلي , وتمثل مجتمع الدراسة بكتاب الاجتماعيات للصف الثامن الاساسي في اقليم كردستان للعام الدراسي (2017- 2018) في طبعته الثامنة 2017 , ويتألف من ثلاث وحدات تعليمية هي : وحدة الجغرافية , وحدة التاريخ , وحدة المواطنة , أما عينة الدراسة المتعلقة باشراكية الكتاب فهي كالآتي:

أ- مجال المادة التعليمية (النص اللفظي): فكانت (16%) من صفحات الكتاب اختيرت بطريقة عشوائية وبمعدل (1) صفحة من بين (5) صفحات بشكل متوال ومتسلسل من كل وحدة من وحدات الكتاب .

ب- مجال الأنشطة التعليمية : اختار الباحث جميع الأنشطة التعليمية الموجودة في الكتاب

ج- مجال الاشكال والصور والرسومات : اختار الباحث جميع الاشكال والصور والرسومات باستثناء تلك الواردة في الأنشطة والاسئلة التقييمية .

وللمعالجة الاحصائية : استعمل الباحث التكرارات والنسب المئوية ومعادلات رومي لحساب اشراكية المجالات الثلاث , كما استخدم اختبار مربع كاي (X^2) لمعرفة الفروق الموجودة في درجة الاشراكية بين وحدات كتاب الاجتماعيات الثلاث (الجغرافية, والتاريخ, والمواطنة), وكانت نتائج الدراسة كالآتي :

أ- بلغت اشراكية مجال عرض المادة التعليمية (0,31) للوحدات الثلاث , وهذا يعني ان كتاب الاجتماعيات لا يشرك الطالب في التعلم .

ب- بلغت اشراكية مجال عرض الأنشطة التعليمية (0,92) وهذا يعني ان الكتاب اشراكياً للطلبة لكونه يقع ضمن المدى الذي حدده رومي (0,4-1,5).

ج- بلغت اشراكية مجال عرض الاشكال والصور والرسومات (0,75) وهي بذلك تشرك الطالب في تعلمه وهي نسبة مقبولة وفق معيار الاشراكية.(حاجي, 2019: 1098- 1119)

ثانيا/ جوانب الافادة من الدراستين السابقتين

أفاد الباحث من الدراستين السابقتين الآتي :

1-منهج البحث المتبع .

2- اعتماد اداة التحليل المناسبة للبحث(أداة رومي)

3- المصادر ذات الصلة بالموضوع.

4- عرض وتفسير النتائج.

الفصل الثالث (منهجية البحث وإجراءاته)

يتضمن هذا الفصل عرضاً لمنهج البحث , وتحديد مجتمع البحث والعينة, واداة البحث , والتحقق من ثباتها ,

والوسائل الاحصائية المستعملة في تحليل البيانات, وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أولاً/ منهج البحث

اتباع الباحث المنهج الوصفي , والمنهج الوصفي هو احد مناهج البحث العلمي ومن أكثرها استخداماً كونه يركز على ما

هو كائن الان في حياة الانسان والمجتمع , ويعتمد على استقصاء ظاهرة من الظواهر كما هي في الواقع بقصد

تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى , وهذا المنهج لا يقف عند

تشخيص الظاهرة أو وصفها , وإنما يذهب الى أبعد من ذلك , فهو يحلل الظاهرة ويفسرها , ويقارن ويقيم بقصد

الوصول الى تعميمات ذات معنى بقصد التبصر بتلك الظاهرة .(العزاوي, 2008:88) , وللمنهج الوصفي عدة اساليب

منها أسلوب (تحليل المحتوى) والغرض منه معرفة خصائص مادة الاتصال او محتوى الكتب المدرسية , ووصف هذه

الخصائص وصفاً كمياً معبراً عنه برموز وارقام تكون مؤشرات تحدد اتجاه التطوير المطلوب في الكتب المدرسية وفي

مواد الاتصال الاخرى (المحمودي, 2019:60).

وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى كونه المناسب لتحليل محتوى الكتب المدرسية بشكل عام

وكتب الاجتماعيات بشكل خاص .

ثانيا/ مجتمع البحث

تمثل مجتمع البحث بكتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط في العراق للعام الدراسي (2020-2021) البالغ

عدد صفحاته 140 صفحة والمتكون من الباب الاول جغرافية العالم العربي بواقع فصلين والباب الثاني تاريخ العالم

العربي بواقع خمسة فصول وجدول (1) يبين ذلك.

جدول (1) مجتمع البحث

الفصول	عناوين الفصول	ارقام الصفحات لكل فصل
الفصل الاول	موقعه الجغرافي /مساحته/ خصائصه الطبيعية	38 - 5
الفصل الثاني	السكان والنشاط الاقتصادي	69 - 39
الفصل الثالث	احوال شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام	87 - 70
الفصل الرابع	تاريخ مكة قبل الاسلام	97 - 88
الفصل الخامس	من السيرة النبوية الشريفة	117 - 98
الفصل السادس	من السيرة النبوية الشريفة	139 - 118

ثالثا / عينة البحث

اقتصرت عينة البحث في مجال عرض المحتوى على الباب الثاني (تاريخ العالم العربي) والذي يتضمن اربعة فصول بدءا من الفصل الثالث والى نهاية الكتاب وقد مثلت هذه الفصول نسبة (48%) من محتوى الكتاب , كما تم اعتماد جميع الاشكال والصور والرسوم , وجميع الانشطة الواردة في الباب الثاني من الكتاب .

رابعاً / أداة البحث

اعتمد الباحث أداة رومي (Romey's Formula) لحساب درجة اشراكية كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط في مجال عرض المحتوى ومجال عرض الاشكال والصور والرسوم ومجال الانشطة التعليمية المتضمنة ومجال خلاصات الفصول , وفئات التحليل التي اعتمدها الباحث والتي تضمنتها أداة رومي (Romy) لحساب درجة اشراكية كتاب الاجتماعيات, والتي اعتمدت في الدراستين السابقتين , دراسة (احمد 2018), ودراسة (حاجي 2019).

- 1- فئات مجال عرض محتوى المادة التعليمية (النص اللفظي) وتتضمن المجموعة التالية:
أ- عبارات الحقائق : وهي البيانات او الاحداث او الظواهر التي ثبتت صحتها , أو هي المعلومات أو المشاهدات التي تم التأكد من صحتها وأصبحت من المسلمات قام بها اشخاص آخريين.
ب- التعريفات : وهي العبارات التي يعرضها الكتاب لتوضيح المصطلحات الواردة فيه
ج- الاستنتاجات أو التعميمات الصريحة : وهي الآراء التي يستخلصها المؤلفون من خلال المعنى أو من خلال العلاقات بين فقرات موضوعات الكتاب.
د- الأسئلة التي تُسأل ويجيب عنها الكتاب بشكل مباشر.
هـ- الاسئلة التي تتطلب من الطالب القيام بتحليل المعلومات الواردة في الكتاب.
و- الجمل الاخبارية والتي تتطلب من الطالب القيام بتحليل المعلومات.
ز- الارشادات التي تتطلب من الطالب اداء وتحليل نشاط ما , والعبارات التي تطرح مشكلة ليقوم الطالب بحلها.

- ح- الاسئلة التي تُسأل لإثارة اهتمام الطالب , ولا توجد اجابة مباشرة لها في الكتاب.
ط- الجمل التي توجه الطلبة للنظر الى شكل أو رسم , والتعليمات الاجرائية التي لا تلائم أيا من التصنيفات السابقة .

- ي- الجمل البلاغية التي تُطرح لمجرد التأثير في النفوس وليس للحصول على جواب ومعادلة رومي من حيث عرض محتوى المادة التعليمية (النص اللفظي) هي : درجة اشراكية
- $$\text{محتوى المادة التعليمية (النص اللفظي)} = \frac{\text{هـ} + \text{و} + \text{ز} + \text{ح}}{\text{أ} + \text{ب} + \text{ج} + \text{د}} = \frac{\text{الفقرات التي تشرك الطلبة}}{\text{الفقرات التي لا تحتاج الى مشاركة الطلبة}}$$

وال فقرات (أ، ب، ج، د) لا تحتاج الى مشاركة الطلبة، وهي تمثل المستويات الدنيا من التفكير عند بلوم، أما الفقرات (ها، و، ز، ح) فهي التي تشرك الطلبة وتوجد التوجه الاستقصائي لديهم، وهي تمثل المستويات العليا من التفكير عند بلوم. (احمد، 2018:107)

2- فئات مجال عرض الاشكال والصور والرسومات (النص البصري) وتتضمن المجموعة التالية :

أ- استخدام مباشر بمهدف التوضيح للمادة العلمية .

ب- إداء نشاط من قبل الطالب او توظيف معلومات .

ج- توضيح كيفية رسم الاشكال الهندسية .

د- عدم ملائمة اي من الفئات السابقة.

ومعادلة رومي من حيث عرض الاشكال والصور والرسوم هي : درجة اشراك الاشكال والرسوم

$$\frac{\text{ب}}{\text{أ}} = \frac{\text{إداء نشاط من قبل الطالب أو توظيف معلومات}}{\text{استخدام مباشر بمهدف التوضيح للمادة التعليمية}}$$

اما بخصوص العنصرين (ج، د) فهما لا يدخلان في حساب اشراك الاشكال والصور والرسوم.

3- فئات مجال عرض الأنشطة التعليمية وتتضمن المجموعة التالية :

أ- عدد الأنشطة التي يطلب من الطالب عملها .

ب- عدد الصفحات المحللة في البحث عن الأنشطة.

ودرجة اشراك الأنشطة التعليمية وفق معادلة رومي هي :

$$\frac{\text{أ}}{\text{ب}} = \frac{\text{عدد الأنشطة التي يطلب من الطالب عملها}}{\text{عدد الصفحات المحللة في البحث عن الأنشطة}}$$

4- فئات مجال عرض خلاصات الفصول : وتحسب اشراكية الخلاصات عن طريق اختيار فقرة من كل

خلاصة من خلاصات فصول الكتاب وتصنيف كل جملة فيها الى فئات وهي :

أ- تكرارات استنتاجات الطالب.

ب- الاسئلة التي لا يتضمن الكتاب اجابات لها.

ومعادلة رومي من حيث درجة اشراكية خلاصات الفصول هي :

$$\frac{\text{ب}}{\text{أ}} = \frac{\text{الأسئلة التي لا يتضمن الكتاب إجابات لها}}{\text{تكرارات استنتاجات الطالب}} \quad (\text{حاجي, 2018:1112})$$

تفسير قيم معاملات أداة رومي :

حسب القوانين السابقة لحساب درجة اشراكية كتاب التاريخ للطالب وفق اداة رومي تم اعتماد المعايير التي اعتمدها دراسة (أحمد 2018), ودراسة حاجي(2019), ودراسة (الاشقر 2020) عند تفسير النتائج وهي :

- 1- اذا كانت درجة اشراكية الكتاب = صفر فهذا يعني انعدام اشراكية الكتاب للطلبة 0
- 2- اذا كانت درجة اشراكية الكتاب = 1 فهذا يعني ان 50% من صفحات الكتاب تشرك الطلبة , و 50% من الصفحات لا تشرك الطلبة .
- 3- كلما ارتفعت درجة اشراكية الكتاب عن (0,4) زادت مشاركة الطلبة , وكلما قلت درجة اشراكية الكتاب عن (0,4) فهذا يعني ان الكتاب تسلطي يحد من نشاط الطلبة.

11

- 4- اذا كانت درجة اشراكية الكتاب تزيد عن (1,5) فهذا يعني ان الكتاب لا يحتوي سوى على أسئلة ولا يعطي الطلبة البيانات الكافية ليتعاملوا معها بفاعلية ونشاط.
- 5- اذا كانت درجة اشراكية الكتاب تنحصر بين (0,4 - 1,5) فهذا يعني ان الكتاب يشرك الطلبة ويتفاعل الطلبة مع الكتاب بفاعلية ونشاط.(الاشقر, 2020:100)

خامسا / ثبات التحليل

هنالك نوعان من ثبات التحليل هما:

- 1-الاتفاق بين التحليلين ويعرف هذا النوع بثبات التحليل ويقوم به الباحث نفسه بتحليل المحتوى نفسه مرتين بفارق زمني معين .
- 2- الاتفاق بين المحللين , ويعرف هذا النوع بثبات المحللين , اي يقوم بعملية التحليل محلل اخر غير الباحث, بأن يحلل كل واحد المحتوى بنحو مستقل , ومن ثم تحسب درجة الثبات بين التحليلين (النبهان, 2004:354)

وقد حسب الباحث ثبات تحليل اشراكية الكتاب على وفق اداة رومي في مجال عرض المحتوى بهاتين الطريقتين ,

وعلى النحو الآتي:

1- اتفاق الباحث مع نفسه إذ اخذ عينة عشوائية تكونت من الفصل السادس, وحللها ,بعد مضي عشرة ايام من انتهاء

التحليل الاول , ثم احصى نقاط الاتفاق والاختلاف بين التحليلين وباستخدام معادلة هولستي بلغت نسبة الاتفاق

(95,0%) , وهي نسبة ثبات جيدة جدا.

2- الاتفاق مع محلل اخر, اعطى الباحث الفصل المشمول بالتحليل الى زميله لتحليله بعد ان دربه الباحث على

التحليل وفق اداة رومي , وبعد الانتهاء من التحليل احصى نقاط الاتفاق والاختلاف بين التحليلين , ثم حسبت نسبة

التوافق بحسب المعادلة السابقة فبلغ (90,0%) وهي نسبة ثبات جيدة جدا , وجدول (2) يبين قيمة معامل الثبات بين

الباحث ونفسه (عبر الزمن) وبين الباحث والمحلل الاخر(عبر الافراد).

جدول (2)

قيمة معامل الثبات بين الباحث والمحللين الآخرين

نوع التحليل	التحليل الاول	التحليل الثاني	نقاط الاتفاق	نقاط الاختلاف	قيمة معامل الثبات
الباحث مع نفسه عبر الزمن	53	59	53	6	95,0%
الباحث مع المحلل الاخر	59	48	48	11	90,0%

سادسا / الوسائل الاحصائية

استعمل الباحث الوسائل الاحصائية الآتية:

- 1- التكرارات لحساب الفئات الواردة في المحتوى .
- 2- النسبة المئوية(%) للتعرف على نسبة فئات كل مجال من مجالات الاداة في المحتوى , وهي وسيلة حسابية.

3- معادلة هولستي Holsti لأيجاد الثبات بين الباحث ونفسه وبين الباحث والمحلل الاول

$$Cr = \frac{2M}{N1+N2}$$

وبين الباحث والمحلل الثاني : معادلة هولستي :

4-معادلات رومي لحساب اشراكية مجال عرض محتوى المادة (النص اللفظي) , ومجال عرض الاشكال والصور والرسومات(النص البصري), ومجال عرض الانشطة التعليمية , ومجال خلاصات الفصول .

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

يتضمن هذا الفصل عرضا لنتائج حساب درجة اشراكية كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط في مجال عرض المحتوى التعليمي , ومجال عرض الاشكال والصور والرسوم, ومجال عرض الانشطة التعليمية المتضمنة, ومجال خلاصات الفصول, وعلى النحو الآتي :

اولا : عرض النتائج

1-نتائج الاجابة عن السؤال الاول الذي ينص على :

ما درجة اشراكية كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط في مجال عرض المادة التعليمية؟ لمعرفة مدى اشراكية الكتاب للطلبة في مجال عرض المحتوى قام الباحث بتحليل (عينة البحث الاساسية) بحسب الفئات المحددة في اداة رومي , وتم حساب تكرار الفئات والنسبة المئوية لكل منها وجدول(3) يبين ذلك.

جدول (3) تكرارات الفئات المعتمدة في التصنيف لعرض محتوى المادة التعليمية (عينة البحث الاساسية)

الفئات	3ف	4ف	5ف	6ف	مجموع التكرارات	النسبة المئوية
أ	17	14	26	33	90	0,48%

ب	التعريفات	10	4	1	-- -	15	%0,08
ج	الاستنتاجات والتعميمات الصريحة	6	3	4	11	24	%0,13
د	الاسئلة التي تسأل ويجيب عنها الكتاب مباشرة	10	12	6	11	39	%0,21
ها	الاسئلة التي تتطلب من الطالب القيام بتحليل المعلومات	2	3	7	2	14	%0,07
و	الجميل الاخبارية التي تتطلب من الطلبة القيام بتحليل المعلومات	-- -	-- -	-- -	-- -	---	---
ز	الارشادات التي تتطلب من الطلبة اداء او تحليل نشاط والعبارات التي تطرح مشكلة ليقوم الطلبة بحلها	2	1	-- -	-- -	3	%0,01
ح	الاسئلة التي تسأل لإثارة اهتمام الطلبة ولا توجد اجابة مباشرة لها	-- -	-- -	-- -	-- -	---	---
ط	الجميل التي توجه الطلبة للنظر الى شكل او رسم	-- -	-- -	-- -	-- -	---	---

ي	الجميل التي تطرح لمجرد التأثير في النفوس	1	—	—	—	1	%0,005
		48	37	44	57	186	%0,99

يتضح من الجدول اعلاه ان الحقائق التاريخية (أ) تحتل المرتبة الاولى بعدد (90) تكرار ونسبة مئوية (48%) وتليها في المرتبة الثانية الاسئلة التي تُسأل ويجيب عنها الكتاب بشكل مباشر (د) بعدد (39) تكرار ونسبة مئوية (21%) ثم الاستنتاجات والتعميمات الصريحة (ج) بعدد (24) تكرار ونسبة مئوية (13%) , ثم التعريفات التاريخية (ب) بعدد (15) تكرار ونسبة مئوية (0,08) وهذه الفقرات لا تتطلب مشاركة الطلبة , أما الفقرات التي تُشرك الطلبة والتي تتضمن الاسئلة التي تتطلب قيام الطلبة بتحليل المعلومات (ها), فقد بلغ عدد تكراراتها (14) والجميل الاخبارية التي تتطلب قيام الطلبة بتحليل المعلومات (و) بلغت تكراراتها (0) والارشادات التي تتطلب من الطلبة إداء أ وتحليل نشاط ما

14

والعبارات التي تطرح مشكلة ليقوم الطلبة بحلها (ز), بلغت تكراراتها (3) ونسبة مئوية (0,01%) والاسئلة التي تسأل لأثارة اهتمام الطلبة ولا توجد اجابة مباشرة لها في الكتاب (ح), فقد بلغت (0), وحساب اشراكية مجال عرض المادة التعليمية طبق الباحث معادلة رومي الاتية :

$$\text{اشراكية مجال عرض المادة التعليمية} = \frac{\text{تكرارات الفقرات التي تتطلب مشاركة الطلبة}}{\text{تكرارات الفقرات التي لا تتطلب مشاركة الطلبة}} = \frac{\text{ها+و+ز+ح}}{\text{أ+ب+ج+د}} = \frac{14+3+0+0+1}{90+15+24+39} = \frac{17}{168} = 0,10$$

ويتضح من النتيجة اعلاه إن اشراكية كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط من حيث عرض المادة التعليمية هي (0,10) وهي دون المعيار الذي حدده رومي ولم تصل الى الحد الادنى له , والذي يتراوح بين (0,4 – 1,5) , وهذا يدل على ان الكتاب تسلطيا , ولا يتضمن تحديا لأفكار الطلبة , ولا يسمح لهم بالمشاركة الفاعلة, ولا يحثهم على البحث والاستقصاء وحل المشكلات , ويقتصر على تقديم الحقائق التاريخية, والتعريفات التاريخية, والاستنتاجات والتعميمات الصريحة, والاسئلة التي تسأل

ويجب عنها الكتاب بشكل مباشر، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة حاجي (2019)، وتختلف مع دراسة احمد(2018).

ولذا يجب ان يراعي محتوى المادة التعليمية ميول الطلبة وحاجاتهم والمرحلة العمرية والدراسية التي يمرون بها، اذ يجب ان تتخلل المادة التعليمية بعض التساؤلات التي تثير تفكير الطالبة، حتى يقبل الطلبة على دراسته برغبة وحيوية ونشاط. (القضاة، وآخرون، 2014: 265).

2- نتائج الاجابة عن السؤال الثاني:

ما درجة اشراكية كتاب الاجتماعيات في مجال عرض الاشكال والصور والرسوم؟
لمعرفة درجة اشراكية مجال عرض الاشكال والصور والرسومات التاريخية(النص البصري) لطلبة الصف الثاني المتوسط الواردة في كتاب الاجتماعيات، قام الباحث بتحليل (النص البصري) لمحتوى الكتاب بحسب الفئات المحددة في اداة رومي ومن ثم رصد عدد تكرارات الفئات المعتمدة في تصنيفها حسب اداة رومي وحساب هذه التكرارات، والجدول (4) يبين تكرار الفئات ومجموعها .

جدول (4)

يوضح تكرار فئات مجال عرض الاشكال والصور والرسوم الخاصة بكل فصل

ت	الفئات	الفصل الثالث	الفصل الرابع	الفصل الخامس	الفصل السادس	المجموع
أ	استعمال مباشر بهدف التوضيح للمادة العلمية	15	7	13	17	52
ب	إداء نشاط من قبل الطلبة او توظيف معلومات	----	----	----	----	---
ج	توضيح كيفية رسم الاشكال والصور والرسوم التاريخية	----	----	----	----	----

د	عدم ملائمة اي من الفئات السابقة	----	---	----	----	----

يتضح من الجدول اعلاه ان الفئات الاكثر توفرا في مجال عرض الاشكال والصور والرسوم هي الفقرة (أ) وتكراراتها (52) والتي تتضمن استعمال مباشر للأشكال والصور والرسومات بهدف التوضيح لمحتوى المادة التعليمية اما الفقرات الاخرى , الفئة (ب) والتي تتضمن اداء نشاط من قبل الطلبة او توظيف معلومات, والفئة (ج) توضيح كيفية رسم الاشكال والصور والرسوم التاريخية, والفئة (د) والتي تتضمن عدم ملائمة اي من الفئات السابقة, فهذه الفئات الثلاث الاخيرة غير متوفرة في مجال عرض الاشكال والصور والرسوم, ولحساب اشراكية مجال عرض الاشكال والصور والرسومات طبق الباحث معادلة رومي :

$$\text{اشراكية مجال عرض الاشكال والصور والرسوم} = \frac{\text{إداء نشاط من قبل الطلبة او توظيف معلومات}}{\text{استعمال مباشر بهدف التوضيح للمادة التعليمية}}$$

$$0 = \frac{0}{52} =$$

يتضح من النتيجة اعلاه ان اشراكية مجال عرض الاشكال والصور والرسوم لطلبة الصف الرابع الادبي هي (0) وهي دون النسبة التي حددها (Romys' Formula) والتي تتراوح بين (0,4 – 1,5) وهذه النتيجة تشير الى ان الاشكال والصور والرسوم الموجودة في الكتاب تستعمل لغرض توضيح المادة التعليمية فقط, وهي بذلك لا تُشرك الطلبة في التعلم, وتتفق هذه النتيجة مع دراسة احمد (2018).

ويرى الباحث ان الاشكال والصور والرسومات بالرغم من وجودها بنسبة كبيرة إلا أنها لا تشرك الطلبة في اداء نشاط او توظيف معلومات او القيام بتحليلها, ويرجع السبب في ذلك الى ان استخدامها هو لأغراض توضيحية داعمة للمحتوى التعليمي (النص اللفظي) ومكملة له, وهذا يعكس عدم الاهتمام بالاتجاهات التربوية الحديثة في استعمال الاشكال والصور والرسومات لتنمية مهارات الطلبة الادائية والعقلية.

3- نتائج الاجابة عن السؤال الثالث الذي ينص على:

ما درجة اشراكية كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط في مجال عرض الأنشطة التعليمية؟

وللاجابة عن هذا السؤال احصى الباحث النشاطات الموجودة في كتاب الاجتماعيات فبلغ عددها (26) نشاطا وكما في الجدول رقم (5)

جدول (5)

يوضح تكرار الفئات المعتمدة في التصنيف لمجال عرض الأنشطة التعليمية ولكل فصل من فصول الكتاب المشمول بالتحليل .

ت	الفئات	الفصل الثالث	الفصل الرابع	الفصل الخامس	الفصل السادس	المجموع
أ	عدد الأنشطة التي يطلب من الطلبة اداءها	8	4	9	5	25
ب	عدد الصفحات المحللة في البحث عن الأنشطة	17	9	19	22	67

يتضح من الجدول اعلاه ان عدد الأنشطة في كتاب التاريخ بلغت (26) نشاط , وبلغ عدد الصفحات المحللة في البحث عن الأنشطة (67) صفحة, ولحساب اشراكية مجال عرض الأنشطة التعليمية طبق الباحث معادلة رومي:-

$$\text{اشراكية مجال عرض الأنشطة التعليمية} = \frac{\text{أ}}{\text{ب}} = \frac{\text{عدد الأنشطة التي يطلب من الطلبة اداءها}}{\text{عدد الصفحات المحللة في البحث عن الأنشطة}}$$

26

$$0,39 = \frac{26}{67} =$$

67

يلحظ من النتيجة اعلاه ان درجة اشراكية كتاب الاجتماعيات في مجال عرض الأنشطة التعليمية هي (0,39) وهي درجة اقل بقليل من المعيار الذي حدده رومي والذي ينحصر بين (0,4-1,5) وهذا

يعني ان الكتاب يشرك الطلبة في التعلم ويحث على التفكير الا انه يحتاج الى بعض الانشطة الاخرى لتعزيز التعلم وتتفق هذه النتيجة مع دراسة حاجي (2018) وتختلف مع دراسة احمد (2019).

الفصل الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

يتضمن هذا الفصل عرضاً لأهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث في ضوء نتائج البحث , ومن ثم عرضاً للتوصيات والمقترحات .

أولاً: الاستنتاجات

1-تدني درجة اشراكية كتاب الاجتماعيات لطلبة الصف الثاني المتوسط في مجال عرض المادة التعليمية.

2-عرض محتوى المادة التعليمية تسلطي يعتمد اسلوب التلقين , ولايسمح للطلبة بالبحث والتقصي ومن ثم المشاركة في التعلم.

3-تدني درجة اشراكية مجال عرض الاشكال والصور والرسوم والسبب في ذلك كونها تستعمل لدعم المحتوى

التعليمي ومكمله له ولا تسمح للطلبة بالبحث والتقصي والمشاركة في التعلم.

4-درجة اشراكية مجال عرض الانشطة التعليمية مقبولة كونها تقترب من الحد الادنى الذي حدده رومي بين (0,4- 1,5) .

ثانياً : التوصيات

1-التأكيد على اشراكية كتاب الاجتماعيات في مجال عرض المادة التعليمية بما يسهم في نمو تفكير الطلبة وتكوين معارفهم وصقل شخصياتهم .

2- اعتماد معايير علمية تربوية واضحة في تأليف الكتب المدرسية وفقاً للاتجاهات الحديثة.

3- عرض محتوى المادة التعليمية على شكل مشكلات وقضايا تثير تفكير الطلبة وتحثهم على البحث والاستقصاء.

4-تنويع الانشطة التعليمية بما ينسجم مع مهارات التفكير المختلفة والمستويات المعرفية العليا.

ثالثاً: المقترحات

1-اجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي في المراحل الدراسية المختلفة.

- 2- اجراء دراسة تحليلية للأنشطة التعليمية في كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط في ضوء مهارات التفكير عالي الرتبة
- 3- اجراء دراسة تقويمية للأشكال والصور والرسوم في كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط.

المصادر:

1. الاسدي, عقيل رشيد عبد الشهيد(2019) درجة اشراكية كتاب البلاغة لطلبة الصف الخامس الادبي, مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية, العدد 45, العراق.
2. الاشقر, أيمن,(2020), اشراكية كتب الرياضيات لطلبة المرحلة الاساسية العليا في فلسطين, كلية مجتمع
3. الاشقر, أيمن, إشراكية كتب الرياضيات لطلبة المرحلة الاساسية العليا في فلسطين, مجلة الجامعة الامريكية للبحوث, مجلد(6), العدد(1), فلسطين.
4. الاعسر, صفاء يوسف(1998) تعليم من اجل التفكير, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة , مصر.
5. الاقصي, جامعة الاقصى_ فلسطين, مجلة الجامعة العربية الامريكية للبحوث, مجلد(1), 2020.
6. تريلنج , بيرني, وفادل, تشارلز(2013) مهارات القرن الحادي والعشرين التعلم للحياة في زمننا, النشر العلمي للمطابع, المملكة العربية السعودية.
7. حاتم, جسم عزيز, ومهدي, مريم خالد(2015) المنهج والتفكير, ط1, دار الرضوان للنشر والتوزيع, عمان, الاردن.
8. حاجي , ستار جبار,(2019) درجة اشراكية الطالب في كتاب الاجتماعيات للصف الثامن الاساسي في إقليم كوردستان. مجلة جامعة زاخو, المجلد الثاني, العدد(4).
9. حمادنه, محمد محمود ساري, وعبيدات, خالد حسين محمد(2012) مفاهيم التدريس في العصر الحديث طرائق.. أساليب... استراتيجيات, عالم الكتب الحديث, إربد, الاردن.
10. حمد, سيد عبد القادر , (2018) تقييم محتوى كتاب التاريخ للصف الثاني عشر الثانوي في الصومال في ضوء درجة اشراكية الطالب, مجلة جامعة مقاديشو, العدد الرابع, الصومال.
11. خاطر, نصري ذياب, وسبيتان, فتحي ذياب(2010) أساليب وطرائق تدريس الاجتماعيات, ط1, دارالجنادرية للنشر والتوزيع, عمان , الاردن.
12. خاطر, نصري ذياب, وسبيتان, فتحي ذياب(2010) أساليب وطرائق تدريس الاجتماعيات, ط1, دار الجنادرية للنشر والتوزيع, عمان, الاردن.
13. خير الدين, أحمد عبده(2021) أصول التربية والتعليم, وكالة الصحافة العربية(ناشرون), القاهرة, مصر.

14. الدغيمات, حسين خليل, والعجالين, ايمان صالح (2018) مستوى مقروئية ودرجة اشراكية كتاب اللغة العربية, لطلبة الصف الخامس الاساسي في الاردن, مجلة كلية الاداب , جامعة بور سعيد.
15. الزبيدي, صباح حسن(2009) أسس بناء وتصميم المواد الاجتماعية واغراض تدريسها , دار المناهج للنشر والتوزيع, عمان , الاردن.
16. شحاته, حسن, (2003) المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق, ط3, مكتبة الدار العربية للكتاب , القاهرة, مصر.
17. العدواني, خالد مطهر(2018) الكتاب المدرسي مفهومه وظيفته أهميته استخدامه تأليفه مشكلاته, اصدار مدارس الابداع الحديثة, الجمهورية اليمنية.
18. عطية, محسن علي(2015) التفكير انواعه ومهاراته واستراتيجيات تعليمه, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان ,الأردن.
19. عطية, محسن علي,(2017) الجودة الشاملة والمنهج ,دار المناهج للنشر والتوزيع, عمان , الاردن.
20. علوان, عامر ابراهيم(2012) تربية الدماغ البشري وتعليم التفكير, ط1, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان , الاردن.
21. العنزي, عبد الرحمن طرقي(2006) تقييم كتاب الدراسات الاجتماعية للصف التاسع المتوسط في الكويت في ضوء المعايير المعاصرة, رسالة ماجستير غير منشورة.
22. غانم, محمود محمد(2009) مقدمة في تدريس التفكير, ط1, دار الثقافة للنشر والتوزيع, عمان , الاردن.
23. قنديل , احمد ابراهيم(2008) المناهج الدراسية الواقع والمستقبل ,مصر العربية للنشر والتوزيع, القاهرة, مصر.
24. الكبيسي, عبد الواحد حميد(2007) تنمية التفكير بأساليب مشوقة, ط1, ديونو للطباعة والنشر والتوزيع, عمان,الاردن.
25. النبهان, موسى(2004) أساسيات القياس في العلوم السلوكية, ط1, دار الشروق للنشر والتوزيع, عمان , الاردن.
26. الهاشمي, عبد الرحمن, وعطية ,محسن(2009) تحليل مناهج اللغة العربية رؤية نظرية وتطبيقية, ط1, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان , الاردن.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

علاقة الشيوعيين بتنظيم الضباط الأحرار وموقفهم من وصول
جمال عبد الناصر للسلطة (1954-1956)

أ.م.د. أميرة رشك لعبي الباحث: كاظم وادي خشان
جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ
المديرية العامة لتربية البصرة/ قسم الأشراف الاختصاصي- عراق

تاريخ الارسال : 2021/04/01 م تاريخ القبول: 2021/04/15م

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة كيفية تقوية العلاقة بين الشيوعيين والضباط الأحرار قبيل وصول الرئيس المصري جمال عبد الناصر للسلطة عام 1954. وتم تسليط الضوء أيضاً على موقف الحركة الشيوعية من وصول عبد الناصر إلى سدة الحكم خلال المدة (1954-1956). وماهي الإجراءات التي اتبعها الأخير تجاه الحركة الشيوعية فور توليه منصب رئاسة الوزراء في مصر.

**The relationship of the communists with the organization of the Free
Officers and their position on the arrival of Jamal Abdel Nasser to power
(1954-1956)**

**By: Kazem Wadi Khashan Supervisor Prof. Dr. Amira Rishag AlEabi
Basra University - College of Education for Human Sciences - Department
of History**

**General Directorate of Education in Basra / Department of Specialized
Supervision - Iraq**

Abstract:

This research deals with the study of how to strengthen the relationship between the Communists and the Free Officers prior to the arrival of Egyptian President Gamal Abdel Nasser to power in 1954. It also sheds light on the position of the Communist movement regarding the arrival of Abdel Nasser to power during the period (1954-1956). And what are the measures that the latter followed towards the communist movement upon assuming the post of prime minister in Egypt?

المقدمة:

إن اعتقال الرئيس المصري جمال عبد الناصر ذكة الحكم، لم تكن مرغوبة من كل الأحزاب والتنظيمات داخل مصر، إذ ظهر العديد من المعارضين له، لاسيما الشيوعيين الذين رفضوا توليه السلطة، وأخذوا بتقوية علاقتهم مع الضباط الأحرار ومحمد نجيب من أجل معارضة عبد الناصر، ولكن على الرغم من ذلك الرفض تولى عبد الناصر رئاسة الوزراء، وفور تولية اتخذ جملة من الإجراءات التعسفية ضد المعارضين له ومن ضمنهم الحركة الشيوعية في مصر.

وبناءً على ذلك، ارتقينا البحث والدراسة في موضوع "علاقة الشيوعيين بتنظيم الضباط الأحرار وموقفهم من وصول جمال عبد الناصر للسلطة (1954-1956)"، لتبيان صورة واضحة للقارئ عن علاقة الشيوعيين بالضباط الأحرار، وما هو الموقف المتخذ من الحركة الشيوعية تجاه مجيء الرئيس المصري جمال عبد الناصر للحكم، لاسيما وأن الأخير كان مؤيداً للمعسكر الغربي المتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي لم ترغب به الحركة الشيوعية في مصر الموالية للمعسكر الشرقي المتمثل بالاتحاد السوفيتي.

أولاً: علاقة الشيوعيين بتنظيم الضباط الأحرار قبيل عام 1954.

بعد أن تكونت قاعدة شعبية للحركة الشيوعية المصرية التي ضمت مختلف فئات المجتمع، توجهت أنظار الحركة نحو الوضع السياسي الداخلي في مصر في بداية الخمسينيات. ونتيجة لسوء الأوضاع المعيشية التي عانى منها المجتمع من السلطة الحاكمة، ومن أجل إلغاء الأحكام العرفية، والأفراج عن المعتقلين الشيوعيين، حاولت الحركة الشيوعية التواصل مع العسكريين وكبار الضباط المصريين، من أجل تقوية موقفهم للوقوف معاً بوجه السلطات المصرية والاستعمار البريطاني⁽¹⁾.

وعلى وفق ذلك بدأ الاتصال في عام 1951 بين مسؤولي التنظيم الشيوعي "حدثو"⁽²⁾، الذي عُده من أبرز التنظيمات، وبين رئيس تنظيم الضباط الأحرار⁽³⁾، جمال عبد الناصر⁽⁴⁾، وقد مهد الطريق لهذا الاتصال ورتب له خالد محي الدين⁽⁵⁾، الذي عمل كحلقة وصل بين الطرفين، وعقد ذلك الاتصال بمثابة البداية الأولى لعقد اجتماعات لاحقة اتفق الجانبان على عقدها، وخلال هذه الاجتماعات والنقاشات أبدى ممثل حركة الجيش جمال عبد الناصر المرونة والتجاوب مع أفكار مسؤولي "حدثو" التي طرحت⁽⁶⁾. ومن الجدير

بالذكر أن خالد محيي الدين، وبمعاونة مسؤولي تنظيم "حدثو"، كتبوا برنامج حركة الضباط، وقد حظيت بتأييد عبد الناصر وموافقته على ما حواه ذلك البرنامج من مضمون⁽⁷⁾.

إن العلاقة القائمة بين الشيوعيين من الحركة الديمقراطية للتححر الوطني "حدثو"، والتنظيم العسكري للضباط، كانت أمراً واقعاً لم يكن مخفياً أو ذات طابع سري، إذ أن العلاقات بينهما كانت موجودة قبل انطلاق ثورة تموز عام 1952 في مصر⁽⁸⁾. وكان ارتباط الشيوعيين المصريين بثورة تموز ارتباطاً وثيقاً، وكان لهم دوراً مؤثراً فيها ومشاركتهم معها، ومن ثم أخذ الصراع بالتصاعد⁽⁹⁾، لكن حصل اختلاف في الأفكار والتوجهات بين المنظمات الشيوعية المصرية مع بداية ثورة عام 1952، بعد تواصل تنظيم "حدثو" مع حركة الضباط الأحرار، التي تحملت على عاتقها عبء نجاح الثورة، إذ عملت على نقل مطبعة الضباط وتأمينها، بل وطبعت عليها منشورات الحركة، وكتبت "حدثو" بعض منشورات حركة الضباط أثناء التهيؤ للثورة⁽¹⁰⁾. فقد انتقد الحزب الشيوعي المصري النواة موقف "حدثو"، إزاء تضامنها مع الضباط الأحرار⁽¹¹⁾، في حين بقي الحزب الشيوعي المصري⁽¹²⁾، ملتزماً بخط العداء للسلطة، لأنه من وجهة نظره جاءت لخدمة الاستعمار العالمي⁽¹³⁾.

بيد أن عداء السلطة الحاكمة للشيوعيين، ظهر من خلال نظريته تجاه ميزان القوى العالمية آنذاك، إذ برز بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، قطبان عالميان هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وأصبحتا وحدهما القوتان القادرتان على تقرير مصالح النظام الدولي بأجمعه، بما يمتلكانه من قدرات عسكرية واقتصادية فائقة، وكان بينهما تناقضاً أيديولوجياً عمق هوة الخلاف بينهما، مما أدى إلى انقسام العالم إلى كتلتين، الغربية وتترجمها الولايات المتحدة الأمريكية، والشرقية يتزعمها الاتحاد السوفيتي. ولجأ القطبان للاستحواذ على بلدان العالم الثالث عبر اتباع الوسائل غير المباشرة، تجنباً للاحتكاك المسلح بينهما. ومن أمثلة تلك الوسائل الدبلوماسية والدعاية الاقتصادية، وإقامة الأحلاف ودعم أنظمة الحكم الموالية لها، والعمل على إسقاط نظم الحكم المعادية لها، عبر إثارة الفوضى والثورات وتدبير الانقلابات إلى جانب الحروب بالوكالة⁽¹⁴⁾.

أختار جمال عبد الناصر القطب الأمريكي، متطلعاً لتحديث مصر بالاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية، وكان أولى المقدمات وأهمها معاداة الشيوعية، فاعلن عداءه للحركة الشيوعية، ممثلةً بالاتحاد السوفيتي

المنافسة للتكتل الأمريكي، فانعكس ذلك العداء من جهته على الشيوعيين المصريين أكثر مما كان عليه سابقاً⁽¹⁵⁾، حتى أن الحكومة التي شكلها الضباط الأحرار، وبعد السيطرة على الحكم، أفرجت عن المعتقلين في السجون، لكنها استتنت الشيوعيين من ذلك⁽¹⁶⁾.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن الأجهزة الأمنية التابعة للدولة كانت ذات "صبغة بوليسية"، وحسب رأي الشيوعيين "أصاب الحراك الجمعي بالشلل التام"، فضلاً عن ذلك هناك عامل آخر يتعلق بالحريات، والمواقف من الوحدة العربية، كان لها الأثر الواضح في الاعتقالات التي تعرض لها الشيوعيون عام 1952، إذ تُعد قضية الحريات أحد مثالب النظام -من وجهة نظر الشيوعيين- وهو يخطو أولى خطواته، إلاّ وقع الصدام بينه وبين عمال شركة النسيج، عندما تظاهر عمال الشركة في الثاني والثالث عشر من آب من العام نفسه، مطالبين بزيادة الأجور، وحرمان الفصل التعسفي، وانتخاب نقابة حرة، وعلى أثر هذه المظاهرة، أعدم العاملين مصطفى الخميس ومحمد البقري عقاباً على قيادتهما المظاهرة⁽¹⁷⁾. ولا شك أن الخطوة المناوئة للحريات أجبرت المنظمات الشيوعية على مناصبة العداء لحكومة الثورة، وشهدت "حدثاً" نفسها التي باركت حركة الجيش انقسامات عدة، نتاجاً لتلك الحادثة. فدخلت المنظمات الشيوعية في معركة شرسة ضد الحكومة المصرية⁽¹⁸⁾.

أُخذ النظام الجديد منذ البداية سياسة أكثر صرامة تجاه الشيوعية، عندما اعتقد الشيوعيون أن حل مشكلات مصر، والتخلص منها، يمكن في التوجه نحو موسكو وبكين، على عكس رؤية السلطة الجديدة، التي حاولت تثبيت سلطتها بوساطة تقوية علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁹⁾. يبدو أن توجه الحكومة المصرية الجديدة نحو الولايات المتحدة الأمريكية، كان من أجل الابتعاد عن الاتحاد السوفيتي الداعم للحركات الشيوعية في العالم، ومن بينها الحركة الشيوعية المصرية التي برزت آنذاك، فخشت الحكومة المصرية من تنامي الفكر الشيوعي ومنافستهم للوصول إلى السلطة مدعوماً من السوفيت.

وعلى وفق تلك المعطيات، أعلن المتحدث باسم اللواء محمد نجيب⁽²⁰⁾، في عام 1952 أمام الملحقين العسكريين الأمريكي الفرنسي، أن الجيش المصري لديه الرغبة في تشكيل لجنة داخلية وبصورة غير رسمية، كان من أهم أهدافها الوقوف بوجه الأنشطة الشيوعية، ويمكن أن تضم هذه اللجنة ممثلين عن مصر، فضلاً عن الملحقين العسكريين في سفارتي الولايات المتحدة وفرنسا في القاهرة. وتأقي هذه المحاولة للتأكيد على

أن الجيش المصري وضباطه لم يتأثروا بالأفكار الاشتراكية، وأن هذه الایدولوجية لم تتسرب بين صفوفه، بل أن الجيش ذهب إلى ابعد من ذلك، عندما اعلن أنه يتصدى لتلك الأفكار، وهذا ما أوضحه محمد نجيب في التاسع من أيلول 1952، عندما قال: "أن الجيش سيضرب بشدة أية شائعة أو أكذوبة على أن الجيش قد وقع تحت تأثير الشيوعيين"⁽²¹⁾. وبناءً على ذلك جاءت تصريحات السفير المصري في واشنطن كامل الرحيم في مطلع كانون الأول من العام نفسه، أوضح فيها وجهة نظر الحكومة المصرية، عندما ألقى خطاباً في مجلس العلاقات الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ ذكر: "أن الخطر العظيم الذي تنطوي عليه الظروف السائدة في بلدان الشرق الأوسط الآن، عمد الشيوعيين لاستغلال الموقف السيء في نشر دعوتهم التي تترك الأثر في النفوس". وفي هذا السياق ناشد السفير المصري الإدارة الأمريكية، إلى تكثيف جهودها ودعمها، لبلدان الشرق الأوسط في "نضالها المعارض للاستعمار"، وقال "أنه ما لم تتزعم الولايات المتحدة هذا الكفاح فإن شعوب تلك الدول ستسقط ضحية للشيوعية"⁽²²⁾.

إنّ اختلاف الرؤى حول العديد من القضايا بين قادة الثورة والشيوعيين، كون مزيداً من التعقيد في مستوى العلاقة بينهما. فهذا الاختلاف لم يشمل كل التنظيمات الشيوعية المصرية، بل أن قسماً منها كان مؤيداً للثورة ومنهم تنظيم "حدثو". وفي الوقت نفسه كانت هناك تنظيمات منافسة لـ "حدثو"، ومنها الحزب الشيوعي المصري الذي كان متخذاً موقفاً آخراً ضد الحكومة المصرية⁽²³⁾. ومن ثم ظل الحزب مستمراً في عداوته للثورة وقيادتها، محاولاً إثبات وجهة نظره القائمة على أن الثورة جاءت "لخدمة الاستعمار العالمي وأطماعه"، وكان هدفها زج مصر في صراعات الدول الكبرى، بين المعسكرين الشرقي والغربي⁽²⁴⁾.

وفي مطلع عام 1953 بدأت موجة شرسة في مطاردة الشيوعيين وقمعهم من قادة ثورة تموز، إذ بدأ رجال الشرطة عملية اعتقالات لا هوادة فيها ضد الشيوعيين المصريين. وقد جاء ذلك يعد اتخاذ قيادة الثورة قرارها بحل جميع الأحزاب بالقوة، في الثامن عشر من كانون الثاني 1953 باستثناء جماعة الإخوان المسلمين⁽²⁵⁾.

ونتيجة لتوتر الأوضاع في مصر بعد قرار قيادة الثورة الداعي بحل جميع الأحزاب، أُلقت القيادة القبض على العشرات من الشيوعيين في كانون الثاني من عام 1953، واعتقلت مائة وواحد من القادة

السياسيين، كان من بينهم ثمانية وأربعون شيوعياً⁽²⁶⁾، فضلاً عن ذلك مثّل مجموعة من الشباب الشيوعيين أمام المحكمة العسكرية، في أواخر شهر تموز من العام نفسه، للنظر في قضية شيوعية، منهم ثلاثة وعشرين شيوعياً بين موظف وطالب وعامل، ولكن أجلت محاكمتهم، نتيجة لعدم ثبوت الأدلة الكافية ضدهم⁽²⁷⁾. وفي السياق نفسه اتهمت محكمة جنايات القاهرة بعد تلك المحاكمات ستة شباب بانضمامهم إلى إحدى التنظيمات الشيوعية والعمل على ترويج للأفكار لها⁽²⁸⁾.

وعلى الرغم من قرار قيادة الثورة بحل الأحزاب، وفضلاً عن القمع الذي مورس بحق الشيوعيين على وجه الخصوص، لكن الأخيرين لن يتراجعوا عن نشاطهم، بل على العكس من ذلك. ففي الرابع من آب عام 1953 بعث قادة تنظيم حركة الديمقراطية للتحرر الوطني "حدثو" رسالة تهنئة، إلى الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي، بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس الحزب الشيوعي، جاء في الأسطر الأخيرة من تلك الرسالة أن تنظيم "حدثو" شدد على مواصلة نضاله في سبيل التحرر والسلام والديمقراطية الاشتراكية⁽²⁹⁾. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أن قادة "حدثو" بعثوا مندوباً لهم في الأول من أيلول من عام 1953 لعقد اجتماع مع قادة الحزب الشيوعي السوفيتي، وخلال الاجتماع قدم الأخيرين توصيات عدة أكدت على الاهتمام بنشر الشيوعية بشكل أكبر داخل مصر من خلال النشر في الجرائد والمجلات التابعة للشيوعيين، وبينوا لـ "حدثو" أن عليهم المواصلة في مسيرتهم ولا يتراجعوا، فضلاً عن ذلك أكدوا لهم أهمية ربط العمل الداخلي في مصر باللجوء إليهم لأخذ النصح والإرشاد منهم، مع ضم جميع المنظمات إلى "حدثو". وأكدوا لمندوب الأخيرة أهمية جمع الفلاحين والحرفيين لتنظيمهم قدر المستطاع⁽³⁰⁾. من خلال ما تقدم يتضح أن الاتحاد السوفيتي كان مسيطرًا على جميع المنظمات الشيوعية في مصر وليس فقط على تنظيم "حدثو".

وبناءً على تلك التوصيات، أصدرت الحركة الديمقراطية للتحرر لوطني "حدثو" بيانها المؤرخ في الثامن عشر من أيلول عام 1953 للشعب المصري جاء في طياته ضرورة التأكيد على توحيد الصفوف بينهم، وبين المنظمات الشيوعية الأخرى في مصر، ودعوة جميع الهيئات والأحزاب المنحلة، بالانضمام معهم للمكافحة، وتكوين جبهة ديمقراطية، تقف بوجه جبهة الاستعمار وأعوانه العسكريين، في سبيل تحقيق الحرية والسلام⁽³¹⁾. هذا من جانب، ومن جانب آخر أصدر تنظيم "حدثو" في مطلع شهر تشرين الأول من العام نفسه بياناً

آخر، وجه إلى السلطة الحاكمة في مصر بعنوان: (أيها اللصوص ارفعوا أيديكم عن قوت الشعب)، دعا ذلك البيان لأسقاط "الدكتاتورية العسكرية" الحاكمة والاستعمار الأنجلو-أميركي، مع التشديد على تحسين أحوال الشعب، ومنع الاحتكار والابتعاد عن الرأسمالية والتوجه نحو الاشتراكية. فضلاً عن ذلك ختم البيان بتوحيد صفوف الطلبة والحرفيين والفلاحين والجنود إلى جبهتهم من أجل الوقوف معاً ورفع مستوى معيشة الشعب⁽³²⁾. سرعان ما استجابت الهيئات والأحزاب التي حلت سابقاً والمنظمات الشيوعية الأخرى لتلك البيانات وكونت مع "حدثو" جبهة ديمقراطية، لكن عندما علمت قيادة الثورة المصرية حلت تلك الجبهة بسرعة، وألقت القبض على ستة وعشرين شخصاً معظمهم من قادة "حدثو" وحوكموا في المحكمة العسكرية العليا في مطلع عام 1954، بتهمة قلب نظام الحكم بالقوة، وإثارة الفتن، والدعوة إلى نشر الأفكار الشيوعية في مصر⁽³³⁾.

من الملفت للنظر أن الأوضاع الداخلية في مصر كانت تمر في ظروف غاية في الصعوبة بشكل عام، لا سيما الوضع السياسي والسيطرة على مقاليد الحكم في البلاد، فعلى الرغم مما حققته ثورة تموز، حدثت أزمة أخرى في شهر أذار من عام 1954، إذ كان من الممكن أن تطوى صفحاتها من التاريخ بسبب الأزمة⁽³⁴⁾، التي حدثت في صفوف قادتها⁽³⁵⁾، إذ أخذت الصراعات تحتدم فيما بينهم من أجل السيطرة على زمام السلطة، متخذين في ذلك أشكال مختلفة، البعض منها كان خفي ومحاط بالسرية والكتمان، والبعض الآخر كان ظاهراً كما نجده في حركة أذار 1954⁽³⁶⁾، إذ كادت تلك الصراعات أن تؤدي إلى نشوب حرب أهلية، لاسيما أن تلك الصراعات بدأت منذ الثالث والعشرين من شباط واستمرت لغاية الحادي والثلاثين من أذار من العام نفسه، عندما حاول محمد نجيب خلال هذه المدة أن يؤسس لنفسه مكانة خاصة تمكنه من قيادة البلاد والتغلب على مناوئيه⁽³⁷⁾. وذكر خالد محيي الدين أن جمال عبد الناصر خلال الأزمة بيّن أن علاقته بالاتحاد السوفيتي أخذت بالتحسن، وحاول أن يضمن ذلك، والقصد من ذلك هو دفع الشيوعيين للوقوف إلى جانبه وتأييده أثناء الصراع، أو يضمن على الأقل عدم وقوفهم إلى جانب المعارضين له وأوضح قائلاً "هذه حقيقة تاريخية يجب الاعتراف بها"⁽³⁸⁾.

كان الخلاف بين الطرفين يتمحور حول عودة الأحزاب المنحلة لممارسة العمل السياسي بعد إلغائها عام 1953، والمطالبة بأجراء استفتاء على النظام الجمهوري الجديد، وتنصيب محمد نجيب رئيساً للجمهورية.

وكان الطرف الآخر في هذا الخلاف هو جمال عبد الناصر الذي سعى جاهداً للإطاحة بمحمد نجيب، وكان أولى الإجراءات التي اتخذها في هذا المجال هو فرض السيطرة الكاملة على الجيش. ونتيجة لذلك اتسعت هوة الخلاف بينهما داخل مجلس قيادة الثورة وخارجها، أو في داخل الجيش المصري⁽³⁹⁾.

وفي خضم هذا الصراع المحتدم كان هناك طرفاً يراقب الموقف عن كثب، وهم الشيوعيون الذين فضلوا الوقوف إلى جانب محمد نجيب، ضناً منهم أنه قادر على تحقيق الانتصار الذي يمكنه من عودة الحياة الديمقراطية والسياسية إلى طبيعتها⁽⁴⁰⁾. أن التفسير الشيوعي لهذه الأحداث، ما هي ألا انقلاب خطط له لمواجهة موجة شعبية طالبت بالعودة إلى النظام البرلماني المستند على أسس ومضامين دستور 1923⁽⁴¹⁾، وعودة الجيش إلى ثكناته⁽⁴²⁾.

ثانياً: موقف الشيوعيين من وصول جمال عبد الناصر للسلطة (1954-1956).

أخذت الخلافات الداخلية تتصاعد حدتها بين مجموعة الضباط، ولكن قد تم التغلب عليها، بعد أن تمكن جمال عبد الناصر من أبعاد محمد نجيب، وإجباره على تقديم استقالته في الثالث والعشرين من شباط 1954⁽⁴³⁾. بعدها قرر مجلس قيادة الثورة تكليف جمال عبد الناصر بمهمة منصب رئيس الوزراء في آذار عام 1954⁽⁴⁴⁾. وقد عد بعض الشيوعيين لا سيما المنضمين إلى الحزب الشيوعي "الرأية" هذا التغيرات على الساحة السياسية المصرية بمثابة "انقلاب ثانٍ" تخلص بموجبه النظام الجديد من معارضيه، وممارسة السلطة بشكل منفرد، وكان هذا الانقلاب "معادياً للديمقراطية"، بل تعدى وصفه بالدكتاتورية⁽⁴⁵⁾.

ونتيجة لما سبق ذكره، وبعد أن تمكن الرئيس جمال عبد الناصر من تحقيق النصر في هذه المعركة، رد بقسوة على معارضيه، إذ اعتقل الكثير منهم، وزج بهم في السجون، وأبعد الآخرين عن مركز القيادة والقرار⁽⁴⁶⁾. وبعد نجاحه في أحكام قبضته على مقاليد الحكم في البلاد⁽⁴⁷⁾، بدأ بعملية تطهير واسعة لمعارضيه من العسكريين وذلك عبر اتخاذ جملة من الإجراءات، تمثلت بتنقلات واسعة بين الضباط، ترافق ذلك مع حملة اعتقالات واسعة طالت العناصر ذات التوجهات الشيوعية⁽⁴⁸⁾.

ومع بداية شهر أيار 1954، تصاعدت هجمة الرئيس جمال عبد الناصر ضد الشيوعيين، إذ نشرت جريدة الأهرام خطاباً له، أكد فيه على ضرورة محاربة النشاط الشيوعي في مصر، محذراً مواطنيه من

الانسياق وراء "دعايتها المسمومة"، واصفاً الشيوعية أنها: "وباء ينتشر بالعدوى، وتتوسل لكل الوسائل لتحقيق أغراضها، وأن كانت هذه الوسائل غير مشروعة". وأكد على أن الشيوعية قد هاجمت حركة الجيش التي قامت بالثورة، بعد مرور أيام من طرد (الملك فاروق)، متهمة الحركة بالعمل من أجل تثبيت المصالح الاستعمارية. وقد أوضح عبد الناصر أيضاً "أن الشيوعيين يدعون إلى الديمقراطية والحرية، مع أن النظام الذي يطالبون به يقوم على أساس الكبت والأذلال"، وأضاف أن هناك ضرورة لتعقب نشاط هذه الفئة، وتقديمها إلى المحاكم، ومحاربة الإشاعة التي تصدر عن فكرهم، ومن ثم "نكشف للمواطنين عن حقيقة هذا الفكر ونشاطه"⁽⁴⁹⁾.

بيد أن الرئيس جمال عبد الناصر رمى من وراء هذه الخطابات إلى تحقيق أهداف محددة، كان من بينها إعطاء رسالة إلى الجانب الأمريكي أن الحكومة الجديدة ترفض الفكر الشيوعي، ولا يسمح بأي نشاط له في مصر، وأن الحكم الجديد لا يشكل أي خطر أو تهديد للمصالح الأمريكية، والغرض من ذلك هو كسب تأييد الجانب الأمريكي، لاسيما أن الساحة السياسية المصرية شهدت صراعاً داخلياً كاد أن يؤدي إلى إجهاض الثورة، إذا ما اتخذت الولايات المتحدة موقفاً معادياً لها، إذا ما شعرت أن هناك موقف مؤيد للشيوعية أو لدول الكتلة الشرقية بشكل عام. وتجنباً للمخاطر التي تلحق الضرر بالثورة، قامت الحكومة المصرية بأشعار السفير الأمريكي لدى مصر جيفرسون كافري (Jefferson Caffery) أن حكومة جمال عبد الناصر قد اتخذت قرارها القاضي بالتخلص من مجموعة الضباط المعادين للغرب منذ صيف عام 1953⁽⁵⁰⁾.

وفي إطار سياسة النظام الجديدة الرامية إلى السيطرة على الشؤون الداخلية للدولة، أسرع الرئيس جمال عبد الناصر في توجيه ضرباته المؤثرة ضد الحركة الشيوعية في الحادي عشر من شباط 1954، بعد أن تسلم مقاليد الحكم دون منافس. وقد أسفرت عن اعتقال أربعمئة عضواً من أعضاء الحزب الشيوعي، ولقد نالت (النواة) وهي إحدى المنظمات الشيوعية المصرية في آب من العام نفسه، حصتها من الضربات واعتقل العديد من كوادرها، لقد كان هدف السلطة من هذه الخطوات والإجراءات، هو أضعاف القوى الشيوعية العاملة على الساحة المصرية⁽⁵¹⁾.

أما بشأن الجانب البريطاني، ومراقبته للأحداث في مصر، كانت السفارة البريطانية في القاهرة تشعر أن الشيوعية لم تكن مفهومة على نطاق واسع خارج الأوساط المثقفة المصرية، فيما حددت السفارة أن الطلاب المصريين قوة سياسية، فضلاً عن نقابات العمل، معرضة لخطر التأثر بالأفكار الشيوعية، فطلبت السفارة بالترويج لأفكار تنير الروح الإسلامية عبر التأكيد على "اضطهاد المسلمين" في الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن التأكيد على القومية العربية والطبيعة الإسلامية للمجتمع المصري⁽⁵²⁾. وهكذا واجهت بريطانيا الحركة الشيوعية في مصر من خلال المنشورات والكتب والمقالات المعادية لها، وكان المصريون يخشون الاتصال بالسفارة البريطانية أو موظفيها في القاهرة، خشيةً من اتهامهم من حكومة جمال عبد الناصر أنهم "جواسيس لها". فكانت المواد البريطانية المطبوعة المعادية للشيوعية ترسل إلى الدوائر، والمؤسسات المصرية عبر مكاتبها البريدية، وكانت لهذه الوسيلة فعالية، إذ كانت هذه المواد تعد في لندن، ثم بعد ذلك تنقل إلى القاهرة، إذ يتم توزيعها على ألف وسبعمائة جهة مع البداية الأولى لعام 1954، فيتم توزيع ما يصل إلى ثلاثة آلاف وستمائة وتسعة وخمسين منشوراً مختلفاً معادياً للشيوعية. ومع ذلك كانت بريطانيا تشعر بالقلق من منهج بعض المنظمات الشيوعية، التي كان لديها هامش من الحرية، على رغم من الحظر المفروض عليها، وأعلنت وزارة الداخلية المصرية أنها أبقت النشاط الشيوعي في البلاد تحت السيطرة على أن بعض أعضاء السفارة البريطانية كانوا يرون أن الحكومة المصرية أقل كفاءة في مواجهة الخطر الشيوعي، على الرغم من التعاون بينهما من أجل مواجهة الشيوعية⁽⁵³⁾.

وأشار الرئيس جمال عبد الناصر في مطلع أيلول 1954 في سياق حديثه حول الشيوعية، إلى: "أن الأحزاب الشيوعية المحلية ستظل تعمل دائماً للاستيلاء على السلطة، وهي تريد الملكية الجماعية، ضمن أشياء أخرى مازلت أعتقد أن أهدافها خطيرة، وهذا هو السبب الرئيس في أن الحزب الشيوعي محرم قانوناً في مصر، ولكن ليس بالضرورة أن يعجب شعبنا بالشيوعية لكي يشعر بالعطف والصدقة نحو الاتحاد السوفيتي"⁽⁵⁴⁾.

وفي الثالث عشر من أيلول 1954، هاجم الرئيس جمال عبد الناصر الشيوعيين، متهماً إياهم بوضع العراقيل أمام أية تسوية سلمية، مضيفاً أن الاضطرابات التي تحدث في البلدان العربية، هي قطعاً تصب -من وجهة نظره- في مصلحة العناصر "الهدامة"، وهي تعمل دائماً على إثارة الفتن والفوضى في البلدان العربية،

مؤكداً في الوقت نفسه على أن الحركة الصهيونية تقدم خدمة للشبيوعيين، في محاولاتهم الرامية إلى عرقلة وإعاقة أي تطور في مستوى العلاقات العربية العربية⁽⁵⁵⁾.

وفي تشرين الأول 1954، لاحت في الأفق بوادر للخلاف بين الحكومة المصرية والولايات المتحدة الأمريكية، حول مسألة تزويد مصر بالسلاح⁽⁵⁶⁾، ومما طلة الإدارة الأمريكية في هذا الموضوع. وبعد تعثر في العلاقات، وفي ظل هذه الظروف، حاولت الحكومة المصرية التقرب من الشبيوعيين، ولا سيما مع تنظيم "حدثو"، وعملت على تحسين علاقتها معهم، الأمر الذي تمخض عن إصدارهما ما يسمى (بالبيان الحزبي)⁽⁵⁷⁾، وعلى الرغم من الضغوط الجماهيرية التي تعرض لها قادة تنظيم "حدثو" من قواعدهم الشعبية ألا إنهم لن يتراجعوا عن هذا البيان⁽⁵⁸⁾.

لقد اسفر البيان عن حدوث حالة من الانقسام والاختلاف داخل تنظيم "حدثو"، إذ تعرض المشاركون في التوقيع إلى نقد لاذع من رفاقهم، وكان وجه الاعتراض للرافضين، أن البيان يتضمن إشارة إلى أن هناك بوادر إيجابية قد اتخذتها الحكومة المصرية تجاه الشبيوعيين، في حين كان التوجه الشيوعي العام آنذاك هو الإصرار على إنهاء وتصفية قادة الثورة، معللين سبب ذلك إلى استمرار العنف ضد المعارضين⁽⁵⁹⁾، الأمر الذي أدى إلى اعتقال الكثير من كوادر وقيادات "حدثو" المعارضة، في حين ردت الأخيرة بضربات مؤثرة للسلطة الحاكمة من خلال المنشورات التي تهاجم السلطة وباللهجة الحادة الأمر الذي ساق النظام إلى توجيه ضربتين أمنية لها الأولى في آب والثانية في تشرين الأول من عام 1954⁽⁶⁰⁾.

استمر الرئيس جمال عبد الناصر في الهجوم على الحركة الشيوعية، والعمل على التقليل من شأنها. ففي شباط من عام 1955، ذكر عبد الناصر أن "كل ما كتبه الشيوعيون عن شيوعيتهم أنهم صاروا آلات في جهاز الإنتاج العام، وكانوا ذو آراء، قد كفروا بالدين لان الدين في عرف الشيوعيين خرافة"⁽⁶¹⁾. لقد واصل عبد الناصر هجومه على الشيوعيين حتى تموز من العام نفسه، إذ تم تقديم احدى وعشرين عضواً منهم إلى المحاكم العسكرية، وكانت التهمة التي ساقها النظام هو تخطيط الشيوعيين لإقامة نظام حكم مشابه للتجربة السوفيتية⁽⁶²⁾.

وفي ضوء هذه الظروف الصعبة التي واجهت الشيوعيين، أصبح من الضروري الانتقال إلى سياسة تتسم بالتقرب من النظام والتأييد لقيادة جمال عبد الناصر، التي برزت بشكل واضح بعد صفقة الأسلحة التشيكية عام 1955، على الرغم من أن السلطة لم تفرج عن المعتقلين الشيوعيين، مع الاستمرار في سياسة التضيق عليهم⁽⁶³⁾.

طبقاً لسياسة تضيق الخناق على الشيوعيين، واستمرار الرئيس جمال عبد الناصر في مطاردتهم، ادلى عبد الناصر بتصريح في آذار 1956، أشار فيه قائلاً: "ريثما يتم العمل بالدستور سوف لن يكون هناك أي سجين بتهمة سياسية"، ولكن على الرغم من ذلك لم يتم الإفراج عن أي شيوعي. وهكذا تم الاستمرار في مطاردة العناصر الشيوعية⁽⁶⁴⁾.

الخاتمة:

نستنتج من ذلك أنه على الرغم من أن الحركة الشيوعية المصرية كانت مدركة تماماً، أن الرئيس المصري جمال عبد الناصر قد اتجه نحو المعسكر الشرقي، وأن هذا ينسجم مع تطلعاتها للوقوف بوجه الاستعمار الغربي، لكن الحقيقة كانت تختلف، فقد تبني عبد الناصر سياسة مضادة لتوجهات الحركة الشيوعية، ويستثمر الفرصة المناسبة من أجل أضعافها، وإبعادها عن معترك الحياة السياسية في مصر، وهي -من وجهة نظر عبد الناصر- تمثل تهديداً خطيراً لمركزه القيادي، ونتيجة لهذه المتبنيات التي حملها عبد الناصر واصلت أجهزة السلطة الأمنية بتوجيه ضرباتها الواحدة تلو الأخرى لها.

- (1) وثائق الحركة الشيوعية المصرية 1953-1954، المجلد الثالث، دراسة عن الحركة الشعبية المصرية وعلاقات القوى في داخل هذه الحركة، الوثيقة رقم 972، التاريخ 8/1952، ص 9-18.
- (2) حدثت: هي حركة شيوعية أسسها هنري كورييل منذ عام 1942 كانت تحمل اسم منظمة "حمّو"، ولكن سعى كورييل لدمج تلك الحركة "حمّو" مع بعض المنظمات والحركات الشيوعية مصر، وقد نجح في مسعاه ذلك واندجت العديد من الحركات مع "حمّو" منذ عام 1947، وغيرت اسمها باسم "حدثت" وهي اختصار لاسم منظمة الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني. ينظر: ألياس مرقص، تاريخ الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1964، ص60؛ عبد المنعم شمس، أسرار الأحزاب الشيوعية في العالم العربي، كتب قومية للكتاب، الكتاب 114، د. م. د.ت، ص 6؛ محمود محمد سليمان، الأجانب في مصر 1922-1952 دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، 1996، ص 173.
- (3) تنظيم الضباط الأحرار: هم مجموعة من الضباط المصريين المنتمين إلى منظمة الضباط الأحرار التي تأسست في الجيش المصري عام 1949، وقد بلغ عدد أعضائها حوالي مائتان وخمسين عضواً عام 1950، كانوا يحملون أفكار قومية تحررية. للمزيد ينظر: عبد الرحمن الرفاعي، ثورة 23 يوليو 1952 تأريخها القومي في سبع سنوات 1952 - 1959، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959، ص 17-19؛ عبد اللطيف البغدادي، مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ج1، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1977، ص 30-33.
- (4) جمال عبد الناصر (1918-1970): عسكري وسياسي مصري، ثاني رئيس جمهورية مصر العربية بعد محمد نجيب، ولد في شارع قنوات في حي باكوس الشعبي بالإسكندرية، تولى رئاسة الوزراء للمدة (1954-1956)، ثم أصبح في عام 1956 رئيساً لجمهورية مصر العربية، وفي عام ١٩٥٨ أصبح جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة بعد إعلان الوحدة بين مصر وسوريا، وبقي في منصبه هذا حتى وفاته، وخلال مدة حكمه أعلن عن حل جميع الأحزاب السياسية وتفرد بالسلطة وحكم = بطريقة نظام الحكم الشمولي. ينظر: هدى جمال عبد الناصر، سيرة تاريخية للرئيس جمال عبد الناصر، مكتبة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

<http://nasser.bibalex.org/Common/pictures01-%20sira.htm>

- (5) خالد محيي الدين: أحد رجال الضباط الأحرار وابن عم زكريا محيي الدين مؤسس جهاز المخابرات العامة المصرية. ولد بمدينة كفر شكر بمحافظة القليوبية عام 1922. تخرج من الكلية الحربية عام 1940، وفي 1944 أصبح أحد الضباط الذين عرفوا باسم تنظيم الضباط الأحرار والذين انقلبوا على حكم الملك فاروق سنة 1952، نشب خلاف بينه وبين جمال عبد الناصر

ومعظم أعضاء مجلس قيادة الثورة، استقال على إثره من المجلس، رشح في انتخابات مجلس الأمة عن دائرة كفر شكر عام 1957 وفاز في تلك الانتخابات، وهو أحد مؤسسي مجلس السلام العالمي، ورئيس منظمة الشرق الأوسط، ورئيس اللجنة المصرية للسلام ونزع السلاح. وأسس حزب التجمع العربي الموحد في عام 1976. اتهمه الرئيس السادات بالعمالة لموسكو، أصبح عضواً في مجلس الشعب المصري منذ عام 1990 حتى عام 2005 حينما خسر أمام مرشح الإخوان المسلمين. ينظر: موسوعة المعرفة الإلكترونية. <https://www.marefa.org>

(6) محمد عبد الفتاح أبو الفضل، تأملات في ثورات مصر، 23 يوليو 1952، ج1، الهيئة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2015، ص60.

(7) مجموعة مؤلفين، إلى أين يذهب العرب، رؤية 30 مفكراً في مستقبل الثورات العربية، مؤسسة الفكر العربي، مصر، 2012، ص 87-91.

(8) فؤاد زكريا، عبد الناصر واليسار المصري، مؤسسة الهداوي للنشر، القاهرة، 2020، ص 40.

(9) رفعت السعيد، التيارات السياسية في مصر (رؤية نقدية) الماركسيون/ الإخوان الناصريون/ التجمع، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002، ص 86.

(10) أحمد حمروش، قصة ثورة يوليو (مصر والعسكريون) ج1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1974، ص 286.

(11) عبد القادر ياسين، الحركة الشيوعية المصرية، الجذور، القسامات، المال، 1965-1921، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011، ص 109.

(12) الحزب الشيوعي: وفي عام 1950 حاول بعض الشباب المصريين ممن أكملوا دراستهم في فرنسا إعادة التنظيم الشيوعي المصري السابق "الحزب الشيوعي المصري" إلى الواجهة. فقد نجح (فؤاد مرسى) في تشكيل قيادة مركزية تتكون من أربعة أشخاص كان المرسى على رأسهم، إذ تبلور عن النشاط الذي قامت به تلك القيادة النواة الأولى للحزب الشيوعي المصري. ففي مطلع كانون الثاني من العام نفسه، نشر الحزب الشيوعي المصري برنامجه السياسي المتضمن ضرورة القضاء على النظام الرأسمالي، والسعي لبناء مجتمع اشتراكي، مع التأكيد على الديمقراطية في إدارة الدولة. ولهذا يضع الحزب الشيوعي المصري على رأس الطبقة العاملة نصب عينيه كهدف سياسي مباشر في الثورة الوطنية الديمقراطية أن يحقق على وفق النقاط الآتية: أولاً: تحرير مصر التام من الاستعمار البريطاني والكفاح المشترك مع الشعب السوداني ورفض أي تحالف عسكري مع الاستعمار أو أي مشاركة إلى جانب الاستعمار في حرب ضد الاتحاد السوفيتي. ثانياً: محاكمة جميع "الخونة" أمام المحاكم الشعبية أي جميع هؤلاء الذين يتعاونون مع الاستعمار. ثالثاً: قلب حكم البرجوازية "ويعني بحكم البرجوازية المستغلين في المدن والريف". رابعاً: السودان- وحدة بين مصر والسودان على = أساس المساواة التامة بين الشعبين مع ضمان حق تقرير المصير للسودان. سمي الحزب الشيوعي المصري بـ "الراية"، نسبة إلى مجلة

الحزب "راية الشعب"، التي كانت أهم مجلة شيوعية مصرية، حتى أن الحزب عرف بها، وظلت أغلبية الشيوعيين يعرفونه باسم الحزب الشيوعي المصري "الراية". عبد القادر ياسين، الحركة الشيوعية المصرية والوحدة العربية وفلسطين، دار المسار، القاهرة، 2010، ص 91-95؛ وثائق الحركة الشيوعية المصرية 1944-1952، المجلد الأول، مشروع برنامج المنظمة الشيوعية المصرية والمذكرة التفسيرية، الوثيقة رقم 5، التاريخ 1948/9/30، ص 97-98.

(13) مصطفى طيبة، الحركة الشيوعية المصرية 1945-1965 رؤية داخلية، ط 1، دار سينا للنشر، القاهرة، 1990، ص 71.

(14) إيناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة (دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية)، ط 1، أشور بانيبال للكتاب، العراق، 2015، ص 13-14.

(15) عبد القادر ياسين، ظلال أمريكية على ثورة يوليو، مجلة الهلال، عدد تموز، القاهرة، 2003، ص 206.

(16) شهادات ورؤى، من تاريخ الحركة الشيوعية في مصر، ج 2، لجنة توثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام 1965، مركز البحوث العربية، ص 72.

(17) أحمد شرف الدين، مذبح كفر الدوار عام 1952 واستشهاد الخميس والبكري، مركز هشام مبارك للقانون، القاهرة، د.ت، ص 11-14.

(18) عبد القادر ياسين، الحركة الشيوعية المصرية، الجذور، القسومات، المجلد 1921-1965، ص 99-100.

(19) فريد الزهران، الحركات الاجتماعية في مصر، مركز القاهرة لحقوق الإنسان، 2007، ص 81؛ محمد عبد الوهاب السيد أحمد، العلاقات المصرية - الأمريكية من التقارب إلى التباعد 1952-1958، دار الشروق، القاهرة، 2007، ص 20.

(20) محمد نجيب (1901-1984): سياسي وعسكري مصري، أول رئيس لجمهورية مصر العربية. ولد في الخرطوم، عمل في خدمة الحرس الملكي عام 1927، شارك في حرب 1948، عين قائداً عاماً للقوات المسلحة عام 1953 وأصبح رئيساً للجمهورية وبقى في منصبه هذا حتى عام 1954 إذ أقيل وفرضت عليه الإقامة الجبرية. للمزيد ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط 3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968، ص 116؛ محمد نجيب، مذكرات محمد نجيب (كنت رئيساً لمصر)، الإسكندرية، ط 1، 1984.

(21) نقلاً عن: محمد عبد الوهاب السيد أحمد، المصدر السابق، ص 21.

(22) جريدة الأهرام، 10 كانون الأول 1952.

(23) عزة عاطف السيد إياضة، التيارات الايدلوجية وموقفها من الجمهورية الأولى 1952-1970، (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، 2018، ص 48.

(24) مصطفى طيبة، المصدر السابق، ص 71.

(25) Derek A.lde, Socialism Without Socialists; Marists and the Nasserite State 1952,1965 Unpublished Thesis, University of Toledo, 2015, P.13.

(26) Ibid.

(27) جريدة الأهرام، 27 تموز 1953.

(28) جريدة الأهرام، 11 كانون الأول 1953.

(29) وثائق الحركة الشيوعية المصرية 1953-1954، المجلد الثالث، رسالة إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي من "حدثو" بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس الحزب الشيوعي، الوثيقة رقم 995، التاريخ 8/4/1953، ص 46-45.

(30) وثائق الحركة الشيوعية المصرية 1953-1954، المجلد الثالث، محضر اجتماع مع مندوب الوفد السوفيتي يقدمه سلام، الوثيقة رقم 654، التاريخ 9/1/1953، ص 83-84.

(31) وثائق الحركة الشيوعية المصرية 1953-1954، المجلد الثالث، بيان من السكرتارية المركزية للحركة الديمقراطية للتحرر الوطني ضد الأحلاف والمفاوضات من أجلها، الوثيقة رقم 1096، التاريخ 9/18/1953، ص 104-108.

(32) وثائق الحركة الشيوعية المصرية 1953-1954، المجلد الثالث، بيان من الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني بعنوان: أيها اللصوص ارفعوا أيديكم عن قوت الشعب، الوثيقة رقم 1099، التاريخ 10/.../1953، ص 117-118.

(33) وثائق الحركة الشيوعية المصرية 1953-1954، المجلد الثالث، بيان عن الجبهة الوطنية الديمقراطية بعنوان: "محاكمة أعضاء الجبهة الوطنية الديمقراطية" محاكمة 26 شخصاً أمام المحكمة العسكرية العليا بتهمة الانضمام إلى الجبهة، الوثيقة رقم 415، التاريخ 19454/.../...، ص 167-169.

(34) هي أزمة سياسية وقعت بين جمال عبد الناصر ومحمد نجيب، بدأت أحداثها منذ الثالث والعشرين من شباط وتفاقت طوال شهر آذار من عام 1954 ولم تنتهِ إلا في شهر تشرين الثاني من العام نفسه. كان سبب وقوعها هو تقديم محمد نجيب استقالته للمرة الأولى في الثالث والعشرين من شباط، الأمر الذي أدى إلى ظهور الانقسام الكبير في صفوف الجيش المصري، وعلى الرغم من عودة محمد نجيب إلى منصبه في الثامن والعشرين شباط، إلا أنه أعفى من جميع مسؤولياته في الرابع عشر من تشرين الثاني

1954. للمزيد ينظر: عزة عاطف السيد إياضة، المصدر السابق، ص 128-137؛ صلاح النادي، الضباط الأحرار.. الثورة التي أكلت أبناءها، مجلة مواطن، العدد الرابع والثلاثون، الجزائر، 2018، ص 1.
- (35) مصطفى طيبة، المصدر السابق، ص 71.
- (36) فؤاد المرسى، تطور الرأسمالية وكفاح الطبقات في مصر، المكتبة الاشتراكية، القاهرة، 1990، ص 9.
- (37) عبد الرحمن الراجحي، ثورة يوليو 1952، تاريخنا القومي في سبع سنوات 1952-1959، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1989، ص 142.
- (38) نقلاً عن: عبد العزيز حجازي وآخرون، قصة السوفييات مع مصر أجرى الحوار محمد عودة وآخرون، دار ابن خلدون، بيروت، 1974، ص 59.
- (39) عزة عاطف السيد إياضة، المصدر السابق، ص 127-128.
- (40) المصدر نفسه، ص 142.
- (41) للمزيد عن بنود دستور عام 1923 ينظر: تقارير غير حكومية مصرية ودولية، وثيقة صادرة من فؤاد الأول إلى ملك مصر والسودان، الوثيقة رقم 42، سنة الإصدار/السنة القضائية: 19 أبريل 1923.
- <https://manshurat.org/node/1676>
- (42) سمير أمين، قضايا الشيوعية المصرية، وثائق الحزب الشيوعي المصري (الرأية) 1955-1957، دار العين للنشر، الإسكندرية، 2014، ص 26.
- (43) فؤاد المرسى، المصدر السابق، ص 148.
- (44) محمود الورداني، حدثت سيرة ذاتية لمنظمة شيوعية، كتاب الهلال، ص 201.
- (45) سمير أمين، المصدر السابق، ص 26.
- (46) عزة عاطف السيد إياضة، المصدر السابق، ص 142؛ جينارو جيرفازيو، الحركة الماركسية في مصر 1967-1981، ترجمة بسمة محمد عبد الرحمن وكارميني كارتولاتو، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 201-203.
- (47) ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي - السوفيتي في الشرق الأوسط، تقديم محمد طه بدوي، مكتبة مدبولي، مصر، 1995، ص 138.
- (48) قرني لمياء، الثورة المصرية 1952-1956، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر - قطب شتمة، الجزائر، 2014، ص 33.
- (49) جريدة الأهرام، 5 أيار 1954.

- (50) محمد عبد الوهاب السيد احمد، المصدر السابق، ص22.
- (51) عبد القادر ياسين، الحركة الشيوعية المصرية، الجذور، القسما، المال 1921-1965، ص 95-110.
- (52) Simon Mcoilier, Country Communist and Nasserite Propaganda: the Foreign Office in Formation Research Department in the Middle East and Africa, 1954-1963 Unpolished dissertation ,University of Herford December, 2013, P.58.
- (53) Ibid., Pp.58-59.
- (54) نقلاً عن: مركز الأهرام للتنظيم والتكنولوجيا، جريدة الأهرام، 15 حزيران 1957، مقابلة أجراها مندوب مجلة (لوك) الأمريكية، ص 512.
- (55) فؤاد المرسى، العلاقات المصرية- السوفيتية 1943-1956، دار الطباعة، مصر، 1975، ص 139.
- (56) على الرغم من توقيع "وثيقة المبادئ الرئيسة لاتفاقية الجلاء" في السابع والعشرين من تموز 1954، ثم التوقيع النهائي على الاتفاقية في التاسع عشر من تشرين أول من العام نفسه، استمر تسويق بريطانيا، مطالبة تارة باعتراض مصر بدولة "إسرائيل"، وتارة بمطالبة مصر للانضمام إلى "حلف بغداد"، وهما المطالبان اللذان رفضتهما مصر، وتحولت إثر ذلك لطلب التسليح من دول أخرى من بينها إسبانيا، وأدت الضغوط الأمريكية البريطانية لعرقلة الصفقة الإسبانية. واستمرت إدارة الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور في رفض طلبات التسليح المصرية. ينظر: صحيفة الاستقلال، 30 تشرين الثاني 2019.
- (57) أصدر البيان بالاتفاق بين الحكومة المصرية وقادة تنظيم "حدثو" الشيوعي، وتضمن البيان ثلاث نقاط وهي استمرار النضال الوطني ضد بريطانيا، وتأليف لجان اجتماعية الهدف منها تحقيق مكاسب اجتماعية، وكذلك الحث على تطبيق الديمقراطية. للتفاصيل ينظر: عبد العظيم رمضان، الصراع السياسي والاجتماعي في مصر منذ ثورة يوليو 1952 حتى أزمة مارس 1954، مطبعة اطلس، القاهرة، 1977، ص 96-97.
- (58) عزة عاطف السيد إباضة، المصدر السابق، ص 144.
- (59) محمود الورداني، المصدر السابق، ص 201.
- (60) جينارو جيرفازيو، المصدر السابق، ص 201؛ عزة عاطف السيد إباضة، المصدر السابق، ص 55.
- (61) Quoted in: Simon Mcoilie, Op. Cit., P.32.
- (62) نذير جزماتي، تاريخ الأحزاب الشيوعية العربية، رؤية معاصرة، دار نينوى للنشر، دمشق، 2015، ص 251.
- (63) المصدر نفسه.
- (64) Quoted in: Simon Mcoili, Op. Cit., P.32;
- نذير جزماتي، المصدر السابق، ص 251.

المصادر:

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

أ. الوثائق لجنة توثيق الحركة الشيوعية المصرية

1. وثائق الحركة الشيوعية المصرية 1944-1952، المجلد الأول، تحرير سعد الطويل وآخرون، لجنة التوثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام 1965، ط1، 2007.
2. _____ 1953-1954، المجلد الثالث، تحرير سعد الطويل وآخرون، لجنة التوثيق تاريخ الحركة الشيوعية المصرية حتى عام 1965، ط1، 2011.

ب. سلسلة " شهادات ورؤى " الصادرة عن لجنة توثيق الحركة الشيوعية المصرية

- الجزء الأول: ويضم شهادات (أحمد الجبالي - د خضر - ثريا شاكر - سعد الطويل - عدلي برسوم - عريان نصيف - مارسيل تشيريزي - محمد عبد الواحد - نجاتي عبد المجيد) ، تحرير عاصم الدسوقي ، 1998.

ثانياً: وثائق متنوعة:

- تقارير غير حكومية مصرية ودولية، وثيقة صادرة من فؤاد الأول إلى ملك مصر والسودان، الوثيقة رقم 42، سنة الإصدار/السنة القضائية: 19 أبريل 1923.

<https://manshurat.org/node/1676>

ثالثاً: الكتب الوثائقية:

- سمير أمين، قضايا الشيوعية المصرية، وثائق الحزب الشيوعي المصري (الرأية) 1955-1957، دار العين للنشر، الإسكندرية، 2014.

رابعاً: المذكرات:

1. عبد اللطيف البغدادي، مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ج1، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1977.
2. محمد نجيب، مذكرات محمد نجيب (كنت رئيساً لمصر)، الإسكندرية، ط1، 1984.
2. هدى جمال عبد الناصر، سيرة تاريخية للرئيس جمال عبد الناصر، مكتبة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

<http://nasser.bibalex.org/Common/pictures01-%20sira.htm>

خامساً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

1. عزة عاطف السيد إباضة، التيارات الايدلوجية وموقفها من الجمهورية الأولى 1952-1970، (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، 2018.

-
2. قربي لمياء، الثورة المصرية 1952-1956، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر - قطب شتمة، الجزائر، 2014.
 - سادساً: الكتب العربية والمعربة:
 1. أحمد حمروش، قصة ثورة يوليو (مصر والعسكريون) ج1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1974.
 2. أحمد شرف الدين، مذبح كفر الدوار عام 1952 واستشهاد الخميس والبقري، مركز هشام مبارك للقانون، القاهرة، د.ت.
 3. ألباس مرقص، تاريخ الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1964.
 4. إيناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة (دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية)، ط1، أشور بانيبال للكتاب، العراق، 2015.
 5. جينارو جيرفازيو، الحركة الماركسية في مصر 1967-1981، ترجمة بسمة محمد عبد الرحمن وكارميني كارتولاتو، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010.
 6. رفعت السعيد، التيارات السياسية في مصر (رؤية نقدية) الماركسيون/ الإخوان الناصريون/ التجمع، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2002.
 7. عبد الرحمن الرافعي، ثورة يوليو 1952، تاريخنا القومي في سبع سنوات 1952-1959، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1989.
 8. عبد العزيز حجازي وآخرون، قصة السوفييات مع مصر أجرى الحوار محمد عودة وآخرون، دار ابن خلدون، بيروت، 1974.
 9. عبد العظيم رمضان، الصراع السياسي والاجتماعي في مصر منذ ثورة يوليو 1952 حتى أزمة مارس 1954، مطبعة اطلس، القاهرة، 1977.
 10. عبد القادر ياسين، الحركة الشيوعية المصرية والوحدة العربية وفلسطين، دار المسار، القاهرة، 2010.
 11. _____، الحركة الشيوعية المصرية، الجذور، القسّمات، المال، 1921-1965، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011.
 12. عبد المنعم شميس، أسرار الأحزاب الشيوعية في العالم العربي، كتب قومية للكتاب، الكتاب 114، د. م. د.ت.
 13. فريد الزهران، الحركات الاجتماعية في مصر، مركز القاهرة لحقوق الإنسان، 2007.
 14. فؤاد المرسى، العلاقات المصرية- السوفيتية 1943-1956، دار الطباعة، مصر، 1975.

15. _____، تطور الرأسمالية وكفاح الطبقات في مصر، المكتبة الاشتراكية، القاهرة، 1990.
16. فؤاد زكريا، عبد الناصر واليسار المصري، مؤسسة الهداوي للنشر، القاهرة، 2020.
17. مجموعة مؤلفين، إلى أين يذهب العرب، رؤية 30 مفكراً في مستقبل الثورات العربية، مؤسسة الفكر العربي، مصر، 2012.
18. محمد عبد الفتاح أبو الفضل، تأملات في ثورات مصر، 23 يوليو 1952، ج1، الهيئة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2015.
19. محمد عبد الوهاب السيد أحمد، العلاقات المصرية - الأمريكية من التقارب إلى التباعد 1952-1958، دار الشروق، القاهرة، 2007.
20. محمود الورداني، حدثت سيرة ذاتية لمنظمة شيوعية، كتاب الهلال.
21. محمود محمد سليمان، الأجانب في مصر 1922-1952 دراسة في تاريخ مصر الاجتماعي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، 1996.
22. مصطفى طيبة، الحركة الشيوعية المصرية 1945-1965 رؤية داخلية، ط1، دار سينا للنشر، القاهرة، 1990.
23. ممدوح محمود منصور، الصراع الأمريكي - السوفيتي في الشرق الأوسط، تقديم محمد طه بدوي، مكتبة مدبولي، مصر، 1995.

سابعاً: الكتب المطبوعة باللغة الإنكليزية:

1. Derek A.lde, Socialism Without Socialists; Marists and the Nasserite State 1952,1965 Unpublished Thesis, University of Toledo, 2015.
2. Simon Mcoilier, Country Communist and Nasserite Propaganda: the Foreign Office in Formation Research Department in the Middle East and Africa,1954-1963 Unpolished dissertation ,University of Herford December, 2013.

ثامناً: الدوريات:

أ. المجلات:

1. صلاح النادي، الضباط الأحرار.. الثورة التي أكلت أبناءها، مجلة مواطن، العدد الرابع والثلاثون، الجزائر، 2018.
2. عبد القادر ياسين، ظلال أمريكية على ثورة يوليو، مجلة الهلال، عدد تموز، القاهرة، 2003.
3. مركز الأهرام للتنظيم والتكنولوجيا، جريدة الأهرام، 15 حزيران 1957، مقابلة أجراها مندوب مجلة (لوك) الأمريكية.
4. الصحف:

-
1. جريدة الأهرام، 10 كانون الأول 1952.
 2. _____، 27 تموز 1953.
 3. _____، 11 كانون الأول 1953.
 4. _____، 5 أيار 1954.
 5. صحيفة الاستقلال، 30 تشرين الثاني 2019.

تاسعاً: الموسوعات:

1. موسوعة المعرفة الإلكترونية. <https://www.marefa.org>
2. أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الوضع وصناعة جذور المرويات ، بين الحقائق والأهداف والتجليات

الباحث الأول: أ.د. أياد عبد الحسين صيهود الخفاجي

جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

الباحث الثاني : أ. م أحمد كاظم جواد المعموري

(كلية الإمام الكاظم عليه السلام)

ahmedkadhimi@alkadhum-col.edu.iq

تاريخ القبول: 2021/06/23م

تاريخ الارسال : 2021/06/19 م

الملخص بالعربية:

إن علم الحديث النبوي يعتبر من العلوم الجليلة ، لارتباطه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ اهتم هذا العلم بكل ما يخص حياة النبي والمسلمين في عصر الرسالة ، كما إن علم الحديث جاء ليبين ما غمض من آيات قرآنية كثيرة ، وكذلك أحكام شرعية جاءت مجملة في القرآن الكريم ، وغيرها الكثير من المزايا المهمة ، التي تلعب دوراً مهماً في توضيح رسالة السماء . ولما كانت الأحاديث الشريفة بهذه المنزلة والمكانة السامية وصل الكذب والافتراء إليها عن طريق الكذابين ، من أجل تحقيق أهداف غير مشروعة سواء أكانت سياسية أم دينية أم اجتماعية أم اقتصادية أم غيرها من الأسباب .

كلمات مفتاحية : الوضع – صناعة الجذور – خطر القصص – الكرامة

"The situation and the making of the roots of narratives, between facts, goals and manifestations"

First Author ; Prof. Dr . Ayad `Abidalhusein Seihud Al-Khufaji

University of Kerbala / College of Education for Human Science

Second Author: Assistant Professor Ahmed kadhimi Jawad AI-

Maamrah

ahmedkadhimi@alkadhum-col.edu.iq

Abstract:

The science of the Prophet's hadith is considered one of the great sciences, due to its connection with the Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his family, as this science was concerned with everything related to the life of the Prophet and Muslims in the era of the message, just as the science of hadith came to show what was hidden from many Qur'anic verses, as well as legal rulings that came summarized in The Noble Qur'an, and many other important features that play an important role in clarifying the message of heaven. Since the hadiths are of

such lofty status and stature, lies and slanders reached them through liars, in order to achieve illegitimate goals, whether political, religious, social, economic, or other reasons.

المقدمة

يُعد الوضع من القضايا التي لازالت آثارها باقية الى اليوم كون ان الكثير من الأحاديث لها صلة بالأحكام والتشريعات ، فدراسة موضوع الوضع في الحديث يحتاج الى إفاضة كبيرة ، ولكن بما يتسع به هذا البحث سنعالج الزاوية التي تهمنا وهي الوضع وصناعة جذور المرويات .

ولما كانت الأحاديث الشريفة بهذه المنزلة والمكانة السامية وصل الكذب والافتراء إليها عن طريق الكذابين ، من أجل تحقيق أهداف غير مشروعة سواء أكانت سياسية أم دينية أم اجتماعية أم اقتصادية أم غيرها من الأسباب ، ومن هنا تتضح أهمية الموضوع .

أما المنهج المتبع فهو منهج البحث العلمي الأكاديمي المهتم بالجانب التاريخي المستند إلى أسس بحثية تعتمد على النقد والتحليل في فحواها اذ تم طرح موضوع الوضع لغةً واصطلاحاً ثم الجذور الخاصة بالوضع وصناعة الجذور .

أستعنت بعدد من المصادر والمراجع التي كان لها الفضل في إنجاز هذا البحث منها كتب ذات اهتمام بالوضع التي أفادني منها كتاب ابن الجوزي الموضوعات ومن المراجع الاميني الذي سلط الضوء على الوضع والوضاعون وهما ذوي فائدة كبيرة وأدعوا الباحثين الى الرجوع لهما لما لهما من فائدة كبيرة .

الصعوبات والمشكلات هو اندماج فكرة الوضع والتأسيس لها وعدم تمييزها عن الجذور وصناعة الجذور الخاصة بالمرويات ، فغالباً ما يكون الكلام شكلياً غير دقيق يعتمد على الظواهر في الفهم ، ولذا لدي أمل بالله أن يكون طرحنا فيه من المقبولية والحداثة الشيء الكثير والحمد لله رب العالمين .

الوضع لغةً :

أختلف اللغويون في تحديد الوضع وهذا الاختلاف ناشئ من الاستخدام المتعدد لهذه اللفظة والوظائف التي أنيطت بها للدلالة على عدة مفاهيم فقد ورد إن " وضع الموضع المكان والمصدر أيضاً ووضع الشيء من يده يضعه وضعاً وموضعاً وموضوعاً أيضاً وهو أحد المصادر التي جاءت على مفعول والموضع بفتح الضاد لغة في الموضع والوضيعة واحدة الوضائع وهي أثقال القوم يقال أين خلفوا وضائعهم والوضيعة أيضاً نحو وضائع كسرى كان ينقل قوماً من أرض فيسكنهم أرضاً أخرى وهم الشحن والمسالح

والوضيع الديني من الناس وقد وضع الرجل بالضم يوضع ضعة بفتح الضاد وكسرهما أي صار وضيعاً ويقال في حسبه ضعة بفتح الضاد وكسرهما والمواضعة المراهنة والمواضعة أيضاً متاركة البيع وواضعه في الأمر أي وافقه فيه على شيء ووضعت المرأة وضعا ولدت ، ووضع البعير وغيره أسرع في سيره وأوضعه راكبه قلت ومنه قوله تعالى ولأوضعوا خلالكم ووضع الرجل في تجارته وأوضع على ما لم يسم فاعله فيهما أي خسر يقال وضع في تجارته فهو موضوع فيها والتواضع التذلل ⁽¹⁾ وجاء أيضاً " وموضوع ، ودارة موضوع ، ودارة المواضيع ، ولوى الوضعية : مواضع . وفي قلبي موضعه وموقعة : محبة . والأحاديث الموضوعية : المختلقة . " ⁽²⁾

الوضع في الحديث :

"الحديث الموضوع : هو الحديث المختلق المصنوع الذي رواه كذاب من كلامه أو من كلام غيره أو نسبه عمداً وافتراء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد سمي موضوعاً لانحطاط رتبته ، فلا ينجبر أصله ، وسمي حديثاً من باب التجاوز ، حسب دعوى من اختلقه . " ⁽³⁾ ، وهناك عدة أنواع للحديث الموضوع منها :

أولاً / الوضع في المتن : وهو على قسمين ⁽⁴⁾ :

- 1- كل حديث مختلق من قبل كذاب وينسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
- 2- كل ما يرويه الكذاب من غيره من الكلام وينسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على نحو العمد والافتراء .

ثانياً / الوضع في السند :

بعد أن تجاوزت عملية الوضع على المتن وصل الوضع الى السند اذ أصبحت عملية اختلاق سند موضوع للحديث أمراً طبيعياً وخصوصاً ما يتعلق بالإسرائيليات ⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾ أو الأمثال والحكم والقصص ، من أجل إيجاد فضائل لأشخاص أو ترغيب أو ترهيب ، أو حديث يكون مثلبة على مدينة أو منقبة لها ⁽⁷⁾ .

*علامات ودلائل الحديث الموضوع (متناً) :

- 1- ركيك في لفظه وبعيد كل البعد عن أساليب البلاغة .
- 2- إن أغلب الأحاديث الموضوعية غير مقبولة عقلاً .
- 3- إن الكثير من الأحاديث الموضوعية فيها مخالفة صريحة لدلالة القرآن القطعية .
- 4- بعض الأحاديث الموضوعية فيها مخالفة لما هو مألوف ومعروف بل ومجمع عليه .

- 5- المبالغة في الثواب والعقاب هو نصيب الأحاديث الموضوعية .
 - 6- مخالفة المنطق السليم هي سمة طبيعية في الحديث الموضوع .
 - *علامات الحديث الموضوع سنداً :
 - 1- أن سلسلة رواته مجهولة .
 - 2- ان رواته ثقات لكن فيهم المعروف بكذبه أو وضعه للحديث .
 - 3- ان رواته من الثقات ولكن فيهم من يخلط أو يغلط .
 - 4- قد يكون هناك اعتراف بالوضع ادعاءً لمصلحة .
 - 5- من المحتمل امتناع تحقق حمل الرواية من قبل الشيخ والتلميذ لأستحالة لقاءهما أما بسبب البعد المكاني أو أن الشيخ قد مات قبل تلميذه بسنوات .(8)
- إن الوضع تطور بمرور الوقت إذ يقول ابن الجوزي عنه "وتطور فن وضع الحديث مع الزمن ، وتدهور من أغراض الحرب والسياسة تبعاً لخور النفوس وانحطاط الأغراض إلى أغراض آخر دون ما تخرج ولا تأثم ، حتى تجاوز الوضع حدود الخصومات والخلافات السياسية والمذهبية إلى التكسب به ، كاسترضاء الخلفاء والأمراء ، رغبة فيما في أيديهم من المال والضياع ، أو طلباً للرياسة والجاه وبعد الصيت ، والمباهاة عند العامة . وانحطت الأغراض في الوضع والكذب علي رسول الله ، أكثر فأكثر حتى وصلت إلى حد الخبل والبلاهة وما يشبه كلام الصبيان . إلى حد أنه لا يستعظم على كذاب أن يضع حديثاً ويقيم له سنداً يصل به إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، يمدح به قبيلته أو بلدته ، أو نوع ثوبه ، أو طعاماً يحبه ، أو شراباً يسيغه ، أو فاكهة يؤثرها على غيرها . . إلى ما لا نهاية له من الخلط والتهرج ، بالعمد والنية السيئة والقصد في الأغلب ، وبالبلاهة والغباء في الأقل . وبشيء من الإيجاز يمكن تصور الموقف بالنسبة لتناقل الحديث وتفشي الوضع فيه . " (9) لقد بين ابن الجوزي الأهداف والدوافع التي تقف وراء الوضع حيث جعلها دوافع ترتبط بالنواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية مع إنه كان له دور في بيان الأسباب المباشرة لنجاح الكذابين إذ يقول : "مع تلخيص الأسباب المباشرة لنجاح الكذابين في وضع ما وضعوه من الأحاديث وإشاعتها بين المسلمين بالصورة الوبائية المعلومة لدى أهل الحديث على النحو التالي : أولاً : انحراف المزاج الفكري والعاطفي للشعوب الأعجمية التي دخلت الإسلام في أعقاب الفتوح أو التي عاشت تحت حكمه على دينها ، والأفراد الذين تظاهروا بالإسلام تقية كبعض اليهود والمجوس . ثانياً : مات الرسول الكريم ، وكان عدد من بقي بعد موته من أصحابه الذين رأوه وسمعوا منه زهاء مائة

ألف أو يزيدون ، سمع منهم من التابعين وتابعي التابعين من لا يحصى كثرة من مختلف الأجناس وفي مختلف البقاع . في غمرة هذه الكثرة ، وافتقاد ضابط الصحة للرواية في الزمان والمكان ، غافل الكذابون الناس ووضعوها ما شاءوا . وتعذر ، بل استحال حصر ما وضعوه . ثالثاً : انتهز الكذابون فرصة كثرة ما رواه أمثال أبي هريرة من الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي كثيرة جداً ، فوضعوا من الأحاديث المكذوبة شيئاً كثيراً نسبوه للنبي عليه الصلاة والسلام زورا عن طريق أبي هريرة ، ليتوه كثيرهم المكذوب في كثرة الصحيح ، وليشقق تمييز صحيحه من سقيمهم . وعاش إلى جوار الوضاعين الشائنين وضاعون آخرون من طراز مختلف ، شأنهم أعجب ، وسلوكهم أغرب⁽¹⁰⁾ وفي ذلك تبيان كبير لما قام به الواضعون إذ إن الظروف قد أسهمت إسهاماً كبيراً في الافتراء والكذب عليه صلى الله عليه وآله وسلم بحيث أصبح الكثير منها يعتبر من المسلمات - بلا شك بسبب الأهداف الخاصة لا أكثر- مع العلم إن هناك وسائل للتثبت والتحري من صدق الحديث من عدمه .

يصنف الفتني الموضوعات إلى أقسام ويقول عن ذلك في معرض حديثه عن الوضع : " في خلاصة علم الحديث أعلم أن الخبر ثلاثة أقسام : قسم يجب تصديقه وهو ما نص الأئمة على صحته . وقسم يجب تكذيبه وهو ما نصوا على وضعه . وقسم يجب التوقف فيه لاحتماله الصدق والكذب كسائر الأخبار ولا يحل رواية الموضوع لمن علم حالة في أي معنى إلا ببيان وضعه . ويعرف الوضع بإقرار واضعه وبقرينة حال الراوي والمراد بركاكة اللفظ والمعنى . والواضعون أصناف وأعظمهم ضرراً قوم منتسبون إلى الزهد وضعوا حسبة فيقبل موضوعاتهم ثقة بهم . والكرامية⁽¹¹⁾ وبعض المبتدعة يجوزون الوضع في الترغيب والترهيب وهو خلاف إجماع المسلمين الذين يعتد بهم في الإجماع - انتهى . وفي الرسالة قال زيد بن أسلم من عمل بخبر صح أنه كذب فهو من خدم الشيطان . وفي اللآلئ قال الزركشي بين قولنا لم يصح وقولنا موضوع بون بعيد كثير فإن الوضع إثبات الكذب والاختلاف وقولنا لم يصح لا يلزم منه إثبات العدم وإنما هو أخبار عن عدم الثبوت . وقال أيضاً لا يلزم من جهل الراوي وضع حديثه . وفي الوجيز فرق بين المنكر والموضوع . وقال ابن حجر أكثر المحدثين من سنة مائتين إلى الآن إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهده . وذكر السخاوي عنه أن لفظ لا يثبت لا يلزم منه أن يكون موضوعاً فإن الثابت يشمل الصحيح فقط والضعيف دونه . والمنكر إذا تعددت طرقه إلى درجة الضعف القريب بل ربما ارتقى إلى الحسن . وحكى السيوطي عن ابن الجوزي أن من وقع في حديثه الموضوع والكذب والقلب أنواع : منهم من غلب عليهم الزهد فغفلوا عن الحفظ أو ضاعت كتبه فحدث من حفظه فغلط ، وعن

يجب ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه في من ينسب إلى الخير والزهد . ومنهم قوم ثقات لكن اختلطت عقولهم في أواخر أعمارهم . ومنهم من روى الخطأ سهو فلما رأى الصواب وأيقن لم يرجع أنفة أن ينسبوا إلى الغلط . ومنهم زنادقة وضعوا قصدا إلى إفساد الشريعة وإيقاع الشك والتلاعب بالدين . وقد كان بعض الزنادقة يتغفل الشيخ فيدس في كتابه ما ليس من حديثه . قال حماد بن زيد وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث ولما أخذ ابن أبي العوجاء لضرب عنقه قال وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل فيها الحرام . ومنهم من يضع نصرة لمذهبه رجح رجل من المبتدعة فجعل يقول انظروا عمن تأخذون هذا الحديث فإننا كنا إذا هوينا أمرا صيرناه حديثا . ومنهم من يضعون حسبة ترغيبا وترهيبا ، ومضمون فعلهم أن الشريعة ناقصة إلى تنمة . ومنهم من أجاز وضع الأسانيد لكلام حسن ومنهم من قصد التقرب إلى السلطان . ومنهم القصاص لأنهم يريدون أحاديث ترقق وتنفق وفي الصحاح يقل مثله . ثم إن الحفظ يشق عليهم ويتفق عدم الدين وهم يحضرهم جهال وما أكثر ما تعرض على أحاديث في مجلس الوعظ قد ذكرها قصاص الزمان فأردوها فيحقدون علي انتهى . قال الصغاني إذا علم أن حديثا متروك أو موضوع فليروه ولكن لا يقول عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . " (12) يبدوا ان عملية النقد الحديثي قائمة على قدم وساق ولكن الدوافع السياسية هي التي تقف مانعا أو حائلا من غربة الكثير من الأحاديث أو نقد مصنفات الحديث كون إن بعضها يحمل من القداسة قد تفوق القرآن إن لم يكن الإسلام نفسه ، ولهذا فإننا نعتقد ان قوة بعض الاحاديث هي ذات قوة نظام سياسي معين ومرتبطة به ، فكلما كان النظام السياسي قويا كان قوة حجية الحديث أكبر وأعمق . وهذا هو التأسيس والأدلة لكل فكر سياسي يحاول ان يرتدي عباءة الإسلام ، باعتبار انه الوسيلة الوحيدة للوصول الى الحكم ، نعم ان ارتباط بعض الوضع بالناحية الاجتماعية لا يرقى في قوته الى العامل السياسي في تحديد مقدار الوضع ونوعه .

*خطر القصاص :

لابد لنا أن نفهم إن الدعوة إلى ضبط الأحاديث أو فلنقل عدم ذكرها أو روايتها ارتبطت بالخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (13 - 23هـ) الذي نهي عن رواية الحديث خوف اختلاطه بالقرآن؟؟؟ ومعاقبة من يروي السنة !!! لكن نراه من زاوية أخرى يسمح لجميع القصاص بإدخال قصصهم ومروياتهم واوھامهم في التراث الإسلامي بل شجع على ذلك ، وبلا شك فإن الأهداف نراها واضحة إذ إن أبو بكر لم تكن له الفرصة للقيام بهذه المهمة ولو أسعفه الوقت لفعل ، " أما عمر بن الخطاب ، فقد منع

رواية الحديث تدوينا ومشافهة، وسمح للقصاصين بالرواية، كما ذكرنا سابقا، والغرض واضح هو طمس أي اثر يدل على عدم أحقيتهم بتولي شأن المسلمين " (13) وهذا الاتساق والتنظيم لم يكن عشوائياً أو آنياً بل كان مرسوماً وفق سياسة ومنهج خاص ، وليبيان خطر القصاص نقول ما قاله : " الحافظ زين الدين العراقي في كتابه المسمى ب الباعث على الخلاص من حوادث القصاص ثم إنهم يعني القصاص ينقلون حديثه على التسليم من غير معرفة بالصحيح والسقيم قال وإن اتفق أنه نقل حديثاً صحيحاً كان آثماً في ذلك لأنه ينقل ما لا علم له به وإن صادف الواقع كان آثماً بإقدامه على ما لا يعلم قال وأيضاً فلا محل لأحد ممن هو بهذا الوصف أن ينقل حديثاً من الكتب بل ولو من الصحيحين ما لم يقرأه على من يعلم ذلك من أهل الحديث وقد حكى الحافظ أبو بكر بن خير اتفاق العلماء على أنه لا يصح لمسلم أن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا حتى يكون عنده ذلك القول مروياً ولو على أقل وجوه الروايات لقوله عليه الصلاة والسلام من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وفي بعض الروايات من كذب علي مطلقاً من غير تقييد " (14) ثم " إن القصص في كل صوره التي ظهرت في ذلك العصر كان أفكاراً غير ناضجة تلقى في المجالس المختلفة ، وإن من الطبيعي أن يكون بسببها خلاف ، وخصوصاً إذا شاع القاص صاحب مذهب أو زعيم فكرة أو سلطان ، وشاع الآخر غيره ، فإن ذلك الخلاف يسري إلى العامة ، وتسوء العقبي ، وكثيراً ما كان يحدث ذلك في العصور الإسلامية المختلفة " (15) وبهذا صرنا نعرف خطر القصاص على تاريخنا من جهة ودوره في عملية الوضع .

وهذا الخطر الذي جاء من القصاص هو من له الدور الأكبر في بلورة فكرة الوضع بالصورة التي مكنت كل من له هدف معين أن يوظف الحديث والتاريخ - (بسبب عدم انفصال التاريخ عن علم الحديث في هذه المرحلة المبكرة) - لمآربه وطموحاته الغير مشروعة ، طبعاً كانت من أهم وسائلهم في عملية الوضع هي اتخاذ أسانيد مشهورة يحفظونها ويفترون أي حديث ثم يجعلون هذا السند مقدمة للمتن الذي سيذكرونه ، ومن ذلك ما روي عن " أبو حاتم قال : وقد دخلت تاجران - مدينة بين الرقة وحران - فحضرت مسجد الجامع ، فلما فرغنا من الصلاة قام بين أيدينا شاب فقال : حدثنا أبو خليفة، حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : من قضى مسلماً حاجة فعل الله له كذا ، وذكر كلاماً طويلاً ، فلما فرغ من كلامه دعوته ، فقلت : من أين أنت ؟ فقال : من أهل بردعة ، قلت : دخلت البصرة ؟ قال : لا . قلت : رأيت أبا خليفة ؟ قال : لا قلت : فكيف تروى عنه وأنت لم تره ؟ فقال : إن المناقشة معنا من قلة المروءة أنا أحفظ هذا الإسناد الواحد ،

فكلما سمعت حديثاً ضممته إلى هذا الإسناد فرويت ، فقامت وتركته (16) . " وبالتالي فإن الخيال الخصب والإفادة من الحكم والأمثال السابقة هي ما يتقنه الواضعون في حال عجزهم عن إيجاد حديث من أفكارهم (17) في حين ان " كتاب جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي : عن حميد بن شعيب السبيعي ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) : " ما أحد أكذب على الله ولا على رسوله ، ممن كذبنا أهل البيت ، أو كذب علينا ، لأننا إنما نحدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن الله ، فإذا كذبنا فقد كذب الله ورسوله " (18) . وفي هذا النص دلالة واضحة على وجود موضوعات في مختلف المذاهب الإسلامية وبالتالي لا توجد كتب حديثة مقدسة أو كما يسميها البعض أعمدة المذهب الكذائي ، نعم هناك كتب حديثة مهمة ولكن تحتاج إلى إعادة تدقيق وتمحيص عند البحث عن أي فكرة فلا مناص من التدقيق مهما كان المصدر الحديثي مهماً . وبالتالي فإن نظرية أهل البيت في الحديث الموضوع واضحة وخصوصاً في مواجهة مدرسة الرأي (19) ، " والخط العام الذي انتهجه أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن ، هو خط دولة الخلافة ، والرواة كلهم على الأغلب من المواليين لها ، ومن الذين أشربوا ثقافتها ولا عبرة بسابقة الرواة للإسلام أو حداثةهم فيه ، ولا لعلمهم في الدين أو جهلهم فيه ، ولا لجهادهم أو قعودهم ، فأبو هريرة الذي لا يعرف على وجه التحقيق اسمه الحقيقي لم يصحب النبي أكثر من سنتين ومع هذا يروون عنه 5374 حديثاً روى منها البخاري 446 حديثاً ، وهذه الأرقام المذهلة تشكل أضعافاً مضاعفة للأحاديث التي رويت عن أصحاب بيعة الرضوان مجتمعين وهم يرون على 1400 صحابي ! ! والعلة في ذلك بأن أبا هريرة كان من المؤيدين لبني أمية عامة ومعاوية بن أبي سفيان خاصة ، فكان يضع أحاديث على رسول الله في مدح معاوية والأمويين ، ويضع أحاديث في ذم علي بن أبي طالب وأهل بيت النبوة ! ! وكان يسمع الإسرائيليات من كعب الأحبار ، وحتى يضيفي على هذه الإسرائيليات طابع الأهمية ، ويضمن لها الرواج فقد كان يدعي بأنه قد سمعها عن رسول الله " (20) .

" ويذكر الباحثون في تاريخ الوضع والوضاع أن الكذب قد بدأ في عصر رسول الله ، ولكنه كان عملاً فردياً وممارسة من أناس كذابين ، أما الوضع بشكله المتبني فقد بدأ عام (41 هـ) بداه معاوية بن أبي سفيان ، وأن الوثائق التاريخية التي وردت إلينا تؤكد ذلك ، قال أبو جعفر الإسكافي المعتزلي : " إن معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي

الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله فاختلفوا ما أرضاه ، منهم : أبو هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير " (21) .

وبنماذج يسيرة خشية الخروج عن أصل الموضوع ، سأبين في مثالين الوضع وأساليبه وأهدافه :

أولاً / الحديث الأول :

" وأنبأنا ابن ناجية (22) قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم (23) ، والحسن بن إسحاق (24) قالوا : حدثنا عبد العزيز بن بحر (25) قال : حدثنا إسماعيل بن عياش (26) ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار (27) ، عن أبيه ، عن ابن عمر (28) قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية : ((يا معاوية ، أنت مني وأنا منك لتزاحمني على باب الجنة كهاتين)) وأشار بأصبعيه الوسطى واليمنى (تليها)) . " (29)

أولاً / الحديث الثاني :

" وأنبأنا ابن ناجية (30) قال : حدثنا حسين بن علي بن الأسود العجلي (31) قال : حدثنا عبد الله بن نمير (32) ، عن الأعمش (33) قال : قال مجاهد (34) : لو رأيتم معاوية رحمه الله قُلتُم : هو المهدي " (35) .

وفي معرض حديثنا لابد لنا من أن نبين بأننا سنوظف مجموعة من المصطلحات ستكون ضمن الألفاظ العلمية الواردة في الأطروحة والتي تحتاج الى توضيح لبيان مدلولها العلمي والقصد . هذه المصطلحات تمثل طريقنا في عملية تحليل المروية في ضوء المسار البحثي المتبع في قسم التاريخ جامعة كربلاء حيث أفدنا من تمحيص النصوص في ضوء محاضرات الأستاذ الدكتور أياد عبد الحسين صيهود الخفاجي ، ونحن هنا لعلنا نشير الى بعض المصطلحات التي سنوظفها في هذه الأطروحة (36)

*نظرية الجذور :

الجذور في اللغة والاصطلاح :

1- الجذور لغةً :

الجذر أصل اللسان وأصل الذكر ، وأصل كل شيء . وأصل الحساب الذي يقال : عشرة في عشرة أو كذا في كذا ، نقول : ما جذره ؟ أي ما مبلغ تمامه فتقول : عشرة في عشرة ، مائة ، (و خمسة في خمسة ، خمسة وعشرون ، فجذر مائة عشرة ، وجذر خمسة وعشرين خمسة) . ويقال لسقي الماء إذا سقيت الدبرة : قد بلغ الماء جذره . ويقال للرجل القصير الغليظ : الجذر . والغربة تسمى الجذرة ، وهي شجرة يدبغ بها . والذغرة تسمى الجذرة لسوادها (37) . الجذر : الأصل . وأصل كل شيء (38) .

2- الجذور في الاصطلاح :

الجذور هي الأصول المنطوقية التي بُنيت عليها المرويات بغية إيجاد فضائل أو إيجاد أخبار خاصة بالقادة والشخصيات التي عاشت في صدر الإسلام وبالتالي سوف تظهر بمظهر حسن أو لتغطية عمل أُريد به باطلاً أو النيل من شخصية ما.

لم يعد الأمر مقصوراً على المتن والسند فحسب وأن كانا أمراً لا مناص منهما لكنهما غير كافيين لفهم خفايا المرويات وكوامنها ، حيث إن تركيب المرويات وجودة صياغة عباراتها يحتاج إلى إمعان النظر في المروية فجذر المروية هو السبب والغاية التي وضعت من أجلها المروية حتى تدخل هذه المروية حيز التاريخ ، وليس التاريخ فحسب بل وحتى سائر العلوم الأخرى على اعتبار إن الكثير من العلوم تستعين بعلم التاريخ لبيان أصول مبادئها . والجذر يقسم إلى قسمين :

أ- جذر مرتق (مرتفع) : حياكة واقع تاريخي معين وتهيئة الأذهان له والتأسيس لمستقبله بغية إقناع الناس قبل حدوثه ويكون عادة على شكل مراحل عدة .

ب- جذر متدني (منخفض) : وهو إيجاد وحياكة أخبار ومرويات وحوادث بفكرة تاريخية لغرض تغطية ما حصل ، وإن يجد له الراوي فكرة أو خدمة قضية كي يربط عنق النص برواية تكون عادة قبل الرواية المعنية لتمرير شرعية الأخبار والروايات التي حدثت .

هناك عقد تاريخية كثيرة مثلت تلك العقد خفايا وخبايا سياسية واجتماعية وعلينا ان نكون مركزين على الموضوع من مختلف أبعاده ولا نجعل القضية منحصرة بالأمر الظاهر القريب ، والتي توضح ان المهدف من وضع المروية بهذه الطريقة هو ما فهمناه لأن ذلك هو هدف المروية وهو ما يرمي إليه الواضع .

فمرويات الرسول قد غصت بما كتب التاريخ القديمة (المصادر) و الحديثة (المراجع) وهي لا تكاد تعدوا عن كونها تقليد ومحاكاة لمن سبقها من الكتب ، فهناك مرويات صحيحة لا يمكن الشك فيها بحكم وثافتها ولكن مشاكلنا تقع عندما تذكر تلك المرويات أمور منها :

1- واقع سياسي .

2- واقع قبلي .

3- واقع توسعي خاص بالسيطرة والاستيلاء على المناطق باسم الإسلام.

- 4- واقع الخلفاء سواء كانوا من الأمويين أو العباسيين وسلوكهم ، وربطه بحياة الرسول وإيجاد ما يمنح تلك الدولتين - الاموية والعباسية - افعالاً مبررة .
 - 5- واقع يتعلق بإيجاد هيمنة دينية او حضارية للديانات السابقة لا لأجل الديانات بل لإيجاد فضائل لحكام او شخصيات او دول ، والحلم بإيجاد أمجاد جديدة لها .
 - 6- واقع إقليمي او دولي .
- ولذلك من الأفضل أن يكون عملنا على متن المروية في عدة جوانب :
- أ- الألفاظ ومقارنتها .
 - ب- الفرضية (مقاصد المؤرخين) وغالباً ما تكون في ذيل الرواية .
 - ت- على ماذا اعتمد الراوي في تعضيد مرويته (مناهل التعضيد) وكل ذلك يكون تفصيله متناً لا سنداً ، لبيان سقم المروية من صحتها ، ولو اننا سنشير في بعض الحالات الى اخفاق بعض الاسانيد ، للضرورة الى ذلك .

الخاتمة

- لم يكن الوضع عبارة عن خطأ غير مقصود أو أمر عفوي أو خطأ للنساخت كما يعتقد البعض بل هو عبارة عن منهج مقصود له أهدافه ومقاصده الواضحة والتي كانت مدفوعة بدوافع عديدة .
- بعض أساليب الوضع كانت باحترافية عالية وصياغات جيدة بحيث إن الكثير منها يُعد من المسلمات الحديثة .
- لم تكن دوافع الوضع سياسية فقط ، بل كانت ذات أبعاد شتى تراوحت بين فضائل مدن ، فضائل لأشخاص ، مناقب لأسر أو ممزوجة بدوافع اقتصادية أو اجتماعية أو دينية أو مذهبية أو كل ما له صلة بحياة الإنسان .
- تعدد مقاصد وأغراض الوضع ما بين الإساءة للرسول أو الإساءة لأهل بيته أو للمخلصين من أصحابه البررة أو للطعن بالتاريخ الإسلامي عموماً أو تشويه مبادئه .

- كان رعاة الوضع في بادئ الأمر يجدون صيغ مشابهة لما موجود في تراث المسلمين الحديثي ولكن يقومون بتوجيهه نحو مسار أو نسق معين ، ثم تطور الوضع إلى اختلاق حوادث غير موجودة مستندين على مخايل القصص والأساطير والخرافات مما منحها بعداً أعمق غوراً ، وبالطبع كان أغلبها ذا ميثولوجيا خاصة بحضارات وأمم مجاورة .
- كان الوضع يتطور بتطور الزمان ، ويواكب التطور في علم الجرح والتعديل وعلم الرجال . ولذا بقيت مشكلة الكثير من الأحاديث عالقة إلى اليوم .

الهوامش

-
- (1) الرازي ، مختار الصحاح ، ص 371 .
- (2) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، 95 / 3 .
- (3) الأميني ، الوضعون وأحاديثهم الموضوعة ، ص 9 .
- (4) الأميني ، الوضعون وأحاديثهم الموضوعة ، ص 9 .
- (5) الاسرائيليات : الاسرائيليات هي كتاب لوهب بن منبه المتوفي سنة 114 هـ ، ولكن ليس هذا ما نقصده وإنما نقصده هو الاسرائيليات في التفسير والحديث ، والتي غالباً ما تتحدث عن أخبار الأنبياء وقصصهم وأخبارهم وأحوالهم ، وهي التي شكلت مادة خصبة للوضعين من أجل إيجاد صورة ومتخيلات لها تضمن لهم المقبولية الفكرية المستندة على أسس فكرية سابقة ، في ضوءها يمكن القول بأن الإسلام جاء متأثراً بالفكر والتراث اليهودي والمسيحي ، مما أضفى نوع من التمازج الفكري المنحرف ، اذ في ضوءه تم التنظر للكثير من الأفكار الهدامة والحركات التي تأثرت تأثراً كبيراً بهذه النزعات والأفكار المضللة . للمزيد عن الاسرائيليات وعن تفاصيلها ينظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ص 1390 .
- (6) "الاسرائيليات، المعنى اللغوي والاصطلاحيّ لإسرائيليات» جمع ومفرده إسرائيليّة، وقد يُطلق في الاصطلاح أحياناً بمعنى خاص على تلك الطائفة من الروايات ذات الصبغة اليهوديّة. وقد يُطلق أحياناً بمعنى أوسع فيُطلق على الروايات اليهوديّة والمسيحيّة. وقد يتسع ثالثة أكثر فيشمل الموردين السابقين، يُضاف إليهما كلّ رواية أو حكاية نُقِدت إلى المصادر الإسلاميّة ولم يكن مصدرها إسلامياً. وقد تُطلق مفردة إسرائيليات ويُراد منها الأخبار والوقائع التي جرت مع اليهود وبني إسرائيل، كما تعرّض لذلك كتاب إسرائيليات القرآن حيث عالج الحوادث التاريخيّة التي جرت مع اليهود وتعرّض فيه لتاريخهم" . شاكر ، الاسرائيليات النشأة والجذور ، ص 2 .
- (7) الأميني ، الوضعون وأحاديثهم الموضوعة ، ص 10 .
- (8) الأميني ، الوضعون وأحاديثهم الموضوعة ، ص 9-37 .

- (9) ابن الجوزي ، الموضوعات الكبرى ، ص 1 .
- (10) ابن الجوزي ، الموضوعات الكبرى ، ص 2 .
- (11) الكرامية : نسبة إلى " محمد بن كرام السجزي العابد المتكلم شيخ الكرامية أكثر عن الجويباري ومحمد بن تميم السعدي وكانا ساقطين قال ابن حبان خذل حتى التقط من المذاهب أرواها ومن الأحاديث أوهاما وقال أبو العباس السراج شهدت البخاري ودفع إليه كتاب من ابن كرام يسأله عن أحاديث منها الزهري عن سالم عن أبيه يرفعه الإيمان لا يزيد ولا ينقص فكتب أبو عبد الله على ظهر كتابه من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد والحبس الطويل وقال ابن حبان جعل ابن كرام الإيمان قولاً بلا معرفة وقال ابن حزم قال ابن كرام الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن قلت هذه أشنع بدعة وقوله في الرب لا جسم كالأجسام " عرف محمد بن كرام بزهده ، وكان له أصحاب وأتباع كثيرون ، وربما وضع مع رفقاته أكثر من مئة ألف حديث . الذهبي ، المغني في الضعفاء ، 365/2 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 523/11 .
- (12) الفتني ، تذكرة الموضوعات ، ص 8 .
- (13) الحلفي ، الرواية و الإسناد وأثرهما في وضع أخبار السيرة النبوية المرحلة المكية أنموذجا، ص 39 .
- (14) القاري ، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى) ، ص 75 .
- (15) عبد الحميد ، تاريخ السنة النبوية، ثلاثون عاماً بعد النبي(ص) ، ص 59 .
- (16) ابن حبان ، المجروحين ، ص 85 . ؛ ابن الجوزي ، الموضوعات ، ص 47 ؛ السيوطي ، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، ص 392 .
- (17) الصالح ، علوم الحديث ، ص 263 .
- (18) الطبرسي النوري ، مستدرک الوسائل ، 91/9 .
- (19) كتب في هذا الموضوع مفصلاً ولم نذكره بتفصيله تجنباً للحشو والاستطراد ولكي لا نبتعد عن مرادنا في البحث عن الموضوعات والوضع ، للمزيد ينظر : الشهرستاني ، منع تدوين الحديث قراءة في منهجية الفكر وأصول مدرستي الحديث عند المسلمين ، ص 342-349 .
- (20) يعقوب ، أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها ، ص 413 .
- (21) خليفات ، قراءة في مسار الاموي ، ص 19 .
- (22) ابن ناجية : لم اعثر له على ترجمة لكثرة من ورد في كتب الرجال ممن سمو بنفس الاسم ولم يذكر لهم سنة وفاة فلم يتبين عندي من هو المقصود منهم .
- (23) أحمد بن إبراهيم : لم اعثر له على ترجمة لكثرة من ورد في كتب الرجال ممن سمو بنفس الاسم ولم يذكر لهم سنة وفاة فلم يتبين عندي من هو المقصود منهم .
- (24) الحسن بن إسحاق : لم اعثر له على ترجمة لكثرة من ورد في كتب الرجال ممن سمو بنفس الاسم ولم يذكر لهم سنة وفاة فلم يتبين عندي من هو المقصود منهم .

(25) عبد العزيز بن بحر المروزي : عن إسماعيل بن عياش بنجر باطل ، وقد طعن فيه عباس الدوري ، واللفظ له ، وعبد الله بن أحمد ، وغيرهما ؛ وعبد العزيز بن يحيى ، حدثنا عنه علي بن سعيد عن مالك وسليمان بن بلال بأحاديث غير محفوظة ، وهو ضعيف وإن كان هذا الحديث معروفاً بعبد العزيز بن بحر فإن بنجر ليس بمعروف ، وعبد العزيز بن يحيى وإن كان أشهر من بنجر فإنه ضعيف جداً " وقالوا عنه أيضاً " ضعيف ومن دونه مجهولون " ينظر : الجرجاني ، الكامل في ضعفاء الرجال ، 2 / 96 ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، 2/623 ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، 59 / 99 .

(26) إسماعيل بن عياش : " الحمصي أبو عتبة العنسي روى عن شرحبيل ابن مسلم الخولاني ومحمد بن زياد الألهاني وبحير بن سعد وثور بن يزيد روى عنه ابن المبارك وموسى بن أعين والوليد بن مسلم سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك ؛ حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا أبو صالح الفراء قال قلت لأبي إسحاق الفزاري أريد مكة وأريد أن أمر بمحص وثم رجل يقال له إسماعيل بن عياش فاسمع منه قال ذاك رجل لا يدري ما يخرج من رأسه قال أبو صالح كان الفزاري قد روى عن إسماعيل بن عياش ثم تركه وذلك أن رجلاً لجأ إلى بن إسحاق فقال يا أبا إسحاق ذكرت عند إسماعيل بن عياش فقال إسماعيل أما رجل لولا أنه شقي ، حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي قال سمعت زكريا بن عدي قال قال أبو إسحاق الفزاري اكتبوا عن بقية ما حدثكم عن المعروفين ولا تكتبوا عن من لا يعرف ولا تكتبوا عن إسماعيل بن عياش عن من يعرف ولا عن من لا يعرف " وورد أيضاً عنه " وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه وأدخل الإسناد في الإسناد وألحق المتن (بالمتن) ، وهو لا يعلم ومن كان (هذا) نعتة ، حتى صار الخطأ في حديثه يكثر ، خرج عن الاحتجاج به فيما لم يخلط فيه " . ابن حبان ، المجروحين ، 125/1 ؛ العقيلي ، ضعفاء العقيلي ، 1 / 90 ؛ الرازي ، الجرح والتعديل ، 2/191 .

(27) عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار : " المديني مولى ابن عمر سمع أباه عبد الله بن دينار وزيد بن أسلم وأبا حازم المديني سمع منه عبد الصمد بن عبد الوارث وأبو النضر هاشم بن القاسم وأبو قتيبة سلم ابن قتيبة وأبو الوليد وقره بن حبيب وعلي بن الجعد سمعت أبي يقول ذلك . نا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال قال يحيى ابن معين : عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار في حديثه ضعف وقد حدث " وذكر عنه أيضاً " حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عمرو بن علي قال لم أسمع عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار بشيء قط حدثنا محمد قال حدثنا عباس قال سمعت يحيى قال حدث يحيى القطان عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار وفي حديثه عندي ضعف " . ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، 5/254 ؛ العقيلي ، ضعفاء العقيلي ، 2/339 .

(28) ابن عمر : عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن له صحبة روى عنه جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس والأغر المزني والقاسم بن محمد ابن أبي بكر وابنه سالم . ابن أبي حاتم الرازي ، الجرح والتعديل ، 5/107 .

(29) الآجري ، الشريعة ، ص 2444 ؛ ابن الجوزي ، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، ص 278 .

(30) تمت ترجمته سابقاً .

- (31) حسين بن علي بن الأسود العجلي : كوفي يروى عن أبي أسامة والكوفيين قيل عنه ضعيف جداً وأنه كان يسرق الحديث. ينظر : ابن حبان ، الثقات ، 2/190 ؛ الجرجاني ، الكامل في الضعفاء ، 2/368.
- (32) عبد الله بن نمير : لم اعثر له على ترجمة
- (33) الأعمش : سليمان بن مهران يكنى ابو محمد الاسدي الكوفي كان مولى بني كاهل عرف عنه تبحره بعلوم القرآن والفرائض وعلم الحديث عده العجلي من الثقات وقال عنه : محدث اهل الكوفة في زمانه ، روى ما يقارب اربعة الاف حديث ، توفي سنة ثمان واربعين ومائة . للمزيد ينظر : العجلي ، معرفة الثقات ، 1/432 ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، 6/342 ؛ خليفة بن خياط ، طبقات خليفة ، ص 278 .
- (34) مجاهد : مجاهد بن جبر الملقب ابو الحجاج مولى عبد الله بن السائب المخزومي ولد في مكة سنة 21هـ في خلافة عمر بن الخطاب ، كان من فقيهاً عالماً روى ابن عمرو بن عباس وعن جابر وعن ابي هريرة وابي سعيد الخدري كذلك روى عن عائشة مرسل لانه لم يسمع منها وروى عنه الكثير قيل عنه انه من ثقات اهل مكة ، توفي سنة اثنين ومئة وقيل ثلاثة ومئة في مكة . ينظر : العجلي ، معرفة الثقات ، 2/265 ؛ الرازي ، الجرح والتعديل ، 8/319 ؛ ابن حبان ، الثقات ، 5/419 .
- (35) الآجري ، الشريعة ، ص 2465
- (36) هذه المصطلحات خاصة بالدكتور أياد الخفاجي جمعها في كتاب بعنوان (مصطلحات مستحدثة في الرواية التاريخية دراسة تأصيلية تطبيقية ، ط 1 ، دار الرياحين ، (بابل - 2020م) ، ص 55 - 75 .
- (37) الفراهيدي ، العين ، 6 / 93 - 94 .
- (38) أبو منصور ، تهذيب اللغة ، ص 9 ؛ صاحب بن عباد ، المحيط في اللغة ، ص 105 ؛ الجوهري ، الصحاح ، 2/610 ؛ ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، 1/426 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، 4 / 123 .

قائمة المصادر والمراجع :

- 1- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت 817هـ / 1414م) ، القاموس المحيط ، ط 1 ، دار العلم للجميع ، (بيروت - د . ت) .
- 2- القاري ، ملا علي (ت 1014هـ / 1605م) ، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى) ، ط 2 ، تحقيق : محمد بن لطف الصباغ ، المكتب الإسلامي ، (بيروت - 1985م) .
- 3- الأميني . الشيخ ، الوضاعون وأحاديثهم الموضوعة ، ط 1 ، تحقيق : رامي يوزبكي ، مطبعة محمد ، (بيروت - 1999م) .

- 4- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني (ت 1046هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ط 1 ، مطبعة المثنى ، (بغداد - 1941م) .
- 5- شاكور ، محمد كاظم ، الإسرائيليات النشأة والجدور ، بحث منشور في مجلة المنهاج العدد 65 ، 2012م .
- 6- ابن الجوزي ، ابو الفرج (ت 597هـ / 1200م) ، الموضوعات الكبرى ، ط 1 ، دار الفكر ، (بيروت - د . ت) .
- 7- الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347) ، المغني في الضعفاء ، ط 1 ، تحقيق : أبي الزهراء حازم القاضي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 1997م) .
- 8- الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347) ، سير أعلام النبلاء ط 9 ، تحقيق : صالح السمر ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - 1993م) .
- 9- الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347) ، ميزان الاعتدال ، ط 1 ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، (بيروت - 1963م) .
- 10- الفتني ، محمد طاهر بن علي الهندي (ت 986هـ / 1578م) ، تذكرة الموضوعات ، ط 1 ، المدينة ، (المدينة - د . ت) .
- 11- الحلفي ، سهاد ، الرواية و الإسناد وأثرهما في وضع أخبار السيرة النبوية المرحلة المكية أنموذجاً ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء ، 2016 .
- 12- القاري ، ملا علي (ت 1014هـ / 1605م) ، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى) ، ط 2 ، تحقيق : محمد بن لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، (بيروت - 1985م) .
- 13- عبد الحميد ، صائب ، تاريخ السنة النبوية، ثلاثون عاماً بعد النبي(ص) ، ط 1 ، عالم الفكر ، (بيروت - د . ت) .
- 14- ابن حبان ، محمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي (ت 354هـ / 965م) ، المجروحين ، ط 1 ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الباز للنشر والتوزيع ، (مكة - د . ت) .
- 15- السيوطي ، جلال الدين (ت 911هـ / 1505م) ، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، ط 1 ، تحقيق : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 1996م) .
- 16- الصالح ، صبحي ، علوم الحديث ، ط 1 ، ستارة ، (قم - 2007م) .

- 17- الطبرسي ، النوري ، مستدرك الاحكام ، ط2 ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، (بيروت - 1988م) .
- 18- الشهرستاني ، علي ، منع تدوين الحديث قراءة في منهجية الفكر وأصول مدرستي الحديث عند المسلمين ، ط1 ، دار الغدير ، (قم - 2000م) .
- 19- يعقوب ، أحمد حسين ، أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها ، ط1 ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر ، (بيروت - 2001م) .
- 20- خليفات ، مروان ، قراءة في مسار الأموي ، ط1 ، مطبعة محمد ، (بيروت 1998م) .
- 21- الجرجاني ، أبو أحمد بن عدي (ت 365هـ / 975م) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، ط1 ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 1997م) .
- 22- ابن عساكر ، علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571هـ / 1175م) ، تاريخ مدينة دمشق ، ط1 ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت - 1994م) .
- 23- العقيلي ، محمد بن عمر بن موسى (ت 322هـ / 933م) ، ضعفاء العقيلي ، ط2 ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 1998م) .
- 24- الآجري ، محمد بن الحسين البغدادي (ت 360هـ / 970م) ، الشريعة ، ط2 ، تحقيق : عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي ، دار الوطن ، (الرياض - 1999م) .
- 25- ابن الجوزي ، ابو الفرج (ت 597هـ / 1200م) ، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، ط2 ، تحقيق : إرشاد الحق الأثري ، دار العلوم الاثرية ، (فيصل آباد باكستان - 1981م) .
- 26- الجرجاني ، عبد الله بن عدي (ت 365هـ) ، ط3 ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، (بيروت - 1988) .
- 27- العجلي ، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت 261هـ / 974م) ، معرفة الثقات ، ط1 ، مكتبة الدار ، (المدينة المنورة - 1985م) .
- 28- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ، (ت 230 / 844 م) ، الطبقات الكبرى ، ط1 ، دار صادر (بيروت - د. ت) .
- 29- ابن خياط ، خليفة بن خياط العصفري (ت 240هـ / 854 م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، ط1 ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت - 1993م) .
- 30- الخفاجي ، اياد عبد الحسين صيهود ، ط1 ، دار الرياحين ، (بابل - 2020م) .

-
- 31- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ / 1311م) ، لسان العرب ، ط 1 ، نشر أدب الحوزة ، (قم - 1983م) .
- 32- ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ / 1004م) ، معجم مقاييس اللغة ، ط 1 ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الاعلام الإسلامي ، (بيروت - 1982م) .
- 33- الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت 175هـ / 791م) ، العين ، ط 2 ، تحقيق : مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، (قم - 1990م) .
- 34- الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ / 1002م) ، الصحاح ، ط 4 ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، دار العلم للملايين ، (بيروت - 1987م) .
- 35- صاحب ابن عباد، إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني (ت 385هـ / 995م) ، المحيط في اللغة ، ط 1 ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب ، (بيروت - 1994م) .
- 36- الرازي ، محمد بن عبد القادري (ت 721هـ / 1321م) ، مختار الصحاح ، ط 1 ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 1994م) .

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الدوافع العلمية لهجرة علماء الاندلس الى المشرق الاسلامي

من سنة (484-668هـ / 1191-1275م)

أ. د. انسام غضبان الباهلي

خلود عبد غركان البهادلي

كلية الآداب - جامعة البصرة

تاريخ القبول: 2021/07/11م

تاريخ الارسال : 2021/07/04 م

الملخص بالعربية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وال بيته الطيبين الطاهرين وصحبه الاخيار المنتجبين ،
موضوع بحثي هو(الدوافع العلمية لهجرة علماء الاندلس الى المشرق الاسلامي من سنة(484-668هـ/1147-
1347م) ، تعتبر الدوافع العلمية من اسباب هجرة الكثير من العلماء اذ يغادر العديد من العلماء بلادهم، والاماكن التي
يعيشون فيها الى بلاد اخرى ، فيهاجر العالم رغبة في العلم لإكمال مسيرته العلمية التي ابتدأها في بلاده ، وفي الاندلس
كانت وجهة اغلب العلماء الى المشرق الاسلامي باعتباره دار العلم وموطن الكثير من العلماء. وسوف نتناول في هذا
الدراسة مبحثان ، المبحث الاول العلماء المهاجرون خلال فترة دولة المرابطين من سنة (484-540هـ / 1191-
1247م) ،اما المبحث الثاني فسوف يتناول العلماء المهاجرون خلال فترة دولة الموحدين من سنة (540-668هـ/
1247-1275م) .

**Scientific motives for the migration
of Andalusian scholars to the Islamic East
From the year (484-668 AH / 1191-1275 AD)
A.D. Ansam Ghadban Al-Bahili
Immortal Abdul Gharkan Al-Bahadli
College of Arts - University of Basra**

Abstract:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad, his good and pure family, and his good and successful companions. The topic of my research is (the scientific motives for the migration of Andalusian scholars to the Islamic East from the year (484-668 AH/1147-1347 AD). Scientific motives are considered among the reasons for the emigration of many Of the scholars, as many scholars leave their countries, and the places in which they live, to other countries, so the world emigrates with a desire for

knowledge to complete the scientific career that he started in his country, and in Andalusia, the destination of most scholars was to the Islamic Orient because it is the home of knowledge and the home of many scholars. This study has two sections, the first topic is the immigrant scholars during the period of the Almoravid state from the year (484-540 AH / 1191-1247 AD), and the second topic will deal with the immigrant scholars during the period of the Almohad state from the year (540-668 AH / 1247-1275 AD).

مقدمة

كانت الرحلة في طلب العلم من المسائل المحمودة في الاندلس ، وكانوا يذهبون للمشرق للتزود بمعارفها اذ كان هناك اهم المراكز العلمية في مصر والشام والعراق ومكة ، اذ كان علماء الاندلس يتصلون بعلماء المشرق ويتداولون معهم الكتب والمصنفات وشتى الوان المعارف، وكان من دوافع الهجرة هو حرص الاندلسيين على اللقاء بشيوخ المشرق والاساتذة المشهورين، وأخذ العلم مشافهة عن الشيخ امرأ ضروريا لتعلم في تلك الفترة فالعالم او الطالب يشد الرحال في سبيل سماع العلم من الشيخ والجلوس اليه دون الاكتفاء بقراءة مصنفاته لوحدها ، وايضاً من الدوافع الاخرى اذ كان برايهيم لم يكن عالماً من لم يذهب للمشرق ويرتوى من علمائها، وكان من الدوافع الاخرى هو البحث عن علوم للسند فكثير من رحلاتهم العلمية كانت للبحث عن علوم السند باعتبار ان الاندلس كانت بعيدة عن بلاد المشرق الاسلامي .

المبحث الاول/ العلماء المهاجرون خلال سنة (484-540هـ/1191-1147م) :

1- الحميدي (488هـ/1095م) : محمد بن ابي فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد الحافظ ابو عبدالله الازدي الحميدي الاندلسي الميورقي ⁽¹⁾ ، يكنى ابا عبدالله ، واصله من قرطبة ⁽²⁾ ، فقيه عالم ، محدث، عارف ، امام متقدم في الحفظ والاتقان ، روى بالاندلس عن جماعة منهم ابو عمر بن عبد البر ⁽³⁾، وابو محمد علي بن احمد بن حزم الظاهري، وابو العباس بن العذري ⁽⁴⁾، اذ حيث حدث عنه عدة من الفقهاء منهم الحافظ ابو عامر العبدري ⁽⁵⁾، ومحمد بن طرخان التركي ، ويوسف بن ايوب الهمداني الزاهد ، واسماعيل بن محمد التميمي صاحب كتاب " الترغيب والترهيب " والقاضي محمد بن علي الجلي ، وآخرون ، وكان من اصحاب الحديث علماً وعملاً وعقداً وانقياداً ⁽⁶⁾، وذكر الذهبي ⁽⁷⁾ نقلاً عن القاضي عياض انه هاجر من الاندلس سنة (448هـ/1055م) لطلب العلم ، بعد ان سمع بميوقه من ابن حزم قديماً ، وكان يتعصب له ، ويميل الى قوله ، واصابته فيه فتنة ، ولما شدد على ابن حزم هاجر

الحميدي للمشرق، كانت أولى هجرته إلى مصر في زمن الدولة الفاطمية حيث سمع من عدة فقهاء منها منهم القاضي أبي عبد الله القضاعي، ومحمد بن أحمد القزويني، وأبي إسحاق الحبال، وعبد العزيز الضراب وابن بقاء الوراق وكذلك سمع بدمشق من أبي القاسم الحنائي والحافظ أبي بكر الخطيب وعبد العزيز الكتاني، وكذلك سمع بالأندلس من عدة فقهاء منهم أبي العباس أحمد بن عمر، وبمكة من محدث كريمة المروزية، ومن العلماء الذين سمع منهم في العراق عبد الصمد بن مأمون، وأبي الحسين المهدي بالله، وأبي محمد بن هزارد، وأبي جعفر بن مسلمة، والعلامة أبي غالب بن بشر اللغوي، وكان الحميدي من كبار تلامذة ابن حزم، وكان على المذهب الظاهري⁽⁸⁾، كما وكانت هجرته للمشرق لطلب العلم سنة (448هـ/1055م)، وقال محمد بن طرخان: سمعت أبا عبد الله الحميدي يقول: كنت أحمل للسمع على الكتف، وذلك في سنة (425هـ/1032م)، فأول ما سمعت من الفقيه أصبغ بن راشد، وكنت أفهم ما يقرأ عليه، وكان قد تفقه على أبي محمد بن أبي زيد، وأصله من قرطبة من محلة تعرف بالرصافة فتحول وسكن جزيرة ميورقة، فولدت بها⁽⁹⁾، وقال يحيى ابن البناء: كان الحميدي من حرصه واجتهاده ينسخ بالليل في الحر، فكان يجلس في أجانه ماء يتردد به⁽¹⁰⁾، وذكره الأمير أبو نصر ابن ماكولا فقال: أرى صديقنا ابن عبد الله الحميدي، وهو من أهل العلم والفضل، والتيقظ، وقال: لم أرى مثله في عفته ونزاهته وورعة وتشاغله بالعلم⁽¹¹⁾، وقال يحيى بن إبراهيم السلماسي: قال أبي: لم تر عينا مثل الحميدي في فضله ونبله، وغزارة علمه، وحرصه على نشر العلم، وكان ورعاً تقياً، اماماً في الحديث وعلمه وروايته، متحققاً بعلم التحقيق والاصول على مذهب أصحاب الحديث بموافقة أهل الكتاب والسنة، فصيح العبارة، مبحراً في علم الأدب والعربية والترسل⁽¹²⁾، قال محمد بن طرخان سمعت الحميدي يقول: ثلاث كتب من علوم الحديث يجب اهتمام بها: كتاب "العلل" للدارقطني، وجمع كتاب العلل في عدة مجلدات، وكتاب الأمير ابن ماكولا "المؤتلف والمختلف"، واحسن ما وضع فيه "الاكمال" للأمير ابن ماكولا، وكتاب: المشايخ "وليس فيه كتاب"⁽¹³⁾، وأبي عبد الله كتاب جمع فيه بين الصحيحين البخاري ومسلم، اخذه الناس عنه⁽¹⁴⁾، وذكر الذهبي⁽¹⁵⁾ قال: قال ابن سكرة: كان الحميدي يدلني على المشايخ، وكان متقللاً من الدنيا، بمونه ابن رئيس الرؤساء، ثم جرت لي معه قصص اوجبت انقطاعي عنه، وكان يبيت عن ابن رئيس الرؤساء كل ليلة، وحدثني أبو بكر ابن الخاضبة انه لم يذكر الدنيا قط، وتوفي أبي عبد الله في بغداد السابع من ذي الحجة (488هـ/1095م)، ودفن بمقبرة ابرز بالقرب من قبر الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وصلى

عليه الفقيه ابو بكر الشاشي بجامع القصر، ثم نقل في سنة احدى وتسعين واربع مئة الى مقبرة باب الحرب ودفن عند قبر بشر الحافي⁽¹⁶⁾ ⁽¹⁷⁾، ونقل ابن عساكر في " تاريخه " ان الحميدي اوصى الى الاجل مظفر⁽¹⁸⁾ ابن رئيس الرؤساء ان يدفن عند بشر بن الحارث ، فخالف وصيته ، فلما كان مدة رآه في النوم يعاتبه على ذلك ، فنقله في صفر(491هـ/1098م)، كان كفنه جديداً ، وبدنه طرياً ، يفوح منه رائحة الطيب ، ووقف كتبه رجمة الله⁽¹⁹⁾ .

وكان ينشد لنفسه :

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقال

وتوفي من لقاء الناس الا لآخذ العلم او لصلاح حال⁽²⁰⁾

وكانت هجرته علمية كما اشار المؤرخين ، ولكن هذا لا يمنع من ان تكون بعض اسباب هجرته دينية وسياسية ، فالحميدي كان يميل ويتشدد لابن حزم الظاهري ، ولم يكن المذهب الظاهري مذهباً مرحباً به او مقبولاً في الاندلس ويظهر ان رحلته كانت بعد ما تعرض له استاذاه اين حزن بعد سنة (441هـ/1048م) من احراق كتبه وتفنيد آرائه ونفيه الى لبله بقرية كانت لأجداده حيث توفي سنة (456هـ/1063م) ولا يستبعد ان يكون الحميدي قد تعرض لبعض المضايقات التي اجبرته على ترك الاندلس والرحيل عنها ذلك انه كان من تلاميذ ابن حزم المقربين له⁽²¹⁾.

2- احمد بن سليمان الباجي(493هـ/1100م) : احمد بن سليمان بن خلف بن سعيد بن ايوب، ابو القاسم ابن القاضي ابي الوليد الباجي، سكن سرقسطة ، واصله من قرطبة⁽²²⁾، روى عن ابيه ابو الوليد الباجي⁽²³⁾ معظم علمه ، حيث خلفه بعد وفاته في حلقاته وغلب عليه علم الاصول والنظر⁽²⁴⁾، واخذ بقرطبة عن حاتم بن محمد ، و ابن حيان ، محمد بن عتاب ومعاوية بن محمد العقيلي ، ويوسف بن الفرخ⁽²⁵⁾ ، وله عدة تصانيف تدل على ذكائه ومنها (العقيدة في المذاهب السديدة) و(الاستعداد للخلاص من المعاد) وكان في غاية الروعة⁽¹⁾، ويقول ابن بشكوال⁽²⁶⁾: اخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا، ووصفوه بالنباهة والجلال ، وكان من كبار المالكية ، وفي طريقة للحج دخل بغداد ولكنه لم يقم بها ، وتحول الى البحرين ، والى اليمن حتى اجاز للقاضي عياض⁽²⁷⁾، وهاجر من الاندلس لأداء فريضة الحج وبقي مدة حتى وفاته ودفن بجده(493هـ/1100م)⁽²⁸⁾.

3- ابن العربي الاشبيلي(493هـ/1101م) : ابو محمد عبدالله بن محمد بن العربي الاشبيلي، والد القاضي ابو بكر⁽²⁹⁾، يكنى ابا بكر، ولد في اشبيلية سنة (435هـ/1042م)⁽³⁰⁾، صحب ابن حزم واكثر عنه ، وسمع ببلده من ابي عبدالله محمد بن احمد بن المنظور ، والقاضي ابي بكر بن المنظور ، وابي محمد بن خزرج، وسمع بقرطبة من ابي عبدالله محمد بن عتاب الفقيه ، وابي مروان عبدالله بن سراج ، اذ اجاز له ابو عمر بن عبد البر ما رواه، خرج من الاندلس لغرض الحج ، وبعد أداء فريضة الحج اختار مصر لتكون مثواه الاخير ، اذ سمع من عدة شيوخ وشارك ابنه في السماع هناك ، وكتب بخطه علماً كثيراً ورواه⁽³¹⁾ ، وكان من اهل الآداب الواسعة ، واللغة ، والبراعة ، والذكاء ، والافتنان بالعلوم وجمعها ، وكان من اهل البلاغة ، والفصاحة واليقظة⁽³²⁾ ، توفي بمصر في محرم سنة 493هـ/1100م) ورجع ابنه الى الاندلس⁽³³⁾.

4- الطروشى(520هـ/1127م) : الامام العلامة محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن ايوب القرشي الفهري الاندلسي، المعروف بابن زيد⁽³⁴⁾، وايضا ابن ابي زندقة⁽³⁵⁾ ، الفقيه المالكي⁽³⁶⁾، ولد بطرطوشة سنة خمسون واربعمائة، وطرطوشة مدينة في شرق بالنسية⁽³⁷⁾، وكان قد صحب ابو الوليد الباجي في سرقسطة واخذ منه فقه الامام مالك، واخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه ، واجاز له ، وقرا الفرائض والحساب بوطنه، وكان يقرأ الادب على محمد ابن حزم بمدينة اشبيلية⁽³⁸⁾، هاجر الاندلس في سنة (476هـ/1083م) لتأدية فريضة الحج وطلب العلم⁽³⁹⁾، بعد ان ادى فريضة الحج مكث في مكة ثلاث سنوات⁽⁴⁰⁾ ، ثم دخل بغداد والبصرة ، وكان قد تفقه على يد العدد من علماء العراق منهم ابو بكر الشاشي ، وابي احمد الجرجاني، ابي نصر الزيني، قاضي القضاة ابي عبدالله محمد بن علي ابن الدامغاني ، وابي الحسين عاصم بن الحسن ، وسمع بواسط من ابي الحسن علي بن محمد المغازلي، وسمع بالبصرة من ابي علي التستري⁽⁴¹⁾، كما اجتمع بالأمام ابي حامد الغزالي⁽⁴²⁾ ببيت المقدس اقام هناك مدة⁽⁴³⁾، وقد حدث عنه العديد من المؤرخين انه كان اماماً عالماً ، عاملاً زاهداً، ورعاً ديناً ، متواضعاً ، متقشفاً ، مثقلاً من الدنيا ، راضياً منها باليسير وكان يقول : اذا عرض لك امران امر دنيا وامر اخرى فبادر بأمر الاخرى يحصل لم امر الدنيا والاخرة ، واخبرنا عنه القاضي ابو بكر بن العربي ، ووصفه بالعلم ، والفضل ، والاقبال على ما يعينه⁽⁴⁴⁾. و من تلاميذ الطروشى ابو علي سند بن عنان بن ابراهيم الازدي ، و ابو الطاهر بن عوف اسماعيل بن مكي ، و ابو بكر محمد بن عبدالله بن العربي و، المهدي بن تومرت ابو عبدالله محمد بن عبدالله⁽⁴⁵⁾، وذكر الذهبي حدث عنه ابو طاهر السلفي ،

والفقيه سلار بن مقدم، و جوهري بن لؤلؤ المقرئ ، والفقيه صالح ابن بنت معافي المالكي، وعبدالله بن عطف الأزدي ، ويوسف بن محمد القروي الفرضي ، و وعلي بن مهدي بن قلينا ، و ابو طالب احمد المسلم اللخمي، وظافر بن عطية، و ابو الطاهر اسماعيل بن عوف ، وابو محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن العثماني ، و عبد المجدي بن خليل وآخرون⁽⁴⁶⁾ ، توفي في الاسكندرية ليلة السبت لخمس بقين من جمادى الاخر سنة (420هـ/1027م) ، ودفن بمقبرة وعلة⁽⁴⁷⁾ ، وقبره الى الان موجود بزار ويتبرك به⁽⁴⁸⁾ ، وصلى عليه ولده محمد بن محمد بن الوليد ، وحضر القاضي الموفق بن الموفق ابو الفتح متولي الاحكار والاشراف بالاسكندرية ، ولم يتمكن الناس من دفنه لكثرة من صلى عليه ، وعمره تسع وستون سنة ، وكان قد استوطن الاسكندرية في حدود سنة (490هـ/1097م)⁽⁴⁹⁾ .

كان الطرطوشي يعيش في بلاد الرض والتشيع وليس في الاندلس او بغداد وهذا يبين مدى فضاء الحرية الذي وفره الفاطميين خلفاء ووزراء لأصحاب المذاهب الاخرى.

المبحث الثاني/ العلماء المهاجرون خلال سنة (540-668هـ/1147-1275م):

1- ابو حامد الاندلسي(565هـ/1172م) : محمد بن عبد الرحيم بن سليمان ، وكان له كنيستان ابو عبدالله وابو حامد بن ابي ربيع المازني القيسي ، الاندلسي ، الغرناطي ، ولد في غرناطة سنة (473هـ/1080م) من علماء تخطيط البلدان (473هـ/1080م)⁽⁵⁰⁾، غادر ابو حامد الى المشرق سنة (500هـ/1107م) لغرض التزود من العلم⁽⁵¹⁾، قدم الاسكندرية في سنة (508هـ/1115م) وسمع من بعض علمائها منهم ابي عبدالله الرازي ، وبمصر من ابي صادق مرشد بن يحيى المدني ، وابي الحسن الفراء الموصللي وابي عبدالله محمد بن بركات بن هلال النحوي وغيرهم⁽⁵²⁾ ، ثم خرج الى الحج وبعدها قدم بغداد سنة (556هـ/1163م) وحدث بها مدة⁽⁵³⁾ ثم عاد الى الشام وسكن حلب سنين⁽⁵⁴⁾، كان حافظاً عالماً اديباً ، تكلم فيه الحافظ ابن عساكر، ورماه بالكذب ، وذكر المقرئ⁽⁵⁵⁾ عن ابن النجار قال : ما علمته الا اميناً ، وصنف عدة كتب خلال هجرته العلمية منها " تحفة الالباب ونخبة الاعجاب " ⁽⁵⁶⁾ و " تحفة الازدهان في عجائب البلدان " و " عجائب المخلوقات " و له مجموعه في " شرح اصول التوحيد " وكتاب " المعرب عن بعض عجائب المغرب "⁽⁵⁷⁾، وكان ينظم الشعر فقد ذكر المقرئ له عدة ابيات منها⁽⁵⁸⁾ :

تكتب العلم وتلقي في سقط ثم لا تحفظ ؟ لا تغلح قط
انما يغلح من يحفظه بعد فهم وتوق من غلط

وقوله :

العلم في القلب ليس العلم في الكتب فلا تكن مغرماً باللهو واللعب
فاحفظه وافهمه واعمل كي تفوز به فالعلم لا يجيء الا من التعب

وذكر الذهبي⁽⁵⁹⁾ من روى عنه منهم الشيخ علي بن ادريس الزاهد ، وابو القاسم بن صصري ، والحسن والحسين ابنا الزبيدي ، وابو محمد ابن الاستاذ ، توفي بدمشق في صفر سنة (565هـ/1172م)⁽⁶⁰⁾ ، كان خروجه من الاندلس للترود بأنواع العلوم.

2- ابو جعفر القرطبي (596هـ/1203م): احمد بن علي بن عتيق بن اسماعيل بن عبد الله، ابو جعفر الاندلسي⁽⁶¹⁾، الفنكي نسبة فنك حصن او قرية من اعمال قرطبة⁽⁶²⁾، الشافعي ، المقرئ ، نزيل دمشق، وامام الكلاسية⁽⁶³⁾⁽⁶⁴⁾ ولد بقرطبة في ليلة النصف من شعبان سنة (528هـ/1135م)⁽⁶⁵⁾ ، حيث سمع ببلدة موطأ مالك بن انس على ابي الوليد يوسف بن الدباغ بقراءة والده ،قرأ القرآن في المغرب على جماعة ، وختم على شيخ ابيه في القراءات ابي بكر محمد بن جعفر بن صاف ، وجمع عليه بالسبع⁽⁶⁶⁾، وهاجر من الاندلس حاجاً الى مكة فقرأ بها القرآن على عدد من العلماء منهم عبد الكافي بن موكل الجبلي ، وقرأ على يحيى ابن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي، ودخل الموصل⁽⁶⁷⁾ ، وذكر المقرئ انه قدم مصر ثم توجه الى دمشق واستوطنها الى ان مات في يوم الاثنين سادس عشر شوال سنة (596هـ/1203م) ، ودفن بجبل قاسيون⁽⁶⁸⁾، وسمع بدمشق من ابن ابي عصرون ، واحمد بن الموازي ، والفضل بن الباناسي ، ويحيى الثقفي ، وسمع بها من النضير محمد بن لطف الله بن الميمني ، ومن الخطيب هاشم بن احمد الحلبي ، وقرأ القرآن على عبدالعزيز بن علي بن الطحان⁽⁶⁹⁾ ، وسمع بدمشق من الحافظ ابن عساكر ، وابي المعالي بن صابر ، وقطب الدين النيسابوري ، وابو الفهم ابن ابي العجائز وغيرهم⁽⁷⁰⁾، ودُكر في كتاب المقفى الكبير انه اول من سكن دار الحديث النورية بدمشق ، وكان يصلي اماماً بالكلاسة، وولي الامامة الكلامية بجامع دمشق ايام الملك الناصر صلاح الدين⁽⁷¹⁾ يوسف بن ايوب، اذ عني بالحديث والقراءات ، وكتب الكثير ، وكان معروف بخطه معروف الحلو⁽⁷²⁾ ، وروى عنه البرزالي ، وابو المظفر النابلسي ، والشيخ تاج الدين واخوه ، وابن الخليل ، ومحمد بن عبدالعزيز الدمياطي، وزين الدين الفارقي وغيرهم⁽⁷³⁾ . قال محب الدين بن النجار : كتب الي الاجازة بجميع مروياته، وكان صالحاً ، خيراً ، عابداً ، قانتاً ، ولياً لله⁽⁷⁴⁾.

3- ابن عربي (638هـ/ 1245م): محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائفي الاندلسي ، المرسى ، ويعرف ايضاً بالقشيري لتصوفه⁽⁷⁵⁾ ، ابن العرب نزيل دمشق⁽⁷⁶⁾ ، وقد كني بأبي بكر ، وأبي محمد ، وأبي عبدالله ، وقد لقبه المستشرقون بـ " ابن عربي " و بمحيي الدين و " (بالشيخ الاكبر) ، والحاتمي ، وتجمع كتب التراث على ان اسم الشيخ الاكبر هو محمد بن علي بن محمد بن احمد بن علي بن ولد عبدالله بن حاتم اخو عدي حاتم الطائفي فهو من نسل حاتم الطائفي، "كان والده شيخاً رجلاً صالحاً" ⁽⁷⁷⁾ ، ولد في رمضان سنة (560هـ / 1167م) بمريسيه ، وذكر انه سمع بمريسيه ، وانه سمع بقرطبة من ابي القاسم خلف ابن بشكوال ، غادرت اسرته مريسيه الى اشبيلية بعد الاضطرابات العنيفة التي حدثت في مريسيه التي خضعت لحكم الموحدين وسمع من ابي بكر محمد بن خلف بن صاف⁽⁷⁸⁾ ، وتجول في مدن الاندلس حتى شعر ان تربيته الروحية والكلامية قد نضجت بعد ان تعرف الى سائر شيوخ الطرق الصوفية ومقاماتهم انه اصح اهلأ الى العطاء⁽⁷⁹⁾ ، وهكذا ما ان قرر الخلوة حتى اجمع امره على السفر لتلبية لولي من اولياء الله هو محمد الحصار يتمثل له في شكل طائر جميل يساله الهجرة الى المشرق لإكمال مسيرته العلمية⁽⁸⁰⁾ ، وخرج من الاندلس سنة (621هـ/ 1228م) لغرض الحج حيث اقام في مكة مدة وسمع من زاهر بن رستم صاحب كتاب " الترمذي " ثم انتقل الى دمشق⁽⁸¹⁾ ، قرأ لنافع علي قاسم ابن محمد الزقاق صاحب شريح⁽⁸²⁾ ، وكان ذكياً كثير العلم ، كتب الاشياء لبعض الامراء المغرب ، ثم تزهّد وتعبّد ، وتفرد وتوحد ، وسافر وتجرد ، واتهم وانجد ، وعمل الخلوات ، وعلق شيئاً كثيراً في تصوف اهل الوحدة ومن افحشها " الفصوص الحكم " ⁽⁸³⁾ ، وكان ظاهري المذهب في العبادات ، باطني النظر في الاعتقادات في علم ، كتب لبعض الولاة ، وحج ولم يرجع بلدة ، وروى عن السلفي بالإجازة العامة وبرع في علم التصوف⁽⁸⁴⁾ ، وذكر الصفدي⁽⁸⁵⁾ عن ابن النجار انه قال : اجتمعت به في دمشق في رحلتي اليها وكتبت عنه من شعره ونعم الشيخ هو ، ذكر لي انه دخل بغداد سنة (601هـ/ 1208م) واقام بها اثني عشرة يوماً ، ثم دخلها ثانياً حاجاً من مكة مع الركب سنة (608هـ/ 1215م) ، واورد له :

انا حائر ما بين علم وشهوة لتصلا ما بين ضدين من وصل
ومن لم يكن يستنشق الريح لم يكن يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل⁽⁸⁶⁾

من اخص تلاميذ ابن عربي خادمة عبدالله الحبشي، صحبه بإشبيلية منذ عام (580هـ/ 1187م)، واسماعيل بن سودكين النوري شرح له كتابي الاسراء والمشاهدة ، اما تلميذاته ام محمد ، وبنّت زكي

الدين وزينب وزمرد وست العابدين وست العش وسفري وشرف وفاطمة ، واما من عاصر فممنهم المتصوف الشهر عمر بن الفارض ، والفيلسوف ابن رشد ثم الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، شهاب الدين السهروردي، كمال الدين الزمكاوي ، والقاسم الحافظ ابن عساكر ، وابن النجار ، وابن الدبشي⁽⁸⁷⁾ ، ويعد كتاب فصوص الحكم⁽⁸⁸⁾ الذي يمثل خلاصة مذهب ظل يضطرب في صدره نيلاً واربعةين عاماً ، فهو من اعظم مؤلفات ابن عربي كلها قدراً او عمقها غوراً وابعدها اثرها في تشكيل العقيدة الصوفية في عصره وفي الاجيال التي تلتها.

كانت وفاته بدمشق في دار القاضي محيي الدين وغسله الجمال ابن عبدخالق ومحيي الدين في الثامن والعشرين من ربيع الاخر سنة (638هـ/1245م) وكان العماد ابن النحاس يصب عليه وحمل الى قاسيون ودفن بترية القاضي محيي الدين سنة (638هـ/1145م)⁽⁸⁹⁾.

4- امام المدرسة البادرية⁽⁹⁰⁾ المرادي (667هـ/1274م): ضياء الدين ابو اسحاق ابراهيم بن عيسى بن يوسف بن ابي بكر المرادي الاندلسي الشافعي ، الامام المحدث الصالح⁽⁹¹⁾ . حيث سمع الكثير من اصحاب السلفي وطبقتهم بعد الاربعةين وكتب الكثير بخطه المتقن المليح⁽⁹²⁾ ، كان صالحاً عالماً ، ورعاً ، دينياً⁽⁹³⁾، هاجر الى دمشق لأسباب علمية، حيث عين اماماً بالبازرائية ، ووقف كتبه وفوض نظرها الى الشيخ علاء الدين الصائغ ، حيث روى اليسير من هذه الكتب ، روى اليسير من هذه الكتب ، فقد ذكر عن الشيخ محب الدين النووي فأطنب فقال: ((كان بارعاً في معرفة الحديث وعلومه وتحقيق الفاظه، لاسيما الصحيحين وكان ذا عناية باللغة والغريب والفقه ومعارف الصوفية وكان عندي من كبار السالكين صحبته نحو عشرين سنة، لم ار منه ما كرهته))⁽⁹⁵⁾ ، ثم استقر في مصر الى ان توفي في القاهرة سنة (667هـ/1274م) ، كتب الكثير بخطه المتقن المليح⁽⁹⁶⁾.

الخاتمة

من خلال ما تقدم يتبين ان هجرة العلماء ازدادت في عهد المرابطين وهذا يبين بشكل جلي ما آلت اليه احوال الاندلس فلم تعد مواطنهم بيئة مناسبة لممارسة النشاط العلمي لذا نراهم دائماً مهاجرين باتجاه المشرق الاسلامي . ولم يختلف الوضع كثيراً خلال الحكم الموحيدين للاندلس والمغرب الاسلامي حيث الاستبداد والراي والفكر الواحد الموافق لهوى السلطة وبخلاف ذلك يضع العلماء انفسهم بمواجهة تنكيل السلطة المستبدة . وهناك عوامل اخرى ادت الى هجرة العلماء منها الرغبة في التحصيل العلمي والمعرفي والالتقاء بالعلماء عن طريق الرحلة العلمية ، فكانت الحركة متواصلة بين غرناطة والعراق والشام ومصر

والحجاز للاستزادة من العلوم وللإجازة والتعمق أكثر في دراسة الفقه واصوله والعلوم الأخرى ، وقد نتج عن الهجرة نتائج سلبية وهي خسارة الاندلس لعلماء كانوا لهم رصانة علمية وامتداد اجتماعي كبير وتأثير حضاري مبهر، فقد كان لهؤلاء العلماء رصيد علمي وثقافي كبير انتفعت به حواضر المشرق الإسلامي . كان لاختيار الموحدين في بلاد المغرب والاندلس عواقب وخيمة ، حيث شكلت هزيمة معركة العقاب في عام (609 هـ / وما تبعها من اضطرابات وثورات داخلية ، عصفت بدولة الموحدين مما انعكس سلباً على الأطر والكفاءات العلمية التي تزخر بها حواضر بلاد الاندلس عامة ، كما أدى الضعف الى سقوط اغلب حواضر الاندلس.

الهوامش

- (1) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، مج10 ، ص617؛ مخلوف ، شجرة النور، ج1 ، ص 180-181.
- (2) ابن بشكوال ، الصلة ، ج3، ص818.
- (3) القاضي العياض ، ترتيب المدارك ، ج3، ص127.
- (4) الضبي ، بغية الملتبس ، ج1، ص161.
- (5) المقرئ ، نفح الطيب ، ج2، ص138.
- (6) الذهبي ، سير ، ج13، ص190.
- (7) سير ، ج13، ص192.
- (8) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4، ص1218.
- (9) نقلاً عن الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4، ص1219 .
- (10) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج10، ص618.
- (11) ابن بشكوال ، الصلة ، ج3، ص819.
- (12) الذهبي ، سير ، ج13، ص191.
- (13) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4، ص1220.
- (14) ابن بشكوال ، الصلة ، ج3، ص219.
- (15) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، مج10، ص619-620.
- (16) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن ابن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبدالله ابو نصر النمروزي المعروف بالحائي ، احد الاولياء الصالحين ، من سكنة بغداد وكان ممن فاق اهل عصره في الورع والزهد وتفرد بوفور العقل ، حدث عنه الكثير ، توفي سنة (850هـ/1487م) ينظر: الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج10، ص177-191.
- (17) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، مج10، ص620 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج4، ص832-833.

-
- (18) الحسن بن هبة الله بن المظفر بن علي بن الحسن بت المسلمة ابو علي تاج الدين الملقب برئيس الرؤساء، والده المستظهر كان احد الاعيان الفضلاء زهد في الدنيا اريد ان يولي الوزارة فرفض وقام باعمال خيرية كثيرة ، الصنفدي، الوافي، ج12، ص181
- (19) ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج55، ص81.
- (20) ابن بشكوال ، الصلة ، ج3، ص819.
- (21) ينظر: القدوري، الرد على ابن حزم ، ص281-281
- (22) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، مج10 ، ص733.
- (23) ابن خلكان ، وفيات ، ج2، ص408
- (24) المقرئ، نفح الطيب ، ج2، ص656.
- (25) ابن بشكوال ، الصلة ، ج1، ص123.
- (26) المقرئ ، نفح الطيب ، ج2، ص656.
- (27) الصلة ، ج1، ص123
- (28) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، مج10 ، ص733؛ مخلوف ، شجرة النور ، ج1، ص179.
- (29) المقرئ، نفح الطيب، ج2، ص657
- (30) الذهبي ، سير ، ج13، ص195.
- (31) ابن بشكوال ، الصلة ، ج2، ص348.
- (32) ابن بشكوال ، الصلة ، ج2، ص348؛ الذهبي ، سير ، ج13، ص195.
- (33) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج4 ، ص297.
- (34) ابن بشكوال ، الصلة ، ج2، ص349؛ الذهبي ، سير ، ج13، ص195؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج4، ص297.
- (35) ابن خلكان ، وفيات ، ج4، ص262؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج1، ص452.
- (36) ابن فرحون ، الديباج ، ج2، ص244؛ الزندقة :هي كنية لقب بما في حياته لأمر لا نعرفه يتصل بالمعنى الحقيقي لهذا اللفظ. ينظر: الشيال ، ابو بكر الطرطوشي، ص10.
- (37) المقرئ، المقفى الكبير ، ج7، ص409.
- (38) ابن سعيد ، المغرب ، ج2، ص424
- (39) ابن خلكان ، وفيات ، ج7، ص262
- (40) ابن بشكوال ، الصلة ، ج3، ص838؛ الشيال ، ابو بكر الطرطوش ، ص11.
- (41) الشيال ، ابو بكر طرطوش ، ص12.

-
- (42) ابن بشكوال ، الصلة ، ج 3، ص 838؛ المقرئ ، المقفى الكبير ، ج 7، ص 409.
- (43) الزركلي ، الاعلام ، ج 7، ص 22
- (44) الذهبي ، سير ، ج 13، ص 359.
- (45) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 4، ص 262؛ الذهبي ، شذرات الذهب ، ج 6، ص 102.
- (46) الشيال ، ابو بكر الطرطوشي، ص 63، 65، 68، 70
- (47) الذهبي ، سير ، ج 13، ص 360
- (48) وعلة : مقبرة داخل السور عند الباب الاخضر فيا جماعة من الصالحين ، المقرئ ، المقفى الكبير ، ج 7، هامش 1 ص 408.
- (49) المقرئ ، المقفى الكبير ، ج 7، ص 408
- (50) المقرئ ، المقفى الكبير ، ج 7، ص 416.
- (51) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 12، ص 343؛ الزركلي ، الاعلام ، ج 6، ص 199
- (52) ذنون ، الرحلات ، ص 110
- (53) ابو حامد الغرناطي ، تحفة الالباب، ص 7-8؛ المقرئ ، نفح الطيب ، ج 2، ص 235.
- (54) البغدادى ، هدية العارفين ، ج 2، ص 94.
- (55) المقرئ ، نفح الطيب ، ج 2، ص 235؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 12، ص 343.
- (56) نفح الطيب ، ج 2، ص 235.
- (57) سركيس ، معجم المطبوعات ، ص 299
- (58) الزركلي ، الاعلام ، ج 6، ص 200؛ ذنون ، الرحلات ، ص 111.
- (59) نفح الطيب ، ج 2، ص 236
- (60) تاريخ الاسلام ، ج 12، ص 343
- (61) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 12، ص 343؛ الصفدي ، الوافي ، ج 3، ص 202
- (62) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 12، ص 1065.
- (63) المقرئ ، المقفى ، ج 1، ص 529.
- (64) الكلاسة : وهي مدرسة تكون بجانب الجامع الاموي ولها باب اليه انشاها نور الدين الشهيد سنة (555هـ/1162م) وسميت بهذا الاسم لانها كانت موضع عمل كلس ايام بناء الجامع ، وجعلت زيادة لما ضاق الجامع بالناس ، وامر صلاح الدين الايوبي بتجديد عمارة الكلاسة واول من صلى فيها ابو جعفر القرطبي ينظر : الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص 340-341
- (65) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج 6، ص 528.

-
- (66) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج12، ص1065، الذهبي ، سير ، ج15، ص306 .
- (67) المقرئزي ، المقفى ، ج1، ص529
- (68) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج12، ص1065.
- (69) المقفى ، ج1، ص529.
- (70) الذهبي ، سير ، 15 ، ص306
- (71) المقرئزي ، المقفى ، ج1، ص529
- (72) صلاح الدين الايوبي: ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب ، تكريتي الاصل ول سنة 532هـ/1139م) ومان ابوه شيخ تكريت ملك بلاد العرب وانت له البلاد ، واكثر من الغزو ، كان شجاعا ، يوجد بالمال ، واول ما فتح الديار المصرية والحجاز ومكة والمدينة واليمن وكان له ستة عشر ولد توفي سنة (589هـ/1196م) ينظر :
- ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج6، ص489-490
- (73) المقرئزي ، ج1، ص530
- (74) الذهبي ، سير ، ج15، ص306.
- (75) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج12، ص1065
- (76) الذهبي ، شذرات الذهب ، ج7، ص332.
- (77) لابن ملقن ، طبقات الاولياء، ص469-470.
- (78) الزركلي ، الاعلام ، ج6، ص28؛ بلائوس ، ابن عربي ، ص5
- (79) ابن العماد ، شذرات الذهب ، مج7، ص332؛ بلائوس ، ابن عربي ، ص8.
- (80) بلائوس ، ابن عربي ، ص36.
- (81) بلائوس ، ابن عربي ، ص 29-38، 44-45
- (82) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج14، ص273.
- (83) المقرئ ، نفح ، ج2، ص626.
- (84) ابن لقين ، طبقات الاولياء، ص470.
- (85) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج4، ص124
- (86) الوافي ، ج4، ص127
- (87) الصفدي ، الوافي ، ج4، ص127

-
- (89) ابن عربي ، فصوص الحكم مقدمة المحقق، ص7
- (90) الصفدي ، وفيات ، ج4، ص126.
- (91) وهي المدرسة التي انشاها الشيخ نجم الدين ابو محمد البادرائي البغدادي الفرضي وهي من المدارس النظامية ، وكان يدرس بها الشيخ البادرائي بعد ابيه وبقي الى ان توفي للمزيد ينظر : الدمشقي ، الدراس في تاريخ المدارس، ص145-155
- (92) الذهبي ، سير ، ج16، ص7.
- (93) الصفدي ، الوافي ، ج6، ص52.
- (94) الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج15، ص139.
- (95) الصفدي، الوافي ، ج6، ص52؛ المقرئ ، المقفى الكبير ، ج1، ص249.
- (96) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج15، ص139، سير ، ج16، ص7؛ الصفدي ، الوافي ، ج6، ص52.
- المصادر والمراجع :-
- 1- ابن العماد: شهاب الدين ابي الفلاح عبدالحلي بن احمد بن محمد .
-شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح: عبد القادر ومحمود الارناؤوط ، (ط1، دار ابن كثير ، بيروت
(1410هـ/1989م).
 - 2- ابن بشكوال : ابو القاسم خلف بن عبدالله بن مسعود بن موسى(578هـ/1083م).
- الصلة لابن بشكوال ، تح : ابراهيم الاياري ، (د ط ، دار الكتاب اللبناني ،(بيروت -لبنان،
(1410هـ/1989م).
 - 3- ابن خلكان :ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد ،(681هـ/1288م).
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،تح: احسان عباس ،(د ط ، دار صادر ،بيروت ،(1361هـ /1968).
 - 4- ابن سعيد : علي بن موسى بن محمد بن عبدالمملك المغربي،(ت685هـ/1286م).
- المغرب في حلى المغرب ، تح :شوقي ضيف، (ط4 ، دار المعارف ، د ت).
 - 5- ابن عربي : محيي الدين ابن عربي (638هـ/1245م) .
-فصوص الحكم ، بقلم : ابو العلا العفيفي،(د ط ، دار الكتاب العربي ،بيروت- لبنان ، د ت)
 - 6- ابن عساكر: ابي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله (571هـ/1178م)، تح: عمر بن غرامة العموري ، تاريخ
مدينة دمشق، (د ط ، دار الفكر، (بيروت- لبنان) ، (1415هـ/1995م).
 - 7- ابن فرحون :ابراهيم بن علي بن محمد المالكي (799هـ/1406م).
- الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، تحقيق: محمد الاحمد ابو النور ،(د ط)، دار التراث للطبع والنشر
، القاهرة ، د ت).

-
- 8- لابن ملقن : سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد المصري ، (804هـ/1411م)
-طبقات الاولياء ، تح : نور الدين شريفة ، (ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (1393هـ/1973م).
9- البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد امين
-هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، مؤسسة التاريخ العربي ، النجف الاشرف.
10- الدمشقي ، عبد القادر بن محمد النعمي (978هـ/1585م).
- الدارس في تاريخ المدارس، اعد فهارسة : ابراهيم شمس الدين ، (ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت -لبنان ، 1410هـ/1990م).
11- الذهبي : شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد (748هـ/1355م) .
- تذكرة الحفاظ ، (د ط، دار الكتب العلمية ،(بيروت -لبنان)،(1177هـ/1885م).
-تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: : بشار عواد معروف ، (ط1، دار الغرب الاسلامي ، 1424هـ/2003م).
-سير اعلام النبلاء ، تحقيق :محمود شاكر ،(ط1، دار احياء التراث ، بيروت - لبنان ،(1413هـ/ 2006).
12- الزركلي ، خير الدين
-قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،(ط15، دار العلم ، بيروت ،(1395هـ/2005م).
12- السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن (911هـ/1505م).
-حسن المحاضرة ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (ط1، دار احياء الكتب العربية ، (1387هـ/1967م).
13- الشيبان ، جمال الدين .
-ابو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر ،(د ط، دار الكتاب العربي للطبع والنشر ،(د ت)).
14-الصفدي :صلاح الدين خليل بن ايبك (764هـ/1371م)
-الوافي بالوفيات ، تح: محمد الارناؤوط وزكي مصطفى ،(ط1، بيروت ،دمشق، (1420 هـ/2000م).
15- الضبي: احمد بن يحيى بن احمد بن عميره(599هـ/1206م) .
- بغية الملتبس في تاريخ رجال اهل الاندلس، تح: ابراهيم الايباري ،(ط1، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت- لبنان ،(1410هـ/1898م).
16- الغرناطي :ابو حامد عبد الرحيم بن محمد بن ابي ربيع (565هـ/1154م).
- تحفة الالباب ونخبة الاعجاب ، تح: اسماعيل العربي،(ط1، دار الافاق الجديدة ، المغرب ، (1413هـ/1993م) .
17- المقرئ، شهاب الدين احمد بن محمد المقرئ التلمساني

-
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق :احسان عباس ، (ط1،دار صادر للنشر ، بيروت - لبنان ، 1388هـ/2968م) .
- 18- المقرئزي: احمد بن علي (845هـ/1442م).
- المقفى الكبير، تحقيق : محمد اليعلاوي، (ط1،دار الغرب الاسلامي، (بيروت -لبنان)، (1411هـ/1990م).
- 19- المكّي : تقّي الدين محمد بن احمد (832هـ/1481م) .
- العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، تح: محمد حامد ، (ط2،مؤسسة الرسالة ،(1406هـ/1986م).
- 20- بلائيوس ، اسين
- ابن عربي ، حياته مذهبه ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، الكويت ، (د .ط،بيروت ،(1363هـ / 1970).
- 21- ذنون : طه ، عبد الواحد
- الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق،(ط1، دار الكتب الوطنية ،(بنغازي ليبيا)، (1398هـ / 2005م).
- 22- سركيس ، يوسف اليان
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، (د.ط، مطبعة سركيس بمصر ، (1346هـ / 1928م).
- 23- مخلوف :محمد بن محمد بن عمر بن قاسم
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، علق عليه: عبد المجيد خيالي ، (ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،) 1424هـ/2002م).
- 24 - WWW damascusuniversity edsy5 البحوث :-
- 1-القدوري: سمير
- الردود عل ابن حزم بالا ندلس والمغرب، مجلة الاحمدي، العدد13، (1424هـ/2001م)

Sources and references

-:

- 1-Ibn al-Imad: Shihab al-Din Abi al-Falah Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad Fragments of Gold in Akhbar Min Dahab, edited by: Abdul Qadir and Mahmoud Al-Arnaout, (1st Edition, Dar Ibn Kathir, Beirut, 1410 AH / 1989 AD.)
- 2-Ibn Bashkwal: Abu al-Qasim Khalaf bin Abdullah bin Masoud bin Musa (578 AH/1083 AD)
- Al-Silah by Ibn Bashkwal, ed.: Ibrahim Al-Ibari, (Dar Al-Kitab Al-Banani, Beirut - Lebanon, 1410 AH / 1989 AD)
- 3-Ibn Khalkan: Abi Al-Abbas Shams Al-Din Ahmed bin Muhammad, (681 AH / 1288 AD)
- Deaths of notables and the news of the sons of time, Tah: Ihsan Abbas. T, Dar Sader, Beirut, (1361 AH / 1968)

-
- 4-Ibn Saeed: Ali bin Musa bin Muhammad bin Abdul Malik al-Mughrabi, (d. 685 AH / 1286 AD -(Morocco in the ornaments of Morocco, edited by: Shawqi Dhaif, (4th edition, Dar Al Maaref) .(
- 5-Ibn Arabi: Muhyi al-Din Ibn Arabi (638 AH / 1245 AD.-(Fusûs Al-Hakam, by: Abu Al-Ala Al-Afifi, (Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, d.T) .(
- 6-Ibn Asaker: Abi Al-Qasim Ali Bin Al-Hassan Ibn Hebat Allah (571AH/1178AD), edited by: Omar Bin Gharamah Al-Amouri, History of the City of Damascus, (D.T, Dar Al-Fikr, (Beirut - Lebanon), (1415AH/1995AD.(
- 7-Ibn Farhoun: Ibrahim bin Ali bin Muhammad Al-Maliki (799 AH / 1406 AD -The brocade of the doctrine in the knowledge of the notable scholars of the doctrine, achieved by: Muhammad Al-Ahmad Abu Al-Nour, (d.), Dar Al-Turath for printing and publishing, Cairo, D. T .
- 8-By Ibn Mulqen: Siraj Al-Din Abu Hafs Omar bin Ali bin Ahmed Al-Masri, (804 AH / 1411 AD) .(
- Tabaqat al-Awliya', edited by: Nour al-Din Sheriba, (1st edition, Al-Khanji Library, Cairo, 1393 AH / 1973 AD .(
- 9- Al-Baghdadi, Ismail Pasha bin Muhammad Amin
The gift of those who know the names of the authors and the effects of the compilers, the Foundation for Arab History, Najaf Al-Ashraf.
- 10-Al-Dimashqi, Abdul Qadir bin Muhammad Al-Nuaimi (978 AH / 1585 AD .
The student in the history of schools, prepared by: Ibrahim Shams Al-Din, (1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1410 AH / 1990 AD .(
- 11-Al-Dhahabi: Shams Al-Din Abi Abdullah Muhammad bin Ahmed (748 AH / 1355 AD) (Lebanon), (1177 AH / 1885 AD.(The Preservation Ticket, (Dr., Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut -
- The History of Islam and the Deaths of Celebrities and the Media, Investigation: Bashar Awwad Maarouf, (1st Edition, Dar al-Gharb al-Islami, 1424 AH / 2003 AD.(
- Biography of the Nobles' Flags, investigation: Mahmoud Shaker, (1st Edition, Dar Reviving Heritage, Beirut - Lebanon, (1413 AH / 2006.(
- 12-Al-Zarkali, Khair Al-Din
-Dictionary of translations of the most famous Arab men and women, Arabists and orientalists, (15th edition, Dar Al-Ilm, Beirut, 1395 AH / 2005 AD.(
- 12Al-Suyuti: Jalal al-Din Abd al-Rahman (911 AH / 1505 AD.(
- Hasan al-Madharah, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, (1st Edition, House of Revival of Arabic Books, 1387 AH / 1967 AD.(

-
- 13-Al-Shayal, Jamal Al-Din -Abu Bakr Al-Tartushi, the rebellious ascetic scholar, (D. T., Dar Al-Kitab Al-Arabi for Printing and Publishing, (D. T.((
- 14- Al-Safadi: Salah al-Din Khalil bin Ibek (764 AH / 1371 AD)
Al-Wafi in Deaths, edited by: Thamad Al-Arnaout and Zaki Mustafa, (1st Edition, Beirut, Damascus, 1420 AH / 2000 AD.(
- Al-Dhabi: Ahmad bin Yahya bin Ahmed bin Omairah (599 AH/1206 AD(15-
- Objective of the petitioner in the history of the men of Andalusia, edited by: Ibrahim Al-Ibani, (1st Edition, Dar Al-Kitab Al-Lebanon, (Beirut - Lebanon), (1410 AH / 1898 AD .(
- 16-Al-Ghamati: Abu Hamid Abdul Rahim bin Muhammad bin Abi Rabei (565 AH / 1154 AD .(
- Tuhfat Al-Bab and Elite Admiration, edited by: Ismail Al-Arabi, (1st edition, Dar Al-Afaq Al-Jadida, Morocco, 1413 AH / 1993 AD.(
- Al-Maqri, Shihab al-Din Ahmed bin Muhammad al-Maqri al-Tilmisani 17-
-The Good Breath of Ghosn Al-Andalus Al-Ratib, investigation: Ihsan Abbas, (1st Edition, Dar Sader Publishing, Beirut - Lebanon, 1388 AH / 2968 AD.(
- Al-Maqrizi: Ahmed bin Ali (845 AH / 1442 AD (18-
-Al-Muqfi Al-Kabeer, Investigation: Muhammad Al-Yalawi, (1st Edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut - Lebanon), (1411 AH / 1990 AD.(
- Al-Makki: Taqi Al-Din Muhammad bin Ahmed (832 AH / 1481 AD (19-
The Precious Decade in the History of the Faithful Country, edited by: Muhammad Hamid, (2nd Edition, Al-Resala Foundation, 1406 AH/1986 AD.(
- Plaius, Asin 20-
- Ibn Arabi, His Life is His Doctrine, translated by: Abd al-Rahman Badawi, Kuwait, (Dr. I, Beirut, (1363 AH / 1970.(
- Thanoun: Taha, Abdul Wahed 21-
-Mutual Journeys between the Islamic West and the East, (1st Edition, National Book House, (Benghazi Libya), (1398 AH / 2005 AD.(
- Sarkis, Youssef Elian 22-
Dictionary of Arabic and Arabized Publications, (Dr., Sarkis Press in Egypt, 1346 AH / 1928 AD.(
- Makhlouf: Muhammad bin Muhammad bin Omar bin Qasim 23-
- The tree of pure light in the layers of the Malikis, commented on it: Abdul Majeed Khayali, (1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1424 AH / 2002 AD.(
- WWW damascusuniversity edsy5 Research -:24
- 1Al-Qaddouri: Sameer
Responses to Ibn Hazm Bala Andalus and Morocco, Al-Ahmadi Magazine, Issue 13, (1424 AH / 2001 AD(

حُجَاب الخلفاء العباسيين وكتّابهم خلال العهد البويهي

(دراسة في سياسة التعيين والعزل)

أ. د سلام علي مزعل الجابري

الباحث : ياس نعمة عبد الله العامري

جامعة ذي قار كلية الآداب

تاريخ الارسال : 2021/07/18 م تاريخ القبول: 2021/07/25م

الملخص

تتناول هذه الدراسة : حُجَاب الخلفاء العباسيين وكتّابهم خلال العهد البويهي (دراسة في سياسة التعيين والعزل) ، جانب مهم من حُقب التاريخ خلال العهد البويهي ، اذ ان السلطة المطلقة كانت بيد الأمراء البويهيين الذين سلبوا الخلفاء العباسيين من امتيازاتهم التي كانوا يتمتعون بها في العهود السابقة ، وقد سلطنا الضوء في هذه الدراسة على السياسة التي كانت مُتبعة في تعيين وعزل الحُجَاب والكتّاب والتداخل في تلك المسألة ما بين الخلفاء العباسيين والأمراء البويهيين .

Abstract

This study deals with: the veil of the Abbasid Caliphs and their writers during the Buyid era (a study in the policy of appointment and removal), an important aspect of history during the Buyid era, as the absolute power was in the hands of the Buyid princes who robbed the Abbasid caliphs of their privileges that they enjoyed in previous eras, In this study, we have shed light on the policy that was followed in defining and isolating the veil and writers, and the interference in that issue between the Abbasid caliphs and the Buyid princes.

اولاً : الحُجَاب⁽¹⁾ .

كان الخلفاء الراشدون لا يمنعون أحداً من الدخول عليهم بل كانوا يُخاطبون الناس على اختلافهم بلا حُجَاب، وقد اتُخذ الاموين الحُجَاب خوفاً على أنفسهم من الناس وتلافياً لازدحامهم على ابوابهم⁽²⁾، وقد اقتدى الخلفاء العباسيون ببني امية فاتخذوا الحُجَاب وزادوا في منع الناس عن لقاء الخليفة ألا في الامور الهامة فصار بين الناس والخليفة داران : دار الخاصة ،

ودار العامة ، يقابل كل طائفة في مكان معين على ما يراه الحاجب ، وتطرقوا عند ضعف الدولة الى حاجب ثالث أشد من الأوليين⁽³⁾، وقد علت مرتبة الحاجب بارتفاع الحضارة الاسلامية أيام العباسيين فأصبح الحاجب يُستشار في كثير من أمور الدولة ويستبد بالنفوذ دون الوزير ويُلزم اصحاب الدواوين بالرجوع اليه في كل امور الدولة ويُحتم عليهم أن لا يفصلوا في الأعمال ألا بعد موافقة⁽⁴⁾ .

وكان مما ورد في الأثر عن مكانة الحجاب أن أحد الأمراء قال لحاجبه " أنك عين أنظرُ بها، وجنة أستنيم أليها، وقد وليتُك بابي، فما أراك صانعاً برعيتي، قال: أنظر أليهم بعينك، وأحملهم على قدر منازلهم عندك، وأضعهم في إبطائهم عن بابك، ولزومهم خدمتك موضع استحقاقهم، وأرتبهم حيث وضعهم ترتيبك، وأحسن إبلاغك عنهم، وإبلاغهم عنك، قال : قد وفيت بما عليك، ولك أن صدقته بفعل " ⁽⁵⁾

كان الخليفة في العصر العباسي الاول (132-247هـ/749-861م) له الحق في تعيين وعزل حاجبه وتولية شخصيات عربية لهذا المنصب ألا أنها ما لبثت أن آلت في نهاية العصر الى الاتراك مثلها في ذلك مثل باقي السلطات التي سيطر عليها الاتراك في الدولة العباسية ، حيث أستمر دورهم في تولي منصب الحجابة ، بل على كل المناصب العليا في الدولة العباسية ⁽⁶⁾. ففي هذا العصر كان أيتاخ التركي⁽⁷⁾ قد تقلد منصب الحجابة الى جانب بعض الوظائف التي كانت اليه، فأخذ يستبد بالسلطة دون الخليفة، مما دفع المتوكل العباسي⁽⁸⁾ (232-247هـ/847-861م) الى القبض عليه وقتله ⁽⁹⁾ .

تطورت الحجابة في عهد السيطرة البويهية حتى انتهت الى مرتبة الامير الحاجب⁽¹⁰⁾، وهذا الامر جاء نتيجةً للتطور الذي شهدته هذه الوظيفة في العصر العباسي التي ابتدأت مراتبها بالحاجب ثم حاجب الحجاب⁽¹¹⁾ وانتهت بالأمير الحاجب⁽¹²⁾، وقد نقص عدد الحجاب عما كان عليه قبل السيطرة البويهية فقد بلغ عدد حجاب قصر الخلافة محدود ستين حاجباً⁽¹³⁾ .

عند دخول البويهيين الى بغداد كان الخليفة المستكفي بالله⁽¹⁴⁾ (333-334هـ/944-945م) على سدة الخلافة وكان له حاجباً يُدعى أبو العباس احمد بن خاقان المفلحي⁽¹⁵⁾ وأن هذا الحاجب قد تولى العديد من المناصب من قبل، فقد عينه الخليفة العباسي القاهر بالله⁽¹⁶⁾

(320-322هـ/932-933م) قائداً لشرطة بغداد سنة 321هـ/933م⁽¹⁷⁾، كما أنه تولى الحجابة للخليفة المتقي لله⁽¹⁸⁾ (329-333هـ/940-944م)⁽¹⁹⁾، وفي أيامه أيضاً كانت المسيطرة على أمور الخلافة القهرمانة علم الشيرازية⁽²⁰⁾⁽²¹⁾ الأمر الذي أدى إلى ضعف دور الحاجب في عهده، وقد وصف ذلك صاحب العيون والحداث بقوله: " وكان قد ألتف إلى القهرمانة نفر ممن كانوا معها على الأحوال القبيحة وقد ألبستهم سيوفاً ومناطق، وكانوا يدخلون إلى المستكفي في أي وقت أرادوا على الانفراد، والحاجب ابن خاقان يستقبل ولا يُستخدم ألا في وقت ينحدر توزون⁽²²⁾ إلى الدار وسائر الحجاب ينصرفون بين يدي القهرمانة ولا يعبئون بالحاجب، فكانت تتولى عرض العُلَمان والحجاب والرجالة في قصر الخليفة في مجلس يقال له الحودان لم يكن يصل إليه أحد إلا وزيراً أو حاجباً، فانخرقت الهيبة بهذه المرأة وذهبت الرسوم التي كانت للخلافة وصارت الدار طرقاتاً لكل من لم يراها وكان كل من وصل إلى المستكفي اجلسه بين يديه " (23). هذا وقد ارتبط مصير هذا الحاجب أبو العباس الخاقاني بالخليفة المستكفي، فبعد أن قام الأمير البويهبي أحمد بن بويه⁽²⁴⁾ بعزل الخليفة، أصدر أوامره بالقبض على حاجبه كذلك⁽²⁵⁾.

عندما تقلد الخليفة المطيع لله⁽²⁶⁾ (334-363هـ/945-973م) الخلافة كان أول حجابهُ هو ذكا⁽²⁷⁾، ألا أنه لم يستمر في وظيفته هذه إلا أيام معدودة حتى قام الخليفة بعزله، فقد جاء عند صاحب العيون والحداث ما نصه: " ولما استقامت للمطيع الخلافة استحجب له أبا العباس بن خاقان وصرف ذكا عن حجبتهُ " (28)، وسبب ذلك أن الحسن بن هارون⁽²⁹⁾ قال للمطيع قبل أن يتولى الخلافة بيوم أنه ما أخرج جلوسك والقبض على المستكفي إلى اليوم إلا ذكا الحاجب، لأنه خطب لأبن الراضي ولم يكن لذلك أصل⁽³⁰⁾، بعدها أُعيد لمنصب الحجابة أبو العباس أحمد بن خاقان سنة 334هـ/945م⁽³¹⁾ فضلاً عن تقلده لوظيفة الشرطة ببغداد سنة 335هـ/946م⁽³²⁾، وبعد تلك السنة لم تذكر لنا المصادر تأريخ عزل ابن خاقان عن الحجابة وما ذكر عنه أنه توفي سنة 363هـ/973م عن عمر ناهز التسعين سنة بعد أن تقلد الحجابة لأربع خلفاء، فضلاً عن تقلده لوظيفة قائد الشرطة لعدة مرات⁽³³⁾، لكن من المؤكد أنه عُزل عن تلك الوظيفة خلال حكم الأمير معز الدولة أحمد بن بويه وتولاها بدلاً عنه الأمير عز الدولة بختيار⁽³⁴⁾.

(35). وجاء تعيين عز الدولة بختيار لهذه الوظيفة من قبل أبيه معز الدولة، فقد عمد البويهيين إلى تعيين أحد أفراد أسرهم بهذه الوظيفة لكي تكون رقابة بويهية صارمة على الخليفة (36)، وحتى يسيطروا على أمور الخلافة فيكون بختيار حاجباً للخليفة لمعرفة كل تفاصيل دار الخلافة وما يجري فيها، فكان ذلك السبب الحقيقي وراء تعيين معز الدولة ابنه لهذه الوظيفة الحساسة والمهمة في الدولة، لأن الحاجب يكون مطلعاً على أسرار الدولة وخفاياها على أساس أنه من المقربين إلى الخليفة وأكثر اختلاطاً برجال الدولة من العسكريين والاداريين للتأدب بآداب الملوك (37).

تقلد الحجابة بعد عز الدولة بختيار أخيه عمدة الدولة (38)، بدليل ما ذكره الهمداني قائلاً: "وخلع على اسحاق بن معز الدولة من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ورسم بحجة المطيع لله على رسم أخيه عز الدولة في أيام أبيه ولقبه عمدة الدولة" (39). وهذا أن دل على شيء إنما يدل على تولي الأمراء البويهيين الحجابة وظهور منصب الأمير الحاجب خلال بعض مدد عصر السيطرة البويهية في العراق حيث أصبحت أغلب وظائف الدولة تحت تصرفهم وتدخلوا في تعيين وعزل أصحابها وابتعدوا سلطة الخليفة العباسي عن صلاحياته في ذلك.

بعد عمدة الدولة تقلد الحجابة أبو بكر عبد الواحد بن أبي عمرو الشراي (40)، وكان سبب تعيين هذا الحاجب لكفاءته الإدارية والسياسية وحسن سلوكه، فضلاً عن اعتماد الخليفة المطيع عليه في كثير من الأمور، فقد أرسله الخليفة بكتاب صدر منه لعقد الصلح بين السامانيين وبين الأمراء البويهيين سنة 341هـ/952م (41)، كذلك أرسله مرة أخرى سنة 342هـ/953م (42)، ومن أخبار هذا الحاجب التي تدل على علو كعبه وتشدد ما ذكره الصابي من توبيخه للقاضي ابن أبي الشوارب (43) عندما حضر إلى دار الخلافة بنعل أحمر وقال له: "تأتي أيها القاضي إلى خليفة آبائك في العناد والمباينة، يا غلام انزع خفه واعل به رأسه وتناولوه من المكروه قولاً وفعلاً بما أسرف فيه، وعرف المطيع ذلك فلم ينكره وأنصرف ابن أبي الشوارب إلى داره فأحتجب فيها ولم يخرج منها حياً" (44).

كذلك قام الحاجب ابن أبي عمرو الشراي بتنسيق الأمور مع السلطة البويهية وترتيب العلاقة واللقاء بين الخليفة العباسي والأمير البويهي، فكان مرافقاً مع الأمير البويهي معز الدولة عندما أراد الأمير أن يطوف بدار الخلافة (45)، وقد بقي هذا الحاجب في منصبه لمدة طويلة دون

أن يُعزل، فلم تشر المصادر التي بين أيدينا الى عزل هذا الحجاب او ذكر سنة وفاته سوى تقلد الحجابة من بعده أخوه ابو الحسن محمد بن عثمان ومن بعده أبنه ابو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عثمان⁽⁴⁶⁾، وهذا يدل على الثقة العالية بأفراد تلك العائلة لتولي هذا المنصب، وفي الحقيقة ان المصادر التي بين ايدينا لم تُبين جهة تعيين هؤلاء الحجاب، هل كانت من البويهيين أم بقرار من الخليفة ذاته أذ ان المعلومات عنهم شحيحة جداً ولكن في تقديرنا ان تعيين هؤلاء لم يكن بمعزل عن القرار البويهي خاصةً وان من سبقوهم لهذا المنصب كانوا من امراء البويهيين وتحديدًا أولاد الأمير معز الدولة البويهي نفسه .

بعد تولى الخليفة الطائع⁽⁴⁷⁾ (363-381هـ/973-991م) قام بتعيين حاجبه ، مما يشعر بخطواته نحو الاستقلال عن الأشراف البويهي على دار الخلافة⁽⁴⁸⁾ ، اما عن من تولى الحجابة له فقد ذكر الصابي ذلك بقوله : " وكان حُجاب الخليفة آنذاك مؤنس الفضلي ووصيف واحمد بن نصر العباسي " ⁽⁴⁹⁾ ، اما الأربلي فذكر اثنين من حُجابه وهم: مؤنس ابن الفضل ، واحمد بن نصر⁽⁵⁰⁾، وأنفرد ابن الكردبوس بذكر حاجباً واحداً للطائع ، هو ابو منصور غالب بن محمد، وكان يسمى راغباً، وكان هذا الحجاب قد تربي في كنف الوزير المهلي⁽⁵¹⁾ ، وارسله يوماً من الأيام الى الوزير الحسن بن هارون في رقعته كتب فيها :

داري معاقبةً لدارك
واذا شربت موازيا لك
عن يمينك وعن شمالك
فكتب الحسن في حواشي تلك الرقعة :

وحياة طرفك وافتراك
لو ساعدت نفسي هواها
ثم الحجاب من تجارك
لكنك من غلمان دارك
لكن صديق زارني
بكراً فدافع عن مزارك
فبحق ودك قل لعبدك
قد وهبتك لأعتذارك⁽⁵²⁾ .

كذلك كانت المعلومات شحيحة عن هؤلاء الحجاب ايضاً فلم نجد في طيات الكتب والمصادر التي بين ايدينا تفاصيل اخرى عنهم سوى ما ذكرناه .

اما في عهد الخليفة القادر بالله⁽⁵³⁾ (381-422هـ/991-1031م) فقد أفرط في

تعيين الحجاب وعزلهم، حيث اختلفت المصادر في ذكر الأشخاص الذين تقلدوا الحجابة له دون ذكر سنوات توليتهم وعزلهم والاسباب سوى ذكر اسمائهم فقط. فكان أول من استحجب للخليفة هو ابو منصور غالب بن محمد بعد ان كان قد استحجب للطائع من قبل⁽⁵⁴⁾، وربما كان سبب تعيين ابو منصور لمعرفته بالحجبه ودار الخلافة لذلك قام الخليفة القادر بإعادته لمنصب الحجابة بعد ان عزله الخليفة الطائع واستبدله بأخرون .

كما ذكر ابن الكردبوس بأن مبارك النصارى كان من حُجَاب القادر⁽⁵⁵⁾، ألا انه أستشكل على توليته الحجابة للقادر بقوله : " وهذا لا يصح قوله عن القادر بالله لأنه كان ديناً عالماً متعبداً وقوراً غيوراً على دين الله من جلة الخلفاء وامثلهم عدة وله جهود عظيمة في الحفاظ على السنة، وهو يعلم ان المؤمن لا يتخذ الكافر ولياً ويستأنه ويستنيمه على عمل شأنه عظيم كالحجابة التي هي موضع أمانة كالوزارة والكتابة وغيرها من مناصب الخلافة " ⁽⁵⁶⁾.

ثم ذكر بعض الاشخاص الذين تولوا الحجابة للقادر بالله من غير بيان سنة التولية ومصيرهم ، حيث قيل: " وكان حُجَاب القادر بالله ابو القاسم بن مفلح ، ومحمد بن الحسن ، ومنصور بن ظافر ، وابو القاسم بن بكران ، واخيراً أبنه ابو منصور بن ابو القاسم بن بكران " ⁽⁵⁷⁾. وكان بعض الحجاب من تولى الحجابة اضافة الى منصب الشرطة او المعونة ومنهم، علي بن عبد الصمد ابو الحسن الشيرازي المعروف بأبن علي ، تولى الحجبه للخليفة القادر من سنة 389هـ/998م الى سنة 408هـ/1017م فكثرت عليه الفتن ، وجاء الخليفة القادر يظهر استقالته من الحجبه واشهد على نفسه بذلك في الموكب ، وعين بعده ابو مقاتل الذي أراد دخول الكرخ فمنعه اهلها فقام بأحراق الدكاكين⁽⁵⁸⁾ ، فعزله الخليفة وقام بأعادة علي بن ابي علي الى منصبه سنة 409هـ/1018م وقتل محرضي الفتن ، ونجح بإقامة الهيبة واستقرار الامور، إلا ان الوزير ابو القاسم المغربي⁽⁵⁹⁾ عندما تولى الوزارة قام بمصادرة علي بن ابي علي الحاجب، وهجم عليه العيارين فقتلوه سنة 415هـ/1024م⁽⁶⁰⁾.

كذلك كان من حُجَاب القادر هو المصطنع ابو منصور بن رطاس او(طاس)، فكان هذا الحاجب قد خرج سنة 418هـ/1027م مع الخليفة للترحيب بجلال الدولة⁽⁶¹⁾ عندما أراد الدخول الى دار الخلافة وسط أستقبال رسمي حضره العديد من القضاة والفقهاء والاعيان⁽⁶²⁾،

كما وقد أوكلت اليه مهمة نقل كتاب صدر من الخليفة القادر سنة 419هـ/1028م الى جلال الدولة (63).

بعد ان تولى الخليفة القائم (64) (422-467هـ/1030-1074م) قام بتعيين ابو منصور بن ابو القاسم بن بكران حاجباً له، وكان سبب تعيينه هو معرفته بأمر الحجابة ورسومها، فضلاً عن كفاءته لأنه كان قد تقلد الحجابة سابقاً للخليفة القادر، ولهذا فضل الخليفة القائم البقاء على حاجب أبيه القادر (65)، ولم تذكر المصادر مصير هذا الحاجب وأسباب عزله، فقد تقلد الحجابة من بعده ابو عبد الله الحسين بن علي المردوستي (66)، كذلك كان رشيد أحد موالي الخليفة ممن تقلدوا الحجابة للقائم ايضاً (67)، وكان آخر من تولى منصب الحجابة للخليفة هو ابو منصور بن رطاس (68)، وكان هذا ممن تولوا الحجابة سابقاً للخليفة القادر، ولهذا الحاجب دور في نقل الكتب الصادرة من الخليفة، حيث ذكر ابن الجوزي في حوادث سنة 423هـ/1031م قائلاً: " وفي الثامن عشر من هذه السنة خرج ابو منصور بن رطاس الحاجب وخادمان الى حضرة الملك ابي كالجار (69) بكتاب من الخليفة يتضمن الاستيحاء لبعده، ويهنته بالسلامة وأسفار الامور عن الاستقامة " (70)، وكان لكفاءة هذا الحاجب ومعرفته في رسوم الحجابة هو الذي جعل الخليفة القائم يُعيده الى حجبته بعد ان كان قد تقلدها في أيام خلافة أبيه القادر بالله (71).

وتقييماً لما ذكر فإن منصب الحجابة لم يقتصر على شخص واحد داخل قصر الخلافة بل كان عبارة عن مؤسسة خاصة يرأسها شخص يدعى حاجب الحجاب وتحت رعيته العشرات من الحجاب الفرعيين الذين أوكلت لكل منهم مهمة خاصة به، وهذه (المؤسسة أو الدائرة) لم تكن بمعزل عن السلطة البويهية طيلة العهد البويهي، وكان الخلفاء مغلوب على أمرهم فلم يكن لهم حق القبول أو الرفض في تعيين هؤلاء حتى أن بعضهم قد عبر عن أستيائه لشدة مراقبة الحجاب له في قصره، وعبر عن ذلك الأستياء برسالة كتبها الى حاجب الحجاب ذكرها ابن الجوزي في حوادث سنة 427هـ/1035م بقوله: " فكتب الخليفة الى حاجب الحجاب رقعته قيل فيها قد زاد الامر في اطراح مراقبتنا واسقاط حشمتنا، وصار الأولى ان نغلق بابنا وندير أمرنا بما نحرس به جاهنا " (72)

ثانياً: الكتاب .

ظهرت وظيفة الكاتب في الدولة العربية الإسلامية منذ أيام الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم في المدينة، فقد ذكر من جملة كتّابه طائفة من الصحابة ، امثال : علي بن ابي طالب(عليه السلام) ، وعثمان بن عفان ، وزيد بن ثابت ... كتبوا له سور القرآن الكريم والكتب التي خاطب بها الملوك يدعوههم الى الاسلام . واستمرت وظيفة الكتابة في العهد الراشدي، وكان الخليفة يختار كاتبه من بين الذين يجيدون الخط، فعندما تولى ابو بكر الخلافة كان عثمان بن عفان كاتباً له، واتخذ عمر بن الخطاب اثناء خلافته عدد من الكتّاب⁽⁷³⁾. وفي العهد الاموي ارتقت الكتابة وتعددت الكتب لتعدد مصالح الدولة، وكان الكاتب في هذا العهد بمثابة الوزير، وكان الخلفاء لا يولّون هذا المنصب الا أقاربهم وخاصتهم، وظلوا على ذلك الى أيام العباسيين⁽⁷⁴⁾.

وزاد الاهتمام بالكتابة في العصر العباسي بزيادة عدد الكتّاب ووظائفهم واصبحت الكتابة وسيلة تشمل قطاعات مختلفة في الدولة منها السياسية والاقتصادية والثقافية، وتتركز أغلب الكتب بالعاصمة بغداد ، وكانت مهمتهم الاشراف على واردات الدولة ونفقاتها⁽⁷⁵⁾، كما وان الأعباء التي كان يقوم بها الوزير مرهقه لا يستطيع القيام بها رجل واحد، لذلك اصبح من الضروري تعيين موظفين يُعاونون الوزير للأشراف على الدواوين وإدارة شؤونها⁽⁷⁶⁾.

لم يعد للخلافة في عصر أمراء الأمراء والعصر البويهي تنظيم إداري معقد كما هو الحال بالنسبة للعقود السابقة، بسبب تفويض الخليفة صلاحياته ومهامه السياسية والإدارية والمالية والعسكرية لأمير الأمراء وما بقي له من صلاحيات لا تستوجب الاستعانة بجهاز كبير من الموظفين لإدارة شؤونه اذا اختصرت مهام ديوان الخلافة في هذا العصر على ما يخص شؤون الخلافة وإدارة قليل من الوظائف التي احتفظ بمسؤوليتها⁽⁷⁷⁾.

بعد دخول البويهيين الى بغداد وسيطرتهم على الخلافة وتحكمهم بأمورها قاموا بتولية الاشخاص وعزلهم كيفما شاؤوا ، وبإلغائهم منصب الوزير للخليفة العباسي عينوا له كاتب يدير اقطاعه، وانتقلت الوزارة الى الامراء البويهيين، وما يؤيد ذلك ما ذكره المسعودي حول ذلك قائلاً : " وغلب على الامر معز الدولة، والمطيع في يده لا أمر له ولا نهي، ولا خلافة تُعرف، ولا وزارة تُذكر، وكان كاتبه يدبر الامر بحضرة معز الدولة " ⁽⁷⁸⁾. كما أيد ذلك ابن كثير بقوله " وضعف

امر الخلافة جداً ولم يبق للخليفة أمر ولا نهي، ولا وزير بل كاتب يدير اقطاعه " (79). فبعد ان كان للخليفة في المدة السابقة وزير ولأمير كاتب انعكس الوضع وصار البويهيين يتدخلون حتى في تعيين كاتب الخليفة (80)، فلم تسلم هذه الوظيفة من تدخل الامراء البويهيين في بعض الحالات وعزل اصحابها وتعيين غيرهم .

بعد ان تولى الخلافة المطيع لله، قام معز الدولة سنة 335هـ/946م بتعيين أبو احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي كاتباً له وسلمت اليه ضياع الخدمة (81)، وكان سبب تعيين ابو احمد كاتباً للمطيع، هو لتدرجه بهذه الوظيفة ومعرفته بها، فكان يكتب بين يدي الوزير ابي علي ابن مقله (82)، وكان له خطأ جيداً واشعار كثيرة، حيث تنقلت به الاحوال فكان يكتب بالموصل لناصر الدولة الحمداني (83)، كما واستكتب للمستكفي بالله مده قبل خلافته (84). واستمر الفضل بن عبد الرحمن كاتباً للمطيع الى سنة 349هـ/960م فعزله المطيع من منصبه، فذهب الى عضد الدولة (85) بشيراز (86) وأقام عنده الى ان توفي سنة 358هـ/968م (87). ولم تذكر المصادر اسباب عزله.

تولى وظيفة الكتابة من بعده ابو نصر ابراهيم بن علي بن عيسى بن داود بن سعيد النصراني (88)، الذي استمر فيها الى ان توفي فجأة سنة 350هـ/961م، فعين الخليفة ابو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا بدلاً عنه (89)، وكان ابن سنجلا رجلاً اديباً شاعراً، حسن البيان يحب محادثة الادباء ومعاشرتهم، وكان قد تقلد وظيفة الكتابة من قبل للخليفة الراضي بالله (90) (322-329هـ/933-940م) حتى وفاة الخليفة سنة 329هـ/940م (91)، ولم تذكر المصادر مصير هذا الكاتب سوى ما ذكرناه. ثم تولى الكتابة للمطيع بعد ذاك ابو محمد الصلحي الكاتب سنة 351هـ/962م (92)، وهذا يدل على ان الكاتب السابق بن سنجلا لم يبق في منصبه سوى سنة واحدة فقط. فكان ابو محمد الصلحي من كبار الكتاب، وكاتباً لأمير الامراء ابن رائق (93)، وجلس للنظر في المظالم نائباً عنه، ثم تولى اعمال جلييلة بفارس، وكان اخر عمل تقلده هو الكتابة للمطيع، فكان الاخير يؤانسه وأذا مشى في الدار مشى معه، ويحادثه في امور خارج عن عمله، ويفضي اليه المطيع بأموره، وبعد مده من تسلمه هذه الوظيفة، قام الخليفة بعزله فخرج من بغداد الى مصر حتى توفي فيها سنة 376هـ/986م (94)، ولم تبين لنا المصادر اسباب عزله، الا ان ذلك

يؤكد عدم حرص الخلفاء على اختيار الأشخاص الكفوئين أو المحافظة على من اثبت كفاءته، او تدخل بعض الاطراف التي تجر الخليفة على عزل كاتبه، او توسط بعضهم لتعيين كاتب اخر. بعد ان قام الخليفة بعزل ابو احمد الصلحي، تولى الكتابة ابو سعيد وهب بن ابراهيم طازاذ بعد ان توسط له عند الخليفة ابو الحسين بن الدحلي⁽⁹⁵⁾ ⁽⁹⁶⁾، فكان طازاذ بغدادى الاصل، فاضلاً اديباً مترسلاً، جماعاً للكتب النفيسة، كما انه كان من كتّاب ابن شيرزاد⁽⁹⁷⁾ في خلافة المتقي لله (329-333هـ/940-944م)⁽⁹⁸⁾، واستمر طازاذ بمنصبه حتى تولى الطائع (363-381هـ/973-991م) الخلافة خلال مدة سيطرة سبكتكين⁽⁹⁹⁾ الحاجب على بغداد أثناء خلافته مع الامير البويهى عز الدولة بختيار، فقد تم القبض عليه وايداعه السجن، وبقي فيه حتى تمت استعادة بغداد من قبل بختيار بمساعدة ابن عمه عضد الدولة سنة 364هـ/974م، وكان خروجه مع بقية السجناء بعد ان كُسرت أبواب السجون خلال تلك الأحداث⁽¹⁰⁰⁾، وقيل انه توفي بعد ذلك⁽¹⁰¹⁾.

عندما بويع الطائع بالخلافة سنة 363هـ/973م استكتب له ابي الحسن علي بن جعفر⁽¹⁰²⁾، ولم تذكر المصادر أي تفاصيل حول هذا الكاتب ومسيره وسنة وفاته سوى ما ذكرناه. وفي سنة 371هـ/981م تقلد كتابة الطائع عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح⁽¹⁰³⁾، كان ابوه من كبار الوزراء، وامتاز هذا الكاتب بأنه ثبت السماع، صحيح الكتاب، وكان من الذين يُشار إليهم في علوم المنطق والعلوم القديمة، وله مؤلفات في اللغة الفارسية⁽¹⁰⁴⁾، كما انه كان يكتب الشعر، ومن اشعاره:

رُب ميت قد صار بالعلم حياً ومبقي قد حاز جهلاً وغياً
فاقتنوا العلم كي تناولا خلوداً لا تعدوا الحياة في الجهل شيئاً⁽¹⁰⁵⁾.

بقي هذا الكاتب في منصبه الى ان توفي سنة 391هـ/1000م ودُفن ببغداد⁽¹⁰⁶⁾.

كان آخر من تقلد هذه الوظيفة للخليفة الطائع هو الكاتب ابا الحسن علي بن عبد العزيز المعروف بأبن حاجب النعمان⁽¹⁰⁷⁾، وكان من أدباء بغداد وأحد الكتّاب الخُداق، لبلاغته وفصاحته⁽¹⁰⁸⁾، كان والده من أعيان الكتّاب ومن الفُصحاء البُلغاء، وكاتباً لوزير معز الدولة المهلي⁽¹⁰⁹⁾، ولم يسلم هذا الكاتب من تعرض البويهيين له، فعندما قام بماء الدولة⁽¹¹⁰⁾ بالقبض

على الطائع سنة 381هـ/991م نُحِبَت دار الخلافة وقبض على الكاتب ابن حاجب النعمان وصودرت أمواله وخزائنه⁽¹¹¹⁾.

بعد ان تولى الخلافة القادر بالله (381-422هـ/991-1030م) أوكلت مهمة تولي منصب الكتابة الى اصحاب بقاء الدولة، وما يُؤيد ذلك ما ذكره الروذراوي بقوله " وحمل الى القادر بالله بعض ما كان أخذ من دار الخلافة من الاثاث والاواني والآلات وجعل كتابه وحجابه وحواشيه جميعهم من اصحاب بقاء الدولة ثم أعاد القادر بالله بعد ذلك حاشية الدار القدماء الى مواضعهم " ⁽¹¹²⁾. وهذا دليل واضح على مدى تدخل الامراء البويهيين في اختيار موظفي بعض الوظائف الخاصة بالخليفة العباسي، وكان اول هؤلاء الموظفين هو الكاتب ابو الفضل محمد بن احمد الديلمي⁽¹¹³⁾. ولم تذكر المصادر أي تفاصيل عن هذا الكاتب ومسيرته. وتقلد الكتابة من بعده احمد بن علي البتي المعروف بأبي الحسن الكاتب، كان اديباً شاعراً خطيباً فصيحاً، له العديد من المصنفات، وكان جيد المذاكرة بالأخبار والآداب⁽¹¹⁴⁾، وقيل لم يكن لأحد من الرؤساء مسره تتم ولا أنس يكمل ألا بحضوره، فكانوا يتداولونه ولا يفارقونه، ومن نوادره الشائعة انه خرج ذات يوم مع جماعة من الاكابر والاعيان والوجهاء لاستقبال بعض الملوك فخرج عليهم للصوم ورؤوهم بالخدافات⁽¹¹⁵⁾ وصاحوا بهم ادخلوا يا ازواج الثحاب، فقال البتي: ما خرج هؤلاء علينا الا بعين، قالوا: ومن اين علمت؟ فقال: وإلا فمن أين علموا أنا أزواج ثحاب؟⁽¹¹⁶⁾.

كان الكاتب البتي صاحب الخبر والبريد في الديوان القادري، ويكتب خطأ جيداً ويترسل ترسلاً لا بأس به وينظم شعراً، حيث امره بقاء الدولة أن يكتب أبياتاً من الشعر يكتبها لبعض الجواري على تكة ابريسم فكتب:

لم لا اتيه ومضجعي	بين الروادف والخصور
وأذا نسجت فأنني	بين الترائب والنحور
ولقد نشأت صغيرة	بأكف ربات الخدور ⁽¹¹⁷⁾ .

كما ان هذا الكاتب قد عمل نادماً للوزراء وكانت له معرفة تامة بالغناء وصنعتة ولا تكاد المغنية تُغني بصوت ألا ذكر صنعتة وشاعره وجميع ما قيل في معناه⁽¹¹⁸⁾، فهو أحد المتفنين في العلوم لا يكاد يُجاري في فن من العلوم فيعجز عنه، فهو جيد المحاضرة، كثير المذاكرة طيب

النادرة مقبول المشاهدة , وقف على باب أحد رؤساء العمال وقد حُجب عنه ولم يسمح له بالدخول فكتب البتي اليه قائلاً :

على أي باب أطلب الأذن بعد ما حُجبت عن الباب الذي أنا صاحبه فأذن له بالدخول بعد ذلك⁽¹¹⁹⁾ .

استمر الكاتب البتي في وظيفته الى سنة 386هـ/996م، ثم اعتزل العمل الاداري والسياسي الى أن توفي سنة 405هـ/1014م⁽¹²⁰⁾ . وبعده تولى وظيفة الكتابة ابو الحسن علي المعروف بأبن حاجب النعمان سنة 386هـ/996م بعد ان كان كاتباً في أيام خلافة الطائع⁽¹²¹⁾ , ولم يبق عند القادر سوى سنتين فقط، اذ قام في سنة 388هـ/998م بالقبض عليه، وقلد أبا العلاء سعيد بن الحسن بن تريك فأقام على خدمته حوالي شهرين ونصف ثم صرفه، وأعاد ابو الحسن بن حاجب النعمان الى وظيفته مرةً ثانية⁽¹²²⁾ , ولم تذكر المصادر أسباب عزل ابن حاجب النعمان وتعيين ابن تريك، بل ذكرت سبب عزل ابن تريك واعادة ابن حاجب النعمان مرةً ثانية، وانفرد ياقوت الحموي بذكر ذلك قائلاً : " لما قبض القادر بالله على ابي الحسن بن حاجب النعمان واستكتب ابا العلاء بن تريك وهي النظر، وقل رونقه واتفق ان دخل يوماً الى الديوان فوجد على مخاضه قطعة من عذرة⁽¹²³⁾ يابسه فأخزل وتلاشى امره فقبض عليه وأعيد ابو الحسن الى رتبته " ⁽¹²⁴⁾ . وكان يُجزل بالمال على بعض الشعراء ممن يقومون بمدحه وقيل هو من يطلب منهم كتابة الشعر له، أذ قال أحد الشعراء بحقه :

يا من أذا ما رآه الدهر سالمه قد ظل معتذراً مما جنى وهفا

قد رام غيرك هذا الطرف يركبه فما استطاع له جرياً بلى وقفا

لم يرجع الطرف عنه من تبظرمه حتى رأينا على دست له طرفاً⁽¹²⁵⁾ .

كانت مدة تولي ابن حاجب النعمان الكتابة للخليفين الطائع ثم القادر مجتمعاً اربعين سنة واستمر بها للقادر الى ان توفي سنة 421هـ/1030م، حتى قيل بأنه كان خصيصاً بالقادر بالله حاكماً في دولته كلها⁽¹²⁶⁾ . وتولى الكتابة من بعده ابنه ابو الفضل محمد بن علي، ولم يستمر بها سوى سبعة أشهر وعشرين يوماً، فقام القادر بعزله لأنه لم يكن له معرفة جيدة بهذه الوظيفة⁽¹²⁷⁾ ، فكان ابو الفضل آخر من تقلد وظيفة الكتابة للقادر بالله⁽¹²⁸⁾ .

بعد ان تولى القائم بأمر الله (422-467هـ/1030-1074م) الخلافة قام بتعيين اول كاتب له هو محمد بن أيوب ابو طالب الملقب بعميد الرؤساء، الكاتب البغدادي، كان فاضلاً شجاعاً، واديباً مترسلاً، يُنعت بالأستاذ⁽¹²⁹⁾، وكان لهذا الكاتب منزله وقدر عند القائم، بدليل ما قال له الرسول الذي قدم الى بغداد مادحاً له:

العبد خادم مولانا وكاتبه
ملك الملوك وسلطان السلاطين
قد قال فيك وزير الملك قافيةً
تطوي البلاد الى اقصى فلسطين
كالسحر يخلب من يريعه مسمعه
لكنه ليس من سحر الشياطين
فأرعه سمعك الميمون طائره
لا زال خليك حلي الكتب والطين
وعُشت أطول ما تختار من امد
في ظل عزّ وتوطيدٍ وتوطن (130).

وروى ابو طالب عن الكثير من الشعراء وهو القائل الكتاب سبعة اولهم : الكامل : وهو الذي ينشئ ويملي ويكتب ، والثاني : الأعزل : وهو الذي ينشئ ويملي ولا يكتب خطأ رايقاً ، والثالث : المبهم : وهو الذي يكتب خطأ مليحاً ولا يد له في أنشاء ولا أملاء ، والرابع : الرقاعي: هو الذي يُبلغ حاجته في رقعة يكتبها ولا حظ له في طول نفس وتنوع في معان ، والخامس المخبل: وهو الذي له حفظ ورواية ولا حظ له في أنشاء كتاب فإذا كان عاقلاً صلح ان يكون نديماً للملوك، والسادس : المخلط : هو الذي يأتي فيما ينشأه بكرة وعبرة يقرن بينهما فيذهب رونق ما ينشأه ، والسابع : السكيت : يُشبهه بالمتأخر في الحلبة وربما جهد نفسه فأتى بعد اللتيا والتي بمعنى يفهم⁽¹³¹⁾ .

أستمر ابو طالب بمنصبه لمدة ستة عشر سنة حتى قام الخليفة بعزله، ثم اعتزل العمل السياسي والاداري الى ان توفي سنة 448هـ/1056م⁽¹³²⁾ .

في سنة 436هـ/1044م قام الخليفة بتعيين ابو القاسم علي بن الحسن بن احمد المعروف بأبن المسلمة كاتباً له بعد ان عزل كاتبه السابق ابو طالب⁽¹³³⁾، وكان قد اجتمعت فيه من الصفات الحميدة الكثيرة، حتى لُقّب برئيس الرؤساء⁽¹³⁴⁾ لمنزلته العالية لدى الخليفة⁽¹³⁵⁾، وبعد دخول السلاجقة بغداد واعادة الخليفة القائم منصب الوزارة الذي ألغاه البويهيين، ترقى ابن المسلمة من منصب الكتابة الى الوزارة ، ولقبه الخليفة القائم بجمال الوزراء و شرف الوزراء، ألا ان

ذلك لم يدم له، فبعد سيطرة البساسيري⁽¹³⁶⁾ على العراق وعزل الخليفة سنة 450هـ/1058م قام بقتل الوزير ابن المسلمة⁽¹³⁷⁾.

بعد الخوض في تفاصيل كتاب الخلفاء تبين لنا انهم كانوا يُعينون في تلك الوظيفة تارةً من قبل الخلفاء وتارةً من قبل الامراء البويهيين ، كذلك نجد من تقلدها بالوراثة والواسطة، رغم اختيار بعض الشخصيات في بعض الأحيان ممن هي جديدة بتولي هذا المنصب لخبرتها وحُسن أدائها.

الهوامش .

- (1) الحجاب في اللغة هو الستر ، والحجب هو كل شيء منع شيئاً من شيء فقد حجبهُ حجباً ، وجاء بمعنى المنع ، أي حجبته أو منعتهُ . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج3 ، ص86 ؛ الجوهرى ، الصحاح ، ج1 ، ص107 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص298 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج1 ، ص405 . أما الحجابة في الاصطلاح " وهي أن يُحجب السلطان عن العامة ويغلق بابهُ دونهم او يفتحهُ لهم على قدره في موافقته " . ينظر : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج1 ، ص240 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الأنشا ، ج4 ، ص20 .
- (2) حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج1 ، ص442 .
- (3) حسن أبراهيم ، علي أبراهيم ، النظم الاسلامية ، ص147 ؛ زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ج1 ، ص267 .
- (4) حسن أبراهيم ، علي أبراهيم ، النظم الاسلامية ، ص147-148 .
- (5) ابن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار ، ج1 ، ص155 ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج17 ، ص94 .
- (6) عبد الله ، الحجابة والحجاب في العراق ، ص71 .
- (7) ايتاخ التركي : هو مقدم الجيوش وكبير الدولة في عهد المتوكل العباسي ، خافهُ المتوكل وعمل عليه بكل حيلة حتى قبض عليه نائبهُ على بغداد اسحاق بن ابراهيم وقيدهُ وكبلهُ بالحديد ، حتى انه طلب ان يسقى بالماء فلم يعطوه ما طلب فمات من شدة العطش سنة 234هـ وقيل سنة 235هـ . ينظر : الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ج1 ، ص416 و تاريخ الاسلام ، ج17 ، ص106 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج9 ، ص270 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ص80 .
- (8) المتوكل العباسي : هو جعفر بن محمد المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد بويع بالخلافة بعد موت اخيه الواثق سنة 232هـ وقتل سنة 247هـ . ينظر : الكتي ، فوات الوفيات ، ج1 ، ص289 .
- (9) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ، ص344 .

- (10) الامير الحاجب : يقصد بالامير الحاجب هو تولي احد أمراء البيت البويهى لهذا المنصب . ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج4 ، ص20 .
- (11) حاجب الحجاب : هو المشار اليه من الباب والقائم مقام النائب في كثير من الامور . ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج4 ، ص20 .
- (12) عبد الله ، الحجابة والحجاب في العراق ، ص78.
- (13) سلام ، الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين ، ص82
- (14) المستكفي بالله : ابو القاسم عبد الله بن علي المكتفي ، تولى الخلافة بعد خلع المتقي لله واستمر فيها حوالي سنه واربعه أشهر حيث خلع منها سنة 334هـ، وشملت عيناه في يوم خلعه وحبس بعد ذلك حتى مات في الحبس سنة338هـ وعمره ستة واربعون سنة . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج10 ، ص11-12 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج15 ، ص111-113 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج4 ، ص104 .
- (15) مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ، ص115 ؛ الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج1 ، ص221 ؛ الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص189 ؛ الصفدي ، نكت الهميان في نكت العميان ، ص146 .
- (16) القاهرة بالله : هو محمد بن احمد المعتضد تولى الخلافة سنة 320هـ وخلع منها سنة 322هـ وشملت عيناه في يوم خلعه فكانت خلافته سنة وستة اشهر وسبعة ايام ثم توفي وهو في الحبس سنة 339هـ . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص356-357 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج2 ، ص27 .
- (17) مسكويه ، تجارب الامم ، ج5 ، ص335 ؛ الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج1 ، ص78 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص260 .
- (18) المتقي لله : هو ابراهيم بن جعفر المقتدر ولد سنة 297هـ وتولى الخلافة بعد اخيه الرازي سنة329هـ وبقي بالخلافة ثلاث سنين وأحد عشر شهرا حتى خُلع من الخلافة سنة 333هـ وعمره خمس وثلاثين سنة وشملت عيناه وعاش بعد ذلك اربع وعشرين سنة ومات سنة 357هـ . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج6 ، ص48-49 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج5 ، ص224 ؛ الكتي ، فوات الوفيات ، ج1 ، ص65 .
- (19) الصولي ، الاوراق ، ج2 ، ص284 ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص344 ؛ النوري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج23 ، ص179 ؛ المقرئ ، المقفى الكبير ج5 ، ص398 .
- (20) وهي حماة ابي احمد الفضل الشيرازي الكاتب كان لها دور في خلع الخليفة المتقي لله من الخلافة وتنصيب المستكفي بالله بعده حيث استولت على الأمور كلها في خلافته . ينظر : الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج1 ، ص143 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص421 ؛ ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول ،

ص166.

- (21) الصفدي ، نكت الهميان في نكت العميان ، ص146 .
- (22) توزون التركي : وهو من خواص بحكم وتقلد مناصب عدة منها قائدا للشرطة ببغداد سنة 330هـ وأميرا للأمراء من قبل الخليفة المتقي سنة 331هـ ، كان جباراً ظالماً قتل الكثير من الناس ونهب أموالهم ، حتى قام بغدر الخليفة المتقي وسمله سنة 333هـ، الا انه لم يستمر في منصبه سوى سنتين واربعه اشهر وسبعة وعشرين يوما فأصيب بمرض الصرع حتى توفي على اثره في مدينة هيت سنة 334هـ . ينظر : الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج 1 ، ص134، 127، 147، 143 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج 14 ، ص39؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 10 ، ص276 .
- (23) مجهول ، ج 4، ق 2 ، ص155 .
- (24) معز الدولة: ابو الحسن احمد بن بويه أول الأمراء البويهيين في العراق، دخل بغداد سنة 334هـ في خلافة المستكفي بالله وملكها بلا كلفة وملك العراق احدى وعشرون سنة واحد عشر شهرا، توفي في ربيع الآخر سنة 356هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان بأبناء الزمان ، ج 1، ص174-176؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 6، ص173؛ الزركلي، الأعلام، ج 1، ص105؛ الحجامي ، الامير معز الدولة احمد بن بويه دراسة في سيرته ، ص9-12 .
- (25) مجهول ، العيون والحداثق ، ج 4، ق 2، ص171 .
- (26) المطيع لله : هو الفضل بن جعفر المقتدر بالله بن احمد المعتضد ويكنى ابا القاسم ، تولى الخلافة بعد خلع المستكفي بالله سنة 334هـ وبقي فيها تسعة وعشرون سنة واربعه اشهر واياما عندما خلع نفسه من الخلافة الى ابنه الطائع سنة 363هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ، ج 26، ص328-330 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 24، ص23.
- (27) ذكا الحاجب : كان أول امره حاجباً للراضي بالله سنة 327هـ وتم القبض عليه في عهد المتقي لله سنة 329هـ، وبعد ذلك أُخرج من الحبس، وعينه المطيع اول حاجباً له سنة 334هـ ولم يستمر فيها سوى ايام معدودة. ينظر : الصولي ، الاوراق ، ج 2 ، ص186/122 ؛ مجهول ، العيون والحداثق ، ج 4 ، ق 2 ، ص177 .
- (28) مجهول ، ج 3، ق 2، ص177.
- (29) ابو علي الحسن بن هارون : تدرج هذا الرجل في المناصب الادارية للدولة العباسية ، حيث كان يتولى منصب الكتابة لابن ابي الساج ثم اصبح وزيرا له بعد ذلك ، كما انه كان من الاشخاص الذين بذلوا الاموال الى معز الدولة البويهي لتولي وزارته الا انه لم يبل ذلك . ينظر : مسكويه ، تجارب الامم ، ج 5 ، ص216 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج 9 ، ص121 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص174 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 7 ، ص113 .

- (30) مجهول ، العيون والحقائق ، ج3، ق2، ص177 .
- (31) مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ، ص119 ؛ الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج1 ، ص150؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج24، ص24.
- (32) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج1، ص158.
- (33) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص221.
- (34) عز الدولة بختيار : هو ابو منصور بن معز الدولة تولى الامارة البويهية في العراق بعد موت ابيه سنة 356هـ، وكان الخليفة المطيع قد خلع عليه الخلع وطوقه وسوره وكتب له عهد التقليد ، ولم يستمر في الامارة سوى احدى عشر سنة وذلك للتنافس والصراع الذي وقع بينه وبين ابن عمه عضد الدولة حتى قُتل في احدى المعارك سنة 367هـ . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج16 ، ص231-233 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج10 ، ص53-54 ؛ الجابري ، الامير عز الدولة بختيار دراسة في سيرته، ص31-36 .
- (35) القضاعي، تاريخ القضاعي ، ص543 ؛ ابن المبرد ، إيضاح طرق الاستقامة في بيان احكام الولاية والامامة، ص288.
- (36) طلفاح ، سلطة الخليفة العباسي في حقبة الهيمنة البويهية، ص254 .
- (37) الطائي ، خلافة المطيع لله ، ص66 .
- (38) عمدة الدولة : هو ابو اسحاق ابراهيم بن معز الدولة احمد بن بويه الحاجب ،عينه أبيه حاجباً للخليفة العباسي المطيع لله سنة 363هـ وفي سنة 365هـ عينه أخيه بختيار على أعمال الاهواز ، واستوحش عمدة الدولة من أخيه بختيار وتوجه الى مصر واختلفت احواله حتى توفي سنة 401هـ. ينظر: ابن الفوطي ، مجمع الآداب في معجم الالقباب ، ج2، ص195.
- (39) تكملة تاريخ الطبري ، ج1 ، ص212 ؛ الهمداني ، قطع تاريخه من كتاب السير ، ص75 .
- (40) مسكويه ، تجارب الامم ، ج6، ص192 ؛ ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ، ص190 ؛ الأربلي ، خلاصة الذهب المسبوك، ص190 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج24، ص24 ؛ القضاعي، تاريخ القضاعي، ص543 ؛ ابن المبرد، ايضاح طرق الاستقامة في بيان احكام الولاية والامامة ، ص288.
- (41) مسكويه ، تجارب الامم ، ج6، ص183.
- (42) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج6، ص192 ؛ الهمداني تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص169.
- (43) القاضي ابن ابي الشوارب : أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب ، قاضي القضاة وأول من ضمن القضاء ، بعد أن كان محصوراً على الخراج ، ثم بعد ذلك ضمن الحسبة والشرطة . ينظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج15 ، ص115 ؛ أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، ج2 ، ص103 .
- (44) الصايي، رسوم دار الخلافة ، ص75 .

- (45) القاضي التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ج3، ص91 .
- (46) الصفدي ، الوائي بالوفيات، ج24، ص24 .
- (47) الطائع لله : هو عبد الكريم بن الفضل المطيع سلمه والده المطيع الخلافة بعد ان خلع نفسه فتقلدها سنة 363هـ وبقي فيها حتى سنة 381هـ عندما قبض عليه بماء الدولة في هذه السنة وبقي عند الخليفة القادر عندما تولي الخلافة الى ان توفي سنة 393هـ. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج14، ص225-226؛ الصفدي، الوائي بالوفيات ، ج19، ص59-60 .
- (48) طلفاح ، سلطة الخليفة العباسي في حقبة الهيمنة البويهية ، ص254 .
- (49) رسوم دار الخلافة ، ص81 كذلك ينظر: ابن الكازروني ، مختصر التاريخ، ص195.
- (50) خلاصة الذهب المسبوك ، ص192.
- (51) الوزير المهلبلي : الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون أبو محمد المهلبلي من ولد المهلب بن أبي صفرة، كان كاتب معز الدولة ابن بويه ولما مات الصيمري قلده معز الدولة الوزارة مكانه سنة 339هـ وقرية وأدناه واختص به وعظم جاهه عنده وكان يدبر أمر الوزارة للمطيع من غير تسمية الوزارة ثم جددت له الخلع من دار الخلافة بالسواد والسيف والمنطقة ولقبه المطيع بالوزارة ودبر الدولتين، وشغل منصب الوزارة لمعز الدولة ثلاث عشر سنة وثلاثة اشهر، حتى توفي سنة 352هـ. ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج2 ، ص123 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج26 ، ص71 ؛ الصفدي ، الوائي بالوفيات ، ج12 ، ص140 ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج1 ، ص338-340 .
- (52) الأكتفاء في تاريخ الخلفاء ، ج1، ص1643-1644 .
- (53) القادر بالله : هو احمد بن اسحاق بن جعفر المقتدر يكنى بابو العباسي ببيع له بالخلافة بعد القبض على الطائع سنة 381هـ وتوفي سنة 423هـ بعد ان كانت مدة خلافته احدى واربعون سنة وثلاثة اشهر . ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج4، ص257-258؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج4، ص5-6؛ الزركلي، الأعلام، ج1، ص95-96 .
- (54) ابن الكردبوس، الاكتفاء في تاريخ الخلفاء ، ج1، ص1643 .
- (55) المصدر نفسه ، ج1، ص1650 .
- (56) الاكتفاء في تاريخ الخلفاء ، ج1 ، ص1651-1650 .
- (57) ينظر: الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص194 ؛ ابن الكازروني ، مختصر التأريخ ، ص201 .
- (58) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج15 ، ص125 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج28 ، ص27 .
- (59) الوزير ابو القاسم المغربي : هو الحسين بن علي بن الحسين ، كان من الوزراء الدهاء ، ولد في مصر سنة 370هـ، وبعد ان قتل الحاكم الفاطمي أباه هرب الى الشام سنة 400هـ، ثم رحل الى بغداد ، وأتهمه

- القادر لقدمه من مصر، فانتقل الى الموصل واتصل بقرواش بن المقلد وكتب له، ثم عاد منه، وتنقلت به الأحوال الى ان أستوزر الامير البويهى مشرف الدولة في بغداد لمدة عشرة اشهر، ثم اضطرب أمره فلجأ الى قرواش مرة أخرى فكتب الخليفة القادر الى قرواش بأبعاده ففعل ذلك، ثم سار بعدها الى ميفارقين حتى توفي فيها سنة 418هـ. ينظر: ابي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج 2، ص 152؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 29؛ الزركلي، الاعلام، ج 2، ص 245.
- (60) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج 15، ص 167.
- (61) جلال الدولة: ابو طاهر فيروزجرد بن بهاء الدولة، تولى الحكم في العراق سنة 416هـ، واستمر لمدة سبع عشرة سنة، توفي سنة 435هـ. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج 15، ص 291؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 17، ص 577؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 24، ص 73.
- (62) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج 15، ص 183.
- (63) المصدر نفسه، ج 15، ص 190.
- (64) القائم بأمر الله: هو ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله، بويع له بالخلافة بعد موت ابيه سنة 422هـ بعد ان جعله ولي عهده ولقبه القائم بأمر الله، ولم يزل في الخلافة حتى قام البساسيري بالقبض عليه سنة 450هـ وارسله الى الانبار حتى حبس فيها الى سنة 451هـ حيث أخرج من محبسه وأعيد الى بغداد بعد القضاء على البساسيري من قبل السلاجقة واستمر في خلافته حتى وفاته سنة 467هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 9، ص 406-410؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 15، ص 138-141.
- (65) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 29، ص 22؛ النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، ج 23، ص 242.
- (66) ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص 209؛ الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص 197.
- (67) ابن الكردبوس، الأكتفاء في تاريخ الخلفاء، ج 1، ص 1656.
- (68) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج 15، ص 225.
- (69) ابي كالحجار: هو المرزيان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ولد بالبصرة سنة 399هـ حكم العراق بعد ابن عمه جلال الدولة اربع سنين وشهرين وتوفي سنة 440هـ وعمره أربعون سنة وتولى الحكم من بعده ابنة الملك الرحيم. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج 15، ص 317؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 17، ص 631 و العبر في خبر من غبر، ج 3، ص 191 و تاريخ الاسلام، ج 29، ص 498؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 74؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 5، ص 46.
- (70) المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج 15، ص 225.

- (71) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج 15 ، ص 183 .
- (72) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج 15 ، ص 254 .
- (73) حسن ابراهيم ، علي ابراهيم ، النظم الاسلامية ، ص 139 - 140 ؛ الهاشمي ، شنقارو ، الحضارة العربية الاسلامية دراسة في تاريخ النظم ، ص 21-22 .
- (74) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج 1 ، ص 205-206 .
- (75) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج 2 ، ص 20-21 .
- (76) حسن ابراهيم ، علي ابراهيم ، النظم الاسلامية ، ص 139 .
- (77) النعمي ، الخلافة العباسية في ظل التسلط البويهي ، ص 89-90 .
- (78) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج 4 ، ص 277 .
- (79) البداية والنهاية ، ج 11 ، ص 240 .
- (80) الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص 184 .
- (81) مسكويه ، تجارب الامم ، ج 6 ، ص 138 ؛ الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج 1 ، ص 157 ؛ الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص 190 ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج 26 ، ص 136 .
- (82) ابي علي ابن مقله : ابو علي محمد بن علي بن الحسين الكاتب المشهور، ولد سنة 270هـ وكان في بداية امره يتولى بعض اعمال فارس ويحيي خراجها، وتنقلت احواله الى ان استوزر المقتدر سنة 316هـ ثم قبض عليه وصادره سنة 318هـ، ثم تولى الوزارة للقاهر سنة 320هـ وهرب منه سنة 321هـ، كما قلده الراضي وزارته سنة 322هـ ثم قبض عليه سنة 324هـ وحبس وقطع يده اليمنى ، وبعد سيطرة بحكم على السلطة امر بقطع لسانه، وعذبه اقسى انواع العذاب الى ان مات سنة 328هـ. ينظر : الزنجشيري ، ربيع الاربار ونصوص الاخبار ، ج 1 ، ص 461 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان وأبناء الزمان، ج 5 ، ص 113-117 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 15 ، ص 224-229 .
- (83) ناصر الدولة الحمداني : هو ابو محمد بن ابي الهيجاء الحسن بن حمدان صاحب الموصل ، تنقلت به الاحوال الى ان ملك الموصل بعد ان كان نائباً عن ابيه ولقبه الخليفة المتقي لله ناصر الدولة بعد ان قلده منصب امير الامراء سنة 330هـ وقبض عليه ولده الغضنفر وحبس حتى مات سنة 358هـ وكانت مدة امارته اثنتين وثلاثين سنة . ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 16 ، ص 186-187 و العبر في خبر من غير ، ج 2 ، ص 317 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 12 ، ص 56-57 .
- (84) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 8 ، ص 446 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 24 ، ص 39 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج 3 ، ص 420 .
- (85) عضد الدولة : ابو شجاع فناخسروا بن ركن الدولة بن بويه تملك العراق خمس اعوام ونصف بعد ان

قتل ابن عمه عز الدولة بختيار سنة 367هـ كان بطلاً شجاعاً جباراً عسوفاً توفي سنة 372هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج4، ص50-51؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16، ص249-251.

(86) شيراز: مدينة صحيحة الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات وافرة الغلات، قسبة بلاد فارس، سميت بشيراز بن طهمورث. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص210؛ أبي الفداء، تقويم البلدان، ص328.

(87) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص201/178؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج24، ص39.

(88) مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص225؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج24، ص24.

(89) مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص225.

(90) الرازي بالله: هو محمد بن جعفر المقتدر بالله، ولد سنة 297هـ وتولى الخلافة سنة 322هـ، وفي عهده امتنع امراء البلاد عن الطاعة، واستقل الكثير من الولاة بما كان يلون، واستمر في خلافته ست سنوات وعشرة اشهر، حتى توفي سنة 329هـ، وعمره احدى وثلاثين سنة. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج2، ص140 وما بعدها؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، ص222-223؛ الكتي، فوات الوفيات، ج2، ص310-311؛ الزركلي، الاعلام، ج6، ص71.

(91) مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص26؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج3، ص274.

(92) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص139؛ المقرئ، المقفى الكبير، ج3، ص252-253.

(93) ابن رائق: الامير ابو بكر محمد بن رائق، من الشجعان الدهاة، له شعر وأدب، تولى الشرطة ببغداد في زمن المقتدر، ثم أماره واسط والبصرة، ثم نصبه الرازي أميراً للأمرء، فقتله ناصر الدولة غدرًا سنة 330هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج53، ص17؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ج5، ص114-115؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص209.

(94) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج26، ص590؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص139؛ المقرئ، المقفى الكبير، ج3، ص252-253.

(95) ابو الحسين بن الدحلي: كان متطبباً لدى الخليفة المطيع وشديد التمكن منه والاختصاص به، حيث كان لا يحتشمه في شيء جملة، وكان له دور في الوساطة لتولي بن طازاذ كتابة الخليفة وعزل ابو محمد الصلحي، كما انه كان متقدماً بخدمة بختيار الذي كان يكرمه ويعزه، وكان بن الدحلي السفير بين بختيار والخليفة، واذا خرجت الخلع فعلى يديه تُخرج ولؤه فيها السهم الاوفر. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص321.

- (96) مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ، ص119 ؛ الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص190 ؛ ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص321 .
- (97) ابن شيرزاد : أبو جعفر محمد بن يحيى ، كان كاتب توزون ، وبعد وفاة الاخير ولأه الخليفة العباسي المستكفي بالله امرة الأمراء ، وهو آخر من تقلد هذا المنصب قبل دخول البويهيون ، ينظر : ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون، ج3 ، ص419 .
- (98) الصولي ، الاوراق ، ج2 ، ص132 ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج6 ، ص24 ؛ ابن النديم ، فهرست ابن النديم ص145؛ الزركلي ، الاعلام ، ج8 ، ص125 .
- (99) سبكتكين : هو حاجب معز الدولة المعروف بالحاجب الكبير ، تركي الاصل، كان الخليفة المطيع خلع عليه وسوره ولقبه نصير الدولة بعد ان سيطر على بغداد اثناء الخلاف بينه وبين بختيار بن معز الدولة، توفي سنة364هـ . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص73 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج14 ، ص237-238 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ص320 .
- (100) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص321 .
- (101) البغدادي ، هدية العارفين ، ج2 ، ص502 .
- (102) الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ص215 .
- (103) علي بن عيسى بن داود بن الجراح : ابو الحسن البغدادي ولد سنة 245هـ، وكان صدوقاً فاضلاً كثير البر والمعروف، تولى الوزارة للمقتدر عدة مرات ثم للقاهر ، وعاش تسعين سنة حتى توفي سنة334هـ . ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج12 ، ص14-17 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج2 ، ص336 .
- (104) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج11 ، ص179 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج15 ، ص30 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج16 ، ص550 .
- (105) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج15 ، ص30 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج11 ، ص378 .
- (106) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج11 ، ص179 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج15 ، ص31 ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ج3 ، ص50 .
- (107) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج15 ، ص210 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج14 ، ص36 .
- (108) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج12 ، ص31 ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ج3 ، ص143 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج21 ، ص161 .
- (109) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج21 ، ص161 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج4 ، ص12 .

- (110) بماء الدولة : هو ابو نصر بن عضد الدولة بن ركن الدولة تولى السلطة سنة 380هـ كان ظالماً عسوفاً سفاكاً للدماء وكان خواصه يهربون من قربه ولم يكن في بني بويه اظلم منه ولا اقبح سيره ، كانت مدة امارته اربعة وعشرون سنة وتسعة اشهر واياماً ، توفي بعلّة الصرع سنة 403. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج24، ص74؛ الزركلي، الأعلام، ج2، ص75.
- (111) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج14 ، ص348 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج27 ، ص5 .
- (112) ذيل تجارب الامم ، ص208 .
- (113) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج14 ، ص353 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج27 ، ص8 و سير اعلام النبلاء ، ج15، ص128 .
- (114) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج5 ، ص79 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج3، ص261 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9 ، ص251 .
- (115) الحذافات : الخذفة ، هي قطعة من الثوب كانت تُوضع فوق الرأس. ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج9 ، ص40 .
- (116) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج15 ، ص93 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج3 ، ص254-256 .
- (117) القاضي التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ج5 ، ص224 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج5 ، ص79 .
- (118) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج3 ، ص255؛ الزركلي ، الاعلام ، ج1 ، ص171 .
- (119) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج3 ، ص257 .
- (120) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج5 ، ص79 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج9 ، ص251 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج28 ، ص109 .
- (121) القاضي التنوخي ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، ج4 ، ص296 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج12 ، ص31 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج15 ، ص210 ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج9، ص128 .
- (122) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج15 ، ص8؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج27 ، ص23
- (123) عذرة : خصلة من عُرف الفرس او ناصيته . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج2 ، ص95 ؛ الجوهري ، الصحاح ، ج2 ، ص738 .
- (124) معجم الادباء ، ج14 ، ص36 .

- (125) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج 14 ، ص 37 .
- (126) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 12 ، ص 32؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج 15 ، ص 210 ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 9 ، ص 410 .
- (127) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج 15 ، ص 213 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 29 ، ص 9 ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 4 ، ص 91 .
- (128) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 46 .
- (129) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج 16 ، ص 11 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 46 و تاريخ الاسلام ، ج 30 ، ص 187 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج 6 ، ص 46 .
- (130) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 274 .
- (131) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 46-47 ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 2 ، ص 168 .
- (132) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج 16 ، ص 11 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 46 ؛ الصفدي الوافي بالوفيات ، ج 2 ، ص 168 .
- (133) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج 15 ، ص 293 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 29 ، ص 330 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 66 .
- (134) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 11 ، ص 390 ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج 5 ، ص 247 .
- (135) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج 15 ، ص 293 ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج 29 ، ص 330 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 66 .
- (136) البساسيري : هو ابو الحارث ارسلان بن عبد الله الملقب بالمظفر، قائد تركي الاصل، جاءت تسمية البساسيري نسبةً الى تاجر باعه من اهل بسا، ترقى به الاحوال حتى خدم الخليفة القائم بأمر الله، فقدمه على جميع الاتراك في بغداد وقلده الامور بأسرها وخطب له على منابر العراق والاهواز، فعظم امره وهابته الملوك، ثم خرج على القائم وخرجه من بغداد وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر سنة 450هـ، الا ان المستنصر لم يثق به فأهمله وتغلب عليه اعوان القائم من عسكر السلطان طغرل بك فقتلوه سنة 451هـ . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج 1 ، ص 192 ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 132-133 ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج 1 ، ص 288 .
- (137) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 11 ، ص 390-391 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج 16 ، ص 41-42 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 99 .
- قائمة المصادر والمراجع .

أولاً : المصادر الأولية

- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت 630 هـ / 1233 م).
- الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر - دار بيروت، 1965م).
- الاربلي، عبد الرحمن سنيط قنيتو (ت 717هـ / 1317م).
- خلاصة الذهب المسبوك، (مطبعة القديس جاورجيوس الارثوذكس، 1885م).
- ابن أبي أصيبعة، احمد بن القاسم بن خليفة (ت 668هـ / 1269م).
- عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: نزار رضا، (بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت).
- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن سيف الدين (ت 874هـ / 1469م).
- التجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت).
- ابن الجوزي، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ / 1200م).
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: محمد عبد القادر عطا. مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1992م).
- الجوهري، ابو نصر إسماعيل بن حماد، (ت 393 هـ / 1002 م).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، (بيروت، دار العلم للملايين، 1987م).
- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت 656هـ / 1258م).
- شرح نصح البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، (القاهرة، دار أحياء الكتب العربية، 1962م).
- الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ / 1070م).
- تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1996م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ / 1406م).
- تاريخ ابن خلدون، (بيروت، مؤسسة الاعلمي، 1971م).
- ابن خلكان، احمد بن محمد (ت 681هـ / 1282م).
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، (بيروت، دار الثقافة، د.ت).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن عثمان (ت 748هـ / 1374م).
- تاريخ الاسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط 1، (بيروت، دار الكتاب العالمي، 1987م).
- سير أعلام النبلاء، تح: حسين الاسد، ط 9، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993).

- العبر في خبر من غير ، تح : فؤاد السيد ، ط 1 ، (الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، 1961م).
- ميزان الاعتدال ، تح : علي محمد البجاوي ، ط 1 ، (بيروت ، دار المعرفة ، 1963م).
- الروذراوري، أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله (ت 488هـ / 1095).
- ذيل تجارب الأمم ، (مطبوع معه قطعة صغيرة من الجزء الثامن من تأريخ هلال بن المحسن الصابي عرفت بذيل تجارب الامم) (القاهرة ، 1916م).
- الزبيدي ، محمد مرتضى الزبيدي (ت 1205هـ / 1790م) .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : علي شيري ، ط 1 ، (بيروت ، دار الفكر ، 1994م).
- الزمخشري ، أبي القاسم محمود بن عمر (ت 538 هـ / 1143م) .
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تح : عبد الأمير مهنا ، ط 1 ، (بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، 1992م) .
- السبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ / 1369م) .
- طبقات الشافعية الكبرى ، تح : محمود محمد الطناحي . عبد الفتاح محمد الحلو ، (دار أحياء الكتب العربية ، د. ت) .
- الصابي ، ابو الحسن الهلال المحسن (ت 448 هـ / 1056م) .
- رسوم دار الخلافة ، تح : ميخائيل عواد ، ط 2 ، (بيروت ، دار الرائد العربي ، 1986م) .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764هـ / 1363م).
- الوافي بالوفيات ، تح : احمد الارناؤوط - تركي مصطفى ، (بيروت ، دار احياء التراث ، 2000م).
- نكت الهميان في نكت العميان ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ط 1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2007م) .
- الصولي ، ابو بكر محمد بن يحيى (ت 335 هـ / 946م) .
- الأوراق ، تح : ج . هيورث . دن ، (د.م ، شركة الأمل للطباعة ، 2004م) .
- ابن العبري ، غريغوريوس بن هرون (ت 685هـ / 1286م) .
- تاريخ مختصر الدول ، (بيروت ، دار الميسرة ، د. ت).
- ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ / 1176م).
- تاريخ مدينة دمشق ، تح : علي شيري ، (بيروت ، دار الفكر ، 1995م) .
- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت 1089 هـ / 1678م) .

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت ، دار احياء التراث ، د.ت)
- ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت732هـ/1331م).
- المختصر في أخبار البشر ، (بيروت، دار المعرفة ، د. ت) .
- تقويم البلدان ، ط 1 ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2007) .
- الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت175هـ/791م) .
- العين ، تح : مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي ، ط 2 ، (قم ، مؤسسة دار الهجرة ، م) .
- ابن الفوطي ، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق (ت723هـ/1323م) .
- مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تح : محمد الكاظم ، ط 1 ، (طهران ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1995م) .
- القاضي التنوخي ، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم (ت384هـ/994م) .
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تح : عبود الشالجي المحامي ، ط 1 ، (د . م ، 1973م) .
- ابن قتيبة الدينوري ، عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م) .
- عيون الاخبار، ط 3 ، (بيروت، دار الكتب العلمية ، 2003م) .
- القزويني ، زكريا بن محمد بن بن محمود (ت682هـ/1283م) .
- آثار البلاد واخبار العباد ، ط 1 ، (بيروت ، دار صادر ، 1998م) .
- القضاعي ، ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر (ت454هـ/1062م) .
- تاريخ القضاعي ، تح : جميل عبد الله المصري ، (مكة المكرمة ، مركز ودود للمخطوطات ، 1995م) .
- القلقشندي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي (ت821هـ/1418م) .
- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تح : محمد حسين شمس الدين ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د. ت) .
- ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد (ت 697 هـ / 1297م) .
- مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تح: د.مصطفى جواد، (بغداد، مطبعة الحكومة، 1970م) .
- الكتبي ، محمد بن شاكر (ت764هـ/1362م) .
- فوات الوفيات ، تح : علي محمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود ، ط 1 ، (بيروت ، دار الكتب العلمية، 2000م) .
- ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل (ت774هـ/1372م) .

- البداية والنهاية في التاريخ ، تح : علي شيري، ط1 ، (بيروت ، دار احياء التراث، 1988م).
- ابن الكردبوس ، ابو مروان عبد الملك بن ابي القاسم (ت بداية ق7هـ) .
- الإكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: صالح بن عبد الله الغامدي، ط 1،
(المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية ، 2008 م) .
- ابن المبرد ، يوسف بن حسن بن عبد الهادي (ت909هـ /1503م) .
- ايضاح طرق الاستقامة في بيان احكام الولاية والامامة ، تح : نور الدين طالب ، ط1 ، (سوريا ، مؤسسة دار النوادر ، 2011م) .
- المسعودي، ابو الحسين علي بن الحسين (ت 346 هـ / 957 م) .
- التنبيه والإشراف، (بيروت، دار صعب، د.ت) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط 2، (قم، دار الهجرة، 1984 م) .
- مسكويه، ابو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت421هـ/1030م).
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: ابو القاسم امامي، ط2، (طهران، دار سروش، 2001م).
- المقرئزي ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت 854هـ/1450 م) .
- المقفى الكبير ، تح: مُحمَّد البعلابي ، ط2، (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1991م).
- ابن منظور ، مُحمَّد بن مكرم بن علي (ت 711هـ/1311 م) .
- لسان العرب ، ط1 ، (قم، 1984 م) .
- مؤلف مجهول .
- العيون والحداث في أخبار الحقائق، تح: نبيلة عبد المنعم داود، (بغداد، مطبعة الارشاد ، 1973 م) .
- ابن النديم، ابو الفرج محمد بن إسحاق (ت 438 هـ / 1046 م) .
- الفهرست ، تح : رضا تجدد ، (بيروت ، دار أحباء التراث العربي ، د . ت).
- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/1332 م) .
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، (القاهرة ، وزارة الثقافة والأرشاد القومي المؤسسة المصرية ، د . ت).
- الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت521هـ/1127م).
- تكملة تاريخ الطبري، تح: البرث يوسف كنعان، ط2، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1961م).
- قطع تاريخية من كتاب عنوان السير في محاسن اهل البدو والحضر، ط1 ، (تونس ، دار الغرب الاسلامي ، 2008 م) .
- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1229م).

- معجم البلدان ، (بيروت ، دار احياء التراث ، 1979م).
- معجم الأدباء ، ط3 ، (بيروت ، دار الفكر ، 1401 م).
- ثانياً : المراجع .
- البغدادي ، أسماعيل باشا :
- هدية العارفين ، (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1951م) .
- حسن ، حسن ابراهيم : حسن ، علي ابراهيم :
- النظم الإسلامية ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د.ت).
- حسن ، حسن إبراهيم :
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط7 ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1964م) .
- الدوري ، عبد العزيز :
- دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ط1 ، (بغداد ، شركة الرابطة للطباعة والنشر ، 1945م).
- الزركلي ، خير الدين :
- الاعلام ، ط5 ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، 1980م) .
- زيدان، جرجي :
- تاريخ التمدن الإسلامي، (القاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة د.ت) .
- سلام ، حورية عبده :
- الحياة الاجتماعية في العراق زمن البويهيين ، (القاهرة ، دار العالم العربي ، 2009م) .
- الهاشمي ، رحيم كاظم محمد : شنقارو، عواطف محمد العربي :
- الحضارة العربية الاسلامية دراسة في تاريخ النظم ، (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، د.ت) .
- ثالثاً: الاطاريح والرسائل الجامعية .
- عبد الله ، هدى محمد حماد :
- الحجابة والحجاب في العراق من بداية العصر العباسي حتى نهاية دولة البويهيين (132- 447هـ/750-1055م) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب بقنا ، جامعة جنوب الوادي ، 2011م .
- الجابري، حيدر عواد دويج :
- الأمير عز الدولة بختيار البويهى (دراسة في سيرته) 356-367هـ/966-977م، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، 2017م.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الطائي ، محمد نجم عبد الله :
- خلافة المطيع لله (334-363هـ/945-973م) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل ، 2013م .
- الحجامي ، أضواء جابر عبد :
- الأمير معز الدولة أحمد بن بويه (دراسة في سيرته) 334-356هـ/945-966م, رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، 2021م .
- النعيمي، نزار محمد قادر:
- الخلافة العباسية في ظل التسلط البويهي، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الموصل 1994م.
- رابعاً : البحوث والدوريات .
- طلفاح ، مضر عدنان :
- سلطة الخليفة العباسي في حقبة الهيمنة البويهية (334-447هـ/946-1055م) ، بحث منشور في مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، مجلد6، العدد2 ، 2009م .

التحالف الأمريكي - المكسيكي خلال الحرب العالمية الثانية 1942

الباحث

الأستاذ الدكتور

حكيم موزان رمضان

حيدر عبد الرضا التميمي

جامعة البصرة \ كلية الآداب

تاريخ القبول: 2021/08/03م

تاريخ الارسال : 2021/07/30 م

الملخص بالعربية:

وجدت الإدارة الأمريكية نفسها مضطرة إلى الدخول في حرب عالمية ثانية ستغير لا محالة ترتيب القوى العظمى وستعيد توزيع ميزان القوى من جديد، ولهذا لم يكن امامها مفرًا من الدخول في تلك المعركة، ولكن كان عليها أن تؤمن أولاً حدودها الجنوبية، حيث تقع دول أمريكا الجنوبية، وأول تلك الدول وأهمها بالنسبة للولايات المتحدة هي المكسيك، ليس فقط للتماس الحدود بين البلدين، ولكن للموقع الاستراتيجي لها، حيث يمكن استخدام مطاراتها وسفنها من اجل المجهود الحربي الأمريكي، وبالفعل استطاعت الإدارة الأمريكية عبر ضغوطاتها على الحكومة المكسيكية التي كانت تعاني من مشكلات سياسية داخلية، ومصاعب اقتصادية أن تدفعها إلى الدخول في الحرب سعيًا وراء مجد سياسي وسمعة علمية، وكذلك الحصول على الامتيازات العسكرية والاقتصادية الأمريكية، وأن تغض الإدارة الأمريكية الطرف عن سياسة المكسيك الداخلية.

الكلمات الدلالية: الحرب العالمية الثانية، العلاقات الأمريكية - المكسيكية، اليابان، الرئيس المكسيكي ألفيلا

The US-Mexican Alliance during World War II 1942.

Researcher. Hakeem Mozan Ramadhan

Asst.prof. Hyder Abdul Redha Al-Tmimi (ph.D)

Abstract:

The American administration was forced to enter a second international war, which would eventually shift the balance of power and modify the order of the great powers. As a result, it had no choice but to join the fight, but first it had to safeguard its southern borders, which are home to the countries of South America. Mexico is the first and most significant of these countries for the United States, not only because of their shared border, but also because of its strategic location, where its airports and ships may

be deployed to support the American war effort. Indeed, the US administration was able to exert pressure on the Mexican government, which was beset by internal political and economic issues, forcing it to enter the conflict in search of political glory and a global reputation, as well as obtaining military and economic perks from the United States, as well as the United States' administration turning a blind eye to Mexico's domestic policy.

key words: World War II, US-Mexico relations, Japan, Mexican President Avila

مقدمة

كانت الحرب العالمية الثانية بداية لمزيد من تحسن العلاقات الأمريكية - المكسيكية، لاسيما إن تلك العلاقات قد شهدت تطوراً نوعاً ما في عهد الرئيس مانويل أفيللا، وبناءً عليه فقد كانت كلاً من الدولتين بحاجة للأخرى من أجل الوقوف أما تلك الأزمة التي عصفت بالعالم أجمع، إذ كان شبح الحرب يخيم على الولايات المتحدة الأمريكية وبات اشتراكها فيها أمراً لا مناص منه، وبالتالي فإن تأمين حدودها الجنوبية وضمان ولاء دول أمريكا اللاتينية أصبح أمراً في غاية الأهمية، وقد كانت المكسيك الدولة الأكثر أهمية للولايات المتحدة في تلك المنطقة.

أما المكسيك فقد كانت ترنو لمزيد من المكاسب على المستويين الداخلي والخارجي، فداخلياً استغل أفيللا الحرب ليقف الحقوق المدنية ويدعم سلطته دونما الالتفات لأي حقوق سياسية، ولم يستجب لنداءات المعارضة التي طالبت بتحسين الظروف الانتخابية، كما أدت الحرب إلى زيادة شعبيته أو على الأقل التفاف الشغل حوله نظراً للحرب التي يخوضها، وعلى المستوى الخارجي اكتسبت المكسيك سمعة دولية طيبة إثر مشاركتها في الحرب، فضلاً عن المكاسب الاقتصادية والعسكرية التي حصلت عليها من التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية.

أولاً: الجهود السياسية

حاولت الإدارة الأمريكية أن تخطو خطوة نحو المكسيك في حربها التي اقتربت ضد دول المحور، وعلى هذا بدأت محادثتها مع السفير المكسيكي في واشنطن في 11 حزيران حيث أكد السفير على أن المكسيك "مستعدة بلا تحفظ للتعاون مع الولايات المتحدة في تطوير خطط للدفاع المشترك"، وأن أي نشاط ألماني

في القارة سيشكل خطراً على الأمن القومي المكسيكي، كما أكد السفير أن المكسيك بدأت بالفعل في السيطرة على الألمانين الموجودين على أراضيها، ولكنه وعلى الرغم من هذه الموافقة المبدئية إلا أنه أبدى تحفظه على استخدام المحور للسكك الحديدية المكسيكية، وطلب من الولايات المتحدة أن تدمم بال سلاح وكذلك المساهمة في تطوير القواعد الجوية والبحرية "في أماكن يتم اختيارها بشكل استراتيجي، ليس فقط من وجهة نظر وطنية بحتة ولكن من وجهة نظر أوسع للدفاع في نصف الكرة الأرضية". واستؤنفت المحادثات مرة أخرى في تموز بين عسكريين من الطرفين.⁽¹⁾

كانت تلك البداية هي ثمرة تعاون مشترك نتج عنه في 12 كانون ثاني 1942⁽²⁾ أن أعلنت حكومتا المكسيك والولايات المتحدة عن تنظيم لجنة دفاع مشتركة، وتم إنشاء قسم الولايات المتحدة في لجنة الدفاع المكسيكية الأمريكية المشتركة بموجب أمر تنفيذي، كما كان هناك أيضا اتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك بشأن المبادئ المتعلقة بتبادل المساعدة خلال مدة الحرب⁽³⁾، تم التوقيع عليه في واشنطن في 27 آذار 1942، في حين أعلن كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك أنه وفقاً للمبادئ المنصوص عليها في إعلان ليما⁽⁴⁾، الذي تمت الموافقة عليه في المؤتمر الدولي الثامن للدول الأمريكية في 24 ديسمبر 1938، ونص على "أن جميع الأمريكيين، متحدون في الدفاع عن الأمريكتين، عازمون على ضمان تمتعهم ومن أجل بعضهم البعض بثرواتهم ومواهبهم الخاصة"؛ وفي حين قرر كل من رئيس الولايات المتحدة الأمريكية - وفقاً لقانون كونغرس الولايات المتحدة الأمريكية المؤرخ 11 آذار 1941⁽⁵⁾ - ورئيس المكسيك، "أن الدفاع عن كل الجمهوريات الأمريكية الشمالية والجنوبية أمر حيوي للدفاع عنا جميعاً"⁽⁶⁾.

هكذا استطاعت الجهود السياسية الأمريكية أن تجتذب كوبا وهايتي والجمهورية الدومينيكية وست جمهوريات أمريكا الوسطى الحرب على الفور ضد المحور، وأكد الرئيس المكسيكي أفيلا كاماتشو علانيةً على إخلاص بلاده للقضية التي تقاتل الولايات المتحدة الآن من أجلها. أعلن الرئيس أفيلا كاماتشو عبر شبكة إذاعية خاصة أن المكسيك قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع اليابان، حيث أنه "لا يستطيع الاعتراف بأن الاتصال الدولي يجب أن يظل إلى أجل غير مسمى خاضعاً للأعمال التعسفية للدول الأكثر قوة، والذين يسعون جاهدين للمساهمة، بالوسائل السلمية، في بناء عالم يكون فيه الإنسان صديقاً للإنسان.... أن

الدول المحبة للسلام أصبحت الآن محاصرة بقوى العدوان. في ظل هذه الظروف، كان مصير المكسيك والولايات المتحدة هو توفير التعاون الحميم الذي قد يعمل على ربط الإجراءات التي تتخذها جميع الأمريكتين معاً في تضامن".⁽⁷⁾

ثانياً: الضغوط الاقتصادية الأمريكية

مارست الولايات المتحدة الأمريكية ضغوطاً مختلفة على المكسيك لضمان ولائها واستمرار تحالفها الاستراتيجي، لحماية المصالح الأمريكية بالقارة الجنوبية، وعلى الرغم من أن بعض هذه الضغوط كانت تعتبر مكاسب خاصة للولايات المكسيكية المتحدة، إلا أنها تمت في المقام الأول لصالح الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁸⁾

1. شراء المعادن المكسيكية

عقدت الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقاً مع الحكومة المكسيكية يقتضي باحتكار أمريكا لشراء بعض المعادن من الولايات المكسيكية المتحدة خاصة الذهب والفضة⁽⁹⁾، على أن يتم شراء هذه المعادن حسب أسعار السوق المتغيرة صعوداً أو هبوطاً، وعلى الرغم من أن هذا الإجراء ساعد الولايات المتحدة المكسيكية والرئيس أفيلا على تدبير الأموال اللازمة لإجراء مجموعة من الإصلاحات الاقتصادية وتنمية مركز الولايات المتحدة المكسيكية الاقتصادي⁽¹⁰⁾؛ إلا أن هذا الإجراء كان يعتبره البعض بداية لاستيلاء الولايات المتحدة الأمريكية على خيرات الولايات المتحدة المكسيكية، ومن ثم الاستيلاء على الأراضي المكسيكية وضمها إلى الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹¹⁾.

2. برنامج براسيرو (Pracero Program)⁽¹²⁾

وهو سلسلة من القوانين التي بدأت في 4 آب 1942 بين الإدارة الأمريكية والحكومة المكسيكية، لتشجيع والسماح بدخول المواطنين المكسيكيين على الدخول والبقاء في الولايات المتحدة بشكل مؤقت في الوقت الذي تعمل بموجب عقود عمل قصيرة الأجل⁽¹³⁾.

ثالثاً: استعداد أفيلا للحرب العالمية الثانية

يبدو أن المكسيك كانت ماضية قدماً في التحالف العسكري مع الإدارة الأمريكية وجاء هجوم بيرل هاربر ليؤكد هذا التحالف، ففي 7 كانون الأول 1941 أرسل السفير المكسيكي في الولايات المتحدة ماكغورك إلى وزير الخارجية يدين هجوم اليابان قائلاً "بدون إعلان سابق للحرب، وفي نفس الوقت بالضبط الذي كان فيه سفير لليابان في واشنطن يجري محادثات دبلوماسية مع السلطات الأمريكية العليا في وزارة الخارجية، بدأت القوات اليابانية بقصف مانيتا وجزر هاواي في الولايات المتحدة الأمريكية، ... إن حكومة المكسيك بكامل طاقتها تبدي روح التضامن الإيجابي، ضد هذا الانتهاك الجديد ضد المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان التي ارتكبتها إحدى القوى المجتمعة مع الديكتاتوريات الشمولية ضد ديمقراطيات العالم، تعلن المكسيك أن سلوكها سوف يتبع بشكل صارم مبادئ العدالة والشرف التي ظلت حتى اليوم تتمسك بها دون تردد. ونذكر أن أي عدوان ضد أي دولة في هذا النصف من الكرة الأرضية سيتم النظر فيه من قبل بلدنا كعدوان على سيادتنا ... ماضينا هو أفضل ضمان لمستقبلنا. مرتبطين بالولايات المتحدة في الدفاع المشترك عن الديمقراطية ومصير أمريكا"(14)

وفي اليوم التالي مباشرة بعد الهجوم الياباني على بيرل هاربر أي في 8 كانون الأول عام 1941، أكد رئيس المكسيك مانويل أفيلا كوماتشو علناً؛ تفاني بلاده في القضية التي تقاتل الولايات المتحدة من أجلها، كما أعلن الرئيس أفيلا كوماتشو عبر شبكة إذاعية خاصة أن المكسيك قطعت العلاقات الدبلوماسية مع اليابان، وأن بلاده تقف إلى جانب كل أولئك الذين لا يستطيعون "الاعتراف بأن المجتمع الدولي يجب أن يظل خاضعاً للأفعال التعسفية للدول الأكثر قوة إلى أجل غير مسمى، والذين يسعون جاهدين للمساهمة بالوسائل السلمية، في بناء عالم يكون فيه الإنسان صديقاً للإنسان"، وتابع أن الدول المحبة للسلام تحاصرها الآن قوات العدوان، في ظل هذه الظروف، كان مصير المكسيك والولايات المتحدة تقديم التعاون الحميم الذي قد يعمل على ربط التضامن مع الإجراءات التي اتخذتها الأمريكتين (15).

بعد ذلك تحدث الرئيس أفيلا كمانشو بشكل أكثر تحديداً إلى مواطنيه ونصحهم بالحفاظ على الصفاء الذي تتطلبه الظروف، وتعهد بأن الحكومة ستصرف بحزم، ولكن بما يتفق مع إرادة الشعب وكرامة وشرف الأمة. (16)

في غضون بضعة أيام بعد الهجوم الياباني (17) على هاواي (18) والفلبين (19)، بدأت دول العالم الجديد في دعم الولايات المتحدة الأمريكية ومساندتها (20)، وعلى الفور أعلنت كوبا (21) وهاتي (22) وجمهورية الدومينيكان (23) والجمهوريات الست في أمريكا الوسطى الحرب ضد دول المحور (24)، وقد تعهدت البرازيل التي يعتبر أمنها حيويًا للدفاع عن نصف الكرة الغربي، بالتعاون مع دول المحور، ولكنها لم تكن في الوقت الحالي قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع دول المحور، أما المكسيك التي لم تكن في مناسبات معينة على أفضل وجه مع جارتها إلى الشمال الولايات المتحدة الأمريكية، فقد استجابت على الفور لمساندة أمريكا في الحرب ضد دول المحور (25).

ثم أعلنت المكسيك في بيان رسمي قطعت علاقتها مع اليابان، وجاء فيه "لا يمكن للحكومة المكسيك، التي دعت دائمًا إلى الاحترام المطلق للالتزامات الدولية التي تم التعاقد عليها طوعًا، أن تفشل في اعتبار أن الحفاظ على علاقاتها الدبلوماسية مع اليابان يتعارض مع العمل العدواني الذي ضد الولايات المتحدة الأمريكية. وبناءً على ذلك، تم توجيه تعليمات إلى وزيرنا في طوكيو بأنه، بعد إخطار السلطات التي يُعتمد بالقرب منها بما سبق، سيشرع في إغلاق المفوضية والقنصلية في يوكوهاما." (26) وأخبرت المكسيك اليابان بقرارها هذا يوم ١٠ كانون الأول (27).

ويبدو أن التحالف بين ألمانيا والمكسيك، (مثل مذكرة (28) زيمرمان (Zimmermann) (29) المقدمة)، لم يكن مستحيلاً، بل في الواقع؛ فإن بعض الإصلاحات المنصوص عليها في دستور المكسيك (30) لا يمكن تحقيقها إلا على حساب ملاك الأراضي وشركات النفط الأمريكية في المكسيك، وقد بنى السفير دوايت موررو (Dwight Morrow) (31) درجة من التفاهم وحسن النية في أواخر العشرينات، ثم السفير جوزيف دانيالز (Josef Daniel) (32) بعد عقد من الزمان، ولكن لم يكن من الممكن التوصل إلى تسوية حقيقية ما دامت أي خطوة تتخذها الحكومة المكسيكية في هذا الاتجاه يمكن أن تبدو كحل وسط مع

المثل العليا للثورة أو مع روح الدستور، وبعد الانفصال عن الرئيس السابق بلوتاركو إلياس كاليس (Plutarco Elías Calles) ⁽³³⁾ في السياسة المكسيكية؛ شرع الرئيس لازارو كارديناس (Lázaro Cárdenas) ⁽³⁴⁾ في إطلاق برنامج مصادرة مكثف، ولم يتم تصفية الجدل الناتج والاختلافات القديمة الأخرى بالكامل عندما اندلعت الحرب الأوروبية في عام 1939 ⁽³⁵⁾.

وإذا كانت خلفية الخلاف تجعل التعاون العسكري مع المكسيك يبدو غير مؤكد؛ فإن التوقعات الاستراتيجية في مستهل الأمر جعلت التعاون العسكري يبدو غير ضروري، وخلال الاثني عشر شهرًا الأولى أو نحو ذلك بعد اندلاع الحرب في أوروبا، كانت البرازيل الشرقية وجنوب المحيط الأطلسي نقطة محورية للدفاع في نصف الكرة الأرضية، بعد صيف 1940 كان هناك أوقات اضطر فيها مخططو الجيش لتحويل انتباههم إلى مكان آخر، ولكنهم ركزوا اهتمامهم بشكل عام على التضخم في البرازيل، وقد قدمت المكسيك بموافقة حكومتها، ممرًا مناسبًا لحركة السفن إلى قناة بنما، ولكن الطريق الرئيسي إلى البرازيل جاء بعد اجتياح جزر الأنتيل، ومع أن التحول الكارثي في الوضع العسكري في أوروبا خلال صيف عام 1940 بدأ يشير إلى كندا كشريك أكثر احتمالًا في التسليح؛ إلا أن البحار الضيقة بين البرازيل وساحل غينيا لا تزال تبتلع معظم اهتمام المخططين العسكريين حتى دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ⁽³⁶⁾.

وقد اتفق الطرفين على توفير تسهيلات الطيران للولايات المتحدة التي تسمح بالتحرك الجاهز للطائرات العسكرية الأمريكية إلى بنما، وتوفير القواعد البحرية التي من شأنها تسهيل عمليات أسطول الولايات المتحدة في المحيط الهادئ دفاعًا عن قناة بنما. ⁽³⁷⁾

أبلغ الرئيس أفيلا كوماتشو الأمة بالإجراءات التي اتخذتها حكومته ضد "العدو" في خطابه الرئاسي عام 1942، وعلى حد تعبير أفيلا كوماتشو، فإن المكسيك كانت تُنسج كشعب بطولي يواجه حربًا مفتوحة ضد إيطاليا وألمانيا واليابان؛ لأن الأمة بأسرها أثبتت موقفها بأنه عندما يحين الوقت، يعرف كل مكسيكي كيف يكون جنديًا مصممًا على الدفاع عن الوطن الأم، بأخذ السلاح أو في مكان عمله؛ من خلال الإنتاجية أو من خلال التضحية، وقد تألف "الدفاع عن الوطن" من طرد المكسيكيين من جابا ونسلهم من المناطق الحدودية والمناطق الساحلية ⁽³⁸⁾.

من بين الإجراءات اللازمة لنقل الأشخاص من أصل ياباني، وقع أفيلا كوماتشو على مرسوم رئاسي يعلق الحقوق الدستورية الفردية التي يمكن أن تشكل عقبة أمام الدفاع السريع والسهل للأمة، وبناءً على ذلك، فإن خطابه الذي سُمع في جميع أنحاء المكسيك عبر موجات الأثير أوضح أن الألمان والإيطاليين واليابانيين الذين كانوا يقيمون بالقرب من السواحل والحدود، أو في أماكن بعيدة، حيث اعتبر وجودهم غير مرغوب فيه؛ تم نقلهم إلى عاصمة الجمهورية وإلى أماكن أخرى من الداخل، تم إغلاق مراكز الاجتماعات التي تنتمي إلى مجموعة من الأجانب، وتكون المكسيك في حالة حرب ضد بلادهم⁽³⁹⁾، وغيرها من الإجراءات الفعالة التي تم اتخاذها لتجنب توزيع دعاية العدو والأنشطة الأخرى التي تؤثر على أمن الأمة، ومع أن أفيلا كوماتشو ضم سكان من المكسيك من ألمانيا وإيطاليا؛ إلا أن الهدف الرئيسي من هذه الطمأنينة في الشرق الأوسط وإفريقيا كان مجتمع اليابان المكسيكي، ورد نائب رئيس مجلس الشيوخ الاتحادي مانويل غودينيو دياز على الخطاب الرئاسي في اليوم نفسه بتوجيه مزيد من الاتهامات الكاذبة إلى المجتمع المكسيكي الياباني، وشدد غودينيو دياز على "الخطر الذي يمثله"، وأشار دون تحديد جرائمهم المزعومة، إلى "عدم ولائهم للبلد نفسه الذي قدم الضيافة لهم"، وصدرت بيانات إدانة مماثلة في الولايات المتحدة وكندا، حيث اعتُبر الياباني خائناً في الصميم⁽⁴⁰⁾.

بعد ذلك بأيام أعلنت المكسيك الحرب على دول المحور في 1 حزيران 1942، وطلبت وزارة الخارجية الأمريكية التفاوض على اتفاق جديد مع المكسيك يسمح باستيراد العمالة المكسيكية، بما يسمح للمكسيك في مد يد المساعدة في المجهود الحربي للحلفاء، وفي نفس الوقت دعم الاقتصاد المتعثر الخاص بها⁽⁴¹⁾.

كان سقوط فرنسا سبباً في إثارة احتمال اضطراب منظمي الدفاع الأمريكيين إلى النظر إلى نصف الكرة الأرضية من خلال عدسة ذات بؤرة حيوية، والنظر ليس فقط في الدول المجاورة البعيدة بل وأيضاً المجاورة، سواء في الشمال أو الجنوب، والواقع أن الأزمة ذاتها والخوف من اقتراب الخطر، بصرف النظر عن الاتجاه الذي قد يبدو منه، من شأنهما أن يقربا الولايات المتحدة من جيرانها على الجانبين، وهناك عناصر معينة في هذه الحالة تبذل جهداً محدداً نحو إقامة علاقة أوثق مع المكسيك، فقد كانت الانتخابات الرئاسية في المكسيك تقترب من ذلك، الأمر الذي قد يؤدي إلى الفوضى والاضطرابات الداخلية⁽⁴²⁾.

إن الخوف من استغلال عملاء المحور لظروف كهذه لتمهيد الطريق أمام هيمنة نازية أو فاشية على أمريكا اللاتينية لم يكن أقل العوامل التي تحكم التخطيط العسكري للولايات المتحدة، فضلاً عن ذلك فإن المكسيك لم تعد تربطها أي علاقات وطيدة بالعالم القديم، على عكس كندا التي كانت جزءاً لا يتجزأ من كومونولث الأمم البريطاني، كانت المكسيك عضواً في أسرة البلدان الأمريكية، ملتزمة بمبدأ أن "كل عمل يمكن أن يزعج سلام أمريكا يؤثر على كل واحد من الأمم الأمريكية"، وإذا أخذنا في الاعتبار مسألة أخرى، فإن احتمالات التعاون مع المكسيك أصبحت الآن مواتية إلى حد ما، ولكن المكسيك وكندا لم يسارعا إلى العمل بقدر كبير من التضافر مع الولايات المتحدة، ولم توفّر الولايات المتحدة من العمل بشكل غير صحيح، ولقد دفعت الظروف دول العالم الجديد إلى العمل الجماعي (43).

احتجت جميع الجمهوريات الأمريكية ضد الغزو الألماني لفرنسا (44)، لكن المشكلة كانت في ترجمة السخط الجماعي إلى سياسة مشتركة، وترجمة السياسة المشتركة إلى عمل مشترك، ومن ثم أعلنت الولايات المتحدة رسمياً أمام جيرانها والعالم أنها: "ستتعاون تعاوناً كاملاً، كلما كان ذلك مطلوباً، مع الحكومات الأمريكية الأخرى في سحق جميع الأنشطة التي تنشأ من مصادر غير أمريكية والتي تعرض للخطر حريتهم السياسية والاقتصادية" (45)، وأعربت الدول الأمريكية من المكسيك والبرازيل وجميع الدول اللاتينية الأخرى، باستثناء الأرجنتين، عن استعدادها للتعاون مع الولايات المتحدة، ومن أجل أن يكون تعاونهم فعالاً، سيتعين على الولايات المتحدة توفير العديد من وسائل صنع الحرب المادية، وقبل أن يتم ذلك كان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تعرف إلى أي مدى يمكن لكل حكومة أن تستعد للدفاع عن أراضيها، وإلى أي مدى يمكنها أن تمد يد المساعدة لجيرانها (46).

في غضون ذلك حاولت وزارتا الحرب والبحرية الحصول على اتفاقية رسمية موقعة باعتبارها اللزمة النهائية للمؤتمرات، دون تأخير لا مبرر له، تمت الموافقة على سجل المحادثات وإرساله عبر القنوات الدبلوماسية العرفية إلى الحكومة المكسيكية للموافقة عليه، خلال شهري أغسطس وسبتمبر، انتظرت الإدارتان أن تقبل المكسيك اتفاقات الموظفين، وصل شهر ديسمبر وتم تنصيب الرئيس الجديد "أفيلا كوماتشو" في مكسيكو

سيأتي، لكن الحكومة الجديدة، مثل سلفها، حجبت الموافقة الرسمية، كان هناك حديث عن إنشاء مجلس دفاع مشترك مشابه للمجلس المشترك الدائم للدفاع، كندا والولايات المتحدة، والرئيس أفيلا كاماتشو⁽⁴⁷⁾.

ومع عدم رغبته في الوقت الحالي في الاتفاق بصفة رسمية في مثل هذه الخطوة؛ إلا أنه كان مقبولا لسلسلة أخرى من محادثات الموظفين غير الرسمية من الرجال الذين سيصبحون فيما بعد أعضاء في المجلس⁽⁴⁸⁾، كان من بين البنود المدرجة في جدول الأعمال المقترح توصية من الجيش والبحرية بالتصديق الرسمي على الاتفاقات المبرمة في مؤتمرات تموز، فشلت جميع الجهود على طول هذا الخط حتى بعد أن هاجم اليابانيون بيرل هاربور، ولا يبدو أن التأخير يعكس أي عدم رغبة حقيقية من جانب أيٍّ من الحكومتين في التعاون مع الأخرى؛ بل يبدو أنها تمثل الانحناء على النفعية من جانب كل منهما وظروف اللحظة كما ترى الحكومة المكسيكية، لفترة من الوقت بعد انتخابات يوليو، بدت ثورة في المكسيك محتملة، حيث أعلن أتباع المرشح المهزوم أن إرادة الشعب قد تم التحايل عليها من خلال الاحتيال وستنتصر بالقوة بحلول سبتمبر.

وقد انتشرت أعمال الشغب والمظاهرات المتفرقة من مكسيكو سيتي إلى ريو غراندي، وقامت حكومة ركام بتنصيب نفسها في التلال الجنوبية، في حين بدأت قمع القيادة في شمال غرب المكسيك بالثورة، وكان من المفترض أن يؤدي التفاهم المفتوح المعلن عنه بين الحكومة الفيدرالية والولايات المتحدة إلى إضافة المزيد من الوقود إلى الاضطراب، وبعد زوال التهديد بالثورة حاول العملاء النازيون إبقاء اللهب على قيد الحياة من خلال اتهامهم بأن "مجموعة أفيلا كاماتشو قد باعت المكسيك إلى أسفل النهر للولايات المتحدة الأمريكية مقابل اعترافها بأفيلا كاماتشو، كما تم تمرير معاهدة زائفة كدليل وهمي، حيث كان من المفترض أن الوثيقة قد تم التوقيع عليها في كويرنافاكا في 14 تشرين الثاني من قبل كارديناس، أفيلا كاماتشو، وثلاثة ضباط في جيش الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁴⁹⁾، ويزعم أنها أعطت الولايات المتحدة بأكملها باجا كاليفورنيا، واستخدام جميع الموانئ المكسيكية كقواعد بحرية، فضلاً عن احتكار جميع الزيوت والمعادن، وأخيراً للسماح باحتلال المكسيك من قبل جيش الولايات المتحدة، تجاوزت ضراوة الهجوم إلى حد بعيد العداء المعادي للأمركة بعد الانتخابات⁽⁵⁰⁾.

ربما أسهم سوء فهم من قبل قسم خطط الحرب لما وافق عليه الممثلون المكسيكيون في مؤتمرات تموز 1940 في تردد الحكومة المكسيكية، حول هذه النقطة سجل المحادثات واضح، فقد وافق الجنرال سانشيز فقط على إبلاغ السفير المكسيكي؛ أولاً: بأن الولايات المتحدة ترغب في استخدام المطارات المكسيكية لأغراض "الدفاع القاري"، وثانياً: أن الولايات المتحدة طلبت من المكسيك توفير الحماية الكافية للحقول⁽⁵¹⁾، ومع ذلك أعطت شعبة خطط الحرب في مذكرة في 31 تموز ما يلي كقواعد اتفاق تم طرحها في المؤتمرات⁽⁵²⁾: موافقة المكسيك على السماح للولايات المتحدة باستخدام مطاراتها لتحركات الطيران القتالي الأمريكي إلى قناة بنما أو في أي مكان آخر في أمريكا اللاتينية، كما هو مطلوب لإنجاز مهام الدفاع في نصف الكرة الغربي.

موافقة المكسيك على حماية مطاراتها من أجل توفير الأمن لاستخدامها من قبل الطيران الأمريكي، استمرت الفكرة الخاطئة القائلة بأن قبول المكسيك رسمياً للاتفاقات المشروطة التي تم التوصل إليها في المؤتمرات ستلزم الحكومة المكسيكية بالسماح للولايات المتحدة باستخدام المطارات المكسيكية حتى منتصف شباط 1941⁽⁵³⁾.

كان أحد العوائق الرئيسية أمام اتفاق الدفاع الصارم والسريع، بعد عودة مقياس من الهدوء المحلي إلى المكسيك، هو الفشل المستمر للبلدين في تسوية خلافهما بشأن المطالبات، بعد تولي الرئيس أفيلار كوماتشو منصبه، بذلت الولايات المتحدة جهوداً حثيثة للتوصل إلى اتفاق عام، لكن مسألة النفط ظلت مضطربة كما كانت دائماً، كما يمكن تمييز التقدم البسيط، إن وجد، حتى منتصف عام 1941، عندما وافقت الحكومتان على صيغة مؤقتة للتسوية في الوقت نفسه تقريباً، أصبح مسار التعاون العسكري أكثر سلاسة⁽⁵⁴⁾، مع أن الاتفاقات النهائية التي حلت مشكلة النفط والقضايا المرتبطة بها لم يتم توقيعها إلا بعد ثلاثة أو أربعة أشهر، لم تكن أي من الحكومتين مسئولة عن التأخير، وقد أشاد كلاهما بالتسوية بارتياح عميق، وتكمن أهميتها للجهد العسكري المشترك بشكل أساسي في التفسير الذي قدمته لها الحكومة المكسيكية، وكان وزير الخارجية إيزيكيل باديللا لا يشوبه الثناء، وقال أمام مجلس الشيوخ المكسيكي إن اتفاقيات نوفمبر تمثل تغييراً في السياسة الخارجية

للولايات المتحدة، لقد كانت اكتساحاً نظيفاً للتهيج والحوار التي استمرت لعدة عقود، وواحدة من أكثر المظاهرات بليغة لروح أمريكا الجديدة، وخلص إلى أنهم خميرة الحرية المنطقية والضرورية التي لا غنى عنها⁽⁵⁵⁾. في طبيعة المواضيع التي تعاملت معها وفي إجراءاتها، اختلفت اللجنة عن مجلس الدفاع الكندي والولايات المتحدة، الذي تأسس قبل عام ونصف، الأمر التنفيذي للرئيس روزفلت الصادر في 27 شباط 1942، والذي أوصل قسم الولايات المتحدة من اللجنة رسمياً إلى حيز الوجود⁽⁵⁶⁾، ليس له نظير فيما يتعلق بمجلس الولايات المتحدة الكندي، مع أنه ربما كان ينطبق بشكل جيد على الأخير، كما ذكر الأمر التنفيذي أن الغرض من لجنة الدفاع المكسيكية المشتركة⁽⁵⁷⁾ هو "دراسة المشاكل المتعلقة بالدفاع المشترك بين الولايات المتحدة والمكسيك للنظر في خطط واسعة للدفاع عن المكسيك والمناطق المجاورة للولايات المتحدة الأمريكية، وأن يقترح على الحكومات المعنية التدابير التعاونية التي ينبغي، في رأيها، اعتمادها، بعد العمل لبضعة أشهر، وضعت اللجنة بياناً بالقواعد واللوائح، أرفقته بتقريرها السنوي الأول، واتخذت الرؤية العامة نفسها لوظائف اللجنة، وبعد الاستشهاد بالأمر التنفيذي، تابع البيان: "يجب أن تكون اللجنة على علم بجميع الأمور المتعلقة بالدفاع المشترك عن المكسيك والولايات المتحدة والتعاون العسكري بينهما"⁽⁵⁸⁾، وتم اقتراح مبدأ أضيق بكثير من قبل قسم خطط الحرب، عندما تمت المطالبة بتعريف واسع للأهداف، لم تذكر شعبة خطط الحرب سوى تفاصيل؛ مثل امتيازات الطيران غير المقيدة للطائرات العسكرية للولايات المتحدة فوق الأراضي المكسيكية، واستخدام المطارات والمنشآت، والسماح بنقل القوات البرية إلى أو عبر الأراضي المكسيكية... الخ، ولهذا السبب اعترضت وزارة الحرب، بموافقة وزارة البحرية، على أي اقتراح بأن يكون هناك ممثل لوزارة الخارجية أو أي مدني آخر في اللجنة، كما كان في مجلس كندا- الولايات المتحدة، كان الرأي الضيق، وليس بيان اللجنة، وفي الوقت نفسه خضع اتفاق الطيران لعام 1941، الذي حدد المبادئ العامة التي يقوم عليها استخدام المطارات المكسيكية، لبعض التعديلات، كما كانت هناك تغييرات في حزيران 1942 في المراجعة والإضافة إلى الطرق المحددة⁽⁵⁹⁾.

عرفت العلاقات الأمريكية المكسيكية تذبذباً وفتوراً واضحاً، خلال الفترة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية، ويعود السبب في ذلك أساساً لجانب من الخلافات بين الجارتين، حين قامت الولايات المتحدة

يضم منطقة تكساس لممتلكاتها⁽⁶⁰⁾، مثيرة بذلك غضب المكسيك، وما لبث أن بدأت بينهما حرب انتهت بانتصار الأمريكيين وانتزاعهم لكاليفورنيا ومناطق من نيومكسيكو وأريزونا ونييفادا ويوتا وكولورادو من قبضة المكسيك عقب اتفاقية غوادالوبي هيدالغو.⁽⁶¹⁾

ومع بداية الحرب العالمية الثانية واحتدام المعارك على الساحة الأوروبية، واجهت المكسيك والعديد من الدول اللاتينية مشاكل اقتصادية جمّة بسبب تعطل الحركة التجارية عبر المحيط الأطلسي، ومع دخول اليابان الحرب بشكل رسمي عقب هجوم بيرل هاربر، انتقلت الحرب نحو المحيط الهادئ لتسهم بذلك في زيادة المعاناة الاقتصادية لدول أميركا اللاتينية.⁽⁶²⁾

وفي أعقاب هذه الأحداث فضلت المكسيك التحرك فعمدت لقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اليابان في 9 كانون الأول 1941، ومع كل من ألمانيا وإيطاليا بعدها بيومين، كما دعت لإنشاء نظام دفاعي بين دول القارة الأمريكية خلال اجتماع لوزراء خارجية هذه الدول عقد بالبرازيل في أول عام 1942.⁽⁶³⁾

وفي آيار 1942 هاجمت الغواصات الألمانية ناقلتي نفط مكسيكيتين بخليج المكسيك، ومع رفض الألمان الاعتذار ودفع تعويضات، أعلن الرئيس المكسيكي مانويل أفيلا كوماتشو مطلع حزيران من السنة نفسها، الحرب على دول المحور، ورحبت الولايات المتحدة بهذا القرار على لسان وزير خارجيتها كورديل هل، الذي أكد على وقوف المكسيك في صف الدول الحرة المناهضة لعدوان دول المحور.

بالإضافة إلى تمرير قانون الخدمة العسكرية الإلزامية في آب 1942، فضلت المكسيك في بادئ الأمر الاكتفاء بدور محدود مؤكّدة على لسان كوماتشو أنها ستقدم دعماً اقتصادياً ولوجستياً للحلفاء، لكن بمرور الأشهر، اتجه المكسيكيون للحصول على دور أكبر بالحرب فقرروا المشاركة عسكرياً ضد المحور.

وقد أرسلت المكسيك سرب الطيّارين (201) الملقب بصقور الأزتاك للتدرب بالولايات المتحدة ليشاركوا بعد ذلك في نحو سبعمائة وخمسة وتسعون طلعة جوية ضد اليابانيين، كان من ضمنها عمليات قصف لوزون وفورموزا، وطيلة الحرب خسرت فرقة صقور الأزتاك سبعة طيارين واستقبل أفرادها استقبال الأبطال عند عودتهم إلى وطنهم.⁽⁶⁴⁾

كذلك منحت المكسيك للولايات المتحدة زمن الحرب بانتداب المكسيكيين المقيمين على أراضيها للعمل بالجيش الأمريكي، وقد أدى ذلك لانضمام نحو خمسة عشر ألف مكسيكي لصفوف القوات الأمريكية عقب وعود بالحصول على الجنسية مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وبحسب مصادر الجيش الأمريكي، فارق ألف وأربعمائة واثان وتسعون مكسيكي من هؤلاء المتطوعين الحياة أثناء العمليات القتالية بالحرب العالمية الثانية.

ولم تتوقف إسهامات المكسيك في دعم الولايات المتحدة عند ذلك، فبسبب انضمام نسبة مهمة من الأمريكيين لصفوف الجيش، افتقر قطاع الفلاحة لليد العاملة، وأمام هذا الوضع، اتجهت المكسيك لسد هذا النقص فأرسلت، بحسب برنامج بريسيرو، نحو ثلاثمائة ألف من مواطنيها للعمل بالمزارع والحقول الأمريكية مقابل أجور زهيدة مساهمة بذلك في توفير الغذاء الكافي للأميركيين، ومقارنة ببقية الدول اللاتينية، وفرت المكسيك النسبة الأكبر من الموارد الطبيعية للمصانع الأمريكية أثناء الحرب فزودت الولايات المتحدة الأمريكية بالزنك والنحاس والزئبق والجرافيت والكادميوم والرصاص⁽⁶⁵⁾.

وقد أسهمت أيضاً المكسيك في صناعة النصر الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية، وكرّس هذا النزاع سياسة التقارب بين الدولتين في التجاور الجغرافي، بعد فترة طويلة من الخلافات، وعرف الاقتصاد المكسيكي بفضل المساعدات الأمريكية نمواً سريعاً وغير مسبوق لُقّب بالمعجزة المكسيكية، وتضاعف الدخل القومي المكسيكي ثلاث مرات⁽⁶⁶⁾.

الأوضاع الداخلية في المكسيك

وعلى الرغم من ذلك شهدت المكسيك فترة عدم استقرار، إذ تشير المواطنة إلى الانتماء إلى طبقة اجتماعية تقيم علاقة قانونية مع الدولة، ويتمتع المواطنون من المكسيكيين بحق التمتع بحماية الدولة، سواء حصل على وضع المواطنة عن طريق الولادة أو التجنس، ومع أن المكسيك قد وسعت نطاق الجنسية لتشمل عدة مهاجرين آسيويين؛ إلا أن الحركات المناهضة قد جردتهم من حقوقهم المدنية⁽⁶⁷⁾، وفي حين أن المواطنة هي مفهوم مرتبط بالعرق، فإن الحماية هي التي تحمي نفسها، وكان منح المهاجرين الآسيويين محدوداً للغاية، كما أثبت طرد الصينيين، وبعضهم من مواطني المكسيك المتجنسين، من سونورا في عشرينيات القرن العشرين،

وظلت علاقتهم بالدولة غير مستقرة، حيث سادت النظرة الاجتماعية على وضعهم القانوني باعتبارهم مواطنين في المكسيك، وكان الآسيويون من الطراز الظاهري، حتى ولو كان مواطنو المكسيك يعتبرون أجنب، وليس مكسيكيين، وفي بداية الحرب العالمية الثانية كانت الدولة المكسيكية قادرة بفخر على الإعلان عن الإلغاء الرسمي لواجبها المتمثل في حماية كل المواطنين المكسيكيين من أصل ياباني⁽⁶⁸⁾.

في الأول من حزيران من عام 1942، وقع الرئيس مانويل أفيللا كمانتسو مرسوماً بتعليق الحقوق الفردية، بزعم أن الإطار القانوني كان بمثابة عقبة أمام مواجهة الموقف الذي خلقته حالة الحرب بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وكان وجود عدو في الداخل بين السكان من ذوي العرق الياباني سبباً في تيسير الانتهاك للضمانات الدستورية، ومن بين الحقوق التي ألغى الرئيس المكسيكي حقوقها مؤقتاً أو قيدت القيود المفروضة عليها؛ حرية التعبير، الصحافة، التجمع السلمي، والتماس، الحق في الأمان ضد عمليات التفتيش والاستيلاء غير المعقولة، والحق في محاكمة سريعة وعامة⁽⁶⁹⁾. وفي خطاب مانويل أفيللا كمانتسو أمام المثقفين المكسيكيين 25 تشرين الثاني 1942 وجهة نظره في هذا الأمر حينما قال " إن المسافة التي تفصل بين الجندي ورجل الأدب ليست مستعصية ولا حاسمة. كلاهما يخدم بلدهم بأفضل ما في وسعهم. ... إن هدي الذي لا هوادة فيه هو عدم الحد لأي سبب من حرية التعبير التي تضمنها قوانيننا على نطاق واسع"⁽⁷⁰⁾

قد حاول الرئيس المكسيكي أن يشرح للشعب كيفية استخدامه لهذه السلطات فقال "الصراع الذي أجبرتنا الأحداث على المشاركة فيه ليس صراعاً يجب حله بشكل حصري من الناحية العسكرية. إن حرب قرننا هي حرب شاملة. لهذا السبب يجب تنظيم دفاعنا في جميع القطاعات وفي جميع الأوامر. سيقا تل الجندي حتى الموت للحفاظ على أراضيها. لكننا سنقاتل معه جميع المكسيكيين: كل حسب موارده وفي المستوى الخاص لنشاطه. العامل، الذي ينتج أكثر ويشعر - خلال جميع الساعات - أن عدد ونوعية ما ينتجه، سيعتمدان إلى حد كبير على بقائنا. المزارع يضاعف عمله ومحاصيله لأنه في سنوات التجربة هذه لا غنى عن المحراث والمجرفة مثل الرشاشات أو الطائرات وليس من الضروري انتظار الدم لتخصيب ما لم يخصصه جهد الرجل في الوقت المناسب. التاجر والصناعي، يتعاونان بحزم مع الدفاع الاقتصادي عن البلاد ويجدان من تطلعاتهما لتحقيق مكاسب شخصية، لأنه لا يمكن تبرير ألم الأغلبية كمصدر غير شرعي للثروة. يقوم المعلم

والمحترف والصحفي والموظف المدني بتقوية مهارات المبادرة وتقوية الشعور بالاعتماد الاجتماعي المتبادل والقضاء على جميع الاختراقات الخطيرة للأيديولوجية النازية الفاشية ووضع تعاليمهم في كتاباتهم في مهامهم وفي نقل الأمور التي تعنيه الحماسة التي يتطلبها الدفاع عن الوطن في أوقات الأزمات. أنا أخاطب جميع الطبقات الاجتماعية. إن التعبئة التي من واجب الحكومة النظر فيها ستكون، في المقام الأول، تعبئة مدنية. سوف تتطلب الحرب التي نخوضها مشاركة الجميع، اتحاد الجميع. لن نضمن استمرارية مستقبلنا إلا من خلال هذه التضحية الكلية.⁽⁷¹⁾

وكان إغناسيو كوبا ولويس تاناماشي (Ignacio Cuba & Luis Tanamachi)⁽⁷²⁾ من نوغاليس، سونورا، من بين سكان المكسيك الذين أخذوا حقوقهم المدنية في بداية الحرب العالمية الثانية، وكانت الحكومة المكسيكية قد أرغمت مكسيكيين يابانيين آخرين في المناطق الأكثر اكتظاظاً بالسكان على دخول قطارات مغلقة يرافقهم الجنود إلى حافلات مكتظة، إلى داخل المكسيك⁽⁷³⁾، وعندما سمع تاناماشي وكوبا الأخبار بأن حكومة المكسيك أمرت جميع الرعايا من اليابان بإرسال أنفسهم مسبقاً إلى السلطات الفيدرالية في مكسيكو سيتي، لم يكن إغناسيو ولا لويس يعتقدان أن اتفاق الشرق الأوسط البيئي ينطبق عليهما، ففي نهاية المطاف كان تاناماشي وكوبا لديهما وثائق تثبت أنهما من مواطني المكسيك، وقد استمر كلاهما في تشغيل متجر صغير يملكه في شراكة في نوجاليس⁽⁷⁴⁾.

في محاولة لإلغاء الأوامر الفيدرالية والمحلية لهما لمغادرة نوغاليس، كتب تاناماشي وكوبا رسالة هاتفية تبلغ الرئيس أفيلا كوماتشو بأن كلاهما مواطنان مكسيكيان، شعر الرجال بأن إقامتهم لمدة أربعين عاماً في البلاد جعلتهم مكسيكيين من خلال الشعور، أكثر من التجنس، مشيرين إلى أن العلاقات العاطفية مع المكسيك كانت أكثر أهمية من كونهم مواطنين رسميين في ذلك البلد، كان لديهم وثائق الجنسية الخاصة بهم، إضافة إلى سنوات عديدة قد عاشوها بسلام في بلدتهم المكسيكية⁽⁷⁵⁾، وكان تاناماشي وكوبا يعتقدان أنه بمجرد اعتراف الرئيس أفيلا كوماتشو بحقوق المواطنة، فلن يكون ملزماً بترك حيازاتهم القليلة، وأسرهم، وأصدقائهم، لإعادة توطينهم، وبعيداً عن انتهاك حقوقهم الدستورية، فإن الانتقال إلى داخل المكسيك سوف يكون باهظ التكاليف بالنسبة لهم، وذلك لأن أي كيان حكومي لن يغطي نفقات سفرهم، وبالإضافة إلى ذلك كان من

المطلوب منهم، امتثالاً لأوامر النقل⁽⁷⁶⁾، أن يدفعوا نفقات السكن واللباس والوجبات طوال فترة الحرب، وكان هذا الفرض التعسفي في حد ذاته عملاً ضاراً بنزاهة الأفراد والأسر المتأثرة ببرنامج إعادة التوطين، حتى بالنسبة للمجرمين الذين حوكموا وحُكم عليهم، كانت الدولة تعتني بحريتهم⁽⁷⁷⁾.

في ضوء التعليق الرئاسي للحقوق المدنية وقرار أفيلا كوماتشو بتجاهل بروتوكولات اتفاقية جنيف أثناء الحرب العالمية الثانية، فلم يكن لأي فرد أو مؤسسة في المكسيك القدر الكافي من السلطة لحماية الطبقة العاملة من أوامر الدولة المكسيكية بإخلاء المناطق الحدودية، ومثلت اللجنة الناشئة المسماة "لجنة المساعدة المتبادلة" المجتمع المكسيكي الياباني وتفاوضت على بعض جوانب عملية إعادة التوطين، ومع أن الجمعية كانت تميل فقط إلى تلبية الاحتياجات الأكثر إلحاحاً من النازحين من الحدود أثناء الحرب العالمية الثانية؛ فإن هدفها الرئيسي كما أمرت وزارة الداخلية، كان مساعدة الحكومة المكسيكية في السيطرة على المكسيكيين من أصل ياباني، وبهذه الصفة قام المركز بتشغيل معسكرات الاعتقال في نيو مكسيكو وفيلا كوريجيدورا ورائشو كاسترو أوردياليس، ثلاثة من المخيمات الخمسة المعروفة في المكسيك، وطلب إغلاق معسكر الاعتقال الأول في فيلا ألداما، شيهواهوا⁽⁷⁸⁾.

ولقد دعم تدخل اللجنة في عمليات معسكرات الاعتقال خلال الحرب العالمية الثانية، باستثناء مخيم فيلا ألداما، وكانت الفكرة واسعة الانتشار هي أن المكسيكيين من اليابان يشكلون مجتمعاً يتمتع بالحكم الذاتي في المخيمات، وكان افتقار المكسيك إلى السلطة ودرجة الإكراه التي كانت على اليابان من المكسيكيين الذين تعرضوا لها في الحرب العالمية الثانية، ومع أن مجلس الشعب من أجل الشعب ومن أجل النازحين، ساعد السكان المشردين في حالات متغيرة، وخاصة في حالة معسكر فيلا ألداما؛ فإن تورط مجلس الشعب من أجل الشعب في حياة المستجوبين كان معقداً إلى حد كبير، وبما أن اللجوء القانوني لحماية المكسيكيين من اليابان لم يكن موسعاً، فقد تنقل مجلس الشعب الياباني نفس نظام الفساد والمكتسبين الشخصيين، الذي تغلغل في العلاقات بين المسؤولين الأمريكيين والمكسيكيين أثناء الحرب العالمية الثانية⁽⁷⁹⁾.

في 8 كانون الأول قطعت المكسيك علاقاتها مع اليابان، في وقت لاحق وبعد ثلاثة أيام أخرى فعلت الشيء نفسه مع إيطاليا وألمانيا⁽⁸⁰⁾.

في كانون الثاني 1942 أمرت الحكومة المكسيكية التي أظهرت دعمها للأمم الأمريكية، بترحيل جميع الدبلوماسيين اليابانيين، تاركَةً مهاجرين من اليابان بدون مساعدة دبلوماسية فعالة في المكسيك، ومع وصول مئات المكسيكيين الذين يحملون خلاء اليد إلى مكسيكو سيتي مع أطفالهم، أدركت الحكومة المكسيكية أن المشردين سوف يصبحون في العاصمة لا يملكون السبل التي قد تغطي احتياجاتهم الأكثر إلحاحًا، بعد أن منعت تشغيل النوادي أو الجمعيات اليابانية، وكانت تعترم نقل مسؤولية إعدام وإسكان مواطني دولة معادية وذريتهم إلى طرف ثالث، منحت الدولة المكسيكية إذنًا خاصًا بإنشاء مجلس إدارة الكوارث في آذار 1942، ومع أن الجمعيات اليابانية المحلية كانت قد وفرت التوجيه والتماسك للمهاجرين وذريتهم قبل عام 1942؛ إلا أن هذه الجمعيات اكتسبت دورًا ثانيًا غير سابق للتعليم عندما سمحت الحكومة المكسيكية بتدخل قادتها في إدارة المكسيكيين من أهل اليابان أثناء الحرب العالمية الثانية⁽⁸¹⁾.

كانت اللجنة العسكرية اليابانية هي العلاقة التي تربط بين الدبلوماسيين اليابانيين مع بعض أعضاء النخبة المكسيكية اليابانية، وقبل مغادرتها إلى اليابان في يناير 1942، غادر السفير اليابان مع ثلاثة من أبرز المسؤولين في المكسيك، وقد تلقى الرجال الثلاثة مئة ألف ييزو من الملحق البحري الياباني في المكسيك، وفي المقابل أودعت منظمات الأعمال المكسيكية اليابانية هذا المبلغ نقدًا على يد المحامي أيلاردو بانياغوا لارا، وهو صديق مقرب للبرتو يوشيدا، قام بانياغوا بمعاملات مالية بالنيابة عن أعضاء مجلس إدارة هيئة التجارة اليابانية عندما لم يكن بإمكان رجال الأعمال المكسيكيين في اليابان التوقيع شخصيًا على عقود معينة بسبب القيود المفروضة على أعمال اليابان⁽⁸²⁾.

لقد كان الدعم المالي الذي قدمته دولة اليابان إلى النخبة المكسيكية من اليابان، حيث غادر الدبلوماسيون الرسمىون المكسيك، بمثابة القوة التي مكنتها إدارة المجتمع المكسيكي الياباني، وقد كان أغلب المكسيكيين من اليابان يحاولون حل المشاكل اليومية الناجمة عن إعادة توطينهم واضطهادهم ولم يكن لديهم الوسائل أو الوقت للمشاركة بشكل أكثر نشاطًا في القرارات التي اتخذها زعماء المجلس من أجل تحقيق هذه المشاكل، أما المكسيكيون الذين لا مأوى لهم والذين يشعرون بالحرية والارتباك، فقد اقتلعوا من ديارهم، فقبلوا بامتنان السكن والوجبات من زعماء حزب الشعب الياباني عند وصولهم إلى مكسيكو سيتي⁽⁸³⁾، وعلى غرار

نظيرتها في الولايات المتحدة، رابطة المواطنين الأمريكيين، ستكون الرابطة مترجماً وسيطاً بين ضحايا برنامج نقل السكان والحكومة، كما أنها ستكون مستعدة لعقد اتفاقات باسم المجتمع المكسيكي الياباني بأسره⁽⁸⁴⁾. وكان لهذه الصفقات في بعض الأحيان أثر سلبي، وفي أحيان أخرى تأثير إيجابي على نوعية حياة الطبقة العاملة في اليابان المكسيكيين، ومع أن العلاقات الشخصية والتعاطف من الممكن أن يتأثران بالقرار الذي اتخذته الرئيس أفيلا كوماتشو بمنح مجلس الشعب الياباني سلطة إدارة المكسيكيين النازحين، والفساد وتكديس الثروة من خلال عمليات مشكوك فيها اتسمت بها إدارة أفيلا كوماتشو، وبالإضافة إلى المال والاتصالات الشخصية؛ إلا أن الحماية كانت تتطلب معرفة الطريقة التي يعمل بها الفساد على أعلى مستويات الحكومة المكسيكية، وأن الإلمام بآليات الرشوة كان مقتصرًا على رجال الأعمال، وعلى النقيض من المكسيكيين من اليابان الذين يقودون حركة الهجرة اليابانية، والذين كانوا أثرياء أو كانوا على علاقات وثيقة مع الساسة، فإن المرحلين الذين تم ترحيلهم من الامتيازات كانوا غير محصلين، وكانوا يعانون من الإذلال المنهجي والسجن والتشريد المستمر⁽⁸⁵⁾.

كما قدمت الولايات المتحدة الدعم الأمني للمكسيك إذ رأى كلاهما أن مشكلة الدفاع المكسيكي هي مشكلة الحصول على السلاح فضلاً عن برامج تدريب للجنود المكسيكيين، وتفاوض الطرفين على شراء المكسيك وخمسون ألف بندقية من عيار 32 ملم و 75 ملم، وخمسون إلى مائة طائرة مراقبة، وثمانية عشر طائرة مطاردة، وجميع الذخائر اللازمة، وقبل نهاية عام 1941 قدمت المكسيك قائمتها الأولى حيث طلبت مائة قذيفة من عيار 60 ملم. قذائف هاون عيار 20 وعيار 37 ملم. مدفع مضاد للطائرات بألف طلقة من القذائف شديدة الانفجار لكل مدفع، وستة وسبعون طائرة تدريب، وعشر قاذفات برمائية، ومظلات، ومدافع رشاشة، ومائتي دراجة نارية مسلحة ومدركة⁽⁸⁶⁾.

كما حصلت المكسيك على الدعم المادي من الولايات المتحدة فبمجرد توقيع اتفاقية الإقراض في عام 1941 ودخولها حيز التنفيذ، بدأ تدفق المساعدات صغيرة في البداية ثم نمت بشكل أكبر وأكبر حتى نهاية ديسمبر 1946، تم توفير ما مجموعه 39,000,000 دولار من السلع والخدمات، كما قدمت المكسيك ثلاث مشاريع للولايات المتحدة هي: إعادة تأهيل نظام السكك الحديدية المكسيكي. ثانياً برنامج

لبناء السفن مصمم لتوفير سفن ساحلية صغيرة، وثالثاً الآلات والمعدات والأموال اللازمة لبناء مصفاة لتكرير البنزين عالية الأوكتان. لكن إدارة الإعارة والتأجير، التي تلتزم بشكل صارم بالقيود التي تنص على وجوب أن تكون مشاريع الإعارة "ضرورية للجهود الحربية"، أعلنت أن هذه المقترحات الثلاثة غير مؤهلة لأنها ستكون ذات طبيعة أشغال عامة أو ذات طابع تجاري.⁽⁸⁷⁾

الخاتمة:

وبالمجمل يمكننا القول أن المكسيك اكتسبت الخبرة من اشتراكها في الحرب العالمية الثانية، كما انتعش اقتصادها بسبب اتفاقية برايسو مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعقد الاتفاقيات التجارية والاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وساعد ذلك على بداية بناء اقتصاد المكسيك وسميت هذه المدة باسم المعجزة المكسيكية.

كما إن قيودها على التحالف العسكري مع الإدارة الأمريكية أخذ بالتراجع حتى التحالف التام، فبينما رفضت بحزم المكسيك استخدام المطارات المكسيكية كقواعد. ولكن مع اقتراب الحرب من المكسيك، مع قطع العلاقات الدبلوماسية بين المكسيك والمحور، ومع موافقة مجلس الشيوخ المكسيكي على فتح المطارات للطائرات العسكرية الأمريكية، كانت هناك أسباب للأمل في اختفاء المعارضة قريباً. ومع ذلك، فقد انتظر النظر الرسمي في هذه المسألة وغيرها من المسائل العسكرية عند استئناف محادثات الموظفين. يمكن تأريخ التقدم بدقة فقط اعتباراً من 17 أبريل، عندما قدم القسم الأمريكي من لجنة الدفاع المشتركة طلباً لمطاردة قاذفة ثقيلة في تيهوانتيبيك لاستخدامها في القيام بدوريات في طرق المحيط الهادئ المؤدية إلى قناة بنما. على الرغم من الموافقة على الطلب دفعة واحدة، اقترح القسم المكسيكي أن يتم وضع التوصية الرسمية على أنها واردة من القسم الأمريكي. وكما تم الاتفاق عليه في اجتماع 30 نيسان / أبريل، اقترحت التوصية أن تتولى شركة Compañía Mexicana de Aviación بناء مطار في منطقة تيهوانتيبيك مناسب للطائرات الثقيلة على نفقة حكومة الولايات المتحدة. عند اكتماله، كان من المقرر أن يظل المطار وجميع منشآته تحت قيادة السلطات العسكرية المكسيكية.

وعلى الرغم من نجاح المكسيك في كسب صداقة الولايات المتحدة الأمريكية، ثم العالم بعد اشتراكها في الحرب العالمية الثانية، وبعد مساندتها لحليفتها في الشمال؛ الولايات المتحدة الأمريكية، نجد في المقابل أنها اتخذت اجراءات قمعية ضد المكسيكيين من ذوي الأصول غير المكسيكية، وذلك بإتباعها لنفس سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي قامت باعتقال عدد كبير من الأمريكان ذوي الأصول

الهوامش

-
- (1) Renata Keller, Mexico-US Relations from Independence to the Present, oxfordre, 2016, P.333-334.
 - (2) Renata Keller, Op., Cit, P. 331; 341.
 - (3).Mexican Foreign Office, Facts submitted by the Committee of the American colony to President Wilson and Secretary of State Bryan relative to the Mexican situation and the record of the Hon. Henry Lane Wilson therewith, Written in English, Congress Press, (Washington, 1941),P.654.
 - (4). إعلان ليما الصادر عن مؤتمر الدول الأمريكية الثامن في ليما عام 1938م. وقد أعلن في هذا المؤتمر أن أي تهديد لسلام وأمن وسلامة أراضي أي جمهورية أمريكية، أمر يثير قلق الجميع. وعقدت عدة اجتماعات بناء على إعلان ليما في مدينة بنما عام 1939م، وفي هافانا بكوبا عام 1940م، وفي ريو دي جانيرو بالبرازيل عام 1942. للمزيد ينظر : Bustamante, Jorge, Clark Reynolds, and Raul Hinojosa Ojeda, Op., Cit., P. 185.
 - (5) U.S. Department of state, U.S. Relations with Mexico, bilateral relation fact sheet. Bereau of western hemisphere affairs. April 1. 2019.
 - (6) María Emilia Paz Salinas, Strategy, Security, and Spies: Mexico and the U.S. as Allies in World War II, The Pennsylvania State University Press University Park, Pennsylvania, 2014, pp. 23-24.
 - (7) Renata Keller, Op., Cit, P. 331; 341.
 - (8). عبير فرحات علي، التوجه الأمريكي نحو أمريكا اللاتينية وأثره على الصادرات المكسيكية للولايات المتحدة، مجلة مصر المعاصرة، مج: 100، ع: 499، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، 2010، ص18.
 - (9) U.S. Department of state, Op., Cit.
 - (10) .Mexican Foreign Office, Op. Cit., P.95.
 - (11). عبير فرحات علي، المصدر السابق، 2010، ص21.

(12). محمد شاكر محمد حسين؛ ومحمد مصطفى كمال، عودة نفوذ الولايات المتحدة إلى أمريكا اللاتينية: الفرص والتحديات، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، جامعة أسيوط- كلية التجارة: 60، 2016، ص 15-19.

(13). Mexican Foreign Office, Op., Cit., P.27.

(14) F.R.U.S.: Diplomatic paper, AMERICAN REPUBLICS V, The Chargé in Mexico (McGurk) to the Secretary of State Mexico, December 7, 1941.

(1). ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 171.

(16). Selfa A. Chew, Uprooting Community Japa nese Mexicans, World War II, and the U.S.- Mexico Borderlands, The University of Arizona Press, Tucson, 2015, p.96.

(17). شوقي عطا الله الجمل؛ وعبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 283.

(18). أشتهر الهجوم الياباني على هاواي باسم الهجوم على بيرل هاربر، وبيرل هاربر هي ميناء أمريكي في هاواي. والهجوم على بيرل هاربر في جزيرة هاواي الأمريكية هو غارة جوية مباغتة نفذتها البحرية الإمبراطورية اليابانية في 7 كانون الأول عام 1941 على الأسطول الأمريكي القابع في المحيط الهادئ في قاعدته البحرية في ميناء بيرل هاربر بجزر هاواي، وقد غير هذا الحدث مجرى التاريخ وأرغم الولايات المتحدة الأمريكية على دخول الحرب العالمية الثانية ولمزيد من المعلومات ينظر:

Peattie, David C.; Evans, Kaigun: Strategy, Tactics, and Technology in the Imperial Japanese Navy, Naval Institute Press, 1997, P. 92-95.

(19). حدث الاحتلال الياباني للفلبين عامي 1942 و 1945، عندما احتلت الإمبراطورية اليابانية كومنولث الفلبين خلال الحرب العالمية الثانية. بدأت حملة الفلبين في 8 كانون أول عام 1941، بعد عشر ساعات من الهجوم على بيرل هاربر؛ حيث تضررت الطائرات الأمريكية بشدة في الهجوم الياباني الأولي. وبسبب عدم وجود غطاء جوي، انسحب الأسطول الأمريكي الآسيوي في الفلبين إلى جاوا في 12 كانون أول عام 1941، واستسلم المدافعون الأمريكيون والفلبينيون الذين كانوا يتضورون جوعاً والبالغ عددهم 76000 في باتان في 9 نيسان عام 1942، وأجبروا على تحمل مسيرة باتان سيئة السمعة التي مات فيها 7000 إلى 10000 شخص أو قُتلوا. استسلم الناجون البالغ عددهم 13000 في كورييجيدور في 6 أيار. للمزيد من المعلومات ينظر:

Werner Gruhl, Imperial Japan's World War Two, 1931-1945 Transaction 2007 , p. 143-144

(20). Bustamante, Jorge, Clark Reynolds, and Raul Hinojosa Ojeda, Previous Reference, P. 223.

(21). **جمهورية كوبا:** هي دولة تقع في منطقة الكاريبي في مدخل خليج المكسيك، تتكون من جزيرة كوبا وجزيرة لاجوفتود التي تبلغ مساحتهما الإجمالية 109,886 كم²، وعدة أرخبيلات. هافانا عاصمة البلاد وأكبر مدنها، وسانتياغو دي كوبا ثاني أكبر مدن البلاد. يزيد عدد سكان كوبا عن 11 مليون نسمة، وهي أكثر جزر الكاريبي كثافة سكانية. ولمزيد من المعلومات ينظر:

Da Silva, Manuel L. and Silvia Jorge da Silva, Christopher Columbus was Portuguese, Express Printing, 2008, P. 396.

(22). **هايتي:** هي إحدى بلدان البحر الكاريبي، كانت مستعمرة أسبانية حتى احتلتها فرنسا في عام 1626، واعترفت أسبانيا بهذا الاحتلال في عام 1679، تُعد هايتي أقدم جمهورية سوداء في العالم، وثانية الدول المستقلة في نصف الكرة الغربي؛ إذ إنها تتمتع بالاستقلال، منذ عام 1804؛ ولكنها خضعت، خلال معظم تلك الفترة لحكام مستبدين، لم يبدلوا أية جهود لرفاهية شعبهم، فابتليت بأعمال العنف السياسي المستمرة، تنقسم هايتي من الناحية الإدارية إلى عشر مقاطعات، عاصمتها هي بورت أو برنس، وهي أكبر مدينة في البلاد، وعدد سكان هايتي يزيد عن عشرة ملايين نسمة معظمهم من أصل أفريقي. ولمزيد من المعلومات ينظر:

Tratado de Paz suscrito el 9 de noviembre de 1874". Convenios bilaterales entre la República Dominicana y Haití. Ministerio de Relaciones Exteriores de la República Dominicana. August 2000.

(23). **جمهورية الدومينيكان:** وعاصمتها سان دومنجو هي إحدى دول البحر الكاريبي، تشغل ثلثي مساحة جزيرة هسبانيولا، ويشاركها في ثلث الجزيرة الباقي؛ وهو القسم الغربي منها جمهورية هايتي، وتقع جزيرة هسبانيولا إلى شرقي جزيرة كوب، وهسبانيولا ثانية جزر البحر الكاريبي مساحة بعد كوبا، وتبلغ مساحتها 76,484 كم وتشغل جمهورية الدومينيكان منها (48,426) وتشغل جمهورية هايتي القدر الباقي، وكانت من أوائل الجزر التي اكتشفها كريستوفر كولومبوس في عام 1492، وتقع الدومينيكان في شرقي جزيرة هسبانيولا تحيط بها مياه الأطلنطي من الشمال ومياه البحر الكاريبي من الجنوب والشرق. ولمزيد من المعلومات ينظر:

Cuarto Censo Nacional de Población, Santo Domingo: Oficina Nacional de Estadísticas. 1966. p. 32

(24) محمود علي مكي، المصدر السابق، ص 115.

(25) بايرون فيرتشايلد، جيش الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية، مركز التاريخ العسكري، واشنطن، 1989، ص 331.

(26) F.R.U.S.: Diplomatic paper, AMERICAN REPUBLICS VI, The Mexican Chargé (Quintanilla) to the Secretary of State, 740.0011 Pacific War/956, 1941,

(27) F.R.U.S.: Diplomatic paper, AMERICAN REPUBLICS VI, The Mexican Minister for Foreign Affairs (Padilla) to the Secretary of State, Document, 740.0011 Pacific War/937: Telegram, 1941

(28). كانت برقية زهرمان مذكرة دبلوماسية أرسلت من قبل وزارة الخارجية الألمانية إلى المكسيك في يناير 1917 واقترح فيها تحالف عسكري بين البلدين، حيث دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء. في مقابل التحالف، فإن المكسيك تلقي المساعدة المالية من ألمانيا وكذلك يمكن استعادة الأراضي التي فقدتها المكسيك خلال الحرب المكسيكية الأمريكية. وقد اعترضت برقية زهرمان وتم فك شفرتها من قبل البريطانيين؛ الذين بدورهم تقاسموا مع الولايات المتحدة الأمريكية لفضح الأمر. ليزداد الرأي العام الأمريكي اشتعالا مما ساعد على إعلان الحرب الأمريكي في الشهر التالي. للمزيد ينظر:

F.R.U.S.: Diplomatic Papers, 1942, The American Republics, Volume VI, Agreement Between the United States and Mexico Regarding Principles Applying to Mutual Aid in the Prosecution of the War, Signed at Washington March 27, 1942.

(29) زهرمان (1864-1940): عمل كوزير للخارجية الألمانية في الفترة من 1916 إلى 1917 (منتصف الحرب العالمية الأولى) ، وخلال ذلك الوقت أرسل مذكرة زهرمان / تلغراف ، وهي وثيقة ساهمت دبلوماسيتها الخرقاء (التي حاولت إثارة غزو مكسيكي للولايات المتحدة) في دخول أمريكا. في الحرب ونال زهرمان العار لإخفاقه. للمزيد ينظر:

F.R.U.S.: Ibid.

(30). يعتبر دستور المكسيك لعام 1917، أهم دستور مكسيكي على الإطلاق، وهو العمل القانوني الذي يحدد مجموعة من المبادئ الأساسية التي بني عليها التنظيم السياسي والإداري للولايات المتحدة المكسيكية. وهو على عكس سابقه الذي صدر في عام 1857 - والذي تم اختياره من خلال طبيعته المحايدة - يضع نهجا فلسفيا تتحمل فيه الحكومة كالتزام أخلاقي بلعب دور نشط في تعزيز الرفاه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للشعب المكسيكي، واعتبر في ذلك الوقت أول دستور في العالم يشمل الحقوق الاجتماعية، ولذلك أُعتبر نموذجا لدساتير الدول الأخرى ، مثل الدستور الروسي لعام 1918. وللمزيد من المعلومات ينظر:

Rugeley, Terry, in Encyclopedia of Mexico. Chicago: Fitzroy Dearborn 1997, p. 540-543.

(31). دوايت مور (1873 - 1931): هو دبلوماسي ومحامي وسياسي أمريكي، وقد انتخب سفير الولايات المتحدة لدى المكسيك في الفترة من 1927 إلى 1930، كما انتخب عضو مجلس الشيوخ الأمريكي. للمزيد ينظر:

Don M. Coerver Suzanne B Pasztor and Robert M. Buffington, Mexico: An Encyclopedia of Contemporary Culture and History, ABCOCLIO, santa Barbara California Denver colonrado oxford, England, p.36.

(32). جوزيف دانيالز (1962 – 1948): دبلوماسي أمريكي، ولد في واشنطن، كارولينا الشمالية. تولى منصب الأمين العام للأمم المتحدة، كما كان عضواً في الحزب الديمقراطي الأمريكي. للمزيد ينظر :

Don M. Coerver Suzanne B Pasztor and Robert M, Op., Cit., P. 36.

(33). بلوتاركو إلياس كاليب (1877 – 1945): قائداً عسكرياً مكسيكياً وزعيماً حكم المكسيك بين عامي 1924 , 1928. كان كاليب هو الشخص الذي قام بتحديث الجيوش الثورية وكان مؤسس الحزب الوطني الثوري، وهي منظمة سياسية أصبحت الأساس للبلد. أصبحت حملة كاليب الرئاسية، في عام 1924 ، أول حملة شعبية في تاريخ البلاد. وعد بإعادة توزيع الأراضي، ومزيد من التعليم، وحقوق العمل والعدالة المتساوية. للمزيد ينظر :

Rugeley, Terry. "French Intervention" in Encyclopedia of Mexico. Chicago: Fitzroy Dearborn 1997, p. 540.

(34). لازارو كاردناس (1895 – 1970): سياسي مكسيكي كان رئيساً للمكسيك من عام 1934 إلى عام 1940. وقد حقق أهداف ثورة عام 1910 المكسيكية الإصلاحية إلى مدى أبعد من أي رئيس آخر. ومن أهم إنجازاته البرنامج الذي منح الأرض للفقراء، وإنشاء المدارس. وقد ثار جدل حول تأييده لإضراب عمال النفط الذي أدى إلى مصادرة ممتلكات النفط الأجنبية عام 1938. كما ثار الجدل أيضاً حول فرض سيطرة الدولة على المشاريع الزراعية الكبرى، وهي مزارع القطن، والسكر، والأرز. للمزيد ينظر :

Rugeley, Terry, Op., Cit., P.372.

(35). Alejandro Quintana, Maximino Avila Camacho and the One- Party State: The Taming of Caudillismo and Caciquismo in Post- Revolutionary Mexico, Lexington Books, 15 March 2010, p.105,106.

(36).Stetson Conn, Byron Fairchild, Op., Cit, p331..

(37) Renata Keller, Op., Cit, P.344

(38).Rugeley, Terry, Op., Cit., P.218-219.

(39).Camp, Roderic A. Politics in Mexico: Democratic Consolidation Or Decline? Oxford University Press, 2014, P.386- 388.

(40) U.S. Department of state, Op., Cit., P. 448.

(41).Werner, Michael S. ed. Encyclopedia of Mexico: History, Society & Culture (vol 2, 1997) P. 144

(42).Kirkwood, Burton. The History of Mexico (Greenwood, 2000), P. 482-483.

(43).Gamboa, Erasmo. Mexican Labor and World War II: Braceros in the Pacific Northwest, 1942-1947. Austin: University of Texas Press, 1990. Detailed history of the life, conditions, and social policy affecting migrant workers from Mexico in Oregon and Washington State, P. 193-194.

-
- (44). Serrano, Mónica. "Military: 1914-1996" in Encyclopedia of Mexico. Chicago: Fitzroy Dearborn 1997, p. 298.
- (45).Ibid, p. 303.
- (46).Gamboa, Erasmo, Op., Cit., P. 203.
- (47).Archer, Christon I. "Military: 1821-1914" in Encyclopedia of Mexico. Chicago: Fitzroy Dearborn, Op., Cit., pp. 516.
- (48).Ibid,p. 623.
- (49).Gamboa, Erasmo, Op., Cit., P. 492.
- (50).U.S. Department of state, Op., Cit.
- (51).Ibid.
- (52).Serrano, Mónica. "Military: 1914-1996" in Encyclopedia of Mexico. Chicago: Fitzroy Dearborn 1997, p. 648.
- (53).Gonzalez, Gilbert G. Op., Cit., P. 418-419.
- (54).Archer, Christon I. Op., Cit., p.p. 712.
- (55).Juan Pablo Mercado, Re- envisioning the Mexican American Experience in World War II: A Local History of Sacramento & the Mexican American WWII Generation, San Jose State University SJSU Scholar Works, May 2010, P. 10.
- (56).Ibid, p. 732.
- (57) اعلنت حكومتا المكسيك والولايات المتحدة في 12 كانون الثاني 1942 عن تنظيم لجنة دفاع مشتركة. تم إنشاء قسم الولايات المتحدة في لجنة الدفاع المشتركة بين المكسيك والولايات المتحدة بموجب الأمر التنفيذي رقم 9080 الصادر في 27 فبراير 1942 للمزيد من المعلومات ينظر:
- F.R.U.S.: Diplomatic paper, AMERICAN REPUBLICS VI, Creation of Joint Mexican-United States Defense Commission, Perkins, Document 492. , 1963
- (58).Archer, Christon I. Op., Cit., p. 761.
- (59).María Emilia Paz Salinas, Op., Cit., P. 182-185.
- (60).Alejandro Quintana, Op., Cit., p. 199-203.
- (61).Robert Danforth Gregg, The Influence of Border Troubles on Relations between the United States and Mexico 1875-1910. Johns Hopkins Press, (Baltimore, 1973), P, 298.
- (62). Robert Danforth Gregg, Op., Cit., pp. 318-325.
- (63). Gamboa, Erasmo, Op., Cit., PP. 266 – 267.

-
- (64). طه عبد الناصر رمضان، كيف ساهمت المكسيك في صناعة نصر أميركا بالحرب العالمية؟، العربية، مدينة الرياض، 20 مايو 2020 . للمزيد ينظر رابط : <https://www.alarabiya.net/last-page/2019/08/21/كيف-ساهمت-المكسيك-في-صناعة-نصر-أميركا-بالحرب-العالمية؟>
- (65). Alexander Von Humboldt and Jose Enrique Covarrubias, Op., Cit., P.67.
- (66). طه عبد الناصر رمضان، المصدر السابق .
- (67). Alexander Von Humboldt and Jose Enrique Covarrubias, Op., Cit., P. 69.
- (68). Selfa A. Chew, Op., Cit., P. 162-163.
- (69). Alejandro Quintana, Maximino Avila Camacho and the One- Party State: The Taming of Caudillismo and Caciquismo in Post- Revolutionary Mexico, Lexington Books, 15 March 2010, p105,106..
- (70) M. P. M: Manuel Ávila Camacho, 25 de Noviembre de 1942, 1942 Discurso ante intelectuales mexicanos
- (71) M. P. M: Manuel Ávila Camacho. 1º de Mayo de 1942, 1942 Discurso ante la manifestación obrera que desfiló en conmemoración del Día del Trabajo
- (72). كان إغناسيو كوبا ولويس تاناماشي اليابانيان، من المتجنسين بالجنسية المكسيكية، ورغم أنهما استوطنا المكسيك لمدة تزيد عن الأربعين عاماً، إلا أنهما مثل غيرهما من اليابانيين تم القبض عليهما في أعقاب الإجراءات القمعية التي اتخذها الرئيس أفيللا كاماتشو إبان الحرب العالمية الثانية، ولكنهما مع مناضلتهما استطاعا أن يحصلوا على حريتهما، ولكن بعد فقد العديد من ممتلكاتهما. وللمزيد من المعلومات ينظر:
- Mexican Foreign Office, Op., Cit., P., P.332.
- (73). O'Sullivan, Christopher D. Sumner Welles, Postwar Planning and the Quest for a New World Order, Columbia University Press, 2008, PP. 132-134.
- (74). Galarza, Ernesto. Merchants of Labor: The Mexican Bracero Story. Santa Barbara, Calif.: McNally & Loftin, West, Discusses the treatment of braceros and the effects of the bracero program in California, 1978, PP. 42-44.
- (75). Ibid , P. 176-177.
- (76). Arturo Rosales (ed.), Testimonio A Documentary History of the Mexican American Struggle for Civil Rights, Houston University Press, (Houston, 2000).
- (77). Galarza, Ernesto, Op., Cit., P. 57-60.
- (78). Alexander Von Humboldt and Jose Enrique Covarrubias, Op., Cit., P 132.
- (79). Gamboa, Erasmo, Op., Cit., P. 261.

- (80). M. P. M: El Gral. Manuel Avila Camacho, al abrir el Congreso sus sesiones ordinarias, el de septiembre de 1942, P. 201.
- (81). Arturo Rosales (ed.), Op., Cit., P114
- (82). حسين احمد دخيل المسعودي ، أزمة الاقتصاد المكسيكية وأثرها في تحديد نمط العلاقات الأمريكية- المكسيكية، رسالة ماجستير، جامعة النهريين- كلية العلوم السياسية، 2007، ص44.
- (83). حسين احمد دخيل المسعودي ، المصدر السابق، ص44.
- (84). Robert Danforth Gregg, Op., Cit., P. 53.
- (85).Ibid, P.55.
- (86). Renata Keller, Op., Cit., P. 351-352.
- (87).Ibid, P. 354.- 355.

المصادر:

اولا :الوثائق الأجنبية

1. وثائق المكسيكية (غير منشورة)

Memoria Politica de Mexico (M. P. M): Manuel Ávila Camacho, 25 de Noviembre de 1942, 1942 Discurso ante intelectuales mexicanos.

2. وثائق وزارة خارجية مكسيكية(منشورة)

Mexican Foreign Office, Facts submitted by the Committee of the American colony to President Wilson and Secretary of State Bryan relative to the Mexican situation and the record of the Hon. Henry Lane Wilson therewith, Written in English, Congress Press, (Washington, 1941).

ثانيا: الوثائق الأمريكية

1. وثائق العلاقات الخارجية الأمريكية

1. Foreign Relation of the United States (FRUS), Diplomatic Papers, 1942, The American Republics, Volume VI, Agreement Between the United States and Mexico Regarding Principles Applying to Mutual Aid in the Prosecution of the War, Signed at Washington March 27, 1942.
2. Foreign Relation of the United States (FRUS), Diplomatic paper, AMERICAN REPUBLICS V, The Chargé in Mexico (McGurk) to the Secretary of State Mexico, December 7, 1941.

3. Foreign Relation of the United States (FRUS), Diplomatic paper, AMERICAN REPUBLICS VI, The Mexican Chargé (Quintanilla) to the Secretary of State, 740.0011 Pacific War/956, 1941.
4. Foreign Relation of the United States (FRUS), Diplomatic paper, AMERICAN REPUBLICS VI, The Mexican Minister for Foreign Affairs (Padilla) to the Secretary of State, Document, 740.0011 Pacific War/937: Telegram, 1941

2. وثائق العلاقات الأمريكية مع مكسيك.

U.S. Departement of State, U.S. Relations with Mexico, April 1, 2019.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح باللغة العربية:

1. حسين احمد دخيل المسعودي، أزمة الاقتصاد المكسيكي وأثرها في تحديد نمط العلاقات الأمريكية المكسيكية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2007.

رابعاً: الكتب العربية:

1. بايرون فيرتشايلد، جيش الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية، مركز التاريخ العسكري، واشنطن، 1989
2. شوقي عطا الله الجمل؛ وعبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.

3. ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في التاريخ الأمريكي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.

خامساً: الكتب الأجنبية:

1. Alejandro Quintana, Maximino Avila Camacho and the One- Party State: The Taming of Caudillismo and Caciquismo in Post- Revolutionary Mexico, Lexington Books, 15 March 2010.
2. Alexander Von Humboldt and Jose Enrique Covarrubias ‘Political Economy Mexico's 1810 and 1910 Revolutions, Cambridge University Press, (Cambridge, 2010)
3. Archer, Christon I. “Military: 1821-1914” in Encyclopedia of Mexico. Chicago: Fitzroy Dearbor
4. Arturo Rosales (ed.), Testimonio A Documentary History of the Mexican American Struggle for Civil Rights, Houston University Press, (Houston, 2000).
5. Bustamante, Jorge, Clark Reynolds, and Raul Hinojosa Ojeda

-
6. Camp, Roderic A. Politics in Mexico: Democratic Consolidation Or Decline? Oxford University Press, 2014.
 7. Cuarto Censo Nacional de Población, Santo Domingo: Oficina Nacional de Estadísticas. 1966.
 8. Da Silva, Manuel L. and Silvia Jorge da Silva, Christopher Columbus was Portuguese, Express Printing, 2008
 9. Don M. Coerver Suzanne B Pasztor and Robert M. Buffington, Mexico: An Encyclopedia of Contemporary Culture and History, ABCOCLIO, santa Barbara California Denver colorado oxford, England
 10. El Gral. Manuel Avila Camacho, al abrir el Congreso sus sesiones ordinarias, el de septiembre de 1942
 11. Gamboa, Erasmo. Mexican Labor and World War II: Braceros in the Pacific Northwest, 1942-1947. Austin: University of Texas Press, 1990. Detailed history of the life, conditions, and social policy affecting migrant workers from Mexico in Oregon and Washington State
 12. Gonzalez, Gilbert G. Guest Workers or Colonized Labor? Mexican Labor Migration to the United States. Boulder, Colo.: Paradigm, 2005. Study of the state of Mexican labor immigration to the United States into the early twenty-first century
 13. Juan Pablo Mercado, Re- envisioning the Mexican American Experience in World War II: A Local History of Sacramento & the Mexican American WWII Generation, San Jose State University SJSU Scholar Works, May 2011
 14. Kirkwood, Burton. The History of Mexico (Greenwood, 2000)
 15. María Emilia Paz Salinas, Strategy, Security, and Spies: Mexico and the U.S. as Allies in World War II, The Pennsylvania State University Press University Park, Pennsylvania, 2014
 16. O'Sullivan, Christopher D. Sumner Welles, Postwar Planning and the Quest for a New World Order. Columbia University Press, 2008
 17. Peattie, David C.; Evans, Kaigun: Strategy, Tactics, and Technology in the Imperial Japanese Navy, Naval Institute Press, 1997
 18. Renata Keller, Mexico-US Relations from Independence to the Present, oxford, 2016.
 19. Robert Danforth Gregg, The Influence of Border Troubles on Relations between the United States and Mexico 1875-1910. Johns Hopkins Press, (Baltimore, 1973)

20. Rugeley, Terry. "French Intervention" in Encyclopedia of Mexico. Chicago: Fitzroy Dearborn 1997
21. Selfa A. Chew, Uprooting Community Japa nese Mexicans, World War II, and the U.S.- Mexico Borderlands, The University of Arizona Press, Tucson, 2015
22. Serrano, Mónica. "Military: 1914-1996" in Encyclopedia of Mexico. Chicago: Fitzroy Dearborn, 1997
23. Stetson Conn, Byron Fairchild, United State Army in world war II, the western Hemisphere. The frame work of hemisphere deffence, center of military history of United States Army. Washington, D.C. 1989
24. Tratado de Paz suscrito el 9 de noviembre de 1874". Convenios bilaterales entre la República Dominicana y Haití. Ministerio de Relaciones Exteriores de la República Dominicana. August 2000.
25. Werner, Michael S. ed. Encyclopedia of Mexico: History, Society & Culture (vol 2, 1997)

سادساً المجلات باللغة العربية:

1. عبير فرحات علي، التوجه الأمريكي نحو أمريكا اللاتينية وأثره على الصادرات المكسيكية للولايات المتحدة، مجلة مصر المعاصرة، مج: 100، ع: 499، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، 2010
2. محمد شاكر محمد حسين؛ ومحمد مصطفى كمال، عودة نفوذ الولايات المتحدة إلى أمريكا اللاتينية: الفرص والتحديات، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، جامعة أسيوط- كلية التجارة: 60، 2016.
3. محمود علي مكي، الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية، مجلة الكتاب، ع1، السنة الرابعة، جمعية الكتاب والمؤلفين، القاهرة، آذار-نيسان 1968.

سابعاً: مجلات الالكترونية

- طه عبد الناصر رمضان، كيف ساهمت المكسيك في صناعة نصر أميركا بالحرب العالمية؟، العربية، مدينة الرياض، 20 مايو 2020 .
- <https://www.alarabiya.net/last-page/2019/08/21/كيف-ساهمت-المكسيك-في-صناعة-نصر-أميركا-بالحرب-العالمية؟>

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

دور الوطنيين الألبانيين في الخارج في تنامي القضية الألبانية 1881-1908

أ.د. فرقد عباس قاسم الباحثة: ميسون ناصح جواد

جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم التاريخ

المديرية العامة لتربية البصرة/العراق

تاريخ الإرسال : 2021/08/01 م تاريخ القبول: 2021/08/08م

الملخص بالعربية:

يتناول هذا البحث دور الوطنيين الألبانيين في الخارج في تنامي قضيتهم، الذين أسهموا في إبراز هويتهم، إذ أراد قادة الحركات الوطنية الألبانية في الخارج تحويل اهتمامهم إلى المنفى، و تحويلها إلى قضيتهم، ولم تكن هذه المهمة سهلة، بسبب أن المهاجرين كانوا مجموعات مضطربة، وغير متعلمة، وكانوا يعملون في المصانع. لكن القادة الألبان تمتعوا بالعمل بحرية في الخارج والتي لم يجدوها في بلدهم. وكانت أنشطتهم أسهل أيضاً، بسبب أن الألبان في الخارج كانوا يعيشون بين الكثير من الأقليات الأثنية، وأصبحوا أكثر إدراكاً لشخصيتهم الوطنية.

**The role of the Albanian patriots in the groingof the Albanian national
issue1881-1908**

By: Maysoon Nash Jawad Prof. FarKad Abbas Kassem

**Basra University - College of Education for Human Sciences - Department
of History**

General Directorate of Education in Basra/Al- Iraq

Abstract:

This research deals with the role of Albanian patriots abroad in their growing cause, and how they contributed to their identity, as the leaders of albanian national movements abroad wanted to turn their attention to the new settlements and turn them into their cause, and this task was not easy, because the immigrants were troubled, uneducated groups, and they worked in factories. But Albanian leaders enjoyed working freely abroad, which they did not find in their country. Their activities were

also easier, because Albanians abroad lived among many ethnic minorities and became more aware of their national character.⁷

المقدمة:

تمتع الالبان في الخارج بدور كبير في النهضة القومية الالبانية، التي انطلقت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لتوحيد الالبان بجميع طوائفه من اجل دولة قومية مستقلة عن الحكم العثماني، وتتبع البحث الدور المهم للالبان في رومانيا، و مصر، وإيطاليا، والولايات المتحدة الامريكية، في المجال السياسي، والاداري، والاقتصادي، خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكان لهؤلاء دور مهم لتحويل المنفى إلى مركز مهم للنشاط الفكري، والسياسي، ونشر الكتب، واصدار الصحف الالبانية، ومن ذلك كتاب " النحلة الالبانية" لثيمي ميتكو في الاسكندرية عام 1878، الذي يحتل مكانة مميزة في النهضة القومية الالبانية ، وكذلك الصحيفة الالبانية التي نشرت في رومانيا في شهر آب عام 1884، باسم (Drita Light)(دريتا النور). وكانت تطالب باستقلال البانيا والتخلص من الحكم العثماني.

● أنشطة الوطنيين الألبان في رومانيا ومصر:

البانيا هي احد دول البلقان الواقعة في جنوب شرق أوروبا، ويحدها من الشمال الغربي الجبل الأسود، وكوسوفو من الشمال الشرقي، وجمهورية مقدونيا إلى الشرق، واليونان من الجنوب والجنوب الشرقي. تطل البلاد على البحر الأدرياتيكي إلى الغرب، وعلى البحر الإيوني إلى الجنوب الغربي. ومن هذا الموقع الاستراتيجي المهم مثل مكسبا حيوي لا ي قوه عظمى تريد الهيمنة على البلقان خلال تلك المدة كونه تشغل موقعاً مهماً عند المدخل الجنوبي للبحر الادرياتيكي. وقد اثر هذا الموقع بدوره على تاريخها وتطوره وجعل منها ساحه قتال بين القوه المتعاقبة من الرومانية والبيزنطية. وومن ثم السيطرة العثمانية الذي استمر مايقارب أكثر من اربعة قرون. الذي صار سكانها من اكثر الناس اخلاصاً للدولة العثمانية وقد لعبوا دورا مهما في استمرار بقاء الدولة العثمانية كونهم شغلوا مناصب ادارية عليا في الدولة. غير ان في عام 1878م شهد توقيع اتفاقية سان ستيفانو التي اثرت بدورها على تطور القضية الالبانية واسهمت في بلورتها اذا اتضح لالبان بان الدولة العثمانية سوف تنهار ولا تستطيع الدفاع عن اراضيهم اذ ان المعاهدة اقتطعت من اراضيها واعطتها للدول المجاورة .

مما دفع بالآلبان بتأسيس الرابطة القومية الألبانية (عصبة بريزن) في 10 حزيران 1878، وما ان انحلت عصبة بريزن في آيار 1881 حتى ابتدأ تطور الحركة الوطنية الألبانية بين الأعضاء المشتتين في إيطاليا واليونان ورومانيا وصربيا⁽¹⁾ والدولة العثمانية، فضلاً عن جنوب ألبانيا، واصبح الآلبان الذين يعيشون في الخارج مرتبطين مع قيادة الحركة الوطنية الألبانية، والجمعيات التي أقامت المؤسسات ذات الأنشطة التعليمية والثقافية⁽²⁾. في وقت مبكر تم تأسيس أكبر مستعمرة البانية في رومانيا، وكان نويم فاكيولاركسي، أحد الرواد المهاجرين الآلبان، وقد تبعه الكثير من الآلبان من مقاطعة كورنشا، وجميعهم من المسيحيين الارثوذكس، استقر معظمهم في بوخارست، ولم يكن هناك مثقفين، بل أصبح معظمهم من تجار صغار أو عمال أو مهنيين، وبدأ المهاجرون الآلبان بتحرير انفسهم من نفوذ الثقافة اليونانية، ووجهوا اهتمامهم إلى اللغة والثقافة الألبانية، على الرغم من انهم لم يتلونوا جميعاً المسيحية الأرثوذكسية⁽³⁾.

في مطلع العقد الثامن من القرن التاسع عشر، كان من الصعب إلى حد ما طباعة الكتب في إسطنبول، لأسباب سياسية واقتصادية، وكان ثلاثة من المسيحيين الآلبان، وهم فيسار دوداني، ثيمي ماركو، جورجي جازو، يرغبون في توجيه الأموال الموجودة لدى التجار الآلبان نحو أنشطة الطباعة والنشر. وقد بدأت تزايد الهبات تحت عنوان فرع جمعية إسطنبول للكتب الألبانية⁽⁴⁾. أرسلت جمعية إسطنبول أحد أعضائها، جي. فريتو، إلى بوخارست لتنظيم فرعاً لها. وفي عام 1881 تم تأسيس جمعية البانية في العاصمة الرومانية⁽⁵⁾، وبدأت جهود تأسيس جمعية دريتا (النور) في نهاية عام 1884، وفي العام نفسه من شهر آب أصدر مجلة ألبانية باسم (Drita Light) (دريتا النور) بعد موافقة الحكومة العثمانية لنشر مجلة شهرية في إسطنبول تحت رئاسة بترو بوجا وهو ألباني أرثوذكسياً مع نعيم فراشيري كونه محرراً من وراء الكواليس، أذ لم تسمح السلطات العثمانية للآلبان المسلمين بالكتابة الألبانية في ذلك الوقت بضغط البطريركية اليونانية في إسطنبول استقال بوجا⁽⁶⁾ استمر طبع دريتا لكن غيرت اسمها بعد صدور ثالث عدد باسم آخر وهو (دايتوريا المعرفة) (Dituria Knowledge)، وكان طبع هذه المجلة الألبانية نجاحاً للحركة الوطنية، لكن عمر المجلة لم يكن طويلاً⁽⁷⁾ وفي هذا الوقت كانت تحت اسم المؤلف الأرثوذكسي بانديل سوتري، وكانت حياته قصيرة مثل سلفه. في كانون الثاني 1885 ساعدت جمعية اسطنبول والجالية الألبانية في بوخارست، بتأسيس جمعية ثقافية وطنية

اسمها(النور) دريتا، وبفضلها ظهرت ثورات البانية ضد الشرطة العثمانية وجباة الضرائب. كان رئيس هذه الجمعية انستاس افرام لكشي، أحد الأعضاء الاثرياء من المستوطنين. وبعد سنتين تم إعادة تشكيل الجمعية تحت اسم دايتوريا وقد شرعت الجمعية بأنشطتها منذ ذلك التاريخ⁽⁸⁾ بجهود اثنين من التجار الأغنياء، هما: انستاس افراميدي لأكشي من كورتشا وكونستاندين أفندي من درينوف، ونتيجة دعم الحكومة الرومانية تم توفير (15) ألف فرنك للمواد المطبوعة ونفقات الجمعية الأخرى⁽⁹⁾.

انتعشت المدن الألبانية، نتيجة تطور التجارة، وغو الطرق والسكك الحديدية. الذي بدأ منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر. وقد أدى هذا إلى ظهور الطبقة البرجوازية في البلاد، وأصبح لها اتصال مع العالم نتيجة ذلك التطور، لوجود جاليات ألبانية كثيرة في إيطاليا وبلغاريا واليونان ورومانيا التي شكلت وساعدت على بناء الأساس الفكري للنهضة القومية الألبانية. وكان من مظاهرها إصدار عدداً من الكتب باللغة الألبانية، والدعوة إلى تعليم الجيل الجديد للغتهم الأم، و ظهور الكثير من القصائد التي تتغنى بالقومية الألبانية، وإقامة المنتديات والجمعيات من أجل إبراز ذلك⁽¹⁰⁾.

بعد عدة أسابيع من نهاية عام 1885 تأسست في كروتشا لجنة وطنية سرية بإدارة جوفان سيكو كوستوري والمعروف أيضاً باسم جوفان كوستوري (Jovan Kosturi)⁽¹¹⁾ وثمي ماركو وآخرين، ودعت لتوجيه الحركة لمصلحة التعليم باللغة الألبانية التي لن يسمح بها السلطان عبد الحميد الثاني، لكن انطلقت الجمعيات في إسطنبول وبخارست لتحقيق هذه المهمة فقامت الأولى تحضر النصوص المدرسية والثانية تقوم بطبعها، وقدم أهالي كروتشا عريضة للسلطات العثمانية مطالبة أن يكون التعليم بمنطقتهم باللغة الألبانية، لكن الحكومة العثمانية لم تصغ لهذه المطالب وسمحت في نهاية عام 1886 للمسيحيين فقط وليس للمسلمين بحق تعلم لغتهم في المدارس اليونانية ولكن الكنيسة الأرثوذكسية في "فنار" عارضت ذلك⁽¹²⁾.

أتبع ذلك، شراء مطبعة في فيينا للكتب المدرسية من الأخوين سامي ونعيم فراشيري وجاني فريتو، وأن تستعمل المطبعة أبجدية إسطنبول. وفي سنة 1886 تم إصدار ثمانية كتب مدرسية منتجة من هذه المطبعة، بما فيها كتب عن الأبجدية، والقواعد، والتاريخ العام، والشعر، والحساب، والأخلاق، وتم تنظيم هذه الكتب المدرسية لإرسالها إلى كورتشا، وتعليمها في مدارس البنات والأولاد على حد سواء⁽¹³⁾.

قام نعيم فراشيري بكتابة التاريخ الطبيعي، بعنوان (مقدمة عن القرون الوسطى)، وكتاب تاريخ بعنوان (التاريخ العام)، وقراءة للأطفال بعنوان (أغاني الأطفال)، وتمت طباعتها بين عامي 1886 – 1888⁽¹⁴⁾. وأصبحت جمعية دريتا واحدة من أهم المنظمات التي التف حولها القوميون الألبان المقيمون في رومانيا⁽¹⁵⁾. وعندما تم تغيير اسم الجمعية إلى جمعية (دايتوريا) (المعرفة) سنة 1887، تمت طباعة أربعة كتب مدرسية عن الألبانية، والجغرافية، والعلوم والشعر الفلكلوري، وكتابين عن الدين، والترجمة من اليونانية إلى الألبانية من خلال البروتستانتية، وتمت طباعة كتب مدرسية عن المحاسبة، وإصدار كتب عن الشعر من نعيم فراشيري⁽¹⁶⁾. كان من نتيجة التشجيع المقدم من نيقولا ناشيو (Nikolla Naço) أحد مؤسسي جمعية دريتا⁽¹⁷⁾ تأسيس صحيفة تسمى سكييتاريا، بمساعدة المتبرعين وجمع مائتي فرنك من كل عضو في الجمعية، وأعضاء الصحيفة هم الطلاب الذين كانوا يدفعون مقابل المقالات التي تقبل. وكانت تصدر في كل من ألبانيا ورومانيا. وبهذه الوسيلة، يكون من المفترض أن تقدر الحكومة الرومانية الإسهامات بتعميم اللغة الرومانية، لكن هذه الصحيفة لم تجد الثقة من الحكومة العثمانية، لذا تم حظر توزيع سكييتاريا في الأراضي العثمانية في عام 1888⁽¹⁸⁾. وكانت طبعات الصحيفة التي صدرت من آب 1888 حتى كانون الثاني 1890 تسعة وعشرون إصداراً، وفي هذه الحالة لم يكن صدورها طويلاً إلى حد ما⁽¹⁹⁾. أشارت المصادر العثمانية على أن الدولة العثمانية قبلت بإصدار صحف محلية مثل جريدة قوصوه التي كانت تصدر في قوصوه كل أربعاء وجريدة اشقودره في يوم الخميس من كل اسبوع⁽²⁰⁾. (منعت السلطات العثمانية دخول العديد من الجرائد المطبوعة في مصر من البيع والانتشار في الممالك السنية (الاولوية العثمانية)⁽²¹⁾ وتم ارسال برقيات الى الوية عريية لمنع انتشار وتداول الصحف الالبانية وخاصة التي ترسل عبر البريد⁽²²⁾).

هاجر الألبان إلى جهات مختلفة من العالم. فقد هاجر البان الجنوب إلى مصر، إذ توجد أسرة البانية في الحكم المتمثلة بمحمد علي باشا⁽²³⁾، مؤسس سلالة ألبانية التي استمرت حتى عام 1952، أفاد منهم محمد علي باشا كقوات مرتزقة لتعزيز حكمه، واستمرت الهجرة الألبانية إلى مصر طوال القرن التاسع عشر، والعقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين⁽²⁴⁾ الذين هاجروا لأسباب سياسية واقتصادية. ومع هذه الهجرة تنامت أكبر جالية البانية في العالم العربي⁽²⁵⁾، استثمرت الدولة المصرية بكثافة في دعم إنشاء الخلايا القومية، التي نشأت

ليس في مصر فقط، ولكن فتحت لها فروع في أوروبا، مما شجع الكتاب والشعراء على الاستقرار في مصر، ويذكر عيسى بلومي (Isa Blumi) كان هناك دعم بريطاني في مصر لمثل هذه الجماعات المناهضة للوجود العثماني، بما في ذلك الحركات القومية الانفصالية (الألبان، الأتراك، الأكراد، العرب، والأرمن) الذين يعيشون في مصر، التي يقصد منها إحداث هشاشة واضطرابات داخل الدولة العثمانية. وبدأ هذا منذ الاحتلال البريطاني لمصر⁽²⁶⁾، وتوزعوا الألبان في مصر ما بين الإسكندرية وأبي قير ودمياط وحتى أسبوط، ومروراً بالمنصورة، والفيوم، والقاهرة والميناء، وكان أكبر تركز لهم في الإسكندرية والقاهرة، وعندما استقروا بدأ نشاطهم في المجال الثقافي، تزامناً مع بداية النهضة القومية الألبانية (1878 - 1912)، والحركة الفكرية التي مهدت للحركة المسلحة المطالبة بالاستقلال عن الحكم العثماني أو الحكم الذاتي، وكان أبرز كُتّاب (النهضة القومية الألبانية) في مصر هم (ثيمو ميتكو، سيبرو دينه، ولوني لوغيري، وميلو دوشي (Milo Duçi)⁽²⁷⁾، وبدأ الألبان في مصر نشاطهم بتأسيس روابط وجمعيات، شملت حقول اللغة والثقافة، وكانت أول رابطة باسم "الأخوة" التي تأسست في عام 1875.⁽²⁸⁾ وفي عام 1894 بادر الألبان في الإسكندرية إلى تأسيس جمعية باسم "الأخوة الألبانية"، (Vellazeria e Shqiptareve) برئاسة ميلو دوشي، أحد أبرز وجوه الألبان في مصر، وهو تاجر من كورتشا،⁽²⁹⁾ وأبرز أعضائها فيليب شيروكا من اشقودرة⁽³⁰⁾، أحد أكثر الشعراء الألبان الغنائيين تقديراً، وهو بالأصل مهندس تصاميم، وأصدر ميلو دوشي صحيفة (كلمات الشرف)، لتحل محلها صحيفة (توسكا) (Toska)، ومقرها في القاهرة. وكتب في أول إصدار أنها كانت "جهاز الفكر القومي"، وكانت تهدف إلى "ازدهار اللغة الألبانية". وكان اثنان من رواد الحركة القومية الألبانية في مصر، وهما جاني فريهو (Jani Vruho)⁽³¹⁾ وثاناس تاشكو (Thanas Tashko)⁽³²⁾، قد اصدرا صحيفة تسمى شكوبي (Shkopi) اصدرت في 1907 وتحولت الى صحيفة العاصفة في عام 1908 (Rrufeja) كانت توزع مجاناً للطلبة، وكانت تدافع عن أسباب استقلال ألبانيا، و"انتقاد اليونانية والرومانية"، وكانت هناك صحيفتان أخريان قد جائتا في الوقت نفسه، وهي (صحيفة اليقظة)، وصحيفة بيلاسكو (Belasco)⁽³³⁾. ومع انضمام المحامي أندون زاكو كاجوبي (A.Z.Cajupi)⁽³⁴⁾ الى الجمعية

السابقة الذكر بدأت الجمعية بمخاطبة المؤتمرات الدولية بشأن حق ألبانيا في التمتع بدولة قومية وحقوقهم في الحرية⁽³⁵⁾.

● أنشطة الوطنيين الألبان في إيطاليا:

كانت ألبانيا وإيطاليا، دولتان متجاورتان. وعلى الرغم من التقاليد والثقافات المختلفة، لكن إيطاليا أصبحت الأرض الخصبة التي بدأ المثقفون الألبان ينظمون فيها أنشطتهم السياسية والثقافية، وذلك لعدة أسباب لقربها من بلادهم التي تبعد عن إيطاليا بحراً بطول 75 كم (45 ميل)⁽³⁶⁾، عبر مضيق أوترانتو الذي يربط بين البحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني، دعم الحكومة الإيطالية كي تضم الأراضي الألبانية إليها أو قطع الأراضي الألبانية من جسد الدولة العثمانية وابعادها من ساحل البحر الأدرياتيكي⁽³⁷⁾ فضلاً عن تواجد جالية ألبانية كبيرة الذي هاجر إليه الألبان بصورة مكثفة، بعد قمع انتفاضة إسكندر بيك، واستمرت الهجرة إليها حتى عام 1744، وانتقلوا إلى الأجزاء الجنوبية من إيطاليا كالابريا (Calabria)⁽³⁸⁾ وصقلية (Sicilia)⁽³⁹⁾(40)، إذ كان عددهم يبلغ حوالي 300 ألف الباني، مشتتين في 79 موقعاً في جميع أنحاء إيطاليا⁽⁴¹⁾. وشكلوا المجتمع الألباني المسمى الاربريش (Arbereshes) من الألبان الذين وجدوا طريقهم إلى إيطاليا. وقد أتى بعضهم في وقت مبكر خلال الأعوام 1272 ، 1388، و1393، حتى منتصف القرن الخامس عشر، بعد انهيار المقاومة الألبانية، ووفاة سكاندريك في عام 1468. وبين عامي 1468 و 1478، دخلت موجات اللاجئين من جنوب ألبانيا، وشكلت نواة استيطان في عدة مناطق إيطالية، ولا سيما كالابريا، بينما فر المزيد من الألبان من اليونان في 1532-1533، بعد التجاوزات العثمانية في موريا، واستقر معظمهم في صقلية⁽⁴²⁾.

شكلت موجات اللاجئين هذه جوهر الوجود الألباني في جنوب إيطاليا من الذين حافظوا على قيمهم الثقافية والفلكلورية الألبانية في هذه المنطقة، وإن نمو الأنشطة الوطنية بين الإيطاليين الألبان كان جزئياً لأسباب سياسية. وكانت أحداث البلقان، ووضع إيطاليا بوصفها قوة موحدة وكبيرة، ونمو مكانتها في البحر المتوسط تدعو إلى لعب دور مهم في سياسة إيطاليا الشرقية، واستهل رئيس الوزراء الإيطالي فرانيسكو كريسبي

(Francesco Crispi)⁽⁴³⁾ سياسته تجاه ألبانيا أن رفض احتلال ألبانيا، وفي الوقت نفسه منع أي قوى كبرى من فرض نفسها على الأراضي الألبانية⁽⁴⁴⁾.

أسهم الأبريش (الألباني) الإيطالي في تطوير نشاط واسع النطاق لمساعدة القضية الألبانية، إذ كان نشاط الألبان الإيطاليين دافعا قويا للحركة الوطنية الألبانية، التي تمثلت بـ الدعاية المستمرة في الصحافة، مع طرح المقترحات في البرلمان، فضلاً عن التجمعات والمؤتمرات، وكان هدف الألبان الإيطاليين هو إيقاظ الوعي الوطني في ألبانيا، والعناية بنشر برنامجهم السياسي هناك. ونتيجة لنشاط هذا الشتات في أرض المهجر ظهر شعراء وعلماء بارزون مثل، ديميتوري كاماردا (Dimitori Kamarda)، جيرونيم دي رادا، أنطون أرتيجوكس (Anton Artigoxa)⁽⁴⁵⁾، ميكيلي ماركيانو (Mikele Markiano)⁽⁴⁶⁾، أنسيلمو لوريكيو (Anselmo Lorecchio)⁽⁴⁷⁾، جوزيبي شيرو (Giuseppe Schirò)⁽⁴⁸⁾، الذين يعدون شخصيات سياسية وثقافية عظيمة في عصر النهضة الألبانية في القرن التاسع عشر والعشرين. ومثلت أعمالهم بداية حركة أدبية وثقافية وسياسية، مهدت الطريق أمام الصحوة الوطنية الألبانية⁽⁴⁹⁾، وكان أبرزهم الشاعر جيرونيم دي رادا الذي يعد من رموز النهضة القومية الألبانية، إذ أصدر ديوانه الشعري (أغاني ميلوساو) في اللغة الألبانية، واستلهم في بقية أعماله التاريخ الألباني الذي أثر في جيل المثقفين الألبان فيما بعد⁽⁵⁰⁾.

دعمت الحكومة الإيطالية في منطقة البحر الأدرياتيكي الحركات القومية الانفصالية، وأخذت سياستها تمضي بشكل متزايد في أثناء المدة 1878-1895 من أجل تحقيق أهدافها السياسية، وكان ضم ألبانيا غير وارد لا في سياسة النمسا-المجر ولا في سياسة إيطاليا، ولم تكن ألبانيا منطقة تعويضات في السياسة الدولية، إذ لم يكن لألبانيا أهمية في سياسة إيطاليا، إلا بعد فشلها في أثيوبيا⁽⁵¹⁾ عام 1895-1896⁽⁵²⁾، لأن أكثر ما يقلق إيطاليا هو الأراضي الاثنوغرافية الألبانية التي تتركز في ميناء فلورا وجزيرة ساسينو أو سازان (Sazan Island)⁽⁵³⁾، فضلاً عن السيطرة على مضيق اترانتو الذي يعد نقطة رئيسة للأمن القومي الإيطالي، وممر حيوي للسياسة الخارجية الإيطالية في حوض البحر الأدرياتيكي، وكان التكتيك الإيطالي يستند إلى الاستحواذ على هاتين البقعتين، أو أن تكون هنالك دولة لا تلحق بها الضرر في ألبانيا⁽⁵⁴⁾.

كان عمل الألبان الإيطاليين يتم بشكل انفرادي. وقد شاركوا في عمل جماعي لأول مرة خلال مؤتمرين لغويين عامي 1895 و 1897⁽⁵⁵⁾، وأخذت أنشطتهم تزداد، بعد إنشاء (الجمعية الوطنية الألبانية) عام 1895، ونتيجة نشاط الجمعية، ومبادرة جيرونيو دي رادا، أهم شخصية للحركة القومية الألبانية في إيطاليا في القرن التاسع عشر وسشيرو، وأنسيلمو لوريكيو، انعقد المؤتمرين اللغويين: الأول للمدة 1-4 تشرين الأول عام 1895 في كوريليانو كالابرو⁽⁵⁶⁾ في أحد مباني صالة غاروبولي في كوريلانا، وتم انتخاب فرانسيسكو كريسي رئيس شرقي، وقبل هذا التشريف، وارسل إلى المؤتمر انه "الباني بالدم والقلب"، وانعقد المؤتمر الثاني في لونكرو في كالابريا في شباط 1897، وكان من نتيجة هذين المؤتمرين أن اتخذت قرارات ابرزها: (أ)- توحيد الأبجدية، (ب)- تأليف قاموس، (ج)- تأسيس جمعية وطنية البانية، (د)- فتح العلاقات الخارجية على نطاق واسع مع الوطن الأم، (ه)- إنشاء مجلة أدبية إيطالية - البانية⁽⁵⁷⁾.

كانت حصيلة المؤتمر الأول نشر مجلة باسم (نجمة ألبانيا) في عام 1896، ورئيس تحريرها القس أنتوني أركونديزا، واستبدلها مؤتمر لونكرو بأسبوعية (الأمة الألبانية) التي تم نشرها من 15 كانون الثاني 1897 حتى 22 آذار 1923، وأصبحت الجهاز الإعلامي للجمعية الوطنية الألبانية، بإدارة أنسيلمو لوريكيو⁽⁵⁸⁾، الذي ترأس مؤتمر لونكرو في الأول من آيار 1897، وانتخب رئيساً للجمعية الوطنية الألبانية وبعد مدة قليلة من مؤتمر لونكرو، ناشد لوريكيو⁽⁵⁹⁾ البان البلاد الأصليين، وأكد على إن الاتحاد هو شرط لأي عمل مؤثر، وذكرهم أنهم يتمتعون جميعاً إلى الدم نفسه، ويتكلمون اللغة نفسها، ولديهم التقاليد والعادات نفسها⁽⁶⁰⁾. وكان برنامج المؤتمر لغوياً وثقافياً، وناقش مسألة الأبجدية الموحدة، وأهمية دراسة اللغة والآداب الألباني، وان تكون هناك مدارس البانية لها كتبها، وان تفتح بمساعدة التجار والأصدقاء على شواطئ البحر الأدرياتيكي⁽⁶¹⁾.

وأسست اللجنة السياسية الألبانية⁽⁶²⁾ في 9 نيسان 1897، ومقرها في نابولي، برئاسة مارشيز دي. أوليتا (Marchese d' Auletta)، الذي يقال انه ينحدر مباشرة من سكينديريك، وكان جهازها الإعلامي ممثلاً بمجلة "ألبانيا الجديدة"، وتصدر أسبوعياً⁽⁶³⁾. وفي تشرين الثاني من العام نفسه، وبعد إن وصلت الأخبار أن ألبان الوطن الأم قد اعلنوا الثورة والمطالبة بالحكم الذاتي، دعوا الحكومة الإيطالية للنظر في أهمية

المصالح المشتركة للإيطاليين والألبان وضرورة التدخل لحصول الألبان على الحكم الذاتي، وفي العام نفسه تم تأسيس اللجنة نفسها في روما، لكن عمرها كان قصيراً⁽⁶⁴⁾، وشهدت تلك السنة أيضاً تأسيس العصبة الوطنية الألبانية بقيادة حاجي زكا، وانتشرت فروعها في كل مستوطنات الألبان الإيطاليين⁽⁶⁵⁾.

أدى هذان المؤتمران دوراً مهماً في توطيد العلاقات لجناحي البحر الأدرياتيكي بين الألبان والحكومة الإيطالية. ففي آب 1897 كتب أي. لونكرو الى فيسكونتي فينوستا وزير الخارجية الإيطالية، أنه ملتزم بتعهداته المعلنة، وبدأ بمحاولة إيجاد وسيلة تعطي اندفاع أكثر نشاطاً للعلاقات التجارية في البحر الأدرياتيكي بين الألبان وإيطاليا، وبين أولئك الذين هم في البلد الأم، لجعل الخدمات مفيدة للتجارة الإيطالية في ذلك البحر⁽⁶⁶⁾.

إن الكثير من الزعماء الوطنيين الألبان لم يكونوا راغبين في التعاون معهم، ومنهم شاهين كالونجا (Shahin Kolonja)⁽⁶⁷⁾، وفائق كونيكا (Faik Konica)⁽⁶⁸⁾، أذ أنه بعد المؤتمر اللغوي للألبان - الإيطاليين عام 1895، كان الأخير مديراً لمجلة ألبانيا من بين أول المهنيين بتأسيس الجمعية الوطنية الألبانية لـ أي. لوريكيو⁽⁶⁹⁾، الذي كان نائباً للرئيس. ومع ذلك، عندما بدأ لاحقاً بإصدار صحيفة ألبانيا، أصبح فائق عندئذ يشك بحركة الألبان الإيطاليين، وسرعان ما نتج عنه محاورة بين جهازه الإعلامي والمنظمة الألبانية. وقد كان يريد حرمان الألبان الإيطاليين من أي حق في الانخراط بأنشطة سياسية تحدد مصير ألبانيا، ليس بسبب القرون الخمسة التي فصلتهم عن الألبان، ودمائهم المختلطة ولغتهم المعطلة، وفي تفسير لوريكيو للوحدة، طرح فائق ثلاثة خيارات تحكيمية: أولاً: أما أن يريد البان بإيطاليا الحاق كالابريا وصقلية بألبانيا؛ ثانياً: أم يريدون الحاق ألبانيا بكالابريا وصقلية؛ ثالثاً: أم يريدون النهوض والهجرة الجماعية إلى ألبانيا، وما لم تتم تلبية هذه الشروط، اصر فائق، على انه لا يمكنهم أن يكونوا أي اتحاد، وسيكون الألبان سعداء لعلاقاتهم الفكرية مع الإيطاليين - الألبانيين، لكن يجب أن لا ينخرطوا في السياسة، أو التحدث كثيراً عن الاتحاد، لكن الحالة تختلف مع إسماعيل كمال الذي كان على علاقة جيدة مع حركة الإيطاليين - الألبان، إلا أنه لم يكن يميل للتعاون معهم⁽⁷⁰⁾.

كان فائق كونتزا يريد حركة وطنية متماسكة، والسعي للحصول على الدعم من دول غرب أوروبا ضد القوى الطامعة بالهيمنة على البلقان، لاسيما الأراضي الألبانية. وكان في تقدير كونتزا أن الحركة الوطنية الألبانية

لا تزال محفوفة بالمخاطر في هذا الوقت، ودائماً ينظر إليها على أنها أداة للدولة العثمانية في حين إنها كانت تقوم بمطاردة وسجن كل من يروج للغة والمنشورات الألبانية، إذ اعتقل مدحت فراشيري ابن عبدل فراشيري عام 1897، بعد أن كان يوزع نسخ من الصحف الألبانية، واحتجز وسجن من الشرطة السرية العثمانية حتى تمكن عمه سامي فراشيري من اطلاق سراحه⁽⁷¹⁾ في الحقيقة استغلت المعارضة الألبانية الصحف الموجودة في إيطاليا لنشر افكاره المعارضة للدولة العثمانية ومنهم المعارض مراد بك توتيباني، شكل المعارضين السياسيين الألبان في مدينة نابولي (الهيئة السياسية للألبان) في الاول من حزيران عام 1898م ، واتخذوا من جريدة لانزادو البانيا التي تم تأسيسها بتاريخ 1 اذار 1898م وسيلة لنشر افكارهم⁽⁷²⁾.

ولم يكن نشاط الألبان الإيطاليين بين شعبهم فقط، إذ عملوا تأسيس روابط مع البان المستوطنات في الخارج، ومع الألبان الأصليين، ويثون في المقالات الصحفية الدعاية حول المسألة الألبانية، إذ ازداد قراء صحيفة الأمة الألبانية التي تتناول في مقالاتها السياسة البلقانية، وإنشاء الأمة الألبانية في مدن الشمال، ولم تقرأ في اشقودرة، وإنما في دوريس، وجزئياً في الباسان وكافيجي. وحاول بعض الألبان الإيطاليين مثل لوريكيو كسب الألبان من خلال الإصدارات السياسية الجديدة. وكان الأول محمد فراشيري أحد الألبان الجنوبيين من اتباع تركيا الفتاة. الذي ساعده منذ عام 1889 بإصدار "مجلة صوت ألبانيا"⁽⁷³⁾ التي تكتب بالفرنسية والتركية والألبانية وبسبب عدم الاتفاق في السياسة بين لوريكيو ومحمد فراشيري تم إيقاف إصدارها. ولكن لوريكيو لم يقف عند هذا الحد فقد بدأ في حزيران 1904 مع دون كاسبر جاكوفا ميرجوري (Don Gasper Jakova Merturi)(1870-1941)، (وهو يسوعي من شمال ألبانيا) بإصدار يومية "وكالة البلقان وإيطاليا"، وهي نشرة سياسية ومالية وتجارية تكتب بالإيطالية، لتنوير الرأي العام الأوروبي بالحقوق والإصلاحات الضرورية في الولايات الألبانية الخمسة (اشقودرة، يانينا، مانستير، اسكوبي، سالونيك). وصادر أيضاً دون كاسبر جاكوفا ميرجوري في 15 أيلول 1904 في روما مجلة نصف شهرية "هيرالد ألبانيا" تكتب بالإيطالية، وبرنامجهما التوحيد والاستقلال، بدون القول كيف يمكن تحقيقه⁽⁷⁴⁾ لذا كانت إيطاليا مركزاً لاصدار العديد من الجرائد الألبانية باللغتين الألبانية والإيطالية، ونشرت جرائد إيطالية مقالات لكتاب البان تحمل امانتهم وتطلعاتهم مما دفع بالدولة العثمانية الى منع دخول هذه المطبوعات الى اراضيها⁽⁷⁵⁾.

عد الألبان الإيطاليون مصالحهم متفقة مع مصالح الإيطاليين، فهم يريدون الاستقلال والحكم الذاتي، والتحرر من النفوذ النمساوي، وتكوين علاقة صداقة مع إيطاليا، لكن هذا لا يعني أن إيطاليا متفقة مع الألبان، إذ كانت تشك في نشاطات بعض زعماء الألبان، ومنهم رجل الدين جيراردو كونفورتى (Gerardo Conforti) (أحد زعماء الألبان الإيطاليين في نابولي)⁽⁷⁶⁾، وأكد لوكيو علناً أن الألبان الإيطاليين يسعون إلى تحقيق مبدئين أساسيين، الأول: هو "ألبانيا للألبانيين"، الذي يتطابق مع السياسة الإيطالية، والآخر هو "البحر الأدرياتيكي إيطالي والباني"، وهذا الأمر لن يشترك به الإيطاليون، بسبب رغبتهم في أن يكون البحر الأدرياتيكي بحراً إيطالياً فحسب⁽⁷⁷⁾.

علاوة على أسباب أخرى تمنع الألبان من التعاون مع الألبان الإيطاليين، وحسب ما يذكر سكيندي، أن الألبان غالبيتهم من المسلمين، وسينظرون بعين الشك لحركة وطنية قيادتها وجوه مسيحية، مدعومة من قوة عظمية نسبياً، وهي إيطاليا. ومع ذلك فإن المسيحيين الأرثوذكس في الجنوب لن يميلوا إلى الانضمام لحركة قيادتها مسيحية، تعترف بالبابا الأب الروحي الأعلى لها. وعلى الرغم من ذلك، فإن الزعماء الألبان، مثل فائق كونيتزا وشاهين كالونجا، كانوا إلى جانب سياسة النمسا - المجر، بسبب أنهم وجدوا أن هناك توافقاً لمصالح بلدهم مع مصلحة النمسا، ولا يمكن تصور العمل مع حركة تعارض النمسا - المجر، وتفضل إيطاليا. وعلى العكس من ذلك رأى آخرون، ومن بينهم إسماعيل كمال، الذين عدّ صداقة إيطاليا مفيدة للمصالح الألبانية، وكان يشك في أهداف المملكة الثنائية. وقد توزعت هذه الحسابات بين كاثوليك شقودره، الذين كانوا إلى جانب إيطاليا، وكانوا يفضلون التعاون مع الألبان الإيطاليين⁽⁷⁸⁾.

وبدأت الدولة العثمانية بالقلق جراء أنشطة الألبان الإيطاليين، وطلبت من سفيرها في روما تزويدها بمعلومات مفصلة ودقيقة عن كل الأعضاء الأساسيين في الجمعية الوطنية الألبانية الذين يقيمون في العاصمة الإيطالية، وطردتهم من روما⁽⁷⁹⁾.

كان نشاط الألبان الإيطاليين، حافزاً قوياً للحركة الوطنية الألبانية، تمثل بتعبئة الرأي العام الإيطالي، وجعل المسألة الألبانية أكثر وضوحاً في العالم، وكانت إسهامات الألبان الإيطاليين في الحركة القومية الألبانية سياسياً إلى حد كبير⁽⁸⁰⁾، إذ أن هدف اللجان في داخل ألبانيا، أم خارجها سواء الجمعية الوطنية الألبانية في إيطاليا،

أم جمعية "الإخوان الألبان" في مصر، وجمعية إسطنبول في بوخارست، وجمعية ديتوريا "المعرفة" هو لحماية الأراضي الألبانية، وتعريف العالم بالقضية الألبانية، بعد أن أدركت إن الدولة العثمانية غير قادرة على حمايتهم، بل ساعدت المؤامرات التي تحاك ضدهم من الصرب واليونانيين والبلغار، لإعطائهم الحق في السيطرة على أراضي هي ليست من حقهم⁽⁸¹⁾.

• أنشطة الوطنيين الألبان في الولايات المتحدة الأمريكية:

بدأت هجرة الألبان إلى الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر⁽⁸²⁾، وكان أول مهاجر من كورتشيا الذي وصل عام 1876 إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد ذلك غادر للأرجنتين، كان يدعى كولي كريستوفر (نيكولاس كريستوفر) (Nicholas Christopher) الذي وصل إلى واشنطن من بلدة كاتوندي (Katundi). وعند عودته بعد ست سنوات إلى وطنه، تحدث عن عجائب "العالم الجديد" لأبناء بلده، وعاد لاحقاً إلى واشنطن وبرفقه سبعة عشر ألبانيا في أواخر القرن التاسع عشر. وهاجر الألبان بشكل أساسي، بسبب الظروف الاقتصادية السيئة أو السياسية أو للهروب من التجنيد العسكري في الجيش العثماني، وعلى أمل تحسين وضعهم في اكتشاف فرص أكبر من الوظائف⁽⁸³⁾ وحرية أكثر⁽⁸⁴⁾.

في بداية القرن العشرين ظهرت مستوطنات البانية صغيرة في الولايات المتحدة. ونمت تدريجياً، وأصبحت الأكثر أهمية من كل المستوطنات الخارجية. وكانت الموجات الأولى من المهاجرين الألبان من الجنوب، لاسيما من مقاطعة كورتشيا التي حافظت على التفوق حتى عندما بدأ الآخرون من جروكستر بالوصول. وكانوا بالأساس من المسيحيين الأرثوذكس، واستقروا في معظم أجزاء ماساشوستس، وكان مركزهم واشنطن⁽⁸⁵⁾، وعملوا في مطاحن نيو إنجلاند، وفي المصانع الجديدة "الأحذية، الخشب، الجلود.. وغيرها"، أو في المطاعم والفنادق كما كان حال المجتمعات المهاجرين الأوروبيين من الدول عديمة الهوية في مطلع القرن العشرين، مثل البولنديين (Poles) والليتوانيين (Lithuanians)، والسلوفاكيين (Slovaks) أو الكرواتيين (Croats) أو السلوفينيين (Slovenians)، كانت تجربة الألبان في الخارج دور مهم في تنشئة حركة وطنية وجماعية مميز للقومية الألبانية⁽⁸⁶⁾.

كان بعض الاهالي يقومون بالهجرة الى واشنطن من اجل تدريس ابنائهم باللغة الالبانية, انهم يقومون بفتح مدارس في اماكن مناسبة ويقومون بتدريس اللغة الالبانية من اجل عمل ابنائهم في المدارس الامريكية , لذا حذر المثقفين الالبان في باريس من خطر المدارس الاجنبية في تاريخ 31 كانون الثاني 1902 (بواسطة المساعدات الكثيرة التي قدمتها الحكومات الاجنبية لانشاء مدارس في البلاد ادى الى ان يهاجر قسم من ابناء الوطن الى مقدونيا وقسم اخر الى امريكا , لذا يجب علينا ان نعمل بشكل موحد ضد المدارس الاجنبية, وان يسعى كل فرد ويقدر استطاعته على تعليم لغتنا الام وتوفير وسائل التعليم في كل قرى بلدنا ونواحيها ومدنها وبهذه الصورة يمكن لنا ان نصل الى مقاصدنا)⁽⁸⁷⁾. في بداية عام 1905 تم تأسيس الجمعية الالبانية في بافالو (Buffalo). وسميت "الشوق إلى الوطن", ومؤسسها هو بيترو ان. لورسيا (Petro N. Luarasi), بعد غلق مدارس الأطفال الالبانية في كورتشيا. وقد انضم إلى هذه الجمعية عدد قليل من الأعضاء, منهم فان اس. نولي الذي أدى دوراً مهماً جداً في المستوطنة الالبانية في الولايات المتحدة. وقد تم إرساله عام 1906 من مصر. وهناك جمعيات أخرى مثل (Özgürlüğün Zamanı) "وقت الحرية" التي تأسست عام 1906 أيضاً في نيويورك⁽⁸⁸⁾, فضلاً عن إصدار صحيفة ألبانية أسبوعية تطبع في بوسطن باسم كومبي (Kombi)(الأمة) (The Nation) في حزيران عام 1906. وتعد الحجر الأساس للحركة القومية, وهي أول صحيفة البانية في الولايات المتحدة, وكان يحررها ويصدرها سوتير بيسي (Sotir Peci), وكان مثقفاً في منتصف العمر, ويدرس في جامعة اثينا. وقد دعم برنامج الأسبوعية التي وضعت من القادة الوطنيين في ألبانيا والخارج التي كانت في ذلك الوقت الأساس الرئيس للثقافة. وأكدت على المطالبة باستعمال اللغة الالبانية وفتح المدارس الالبانية⁽⁸⁹⁾.

كان معظم المهاجرين الألبان الأوائل من الاميين, أذ تذكر الباحثة آنا مازوركيتش (Anna Mazurkiewicz) في عام 1906 كان هناك 50000 ألباني في أمريكا, عشرون منهم فقط يجيدون القراءة والكتابة بلغتهم الخاصة, لكنهم أخذوا يتعلمون, بعد أن قبلوا حقيقة أن التعليم هو الأساس لحياة أفضل في أمريكا⁽⁹⁰⁾, وتأسست أيضاً جمعية (Şeref Sözi) "كلمة الشرف" في بوسطن عام 1907⁽⁹¹⁾, وجمعية الاتحاد التي تأسست في العام نفسه في سانت لويس, وكانت أقل أهمية⁽⁹²⁾.

بدأت جمعية بيسا بيسين (Besa Besen)⁽⁹³⁾ عملها في بوسطن في 6 كانون الثاني عام 1907، عبر مقال طبع ونشرته الجمعية الأمريكية (Amerikalıların hürriyet) "حرية الأمريكان" التي أكدت على أن الألبان أحرار في التعبير عن رأيهم، والتفكير بحرية في امتهم وبلدهم. وأكدت الجمعية الأمريكية أيضاً على أن من حق الألبان الاهتمام في قضيتهم القومية، وأن أبواب الأمريكان مفتوحة لهم، وهم مستعدون للوقوف معهم ونصرتهم لتحقيق غايتهم، بغض النظر عن الدين والطائفة، وسمح لغير الألبان الانضمام إلى جمعياتهم التي أسست في أميركا، لكسب تأييد شعبي ورسمي أوسع، وسمح للألبان أيضاً بإنشاء مدارس خاصة بهم، وأن الأهداف الرئيسة لجمعية بيسا بيسين التي يقال إنها أنشئت لغرض "تقدم الألبان" (Arnavutların terakkisi)، وفتح أبواب التعليم الأمريكي لهم. واهتمت الصحف الأمريكية في الألبان وقضيتهم، إذ أكد ستلين نولي على سبع نقاط مهمة من أجل ضمان حقوق الأمة الألبانية، وأنه يجب أن يكون هناك أعضاء من الألبان، اطلق عليهم (النشطاء)، وأعضاء من غير الألبانيين المؤيدين للقضية الألبانية، اطلق عليهم (الفخريون) لمناصرة القضية الألبانية، وتحقيق مطالبهم وإعادة حقوقهم⁽⁹⁴⁾.

عقدت جمعية بيسا بيسين اجتماعات موسعة في 11 كانون الثاني عام 1908، لأثارة الرأي العام الأمريكي، والحصول على الدعم المادي والمعنوي، والتخلص من كل ما يتعلق بالعثمانيين وحكمهم، وصرح (Bey Goça) (غوجا بك) (أحد القوميين الألبان في الولايات المتحدة الأمريكية) في اجتماع عقد في نادي نيويورك الإيطالي، أن الألبان يحتاجون إلى مساعدة البلدان الأوروبية والولايات المتحدة، للتخلص من نير "العثمانيين"، وحاول أن يُشبه نضالهم بالنضال الأمريكي ضد بريطانيا في عملية الاستقلال. وأكد على ضرورة تزويد الألبانيين بالسلاح والعتاد من أجل الثورة على العثمانيين، على اثر ذلك حاولت الدولة العثمانية الاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية لوضع حد لنشاط الجمعيات الألبانية على أراضيها، وأن تعمل على تقييد الألبان الذين "يشجعون على القيام بإعمال تمرد وإثارة الفتن الطائفية"⁽⁹⁵⁾.

تم تأسيس أول كنيسة البانية أرثوذكسية في الولايات المتحدة الأمريكية⁽⁹⁶⁾، وقرروا الألبان في ماساشوستس تعيين كاهن الباني⁽⁹⁷⁾، وقد دعوا فان ستلين نولي، لتولي هذه المهمة، وكان عمره (26) عاماً. وقد سارع إلى الموافقة، وقام رئيس الأساقفة الروسية في نيويورك بلاتون بتعيينه كاهن يوم 8 آذار 1908،

لتولي قيادة حركة الكنيسة الأرثوذكسية الألبانية الانفصالية في واشنطن⁽⁹⁸⁾، وفي يوم 22 آذار 1908، وعلى قاعة فرسان الشرف في بوسطن، تم إقامة أول طقوس احتفالية البانية، وكان إنشاء الكنيسة الأرثوذكسية الألبانية في أمريكا حافزاً قوياً لنمو الشعور القومي الألباني، إذ فرضت الكنيسة شخصيتها القومية، وترجم فان اس. نويل الطقوس الدينية من اليونانية، واستعملها مباشرة بعد ترسيمه⁽⁹⁹⁾، وترجم لاحقاً كثير من كتب الطقوس الدينية بلغة واضحة. وتنقل نويل من منبر إلى منبر للوعظ القومي، وخدم كهنة آخرين التجمعات الألبانية متبعين أمثلته، ولم تكن هناك طقوس دينية يونانية، لكن هناك أفكار قومية البانية. ولم تبقى الكنيسة الأرثوذكسية الألبانية دينية، بل أصبحت وطنية أيضاً. وكمؤسسة دينية، اهتمت الكنيسة بالألبان الأرثوذكس فقط. فضلاً عن أن تأسيس هذه المؤسسة هو لأجل الانفصال عن بطريركية القسطنطينية، التي كانت سياستها نحوهم هيلينة، وتريد توحيدهم مع اليونانيين، وقد اكتسبت حدود وهوية وطنية كافية. وإن الجانب الثاني من الكنيسة الأرثوذكسية الألبانية في أمريكا لا يتعلق فقط بالألبان الأرثوذكس، لكن أيضاً بمواطنيهم المسلمون والكاثوليك. وقد تكثفت أنشطة المستوطنات الألبانية في الولايات المتحدة في المدة التي تلت إنشاء الكنيسة بعد سنة 1908⁽¹⁰⁰⁾، لذا خصصت الحكومة العثمانية في الرابع والعشرين من آذار 1908، بأمر من السلطان مبلغ قدره 300 ليرة تصرف كرواتب للضباط السريين الذين سيتم تعيينهم في واشنطن، من أجل مراقبة أنشطة اللجان الأرمنية والبلغارية والألبانية العاملة في الولايات المتحدة⁽¹⁰¹⁾.

يتبين لنا أن قادة الحركات الوطنية الألبانية في الخارج أرادوا تحويل اهتمامهم إلى المستوطنة الجديدة، و تحويلها إلى قضيتهم، ولم تكن هذه المهمة سهلة، بسبب أن المهاجرين كانوا مجموعات مضطربة، وغير متعلمة، وكانوا يعملون في المصانع. لكن القادة الألبان تمتعوا بالعمل بحرية في الولايات المتحدة الأمريكية والتي لم يجدها في أي بلد آخر. وكانت أنشطتهم أسهل أيضاً، بسبب أن الألبان في الولايات المتحدة الأمريكية كانوا يعيشون بين الكثير من الأقليات الأثنية، وأصبحوا أكثر إدراكاً لشخصيتهم الوطنية. وعلى الرغم من أن المهاجرين كانوا خليطاً، وكانت هناك معارضة بين الحكم الإسلامي والحكم المسيحي التي كانت موجودة في الدولة العثمانية، لكنها لم تكن سائدة هنا. وإلى جانب ذلك، مكنت الفرص الاقتصادية المهاجرين من دعم تمويل الحركات الوطنية. ومن ثم، فإن الوضع في الولايات المتحدة كان في صالح القادة الألبان للعمل للوحدة القومية⁽¹⁰²⁾.

الخلاصة:

من خلال ما تقدم يتضح لنا عدت الدولة العثمانية أن اللغة والتعليم والثقافة يشكل عنصراً خطيراً في تنامي الوعي القومي الألباني، لذا عملت على وضع عراقيل حول تعليم ألبانيا، ولكن هذه العراقيل أدت في نهاية المطاف الى تنامي الوعي القومي لدى الألبان لان معظم المثقفين الألبان اضطروا الى الهجرة الى البلاد المجاورة وأسسوا هناك جمعيات وصحفاً البانية أسهمت في نمو الوعي القومي لدى الألبان.

الهوامش

(1) نص ما قاله نيقولا ايواناي ان القوميين بعضهم ذهب الى صوفيا واخرون الى بكرش، وعدد منهم ذهبوا الى ايطاليا، وبين ان غاية القوميين هي حكم البانيا واستقلالها).

- T.C.C.D.A , HR_SYS_00140_000009_002_003.

(2) Peter Bartl, Milli Bağımsızlık Hareketleri Esnasında Arnavutluk Müslümanları (1878-1912), (Istanbul: Bedir Yayınevi, 1998), S. 247.

(3) Stavro Skendi The Albanian National Awakening 1878-1912, Princeton University Press, (New Jersey 1967), P.145.

(4) Nathalie Clayer Arnavut Milliyetçiliğinin Kökenleri Avrupa'da Çoğunluğu Müslüman Bir Ulusun Doğuşu, Istanbul: Bilgi Üniversitesi Yay, 2013, S. 231.

(5) Stavro Skendi, Op. Cit., P.145.

(6) George W. Gawrych, The Crescent and the Eagle Ottoman Rule, Islam and the Albanians, 1874-1913, I.B.Tauris, London and New York, 2006, P. 88.

(7) Kristo Frasheri, The History of Albania, (Tirana, 1964), P. 148.

(8) Stavro Skendi, ,Op. Cit.,P. 146.

(9) Nathalie Clayer, A.G.E, S. 231.

(10) جستن مكارثي، الطرد والإبادة مصير المسلمين العثمانيين 1821 – 1922، ترجمة فريد الغزي، جمعية أترك السعودية، الرياض، 1996، ص178.

(11) جوفان كوستوري (1831-1924): من الشخصيات البارزة في عصر النهضة القومية الألبانية، في أوائل ثمانينات القرن التاسع عشر، وعمل مع اورهان بوجاني (Orhan Pojani) وثيمي ماركو (Thimi Marko)، وشارك في تشكيل جمعية البانية سرية في جنوب ألبانيا في عام 1885، وانتخب رئيساً لها في عام 1886. وقد سجن كوستوري على اثر اغتيال الأسقف اليوناني فوتيوس (Photios) في عام 1906 على أيد احد المجموعات الألبانية. على اثره سجن مع عدد من

الشخصيات الألبانية الوطنية المشاركة في كورتشيا. بعد أن فشلت السلطات العثمانية من إلقاء القبض على قتلة الأسقف آنذاك. ينظر:

Stavro Skendi, Op. Cit., P.210.

(12) Kristo Frasheri, Op.Cit.,Pp.148-149.

(13) Nathalie Clayer, A.G.E, Ss. 231-232.

(14) Peter Bartl, A.G.E, S.225.

(15) Stavro Skendi, Op. Cit., P. 148.

(16) Nathalie Clayer, A.G.E , Ss .231-232.

(17) نيقولا ناشو(1843-1913): أحد مواطني كورشيا نشطاً في مجال الحركات القومية في مصر، في عام 1884 أصبح عضواً في جمعية دريتا. لم يوافق على البرنامج السياسي للجمعية دريتا، وفي عام 1886 وجه سلسلة من الانتقادات ضد قادتها. وهاجم البطء الشديد في الحقل الثقافي، لعدم وجود إصدارات دورية وعليه اصدر قرار في كانون الثاني 1885، بخصوص الموقف المتردد لبعض أعضائها نحو الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية. نجح ناشو إلى جانب بعض أعضاء الجمعية بخلق مجموعة منشقة. اعتقد ناشو ان تحرير ألبانيا يتطلب دعماً خارجياً. ودعا إلى تعاون الألبان مع الفيلاس الألبان، والمقدونيين والبندوس. وهكذا، فانه رأى، انهم سيتمتعون بالمساعدة السياسية والمادية الرومانية، التي كانت مهمة بمصير الفيلاس وسيحشدون التعاطف للتحالف الثلاثي الذي انضمت إليه رومانيا عام 1883. ولأجل الحصول على أكبر دعم من رومانيا، اقترح ناشو إدماج الحركات الوطنية الألبانية والفيلاسية، واقترح إنشاء دولة البانية فيلانية مشتركة التي ستكون قادرة على معارضة أطماع اليونانيين، والبلغار، والصرب، والجبل الأسود. وحاول ناشو أيضاً الفوز بدعم إيطاليا والنمسا - المجر. وفي عام 1892 عنون رسالة إلى ملك إيطاليا، حول =العقبات الكبيرة التي تواجه الألبان في تطوير حركتهم القومية وطلب منه التدخل لدى تركيا لإزالة تلك العقبات، وفي عام 1904 ارسل تقريراً إلى ممثل النمسا - المجر في بوخارست، ناشد فيه المساعدة لفتح المدارس في قرى كولونجي. لقد استمر ناشو بنشاطاته، وتحديداً في جمعية الألبان "دريتا" حتى وفاته.

Stavro Stavro Skendi, Op. Cit., Pp .146-151.

(18) Abidin Temizer Glimpses of Balkans Cultural History, gece Kitapligi, Ankara, 2017, P.31.

(19) Nathalie Clayer, , A.G.E, Ss. 234-236.

(20) سالنامه دولت عليه عثمانية، اوتوز يدنجي دفعه، محمود بك مطبعه سي،(اسطنبول، 1299هجرى)، ص 283.

(21) وكانت ابرز هذه الصحف التي انتشرت في مصر ومنها جريدة الامل (الاسكندرية) 17، كانون الاول ، 1899، جريدة المؤيد (القاهرة) 16 كانون الاول، 1899، جريدة لوزورنلي دوكر (القاهرة) 18، تموز ، 1902، جريدة لوبروغره (القاهرة) 18، تموز ، 1902، المؤيد(القاهرة) 20، تموز ، 1902.

T.C.C.D.A , DH_MKT_02291_00021_001_001.jpg;
DH_MKT_00563_00072_001_001.jpg.

(22) تم إرسال رسالة من قبل وزارة الداخلية بتاريخ 10 حزيران ، 1898م إلى الوية الحجاز، اليمن ، طرابلس الغرب ، بنغازي ، لمنع دخول جرائد (ستاندارد) اللندنية 20 ، حزيران ، 1898م ، وجريدة (بكرش) الرومانية ، وجريدة (دولا لباني (استقلال البانيا)، يبدوا ان المعارضين الالبان كانوا يستعملون مكاتب البريد الاجنبية في داخل الدولة العثمانية من اجل ايصال الجرائد لقرائهم ، فقد طالبت سفارة الدولة العثمانية في لندن بمنع دخول عدد من الجرائد المعارضة مثلاً المعرفة، درايبو وجريدة البانيا الى الاراضي العثمانية عبر مكاتب البريد البريطانية، لذا اعطي تعليمات : (الى مديريات البريد في مدن ازميز ، بغداد ، بيروت بتوقيف هذا التوزيع) .

T.C.C.D.A , DH_MKT_02365_00050_001_001.jpg ;
HR_TH_00262_00082_001_001

(23) Frances Trix, The Sufi Journey of Baba Rexheb, First Edition, University of Pennsylvania press, (2009), P.107.

(24) Robert Elsie, Historical Dictionary of Kosovo, 2nd Edition, The Scarecrow Press, United States, 2010, P.125.

(25) محمد موفاكو، الثقافة الالبانية في الأجنحة العربية، عالم المعرفة، (الكويت، 1983)، ص18.

(26) Isa Blumi, Reinstating The Ottomans Alternative Balkan Modernities, 1800-1912, 1st Edition, Palgrave Macmillan, (New York, 2011), P.127.

(27) ميلو دوشي (1870-1933): ولد في كورتشا، وهو ابن تاجر قطن كبير من كورتشا ذهب مع عمه الشاعر لوني لوغوري في سن مبكر من شبابه إلى مصر، وبمساعدة مباشرة من مكتب الخديوي، مثل هذه المساعدة توجي بدور بريطاني أنشأت فرعاً لجمعية "الأخوة". في عام 1901 بدأ ميلو دوشي العمل مع عمه لوني لوغوري، في مشاريع ربطت بوضوح المصالح التجارية للأعضاء داخل الإدارة البريطانية وأصحاب الأراضي المحليين. والأمر البالغ الأهمية هو أن لوغوري، الذي بنى قسماً كبيراً من شبكة القنوات في منطقة المناه قبل سنوات عدة، كان معروفاً أنه كان على اتصال مع أعضاء المنظمات المهاجرة في بوخارست، وإسطنبول، وإيطاليا، وبروكسل. مما ساهم هذا التبادل السياسي والثقافي والاقتصادي قدراً أعظم من الاهتمام العلمي في المستقبل. اشتهر دوشي في مجال الصحافة الألبانية في مصر، أصدر جريدة "توسكا" Toska خلال الأعوام 1900-1902، وجريدة العهد Besa خلال الأعوام 1904-1905 بالتعاون مع ث.إفرامي Th.Avrani، وجريدة "البانيا" Shqipëria خلال الأعوام 1906-1907، وجريدة "البلازجي" Pellasge عام 1907، وثم أصدر جريدة "المحادثات" Bisedimet، التي كانت آخر جريدة البانية تصدر في مصر. محمد.م. الارناؤوط، الجالية المخفية في مصر، دار الشروق، (القاهرة، 2018). ص102؛

Isa Blumi, Reinstating The Ottomans, P.129.

(28) محمد.م. الارناؤوط، المصدر نفسه ، ص 85-87.

(29) Stavro Skendi, Op. Cit., Pp.152-215.

(30) Robert Elsie, Historical Dictionary of Albania, P.125.

(31) جاني فرهو (1863-1931): ولد في جنوب البانيا في فاستا (Vasta) ، هاجر الى مصر في شبابه، ونشط في مجال

الصحافة ونشر جريدة البانية في الفيوم عام 1909، ثم اصدر جريدة (الفأس) (Sëpata)، وارسل تلك الجرائد إلى ألبانيا.

S.E.Mann, Albanian Literature, London 1955 , P. 48; Robert Elsie, Ibid., P125.

(32) ثاناس تاشكو (1863-1915): مثقف الباني مقيم في مصر، اشترك مع ميلو دوتشي في اصدار صحيفة ساخره

(شكوبي) في عام 1907، عاد الى البانيا في عام 1913 بعد الاستقلال، ولكنه لم يستطيع التكيف مع التطورات الجديدة وعاد

إلى الفيوم وبقي فيها حتى وفاته. محمد. م. الارناؤوط، الجالية المخفية، المصدر السابق، ص 95-96.

(33) Stavro Skendi, Op. Cit., Pp.152-215.

(34) اندون زاكو كاجوي (1866-1930): شاعر وكاتب مسرحي ولد في قرية بالقرب من جيروكاسترا، في جنوب ألبانيا.

وبعد أن تلقى تعليمه الابتدائي. في عام 1882 ذهب إلى مصر لرؤية والده هاريتو جاكو (Harito Çako)، تاجر التبغ

الرئيس هناك. الذي كان يتبنى فيما بعد الاسم المستعار تشاجوي، درس لمدة خمس سنوات في مدرسة سانت كاترين الفرنسية في

الإسكندرية. في عام 1887 ذهب إلى سويسرا لتلقي تعليم قانون عال بجامعة جنيف. وبعد تخرجه من الكلية في 1894

_1895، عاد إلى مصر، أذ افتتح مكتب محاماة. لقد قام بهذه المهنة لمدة قصيرة، لأن عمله لم يكن يسير على ما يرام. أدت

الأحداث السياسية التي وقعت في أواخر القرن التاسع عشر وتعزيز الحركة الشامل لحركة الشعب الألباني من أجل الحرية والاستقلال إلى

تسريع صحوة وتنظيم المهاجرين الألبان في الخارج. بدأت الحركة الوطنية في التنظيم والتطور بين المهاجرين الألبان الذين كانوا

هناك. وانضم على الفور إلى الحركة، وشارك في جميع الأنشطة التي نظمها الوطنيون العاملون في بلدان أخرى. وتعاون بنشاط في

الهيئات الوطنية، وناقش القضايا الموضوعية للحركة الوطنية. وكانت الورقة التي نشرها في عام 1898 عن الأبجدية الألبانية، التي

عدت مسألة ذات أهمية سياسية وطنية في الأوساط الألبانية، كان الحدث المهم في حياة شاعر المستقبل هو لقاء مع الشاعر

الشهير في عصر النهضة الألبانية، نعيم فرشير، الذي ترك انطباعاً دائماً عليه ومارس دوراً مهماً في تطوره اللاحق كشاعر

وشخصية نشطة في الحركة الوطنية. وبحلول عام 1902، كان عضواً نشطاً في جمعية الأخوة الألبانية في مصر، توفي الشاعر في

منزله في مصر عام 1930 . وقد نُقلت رفاته إلى ألبانيا في عام 1958. للمزيد ينظر:

КОЧО БИХИКУ, там же, Сс. 58-63; Robert Elsie, Op. Cit., Pp.68-69.

(35) محمد.م. الارناؤوط، الجالية المخفية ، ص 85-87.

(36)Ma. Denisa Tare, Arbereshet E Italise Dhe Çeshtja Shqiptare (Rilindja),(Tiranë ,2016), f.15.

(37) T.C.C.D.A , HR_SYS_00125_000018__001_001.jpg

(38) كالابريا: إقليم يقع أقصى جنوب شبه جزيرة إيطاليا. شكلها غير منتظم، تبرز في الاتجاه الشمالي الشرقي الجنوب الغربي من إيطاليا وتفصل بين البحر التيراني (Tyrrhenian) و البحر الأيوني (Ionian seas). للمزيد ينظر:

<https://www.britannica.com/place/Calabria-region-Italy> on 22-9-2020

(39) صقلية: إقليم وجزيرة يتمتع بنوع من الحكم الذاتي مساحتها 25706 كم², وعدد سكانها في عام 2008 بلغ 5230802 نسمة. تتبع إيطاليا، ويفصلها مضيق مسينا عن شبه الجزيرة. عاصمتها بالرمو. وتعد أكبر جزر البحر المتوسط، وأكثرها سكاناً. تقع بين بحر إيجه وبحر التيراني. تبعد عن شمال إفريقيا بحدود 165 كم. ينظر: مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، المصدر السابق، المجلد 4، ط3، ص 2099.

(40) Stavro Skendi, Op. Cit., P.215.

(41)Ma. Denisa Tare, Op Citata, f.19.

(42) Robert Elsie, Op. Cit., P.17.

(43) فرانسيسكو كريسي (1818-1901): رئيس وزراء إيطاليا من أصل الباني في السنوات 1887-1891 و 1893-1896، وكان أول رئيس وزراء من جنوب إيطاليا اذ يتركز الألبان الذين غادروا بلادهم نتيجة الفتح العثماني في القرن الخامس عشر ولا يزالون يشكلون أقلية متماسكة بثقافتها. محمد م. الارناؤوط، الجالية الخفية، ص 119.

(44) Stavro Skendi, Op. Cit., P.215.

(45) أنطون ارتيجوكس (1839-1918): كاهناً وشاعراً وكاتباً ومديراً لمجلة Ylli I Arb Aresheve، تم تكلفته بادارة المجلة في أول مؤتمر ألباني -إيطالي عُقد في كوريليانو كالابرو عام 1895، وكتب العديد من الأعمال باللغتين الألبانية والإيطالية. Ma.Denisa Tare, Op Citata, f.30

(46) ميكيلي ماركيانو (1860-1921): ولد في ماسيا، درس الأدب والفلسفة في جامعة نابولي وتخرج منها، قام بتدريس الأدب الكلاسيكي واللغة الألبانية في المعهد الشرقي لنابولي. توفي عام 1921 في فوكسيا. للمزيد ينظر:

Po aty, ff.30-31.

(47) أنسيلمو لوريكيو (1843-1924): وأحياناً يكتب ب(أنسيلمو لوريشو). وهو صحفي ومحامياً وسياسياً، وشاعراً وكاتباً إيطالياً من أصل ألباني، ولد في كالابريا، إيطاليا، ودرس القانون في جامعة نابولي، ودرس الثقافة الأدبية الألبانية وتعمق بها، وقام بدور في الحركات السياسية والثقافية في تلك المدة وشارك في المؤتمر الألباني الذي انعقد في 1 تشرين الأول عام 1895، في كانون

الثاني 1897 أسس "مجلة الأمة الألبانية" "La Nazione Albanese" وهي صحيفه تهتم بالشؤون السياسية والثقافية وبقت تصد حتى وفاته في 22 آذار 1924.

Robert Elsie, Op. Cit., P.282.

(48) جوزيبي شيرو (1865-1927): شاعراً اريبريشي وباحثاً وكاتب نثر. واديباً ولغوياً وفولكلوري من صقلية المعروف في الألبانية باسم زيف سكيروي (Zef Skiroi). كان احد نشطاء الحركة القومية الألبانية في إيطاليا. ولد في 10 آب 1865، كانت دراسته الأولية في المدرسة الإيطالية الألبانية في باليرمو (Palermo). في عام 1890 تخرج بدرجة القانون من جامعة باليرمو. ولكن ظل ذات شغف بالفولكلور وعلى وجه الخصوص الأدب الكلاسيكي الإيطالية التي درسها في مدرسة غاريبالدي الثانوية في باليرمو. كان لمقتل أبنة (Mino) في عام 1920 اثراً في حياته. توفي في نابولي في 17 شباط 1927. للمزيد ينظر:

Robert Elsie, Op.Cit.,Pp.402-403.

(49) Ma. Denisa Tare, Op Citata, f.20,30.

(50) محمد م. الارناؤوط، الإسلام في أوروبا المتغيرة (تجربة ألبانيا في القرن العشرين)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت، 2007)، ص 16-17.

(51) Stavro Skendi, Op.Cit., Pp. 215-216.

(52) الحرب الإيطالية- الإثيوبية الأولى (1895-1896): عرفت هذه تاريخياً بمعركة عدوة (Adw)، اذ حاولت إيطاليا احتلال إثيوبيا، لكن الأخير كانت مدعومة لوجستياً والدعم بالأسلحة والعتاد من قبل روسيا وفرنسا، وانتصرت إثيوبيا في الحرب وفشلت إيطاليا في احتلال إثيوبيا.

<https://web.archive.org/web/20060531223251/http://www.arsmilitaris.org/publicazioni/ADUA/adua.htm>; Quentin Colin Holbert, Regional Influences on the Italo-Ethiopian Crisis, 1934-1938, Degree of Master of Arts, (University of Calgary, Alberta, 2019), P.12;

عمار وجيه محمود نجم الجبوري، أوضاع أثيوبيا في ظل الاحتلال الإيطالي (1935-1941)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، 2017، ص 37-44.

(53) جزيرة ساسينو: تسمى أيضاً باسم سازان والمعروفة باللغة الإيطالية ساسينو وهي أكبر جزيرة في ألبانيا تقع قبالة الساحل الألباني بالقرب من فلورا. يبلغ حجمها 5.5 كلم². وتقع عند مدخل خليج فلورا على بعد 8.4 كيلو متر من شبه جزيرة قارابورون (Karaburun)، و16 كلم من بلدة فلورا نفسها. استخدمت الجزيرة في القرنين السابع عشر والثامن عشر من قبل الأساطيل البندقية والعثمانية كمان ستراتيحي في فصل الشتاء. في القرن التاسع عشر كانت منطقة محتلة من القوات البريطانية.

لتمنح في عام 1864 لليونان. احتلتها إيطاليا في حزيران 1914. لكن بعد الحرب العالمية الثانية تنازل عنها لألبانيا بموجب معاهدة السلام. ينظر:

Robert Elsie, Op.Cit.,P.398.

(54)Vladislav B. Sotirovi, Serbia, Montenegro and the Albanian Question 1878-1912, LAP Lambert Academic Publishing, Germany, 2015.Pp.212-219.

(55) Stavro Skendi, Op. Cit., P.215.

(56) للمزيد من التفاصيل عن المؤتمر ينظر:

Ma. Denisa Tare, Op Citata, ff. 96-

100.

(57) Po aty, ff.96-100 .

(58) Stavro Skendi,Op.Cit.,Pp.216-217.

(59) Robert Elsie, Op. Cit., P.282.

(60) Stavro Skendi,Op.Cit.,Pp.216-217.

(61) Ma. Denisa Tare, Op Citata, f.102.

(62) اما الاعضاء الاخرون فهم: الضابط : اشيل تورالي وبارون, الفونسو الفونسو فاستريوتا اسكندر بيك, المحامي : فرنسيسكو مورد, المحامي : لويجي ماسجي, المحامي : جوزي مارجيانو, المحامي : رناردو بلاجو, المحامي : جننارو لوزي, المحامي اتانا سيبو دراميس, المالية: المحامي : ديتجنزو ستريفاري كاتب: المحامي : زهراردو تولوغو ربي.

T.C.C.D.A , BEO_001200_089969_002_001.jpg;

HR_SYS_00125_000018__001_001.jpg

(63)Said Olgun, XIX. yüzyılın ikinci yarısında Arnavut Milliyetçiliğinin gelişiminde mektepler,Yayılmayan Yüksek Lisans Tezi, Fırat Üniversitesi ,Sirt, 2015, S.148.

(64) Stavro Skendi, Op. Cit., P.220.

(65) A. Lorecchio, Op. Cit., Pp. 359 -70.

(66) Stavro Skendi, Op. Cit.,Pp.216-217.

(67) شاهين كالونجا(1865-1919): صحفي وسياسي ألباني ولد في قرية إستاري(İstarye) في بلدة كولون في منطقة غوريس في مناستير. والده اسمه كهرمان باي أحد العائلات البكتاشيه. لقب عائلته(أبييه)(Ypi). أكمل تعليمه الابتدائي في قريته، والإعدادية في مسقط رأسه، وأكمل التعليم العالي في إسطنبول. كان ذات ثقافته واسعة ولديه أكثر من لغة منها الفارسية والتركية، والعربية، والفرنسية. اشترك مع الأنشطة التنظيمية للحركة الاتحاد والترقي. امتحن التعليم مدة من حياته وبعدها غادر إلى صوفيا واخذ ينشر مجلة "درينا" خلال المدة 1901 -1908 الذي أصبح في العام نفسه عضواً في البرلمان العثماني في العهد الدستوري الجديد. وكان متزوجاً من ابنة نعيم فراشيري، وبسبب مرضه توفي في عام 1919. للمزيد ينظر:

Robert Elsie, Op.Cit,P.89; Said. Olgun, Bir Arnavut Millîyetçisi: Şahin Kolonya (1867-1917), Osmanlı Mirası Araştırmaları Dergisi (OMAD),Vol.5, Cilt 5, Sayı 12, Temmuz July 2018, Ss. 187-205.

(68) فائق كونيكا (1875-1942): يسمى أيضاً فائق كونتزا (Faik Konitza). ولد في قرية كونيتسا (Konitsa) في جبال بيندوس (Pindus) الموجودة الآن في شمال اليونانية. ليست بعيدة عن الحدود الألبانية الحالية. كان له تأثير على الثقافة الألبانية. بعد أن درس الابتدائية في قريته الأصلية باللغة التركية. درس في المدرسة اليسوعية سافريان (Saverian) في اشقودره. وفي مدرسة إمبريال جالاتا (Imperial Galata) الثانوية باللغة الفرنسية في إسطنبول. ولكن له اتصال مع الثقافة الأوربية. في عام 1890 ارسل للدراسة في فرنسا في الخامس عشر من عمره. وامتضى سنوات السبع من عمره هناك. تخرج من الجامعة في عام 1895. انهى دراسته في جامعة هافارد (Harvard University) في الولايات المتحدة الأمريكية. ونتيجة هذه الخلفية التعليمية المتنوعة جعلته قادراً على التحدث والكتابة بعدة لغات ومنها (الفرنسية، والإنكليزية، والألبانية، والألمانية، والتركية). تواجده في اوربا وبالذات في فرنسا أثرت في تفكيره واعتماد أنماط التفكير الغربي. في عام 1897 انتقل إلى بروكسل وانشا صحيفة (البانيا) التي أصبحت اهم الصحف الألبانية في مطلع القرن العشرين. في عام 1902 انتقل إلى لندن واستمر نشرها في تلك المدينة حتى عام 1909. في عام 1929 عينه احمد زوغو ملك ألبانيا سفيراً لدى الولايات المتحدة الأمريكية وبقي حتى غزو إيطاليا لألبانيا في عام 1939. توفي في واشنطن في 15 كانون الأول 1942. للمزيد ينظر:

Rebert Elsie, Op. Cit., Pp.239-241.

(69) Ma. Denisa Tare , Op Citata , f.70.

(70) Adapted from :Stavro Skendi, Op. Cit.,Pp. 231-232.

(71) Emiddio Pietro Licursi, Empire of Nations: The Consolidation of Albanian and Turkish National Identities in the Late Ottoman Empire, 1878 – 1913,(Columbia University, Department of History, 2011), P.65.

(72) الهيبة السياسية للآلبان :مركز الادارة في نابولي تشكلت في تاريخ 1 حزيران 1898 هيئة مجلس الادارة برئاسة : ماركسي جيواني قاستريوتا الكسندر بك، الرئيس الثاني : البروفسور باسقال تورالو , شوالية انسة طولورجو وكيل الرئيس الثاني: بادر ليوناردو دومارتيينو، الاعضاء: الضابط: اشيل تورالي و بارون الفونسو الفونسو فاستريوتا اسكندر بك المحامي: فرنشيسكو مورد، المحامي : لوئيجي ماسجي , المحامي: جوزيه مارجيانو، المحامي : رناردو بلاجو , المحامي: جننارو لوزي , المحامي اتانا سيو درامي المالبة: المحامي: ديتجنزو ستريفاري، كاتب: المحامي: زهراردو تولوغو رتي، وقد ذكر في رسالة شهيندر مدينة نابولي عنوان الجريدة الموجودة في نابولي وهي : (مدينة نابولي شارع سي باولو , رقم البناية 4) .

T.C.C.D.A ,BEO_001200_089969_002_001.jpg

(73) تم ارسال برقية الى النظارة الخارجية العثمانية بتاريخ 24 كانون الأول 1899, العدد (2907) , لمنع دخوله الى البلاد ((منع دخول وانتشار جريدة صدى البانيا داخل البلاد بسبب اكتمال اسباب منعه وتداول)) الصادرة من روما , وان الاستخبارات العثمانية تقوم بـ ((جمع المعلومات اللازمة حول محوري الجريدة من قبل سفارتنا السنية في روما)) .
T.C.C.D.A , Y_A_HUS_00402_00061_002_001.

(74) Stavro Skendi, Op. Cit., P. 229.

(75) من الجرائد التي تم منع دخولها وتداولها في الاراضي العثمانية: جريدة (لاتو الباني), تطبع في مدينة نابولي باللغة الايطالي, جريدة (ئه قود الباني) تطبع باللغات الالبانية والتركية والفرنسية في مدينة روما, جريدة (صدى ألبانيا) باللغات التركية والفرنسية في مدينة روما, جريدة (شكبيريا) المنتشرة في بروكسل و البانيا وايطاليا, جريدة (لا ناجيونو البانيتي) المطبوعة في بروكسل المنتشرة في ايطاليا وباللغة الايطالية.

T.C.C.D.A , HR_TH_00211_00060_001_001; Y_A_HUS_00402_00061_001_001;
DH_MKT_02291_00021_001_001.jpg ; DH_MKT_02111_00122_001_001.jpg ;
BEO_000982_073638_001_001.jpg .

(76) Stavro Skendi, Op. Cit., P.233.

(77) Ma. Denisa Tare, Op. Cit., P.19.

(78) Stavro Skendi, Op. Cit., P.233.

(79) كانت السفارة العثمانية في روما والتجار المتواجدين في المدن الايطالية تراقب تحركات القوميين الالبان, ففي تاريخ 7 حزيران 1903م المرقمة (464), ارسل الى وزارة الداخلية برقية حول درويش هيماناجي الذي كان يدير جريدة البانيا في جنوه وطالب نظارة الداخلية العثمانية عبر نظارة الخارجية من الجانب الايطالي طرد درويش الذي لقبه ب (المفسد) الى خارج الاراضي الايطالية. وفعلاً في تاريخ 24 حزيران 1903 ارسل سفارة روما خبر طرد (المفسد الذي يدير جريدة البانيا الصادرة في جنوه واسمه درويش هيماناجي عاد الى ايطاليا، وبعد اتخاذ الاجراءات بحقه تم طرده الى خارج ايطاليا).

T.C.C.D.A , Y_A_HUS_00450_00136_002_00 ; Y_A_HUS_00450_00136_003_001;
Ibid., P.220.

(80) Stavro Skendi, Op. Cit., P.237.

(81) Stefanaq' Pollo dhe Selami Palaha , Akte Te Hilindjes Kombetare Shqiptare 1878-1912, Akkademxa E Shkencave Te kps Te Shqifemse Instttbjts I Historise, (Tirane, 1978),f.133.

(82) Nadège Ragaru, Amilda Dymi. The Albanian-American Community in the United States. Canadian Review of Studies in Nationalism, 2004, P. 3.

(83) في عام 1900، كان يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية ما يقارب 42 ألبانيا فقط ؛ لكن هذا العدد الصغير نما بسبب أولئك الذين عادوا إلى وطنهم ونشروا أخبار عن الثروات التي تصنع في الولايات المتحدة الأمريكية، وازداد عدد الألبان بمرور الوقت حول واشنطن. وبلغ عددهم بحلول عام 1907 إلى الآلاف.

Rufki Salihi, Mays., Making A nation Abroad: The Role of Migrant Colonies In The Establishment of Albania, for the Degree of Doctor of Philosophy (The University of Texas At Arlington, August 2017), P.97.

(84) Anna Mazurkiewicz, East Central Europe in Exile Transatlantic Migrations, Volume 1, Cambridge Scholars Publishing, (British, 2014), P.13.

(85) Stavro Skendi, Op.Cit., P.159.

(86) Dennis L.Nagi. The Albania-American Odyssey. A Pilot Study of the Albanian Community of Boston, Massachusetts, Ams Press, New York, 1988, P.6.

(87) T.C.C.D.A , Y_PRK_M_00004_00085__001_001_.jpg .

(88) Said Olgun, XIX., A.G.E, S.159.

(89) Stavro Skendi, Op.Cit., P.161.

(90) Anna Mazurkiewicz, Op. Cit., P.14.

(91) Said Olgun, XIX, A.E, S.159.

(92) Stavro Skendi, Op.Cit., P.161.

(93) جمعية بيسا بيسن: أسسها المهاجرين الألبان في مدينة بوسطن الأمريكية في 6 يناير 1907م ، انتخب فان بولي كأول رئيس لها، وأسست الجمعية كنيسة خاصة بالارثودوكس الألبان عام 1908 وتم تعيين فان نولي ككاهن للكنيسة، وكانت الموعظة باللغة الألبانية، استمرت جمعية بيسا بيسن نشطة حتى عام 1912. للمزيد عن الألبان الأوائل في أمريكا. ينظر:

Constance J.Tarasar ,Orthodox America 1794-1979, (USA, 1976); Rufki Salihi, Op. Cit., P.120.

(94) Said Olgun, A.G.E, Ss.159-160.

(95) Said Olgun, A.G.E, S. 161.

(96) Nadège Ragaru, Op.Cit., P.4.

(97) في حادثة سريعة جرت في عام 1907 فقد توفي شاب الباني في هدسون، فرفض الكاهن اليوناني تقديم خدمة الأشراف على الجنازة، على أساس أن الشاب أصله من القومية الألبانية وأن هذا يعد "طرداً تلقائياً". ولا يوجد كاهن أرثوذكسي في الجوار، وتقرر دفنه من دون أي خدمة دينية. إثارة الحادث التي عرفت بـ(حادث هدسون) السخط بين الألبان في ماساشوستس، الذين دعوا إلى اجتماع وقرروا تعيين كاهن الباني لتغيير الوضع.

Anna Mazurkiewicz, Op. Cit., P.14.

(98) Anna Mazurkiewicz, Op. Cit., P.14.

(99) كان نولي يحاول غرس الشعور القومي من خلال الخطب باللغة الألبانية، والتخلص من الكنيسة اليونانية التي تنشر الأفكار بشكل منهجي وصريح لتخدم نواياها، ووجد نولي فرصة مثالية لتصوير اليونانية في ضوء سيء لتعزيز حجته في الاستقلال بكنيسة مستقلة عن اليونانية. وكان نولي يجد أن من خلال كنيسة ألبانية وقساوسة ألبان سيؤدي تعزيز القومية الألبانية عن طريق تقديم الخدمات وتثقيف الناس باللغة الألبانية الأصيلة.

Rufki Salihi, Op. Cit., P.121.

(100) Stavro Skendi, Op. Cit., P. 162.

(101) Said Olgun, XIX, A.G.E, S. 161.

(102) Stavro Skendi, Op. Cit., P.160.

فترة حكم الأمير فاسيلي الثاني (1425-1462)

أ.م. د . فارس فرنك نصوري

الباحثة دينا محمد جاسم

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

تاريخ الارسال : 2021/08/03 م تاريخ القبول: 2021/08/12م

الملخص باللغة العربية

حدد عهد الأمير الكبير فاسيلي فاسيليفيتش الثاني بثلاثة عوامل رئيسية، الصراع الداخلي الطويل الأمد من اجل المحافظة على سلطته حيث استمرت الحرب الأهلية من عام 1425 إلى عام 1453 ، وخلال هذا الوقت انتقل عرش موسكو من يد إلى يد عدة مرات ، العلاقات مع المغول، وعلاقاته مع ليتوانيا الكبرى، ويمكن تسمية وقت حكمه بفترة إضعاف روسيا. الكلمات المفتاحية: فاسيلي فاسيليفيتش، المغول، ليتوانيا، الأمير يوري، موسكو.

The reign of Prince Vasily II (1425-1462)

Supervisor Assistant Prof Dr . Fares Frank Nassori

University of Basrah College of Education for Human Sciences-

Department of History

And the researcher. Dina Mohammed Jassim

Abstract:

The reign of Grand Prince Vasily Vasilievich II was determined by three main factors, the long-running internal struggle to maintain his power, as the civil war lasted from 1425 to 1453, during which time the Moscow throne passed from hand to hand several times, relations with the Mongols, and his relations with Great Lithuania, and the time of his rule can be called the period of weakening of Russia.

أولاً: الصراع الداخلي

اعتلى فاسيلي الثاني عرش موسكو Москва⁽¹⁾، وهو صبي صغير لم يتجاوز عمره العشر سنوات⁽²⁾، وكان والده فاسيلي الأول قد خالف تقاليد عائلة آل روريك АльРюрик⁽³⁾، في التوريث والتي تنص على خلافة الأخ الصغير للأخ الكبير دون اولاده، الأمر الذي ادى حدوث خلاف وحروب استمرت ربع قرن بين العم يوري ديمتريفيتش⁽⁴⁾، الأخ الاصغر لفاسيلي الأول وابن الأخ فاسيلي الثاني⁽⁵⁾. وبسبب صغر سنه فقد أصبحت والدته وصية عليه برعاية والدها فيتوفيت⁽⁶⁾، أمير ليتوانيا، إضافة الى وقوف رئيس الكنيسة الاسقف⁽⁷⁾، فوتيوس Фотий⁽⁸⁾، جانبها الذي ارسل رسول الى الأمير يوري من اجل اداء قسم الولاء للأمير الجديد فاسيلي الثاني⁽⁹⁾.

الا ان الأمير يوري أعلن حقه في العرش بالاعتماد على وصية والده ديمتري دونسكوي التي تنص على توليه الحكم من بعد أخيه فاسيلي الأول، ألا أن الوضع في نهاية عهد الأمير فاسيلي الأول كان مختلفاً، حيث كان لدى الأمير ابن صغير مما جعله ينقض وصية والده ديمتري دونسكوي، لذلك قرر الأمير يوري الذهاب الى موسكو من اجل المطالبة بالعرش الا انه غير رأيه لما رأى في الدعوة من خطر على نفسه فقرر الذهاب الى غاليتش Галлич⁽¹⁰⁾، من أجل جمع قواته والذهاب الى موسكو للمطالبة بالعرش⁽¹¹⁾.

الا انه تراجع نظراً لقوة موسكو إضافة الى الدعم الذي تتلقاه من ليتوانيا، فقبل باقتراح الاسقف فوتيوس على عقد هدنة مع الأمير فاسيلي الثاني، حيث احتاج الأمير يوري لهذه الهدنة من أجل جمع قواته وعقد مفاوضات مع المغول⁽¹²⁾، وتم الهدنة التي كانت بمثابة سلام وتهدئة حيث وعد الأمير يوري بعدم اثار اية مشاكل تحت حكم فاسيلي الثاني⁽¹³⁾.

وفي عام 1428 نشأت تعقيدات جديدة حيث توفي الأمير بيتر ديمتريفيتش (1385 - 1428) ПетрДмитриевич⁽¹⁴⁾، في الثالث عشر من شباط عام 1428م في ديمتروف⁽¹⁵⁾، وحدث خلاف بين الأمير فاسيلي الثاني والأمير يوري بسبب قيام فاسيلي الثاني بضم ارث بيتر الى ممتلكاته، لكن الأمير يوري ادعى حقه في ذلك ايضاً الا ان الاطراف تمكنوا من التوصل الى اتفاق في الحادي عشر من

شهرآذار عام 1428 حيث نص الاتفاق على ان الامراء يجب ان يتقاسموا الميراث وفقاً لارادة ديمتري دونسكوي⁽¹⁶⁾.

وفي عام 1431 بدأت مرحلة جديدة من النضال على طاولة موسكو. ففي السابع والعشرين من شهر تشرين الاول عام 1430 توفي الامير الليتواني فيتوفيت جد الأمير فاسيلي الثاني عن عمرنا هز ثمانين عاماً، الذي كان له دور في حماية فاسيلي والوقوف الى جانبه، وفي الثاني من شهر تموز عام 1431 توفي اسقف موسكو فوتيوس. كان لوفاة كلاً من فيتوفيت وفوتيوس أثراً في تغير مجرى الأحداث فيما بعد لما لهم من مركز قوة، لتبدأ حرب مفتوحة ستستمر بشكل متقطع لأكثر من عشرين عاماً. في البداية، حاول كلاً من الأمير يوري وفاسيلي الثاني العثور على دعم خارجي⁽¹⁷⁾.

ففي خريف عام 1431 بدأت جولة جديدة من الكفاح من أجل حكم إمارة موسكو، حيث كان من المقرر تقرير مصيرها عن طريق محكمة الخان أولو محمد (1405-1445) Оулу Мухаммад⁽¹⁸⁾، وفي الخامس عشر من شهرآب غادر فاسيلي الثاني وتبعه في الرابع عشر من ايلول الأمير يوري الى دولة الارطة الذهبية حاملين معهم العديد من الهدايا. وقد تم عقد الاجتماع في مقر أولو محمد حول مصير عرش إمارة موسكو. وتم التوصل الى حل وسط حيث احتفظ فاسيلي الثاني بالحكم على إمارة موسكو، أما الأمير يوري فقد أعطيت له إمارة ديمتروف، مع التزام فاسيلي الثاني بدفع الجزية الى المغول⁽¹⁹⁾.

وفي يوم التاسع والعشرين من حزيران عام 1432م تم اطلاق سراح فاسيلي الثاني والأمير يوري بعد احتاجزهم لمدة عام لدى الخان أولو محمد، حيث ذهب الأمير فاسيلي الثاني الى موسكو والأمير يوري الى ديمتروف الا ان الصراع على العرش لم يتوقف⁽²⁰⁾، حيث قام الأمير فاسيلي بعد ذلك بالاستيلاء على ديمتروف وطرده الأمير يوري منها، متجاوزاً على امر الخان. ولم يقبل الأمير يوري وبدأ الصراع على موسكو وكان الأمير يوري بحاجة الى ذريعة لبدء الصراع⁽²¹⁾.

بدأ الصراع المفتوح بفضيحة، ففي الثامن من شباط عام 1433 أقيم حفل زفاف الأمير فاسيلي الثاني من الاميرة ماريا ياروسلافنا Мария Ярославна، حيث تمت دعوة الأقارب بشكل طبيعي لحضور الحفل، بما في ذلك أبناء العم حيث حضر كلاً من الأمير فاسيلي كوسوي Василий Косой

والأمير ديمتري شيميكا Дмитрий Шемяка، اولاد الاميري يوري، فقد جاء كوسوي وهو يرتدي حزام ذهبي⁽²²⁾، يعود ملكيته الى الأمير الكبير ديمتري دونسكوي الأمر الذي دفع بالأميرة صوفيا الى أنتزاعه منه امام الحضور فتسببت بأهانتها ومغادرته الحفل مع اخوته، فكان سبب مضاف الى الاسباب الاخرى للصدام مع فاسيلي الثاني. فقام الأمير يوري بتجميع قواته من أجل شن حملة عسكرية ضد إمارة موسكو التي بدأت في ربيع عام 1433 دون أن يكون للأمير موسكو فاسيلي الثاني علم بما والتي ادركها من الرسالة التي أرسلها حاكم مدينة روستوف Ростов⁽²³⁾، ولعدم وجود الوقت لجمع الجيش قرر فاسيلي الثاني محاولة اخفاء الامر في سلام، حيث بعث سفرائه الى الأمير يوري وتم عقد اجتماع مع ممثلي الأمير يوري لكنه لم يؤدي الى اي شيء وعادوا الى الأمير الكبير، فقام بجمع كل شخص قادر على حمل السلاح والقتال حيث التقى فاسيلي الثاني بالأمير يوري في الخامس والعشرين من نيسان عام 1433 في معركة حاسمة على نهر كليازما Клязьма⁽²⁴⁾، حيث خسر فيها فاسيلي الثاني⁽²⁵⁾. فهرب مع والدته وزوجته الى تفير Твер⁽²⁶⁾، ثم شقوا طريقهم الى كوستروما، حيث توقع فاسيلي الثاني ان يجد الدعم ضد الأمير يوري⁽²⁷⁾.

دخل الأمير يوري بعد فوزه بالمعركة الى موسكو واقام علاقات جيدة مع التجار ثم قام لاحقاً بارسال اولاد فاسيلي الثاني الى كوستروما، وقد نصح البويار سيميون موروزوف Семен Морозов⁽²⁸⁾، الأمير بمنح فاسيلي الثاني كولومنا Коломна⁽²⁹⁾، التي منحها ديمتري دونسكوي الى فاسيلي الاول كميراث، مقابل اداء قسم الولاء من قبل فاسيلي الثاني للأمير يوري، وفي كاتدرائية كوستروما اقسم فاسيلي الثاني بالولاء، وبمجرد وصول فاسيلي الثاني الى كولومنا تخلى الكثير من الناس عن الأمير يوري وذهبوا الى كولومنا، وغادر نبلاء موسكو الى كولومنا الذين لم يكونوا يرغبون في خدمة الاميري يوري، كما شعروا بالانزعاج من موروزوف، نظر ابناء الامير يوري الى حقيقة انه لم يبق احد مع والدهم ولا معهم مما اثار غضبهم وقاموا بقتل موروزوف وغادروا موسكو خوفاً من والدهم، حيث بقي الامير يوري في عزلة تامة في قصر الكرملين مما دفع بالأمير الى مغادرة موسكو وعقد تحالف مع فاسيلي الثاني، وذهب بنفسه الى زفينجورود Звенигород⁽³⁰⁾،⁽³¹⁾.

يذكر احد المؤرخين ان الامير يوري ارتكب خطأ فادح حين صنع السلام مع فاسيلي الثاني ومنحه كولومنا⁽³²⁾، عند عودة فاسيلي الى العاصمة عقد اتفاقية مع الامير يوري بين الخامس والعشرين من نيسان والثامن والعشرين من ايلول عام 1433 ووفقاً للاتفاقية اعترف الأمير يوري بأحقية فاسيلي الثاني في الحكم ووعدته بمساعدته وعدم مساعدة أولاده ، كما تعهد فاسيلي الثاني بالمقابل بدفع ديون الأمير يوري⁽³³⁾.

تحول اولاد الأمير يوري الى اعداء لكل من والدهم والأمير فاسيلي الثاني، ان الانقسام الذي حصل في العائلة كان مفيداً لسكان موسكو، حيث قرروا الاستفادة وضربهم واحد تلو الآخر⁽³⁴⁾. قام فاسيلي الثاني بتجميع جيشه وارسله الى كوستروما لضرب فاسيلي كوسوي وديميتري شيمياكا، وتم تكليف حاكم موسكو باتريكييفيتش زوج اخت فاسيلي الثاني نجل الامير الليتواني باتريك ناريمونتوفيتش لقيادة الحملة لم يتمكن الأمير يوري من الوقوف دون مساعدة اولاده حيث قام بأرسال مفرزة لمساعدتهم على هزم جيش موسكو وفي الثامن عشر من ايلول عام 1433م تم هزيمة جيش موسكو والقبض على الحاكم نفسه⁽³⁵⁾.

إن وصول الشائعات الى موسكو بهزيمة الجيش من قبل الأمير يوري الذي ساعد ابنائه سرّاً، قرر فاسيلي الانتقام وقام بتجميع الجيش وقاد حملة ضد غاليتش التي بدأت في شتاء عام 1433، حيث قام بنهبها وحرقها كما تعرضت جميع الاراضي التابعة للأمير يوري الى دمار رهيب، اعقب ذلك حملة انتقامية قام بها الأمير يوري حيث جمع تحت رايته أولاده ودعا حلفائه لمساعدته وفي ربيع عام 1434 انتقل الأمير يوري مع قواته الى موسكو، وفي العشرين من اذارعام 1434 اجتمع الخصوم في قرية نيكولا في ارض روستوف، وكان النصر من حليف الأمير يوري، حيث هرب فاسيلي الثاني وحليفه إيفان موشيسكي Иван Мошинский من ساحة المعركة الى نوفغورود وهرع الفائزون الى موسكو⁽³⁶⁾.

وقام الامير يوري بأرسال الاميرات زوجة ووالدة فاسيلي الثاني الى زفينجورد ، وبعد ذلك صعد رسمياً على العرش، وتمكن الأمير يوري في الوقت القصير الذي قضاه على العرش من تأمين العلاقات مع الأمراء الآخرين لاراضي موسكو وابرم عقد مع أمير رязان Рязань⁽³⁷⁾، كما اصدر عملات معدنية بأسمه عليها

صورة القديس جورج Святой Георгий⁽³⁸⁾، وفي الخامس من حزيران عام 1434م توفي الأمير يوري عن عمر ناهز التاسعة والخمسين عاماً⁽³⁹⁾.

بعد موت الأمير يوري اتضح ان فاسيلي الثاني هو الابرز في السلالة بين احفاد إيفان كاليتا، الا ان كوسوي أعلن نفسه الأمير على موسكو رفض الاخوة الاعتراف بالاخ الاكبر بأعباءه سيدهم والأمير الاكبر، لذا بقوا مخلصين للمبادئ التي اعلنها والدهم فقاموا بكل احترام وسلام بتقديم عرش موسكو لفاسيلي الثاني⁽⁴⁰⁾.

هرب كوسوي من موسكو الذي حكم لمدة شهر واحد للبحث عن حلفاء لمحاربة موسكو، حيث انطلق من كوستروما الى موسكو لقد اتبع خطى والده، وفي السادس من كانون الثاني عام 1435م حدثت معركة دموية على نهر كوتوروسل Котуросль⁽⁴¹⁾،

حيث هزمت فيها قوات كوسوي من قبل قوات الأمير الكبير فاسيلي الثاني وتمكن كوسوي من الهرب الى تفير⁽⁴²⁾. حيث قام أمير تفير بأيواء ومساعدة كوسوي، فقاموا بمهاجمة فولوغدا والاستيلاء عليها كما قام بالسيطرة على كوستروما، وكانوا يستعدون لحملة جديدة على موسكو اقترب الأمير فاسيلي الثاني مع جيشه من كوستروما، ودعا كوسوي الى السلام، حيث طلب كوسوي مقابل السلام الاعتراف بحقوقه في الميراث وفق لارادة الأمير يوري اضافة الى اعطائه ديمتروف، الا ان كوسوي لم يلتزم بالسلام حيث هاجم مدينة أوستيوغ Устюг⁽⁴³⁾، في اوائل كانون الثاني عام 1436م وقام بمذبحة شديدة في المدينة، اثار التمرد الجديد كوسوي قلقاً لدى أمير موسكو، جمع الأمير الكبير فاسيلي الثاني تحت رايته جميع احفاد إيفان دونسكوي، وكانت موسكو تخشى خيانة شقيقه الأمير ديمتري شيميكا، حيث كان ديمتري شيميكا في غاليتش وجاء الى موسكو في شتاء عام 1435 لدعوة الأمير فاسيلي الثاني لحضور حفل زفافه، حيث أمر فاسيلي الثاني بالقضاء القبض عليه ووضعه في السجن في كولومنا⁽⁴⁴⁾.

وفي الرابع عشر من شهر ايار عام 1436 وقعت معركة بين فاسيلي الثاني وكوسوي بالقرب من روستوف وتم خلالها سحق جيش كوسوي والقضاء القبض عليه وسجنه وبعد اسبوع من المعركة اعمى كوسوي بأمر من الأمير الكبير فاسيلي الثاني، كما قام بضم ممتلكاته الى ميراثه، وتم اطلاق سراح أخيه ديمتري شيميكا

من الحجز في الثالث عشر من حزيران عام 1436، بعد ان قام الأمير فاسيلي الثاني بحجزه في شتاء 1435، فقام ديمتري بتقبيل الصليب كدليل على اخلاصه لفاسيلي الثاني⁽⁴⁵⁾. توفي كوسوي عام 1448⁽⁴⁶⁾. وفي صيف عام 1441 شن فاسيلي الثاني حملة على أوغليش Углич⁽⁴⁷⁾، من اجل اعادة ديمتري شيميكا الى طاعته بعد ان تمرد عليه عام 1439 وعدم إرساله القوات لمساعدة فاسيلي الثاني لصد هجوم المغول، كانت الحملة مفاجأة لشيميكا حيث هرب الى بيتري فيرخ Бежецкий Верх⁽⁴⁸⁾، التي كانت ملك اخية ديمتري الاحمر الذي توفي عام 1440، وفي الحادي والثلاثين من اب عام 1441 تم عقد اتفاقية بين ديمتري شيميكا وفاسيلي الثاني، اعترف بموجهها شيميكا بنقل ممتلكات اخية كوسوي الى فاسيلي الثاني، كما تضمنت الاتفاقية منع شيميكا من اقامة علاقات مستقلة مع المغول⁽⁴⁹⁾.

بعد ان تم أسر الأمير فاسيلي الثاني في معركة سوزدال عام 1445⁽⁵⁰⁾، من قبل المغول وقطع اخباره، انتقلت السلطة الى ديمتري شيميكا وجاء الى موسكو وقام بأعادة تنظيم دفاعاتها وبعد اطلاق سراح فاسيلي الثاني من قبل المغول مقابل فديه حرب شيميكا الى أوغليش، وقام بجمع قواته وتشكيل حلف مع أمير تفير، وفي الثاني عشر من شهر شباط عام 1446 ذهب فاسيلي الثاني مع اولاده الى دير الثالث⁽⁵¹⁾، وقد أستغل ديمتري شيميكا ذهاب فاسيلي الثاني وأستولى على موسكو واعتقل كلاً من والدته وزوجة الأمير الكبير فاسيلي الثاني، كما تم مهاجمة الدير وأعتقل الأمير فاسيلي الثاني، وتمكن اطفاله من الهروب⁽⁵²⁾.

وفي ليلة الرابع عشر من شباط تم احضار الأمير فاسيلي الثاني الى موسكو واعمي من قبل شيميكا وتلقى لقب (الظلام) ثم ارسله الى أوغليش، حيث تم اتهام فاسيلي الثاني بأحضار المغول الى موسكو، وقام ديمتري شيميكا بأقناع الأسقف يونان Епископ Иона⁽⁵³⁾، بأحضار اطفال فاسيلي الثاني مقابل اعطاء الوعد بأطلاق سراح فاسيلي الثاني وقبل يونان بعرض شيميكا وفي السادس من ايار عام 1446 احضر الاسقف يونان الاطفال وبعد وصولهم ارسلهم شيميكا الى والدهم في الاسر في أوغليش وبذلك انتهك شيميكا التزامه ليونان، ان الانتقام الوحشي الذي قام به ديمتري شيميكا ضد فاسيلي الثاني اغضب البويار والمواطنين، حيث نشأت حركة بين الامراء ونبلاء موسكو بهدف اعادة فاسيلي الثاني الى عرش موسكو⁽⁵⁴⁾.

بعد ان رأى شيمياكا انه فقد الدعم الشعبي اقترح الدخول في مفاوضات مع فاسيلي الثاني وذهب شيمياكا الى أوغليش وقيم حفل المصالحة، وقام فاسيلي الثاني بالقاء اللوم على نفسه وفي الخامس عشر من ايلول عام 1446 منح شيمياكا ميراث فولوغدا الى فاسيلي الثاني ، الا ان المصالحة لم تدم طويلاً حيث اصبحت فولوغدا مركز لجذب الموالين لفاسيلي الثاني ، اعطي لفاسيلي دعوة من أمير تغير للمغادرة الى تغير، وسرعان ما غادر فاسيلي الثاني الى تغير وقام بعقد تحالف معها وفي الخامس والعشرين من ايلول عام 1446 دخلت القوات الى موسكو وبعد سماع الخبر من قبل ديمتري شيمياكا فرالى كارجوبول Cargopol⁽⁵⁵⁾، وعشية معركة أوغليش استمر الحصار على المدينة لمدة اسبوع وبعد القصف العنيف أستسلمت المدينة وبعد ان حقق فاسيلي الثاني فوزاً مهماً توجه الى موسكو ودخلها في السابع عشر من شباط عام 1447⁽⁵⁶⁾ .

ادى أستسلام أوغليش الى فترة من الراحة ولكن ليس لفترة طويلة ففي عام 1450 قام ديمتري شيمياكا الموجود في غاليش بتجهيز جيش كبير وعند وصول الاخبار الى الأمير فاسيلي الثاني قام بتجهيز حملة الى غاليتش حيث حصلت المعركة التي انتهت بانتصار جيش فاسيلي الثاني، اما شيمياكا فرالى نوفغورود، وفي عام 1451 حاول شيمياكا تكثيف جهوده واخذ يستعد لحملة عسكرية جديدة على موسكو وفي نهاية العام تلقى الأمير الكبير فاسيلي الثاني الخبر وارسل حملة وبعد علم شيمياكا بتقدم جيش فاسيلي الثاني من أوستيوغ حيث يتواجد ديمتري، احرق ديمتري شيمياكا أوستيوغ، وفي الثالث عشر من حزيران عام 1453 وردت انباء الى موسكو من نوفغورود تفيد ان الامير ديمتري شيمياكا توفي. وبوفاة شيمياكا لم يكن لدى فاسيلي اي من المنافسين الجادين، حيث حكم حتى وفاته⁽⁵⁷⁾.

لقد أسفرت الحرب الداخلية التي دارت بين أولاد العم الى خراب موسكو وبقية الإمارات فضلاً عن أضعاف سيطرتها السياسية، وفي الوقت ذاته زادت من قوة القبيلة الذهبية من ناحية، وتعزيز مبدأ نقل السلطة من ألاب الى الابن من ناحية اخرى.

ثانياً: العلاقة مع نوفغورود

اما علاقته مع نوفغورود، فقد أستغلت تفاقم الصراع الداخلي وحصلت على مزيد من الاستقلال، كما عملت على تنفيذ سياسية خارجية بعيداً عن موسكو ففي شتاء 1435 ارسلت نوفغورود قواتها ضد

Ржев⁽⁵⁸⁾، مما أدى برزيف الى دفع جزية لهم، حاول الأمير فاسيلي الثاني تنظيم العلاقات مع نوفغورود اخذ بالأعتبار وجود قوى في ارض نوفغورود كانت مستعدة لدعم خصمه⁽⁵⁹⁾.

كما قامت نوفغورود الى ابرام اتفاق مع الامراء الليتوانيين لمواجهة موسكو، لذا قرر فاسيلي الثاني تذكر نوفغورود انه أمير موسكو الكبير وقام بتنظيم حملة، حيث غزت القوات نوفغورود وقامت بأحراق القرى ونخب الممتلكات، ومن أجل تهدئة الامور بين الطرفين توصل رئيس اساقفة نوفغورود أثيموس الثاني (Афимий II (1458-1396)⁽⁶⁰⁾، الى اتفاقية سلام مع موسكو⁽⁶¹⁾.

وفي عام 1456 تم توقيع معاهدة السلام يازهيلبتسكي Мир Язельбицкого، التي عدت البداية لضم نوفغورود إلى موسكو والتي بموجبها أقسموا بالولاء لفاسيلي الثاني وقطع العلاقات مع أعداء الأمير، كما تضمنت بنود الاتفاقية دفع تعويضات الى موسكو، واستبدال اختتام مسؤولي نوفغورود بختم أمير موسكو، تعد معاهدة يازهيلبتسكي مرحلة مهمة في النضال من أجل إنشاء دولة مركزية من قبل روسيا⁽⁶²⁾. كما نجح فاسيلي الثاني على صعيد السياسة الداخلية في ضم عدد من الإمارات الى موسكو، وذلك من أجل توحيد الاراضي وتعزيز قوة الأمير⁽⁶³⁾، وكما سعت موسكو من اجل تقوية سلطتها السياسية فأنها في الوقت ذاته عملت على دعم استقلال الكنيسة الروسية من رجال الدين البيزنطيين الذين كانوا يتحكمون فيها. فقد التزمت الكنيسة بدعم فاسيلي الثاني في صراعه على عرش موسكو، من خلال الأسقف فوتيوس، غير ان وفاته في عام 1431، جعل منصبه شاغراً⁽⁶⁴⁾.

وفي عام 1432 تم تنصيب الأسقف جيراسيم Герасим من قبل الكنيسة الارثوذكسية⁽⁶⁵⁾، التي مقرها في القسطنطينية Константинополь⁽⁶⁶⁾، أسقفاً لروسيا، الا انه لم يذهب الى موسكو بسبب استمرار الحرب الاهلية بين الامراء، ويعتقد ان جيراسيم تم تنصيبه من قبل ليتوانيا حيث وصل في خريف 1433م الى ليتوانيا واصبح جيراسيم رئيس كنيسة كييف وعموم روسيا، وفي شهر نيسان عام 1435 تم القبض عليه بتهمة التآمر ضد أمير ليتوانيا ونفيه إلى فيتيبسك Витебск⁽⁶⁷⁾، وبعد أربعة أشهر تم حرقه⁽⁶⁸⁾.

وأصبح المنصب شاغراً مرة أخرى، وفي عام 1436 تم تنصيب أسقف ايزيدور Исидор أسقفاً على عموم روسيا، حيث كان شخصية بارزة في الكنيسة ومتعلم جيداً، شارك في اجتماعات الكنيسة في إيطاليا، ووقع على اتحاد الكنائس في مجلس فلورنسا⁽⁶⁹⁾ في الخامس من تموز عام 1439، إلا أن في عام 1441 رفض فاسيلي الثاني الاتحاد القائم بين الكنائس الكاثوليكية⁽⁷⁰⁾، والارثوذكسية الذي تم توصل إليه في مجلس فلورنسا، وتم القاء القبض على ايزيدور عند عودته إلى موسكو وسجنه في دير المعجزة، إلا أنه تمكن من الهرب إلى روما⁽⁷¹⁾.

لم تسع سلطات موسكو إلى قطع العلاقات مع القسطنطينية لذا أثار فاسيلي الثاني السؤال عن خليفة ايزيدور وطلب أن يتم تعيين أسقف لعموم روسيا من قبل مجلس رجال الدين الروس وذلك لبعد القسطنطينية عن روسيا وعدم معرفة الاغريق باللغة الروسية، في عام 1448 تم تعيين أسقف ريزان الاسقف يونان من قبل مجلس رجال الدين الروسي، وكان ذلك بداية لاستقلال الكنيسة الروسية عن سلطات الارثوذكسية في الشرق⁽⁷²⁾.

أما بالنسبة للسياسية الخارجية لإمارة موسكو فقد تم إبرام معاهدة سلام مع ليتوانيا عام 1449 ونتيجة لذلك تخلت كلتا الدولتين عن مطالبهما الإقليمية المتبادلة وتعهدتا بعدم دعم خصومهما السياسيين المحليين⁽⁷³⁾.

ثالثاً: العلاقة مع المغول

أما العلاقة مع المغول فقد كانت متوترة وخاصة بعد حصول مؤامرات في قصر سراي وحرمان الخان أولو محمد من العرش، حيث توجه إلى شمال روسيا مع جيش تعداده ثلاثة آلاف وتوقف في بيليف Белев⁽⁷⁴⁾، وكان يأمل في الحصول على الأراضي ذات الكثافة السكانية القليلة التي كانت تعد جزءاً من موسكو، قرر فاسيلي الثاني طرد الضيف الغير مرغوب فيه وأرسل جيشاً قوامه أربعين ألف، وعندما علم الخان أولو محمد بهذا الأمر وأدراكه لصعوبة الوضع، كان الخان على استعداد للذهاب إلى أي شروط والاستسلام لفاسيلي الثاني، لكن حكام موسكو أرادوا النصر العسكري، ففي الخامس من كانون الأول عام 1437 هاجم أولو محمد القوات الروسية بشكل غير متوقع وهزمه عرفت المعركة بأسم معركة بيليف⁽⁷⁵⁾.

بعد ذلك غادر الخان الإمارة الروسية متجهاً الى إمارة قازان حيث احتل قازان Казань⁽⁷⁶⁾، وحكم فيها لمدة خمسة عشر عاماً، وبعد ان استقر في قازان بدأ الخان غاراته على الاراضي الروسية منذ عام 1439، وفي عام 1444م بدأ في التفكير بالهجوم على نيجني نوفغورود كونها مدينة غنية وفي شتاء 1444م احتل الخان نيجني نوفغورود وكذلك موروم ، مما شكل خطراً كبيراً على موسكو، ففي السادس من كانون الثاني عام 1445 قام فاسيلي الثاني بحملة ضد الخان، حيث قامت قوات فاسيلي بضرب قوات الخان بالقرب من موروم ، وعاد فاسيلي الثاني المنتصر بسرعة الى موسكو⁽⁷⁷⁾ .

وفي ربيع عام 1445 ارسل الخان ابنه في حملة ضد موسكو وفي السابع من تموز عام 1445 وقعت المعركة الحاسمة في منطقة سوزدال حيث هزمت القوات الروسية بقيادة فاسيلي الثاني وتم القبض عليه واسره من قبل الخان، واطلق سراحه مقابل دفع فدية كبيرة ، اضافة الى ارسال الخان خمسمائة عنصر من المغول الى موسكو حيث قام الأمير فاسيلي الثاني بتعيينهم في مناصب ادارية مختلفة كما طالب بالتنازل عن بعض الاراضي في الفولغا الوسطى لابنه⁽⁷⁸⁾ .

في عام 1451 قاد الخان احمد⁽⁷⁹⁾ حملة الى روسيا، وتلقى فاسيلي الثاني الاخبار بوصول التتار وقهرهم من أوكا ، لم يكن لدى فاسيلي الثاني الوقت لجمع قواته وقرر المغادرة الى الفولغا لجمع القوات، تاركاً سكان موسكو في مهمة الدفاع عنها، وعندما اقترب المغول من موسكو قاموا بأحراق محيطها وبسبب الجفاف انتشر الحريق بسرعة في انحاء المدينة، ونشبت معركة شرسة مع سكان موسكو ، ونتيجة الدخان الكثيف الذي حجب الرؤية بين الطرفين وبحلول المساء تراجع المغول، وأستفاق سكان موسكو في الصباح ولم يجدوا اي من المحاصرين امام اسوار المدينة ، ويبدو انهم سمعوا عن عودة الامير فاسيلي الثاني مع القوات لانقاذ المدينة لذا فضلوا الابتعاد . وبسبب الصراعات الداخلية بين خانات المغول منح فاسيلي الثاني استقلال نسبي⁽⁸⁰⁾ .

عندما توفي الامير فاسيلي الثاني في السابع والعشرين من شهر اذار عام 1462 عن عمر ناهز سبعة واربعين عاماً لم يكن قلقاً بشأن إمارة موسكو لكونه ترك الحكم لخليفته ابنه إيفان الثالث (1462-1505) Иван III. البالغ من العمر اثنين وعشرين عاماً الذي شارك والده في الحكم منذ فترة طويلة. ويعد موحد الدولة الروسية ، دفن فاسيلي الثاني في كنيسة رئيس الملائكة في موسكو⁽⁸¹⁾ .

الخلاصة

لقد تميزت فترة حكم فاسيلي الثاني بالكثير منها السلبي والايجابي ، فالنواحي السلبية تمثلت بحروبه الداخلية وصراعه على الحكم مع عمه واولاده ، الأمر الذي أدى الى خراب البلاد . أما الجوانب الايجابية فتمثلت بتقوية إمارة موسكو وتعزيز سلطة أميرها من خلال ضمه للعديد من المناطق المجاورة لإمارته وأخضاعها لسلطته السياسية فضلاً عن دعمه الى استقلال الكنيسة الروسية عن الكنيسة الارثوذكسية الشرقية.

الهوامش

(1) موسكو: عاصمة الدولة الروسية اسست في القرن الثاني عشر حيث وضع يوري دولغوركي اساس هذه المدينة في عام 1156م وقد اختيرت كعاصمة لموقعها الجغرافي الواقع قلب الاراضي الروسية (يطلق عليها باللغة الروسية مدينة موسكوفا) لوقوعها على نهر موسكو، للمزيد من تفاصيل انظر: فارس فرنك نصوري، نشاطات شركة موسكو التجارية في روسيا وبلاد فارس 1553-1581، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة، كلية الاداب) ، 1993، ص26 ؛ محمود سعيد عمران ، أوربا والمغول، الاسكندرية، 1997، ص 178.

(2) Зимин А.А, Витязь на распутье, Издательство Мысль , Москва 1991, ص.16.

(3) آل روريك: هي اسرة سويدية تنحدر من قبائل الفايكنج . استولى زعيمها روريك عام 862 م على مدينة نوفغورود التي تعتبر اعظم مدن السلاف في ذلك الوقت. وقد قام خلفاءه من بعده وعلى رأسهم اوليج Oleg بالتوسع نحو الجنوب حتى عدت كييف عاصمة دولته. وقد ازدهرت التجارة في عهدهم بخاصة مع الدولة البيزنطية التي اعترفت بكيانهم السياسي، واستمروا في حكم روسيا حتى القرن السادس عشر. للمزيد من تفاصيل انظر: مشعل مفرح ظاهر الشمري ، روسيا القيصيرية في عهد القيصر بطرس الاكبر (1689-1725)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة البصرة، كلية الاداب)، 2006، ص9.

(4) يوري ديمتريتش : ولد في خريف عام 1374م كان الابن الثالث للأمير موسكو ديمتري دونسكوي، حصل على حكم عظيم ، كان احد اكبر الزاهدين في الرهبنة امر ببناء كاتدرائيتين حجريتين أوسبنسكي في جورودوك

وروزديستفينسكي في جبل ستوروجي ، اخذ موقف معارض لفاسيلي الثاني ، كان محترماً وقائداً شجاعاً ولة اربعة
ابناء هم فاسيلي كوسوي ، ديمتري شيمياك، ديمتري مينشوي (الاحمر) وايفان. للمزيد من تفاصيل انظر:
Дмитрий Володихин, Рюриковичи , Москва , 2013,с. 129-132.

Зимин А.А,собр. Соч, с. 126. (5)

(6) فيتوفيت كيستوتوفيتش: هو أمير ليتوانيا الأكبر منذ عام 1392 إلى 1430، يعد أحد أشهر حكام إمارة ليتوانيا
الكبرى ، حيث وسعت أراضي الإمارة الليتوانية بسرعة خلال فترة حكمه. أمتدت من بحر البلطيق الى ساحل البحر
الأسود وأسس مستوطنات في موقع أوديسا وأوتشاكوف الحاليين، لُقّب بالعظيم خلال حياته . للمزيد من تفاصيل
انظر:

Sergey Polekhov, Полехов, Наследники Витовта Династическая
война в Великом княжестве Литовском в 30-е годы XV века,
Москва, 2015, с.11.

(7) الاسقف: وهي كلمة يونانية تعني رقيب أو ناظر الذي يراقب امور رعيتة دينياً، وهو الكاهن المسؤول عن عدد من
الكنائس داخل إقليم معين ويعد من أعلى الرتب الكهنوتية بالمسيحية. للمزيد من تفاصيل انظر: بهاء حسين شاكر
الشبابي، مسيحيو العراق 1958-1968، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة القادسية، 2017)، ص7.

(8) فوتيوس: ولد في اليونان في مدينة مونيمفاسيا، وفي عام 1408 تم تكليفه من قبل بطريرك القسطنطينية بأرساله الى
الاراضي الروسية بعد وفاة القديس قبريانوس ، وصل إلى كييف عام 1409 وعمل في ترتيب شؤون الأبرشيات
الجنوبية للكنيسة الروسية، وفي عام 1410 غادر الى موسكو وأستقر فيها ، توفي عام 1431. للمزيد من تفاصيل
انظر:

https://ruvera.ru/svjatitel_fotij_moskovskij.

Николай Сергеевич Борисов , Иван III , Москва , 2008,с. 6. (9)

(10) غاليتش: هي مدينة في روسيا تقع
في منطقة كوستروما على بعد 450 كم من موسكو، نشأت في العصور القديمة سكنتها القبائل الفنلندية الأوغرية،
ويعتبر عام 1159 تاريخ تأسيسها في عهد الأمير يوري دولغوروكي. للمزيد من تفاصيل انظر:

<https://history.galich44.ru>.

Альберт Максимов, Русь, которая была, Без мес ,2005, с. 104-105. (11)

Сара Блейк , Рюриковичи. Семь веков правления , Литагент . (12)
РИПОЛ, 2014, с.24.

Альберт Максимов, Русь ,собр. Соч ,с. 105. (13)

(14) بيتر ديمترييفيتش: أمير ديمتروف من سلالة موسكو روريك. نجل الأمير ديمتري دونسكوي والأميرة ايفدوكيا، توفي عام 1428. للمزيد من تفاصيل انظر:

https://w.histrf.ru/articles/article/show/piotr_dmitriievich

(15) ديمتروف: هي واحدة من أقدم المدن في روسيا، تقع على قناة موسكو على مسافة 65 كم شمال موسكو، تأسست المدينة عام 1154 على يد الأمير يوري دولغوروكي. للمزيد من تفاصيل انظر:

https://bigenc.ru/domestic_history

Зимин А.А,собр. Соч, с. 28. (16)

Там же,с. 31-32. (17)

(18) أولو محمد: خان القبيلة الذهبية منذ عام 1419 أبن اخ الخان توختاميش و قد تمتع بدعم نبلاء القرم ، أطيح فيه عام 1436 وانتقل للعيش في شبه جزيرة القرم وبسبب خلاف مع حاكمها أنتقل للعيش في منطقة الفولغا الوسطى، ويعتبر مؤسس خانات قازان. للمزيد من تفاصيل انظر:

https://bigenc.ru/domestic_history

Зимин А.А ,собр. Соч ,с. 41. (19)

Николай Сергеевич Борисов,собр. Соч ,с.14-15. (20)

Альберт Максимов ,собр. Соч,с. 105. (21)

(22) لم يكن للحزام الذي اندلع الشجار حوله قيمة مادية كبيرة وإنما قيمة كمعنى رمزي ، حيث رأت الأميرة الكبرى صوفيا في قصة الحزام رغبة في إثبات حقوق الأمير يوري ديمترييفيتش في عرش موسكو، وبالتالي تولت دور اليد العقابية لـ "العدالة". وفي العصور الوسطى كان انتزاع الحزام يعتبر أهانة رهيبه يتم غسلها بالدم. كان حزام الرجال رمزاً مهماً. وكان الحزام الأميري بمثابة علامة على القوة والكرامة الأميرية، كان هذا الحادث بمثابة ذريعة لحرب مميتة دامت ثلاثة عشر عامًا (1433-1446). حيث ترجع ملكية الحزام الى الأمير ديمتري دونسكوي عندما تزوج من الأميرة إيفدوكيا ، أعطى والدها أمير سوزدال ديمتري كونستانتيونوفيتش هذا الحزام كمهر لابنته. وهكذا انتقل هذا الحزام إلى عائلة أمراء موسكو. لكن البويار ألف فاسيلي فيليامينوف

استبدل هذا الحزام بحزام أقل قيمة، وأعطى الحزام الحقيقي لابنه نيكولاي، الذي تزوج ابنة أخرى للأمير سوزدال ديمتري كونستانتيونوفيتش أعطى نيكولاي فيليامينوف هذا الحزام بمهر لابنته، التي تزوجت من إيفان ديمترييفيتش فسيغولوجسكي ، الذي أعطى هذا الحزام مع المهر الى خطيب حفيدته فاسيلي كوسي. للمزيد من تفاصيل انظر:

<https://proza.ru>

(23) روستوف: هي واحدة من أقدم المدن في روسيا، أقدم من موسكو بنحو ثلاثمائة عام، تأسست في عام 862، تقع على بعد 22 كم شمال شرق موسكو. للمزيد من تفاصيل انظر:

Илья Мельников, Ростов Великий, Москва, 2012, с.1.

(24) كليا زما: هو نهر يتدفق عبر أراضي مدينة موسكو، وهو احد فروع نهر أوكا، يبلغ طوله 686 كم . للمزيد من تفاصيل انظر: الاء عيسى ، احتلال المغول لروسيا (1237-1480م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، (كلية التربية للبنات – جامعة البصرة)، 2014، ص72.

Зимин А.А ,собр. Соч ,с. 41. (25)

(26) تغير: هي مدينة روسية قديمة تأسست عام 1135. تقع على الضفاف الخلابية لنهر الفولغا ، تبعد عن موسكو 158 كم. تعد تغير اليوم مركزًا صناعيًا وثقافيًا وعلميًا كبيرًا . للمزيد من تفاصيل انظر:

Монин М.А., Планета Тверь. Культура Тверского княжества в период независимости (1247-1485), Москва, 2016, с. 7-9.

Альберт Максимов,собр. Соч ,с. 105. (27)

(28) سيميون فيدوروفيتش موروزوف: هو احد البويار التابعين للأمير يوري، قتل على ايدي أبناء الأمير يوري عام 1433 بسبب نصحه للأمير بأعطاء كولومنا الى فاسيلي الثاني. للمزيد من تفاصيل انظر:

Зимин А.А ,собр. Соч ,с. 42.

(29) كولومنا: هي مدينة روسية قديمة، تقع على بعد 100 كم من موسكو، عند التقاء نهر موسكو في أوكا ، ذكرت أول مرة عام 1177. للمزيد من تفاصيل انظر:

Мельник А.Г., Сазонов С.В, Коломна и Коломенская земля: история и культура, Коломна, 2009, с. 7.

(30) زفينجورود: هي واحدة من أقدم المدن في منطقة موسكو، تقع المدينة على ضفاف نهر موسكفا، على بعد 30 كم غرب موسكو، تأسست عام 1152 من قبل أمير يوري دولغوروكي. للمزيد من تفاصيل انظر:

Тихомиров Н, Звенигород, Москва, 1948, с.7.

- Зимин А.А ,собр. Соч ,с. 42. (31)
- Там же,с.42. (32)
- Николай Сергеевич Борисов,собр. Соч,с. 17. (33)
- Дмитрий Володихин ,собр. Соч, с. 131. (34)
- Николай Сергеевич Борисов,собр. Соч, с18. (35)
- Зимин А.А ,собр. Соч ,с. 31. (36)
- (37) رязان: هي مدينة قديمة وتبعد حوالي 40 كم من رязان الحالية، تقع على الضفة اليمنى لنهر أوكا وتبعد عن موسكو 190 كم ، سكن السلاف هذه الأراضي في القرنين السادس والسابع الميلادي. للمزيد من تفاصيل انظر:
- Илья Мельников,Рязань , Москва,2014,с.1.
- (38) القديس جورج: ولد في القرن الثالث الميلادي لعائلة مسيحية في ليدا، كان قائداً عسكرياً رومانياً عانى جورج أثناء اضطهاد المسيحيين في عهد الإمبراطور دقلديانوس عام 303، حيث تم تعذيبه لعدة أيام ثم أعدامه، يتم الاحتفال بذكرى الشهيد العظيم جورج المنتصر عدة مرات في السنة. للمزيد من تفاصيل انظر:
- Анна Маркова, Святой великомученик Георгий Победоносец, Без мес ,2012, с.1-2.
- Николай Сергеевич Борисов,собр. Соч,с. 20. (39)
- Галина Гриценко,собр. Соч, с. 65. (40)
- (41) نهر كوتوروسل: نهر يقع في الجزء الأوروبي من روسيا ، يعد أكبر روافد نهر الفولغا وأكثرها وفرة في منطقة ياروسلافل، يبلغ طول النهر حوالي 126 كم. للمزيد من تفاصيل انظر:
- <https://zhivaya-enciklopediya.ru/reki/165-reka-kotorosl.html>
- Николай Сергеевич Борисов, Там, с. 23-25 (42)
- (43) أوستيوغ: هي مستوطنة في روسيا تقع على بعد 450 كم شمال شرق فولوغدا على الضفة اليسرى لنهر سوخونا مقابل التقاءها مع نهر يوغ، تم وضع بداية أوستيوغ في القرن التاسع من قبل أمراء روستوف-سوزدال . للمزيد من تفاصيل انظر:
- Г.Н.Чебыкина, Великий Устюг. летописная книга XII – нач. XXI века, Великий Устюг, 2007, с.3-4
- Зимин А.А ,собр. Соч , с.36-37. (44)

(45)

Там же , с . 37.

Галина Гриценко, Правители России , Просвещение, Без мес (46)

, 2012, с. 65.

(47) أوغليش: هي بلدة روسية قديمة في منطقة ياروسلافل، تقع على ضفاف نهر الفولغا، على بعد 200 كم شمال شرق موسكو، ذات تاريخ يقارب الألف عام، أشتق أسمها من كلمة فحم، حيث كانت المدينة في العصور القديمة يتم فيها حرق الفحم. للمزيد من تفاصيل انظر:

Федором Киссель, История города Углича, Ярославль, 1844,с18.

(48) بيتزكي فيرخ: هي مرتفعات تقع في شرق منطقة تفير في حوض الفولغا، تم ذكرها أول مرة في القرن الثاني عشر. للمزيد من تفاصيل انظر:

<http://russiahistory.ru/bezhetskij-verh-bezhichi>

Зимин А.А ,собр. Соч,с. 47.

(49)

(50) معركة سوزدال: معركة حدثت في السابع من شهر تموز عام 1445 بالقرب من سوزدال بين قوات الأمير الكبير فاسيلي الثاني ومغول قازان بقيادة الأمراء محمود و يعقوب أولاد الخان أولو محمد، وجاءت المعركة رداً على أستيلاء أولو محمد على نوفغورود و موروم ومحاولاته للاستلاء على موسكو، وكانت نتيجة المعركة الهزيمة الكاملة لجيش موسكو واسر فاسيلي الثاني كما كان لها عواقب وخيمة على إمارة موسكو . للمزيد من المعلومات انظر:

Рахманалиев Рустан,Империя тюрков. Великая цивилизация, Россия,2013,с.149.

(51) الدير الثالث : هو احد الاديرة الشهيرة في روسيا اسسه سرغبي رودنيزسكي عام 1330-1340م، ويعد سرغبي احد الشخصيات الدينية التي كان لها دور في الاحداث الروسية خلال تلك الفترة، حيث يرتبط بهذا الدير الكثير من الاحداث التاريخية المهمة في تاريخ روسيا . للمزيد من تفاصيل انظر : هاشم صالح التكريتي، مقدمة في تاريخ روسيا الحديث ، الطبعة الاولى، بغداد، 2015، ص 66.

Галина Гриценко,собр. Соч, с. 64 .

(52)

(53) الأسقف يونان: أسقف موسكو وعموم روسيا ، ولد في مدينة غاليش لعائلة مسيحية متدينة، و بعد وفاة المطران فوتيوس، تم أنتخابه اسقف لموسكو ألا انه لم يتمكن من الذهاب إلى القسطنطينية للحصول على المباركة، بسبب الصراع على عرش

موسكو، وفي عام 1448 بعد استقلال الكنيسة الروسية، تم انتخابه أسقفاً لعموم روسيا. توفي عام 1461 ودفن في كنيسة الصعود. للمزيد من المعلومات انظر:

Голубинский, Евгений Евстигнеевич, История русской церкви :От
нашествия монголов до митрополита Макария
включительно, Том2, Москва, 1900, с.423,524.

Галина Гриценко, собр. Соч, с. 64. (54)

(55) كارجوبول: هي إحدى المدن التاريخية في روسيا تقع على الضفة اليسرى لنهر أونيجا في الجنوب الغربي من منطقة أرخانجيلسك، تبعد عن موسكو 830 كم، كما تعد واحدة من المراكز الاقتصادية الرئيسية لروسيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر. للمزيد من تفاصيل انظر:

Г.Дурасов, Каргополье сокровища, Москва, 1984, с.12.

Зимин А.А, собр. Соч, с. 57. (56)

Там же, с.71-72. (57)

(58) رزيف: هي مدينة في روسيا تبلغ مساحتها 56.17 كم²، تقع أسفل مجرى نهر الفولغا في جنوب منطقة تفير. للمزيد من تفاصيل انظر:

А.Н.Островского, История городаРжев, Ржев, 2012, с.2.

Зимин А.А, собр. Соч, с.39. (59)

(60) أثيموس الثاني: ولد في نوفغورود في عائلة دينية، لم يكن لديهم أطفال وندروا نذراً إذا ولد لهم طفل أن يكرسوه لله، في عام 1429 تم انتخابه رئيس أساقفة نوفغورود. للمزيد من تفاصيل انظر:

<https://www.pravenc.ru/text/187753.html>

Николай Сергеевич Борисов, собр. Соч, с. 29. (61)

Галина Гриценко, собр. Соч, с. 64 (62)

Зимин А.А, собр. Соч, с. 66. (63)

Там же, с. 40. (64)

(65) الكنيسة الأرثوذكسية: هي إحدى الكنائس الرئيسة الثلاث، أما كلمة الأرثوذكسية فهي كلمة يونانية الأصل مركبة من لفظتين يونانيتين (ارثوس) وهي صفة لما هو قويم وسليم و (ذوكسا) وهي اسم يدل على الرأي والمعتقد والفكر، فيكون معنى الكلمة اليونانية (ارثوذكس) المعتقد القويم أو الرأي القويم. وقد اطلقت هذه التسمية على الكنيسة الشرقية تيمناً بأسقف

الاسكندرية اثناسيوس وتعاليمه القويمة ضد الهرطقة الاريسية بعد مجمع نيقيا عام 325م. ليظهر فيما بعد ما عرف تاريخياً بالمذهب الارثوذكسي ومقره كان في القسطنطينية الذي يعد ثاني أكبر المذاهب المسيحية بعد المذهب الكاثوليكي، وقد دخلت المسيحية بمذاهبها الارثوذكس الى بلاد الروس في عهد الامير فلاديمير الاول عام 988، وجعلها الديانة الرسمية للبلاد، حيث كان الروس قبل هذا الوقت وثنيون يعبدون القوى الطبيعية. للمزيد من تفاصيل انظر: فارس فرنك نصوري، حركة الإصلاح الديني والانشقاق عن الكنيسة الكاثوليكية 1517_1534، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة البصرة _ كلية الآداب)، 2007، ص30؛ علي هادي المهدي، التطورات السياسية في روسيا القيصرية 862-1917، بغداد، 2018، ص19.

(66) القسطنطينية: هي المدينة يرجع تأسيسها الى عام 658ق.م، اتخذها الإمبراطور قسطنطين الأول عاصمة للإمبراطورية الرومانية خلال الفترة من 335 إلى 395وسميت نسبتاً له ، وأصبحت عاصمة الدولة البيزنطية من عام 395 إلى 1453 ، وفي عام 1453تم فتحها على يد العثمانيين بعد محاولات عدة من قبل السلطان محمد الفاتح ، وأطلق عليها إسلامبول أو الآستانة. وأصبحت المدينة عاصمة الإمبراطورية العثمانية، وتم تغيير اسمها في عام 1930 إلى إسطنبول ضمن إصلاحات مصطفى أتاتورك. للمزيد من تفاصيل انظر: حمزة ملغوث البديري، الدبلوماسية الأوربية خلال حرب القرم 1853-1856، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد)، 2014، ص20؛

Стивен Рансимен, Падение Константинополя в 1453 году, Лондон, 1964, 2-5.

(67) فيتيسك: مدينة تقع في بلاروسيا شمال شرق روسيا البيضاء على نهر دفينيا الغربي، تأسست على يد الأميرة أولغا في عام 974، وقد أسهم موقعها على مفترق الطرق التجارية في ازدهارها على مر العصور. للمزيد من تفاصيل انظر: مشعل مفرح العونان و اسراء عبد الكريم المالكي، الحملة الفرنسية على روسيا القيصرية 1809-1812، الطبعة الاولى، بغداد، 2017، ص120.

Мануил Лемешевский, Русские православные иерархи, 992-1892, Том (68) I, Москва, 1971, с. 638.

(69) مجلس فلورنسا: هو اجتماع للمجلس المسكوني السابع عشر في مدينة فلورنسا الإيطالية الذي تم في الخامس من تموز عام 1439، حيث تم فيه التوقيع على قانون توحيد الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية تحت حكم روما، والذي أطلق عليه اسم اتحاد فلورنسا. كانت روما تأمل في تعزيز سلطة البابوية، التي اهتزت بسبب الانقسام في الكنيسة الغربية، أما القسطنطينية ارادت مساعدة الغرب في القتال ضد العثمانيين. للمزيد من تفاصيل انظر:

<https://ruspek.ru/events/byla-podpisana-florentijskaya-uniya>

(70) الكنيسة الكاثوليكية: اصل كلمة كاثوليكي هو اللفظة اليونانية Katholikos كاثوليكيوس وتعني العالمي Universal ، حيث تمثل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية أكبر تجمع مسيحي في العالم اذ يقدر عدد اتباعها بنحو مليار مسيحي يمثلون حوالي خمس سكان العالم وينتشرون في جميع ارجاء المعمورة . وقد استخدمت هذه الكلمة لأول مرة من قبل القديس اغناطيوس الانطاكي في رسالته الى السمرانيين Smyranacans عام 110م ، ثم استخدمها اللاهوتي الاغريقي كليمنت الاسكندراني (150-215م) الذي يعد احد الابرار العظام اليونانيين للكنيسة الكاثوليكية لكن الاستخدام الرسمي لها في التعبير عن الكنيسة المسيحية التي كانت الوحيدة في ذلك الوقت ، لم يحدث قبل القرن الثالث الميلادي. فارس فرنك نصوري، حركة الإصلاح الديني والانشقاق عن الكنيسة الكاثوليكية 1517_1534، المصدر السابق، ص26.

Зимин А.А ,собр. Соч , с . 40-42. (71)

Татьяна Тимошина , Российские государи. Рюриковичи и Романовы (72)
(862-1917), Москва ,2017, с. 19.

Зимин А.А ,собр. Соч ,с. 66; Сара Блейк, Там же ,с. 25 (73)

(74) بيليف: مدينة روسية قديمة تقع على الضفة اليسرى لنهر أوكا ، على بعد 122 كم جنوب غرب تولا، تم ذكرها أول مرة عام 1146، تعد الان المركز الإقليمي لمنطقة تولا. للمزيد من تفاصيل انظر:

Александр Лепехин, Белев. Материалы к истории, Без мес, 2013,с.7.

Юрий Гаврилович Мизун,Юлия Владиславовна Мизун, Ханы и (75)
Золотая Орда и русские княжества , Москва ,2005, с . 110- князья
111.

(76) قازان: هي عاصمة جمهورية تاتارستان وواحدة من أقدم المدن في روسيا. تقع قازان على الضفة اليسرى لنهر الفولغا ، على بعد 820 كم شرق موسكو، اسسها المغول في منتصف القرن الثالث عشر . وأصبحت عاصمة لخانية مستقلة عام 1445م . احتلها ايفان الرهيب عام 1552م واصبحت عاصمة منطقة الفولغا . للمزيد من تفاصيل انظر: علي جودة صبيح المالكي، روسيا القيصرية في عهد الإمبراطورة كاترين الثانية 1762 – 1796 رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة، كلية الدراسات التاريخية) ، 2014، ص6؛

<https://wikiway.com/russia/kazan>

Зимин А.А ,собр. Соч , с . 49-50. (78)

Альберт Максимов , Русь, которая была, Без мес ,2005,с. 106 (79)

(80) الخان أحمد: هو ابن كوجك محمد ينتمي إلى منزل يوتشي الابن الأكبر لجنكيز خان. اختير خان عام 1446 بعد وفاة والده . للمزيد من تفاصيل انظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ مغول القبلية الذهبية والهند ، الطبعة الاولى ، دار النفائس ، 2007، ص125-126.

(81) محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص127؛

71. ,с. ,Соч ,собр. А.А Зимин

Павлищева Наталья Павловна, СОФИЯ ПАЛЕОЛОГ, Москва, 2016, (82) с.1.

قائمة المصادر:

أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- 1- الاء عيسى ، احتلال المغول لروسيا (1237-1480م)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة، 2014.
- 2- بهاء حسين شاکر الشباني، مسيحيو العراق 1958-1968، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية، 2017.
- 3- حمزة ملغوث البديري، الدبلوماسية الاوربية خلال حرب القرم 1853-1856، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2014.
- 4- علي جودة صبيح المالكي، روسيا القيصرية في عهدالإمبراطورة كاترين الثانية1762 – 1796 رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، 2014.
- 5- فارس فرنك نصوري، نشاطات شركة موسكو التجارية في روسيا وبلاد فارس 1553-1581، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، 1993.
- 6- فارس فرنك نصوري، حركة الإصلاح الديني والانشقاق عن الكنيسة الكاثوليكية 1517_1534، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2007.
- 7- مشعل مفرح ظاهر الشمري ، روسيا القيصرية في عهدالقيصر بطرس الاكبر (1689-1725)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، 2006.

ثانياً: الكتب العربية :

- 1- علي هادي المهداوي، التطورات السياسية في روسيا القيصرية 862- 1917، بغداد، 2018.
- 2- محمد سهيل طقوش، تاريخ مغول القبلية الذهبية والهند ، الطبعة الاولى ، دار النفائس ، 2007.

- 3- محمود سعيد عمران ، أوروبا والمغول، الاسكندرية، 1997، ص 178.
- 4- مشعل مفرح العونان و اسراء عبد الكريم المالكي، الحملة الفرنسية على روسيا القيصرية 1809-1812، الطبعة الاولى، بغداد، 2017.
- 5- هاشم صالح التكريتي، مقدمة في تاريخ روسيا الحديث ، الطبعة الاولى، بغداد، 2015، ص 66.

ثالثاً: المصادر الروسية:

- 1- Павлищева Наталья Павловна, СОФИЯ ПАЛЕОЛОГ, Москва, 2016.
- 2- Альберт Максимов , Русь, которая была, Без мес ,2005 .
- 3- Юрий Гаврилович Мизун,Юлия Владиславовна Мизун, Ханы и князья Золотая Орда и русские княжества , Москва ,2005.
- 4- Александр Лепехин, Белев. Материалы к истории, Без мес, 2013.
- 5- Татьяна Тимошина , Российские государи. Рюриковичи и Романовы (862-1917), Москва ,2017.
- 6- Sergey Polekhov, Полехов, Наследники Витовта Династическая война в Великом княжестве Литовском в 30-е годы XV века, Москва, 2015.
- 7- А.Н.Островского, История городаРжев, Ржев, 2012.
- 8- Альберт Максимов, Русь, которая была, Без мес ,2005.
- 9- Анна Маркова, Святой великомученик Георгий Победоносец, Без мес ,2012.
- 10- Г.Дурасов,Каргополъе сокровища ,Москва, 1984.
- 11- Г.Н.Чебыкина, Великий Устюг. летописная книга XII - нач. XXI века, Великий Устюг, 2007.
- 12- Галина Гриценко, Правители России , Просвещение, Без мес, 2012.
- 13- Голубинский, Евгений Евстигнеевич,История русской церкви :От нашествия монголов до митрополита Макария включительно,Том2,Москва, 1900.
- 14- Дмитрий Володихин, Рюриковичи , Москва , 2013.

- Зимин А.А, Витязь на распутье, Издательство Мысль , -15
Москва ,1991.
- Илья Мельников, Ростов Великий, Москва, 2012. -16
- Илья Мельников,Рязань , Москва,2014. -17
- Мануил Лемешевский, Русские православные иерархи, 992-18
1892, Том I, Москва, 1971.
- Мельник А.Г., Сазонов С.В, Коломна и Коломенская земля: -19
история и культура, Коломна, 2009.
- Монин М.А., Планета Тверь.Культура Тверского княжества в -20
период независимости (1247-1485), Москва, 2016.
- Николай Сергеевич Борисов , Иван III , Москва , 2008. -21
- Рахманалиев Рустан,Империя тюрков. Великая цивилизация, -22
Россия,2013.
- Сара Блейк , Рюриковичи. Семь веков правления , Литагент -23
РИПОЛ, 2014.
- Стивен Рансимен,Падение Константинополя в 1453 году, -24
Лондон, 1964.
- Тихомиров Н, Звенигород, Москва, 1948. -25
- Федором Киссель, История города Углича, Ярославль, 1844. -26

رابعاً: الموسوعات الروسية:

- https://w.histrf.ru/articles/article/show/piotr_dmitriievich -1
- https://bigenc.ru/domestic_history/text -2
- <https://zhivaya-enciklopediya.ru> . -3
- <https://www.pravenc.ru/text> -4

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خامساً: مواقع الانترنت:

- https://ruvera.ru/svjatitel_fotij -1
- <https://history.galich44.ru/article> -2
- <http://russiahistory.ru/bezhetskij-verh-bezhichi> -3
- <https://wikiway.com/russia/kazan> -4
- <https://ruspekhn.ru/events/byla-podpisana-florentijskaya-uniya> -5

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أثر اكتشاف النفط اليمني على العلاقات الأمريكية-اليمنية

1986-1984

أ.د إبراهيم فنجان الأمارة

جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

فادية ثجيل جمعة الصالحي

المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

تاريخ الارسال : 2021/08/03 م تاريخ القبول: 2021/08/11م

المقدمة

تتبع الجمهورية العربية اليمنية إلى منطقة جغرافية تحتوي على أكثر من ثلثي احتياطي النفط الخام، وحوالي نصف احتياطي الغاز الطبيعي المكتشف في العالم، إلا أنها لم تنضم إلى الدول المنتجة للنفط حتى الثمانينات من القرن العشرين. حينما أعلنت الشركات الأمريكية عن أول اكتشاف نفطي بكميات تجارية في عام 1984. يتناول هذا البحث الأسباب التي أسهمت في اكتشاف النفط اليمني، ومدى تأثيره على مسار العلاقات الأمريكية-اليمنية. الكلمات الدلالية: الجمهورية العربية اليمنية، الولايات المتحدة الأمريكية، النفط اليمني.

Oil Discovery Impact On US-Yemen Relations

(1984- 1986)

Prof. Dr. Ibraheem Finjan Al-Amara (University of Basrah-College of Education for Human Sciences Department of History).

Fadia Thagil Gomaa (General Directorate of Education in Basra Governorate).

Abstract:

Belongs The Yemen Arab Republic to Area Geographical That Contains More Than Two-Thirds of The Reserves of Oil Crude, And About Half of The Discovered Reserves Natural Gas In The World, But It Did Not Join The Oil-Producing Countries Until The Eighties of The Twentieth Century. When American Companies Announced The First Oil Discovery in Commercial Quantities In 1984. This Research Deals With The Reasons That Contributed To The Discovery of Yemeni Oil, And The Extent Of Its Impact on The Course of US-Yemeni Relations.

أولاً: بدايات اكتشاف النفط اليمني

تعود البداية الأولى للأعمال الاستكشافية عن النفط اليمني إلى عام 1938، من خلال شركة نفط العراق، حيث قامت الأخيرة في تنفيذ بعض الأعمال الجيولوجية والجيوفيزيائية، في فترات متقطعة حتى نهاية الأربعينات من القرن العشرين، إلا أن رفض المملكة المتوكلية السماح لرجال النفط الأجانب بدخول مملكتها، وفق سياسة العزلة التي كانت تسير عليها، حالت دون استمرار أعمال التنقيب. وفي عام 1949، أعلنت المملكة المتوكلية عن سياسة الباب المفتوح أمام المؤسسات البترولية الأجنبية للبحث عن احتياطي النفط المحتمل في البلاد، طمعاً بالحصول على الإيرادات التي حصلت عليها الدول الخليجية المجاورة⁽¹⁾. وفي 1953 منحت المملكة المتوكلية شركة (American company) الأمريكية أول امتياز في تاريخ البلاد، للتنقيب عن النفط لمدة ثلاثين عاماً، على أن تقسم جميع الأرباح الصافية مناصفة مع المملكة المتوكلية، وفي حال لم يتم العثور على كميات تجارية من النفط في غضون ست سنوات يتم إبطال الاتفاقية⁽²⁾.

وفي بداية الستينيات قامت شركة براكلا وديلمان الألمانية (Bracla and Delman)، بتنفيذ بعض الأعمال الاستكشافية في المنطقة الغربية من تهامة، لكن لم تحقق تلك الأعمال النتائج المطلوبة. استمرت الأعمال الاستكشافية في أوائل الستينيات من قبل عدد صغير من الشركات لتنفيذ المسوحات في اليمن، وتم حفر 31 بئراً استكشافياً خلال تلك المدة، أظهرت نتائج إيجابية تشير إلى تواجد مواد هيدروكربونية في المنطقة، لكن انسحبت تلك الشركات تباعاً دون مواصلة العمل لاكتشاف كميات تجارية للنفط والغاز، لأسباب ومبررات مختلفة⁽³⁾.

واجهت العمليات الاستكشافية عن النفط، الكثير من العراقيل، منها ما يتعلق بالوضع الداخلي غير المستقر في الجمهورية العربية اليمنية، الذي يحول دون اقدام الممولين أو الشركاء المحتملين في بعض المشاريع المشتركة، على الاستثمار في البلاد، خشيةً مما قد يسببه لهم عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي من مشاكل⁽⁴⁾، لا سيما وأن الحكومة السعودية كانت تعارض عمل الشركات النفطية في الجمهورية العربية اليمنية، سواء كان ذلك من خلال استغلال ثقلها السياسي في المنطقة، أم من خلال استخدام العناصر القبلية اليمنية الموالية للرياض، في إثارة العراقيل وخلق العقبات أمام عمل تلك الشركات⁽⁵⁾.

ومنذ مطلع الثمانينات من القرن العشرين سعت الولايات المتحدة إلى تكثيف محاولاتها لاستكمال الأعمال الاستكشافية عن النفط اليمني، فزار في الأول من أيلول عام 1981، وفد من مسؤولو شركة

هنت اويل الأمريكية (Hunt Oil Company of Dallas)⁽⁶⁾، الجمهورية العربية اليمنية والتقوا مع الرئيس علي عبد الله صالح في محاولة للحصول على موافقة منه، على عمل فريق الشركة بدراسة الجيولوجيا السطحية للمنطقة، فضلاً عن الاطلاع على المناخ السياسي للبلد ومدى استقراره وملائمته لعمل الشركة. ويذكر رئيس الوفد السيد مايكوك (Maycok) "وفقاً لتاريخ الشركة، لم تكن هنت أويل معروفة لدى حكومة صنعاء، وكان المسؤولون يرغبون بشركة لديها الخبرة والقدرة على العمل في اكتشاف مواردهم بوقت قصير، لذلك تم قضاء قدر كبير من الوقت في شرح ماهية الشركة وكيف تعمل"⁽⁷⁾. وبعد الحصول على موافقة الحكومة، وقعت شركة هنت اويل في كانون الاول عام 1981 اتفاق مشاركة في الانتاج مع الحكومة اليمنية للتنقيب عن النفط في منطقة⁽⁸⁾ مأرب - الجوف⁽⁹⁾.

ثانياً: اسباب اكتشاف النفط اليمني:

شهدت المنطقة العربية في عام 1980 قيام الحرب العراقية - الإيرانية⁽¹⁰⁾، التي عُدَّ قيامها نقطة تحول مهمة في السياسة الدولية، انعكست اثارها على السياسة الأمريكية تجاه الجمهورية العربية اليمنية، فمن الناحية العسكرية، وفرت حرب الناقلات التي رافقت مجريات الصراع العراقي الإيراني، ميداناً للتنافس والصراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ضمن إطار الحرب الباردة⁽¹¹⁾. وهذا بدوره ارتبط بزيادة حدة التنافس بين المعسكرين، على مضيق باب المندب، الذي يتحكم في مدخلة الجنوبي شطري اليمن، كمنفذ أكثر اماناً يتم عبرة تصدير النفط الى اوروبا⁽¹²⁾، لا سيما بعد التهديدات الإيرانية بغلق مضيق هرمز⁽¹³⁾، الامر الذي كثف الاهتمام الدولي بتنظيم موضوع الممرات المائية الدولية. وصرح الرئيس ريغان (Ronald Reagan)⁽¹⁴⁾، إن الولايات المتحدة ستعمل على حماية الممرات البحرية الحيوية، التي تمر عبر نقاط اختناق المضائق أو القنوات التي سيحاول الاتحاد السوفيتي أو أي طرف آخر بإغلاقها أو التحكم فيها بأي نزاع، ومن تلك النقاط قناة السويس ومضيق هرمز ومضيق باب المندب والمنطقة الممتدة من بحر العرب إلى البحر الأحمر وخليج عدن⁽¹⁵⁾، وبالتالي كان لزاماً على الإدارة الأمريكية تكثيف مساعيها لتوثيق روابط الصداقة مع حكومة صنعاء، على الرغم من عدم وجود استثمارات نفطية تجارية في اليمن قبل عام 1984، لكن أهميتها الاقتصادية ارتبطت بموقعها المتحكم بخطوط النقل والتجارة العالمية، مما تطلب من الإدارة الأمريكية، تأمين وحماية مصالحها في اليمن من أي تهديد. ويذكر وليام شنايدر (William Schneider)، وكيل وزارة الخارجية للمساعدة الأمنية الأمريكية، ان التهديدات التي احاطت بموقع إيران الاستراتيجي على مضيق هرمز، تستوجب اعطاء أولوية

قصوى للجمهورية العربية اليمنية، التي تتمتع بموقع استراتيجي على مضيق باب المندب، والجنوب الغربي للمملكة العربية السعودية، ومع تدهور الوضع الاقتصادي لهذا البلد، كان لابد من تقديم المساعدات التنموية والأمنية لتمكينه من الحفاظ على استقلاله واستقراره⁽¹⁶⁾.

لم تقتصر أهمية الموقع الاستراتيجي للجمهورية العربية اليمنية، على تأمين خطوط نقل النفط الخليجي لأوروبا، فحسب، فقد رأت الأوساط الاستثمارية الأمريكية ان اليمن يتمتع بميزة إضافية لا تتوفر لدى معظم الدول الأخرى، وهي انه في حال نجاح عملياتها الاستكشافية للنفط اليمني، سيكون بإمكانها التصدير من البحر الأحمر مباشرةً، وليس مثل بقية دول الخليج العربي، حيث تهدد حرب الناقلات بين إيران والعراق خطوط النقل النفطي، لذا أثار اكتشاف النفط اليمني اهتماماً فوراً داخل دوائر الشركات النفطية الأمريكية⁽¹⁷⁾. لا سيما مع وجود الدعم والتشجيع من قبل الإدارة الأمريكية التي رأت ان نجاح الاعمال الاستكشافية للثروة النفطية الواعدة في اليمن، الى جانب وجود خطوط أنابيب ناقلة للنفط عبر العراق والمملكة العربية السعودية، سيمكنها من تأمين الكميات الكافية لحاجة الغرب من النفط العربي، بصرف النظر عن قدرة البحرية الأمريكية على إبقاء مضيق هرمز مفتوحاً⁽¹⁸⁾.

ومن الناحية الاقتصادية، تسببت حرب الناقلات خلال تلك المدة، في تقليل صادرات النفط العربي، فخفضت السعودية ودول الخليج انتاجها، مما الحق الضرر بالاقتصاد الغربي، إضافة الى، الاضرار التي أحدثها الانكماش الاقتصادي في المملكة العربية السعودية، والذي أدى الى توقف عمل اغلب الشركات العاملة هناك، ونظر رجال الأعمال الأمريكيين بتشاور بشأن آفاق الأعمال الاستثمارية فيها، لذا قامت معظم الشركات الغربية بتقليص استثماراتها، وأخذت تبحث عن موطن جديد غير معرض للعمليات العسكرية الدائرة بالخليج آنذاك⁽¹⁹⁾. وبحسب توصيات لجنة براندت (The Brandt commission) المعنية بقضايا التنمية الدولية، الصادر في عام 1980 "ان الخطوة التي يمكن اتخاذها في الاقتصاد العالمي اليوم والتي من شأنها أن تحقق الاستقرار في الوصول إلى النفط واستقرار أسعاره. تتطلب زيادة تأمين خطوط نقل النفط، والقيام باستكشافات جديدة في دول العالم النامي"⁽²⁰⁾.

وفي الجانب المقابل كانت الحكومة اليمنية، تواصل مساعيها لجذب شركات استثمار الغربية للبلاد، للخروج من الوضع الاقتصادي المتردي فيها، على إثر انخفاض تحويلات العملة الخارجية، بعد قيام الدول النفطية ومنها المملكة العربية السعودية في تخفيض انتاجها النفطي⁽²¹⁾. كما اعلنت الرياض امام تراجع

أسعار النفط، وانخفاض الإيرادات الحكومية منذ عام 1983، انما ستعمل مضطرة الى تعليق المساعدات للمشروعات التنموية، والتحويلات المالية الممنوحة الى اليمن⁽²²⁾.

وفي غضون ذلك، أعدت وكالة المخابرات المركزية الامريكية دراسة لغرض تقييم حجم تأثير الاوضاع السياسية والاقتصادية على العمالة الخارجية، وذلك على إثر تقليل انتاج النفط العربي، والركود الاقتصادي، الامر الذي تسبب في عودة أكثر من مليون مهاجر عربي كانوا يعملون في جميع أنحاء الشرق الأوسط إلى ديارهم. وخلصت الدراسة الى ان الامر قد يحمل عواقب وخيمة على الاستقرار الاقتصادي والسياسي في المنطقة، الامر الذي من شأنه تهديد مصالح الولايات المتحدة وزعزعة امن واستقرار حلفائها، وذلك لأن أعداداً كبيرة من العمال سيكونون بعد عودتهم محبطين وعاطلين عن العمل لعدم قدرة بلدانهم الفقيرة (كالجمهورية العربية اليمنية) على خلق فرص عمل جديدة لهم، الامر الذي سيسهم في انجذابهم بشكل متزايد للانخراط في الحركات الأصولية الإسلامية أو غيرها من أشكال التطرف السياسي، فضلاً عن ان تحويلات العاملين في الخارج كانت سبباً رئيسياً لازدهار النسي في بلدانهم، وان انخفاض هذه الحوالات سيدفع تلك البلدان الى مطالبة الولايات المتحدة بزيادة الدعم والمساعدات المقدمة اليهم، وان عدم استجابة الإدارة الامريكية سيتسبب في اضطراب الأوضاع في تلك البلدان وانهايارها، مما سيشكل تهديداً على النفوذ والمصالح الغربية⁽²³⁾.

وعلى ضوء هذه الدراسة وجهت الإدارة الامريكية سفاراتها في المنطقة الى تكثيف جهودها في جمع بيانات موثوقة عن اعداد المهاجرين من البلدان العربية وحجم تحويلاتهم الخارجية. ووفقاً لمسؤولين يمينيين ودبلوماسيين في العاصمة صنعاء، كان هنالك (400 ألف) يمني يتقاضون رواتبهم من الحكومة السعودية، بلغ إجمالي تحويلاتهم الى اليمن في عام 1982 (1,2 مليار دولار)، في حين ان صادرات حكومة صنعاء الى الخارج لم تتجاوز (10 ملايين دولار)⁽²⁴⁾.

وبناءً على ذلك يمكن القول، ان الإدارة الامريكية أصبحت مدركة ضرورة الإسراع في إيجاد مصادر جديدة لتمويل ميزانية الجمهورية العربية اليمنية، واستيعاب الايادي العاملة التي من الممكن ان تتحول الى عامل تهديد لها ولحلفائها، لا سيما ان نظام عدن ومن ورائه الاتحاد السوفيتي، سيجد في تلك الشريحة الفرصة لتوسيع جبهة المعارضة الداخلية ضد حكومة صنعاء وتهديد النفوذ الغربي في المنطقة. او على اقل تقدير، سيضطر الرئيس صالح⁽²⁵⁾ امام انخفاض دعم الرياض الاقتصادي الى جانب انخفاض حوالات العاملين في الخارج، الى طلب الدعم من الولايات المتحدة، وفي حال تعذر على الأخيرة تلبية طلبه،

سيواجه الى الاتحاد السوفيتي الذي لن يتوانى عن استغلال هذه الفرصة لتوسيع دائرة نفوذه في اليمن. ومن هنا كان لابد من الشروع في عمليات التنقيب عن النفط بوصفة أحد الحلول التي ستمكن الولايات المتحدة من إيجاد مصدر دعم اقتصادي لليمن، علاوة على ما سيوفره القطاع النفطي من توفير فرص عمل لامتناهات فائض اليد العاملة العائدة من الخارج.

وفيما يتعلق بالتنافس الأمريكي السوفيتي في الساحة اليمنية، اشارت وكالة المخابرات المركزية، ان الجمهورية العربية اليمنية تعيش حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار الداخلي، وذلك بسبب الخلافات الأيديولوجية والقبلية العميقة الجذور، التي تشكل عائقاً امام الرئيس صالح يحول دون تمكنه من بناء قاعدة سياسية واسعة له، الامر الذي من شأنه فسخ المجال امام القوى الخارجية للتدخل في الشؤون اليمنية، مما سيضطره الى الاستمرار في سياسة الحفاظ على التوازن غير المستقر، من خلال اللعب بين المنافسين في الداخل، المتمثلين بالجهة المعارضة الوطنية، والقوى الخارجية الداعمة لها من جهة أخرى. ومع استمرار الوضع السياسي المضطرب وانعدام الاستقرار، واستنزاف الموارد الاقتصادية، سيجد الرئيس صالح نفسه مضطراً للتوجه نحو السوفييت⁽²⁶⁾.

وعلى الرغم من ان ذلك لم يكن خافياً عن الإدارة الأمريكية، فقد حرصت واشنطن على توفير الاحتياجات الاقتصادية والعسكرية لليمن من خلال حليفها الرياض منذ السبعينات القرن العشرين، الا ان الأمر الذي اثار قلق الإدارة الأمريكية في تلك المدة، هو عدم ثقة واشنطن في إمكانية استمرار الاعتماد على الدعم السعودي المقدم الى اليمن. ان ادراك الرياض لأهمية تعزيز الدعم للنظام القائم في صنعاء، بوصفه حاجز الصد الأول امام نظام عدن ذو التوجه الماركسي، لم يمنعها من قطع المساعدات الاقتصادية عن حكومة صنعاء، وبعد جهود حثيثة من الإدارة الأمريكية، وافقت الرياض على مضض زيادة الدعم المقدم للرئيس صالح في عام 1980، وهذا يعني ان درجة الالتزام السعودي تجاه اليمن أصبح امراً مشكوكاً فيه من قبل الإدارة الأمريكية، التي لم تستبعد بحث السعوديين عن فرصة لتقويض حكم الرئيس صالح وتعزيز منافسيه السياسيين، الامر الذي قد يدفع الاخير نحو السوفييت لغرض عقد اتفاق جديد، يحصل من خلاله على المساعدات الاقتصادية والعسكرية اللازمة⁽²⁷⁾.

وفي غضون ذلك، وصلت انباء نجاح الرئيس صالح في تحقيق الاستقرار النسبي في البلاد من خلال اتباعه سياسة الاحتواء السياسي للقوى السياسية المعارضة تحت مظلة المؤتمر الشعبي العام⁽²⁸⁾، الامر الذي شجع الولايات المتحدة على تكثيف اعمال الشركات النفطية في اليمن لدعم حكومة علي صالح

اقتصادياً⁽²⁹⁾، لا سيما ان اكتشاف النفط سيحقق نمو اقتصادي للجمهورية العربية اليمنية، مما يمكنه من تقوية مركزه ويعزز من قبضته على السلطة ويقلل من التبعية الاقتصادية لبلاده، الامر الذي من شأنه اضعاف السلطة القبلية، مقابل ازدياد دور التكنوقراط المتعلمين على النمط الغربي في الحكومة المركزية، مما يعني أن استثمار النفط سيزيد من النفوذ السياسي للسلطة المركزية والجيش اليمني⁽³⁰⁾.

وفي ظل تلك التوجهات الجديدة للإدارة الأمريكية، اخذت شركة هنت أويل الأمريكية مواصلة عمليات الحفر والتنقيب عن النفط والغاز الطبيعي، في منطقة مأرب الواقعة في شرق الجمهورية العربية اليمنية. وفي أواخر عام ١٩٨٣ تمكنت الشركة من اكتشاف كميات تجارية من النفط، في منطقة صافر في محافظة مأرب⁽³¹⁾، وأعلن وليام جي فور (William J. Furr) نائب رئيس الشركة في الثامن من تموز عام 1984 عن اكتشاف أول بئر نفطي بطاقة إنتاجية قدرها (7800 برميل يومياً)، كما أظهرت عمليات التنقيب عن وجود النفط بكميات تجارية، بالقرب من منطقة الحدود مع المملكة العربية السعودية، وجمهورية اليمن الديمقراطية. وأشارت الشركة في تقاريرها الى أن احتياطيات النفط اليمني قابلة للمقارنة بتلك الموجودة في جنوب سلطنة عمان، وان احتياطيات بهذا الحجم ستدعم معدل إنتاج يبلغ (120,000 برميل يومياً) لمدة 20 عاماً⁽³²⁾، لان اليمن ارض بكر وتمتلك مخزون هائل⁽³³⁾. ووضح التقرير ان الشركة لا تزال بحاجة الى المزيد من الوقت لتطوير حقول النفط، وبناء المرافق اللازمة، قبل الشروع في عمليات التصدير⁽³⁴⁾.

وفي ضوء تلك الاكتشافات النفطية المعلنة، صرح الرئيس صالح في كانون الأول 1984 "أن شركة هنت أويل أبلغت حكومته أن عمليات التصدير ستتم في غضون عامين أو أقل... يتعين خلالها بناء مصفاة وخط أنابيب لنقل النفط المكتشف من حقول الانتاج إلى موانئ التصدير في البحر الأحمر، ولغرض تشييد البنى التحتية المطلوبة، سيتم دعوه الشركات الى تقديم عطاءاتها للحصول على عقود تنفيذ تلك المشاريع، على ان لا تزيد مدة البناء عن العامين، لكن في حال مواجهة البلاد لضغوطاً اقتصادية، قد نطلب اكمال أعمال البنى التحتية بسرعة أكبر". وعلى الرغم من رفض الرئيس صالح تحديد نوع تلك الضغوط التي أشار إليها في تصريحه، لكن دبلوماسيين أشاروا الى ان حكومة صنعاء قللت في السابق من أهمية اكتشاف النفط، بسبب رفض الحكومة السعودية، التي قد تلجأ الى الضغط الاقتصادي على صنعاء، من خلال تخفيض مستويات مساعدتها، لذا طلبت الحكومة اليمنية من الشركة عدم الإفصاح الا بعد عدة أشهر من الاعمال والتنقيب للحقل المكتشف⁽³⁵⁾.

ثانيًا: ابعاد اكتشاف النفط اليمني على مسار العلاقات الامريكية-اليمنية.

اخذت الإدارة الأمريكية تنظر باهتمام كبير الى تطوير علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع الجمهورية العربية اليمنية، فمن الناحية الاقتصادية، جذبت أنباء الاكتشاف النفطي لشركة هنت اويل، العديد من شركات النفط الامريكية، التي أخذت تسعى الى ابرام اتفاقيات جديدة مع الحكومة اليمنية من اجل البحث والتنقيب عن النفط في مواقع أخرى، كما ابدى العديد من المقاولين والمستثمرين الغربيين عن رغبتهم بالحصول على فرصًا للعمل والاستثمار في المشاريع الكبرى التي تم الاعلان عنها في اليمن، مثل بناء منشأة التخزين النفطي ومشروع خط أنابيب الصليف-صنعا⁽³⁶⁾. اما من الناحية السياسية، عد الدبلوماسيين الامريكيين اكتشاف النفط من شأنه ان يحدث ثورة بالاقتصاد اليمني، وتغيير جذري بموقفه الدبلوماسي، سواء من خلال تقليل اعتماده الكبير على المساعدات السعودية ام من خلال تقليل حاجته الدائمة الى الدعم السوفيتي، الامر الذي سيعطي حكومة صنعا قدر كبير من الاستقلال عن وصاية الرياض ونفوذ موسكو. لذا يتوجب على الإدارة الامريكية إعادة تقويم علاقاتها مع اليمن، بما يتلاءم مع أهميتها الاقتصادية والسياسية⁽³⁷⁾.

وعلى الرغم من أهمية النفط للنهوض بواقع الجمهورية العربية اليمنية من الناحية الاقتصادية، الا ان السفارة الامريكية في صنعا اشارت، الى ان اقتصاد اليمن سيظل بحاجة الى الدعم والمساعدات الخارجية، حتى يتم استكمال متطلبات تصدير النفط وبناء المنشآت اللازمة، ولكنها اكدت بالوقت نفسه، على ان حكومة صنعا ستجد سهولة كبيرة في الحصول على المساعدات والقروض الأجنبية من الجهات الخارجية، لأن قدرتها على سداد الديون مع وجود العائدات النفطية سوف تتحسن. علاوة على ذلك، من المتوقع أن يبدأ اليمن في تصدير النفط قبل عام 1988، وما ان تنهي شركة هنت اويل اعمال بناء مصفاة للنفط، وسوف يلي إنتاجها نصف احتياجات اليمن من النفط ووقود الديزل والبنزين، مما سيوفر للبلاد (120 مليون دولار سنويًا) الذي يتم انفاقه على استيراد تلك المشتقات النفطية من الخارج. فضلاً عن ذلك، ما أن تبدأ عائدات النفط في التدفق، ستكون صنعا أقل مديونية للموردين الأجانب، وستنشط المشاريع الاستثمارية والعمل التجاري بشكل ملحوظ، في ظل الطفرة النفطية واستقرار الوضع المالي للبلاد⁽³⁸⁾.

ومن زاوية أخرى، اثارت أنباء الاكتشافات النفطية قلق الجانب السعودي، الذي رأى فيها تهديدًا لنفوذه في الجمهورية العربية اليمنية، لان حصول صنعا على مورد مالي كبير على إثر اكتشاف النفط،

ستضعف النفوذ السعودي في اليمن، وسيعزز استقلال القرار السياسي لحكومة صنعاء، ويزيد من قوتها ومكانتها الدولية. ولذا حاولت الأخيرة حرمان الجمهورية العربية اليمنية من ذلك المورد المالي المهم، وابقائها رهينة المساعدات السعودية، علاوة على ان ضعف حكومة صنعاء، كان يعني مزيدا من التنازلات للرياض⁽³⁹⁾. وفي ضوء ذلك دعت الرياض الإدارة الأمريكية الى ضرورة وقف عمليات التنقيب عن النفط اليمني، بحجة أن الاستكشافات الأخيرة، وعمليات التنقيب الجارية واقعة في الأراضي الحدودية المتنازع عليها مع صنعاء⁽⁴⁰⁾.

ومع فشل الجهود الدبلوماسية السعودية في حمل الإدارة الأمريكية على وقف عمليات التنقيب الجارية في اليمن، لجأت الرياض الى استخدام القوة العسكرية، فأرسلت قوات مسلحة إلى حدودها الجنوبية مع اليمن، واشتبكت مع حرس الحدود اليمنيين في منتصف كانون الثاني 1984، وقامت الطائرات السعودية في الوقت نفسه بقصف بعض المواقع الاراضي اليمنية، بهدف عرقلة أعمال التنقيب، كما تمكنت القوة السعودية من السيطرة على ثلاث مواقع تابعة لوحدة الجيش اليمني في محافظة صعده، سقط على إثر ذلك عدد من الجرحى والقتلى، من كلا الجانبين⁽⁴¹⁾.

وفي غضون ذلك، طلبت الإدارة الأمريكية من سفيرها في صنعاء وليام روغ (William A. Rugh) اجراء مع محادثات مع الرئيس صالح في محاوله للتفاوض وتسوية الخلاف الحدودي مع الرياض، ومعرفة رايه حول الادعاءات السعودية. ستعرض روغ خلال اللقاء احدى خرائط شبه الجزيرة العربية، لتحديد الخط الفاصل بين الدولتين، الا ان الرئيس صالح اعترضه على الخط الوهمي الفاصل بين اليمن والرياض، الذي تم تحديده من قبل وزارة الخارجية الأمريكية، وأشار الى ان اعتماد وزارة الخارجية الأمريكية في رسم الحدود الفاصلة بين البلدين وفقاً لوجهة النظر السعودية، عمل غير ودي وانتهاك للسيادة اليمنية، وبالرغم من محاولة السفير روغ تهدئة الرئيس صالح موضحاً ان هذا الخط المرسوم هو خط تقريبي (وهي) تم رسمه بشكل متقطع للدلالة على المنطقة المختلف حولها بين الدولتين، الا ان الرئيس صالح وجهة انتقاده للسفير الأمريكي موضحاً: "أنتم الأمريكيون تأخذون سياستكم تجاه اليمن من الرياض، لدرجة أنه كلما كان لدينا أي اختلاف في الرأي أو خلاف مع السعودية، ستقفون الى جانبهم... أن السعوديين لم يحترموا سيادتنا، فهم لا يدركون أن اليمن قد كبر، إنهم يعاملونني كطفل وليس كأخ". ويذكر السفير روغ "بالرغم من محاولتي اقناعه اننا في واشنطن ننظر لليمن بشكل مستقل عن الرياض، وان علاقاتنا

المميزة مع السعودية، لا يعني أن لدينا علاقات سيئة معك، فهي ليست لعبة محصلتها صفر، وأنا نحترم استقلالك ونحترم استقلال السعوديين. الا ان الرئيس صالح لم يكن واثقاً من ذلك"⁽⁴²⁾.

وعقب تلك الاعتداءات السعودية على الحدود اليمنية، قام الرئيس صالح بزيارة الى حكومة عدن، تخوفاً من استغلال الاخيرة الوضع الحدودي المتأزم لبلاده مع الجانب السعودي، لاسيما بعد اكتشاف النفط بكميات تجارية في منطقة الحدود المشتركة بين الشطرين، قد يشجع عدن على ضم بعض المناطق الحدودية المتنازع عليها مع صنعاء. وقد اثرت تلك الزيارة عن توافق وجهات النظر بين الرئيسين صالح وعلي ناصر، واتفق الجانبان على عقد قمة مشتركة في عدن خلال المدة من (15-17 شباط)، لغرض متابعة جهود استكمال متطلبات الوحدة بين البلدين، والعمل على تعزيز استقرار اليمن بشطريه، كما تم استعراض مجالات التنسيق بين الطرفين في المجال الاقتصادي والتجاري، والتنقيب النفطي⁽⁴³⁾.

وفي الثاني عشر من أيلول 1984 قام الرئيس علي عبد الله صالح بتعيين محسن العيني⁽⁴⁴⁾ سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة، وقد عدت السفارة الأمريكية في صنعاء، ان تعيين الرئيس صالح شخصية ذات خبرة وعلاقات جيدة مع واشنطن، انما كان الغرض منه تعزيز العلاقات الثنائية مع الولايات المتحدة والخروج من دور الوسيط السعودي⁽⁴⁵⁾، في الحصول على الدعم والمساعدات العسكرية والاقتصادية وتخفيف الضغوط التي كانت تمارسها اتجاهه، لا سيما ان انتاج النفط وتصديره كان بحاجة الى عامين، وبالتالي كان لابد من توفير مصدر اخر للمساعدات العسكرية لبلاده امام الوضع المتوتر مع المملكة العربية السعودية⁽⁴⁶⁾.

وفي إطار مواصلة الجهود للبحث عن الدعم الخارجي، كان الاتحاد السوفيتي المحطة الأولى للرئيس علي عبد الله صالح عندما زار موسكو في التاسع من تشرين الأول عام 1984، وتم تجديد معاهدة الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتي في اليوم نفسه لمدة عشرين عاماً⁽⁴⁷⁾. ولغرض طمأنة الجانب السعودي والأمريكي، بشأن تجديده معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتي، صرح الرئيس صالح أن علاقات بلاده مع الاتحاد السوفيتي، لا تتجاوز حدود المصالح المتبادلة، وأن ذلك لا يتعارض مع علاقات بلاده العربية والإسلامية، لأن صنعاء ثابتة على مبدأ الحياد وعدم الانحياز في سياستها الخارجية، التي مكنت اليمن من الحصول على مساعدات من جميع الأطراف⁽⁴⁸⁾.

وعلى ضوء ذلك، استطلعت الإدارة الأمريكية مع السفارة في صنعاء ووكالة المخابرات المركزية، التحركات اليمنية السوفيتية الأخيرة. استبعد السفير الأمريكي من جانبه، ان يكون الرئيس صالح، قصد

من تلك الزيارة وإبرامه معاهدة الصداقة مع موسكو، ضرب النفوذ الأمريكي في اليمن، لأنه منذ اكتشاف الشركات الأمريكية النفط اليمني، كان المسؤولون اليمنيون يبدلون قصارى جهدهم للإشارة إلى مسؤولي السفارة الأمريكية عن أملهم في إقامة علاقات ثنائية أفضل مع واشنطن. كما نقل نائب وزير الخارجية اليمني رغبة الرئيس صالح في لقاء الرئيس الأمريكي، لكن لم يلي طلبه. الأمر الذي اضطره للتوجه إلى السوفييت، من أجل تسوية ديون صنعاء البالغة مليار دولار من مبيعات الأسلحة السوفيتية، فضلاً عن حاجته إلى مبيعات إضافية من الأسلحة والمعدات العسكرية⁽⁴⁹⁾.

لم يختلف رأي وكالة المخابرات المركزية، عن السفارة الأمريكية كثيراً، فقد عدت معاهدة الصداقة والتعاون التي وقعها الاتحاد السوفيتي مع الجمهورية العربية اليمنية رمزية أكثر منها جوهرية، موضحة "بالرغم من أن المعاهدة أضفت طابعاً رسمياً على علاقتهم الطويلة الأمد، إلا أننا نعتقد أنها لا تمثل تحولاً في سياسة صنعاء عن الغرب. كما أنها جاءت مشابهة لاتفاقيات الصداقة والتعاون السوفيتي مع دول العالم الثالث، التي تنص على التشاور في القضايا الدولية التي تمس مصالح البلدين، والتعهد بعدم المشاركة في الأعمال الموجهة ضد كل منهما". وبين تقرير (CIA) أن هذه المعاهدة على عكس معظم المعاهدات السوفيتية الأخرى، لا تحتوي على أي بند يدعو إلى التعاون العسكري. بالإضافة إلى ذلك، فإن دعوة المعاهدة للتشاور حول المشاكل الدولية لا تنص على التزام الجانبين بتنسيق سياساتهما أثناء الأزمات. لذا فهي لا تعدو كونها معاهدة صداقة وتعاون بين الطرفين⁽⁵⁰⁾.

وبحسب تحليل وكالة المخابرات المركزية، أن زيارة الرئيس صالح إلى موسكو وما رافقها من حفاوة استقبال، وما ترتب عليها من توقيع معاهدة صداقة وتعاون، التي جاءت عقب أسابيع من زيارة رئيس الشطر الجنوبي، سوف يكون لها أثر مهم في تعزيز مكانة الرئيس صالح وقوة موقفه أمام أي تهديد حدودي قد يقع بين الشطرين من جهة، كما ستكون هذه المعاهدة بمثابة ثقل سياسي موازن للنفوذ السعودي في صنعاء من جهة أخرى، لا سيما مع وجود ضغط سعودي على الأخيرة حول ترسيم الحدود بين البلدين عقب الاكتشافات النفطية، الأمر الذي من شأنه تقوية موقف الرئيس علي عبد الله صالح في التسوية وعدم الخضوع للشروط السعودية. علاوة على ذلك، يمكن أن تستغل صنعاء المخاوف السعودية من وجود نفوذ سوفيتي موسع في اليمن لمنحها مساعدات اقتصادية وعسكرية أكبر⁽⁵¹⁾.

بناءً على ما تقدم يمكن القول أن الإدارة الأمريكية كانت تدرك صعوبة الوضع الاقتصادي والعسكري للجمهورية العربية اليمنية، على إثر توقف الدعم والتمويل السعودي، عقب الاشتباكات

الحدودية بينهما، إلا أن واشنطن في الوقت نفسه، لم تكن على استعداد لتوفير كافة ما تحتاجه حكومة صنعاء من المساعدات كبديل عن الدعم السعودي. وحتى يتم استكمال عمليات التصدير للنפט اليمني، كان لابد من الإدارة الأمريكية غض الطرف عن اتصال الرئيس صالح بالسوفييت، للحصول على الدعم والمساعدة، طالما أن ذلك لا يشكل تهديداً للنفوذ والمصالح الأمريكية داخل الجمهورية العربية اليمنية.

وبذلك يتضح أن الرئيس صالح استطاع بهذه التحركات الدبلوماسية توجيه رسالة مزدوجة الأولى إلى السعودية لإيقاف مساعيها لعرقلة عمليات التنقيب النفطية، وذلك من خلال سيرة في طريق الوحدة التي لطالما كانت أشد المعارضين لها، والثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تأكيد رغبته بتعزيز التقارب المباشر بينهما. وكنوع من الضغط غير المباشر، قام بالسفر إلى موسكو وفق سياسة عدم الانحياز، بهدف دفع الإدارة الأمريكية لمزيد من الجهد في عملية تقوية الجمهورية العربية اليمنية اقتصادياً وعدم الرضوخ كما في السابق إلى الضغوط السعودية لإيقاف أعمال التنقيب الجارية.

وعلى الرغم من أن الإدارة الأمريكية لم تنظر بقلق بالغ إلى اتصالات الرئيس صالح إلى السوفييت لعلمها الأسباب الحقيقية وراء ذلك، لكن الدوافع السوفييتية كانت موضع قلق لدى الإدارة الأمريكية، لذا عملت واشنطن على التحرك باتجاهين:

الأول: عمدت الإدارة الأمريكية على استخدام أداة المساعدات الاقتصادية لغرض احتواء الرئيس صالح للحد من اتصالاته مع موسكو، بسبب الضغوطات الاقتصادية التي يعاني منها اقتصاد بلاده، فعملت على زيادة المعونة والدعم الاقتصادي المقدم إلى حكومة صنعاء من جهة، وزادت مبيعات القمح الأمريكي إلى الجمهورية العربية اليمنية بأسعار مخفضة ومن جهة أخرى⁽⁵²⁾. وأشار وزير الزراعة الأمريكي جون بلوك (John Block) أن الجمهورية العربية اليمنية ستكون رابع دولة يتم شمولها في برنامج المساعدات لبيع دقيق القمح الأمريكي، كما منح مصدري الحبوب الأمريكيين إلى الجمهورية العربية اليمنية، دعم من الحكومة الأمريكية، من أجل تخفيض أسعارهم المرتفعة إلى مستويات منخفضة، لغرض بيع ما يصل إلى (2.4) مليون طن من دقيق القمح إلى حكومة صنعاء⁽⁵³⁾.

علاوة على ذلك حرصت الولايات المتحدة الأمريكية على الاستجابة إلى الدعوة التي وجهها رئيس الوزراء عبد العزيز عبد الغني بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة اليونسكو (United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization)، إلى المانحين العرب والغربيين، للتبرع في حملة إنقاذ الجزء القديم من مدينة صنعاء

التاريخية، التي تستلزم قرابة (500) مليون دولار، على الرغم من انسحاب واشنطن من المنظمة المذكورة إثر خلافات إدارية، إلا أنها كانت حريصة على تقديم المساعدات بشكل مباشر للمشروع⁽⁵⁴⁾.

وفي الاتجاه الثاني: حث المملكة العربية السعودية، على استئناف مساعداتها لحكومة صنعاء. فقام الملك فهد بن عبد العزيز عقب زيارته إلى واشنطن، توجيه دعوة رسمية إلى رئيس الوزراء عبد العزيز عبد الغني وعدد من المسؤولين الآخرين في (4-6) أيار 1985، لأقامه الدورة التاسعة لمجلس التنسيق (السعودي- اليمني) في مدينة جدة، استعرضا خلالها الأوضاع الأمنية وسبل التعاون والتنسيق بين الجانبين. وتعهدت السعودية بمواصلة تقديم الدعم الاقتصادي والتمويل المادي اللازم لمشروعات مكتب التنسيق وصندوق التنمية السعودي في اليمن⁽⁵⁵⁾. ويتضح من ذلك أن الولايات المتحدة تمكنت من اقناع الرياض، أن الضغط المتواصل على صنعاء سيدفعها أكثر نحو السوفييت والدول المنافسة لها، لذلك قررت تخفيف ضغطها واستئناف مساعداتها الاقتصادية ودعمها لخطة التنمية للجمهورية العربية اليمنية.

ومن زاوية أخرى، أجرت الإدارة الأمريكية اتصالات مباشرة مع حكومة صنعاء بعيداً عن الوسيط السعودي، الأمر الذي رحبت به صنعاء بشدة بوصفه توجهاً جديداً في السياسة الأمريكية، وتم في التاسع من تموز عام 1985 إصدار قانون خاص باتفاقية المشاركة البترولية مع شركة هنت التي تحول اسمها إلى شركة هنت اليمنية (Yemen Hunt)، ومن ثم شرع قانون آخر لغرض استحداث وزارة النفط والثروات المعدنية في الثامن من أيلول من العام نفسه⁽⁵⁶⁾. ولصعوبة رسو ناقلات تصدير النفط، بسبب ضحالة المياه عند الشواطئ اليمنية، أبرمت شركة يمن هنت أول، اتفاقية مع شركة ميتسوبيشي اليابانية (Mitsubishi) لشراء (78 ألف طن) من الأنابيب الفولاذية لمد خط أنابيب يبلغ طوله (310 أميال)، يربط موقع امتياز يمن هنت في مأرب والجوف والجزء الشمالي الشرقي من البلاد بميناء الصليف على البحر الأحمر، حيث تم تشييد خزان كبير يطفو بالمياه اليمنية على بعد (155 ميلاً) شمال شرق صنعاء ومجاور للحدود غير المرسومة مع السعودية، يحتوي على أربع خزانات مشيدة حاملة للنفط والغاز تبلغ طاقته الاستيعابية (200 ألف برميل يومياً) يقوم هذا الخزان بتفريغ النفط في بواخر التصدير عبر البحر الأحمر⁽⁵⁷⁾.

وفي العاشر من نيسان عام 1986 قام نائب الرئيس الأمريكي جورج بوش (Georg W. Bush)⁽⁵⁸⁾ بزيارة رسمية إلى صنعاء، مثلت بداية التواصل المباشر بين الولايات المتحدة الأمريكية الجمهورية العربية اليمنية، وهذا ما أوضحه بشكل مباشر نائب الرئيس الأمريكي جورج بوش في جلسة

مباحثات مع الرئيس صالح وعدد من كبار المسؤولين اليمنيين أثناء زيارته حيث قال: "أنه منذ الآن وصاعدًا سوف تكون العلاقات اليمنية الأمريكية علاقات مباشرة، ودون الحاجة إلى وسيط بين اليمن والولايات المتحدة". كما افتتح بوش أول مصفاة لتكرير النفط في الجمهورية العربية اليمنية في حوض مأرب والجوف في الثاني عشر من نيسان عام ١٩٨6، وبذلك دخلت صنعاء ميدان النفط بتصديرها أول شحنة تقدر بنحو عشرة آلاف برميل يوميًا⁽⁵⁹⁾.

وكان أهم ما تناولته وسائل الإعلام في تحليلاتها لتلك الزيارة هو تحرير خط الاتصال بين صنعاء وواشنطن من أي طرف ثالث، وأن صنعاء بهذه الزيارة قد خرجت عن الطوق، فأصبحت على قدرة من صياغة ثنائية مع واشنطن وعلى قدرة من الدخول في لعب أدوار جديدة تتناسب ومقتضيات التغيير المطلوبة في المنطقة، خاصة أن دخول اليمن في عصر النفط سيحررها من سياسة التبعية التي كانت تفرضها الظروف الاقتصادية وتتحكم في مساراته⁽⁶⁰⁾.

وقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز ان رحلة نائب الرئيس الأمريكي بوش إلى الجمهورية العربية اليمنية، تعد أول وجود أمريكي رفيع المستوى منذ عام 1972، عندما مهدت زيارة وزير الخارجية ويليام روجرز الطريق لإعادة العلاقات الدبلوماسية، التي قطعها اليمنيون في اعقاب الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967. وأعرب المسؤولون الأمريكيون عن املهم أن تؤدي زيارة بوش إلى التسريع باتجاه خفض الجمهورية العربية اليمنية روابطها الاقتصادية القوية مع الاتحاد السوفيتي، بالرغم من احتفاظها بعلاقاتها العسكرية القوية مع موسكو⁽⁶¹⁾.

الخاتمة

يمكننا ان نستنتج مما سبق، ان التطورات الإقليمية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط وتدايها السياسية والاقتصادية من جهة، والتنافس الأمريكي-السوفيتي ضمن إطار الحرب الباردة من جهة أخرى، شكلت اهم الأسباب التي دفعت الولايات المتحدة الى المضي في عمليات البحث والتنقيب عن النفط اليمني. وقد كان النفط اليمني عاملاً مهماً في التطور العلاقات الأمريكية اليمنية، وشكل الأساس المتين لبداية علاقة مباشرة ما بين صنعاء وواشنطن، فقد شكلت الاكتشافات النفطية عامل جذب للمصالح الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية، ولأول مرة في تاريخ علاقاتها مع الجمهورية العربية اليمنية، لم تعد الرؤية الأمريكية تتطابق تمامًا مع رؤية بعض الأطراف الإقليمية.

(1)The New York Times, May. 22, 1953.

(2)The New York Times, Dec. 20, 1960.

(3) صلاح عبد الرضا خرياش، نبذة عن جيولوجيا اليمن واهم الرواسب الاقتصادية، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة الثانية، وزارة الاعلام والثقافة، صنعاء، 1982، ص ص164-165

(4) عبد الله محمد ناصر العاضي، إثر الصدمات الخارجية على الاقتصاد اليمني، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الاقتصاد، 2007، ص36.

(5) Stephen C. Pelletiere, Yemen and Stability in The Persian Gul. Confronting the Threat from Within, Strategic Studies Institute, U.S Army War College, 1996, pp 17, 22.

(6) هي احدى شركات النفط الأمريكية، تأسست في 18 كانون الأول عام 1934 في ولاية تكساس (Texas)، ثم نقلت مقرها إلى ولاية دالاس (Dallas) في عام 1937. حققت الشركة نجاحها الدولي الأول في عام 1976 باكتشاف حقل بياتريس (Beatrice) في بحر الشمال البريطاني، وقد مهد هذا الاكتشاف الطريق لاكتشافات دولية أكبر للنفط والغاز الطبيعي في بيرو وجزر المارشال. وفي عام 1977 أصبح جورج بوش رئيس اللجنة التنفيذية للشركة. حصلت شركة هنت على عقد استثمار النفط اليمني، تحت رعاية نائب الرئيس بوش. للمزيد ينظر:

http://www.huntoil.com؛ Webster G Tarpley, Anton Chaitkin, George Bush: The Unauthorized Biography, Washington, 1992, p. 234.

(7) Ardis Burst, Three Families of H.L. Hunt, New York 1989, P. 199-200; Klaus Enders et al, Yemen in the 1990s: From Unification to Economic Reform, International Monetary Fund, Washington, 2002, P. 5.

(8) ينظر: ملحق رقم (3).

(9)Ahmed Numan Qasim Al-Mudaji, United Yemen relations 1962-1990: A case study of the relationship of a small superpower, London university, 1992, p 210؛ The New York Times, Dec. 24, 1985.

(10) تأزمت العلاقات بين العراق وإيران لعدة أسباب، على رأسها ترسيم الحدود في منطقة شط، والخوف من الدعاية الإيرانية القائمة على تصدير الثورة، واسباب أخرى. اشتد الخلاف بين الطرفين، وتحول إلى اشتباكات عسكرية، وأعلنت الحرب بينهما في أيلول 1980. قام العراق بتوسيع نطاق الحرب، وذلك بالانتقال لحرب النافلات في آذار 1984، فدخلت الحرب مرحلة جديدة، بضرب ناقلات البترول، وتهديد حركة الملاحة الدولية. وأصبح هناك احتمال اتساع نطاق الحرب لتشمل منطقة الخليج العربي. من جانبها هددت إيران بغلق مضيق هرمز، وبدأت توجه ضربات لناقلات النفط الخليجية. مما اضطر الكويت إلى طلب الحماية من السوفييت والولايات المتحدة لرفع إعلامهم على ناقلاتها كنوع من الحماية. للمزيد ينظر: أسلام محمد عبد ربه المغير، الحرب العراقية ال إيرانية 1980-1988، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية الآداب، 2015، ص 136؛ ظافر محمد العجمي، أمن الخليج العربي تطوره وإشكالياته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 389، 417؛ The New York Times, Aug. 26, 1984

(11) Bakeel Ahmed Alzandani, The Bush Doctrine, The War on Terror, And American Promotion of Democracy in The Middle East: The Cases of Egypt and Yemen, Graduate College, University of Nebraska, 2010, p.190؛

أود آر ن وستاد، الحرب الباردة الكونية، ترجمة مي مقلد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص 623.

(12) Interview With, Ambassador Arthur H. Hughes Ambassador Yemen (1991-1994), January 27, 1998.

(13) Kunibert Raffer, Mohamed Salih, The Least Developed and the Oil-Rich Arab Countries Dependence, Interdependence or Patronage? St. Martin's Press, Britain 1992, p. 203؛

ماسه محمد محمود مرزوق، الأزمة اليمنية وتداعياتها على العلاقات الأمريكية-السعودية خلال الفترة من (2011_2016)، مجلة كلية الأدب، جامعة القاهرة، المجلد العاشر، العدد الأول، الجزء الثاني، ص 164.

(14) الرئيس الأربعون للولايات المتحدة ولد عام 1911 في ولاية شيكاغو. عمل بعد اكمال دراسته الجامعية بالإذاعة، ثم اتجه إلى هوليوود في عام 1937، وبدأ عمله في مجال التمثيل وشارك في خمسين عمل تمثيلي. تولى عام 1966 منصب حاكم ولاية كاليفورنيا. وفي عام 1980 رشح لمنصب الرئاسة ضد كارتر، وتمكن من الفوز بالرغم من كبر، واعيد ترشحه لدورة ترشحه ثانية في عام 1984. توجه اهتمام ادارته بالوضع الاقتصادي والمسائل الدفاعية، محاربة الاتحاد السوفيتي. وفي عام 1994 اصيب بالزهايمر. ويعتبر أحد أكبر رؤساء أمريكا عمراً بلغ عمره 93 سنة عند وفاته في عام 2004. للمزيد من التفاصيل ينظر: أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1789 حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، الطبعة الاولى، 2006، ص ص 282-290.

(15) Hans Binnendijk, Friends, Foes, and Future Directions: U.S. Partnerships in a Turbulent World Strategic Rethink, Rand Corporation, 2016, p. 123؛ Los Angeles Times, April. 9, 1980؛ The New York Times, Feb. 13, 1986.

(16) U. S. H. R. S, Ninety-eighth Congress, first session, the Committee on Foreign Affairs, Foreign assistance legislation for fiscal years 1984-85, Washington, 1984.

(17) عبد الخالق داحش على السمدة، السياسة الدولية وتأثيرها على الاستقرار السياسي للدول العربية: الجمهورية العربية اليمنية نموذجاً للفترة، 1990-2008، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، 2009، ص 186-187؛ The New York Times, Dec. 21, 1984

(18) شذى حسن زكي حسن، السياسة الأمريكية تجاه اليمن في مطلع القرن الحالي، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي، الجامعة المستنصرية، العدد الثالث عشر، 2003، ص 72-74؛ The New York Times, Aug. 4, 1986

(19) صرح نائب الرئيس الأمريكي جورج بوش في عام 1986 عقب اجتماع عقده في الرياض، لمناقشة مسألة الهبوط في معدلات إنتاج النفط. "لا يمكنني ان افرض ضوابط على معدلات إنتاج وتصدير النفط السعودي، لكن يجب ان يعلم السعوديين ان انخفاض معدلات التصدير قد يصل إلى نقطة يهدد فيها أمن الولايات المتحدة. للمزيد ينظر: The New York Times, April. 7, 1986.

(20) U. S. H. R. S, Ninety- sixth Congress, second session, U.S. interests in, and policies toward, the Persian Gulf, Washington, 1980.

(21) CIA, Saudi Arabia: Coping with New Realities, June, 1986؛

؛ درهم محسن احمد الحالمي، دور المعارضة اليمنية في الاستقرار السياسي (2003-2008)، أحزاب اللقاء المشترك دراسة حالة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد بيت الحكمة، قسم العلوم السياسية، 2009، ص 78.

(22) John Duke Anthony, Saudi Arabian-Yemeni relations: Implications for U.S. policy Middle East Policy, Vol. 7, Version 3, Jun. 2000، pp78-96؛ The New York Times, Jan. 15, 1983.

(23) CIA, Wave of Arab Migration Ending with Oil Boom, Oct. 1985.

(24) I bid؛ CIA, Saudi Arabia: Coping with New Realities, June ,1986؛ The New York Times, Oct. 6, 1985

(25) ولد في عام 1942 في قرية بيت الاحمر خارج صنعاء. التحق بالقوات المسلحة عام 1958، شارك في ثورة 1962 كما شارك في الدفاع عن صنعاء في حصار السبعين، ساند الحمدي في حركة حزيران التصحيحية. وشغل عدة مناصب اهمها قائد سلاح الدروع ورئيس اركان حرب كتيبة الدروع وقائد لواء تعز برتبة رائد عام 1975، وبعد اغتيال الغشمي أصبح عضواً في مجلس الرئاسة ثم اختير من قبل المجلس رئيساً للجمهورية العربية اليمنية في تموز 1978 وأصبح في عام 1990 اول رئيس للدولة اليمنية الموحدة. للمزيد ينظر: اياد تركان ابراهيم الدليمي، المصدر السابق، ص 90؛ صحيفة اخر الأنباء القاهرة، 24، تموز، 1978.

(26) CIA, North Yemen: A Significant Oil Discovery, April. 1984.

(27) l bid.

(28) في عام 1982 تم الإعلان عن قيام المؤتمر الشعبي العام ضم القوى السياسية المحظورة بموجب الدستور، تشكلت هيئاته من الأمانة عامة واللجنة الدائمة (اللجنة المركزية)، انتخب الرئيس صالح أميناً عاماً للمؤتمر، والدكتور أحمد الأصبحي أميناً مساعداً، وأصبح الانتماء إلى الأحزاب السياسية غير المؤتمر الشعبي العام خيانة من الناحية الدستورية والقانونية. وبذلك انفرد المؤتمر الشعبي العام بالتجربة الحزبية في رقعة الشطر الشمالي من اليمن، لكنه استوعب كافة القوى والتيارات والاتجاهات على اختلاف درجات ونسبة التمثيل لها، وغلبت عليه عملية الاستيعاب القبلي والجهوي. للمزيد ينظر: احمد علي محمد الحظمي، التجربة السياسية للأحزاب الائتلافية اليمنية من مايو 1990-مايو 1997، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام درمان الإسلامية، كلية العلوم السياسية، 2002، ص ص 17، 39.

(29) ناصر محمد ناصر، الأزمة السياسية اليمنية 1990-1994، عمان 2009، ص ص 18-19.

(30) CIA, North Yemen: A Significant Oil Discovery, April. 1984؛

طه احمد اللوزي، التجربة الحزبية في اليمن دراسة حالة: المؤتمر الشعبي العام، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، كلية العلوم السياسية، 2003، ص ص 72-73.

(31) Mahmoud Allriani, Oil Curse in Yemen: The Role of Institutions and Policy, Dubai Economic Council, United Arab Emirates, 2012, p. 6؛ The New York Times, Dec.21, 1984.

(32) عادل علي نعمان الاحمدي، الخيوط المنسوبة: اليمن وثلاثون عاماً من حكم علي عبد الله صالح، الطبعة الأولى، صنعاء، 2008، ص 73؛ Ahmed Numan Qasim Al-Mudaji, Op. Cit., p 211.

(33) يحيى قاسم أبو عواضة، اليمن والمستعمرون الجدد، الطبعة الأولى، 2019، ص ص 11، 31.

(34) U. S. D. C, American Embassy in Sanaa, Foreign Economic Trends and Their Implications for the United States, Washington, 1984.

(35) U. S D. C, American Embassy in Sanaa, Foreign Economic Trends and Their Implications for the United States, Washington, 1984.

(36) U. S D. C, American Embassy in Sanaa, Yemen Arab Republic, Foreign Economic Trends and Their Implications for the United States, Washington, 1983؛

محمد احمد الأفندي العلاقات اليمنية الأمريكية: قراءة لمحددات العلاقة في سبعة عقود، مجلة شؤون العصر المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية، المجلد 18، العدد 54، 55، 2014، ص 8.

(37) The New York Times, Dec. 27, 1984.

(38) U. S D. C, American Embassy in Sanaa, Foreign Economic Trends and Their Implications for the United States, Washington. 1986.

(39) درهم محسن احمد الحالمي، المصدر السابق، ص 84؛ عبد الله احمد ناصر الذهب، المصدر السابق، ص 64.

(40) CIA, North Yemen: Troubled Relations with Saudi Arabia, January 1985.

(41) Ahmed Numan Qasim Al-Mudaji, Op. Cit., p 213؛ Chicago Tribune, Feb. 28, 1988.

(42) Interview With, Ambassador William A. Rugh, August. 27, 1990.

(43) معمر عبد الرحمن عمر حسن السقاف، دور الحزب الاشتراكي اليمني في تحقيق الوحدة من منتصف الخمسينيات حتى اعلان الوحدة اليمنية في مايو 1990، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، كلية الآداب، 2006، ص 84؛ مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات وثائق الوحدة العربية 1985، بيروت، 1986، ص ص 40-409.

(44) ولد في عام 1٩٣٢، من أسرة فلاحية في جنوب شرق صنعاء. توفي والداه وهو في السابعة من عمره، فأدخل مدرسة الأيتام. وبعد ان اتم دراسته المتوسطة، أرسل في بعثة دراسية إلى لبنان. خلال تلك الفترة انضم الى حزب البعث، وأسهم في تنظيم حزب البعث في اليمن. أكمل دراسة الحقوق في القاهرة، ثم كلفه الإمام أحمد بالسفر إلى باريس لدراسة اللغة الفرنسية في عام 1959. عاد إلى عدن وعمل مدرسا في المعهد الإسلامي. انضم خلال تلك الفترة للعمل النقابي، ثم أبعده سلطة الاستعمار البريطاني إلى القاهرة. ومع قيام الثورة 1962 عاد إلى صنعاء، وتقلد عدة مناصب حكومية ودبلوماسية، فعين أول وزير للخارجية بعد الثورة وأول مندوب دائم لليمن في الأمم المتحدة وأول سفير لبلاده في واشنطن، ووزيرا للخارجية في نيسان 1965، وشغل منصب رئيس الوزراء في عام 1967. وكان له دور كبير في المصالحة مع الملكيين. تولى رئاسة الوزراء بعد إزاحة الأرياني في عام 1٩٧4. وتمت أقالته من قبل الرئيس الحمدي في عام 1975. ثم شغل منصب سفيرا لليمن في العديد من الدول الغربية. ينظر حزام عبد الله صالح الذيب، النخب السياسية في اليمن: دراسة في خصائصها الاجتماعية وادوارها السياسية (1962-2005)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا، 2006، ص 417.

(45) CIA, USSR-North Yemen: Treaty of Friendship and Cooperation, 23 October 1984؛

شهد علي عبد الله الأمانة، عبد المحسن العيني ودورة السياسي في اليمن 1937-1997، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2020، ص ص 249-250.

(46) Мукбель Обейд Араф, История Развития Российско Йеменских Отношений, Российский университет дружбы, России, 2009, № 5, С.197.

(47) Мохаммед Ахмед Мохаммед Аль-Саяги, там же, С.127.

(48) CIA, Soviet Policy Toward the Middle East, December. 1986؛ The New York Times, Dec. 27, 1984؛ Richard F. Nyrop, The Yemen's country studies Foreign Area Studies, United States, 1986, pp 191-192.

(49) CIA, USSR-North Yemen: Treaty of Friendship and Cooperation, Oct. 23, 1984.

(50) I bid.

(51) I bid.

(52) استخدمت الإدارة الامريكية مبيعات القمح كأداة لاحتواء الجمهورية العربية اليمنية، ويمكن فهم سياسة مبيعات القمح المدعوم من الولايات المتحدة، من خلال مراجعة سياسة مبيعات القمح الى مصر في الخمسينيات واولائل الستينيات

من القرن العشرين لغرض احتواء عبد الناصر بعيداً عن النفوذ السوفيتي، ومن ثم قيام الرئيس جونسون منع شحنات القمح كأداة للضغط على عبد الناصر لسحب قواته من اليمن. للمزيد ينظر:

Ahmed Numan Qasim Al-Mudaji, Op. Cit., p 214؛ The New York Times, Feb. 25, 1985.

(53) UPI Archives, Aug. 20, 1985.

(54) The New York Times Dec. 31, 1984؛ Jan. 2, 1985

(55) مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات وثائق الوحدة العربية 1985، بيروت، 1986، ص 516-517، 542-544.

(56) N.A.U.K, Record of A Call on The Deputy Prime Minister and Foreign Minister, Dr Abdul Karim Al Iryani, December 10, 1985 و No 65.

(57) UPI Archives, April. 7, 1986؛ The New York Tims, Aug. 13, 1985.

(58) ولد في حزيران 1924 في ولاية ماساشوستس. وبعد تخرجه من أكاديمية فيليب عام 1942 التحق في البحرية الأمريكية، فكان أصغر قائد لقاذفة قنابل وصواريخ في البحرية، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية التحق بجامعة ييل، ثم انتقل الى تكساس حيث بدأ عمله كرجل نفط مستقل في عام 1966. وأصبح عضواً في مجلس النواب ثم سفيراً لدى الامم المتحدة، وبعدها أصبح مديراً لوكالة المخابرات الأمريكية، ثم نائباً للرئيس الأمريكي. وفي عام 1988، فاز بسباق الرئاسة الأمريكية، وقد شهد عهده حرب الخليج الثانية عام 1991. وفي عام 1992 خسر الانتخابات امام منافسه بيل كلنتون. للمزيد ينظر: أودو زاوتر، المصدر السابق، ص. ص 291-297.

(59) UPI Archives, April 10, 1986؛ The Washington Post, April. 26, 1986

(60) مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات وثائق الوحدة العربية 1986، بيروت، 1987، ص. ص 634-635، 643-644؛ نقلاً عن: نبيل محمد صالح العبيدي، إثر ظاهرة الإرهاب الدولي على العلاقات الامريكية- اليمنية 1990-2001، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، كلية العلوم الدراسات العليا، 2005، ص 125-126.

(61) The New York Times, May. 25, 1986.

التكوين التاريخي للأمة العربية والإسلامية

أ.م.د. عبد العزيز خضر عباس الجاسم

العراق/ مركز الدراسات الاستراتيجية /جامعة الأنبار

تاريخ الارسال : 2021/08/22 تاريخ القبول: 2021/09/01م

المقدمة:

عاش العرب قبل الإسلام حياة صعبة تميزت بالخشونة وقساوة البدن وفصاحة اللسان، وبحكم موقعهم في قلب صحاري شبه الجزيرة العربية تعززت نزوات العصبية القلبية حتى أصبحت سمه مجتمعية لا يمكن التخلي عنها مهما كلف الأمر، واستمر الحال إلى مجيء الرسول الكريم محمد بن عبد الله "صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم" أعظم رحمة للبشرية، ويعتبر أعظم انقلاب في حياة العرب من الجاهلية الصماء إلى أمة إنسانية ذات تراحم وعدل ومساواة وكرامة وبفضل دين الله الحق وهو الإسلام وحد العرب وجعلهم دولة واحدة وأنهى الصراع فيما بينهم وانتقلوا من حياة التنقل والبداءة إلى حياة الاستقرار والمدنية واتخذوا من كتاب الله وسنة نبيه دستوراً للأمة، ومن هنا لعب الإسلام درواً عظيماً في تكوين الأمة العربية والإسلامية وكان له دور بارزاً في تكوين الحضاري العربية الإسلامية، ويعد التطور والحضارة التي تكونت بعد تطور المجتمع من خلال التغيير الفكري في العقيدة الإسلامية التي أساسها العدل والمساواة والعيش في كنف مبادئ الدين الجديد، ويتضمن البحث الخطوات المنهجية التالية:

المبحث الأول: أحوال العرب قبل الإسلام

والمبحث الثاني: الإسلام وحالة التكوين للمجتمع العربي الإسلامي

والمبحث الثالث: انتشار الإسلام ودوره في تكوين الأمة العربية الإسلامية

التكوين - الأمة - العربية - الإسلامية

The historical formation of the Arab and Islamic nation
M.D. Abdulaziz Khader Abbas Al-Jasem.
Center for Strategic Studies / Anbar University / Iraq
dr.aljassem@uoanbar.edu.iq

Introduction:

Before Islam, the Arabs lived a difficult life that was characterized by roughness, hardness of the body and eloquence of the tongue, and due to their location in the heart of the deserts of the Arabian Peninsula, the fantasies of heart nervousness were strengthened until they became a societal trait that could not be abandoned at all costs. And upon his family and his companions and peace “the greatest mercy to mankind, and it is considered the greatest revolution in the life of the Arabs from the deaf Jahiliyyah to a humane nation of compassion, justice, equality and dignity, and thanks to God’s true religion, which is Islam. And they took from the Book of God and the Sunnah of His Prophet as a constitution for the nation, and from here Islam played a great role in the formation of the Arab and Islamic nation and had a prominent role in the formation of Arab Islamic civilization. Living under the principles of the new religion, the research includes the following methodological steps:

The first topic: the conditions of the Arabs before Islam

The second topic: Islam and the state of formation of the Arab-Islamic society.

The third topic: Islam and its role in the formation of the Arab nation

Formation - Ummah - Arab – Islamic

المبحث الأول: أحوال العرب قبل الإسلام:

أولاً: العرب قبل الإسلام:

تسمية العرب: تطلق كلمة عربي على كل عربي سواء كان من أهل الأمصار أو من البادية، والعربي منسوب إلى العرب، وإن لم يكن بدوياً والأعرابي البدوي، وهم الأعراب، والأعرابي جمع الأعراب وجاء في الشعر الفصيح الأعرابي، وقيل ليس الأعراب جمعاً لعربي⁽¹⁾ (أي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدوياً)⁽²⁾ وذهب بعض أهل اللغة إلى الترادف بين اللفظين وإنما بمعنى واحد واسم العرب يشمل الجميع والأعراب نوع منهم والمشهور إطلاق لفظ الأعراب على سكان البادية خاصة، واختلفوا في سبب تسميتهم بذلك (إنما قيل في النسب إلى الأعراب أعرابي، لأنه لا واحد له على هذا المعنى، ألا ترى أنك تقول العرب فلا يكون على هذا المعنى، فهذا يقويه، وعربي بين العروبة والعروبيّة، وهما من المصادر التي لا أفعال لها)⁽³⁾ وذهب البعض إلى التقصير من وجه نظر الكتاب الأوائل في الإسلام، فزعموا أن رغبة الإسلام كانت قد اتجهت إلى استئصال كل ما يمت إلى أيام الوثنية في الجزيرة العربية، وقلة المتابعة فيما يتعلق بالدراسات المتصلة بالجاهلية، وإلى محو آثار كل شيء يتفرع عن النظام القديم، لم يميزوا بين ما يتعلق منه الوثنية والأنصاب والأصنام، وبين ما يتعلق بالحالة العامة كالثقافة والأدب والتاريخ، وفعلوا ذلك كما فعل النصارى في أوروبا في أوائل القرن السادس للميلاد، فكان من نتائجه ذهاب أخبار الجاهلية، ونسيانها، وابتداء التاريخ لدى المسلمين بعام الفيل 630م ولهذا "كان المؤرخون أو الإخباريون، الذين يترتب عليهم تدوين أخبار الماضي وحفظ مفاخره، من الذين ينظر إليهم من الماضي المعيب في المجتمع الإسلامي، وخاصة في صدر الإسلام، أما مؤرخو العرب فلم يضع صيتهم إلا بعد التدوين التاريخي في بداياته في العصر الراشدي، وحتى هؤلاء فإنهم صرفوا عنايتهم إلى التاريخ الإسلامي، ولم يدققوا فيما يخص الجاهلية، وبالإضافة إلى ما سبق، أصبح لكلمة مؤرخ "أخباري" بل أصبحت صفة تفيد نوعاً من الازدراء وقد الصقت هذه الصفة "بابن الكلبي"، كما الصقت بكل عالم تجرأ على البحث في تاريخ العرب قبل عام الفيل؛ لكن لم يهاجم أحد من المؤرخين بعنف كما هوجم "ابن الكلبي"، والراجح أن السبب في ذلك هو انصرافه لدراسة الأشياء التي قرر الإسلام طمسها، أعني بذلك الديانات والطقوس الوثنية في بلاد العرب⁽⁴⁾

ويمكن القول ((ثم سبب آخر، هو أن الإسلام ثورة على مجتمع الجاهلية، وعلى قوم كانوا قد تسطّلوا وتحكموا وتجبروا بحكم العرف والعادات، وككل ثورة تقع وكما يقع حتى الآن، وسمي الإسلام الجاهلية، بكل منقصة ومثلية، وحاول طمس كل أثر لها وكل ما كان فيها، حتى ظهرت تلك الأيام على الصورة التي انتهت إلينا عن الجاهلية وكأن الناس فيها جهلة لم يكن عندهم شيء من علم في هذه الحياة يومئذ، وكأن عهدهم في هذا العالم لم يبدأ إلا ببدء الإسلام))⁽⁵⁾ وجاءوا بدليل آخر في إثبات أن الإسلام كان له دخل في طمس معالم تاريخ الجاهلية، إذ ذكروا أن الخليفة "عمر بن الخطاب رضي الله" سأل بعض الناس "أن يرووا بعض التجارب الجاهلية، أو ينشدوا بعض الأشعار الجاهلية، فكان جوابهم لقد جب الله ذلك بالإسلام، فلم الرجوع" فوجدوا في امتناعهم عن رواية الشعر الجاهلي أو أخبار الجاهلية، دلالة على كره الإسلام لرواية تاريخ الجاهلية وانتهاء ذلك إلى طمس معالم ذلك التاريخ⁽⁶⁾

أما حديث "الإسلام يهدم ما قبله"؛ فهو حديث لا علاقة له بتاريخ الجاهلية ولا يهدم الجاهلية، وقد استدل من حديث النبي عليه الصلاة والسلام "باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج"، قال ((أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟))⁽⁷⁾ واختلف الناس في نسب العرب فقال بعضهم كلهم من ولد اسماعيل بن إبراهيم عم وقال آخرون ليست النمر من ولد اسماعيل ولكنها من ولد قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح فهم أنسب وأقدم من غيرهم، ويقولون نحن العرب العاربة كنا قبل اسماعيل وإنما تكلم اسماعيل بلساننا لما جاورته جرهم إلا هذين الحيين الأنصار وخزاعة فإنهم يزعمون أنهم من ولد اسماعيل عم قالوا وأخو قحطان يقطر بن عامر بن عابر فولد يقطر جرهم وجزيلا فلم⁽⁸⁾ يبق في جزيل بقية فنزلت جرهم مكة فنكح فيهم اسماعيل عم وقد قال رجل من قحطان بن هميسع بن ثابت بن اسماعيل والنساب على أنه قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح والله أعلم وقحطان ونزار هما جرثومتان لأنه نسبة ولد اسماعيل من نزار ونسبة اليمن من قحطان هذا هو الأصل قال الشاعر بجيلة حين جاءت ليس تدري أقحطان أبوها أم نزار ونزار نزاران فهذا نزار بن معد بن عدنان والثاني نزار بن اعمار ثم اختلفوا في نسب عدنان فقال بعضهم عدنان بن أدد بن يحنوخ ابن مقوم بن

ناحور بن تيرخ بن يعرب بن يشجب بن اسماعيل هذا قول محمد بن إسحاق وقال بعضهم عدنان بن مبدع بن يسع بن الأدد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن الهميسع بن حميل بن سليمان بن ثابت بن قيدر بن إسماعيل وقد روى ابن (9) عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم انتسب فلما بلغ إلى عدنان وقف وقال كذب النسّابون وقد روى ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال استقامت نسبة الناس إلى عدنان (10) فإن علم الأنساب من ((صناعة الأعراب والعرب كلها من قحطان وعدنان فأما قحطان فأبو اليمن ومن عدنان في جملتهم وأما عدنان فأبو سائر العرب وهم يرجعون إلى ابني نزار مضر وربيعة وقد ذكرنا بعضهم وثقيف بن مضر وهم فرقتان بنو مالك والأحلاف)) (11)

أقسام العرب: السامية ويقسمون في أصلهم الى ثلاثة أقسام:

العرب البائدة: وهم القدامى، مثل عاد وثمود وطسم وجديس وهؤلاء لم يصل إلينا شيء من آثارهم وأخبارهم إلا ما ذكره القرآن الكريم. (العرب البائدة الذين لم يبق لهم نسل مذكور. وكانوا صائبة يعبدون الأصنام، ومنهم من يرتفع عن ذلك إلى عبادة الكواكب) (12) وبعضهم يقول (إنه من وبار من العرب البائدة) (13)

العرب العاربة الباقية: وهم القحطانيون وينحدرون من صلب يعرب بن يشجب بن قحطان، (وأخبار العرب الباقية من معد وقحطان وأنسابهم وأخبار ملوكهم، وأخبار ملوك حمير من التبابعة) (14) أي قوم تبع وغيرهم والعرب الباقية وكلها من ولد قحطان وعدنان، استوعبت شعوب العرب كلها (15) والعرب العاربة قيل عنها العرب العاربة ثمود، وجديس، ابنا جاثر، أخي عوص، أبي عاد وعييل، ابني إرم أخي لاوذ أبي طسم وعمليق وأميم ووبار، ابن سام بن نوح رضافات العرب: شيبان، وتغلب) (16) (إلى أن جاء الله بالإسلام، ولم سمت القحطانية أنفسها ومن تقدمها من العرب البائدة العرب العاربة وسموا معدا العرب المتعربة) (17) وكان العرب في مكة لا يعرفون مفهوم الدولة والسلطة السياسية ولا التنظيم الإداري ولا الحياة المدنية المستقرة، وكانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية ولها محليها وشيخها الذي يأتي بالاختيار، وكانت الصحراء بجفافها وقسوتها تعكس طبيعتها على حياة العرب وتصرفاتها ومعيشتهم ولفظهم تكوين الأمة العربية لا بد لنا من الإشارة إلى القوى الدولية التي كانت تتنازع على النفوذ والسلطة في فترة ثلاث قرون قبل الإسلام وهي الساسانية والبيزنطية وحمير

فصارت قبائل العربية وجهاً لوجه امام الساسانيين والبيزنطيين، وبرز تدريجياً نشاط قريش التجاري في مكة لتقوم بالدور الرئيسي في تجارة القوافل بين العربية الجنوبية والشام وتمدت نشاطها التجاري الى العراق والحبشة واتسعت أسواق مكة التجارية للتنافس بين مفكريها من الشعراء والخطباء ومن أشهر اسواق العرب فيها سوق عكاظ وكانت قوافل العرب تتجمع في عكاظ.

العرب المستعربة: العرب المستعربة هم بنو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، قيل لهم ذلك لأنهم تعلموا من أحوالهم جرهم بن قحطان العاربة⁽¹⁸⁾ و(العرب المستعربة، وقيل إن أولاد إسماعيل نشؤوا بعربة، وهي من تهامة، فنسبوا إلى بلدهم)⁽¹⁹⁾ ويسمون أيضاً المتعربة والمستعربة فهم الذين ليسوا عرباً خلصاً، ويتكونون من بني يعرب بن قحطان، وبني معد بن عدنان⁽²⁰⁾ (وأما العرب المستعربة فهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل وكان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام أول من تكلم بالعربية الفصحى البليغة وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى ولكن أنطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان، وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم)⁽²¹⁾ وكانت الرفادة خرجاً تُجرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب، فيصنع به طعاماً للحاج، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصياً فرضه على قريش، فقال لهم حين أمرهم به ((يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم، وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج، حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجاً فيدفعونه إليه، فيصنعه طعاماً للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام))⁽²²⁾ ومن هنا ولعبت قريش دوراً سياسياً وحضارياً وديناً في فترة العصر الجاهلي واصبحت لها منزلة عظيمة بين القبائل وبرز قصي بن كلاب ليجمع قومه ورصد البيت القرشي وطلب منهم الإقامة بقرب الكعبة لحمايتها وتوفير السقاية والرفادة للحجاج وخدمة الكعبة وحراستها وكانت الشعائر الدينية لا تقام الا بأذنه وكانت الوثنية تسود شبه الجزيرة رغم ظهور الموحدين فأحاط المشركون الكعبة بالأصنام والأوثان وبلغ عددها ثلاثمائة وستين صنماً تعبد بها القبائل القادمة وتقدم لها القرابين والنذر، وحصلت نهضة أدبية تمثلت بالشعر وإن اعلام الشعراء كانوا من قبائل يمنية وحضرية، وعند

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ظهور الخط العربي وبدأ استعماله في الكتابة وعُرف في الحيرة والانباء كما عرف لدى الانباط ووصل الى مكة في اواسط القرن السادس عن طريق التجارة بين اليمن والشام⁽²³⁾

الخط العربي والتدوين التاريخ الجاهلي:

انتشر الخط العربي من الأنبار إلى الحيرة وأفرد البلاذري عنواناً سماه (امر الخط) قَالَ: اجتمع ثلاثة نفر من طيء ببيعة، وهم مرامر بن مرة⁽²⁴⁾ وأسلم بن سدره، وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، فتعلمه منهم قوم من أهل الأنبار، ثُمَّ تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار، وكان بشر بن عَبد الملك أخو أكيدر بن عَبد الملك بن عَبد الجن الكندي ثُمَّ السكوني صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة فيقيم بها حين، وكان نصرانيا فتعلم بشر الخط العربي من أهل الحيرة، ثُمَّ أتى مكة في بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية بن عَبد شمس، وأبو قيس بن عَبد مناف بن زهرة بن كلاب يكتب فسألاه أن يعلمهما الخط فعلمهما الهجاء، ثم أراهما الخط، فكتبا، ثم ان بشرا وسُفيان وأبا قيس أتوا الطائف في تجارة فصحبهم غيلان بن سلمة الثقفي فتعلم الخط منهم وفارقهم بشر ومضى إلى ديار مضر، فتعلم الخط منه عمرو بن زرارة ابن عدس فسمى عمرو الكاتب، ثم أتى بشر الشام فتعلم الخط منه ناس هناك وتعلم الخط من الثلاثة الطائيين أيضا رجل من طابخة كلب فعلمه رجلا من أهل وادي القرى فأتى الوادي يتردد فأقام بها وعلم الخط قوما من أهلها⁽²⁵⁾ وأن من أوائل من تعلم الخط والكتابة صاحب دومة الجندل⁽²⁶⁾ عندما أتى إلى الحيرة ثم ذهب إلى مكة واخذ عنه سفيان بن أمية أخذها من اسلم بن سدره وهو قول ممكن واقرب ممن ذهب إلى أنهم تعلموها من أياد أهل العراق لقول شاعرهم، وتوسع الخط والكتابة في العراق وخاصة في الكوفة وسمي الخط بعدة تسميات منها الخط العربي الأنباري ويسمى كذلك بالجزم أي قطع من المسند وهذا أقدم خط في بلاد العرب، واستعمل في نشأته في الأنبار وذلك سنة (195 ق.م) واستعمل الخط العربي في الحيرة وفي بلاد اليمن وكذلك بعد نزوح أهل الحيرة إلى الكوفة بعد بنائها (سنة 16هـ/637م) فلذلك نزحت قبائل من أهل الحيرة والأنبار وسكنوا الكوفة وكذلك سكنت قبائل من اليمن قد أبدعوا في صناعة الخط المسند فانتشر هذا الخط في أهله وبرعوا فيه واخترعوا فيه حلية وزخرفة تشبه الزخرفة التي استعملها السريانيون في خطهم المعروف بالسطرنجيلي وان لم تكن مثلها بالضبط⁽²⁷⁾.

ويمكن لنا القول أن حال العرب والأمم الأخرى عند البعثة النبوية الشريفة في صراع من أجل التمسك بالمبادئ والقيم التي استمدوها من واقعهم المرر، لذلك المهمة التي جاء بها الإسلام هي مهمة تحدي لتغيير والوضع السائد آنذاك خلال القرن السادس الميلادي قبيل البعثة حيث كانت دولتان كبيرتان على مقربة من جزيرة العرب إحداهما دولة الفرس في الشمال الشرقي، والأخرى دولة الروم في الشمال والغرب، ولكل دولة من هاتين الدولتين حضارة ذات ثقافة وقانون، ولها عقائد تدين به، ففي الفرس تعاقب الملوك الأكاسرة، الذين بسطوا نفوذهم على أجزاء العالم المحيطة بهم، وبنوا لأنفسهم حضارة سميت بالحضارة الفارسية، وكانت آخر دولة حكمت الفرس قبل الإسلام "الدولة الساسانية" التي استمرت في الحكم من سنة 226م إلى سنة 651م حين استولى عليها المسلمون⁽²⁸⁾ وللمستشرقين دور في تدوين التاريخ الجاهلي وفي كتابته بأسلوب حديث، يعتمد على المقابلات والمطابقات ونقد الروايات والاستفادة من الموارد العربية والأعجمية، وقد أفادوا مما جاء عن العرب في التوراة وفي التلمود وفي الكتب اليهودية، كما أفادوا مما جاء عن جزيرة العرب وسكانها في الكتابات الآشورية والبابلية ومن الموارد "الكلاسيكية" والمؤلفات النصرانية سريانية ويونانية ولاتينية؛ فأضافوا كل ما تمكّنوا الحصول عليه في هذا الباب إلى ما ورد في الموارد الإسلامية عن الجاهليين، فصَحّحوا وقَوّموا، وسدّوا بهذه المواد بعض الثلم في التاريخ الجاهلي⁽²⁹⁾

ومن أهم مراحل التكوين التاريخي للعرب الخط والكتابة لتدوين نشاطاتهم الإدارية وحاجة الدولة الجديدة لتنظيم الأمور العامة وكان أول ظهورهم نصف متمدنين يكثر فيهم الأميون ويقل من يكتب فيهم حتى في أهل الطبقة الأولى، ويعد فيهم من الممتازين من يحسن الكتابة، خرجوا فجأة من ظلمات الجهل إلى أنوار العلم، ومن ضيق البداوة إلى متسع المدنية. ولما جاء الإسلام لم يكونوا مولعين بغير الشعر والخطب، لا يعرفون غير الفصاحة والبلاغة، وهما في نظرهم جماع كل العلوم، ينقلون أنسابهم وأخبارهم في الصدور، وعلومهم في الطب والنجوم عبارة عن تجارب شخصية أو تقليدية، ولم يكن التدوين يعهد عندهم، وكانت حدثت هذه الكتابة بالخط العربي قبل الإسلام بقليل نقلها إلى الحجاز حرب بن أمية، وكان قدم الحيرة فعاد إلى مكة بهذه الكتابة، أخذت الكتابة من اضعتها مراراً بن مرة، وأول من علم بمكة الكتابة عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية أمره الرسول صلى الله

عليه وسلم أن يعلم الكتاب بالمدينة، وكان ممن أسر بيدر ولا مال له، فقبل منه أن يعلم عشرة من غلمان الأنصار الكتابة ويخلي سبيله، فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت ولما فتحت الشام وكانت أشبه بنصف عربية بمن حكمها من الغسانيين في الجنوب والوسط والتنوخيين في الشمال من عمال الروم ومن كان ينزلها من القبائل والبطون العربية في أرجاء تدمر والفرات وغزة وسينا، كان الشعر مما يفاخرون به⁽³⁰⁾

المبحث الثاني: الإسلام حالة التكوين للمجتمع العربي الإسلامي:

الإسلام وحد العرب لأول مرة في التاريخ في إطار دولة واحدة تضم عرب الشمال وعرب الجنوب بتراثهم الحضاري الغني وأنهى حالة الصراع بين البدو والحضر، ووجه الإسلام العرب إلى حياة الاستقرار والحياة المدنية وحث على القراءة والكتابة والتعلم وجعلها من لوازم العقيدة، وبذلت جهود واسعة لتعليم القراءة والكتابة وكانت بداية وضع الأسس للحياة الثقافية، وفي زمن البعثة وضع إطار الدولة وأعلن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قيام الأمة في المدينة بأن وضع كتاباً بين المهاجرين والأنصار واعتبرهم أمة واحدة من دون الناس وجعل كتاب الله وسنة رسوله دستور الأمة⁽³¹⁾. وبعد انتقال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم إلى الرفيق الأعلى ترك لنا ما نعتز به وهو قيام الدولة العربية الإسلامية، ومنها مؤسسة الخلافة لتكوين التنظيم السياسي للأمة، والخلافة الراشدة قامت على أساس الاختيار، وفكرة الشورى للتداول في الشؤون العامة، ويظهر لنا جلياً أن البيعة تعبيراً عن عقد بين الأمة والخليفة.

وعند انتقال السلطة للأمويين دخلت فكرة الوراثية في الحكم أيام السفليانيين وهذه الفكرة تنافي مفاهيم الشورى، وكان طبعياً أن تبقى أزمة الخلافة وأن تقوم الثورات باسم المفاهيم الإسلامية والشورى، ثم انتقلت السلطة إلى المروانيين الذين حاولوا إعادة الاستقرار وتنظيم الدولة وتعريب مؤسساتها فبلغت حدود أراضي الخلافة أواسط آسيا شرقاً والاندلس غرباً، لكن مشكلة بقيت قائمة بين فكرة الوراثية والمفاهيم الإسلامية التي تنادي بالشورى والاختيار⁽³²⁾. ويظهر لنا جلياً التغيير الذي طرأ على مؤسسة الخلافة بعد استيلاء العباسيين على الخلافة (لقد كان لمحبي العباسيين إلى الحكم أثر في تطور نظام الخلافة وضربوا التقاليد القبلية ضربة قوية إذ بنوا حقهم في الخلافة على قرابتهم للرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)⁽³³⁾ وكان ذلك

أثر تحولات اجتماعية واقتصادية وفكرية وهي دعوة قامت باسم المبادئ الإسلامية في الحياة العامة مع التأكيد على المساواة ورفض التمييز وعلى أساس ذلك جاء اشراك عناصر من غير العرب في السلطة، وأكد العباسيون على مبدأ الوراثة ولم يعد للشورى مكان لديهم في امر الخلافة. فكانت بدايات التجزئة في الخلافة منذ مطلع الدولة العباسية، وظهرت بوضوح بتسلط الأتراك، وظهرت امارات عدة ترتبط بالخلافة شكلياً مثل الطاهرية (طاهر بن الحسين)⁽³⁴⁾ والامارة الطولونية (احمد بن طولون)⁽³⁵⁾ والادارسة في المغرب، ولم يكد ينتهي القرن الثالث الهجري حتى أصبحت أغلب أراضي الخلافة خارج سلطانها الفعلي، ومع ظهور الدور البويهى 334هـ/946م فقدت الخلافة سلطتها الفعلية وصار الأمر بيد هؤلاء الذين سلبوا الخلافة من كل سلطة عدا نفوذها على المؤسسة الدينية القضاة والوعاظ وائمة المساجد⁽³⁶⁾ ويعد بسبب الضعف وحالة التجزئة هو قيام أكثر من عنوان للخلافة الإسلامية في الأراضي التي كانت تحت سيادة الدولة العربية الإسلامية ومن هنا قامت أكثر من خلافة في القرن الرابع الهجري مثل الأمويين في الأندلس، وكذلك الفاطميون في مصر، ومن تمسك بزمان الأمو هم الفقهاء الذين أكدوا على حرصهم وتمسكهم بالشرعية وخوفهم من الفتنة فوضعوا نظرية تبرر الواقع ومن هنا جاء التأكيد السلطات المطلقة للخليفة.

ويذكر أحد المؤرخين أن "الشروط التي ينبغي توافرها في الخليفة ((وأما أهل الإمامة فالشروط المعتبرة فيهم سبعة أحدها العدالة على شروطها الجامع والثاني العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام والثالث سلامة الخواص من السمع والبصر واللسان، ليصح معها مباشرة ما يدرك بها، بم تنعقد الإمامة والإمامة تنعقد من وجهين أحدهما باختيار أهل العقد والحلال والثاني بعهد الإمام من قبل فأما انعقادها باختيار أهل الحلّ والعقد فقد اختلف العلماء في عدد من تنعقد به))⁽³⁷⁾ ولدراسة تكوين الأمة العربية مرتبط مع تطورات تاريخية ومتصلة بالإسلام وانتشار العرب والعربية والثقافة الإسلامية والتطورات الاجتماعية والاقتصادية، وهنا اتخذت الخلافة سياسة ثابتة لتشجيع الهجرة الى الأمصار الجديدة والاستقرار فيها وصارت الهجرة شرطاً للمشاركة في الفيء والعطاء، ومن هنا اتخذت الخلافة سياسة ثابتة من الأراضي في البلاد المفتوحة فلم توزعها بين المقاتلة بل تركتها بيد زراعتها مقابل الخراج واعتبرتها فيئاً للأمة الإسلامية يصرف واردها على عطاء المقاتلة ونفقات الدولة الأخرى

، وإسكان المقاتلة في الأمصار البلاد المفتوحة في مقرات خاصة بهم أو مدن انشئت لهذا الغرض مثل الكوفة والبصرة في العراق والفسطاط في مصر والقيروان في تونس أو مراكز بجوار المدن الرئيسية مثل حمص ودمشق في أجناد الشام. وأقام في كل مركز مجموعات من قبائل متعددة، لذا نجد من القبيلة الواحدة جماعات في الكوفة والبصرة واجناد الشام وكان لها أثره في تكوين مصالح وروابط جديدة صارت رابطة العشائر والقبائل في مصر الواحد كالکوفة ودمشق تتجاوز رابطة القبيلة الكبيرة، وكانت القبائل العربية تعزّز بأنسابها وترى في صراحة النسب مقياس الانتماء الى العرب وهي نظرة تنطوي على المحافظة وتحد من مجال توسع العروبة.

والعربية لغة أولاً وثقافة بعد ذلك تتجه الى الانتشار والتوسع وتتجاوز حدود القبيلة، وصارت اللغة أساس الهوية العربية في الاشارات القرآنية فالناس عرب وعجم بلغتهم، وكان الدخول في الإسلام يعني تعلم العربية وفعل ذلك الكثير من الموالي، وكان الموالي يتعلمون العربية وبعضهم يتابع دراستها ويتقنها وخاصة من يشتغل بالعلوم الإسلامية والعربية، وأصبحت لغة الدولة الرسمية بعد تعريب الدواوين، واعتبر الحجاج القراء من الموالي عرباً ويقال عن المولى الذي يحسن العربية أنه يترب واستعرب ويشار إلى هؤلاء الموالي والمتعربين، وأطلق هذا المصطلح من قبل اللغويين على القبائل العربية التي كانت في الشام قبل الفتح، كما أطلق من قبل النسابين على عرب الشمال عامة، وتمثلت الروح العربية بأسمى معطياتها في الإسلام الذي جعل العربية سمة العرب⁽³⁸⁾. ولم يكن الموالي طبقة واحدة بل كانوا من مختلف شعوب الخلافة، بينهم التجار والحرفيون والفلاحون والعاملون في الدواوين والمشتغلون بالعلوم العربية والإسلامية وهم المقاتلة، وكان هناك التزامات متبادلة بين الموالي والقبائل منها مشاركة الموالي في الغزوات والحروب وحق الأرض بين المولى ومولاه والإعانة المالية والمحاربة بدلاً عنهم، ومع مرور الزمن ومع الاستقرار والاختلاط وأثر الإسلام أدى إلى توسيع مفهوم العروبة، وكان لسياسة التعريب التي اتخذها الامويون أثرها البالغ في نشر العربية، بدأ عبد الملك بن مروان هذه السياسة وشملت تعريب الدواوين، والقرطيس وتعريب النقد وإصلاحه واعادة النظر في وزن النقود، ومثل هذا الاصلاح يتطلب ان تكون للدولة قوة اقتصادية وكان لدائرة في استقلال الخلافة اقتصادياً وفي ارتفاع شأن النقد العربي الاسلامي ليصبح عمله دولية في التجارة في الشرق والغرب.

المبحث الثالث: انتشار الإسلام ودوره في تكوين الأمة العربية الإسلامية:

كان للفتوحات الدور الأكبر في تحديد رقعة الدولة العربية وفتح المجال للعرب في الأرض ولكنها لم تكن كافية لتحديد الأرض العربية بل ارتبط التحديد بحركة التعريب، وانتشر الإسلام من الاطلسي الى الهند واواسط آسيا عبر شمال افريقية وغربي آسيا، وانتشر في آسيا وأفريقيا وأوروبا، إلا ان الرقعة العربية والأمة العربية تحددت على اسس ثقافية اجتماعية تقوم على سيادة العربية وغلبة الجماعات العربية نسباً والمتعربة، ولا بد من الإشارة الى انتشار العرب في السواد ففي العراق مثلاً انشئت مدينة واسط في الربع الاخير للقرن الأول الهجري لتكون مركزاً للمقاتلة وهناك اشارات الى قرى تملكها قبائل في سواد العراق، كما جاءت جماعات من البوادي المجاورة للسواد والتي سكنت فيه وبجواره. إما غرباً فكانت الصلات بين شبه الجزيرة العربية ومصر قديمة، وكانت شبه جزيرة سيناء هي المعبر الطبيعي للقبائل البدوية التي تضغط باستمرار على الحدود الشرقية لمصر، ويبدو ان الانقسام الشرقي من البلاد ما بين النيل والبحر الاحمر تخللت اليها مجموعة عربية في مطلع القرن الأول الهجري بالإضافة إلى الصلات التجارية بين العالم الإسلامي الجديد والبلدان المجاورة وغيرها.

وفتحت مصر وشارك الفتح من المقاتلة جلهم من اليمن، مثل لحم وجذام، وحضرموت وغيرها من القبائل التي كانت تدين بالولاء للإسلام، وأنشأ عمرو بن العاص الفسطاط سنة 21هـ/642م لتكون دار هجرة ومراكز للمقاتلة وخططها على أساس القبائل وتكاثر الأعداد بالهجرة المتصلة بالفتح، فقد اشترك في غزوة في خلافة عثمان سنة 27هـ/648م 20.000 من المقاتلة واستمرت هذه السياسة في صدر الدولة الاموية حيث بلغ عدد المقاتلة في أيام مروان بن الحكم 65هـ/685م حوالي 50.000 مقاتل، واستمرت سياسة الهجرات في زمن عمر بن عبدالعزيز حتى قيل (وألحق لأهل مصر خمسة آلاف في سنة مائة)⁽³⁹⁾ ويذكر في اعداد القبائل التي هاجرت الى مصر (أحصيناهم في ولاية محمد بن سعيد على مصر، فوجدناهم صغيروهم وكبيرهم وكل من جمعت الدار منهم خمسة آلاف إلا مائتين أو ومائتين)⁽⁴⁰⁾ والهجرة إلى مصر لم تنقطع فقبيلة طي لم تظهر في مصر إلا اواخر القرن الثاني، وكانت الهجرة المهمة لربيعة زمن المتوكل العباسي "205- 247هـ/847 - 861

م"، (وعقد موسى بن مصعب لعبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح اللخمي في خمسة آلاف من أهل الديوان، وبعث بهم إلى الصعيد في طلب دحية بن مصعب، وأمره أن ينزل بالشرقية)⁽⁴¹⁾ وهذا ما يؤكد انتشار العرب في بلاد مصر والصعيد وهاجرت جماعات من كنانة من الحجاز في اواسط القرن الرابع، وتركت جماعات كثيرة شرق النيل بين الخوف والصعيد . ومن المتعذر تكوين فكرة دقيقة عن حجم الجماعات التي دخلت مصر، وبدأ التعريب والمشاركة الثقافية لمصر والفسطاط منذ أواخر القرن الثاني للهجرة وازدهر في الفترة الفاطمية القرن الرابع/ الخامس الهجري، وصارت بعد سقوط بغداد مركز للثقافة العربية الإسلامية، إما في المغرب فجاءت المجموعات العربية الأولى بالفتوح واستقر بعض المقاتلة في تلك البلاد وتوسع الإسلام الى سواحل المغرب العربي وامتد من (لساحل من طبرقة إلى مرسى تونس فقال: مرسى القبة عليه بنزرت وهي مدينة على البحر يشقها نهر كبير كثير الحوت ويقع ، البحر وعليها سور حصين وبها جامع وأسواق وحمامات وبساتين ، وهي أرخص البلاد وافتتحها معاوية بن حديج سنة إحدى وأربعين)⁽⁴²⁾ وجاء عقبة بن نافع إلى أفريقيا سنة 50هـ/ 670م مما زاد في اتساع الدولة العربية الإسلامية ثم أضطر إلى إدخالهم الأندلس بعد ذلك، وهو موضعه في أخبار الأندلس. فكاتبهم، وشرط عليهم إقامة سنة في الأندلس، ثم يخرجون عنها فرضوا بذلك؛ وكانوا نحو عشرة آلاف من عرب الشام⁽⁴³⁾

وفي سنة 55هـ/ 675م ولي أبو المهاجر دينار وجاء بمقاتلين من أهل الشام ومصر وبعد استشهاد زهير بن قيس، اختار عبد الملك بن مروان حسان بن النعمان ولولاية أفريقيا فسار إليها سنة 78هـ/ 697م⁽⁴⁴⁾ وركز حسان العرب بأفريقية، وفكر ببناء قاعدة بحرية في تونس وأنشأ دار لصناعة السفن ليجهاد في البر والبحر ونمت تونس فيما بعد لتضاهي القيروان⁽⁴⁵⁾.

وفي سنة 122هـ/ 740م كانت ثورة ميسرة المدغري مما أثار هشام بن عبد الملك، فبعث كلثوم بن عياض سنة 123هـ/ 741م ، وفي سنة 144هـ/ 761م ولي ابو جعفر المنصور محمد بن الاشعث افريقيا فخرج اليها في 40.000⁽⁴⁶⁾، وفي سنة 155هـ/ 772م ولي يزيد بن حاتم افريقيا ومعه 30.000 من اهل خراسان و60.000 من أهل البصرة والكوفة والخراسان⁽⁴⁷⁾ ثم أسس إدريس بن عبد الله بن الحسن (فاس) وأتم بناءها

ابنه وصارت مركزاً عربياً وتوسعت بسرعة العرب الوافدين وخاصة من القيروان والاندلس⁽⁴⁸⁾، وجاءت الهجرة الهلالية في القرن الخامس الهجري، فأثرت على ظروف الحياة في شمال افريقيا واثرت على الوضع الديموغرافي، فشملت تونس والقسم الأكبر من المغرب وامتدت الى سهول جنوب شرقي الجزائر وبلغ امدها الغربي وادي الساحل جنوب منطقة القبائل وكان دور الهجرة الهلالية كبيراً في نشر العربية في الارياف وخاصة في المناطق الجنوبية القريبة من الصحراء⁽⁴⁹⁾.

ومن خلال هذا الجهد المتواضع يتبين لنا أن التكوين التاريخي للامة العربية والإسلامية استمد قوته من النظام السياسي الإسلامي الجديد والقيم التي يحملها إضافة الى اللغة العربية أصبحت هي الرابط للتفاهم بين الشعوب

الخاتمة:

في هذا البحث هو محاولة لمعرفة ظروف تكوين الامة العربية، فكانت الجزيرة العربية مهد العرب، وكانت موطن الشعوب أخرى سبقتهم في الخروج الى الشمال والغرب، وهذه الشعوب تتكلم بلغات مختلفة ولكن هي والعربية من اصل واحد ولعنت التجارة والأسواق دوراً كبيراً في التواصل بين المجتمعات العربية وتوثيق الروابط الاجتماعية والأدبية وظهرت في هذه الفترة قوى معادية خارجية الساسانية والبيزنطية وبدأت مواجهة بينها وبين القبائل العربية، وفي هذه الظروف ظهر الاسلام كرسالة انسانية ودعوه شاملة ونتيجة للفتوحات الاسلامية ونشر الإسلام في بقاع الأرض وزيادة الاتصال وانتشار العربية تزعزت المفاهيم القبلية واعتبرت اللغة اساس الانتساب للعروبة، ولعبت التطورات الاقتصادية والاجتماعية دوراً في تغلغل المفاهيم الاسلامية في المجتمعات وكذلك اتساع التعريب، برز مفهوم الامة العربية على اساس ثقافي يرى في اللغة العربية اساس الروابط والانتساب وهذا يدل ان تكوين الامة العربية اعتمد على التعريب بدرجة كبيرة والهوية العربية هي هوية ثقافية وحضارية ولم يحاول العرب فرض اللغة والعقيدة بل انتشر الإسلام والتعريب بصورة تدريجية وبذلك تحددت الرقعة العربية والامة العربية على اساس ثقافية واجتماعية تقوم على سيادة العربية وغلبة الجماعات العربية.

-
- (1) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين الأنصاري الرويعي الإفريقي (ت 711هـ/1311م) لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت 1993م، 586/1.
 - (2) الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي (ت 1094هـ/1683م) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 642.
 - (3) المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت 458هـ/1066م) المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندراوي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2000م، 126/2.
 - (4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، دار الساقية، 2001م، 108/1.
 - (5) جواد، المفصل، 109/1.
 - (6) جواد، المفصل، 109/1.
 - (7) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ/884م) صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بلا، ت، بيروت، 112/1.
 - (8) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت 355هـ/966م) البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 015/4.
 - (9) المقدسي، البدء والتاريخ 106/4.
 - (10) المقدسي، البدء والتاريخ 107/4.
 - (11) المقدسي، البدء والتاريخ، 124/4.
 - (12) ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح: نصرت عبد الرحمن عمان، الأردن، ص73.
 - (13) ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب، ص، 219.
 - (14) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م) التنبيه والإشراف، تصحيح، عبد الله إسماعيل الصاوي الناشر، دار الصاوي، القاهرة، 157/1.
 - (15) جواد، المفصل، 27/2.
 - (16) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ/1064م) جمهرة أنساب العرب لأبن حزم، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1983م، ص486.
 - (17) المسعودي، التنبيه والإشراف، 160/1.

- (18) ابن سعيد الأندلسي ، نشوة الطرب، ص307.
- (19) أبو منظور ، لسان العرب، 587/1.
- (20) محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط2، دار المعرفة الجامعية، ص 137.
- (21) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ/ 1343م) البداية والنهاية، تح، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م، 138/1.
- (22) ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت 213هـ/ 828م) السيرة النبوية لأبن هشام، تح، مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى الحلبي، ط2، مصر، 1955م 130/1، الأزرق، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الغساني المكي (ت250هـ/ 864م) أخبار مكة للأزرق أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح، رشدي الصالح ملحق، دار الأندلس، بيروت، 195/1.
- (23) سهيلة ياسين الجبوري، أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، بغداد، 1977م، ص63_64.
- (24) البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تح دي غوية، بريل، ليدن، 1968م، ص452.
- (25) البلاذري، فتوح البلدان، ص453.
- (26) صاحب دومة الجندل: دومة الجندل أرض بالشام، بينها وبين دمشق خمس ليال وبين المدينة وبينها خمس عشرة ليلة، وصاحبها أكيدر، وأيضاً موضع عند عين التمر من فتوح خالد بن الولي، الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين (ت 584هـ/ 1188م) الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تح، حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث النشر، 1994م ص 438.
- (27) الجاسم، عبدالعزيز خضر عباس، الأنبار حاضرة بني العباس، ط1، بيروت، دار العلوم العربية، بيروت، 2016م، ص 140.135.
- (28) القطان، مناع بن خليل، تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة وهبة، ط5، 2001م، ص، 27.
- (29) جواد، المفصل، 123/1.
- (30) محمد بن عبد الرزاق بن محمد كُرد علي (ت 1953م) خطط الشام، مكتبة النوري، ط3، دمشق، 1983م، 14/4.
- (31) العمري، أكرم ضياء، المجتمع المدني في عهد الفتح، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، 1983، ص107.
- (32) هلمتون جب، دراسات في حضارة الاسلام، تحرير ستانفورد شو ووليم بولك، ترجمة احسان عباس، محمد يوسف نجم ومحمود زايد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1974م، ص45-60.
- (33) الدوري، عبدالعزيز، النظم الإسلامية، بيت الحكمة، طبعة جديدة ، بغداد، 1988م، ص45.

- (34) الامارة الطاهرية قامت خراسان من سنة (205_259هـ/821 - 873)
- (35) الامارة الطولونية قامت في مصر من سنة (254_292هـ/868_905) مؤسسها أحمد بن طولون.
- (36) الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، الرابطة للطبع والنشر، بغداد، 1945م، ص 247. وما يليها.
- (37) الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد، الاحكام السلطانية، مطبعة الباي الحلبي، القاهرة، 1966م، ص 19_21.
- (38) البلاذري، انساب الاشراف، تح، عبد العزيز الدوري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1978م، ص 599.
- (39) الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت355هـ/966م) الولاة وكتاب القضاة، تح، محمد حسن واخرون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003م، ص 53.
- (40) الكندي، كتاب الولاة، ص 59.
- (41) الكندي، كتاب الولاة، ص 95.
- (42) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487هـ/1094م) المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992م، 2/721.
- (43) ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت695هـ/1296م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج. س. كولان، إ. ليفي برونفيسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، 1/56.
- (44) ابن عذاري، البيان المغرب، 1/34، 31.
- (45) القيرواني، الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، تح، المنجي الكعبي، تونس، 1968م، ص 66.
- (46) ابن عذاري، البيان المغرب، 1/72.
- (47) القيرواني، تاريخ افريقية، ص 151-152، 159.
- (48) احمد، مصطفى ابو حنيف، أثر العرب في تاريخ المغرب، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1983م، ص 42-43.
- (49) احمد، أثر العرب، ص 57 وما يليها.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أحمد، مصطفى ابو حنيف، أثر العرب في تاريخ المغرب، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1983م.
- 2- الأزرق، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف (ت250هـ/864م) أخبار مكة للأزرق أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح، رشدي الصالح ملحق، دار الأندلس، بيروت.

-
- 3- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487هـ/1094م) المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992م.
- 4- البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، تح، دي غوية، بريل، ليدن، 1968م.
- 5- أنساب الاشراف، تح، عبد العزيز الدوري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1978م.
- 6- البري، عبد الله، القبائل العربية في مصر، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.
- 7- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط4، بيروت، 2001م.
- 8- الجاسم، عبدالعزيز خضر عباس، الأنبار حاضرة بني العباس، ط1، بيروت، دار العلوم العربية، بيروت، 2016م.
- 9- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت 456هـ/1064م) جمهرة أنساب العرب لابن حزم، تح، لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1983م.
- 10- ابن خياط، ابو عمر خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، رواية تقي بن نخلد، تح سهيل زكار، وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي، دمشق، 1967م.
- 11- الدوري، عبد العزيز، النظم الاسلامية: الخلافة، الضرائب، الدواوين، الوزارة، مطبعة نجيب، بغداد، 1950م.
- 12- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، شركة الرابطة للطبع والنشر، بغداد، 1945م، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط2، دار المشرق، بيروت، 1974م.
- 13- ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن منيع، كتاب الطبقات الكبرى، تح أ. سخاو وآخرون، بريل، ليدن، 1905م.
- 14- ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح، نصرت عبد الرحمن عمان، الأردن.
- 15- سهيلة ياسين الجبوري، أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي، بغداد، 1977م.
- 16- الشافعي، ابو عبد الله محمد بن ادريس، الرسالة، تح احمد محمد شاكر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1940م.
- 17- الطبري، ابو جعفر محمد بن حرير، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق دي غوية وآخرون، بريل، ليدن، 1901م.
- 18- ابن عبدالحكم، ابو القاسم عبد الرحمن بن علي، سيرة عمر بن عبد العزيز، تصحيح احمد عبيد الدمشقي، المكتبة العربي، دمشق، 1927م.
- 19- ابن عذاري، ابو عبد الله محمد، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح ج.س كولان وليفني بروقتسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980م.

- 20- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ / 1343م) البداية والنهاية، تح، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م.
- 21- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هدية ورتبة عبد القادر بدران، مطبعة الشام، دمشق، 1932-1910.
- 22- العمري، أكرم ضياء، المجتمع المدني في عهد الفتح، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، 1983.
- 23- القطان، مناع بن خليل، تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة وهبة، ط5، 2001م.
- 24- القيرواني، الرقيق، تاريخ إفريقية والمغرب، تح المنجي الكعبي، تونس، 1968م.
- 25- الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القرعبي الحنفي (ت1094هـ / 1683م) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح، عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 26- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت966هـ / 355م) الولاة وكتاب القضاة، تح، محمد حسن واخرون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003م.
- 27- محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط2، دار المعرفة الجامعية.
- 28- محمد بن عبد الرزاق بن محمد كُرد علي، خطط الشام، مكتبة النوري ط3، دمشق، 1983م.
- 29- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، الاحكام السلطانية، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1966م.
- 30- المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: 458هـ / 1066م) المحكم والمحيط الأعظم، تح، عبد الحميد هندراوي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2000م.
- 31- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ / 957م) التنبيه والإشراف، تصحيح، عبد الله إسماعيل الصاوي الناشر، دار الصاوي، القاهرة.
- 32- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت355هـ / 966م) البدء والتاريخ الناشر، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد،
- 33- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ / 884م) صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بلا، ت، بيروت.
- 34- المقرئ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بولاق 1854م.
- 35- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ / 1311م) لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت 1993م.

-
- 36- ابن هشام، أبو محمد، جمال الدين، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت 213هـ/828م) السيرة النبوية لابن هشام، نج، مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط2، بمصر، 1955م.
- 37- الهمداني، زين الدين (ت 584هـ/1188م) الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، نج، حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، 1994م.
- 38- هملتون جب، دراسات في حضارة الاسلام، تحرير ستانفورد شو ووليم بولك، ترجمة احسان عباس، محمد يوسف نجم ومحمود زايد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1974م.
- 39- اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، بيروت، 1969م.

تحليل محتوى كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر

للمصف الخامس الادبي في ضوء الحقائق التاريخية

أ.م.د صلاح مجيد السعدي

قسم التاريخ (ط.ت.تاريخ)

كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة كربلاء / العراق

حسين عواد سوادي

قسم التاريخ (ط.ت.تاريخ)

كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة كربلاء / العراق

تاريخ القبول: 2021/09/05م

تاريخ الارسال : 2021/08/31م

الملخص بالعربية:

يهدف البحث الحالي إلى تحليل محتوى كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للمصف الخامس الادبي في ضوء الحقائق التاريخية من خلال الاجابة على الاسئلة الآتية :

- س1 / ما مدى تضمين الحقائق التاريخية في كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للمصف الخامس الادبي ؟
- س2 / ما ترتيب الحقائق التاريخية في محتوى كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للمصف الخامس الادبي بحسب الفصول ؟

ولتحقيق هدف البحث استخدم الباحث المنهج الوصفي (اسلوب تحليل المحتوى) وتكون مجتمع البحث من كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر أما عينة البحث فشملت مجتمع البحث نفسه (92) صفحة بعد استبعاد المقدمات والأسئلة في نهاية الفصول وقائمة المحتويات والمصادر والمراجع من عملية التحليل , وأعد الباحث أداة تكونت من (12) فقرة وتم التأكد من صدقها بعرضها على مجموعة من المحكمين , اما الثبات فقد تأكد منه بالاتفاق عبر الزمن من خلال قيام الباحث بتحليل عينة من محتوى الكتاب وإعادة تحليله بفارق زمني (21) يوماً كما استعان الباحث بمحللين خارجيين واستخدم معادلة هولستي لاستخراج الثبات فتم الحصول على نسبة ثبات عالية , وأظهرت نتائج التحليل عن توافر الحقائق بنسبة عالية , وإلى تفوق الفصل الأول على باقي فصول الكتاب حيث جاء بالمرتبة الأولى وحصل على أعلى نسبة بلغت (31%) , يليه الفصل السادس بالمرتبة الثانية بنسبة (17%) , ثم الفصل السابع بالمرتبة الثالثة بنسبة (14%) , وجاء الفصل الثالث بالمرتبة الرابعة بنسبة (13%) , ثم الفصل الرابع بالمرتبة الخامسة بنسبة (10%) , وجاء الفصل الخامس بالمرتبة السادسة بنسبة (8%) , وأخيراً جاء الفصل الثاني بالمرتبة الأخيرة بنسبة (7%) .

الكلمات المفتاحية : تحليل المحتوى , كتاب التاريخ , الحقائق التاريخية

**Analysis of the content of the modern and contemporary history
of Europe and America book for the fifth grade literary
in the light of historical facts**

Abstract:

The current research aims to analyze the content of the modern and contemporary history of Europe and America book for the fifth grade literary in the light of historical facts by answering the following questions:

- 1/ To what extent are historical facts included in the book of Modern and Contemporary History of Europe and America for the fifth grade literary ?
- 2 / What is the order of historical facts in the content of the book, Modern and Contemporary History of Europe and America for the fifth grade literary, according to the chapters?

To achieve the goal of the research, the researcher used the descriptive approach (content analysis method) and the research community consisted of a book on the history of Europe and America, modern and contemporary. A tool that consisted of (12) paragraphs, and its validity was confirmed by presenting it to a group of arbitrators. As for the stability, it was confirmed by agreement over time through the researcher analyzing a sample of the book's content and re-analyzing it with a time difference of (21) days. The researcher also used external analysts and used the Holste equation. In order to extract stability, a high percentage of stability was obtained, and the results of the analysis showed the availability of facts at a high rate, and to the superiority of the first chapter over the rest of the chapters of the book, where it came in the first rank and obtained the highest percentage of (31%), followed by the sixth chapter in the second rank with a rate of (17%). Then the seventh chapter ranked third with a rate of 14%, and the third chapter ranked fourth with a rate of (13%), then the fourth chapter ranked fifth with a rate of (10%), and the fifth chapter ranked sixth with a rate of (8%), and finally came The second semester ranked last with a rate of (7%) .

الفصل الاول / التعريف بالبحث

اولاً : مشكلة البحث .

تتمثل مشكلة البحث بالسؤال التالي :

ما الحقائق التاريخية المتضمنة في محتوى كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي؟

ثانياً : أهمية البحث .

تتجلى أهمية البحث الحالي في الآتي :

1. يعد البحث الحالي دراسة مهمة في حقل المعرفة من خلال تسليط الضوء على الحقائق التاريخية في كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الأدبي .
2. عدم وجود دراسة في جمهورية العراق تطرقت إلى موضوع تحليل محتوى كتاب التاريخ للصف الخامس الادبي في ضوء الحقائق التاريخية .
3. تنفيذ نتائج هذا البحث في احداث تطوير الكتاب المذكور من خلال تزويد مؤلفي كتب التاريخ بنتائج التحليل .
4. تساهم نتائج البحث في مساعدة مدرسي التاريخ على الاستخدام الصحيح للكتاب المدرسي .

ثالثاً : هدف البحث .

يهدف البحث الحالي التعرف إلى :

1. مدى تضمين الحقائق التاريخية في محتوى كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي .

2. ترتيب الحقائق التاريخية في محتوى كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي.

رابعاً : حدود البحث .

يقتصر البحث الحالي على :

1. كتاب تاريخ اوربا وأمريكا الحديث والمعاصر - الصف الخامس الادبي - الطبعة العاشرة (1439 هـ / 2018م) تأليف لجنة في وزارة التربية - مديرية مطابع شبكة الاعلام العراقي .

خامساً : تحديد المصطلحات .

1. تحليل المحتوى

وعرفه كل من

- (البسيوني 2013) : هو كافة أو مجموعة من الخطوات المنهجية التي يقوم بها الباحث بهدف الوصف الموضوعي المنظم والكمي لمحتوى المادة المراد تحليلها .⁽¹⁾
- (Webster 2005) : هو تحليل المضمون الظاهر والخفي لمادة الاتصال , , على هيئة كتاب أو فلم من خلال تصنيف الرموز وجدولتها وتقويمها للتأكيد على معناها وأثرها المحتمل .⁽²⁾
- التعريف الاجرائي لتحليل المحتوى : هو عملية الكشف عما يتضمنه كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي للحقائق التاريخية .

2. المحتوى

وعرفه كل من

- (قرني 2016) : هو مجموعة من المعارف , والاتجاهات , والقيم والمهارات المراد إكسابها للطلبة , بهدف تحقيق النمو الشامل المتكامل لهم .⁽³⁾
- (محمد 2016) : هي المعلومات التي يقع عليها الاختيار ويتم تنظيمها على نحو معي .⁽⁴⁾
- التعريف الاجرائي : هو ما يقوم به الباحث من تحليل لما يتضمنه كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي واستخراج الحقائق التاريخية منه .

3. الكتاب المدرسي

وعرفه كل من

- (بحري 2012) : أنه كتاب صمم للاستخدام الصفّي وأعد بعناية من قبل خبراء متخصصين في أحد ميادين المعرفة وجهاز بوسائل تعليمية مفيدة .⁽⁵⁾
- (جري 2010) : هو الكتاب المقرر من قبل وزارة التربية ويدرس فيه الطلاب , وهو من الوسائل التعليمية المهمة المتوافرة لدى الطالب والمدرس .⁽⁶⁾
- التعريف الاجرائي : هو إطار يمثل المحتوى الدراسي والذي يقدم إلى الطالب والمؤلف من قبل وزارة التربية العراقية .

4. التاريخ

وعرفه كل من

- (Funk 1966) : هو أحد فروع المعرفة الذي يهتم بدراسة سجلات الماضي أو ما دونه ولاسيما الأشياء المتعلقة بشؤون الإنسان .⁽⁷⁾
- (Hornby , 1974) : هو ذلك الفرع من فروع المعرفة الذي يتعامل مع جميع الأحداث الماضية سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية بالنسبة لبلد أو قارة أو العالم .⁽⁸⁾
- التعريف الاجرائي : هو الكتاب الذي يدرس في الصف الرابع الادبي والذي يحلله الباحث لاستخراج الحقائق التاريخية منه .

5. الصف الخامس الادبي ويعرف

- هو ثاني صف من صفوف المرحلة الإعدادية وتكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وتأتي بعد المرحلة المتوسطة .⁽⁹⁾
- التعريف الاجرائي : هو ثاني صف من صفوف المرحلة الإعدادية للفرع الادبي .
- 6. الحقائق .

وعرفها كل من

- (الهاشمي وعطية 2009) هي مجموعة الصيغ أو المعلومات اللفظية الواضحة المعاني الخالية من الغموض المتفق على دلالاتها بين الناس التي لا تحتل الجدل , أو الخلاف عند مناقشتها لغرض الإقرار بما تحمله من مضامين , أو مدلولات كالأسماء , والعنوانات والتواريخ .⁽¹⁰⁾
- (الكسباني 2010) هي جملة يعتقد أنها صحيحة ؛ أي تشير إلى كل ما هو صحيح وخاضع للإثبات والملاحظة .⁽¹¹⁾
- التعريف الاجرائي : هي مجموعة الوقائع والإحداث في كتاب التاريخ للصف الخامس الادبي والتي سيقوم الباحث باستخراجها من الكتاب المذكور والتعامل معها إحصائيا .

الفصل الثاني / جوانب نظرية ودراسات سابقة

المحور الاول : جوانب نظرية

أولاً : ما هية الحقائق .

يذكر (الخوالدة 2003) إن الحقائق ما هي إلا معلومات تم إقرارها والاتفاق عليها سواء أكانت حسية أم مجردة أم لفظية أم رمزية وهي لبنات أساسية لبناء المعرفة , وتتكون الحقائق من معلومات أولية يكتسبها الطالب عن طريق حواسه ودماعه ويخزنها في ذاكرته , ويربطها بأشياء حسية أو رمزية , ليسهل تعلمها واستدعائها عند الحاجة .(12)

وللحقائق أهمية كبيرة فهي تعد اللبنة الأولى التي تقوم عليها البنية المعرفية , كما وتبرز أهميتها في كونها تعمل على تشكيل خلفية مهمة لعرض أو اقتراح فرضيات تتمحور حول مشكلة معينة , كما أنها تساهم في اكتساب المهارات والاتجاهات كونها متداخلة معها , كما وتمثل القاعدة الأساسية التي تنطلق منها المهارات والاتجاهات وباقي مكونات البنية المعرفية .(13)

وللحقائق خصائص ذكرها (الفلاح 2013) بالآتي :

1. إن الحقائق يتوصل إليها الإنسان عن طريق الملاحظة المباشرة.

2. هي من الوحدة البنائية المهمة لبقية البناء المعرفي .

3. إن الحقائق قابلة للتعديل والتغير .(14)

ثانياً : أنواع الحقائق .

حدد (الهاشمي وعطية 2009) نوعان من الحقائق هما :

1. الحقائق المادية المحسوسة : وهي التي يدركها الإنسان عن طريق حواسه ويرسم له صورة عقلية ذات معنى عن طريق الحواس الخمس .

2. الحقائق اللفظية أو (المجردة) : هي التي لا يستطيع الإنسان ادراكها بواسطة الحواس مباشرة بل يدركها عن طريق معاني الرموز أو الاشكال والمعلومات التي ترتبط بالأشياء , والأماكن , والأسماء , والألوان.(15)

ومن الامثلة على الحقائق المادية الحسية انتصار المسلمين على المغول في معركة عين جالوت , هبوط رجل الفضاء الامريكي (نيل اورمسترونج) على سطح القمر , ومن الامثلة على الحقائق اللفظية الرمزية حقيقة أن الديمقراطية تؤدي إلى العدالة .(16)

اما (الحروب 2016) قسم الحقائق إلى ما يأتي :

1. الحقائق اليقينية وهي الحقائق التي تم ورودها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

2. الدوافع والتصورات (حقائق صحيحة في الجمل والاختلاف في التفاصيل) .

3. الحقائق المتواترة من خلال الشهود العدول وتناقل الاجيال وأفعال الناس .⁽¹⁷⁾

ثالثاً : طبيعة الحقائق التاريخية .

1. قد يستخرج الباحث من اصل تاريخي واحد حقائق متنوعة عن الخط وعن اللغة , وعن العقائد وعن العادات وعن النظم وفي أحوال كثيرة تصل الحقائق إلى الباحث في التاريخ دون ترتيب أو تقسيم وهذا المزاج من الحقائق الغير متجانسة , هو من اهم الخصائص التي تتميز بها الحقائق التاريخية فلا بد من تقسيم الحقائق إلى أقسام بحسب انواعها .

2. تبدو الحقائق التاريخية على درجة متفاوتة من التعميم او التخصيص , من الحقائق العامة التي تمثل شعباً بأسره , أو التي دامت عدة قرون , مثل العقائد والنظم , إلى الحوادث الخاصة أو الافعال العابرة الصادرة عن فرد ما , من حركة او كلمة , وهذا أوجه الخلاف بين الحقائق التاريخية وحقائق العلوم الطبيعية , فينبغي على الباحث أن يضع الوقائع المشابهة في مستوى عمومها , أو خصوصها في صعيد واحد قدر المستطاع .

3. تتحدد الحقائق التاريخية بمكان حدوثها وزمانه , وإذا غينا الزمان والمكان بالنسبة لها فقدت مشخصاتها التاريخية , ودخلت في نطاق المعلومات الإنسانية العامة , والباحث في التاريخ مضطر إلى أن يدرس الحقائق المتعلقة بالمكان والزمان في العصور المختلفة , كلاً على حده .

4. تختلف الروايات التاريخية وما تتضمنه من الحوادث في مدى احتمال الصدق فيها , فتوجد بينها الروايات الثابتة , أو الروايات المحتملة الصدق , أو الروايات الضعيفة او المشكوك فيها .⁽¹⁸⁾

رابعاً : مصادر الحقائق التاريخية .

أورد (الحروب 2016) مصادر الحقائق التاريخية بالآتي :

1. العادات العقلية : وتشمل (الدين واللغة والعلوم والفنون والفلسفة)
2. الظروف المادية : (علم الإنسان وعلم السكان ودراسة البيئة)
3. العادات المادية : (الحياة المادية و حياة الإنسان)
4. النظم الاجتماعية (الاسرة و التعليم والتربية)
5. العادات الاقتصادية (الزراعة والصناعة والتجارة)
6. النظم العامة : (النظم السياسية والهيئات الدينية وما يتصل بها والنظم الدولية) .⁽¹⁹⁾

خامساً : تعليم الحقائق .

من العوامل المؤثرة في تعلم الحقائق وحفظها طبيعة المادة التعليمية ومستوى التعقيد فيها , وفهم الطالب لها , ومدى ارتباطها بحاجاته .⁽²⁰⁾

وقد (حدد الطيبي 2004) عوامل تفسير الحقائق وتعلمها بالآتي :

1. التدرج من المحسوس إلى شبه المحسوس إلى المجرد في تعليم الحقائق .
2. استثارة اهتمام الطلاب , وتوضيح الاهداف .
3. ربط الحقائق الجديدة بالحقائق والخبرات السابقة .
4. اتاحة فرصة للتدريب والتطبيق والاندماج والتوسع .
5. تزويد الطلاب بالتغذية الراجعة الفورية .⁽²¹⁾

يزداد الجهد والوقت اللازمان لتعليم الحقائق وتعلمها , مع زيادة تعقيد تلك الحقائق وعدد عناصرها , ويمكن تعلم الحقائق الحسية عن طريق العرض المحسوس المباشر , أو بالملاحظة المباشرة , أو بالشرح مع الصور التوضيحية , أو بوضع المعلومات والحقائق في سياق يساعد الطلاب في تذكرها و استدعائها , , أو تصنيف الحقائق إلى فئات معينة , تجمع بينها صفات محددة , اما الحقائق الغير المادية تتطلب من الطالب قدرات عقلية اعلى تلزمه لتعلم هذه الحقائق , ويتوقف تعليمها على قدرة المستقبل للرسالة على فهم اللغة أو الرموز المستخدمة في الاتصال , كما يتطلب تعلم بعض مبادئ اللغة وقواعد الكلام فيها .⁽²²⁾

المحور الثاني : دراسات سابقة .

❖ دراسة (الحروب 2016)

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم محتوى مناهج التاريخ الفلسطينية والإسرائيلية للمرحلة الثانوية في ضوء الحقائق التاريخية , واستخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحليل محتوى الكتب , وذلك من خلال أداة تحليل تم بناؤها بالاعتماد على الحقائق التاريخية , ولكي تتحقق أهداف الدراسة قام الباحث باستعمال أداتين , أداة تحليل المحتوى , لتحليل كتب التاريخ للصف الأول الثانوي , والصف الثاني الثانوي في فلسطين وفي الكيان الصهيوني (إسرائيل) .

ومن أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة هي كالاتي :

1. فيما يخص النتائج للصف الأول الثانوي الفلسطيني فقد تراوحت نسب التسجيل للحقائق التاريخية في مجمل المحاور ما بين 0,11% الى 40,67% .

2. الثاني الثانوي الفلسطيني تراوحت نسب التسجيل للحقائق التاريخية في جميع المحاور ما بين 0,6% الى 34,6% ,
 3. خلا الكتاب من المحاور التالية (المسكوكات , العادات المادية, اللغة , الفنون التشكيلية , الدين) ,
 4. وفيما يخص الصف الأول الثانوي الاسرائيلي تراوحت نسب التسجيل للحقائق التاريخية في مجمل المحاور ما بين 0,06% الى 43,8% .
 5. وللصف الثاني الثانوي الاسرائيلي تراوحت نسب التسجيل للحقائق التاريخية في مجمل المحاور ما بين 0.16% الى 34,93% .
- وأوصى الباحث بضرورة إعادة النظر في منهج التاريخ الفلسطيني للمرحلة الثانوية ، وإثرائه بالحقائق التاريخية ؛ حتى يتسنى لذلك المنهاج بناء الشخصية الوطنية المتكاملة للطلّاب وضرورة إعادة صياغة جديدة عاجلة لذلك المنهاج للصف الثاني الثانوي وزيادة نسب الحقائق التاريخية في المنهاج الفلسطيني للمرحلة الثانوية .⁽²³⁾
- الافادة من الدراسات السابقة .**
- يوجز الباحث الافادة من الدراسات السابقة بالآتي :
1. دعم مشكلة البحث.
 2. اختيار الإطار النظري للبحث .
 3. اختيار المنهج المناسب.
 4. اختيار الوسائل والأساليب الاحصائية المناسبة .
 5. تساعد في بناء أداة البحث.
 6. اختيار المصادر الخاصة بالبحث .

جدول (1) موازنة الدراسات السابقة مع البحث العالي

ت	الباحث	السنة	هدف الدراسة	مكان الدراسة	المنهج المتبع	المرحلة الدراسية	اداة البحث	المادة	الوسائل للاحصائية	ابرز النتائج
1	الحروب	2016	تقديم محتوى مناهج التاريخ الفلسطينية والإسرائيلية للمرحلة الثانوية في ضوء الحقائق التاريخية	فلسطين	المنهج الوصفي التحليلي	الثانوية	أداة تحليل تم بناؤها بالاعتماد على الحقائق التاريخية	كتب التاريخ للصفوف الأول والثاني الثانوي في فلسطين وفي الكيان الصهيوني	النسبة المئوية و التكرارات ومعادلة هولستي	ما يخص الصف الأول الثانوي الفلسطيني فقد تراوحت نسب التسجيل للحقائق التاريخية في مجمل المحاور ما بين 0,11% الى 40,67%، أما الصف الثاني الثانوي الفلسطيني تراوحت نسب التسجيل للحقائق التاريخية في جميع المحاور ما بين 0,6% الى 34,6%، وخلا الكتاب من خمسة محاور وهي (المسكوكات، العادات المادية، اللغة، الفنون التشكيلية والدين) وفيما يخص الصف الأول الثانوي الاسرائيلي تراوحت نسب التسجيل للحقائق التاريخية في مجمل المحاور ما بين 0,06% الى 43,8%، وللصف الثاني الثانوي الاسرائيلي تراوحت نسب التسجيل للحقائق التاريخية بمجمل المحاور ما بين 0.16% الى 34,93%.

سيقوم الباحث بعرض النتائج في الفصل الرابع .
النسبة المئوية و التكرارات ومعادلة هولستي
كتاب التاريخ للصف الرابع الادبي
اداة تحليل الحقائق التاريخية
الاعدادية
المنهج الوصفي التحليلي
العراق
تحليل محتوى كتاب التاريخ للصف الرابع الاعدادي في ضوء الحقائق التاريخية
2021
الشبي
2

الفصل الثالث / منهج البحث وإجراءاته

أولاً : منهج البحث .

استخدم الباحث منهج البحث الوصفي والذي يعرف بأنه : عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة , وتصوير النتائج التي يتم التوصل اليها على أشكال رقمية معبرة ويمكن تفسيرها . (24)

ومن مميزات هذا المنهج أن له عدة أساليب منها أسلوب تحليل المحتوى والذي يعرف بأنه : مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى لاكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى , والعلاقات الارتباطية بهذه المعاني من خلال البحث الكمي الموضوعي , والمنظم للسّمات الظاهرة في هذا المحتوى . (25)

ثانياً : مجتمع البحث .

يقصد بمجتمع البحث جميع مفردات الظاهرة موضوع الدراسة. (26)

واشتمل مجتمع البحث الآتي :

- كتاب تاريخ اوربا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي , الطبعة العاشرة (1439هـ / 2018) , تأليف لجنة في وزارة التربية , مديرية مطابع شبكة الاعلام العراقي .

ثالثاً : عينة البحث .

اتخذ الباحث مجتمع بحثه المتمثل بمحتوى كتاب تاريخ أوربا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي عينة للبحث , بعد استبعاد الصفحات التي تتضمن المقدمة الموجودة في بداية الكتاب والخرائط والأسئلة الموجودة في نهاية كل فصل وقائمة المحتويات من التحليل والبالغ عددها (20) صفحة أما عدد الصفحات الخاضعة للتحليل فهي (92) صفحة أي ما يمثل نسبة (82%) من المحتوى الكلي لصفحات الكتاب والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2)

يبين محتوى كتاب تاريخ أوربا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي (مجتمع وعينة البحث)

عنوان الكتاب	الصف الدراسي	الطبعة	عدد الفصول	سنة الطبع	عدد الصفحات الكلية	عدد الصفحات المحللة
تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر	الخامس الاديبي	10	7	2019	112	92

رابعاً : أداة البحث .

يتطلب أسلوب تحليل المحتوى أداة للتحليل تمكن الباحث من تحقيق هدف بحثه وينبغي أن تكون هذه الاداة ملائمة للمادة المحللة . فالأداة في عملية تحليل المحتوى التي تمثل إطاراً نظرياً مسبقاً يشتمل على فئات تعبر عن مفاهيم وأفكار محددة بدقة ومعرفة بوضوح , فهي تتكون من مجالات وأنماط وحقول تدرج فيها فئات التحليل .⁽²⁷⁾

ومن خلال إطلاع الباحث على مجموعة من الادبيات والبحوث القريبة من موضوع بحثه , تم أعداد فقرات الاداة وتكونت بصيغتها الاولى من (12) فقرة ليتم عرضها بعد ذلك على مجموعة من المحكمين لبيان صلاحية هذه الفقرات .

❖ صدق الاداة .

يعرف الصدق بأنه : قدرة الاداة على قياس ما وضعت من أجله أو السمة المراد قياسها .⁽²⁸⁾

وللصدق انواع أعتمد الباحث منها على

1. الصدق الظاهري .

إن أفضل وسيلة للتأكد من الصدق الظاهري هو أن تعرض الاداة على مجموعة من الخبراء والمتخصصين لمعرفة مدى تمثيل فقرات الاداة للصف المراد قياسها .⁽²⁹⁾

قام الباحث بعرض فقرات الاداة على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في طرائق التدريس , و اعتمد الباحث معياراً لصدق الفقرات وهو حصول الفقرة على نسبة اتفاق (80%) فما فوق من موافقة الخبراء , فضلاً عن التحليل الاحصائي لإجابات الخبراء باستعمال مربع كاي (χ^2) , وتم

قبول الفقرات التي كانت قيمة (كا²) المحسوبة لها دالة عند مستوى (0,05) وكما هو مبين في جدول (3) , وحصلت جميع فقرات الاداة على القيمة المطلوبة لذلك تم إبقاؤها على حالها (12) فقرة وعدلت بعضها تبعاً لأراء الخبراء .

جدول (3)

قيمة مربع كاي لصدق الاداة

أرقام الفقرات	الخبراء		النسبة المئوية	قيمة (كا ²)	مستوى الدلالة 0.05
	موافقين	غير موافقين			
1- 3- 4- 6-7-8-11	26	0	100	26	دالة
2- 12	25	1	96	22.16	دالة
10	24	2	92	18.62	دالة
5	23	3	89	15.38	دالة
9	22	4	85	12.46	دالة

2. صدق التحليل .

ويقصد به مدى تحقيق الاداة للغرض الذي أعدت من اجله , فتقيس ما وضعت لقياسه ولا تقيس شيئاً آخر أو مضافاً إليه ويعتمد مدى تمثيل بنود المقياس تمثيلاً سليماً للمجال الذي يراد قياسه .⁽³⁰⁾ ولكي يتأكد الباحث من صدق التحليل قام بعرض نموذج من المادة المحللة , على محللين من المختصين بطرائق التدريس , وأجمعوا على صلاحية عملية التحليل مما عده الباحث صدقاً لعملية التحليل.

❖ ثبات الاداة .

يمكن تعريف الاداة الثابتة بأنها : الاداة التي يمكن أن تعطي نفس النتائج إذا تم استخدامها مرة أخرى في ظروف مماثلة .⁽³¹⁾

هناك عدة طرق يمكن من خلالها قياس الثبات منها إعادة التحليل أي اتفاق الباحث مع نفسه عبر الزمن ، والطريق الثانية هي الاتفاق مع محللين* خارجيين ، وقام الباحث باختيار عينة تمثلت بالفصل الأول من كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا ومثل ما نسبته (29%) من عينة البحث ، واستخدم الباحث معادلة هولستي التي تعد من المعادلات الملائمة في استخراج الثبات ، وبلغ معامل الاتفاق بالنسبة إلى محاولتي الباحث مع الزمن (98%) ، وبين الباحث والمحلل الأول (96%) ، والباحث والمحلل الثاني (98%) ، وبين المحلل الأول والمحلل الثاني (97%) وتشير الادييات أن معامل الثبات المقبول يفوق ما نسبته (80%) (الدليمي وصالح ، 2014 : 171) . والجدول (4) يوضح معامل الثبات

جدول (4)

معامل الثبات

ت	انواع الثبات	النسبة المئوية
1	بين محاولتي الباحث عبر الزمن	98
2	بين الباحث والمحلل الخارجي الاول	96
3	بين الباحث والمحلل الخارجي الثاني	98
4	بين المحلل الأول والمحلل الثاني	97

خامساً : طريقة التحليل .

1. وحدة التحليل .

تعرف وحدة التحليل بأنها أصغر تقسيم أو جزء من المحتوى يخضع للتحليل وتعد الكلمة والفكرة والفقرة والمساحة والزمان والشخصية والوحدات التقليدية للتحليل من أهم أقسامها ، وتعد

* م.م. زيدون خنفر مناتي ، تخصص طرائق تدريس الجغرافية ، جامعة بغداد .
م.م. علي ستار سوادى ، تخصص طرائق تدريس التاريخ ، جامعة كربلاء .

الكلمة من أسهل وحدات التحليل مقارنة بوحدات التحليل الأخرى في حين تعد الفكرة واحدة من أكثر وحدات التحليل استخداماً في تحليل المحتوى .⁽³²⁾ وأعتمد الباحث على وحدة الفكرة ؛ لأنها تستخدم في أكثر البحوث الخاصة بالتحليل فهي تلي الكلمة وأقل من الموضوع .

2. خطوات التحليل .

اعتمد الباحث الخطوات التالية في عملية تحليل المحتوى , ويمكن إيجازها بالآتي :

- قراءة محتوى كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي قراءة جيدة , لتتضح الصورة في ذهن الباحث .
- التدريب على تحليل الحقائق التاريخية لمدة كافية .
- أعداد استمارة تتضمن الحقائق التاريخية .
- منح تكراراً لكل حقيقة تاريخية .

3. قواعد وأسس التحليل .

اعتمد الباحث على الأسس التالية في عملية تحليل المحتوى وهي :

1. إذا ظهرت في العبارة فكرتان أو أكثر وكانت أحدهما وسيلة للأخرى فإن كل فكرة منهما تعطى تكراراً .
2. إذا كان المعطوف والمعطوف عليه يعبر كل منهما عن فكرة مستقلة يعطى لكل منهما تكراراً أما إذا كان يعبر عن نفس الحقيقة فيعطى تكراراً واحداً .
3. إذا لم تعطي الفكرة مدلولاً معيناً بسبب ارتباطها بما قبلها أو بعدها , أمكن الرجوع إلى قراءة الفكرة السابقة أو اللاحقة للتشخيص .
4. في حال ظهور فكرة فيها نوع من اللبس يمكن الاعتماد على بعض المختصين للاستعانة بأرائهم .

سادساً : الوسائل الإحصائية .

استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية :

1. التكرارات والنسبة المئوية .
2. معادلة هولستي لإيجاد ثبات التحليل .

$$M = \frac{2M}{N1 + N2}$$

= عدد المعايير التي اتفقت عليها N1 و N2 في التحليل الأول والثاني

N1 = عدد المعايير في التحليل الأول

N2 = عدد المعايير في التحليل الثاني

3. اختبار كآي (كا²) لاستخراج صدق الاداة .

$$\chi^2 = \frac{(O - E)^2}{E}$$

O = القيمة المشاهدة

E = القيمة المتوقعة

الفصل الخامس / عرض النتائج وتفسيرها

أولاً : عرض النتائج .

يتضمن هذا الفصل عرض للنتائج التي توصل اليها الباحث وتفسيرها في ضوء اهداف البحث وتساؤلاته وهي كما يلي :

1. النتائج المتعلقة بالهدف الأول .

س/ ما مدى تضمين الحقائق التاريخية في محتوى كتاب التاريخ للصف الخامس الادبي ؟
من أجل الاجابة على هذا السؤال قام الباحث بتحليل محتوى كتاب تاريخ اوربا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الأدبي وحسب التكرارات والنسب المئوية للحقائق التاريخية , والجدول (5) يوضح ذلك .

جدول (5)

ت	الفصل	التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب
1	الأول	558	31%	الأول
2	الثاني	129	7%	السابع
3	الثالث	233	13%	الرابع

الخامس الادبي

4	الرابع	188	10%	الخامس
5	الخامس	138	8%	السادس
6	السادس	297	17%	الثاني
7	السابع	247	14%	الثالث
	المجموع	1790	100	

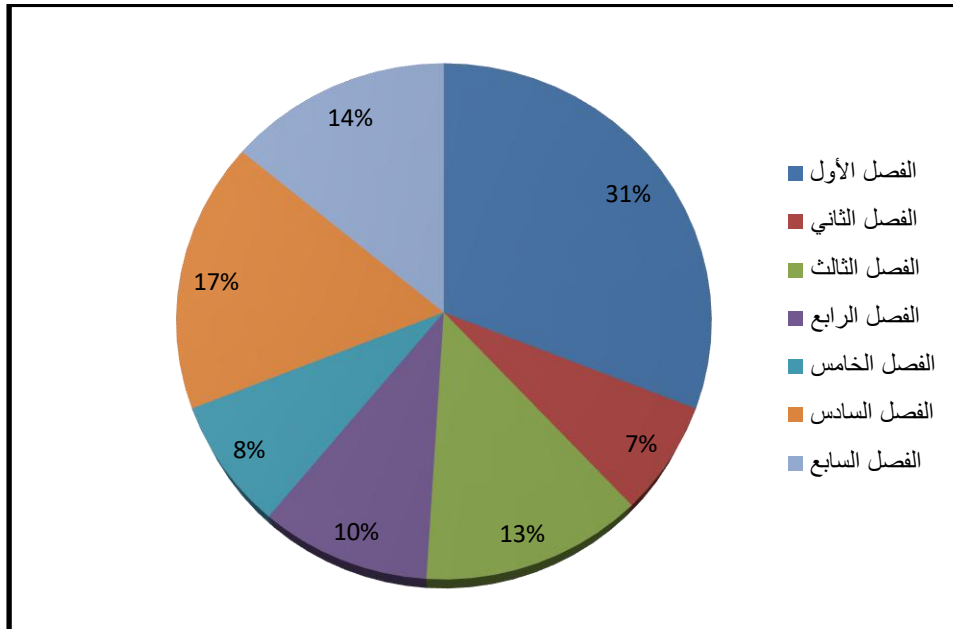
يتضح من جدول (5) إن الحقائق التاريخية قد توافرت بنسبة كبيرة وهي كالآتي : الفصل الأول حصل على (558) تكراراً من أصل (1790) حقيقة تاريخية ، والفصل الثاني حصل على (129) تكراراً ، وبالنسبة للفصل الثالث فقد حصل على (233) تكراراً ، وبخصوص الفصل الرابع فقد حصل على (188) تكراراً ، وأما الفصل الخامس فقد حصل على (138) تكراراً ، وبالنسبة للفصل السادس فحصل على (297) تكراراً ، وأخيراً الفصل السابع حصل على (247) تكراراً .

2. النتائج المتعلقة بالهدف الثاني .

س/ ما ترتيب الحقائق التاريخية في كتاب التاريخ للصف الخامس الأدبي بحسب الفصول ؟
تشير النتائج في جدول (5) إلى تفوق الفصل الأول على باقي فصول الكتاب حيث جاء بالمرتبة الأولى وحصل على أعلى نسبة بلغت (31%) ، يليه الفصل السادس بالمرتبة الثانية بنسبة (17%) ، ثم الفصل السابع بالمرتبة الثالثة بنسبة (14%) ، وجاء الفصل الثالث بالمرتبة الرابعة بنسبة (13%) ، ثم الفصل الرابع بالمرتبة الخامسة بنسبة (10%) ، وجاء الفصل الخامس بالمرتبة السادسة بنسبة (8%) ، وأخيراً جاء الفصل الثاني بالمرتبة الأخيرة بنسبة (7%) . ويعزو الباحث سبب تفوق الفصل الأول من حيث الحقائق التاريخية إلى طبيعة موضوعات الفصل حيث تم التطرق من خلاله إلى حقبة تاريخية مهمة من تاريخ أوروبا وهي الثورة الفرنسية وما رافقها من أحداث مهمة شغلت جميع أنحاء أوروبا بشكل خاص والعالم بشكل عام . والشكل (1) يبين النسب المئوية للحقائق التاريخية لكل فصل من فصول كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الأدبي .

شكل (1)

النسب المئوية للحقائق التاريخية لكل فصل من فصول كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الأدبي



ثانياً : تفسير النتائج .

اظهرت النتائج عن توافر الحقائق التاريخية بنسبة كبيرة في محتوى كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي كما تشير النتائج إلى تفوق الفصل الأول على باقي فصول الكتاب حيث جاء بالمرتبة الأولى وحصل على أعلى نسبة بلغت (31%) ، يليه الفصل السادس بالمرتبة الثانية بنسبة (17%) ، ثم الفصل السابع بالمرتبة الثالثة بنسبة (14%) ، وجاء الفصل الثالث بالمرتبة الرابعة بنسبة (13%) ، ثم الفصل الرابع بالمرتبة الخامسة بنسبة (10%) ، وجاء الفصل الخامس بالمرتبة السادسة بنسبة (8%) ، وأخيراً جاء الفصل الثاني بالمرتبة الأخيرة بنسبة (7%) ، ويعزو الباحث سبب تفوق الفصل الاول من حيث الحقائق التاريخية إلى طبيعة موضوعات الفصل حيث تم التطرق من خلاله إلى حقبة تاريخية مهمة من تاريخ أوروبا وهي الثورة الفرنسية وما رافقها من أحداث مهمة شغلت جميع أنحاء أوروبا بشكل خاص والعالم بشكل عام .

ويعود السبب في ورود الحقائق بنسبة كبيرة في محتوى كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي ؛ لأهميتها فهي تعد نقاطاً ارتكازية تساعد على تشكيل بنية الافكار الاساسية , فالحقائق عند تعلمها تسهم فعلياً في تنمية التفكير , وتساعد الطالب على ترجمة الأفكار من شكل لآخر , كما أنها تشكل لديه خلفية أساسية لطرح فرضيات تدور حول مشكلة ما أو قضية اجتماعية معينة , وتكتسب الحقيقة أهميتها من خلال المساعدة في وصف الأشياء والأحداث والظواهر , وتعد بمثابة اللبنة الأساسية التي يقوم عليها البناء المعرفي للطالب .(33)

الهوامش

1. البسيوني , محمد سويلم (2013) أساسيات البحث العلمي في العلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية , ط1 , دار الفكر العربي , القاهرة , مصر , ص 290 .
2. Webster , Merriam ,(2005) : Collegiate Dictionary , Eleventh Edition , Incorporated Spring Field , Massachusetts (U.S.A)
3. قرني , زبيدة محمد (2016) تخطيط المناهج الدراسية وتطويرها , ط1 , المكتبة العصرية للنشر والتوزيع , مصر , ص 108 .
4. محمد , شاكِر جاسم (2016) المواد الاجتماعية مناهجها وطرائق وأساليب تدريسها , ط1 , مؤسسة الصادق الثقافية , بابل , العراق , ص 41 .
5. بحري , منى يونس (2012) المنهج التربوي (أسسه وتحليله) , ط1 , دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , ص 229 .
6. جري , خضير عباس (2010) التقنيات التربوية تطورها - تصنيفاتها - أنواعها - اتجاهاتها , ط1 , مكتبة التربية الأساسية , بغداد , العراق , ص 8 .
- 7- Funk Wagalls (1966) : Standard Diction art of the English Language vd.S.A.
- 8- Hornby , A , S (1974) : Oxford Advanced Learners Dictionary of current English , 3rd , ed , England .
9. وزارة التربية , جمهورية العراق , (2010- 2011) دراسات تربوية , العدد الرابع عشر , ص 8 .
10. الهاشمي , عبد الرحمن وعطية , محسن علي (2009) تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية وتطبيقية , ط1 , دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , ص 146 .
11. الكسباني , محمد السيد علي (2010) المنهج المعاصر بين النظرية والتطبيق , ط1 , مؤسسة حورس الدولية , الاسكندرية , مصر , ص 124 .

12. الخوالدة , محمد (2003) منظومة البناء المدرسي وطرائق تدريسها , المؤتمر العربي الثالث حول المدخل المنظومي في التدريس والتعلم , جامعة عين شمس , القاهرة , ص 308 .
13. خضر , فخري رشيد (2014) طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية , ط2 , دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , عمان , الاردن , ص 315-316 .
14. الفلاح , فخري (2013) معايير البناء للمناهج وطرق تدريس العلوم , Books Google.iq , ص 29 .
15. الهاشمي , عبد الرحمن وعطية , محسن علي (2009) تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية وتطبيقية , ط1 , دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , ص 146 .
16. خضر , المصدر السابق , ص 316 .
17. الحروب , ضرار محمد عبد الله (2016) تقويم مناهج التاريخ الفلسطينية والإسرائيلية للمرحلة الثانوية في ضوء الحقائق التاريخية , رسالة ماجستير منشورة , الجامعة الاسلامية , غزة , فلسطين , ص 44-45 .
18. عثمان , حسن (ب ت) منهج البحث التاريخي , ط8 , دار المعارف , القاهرة , مصر , ص 158-159 .
19. الحروب , المصدر السابق , ص 47 .
20. خضر , المصدر السابق , ص 316 .
21. الطيطي , محمد (2004) الخصائص الاساسية للمفهوم , ط1 , دار الامل للنشر والتوزيع , اربد , الاردن , ص 25-26 .
22. خضر , المصدر السابق , ص 317 .
23. الحروب , المصدر السابق , ص 1-204 .
24. دويدري , رجاء وحيد (2000) البحث العلمي اساسياته النظرية وممارساته العلمية , ط1 , دار الفكر المعاصر , دمشق , سوريا , ص 183 .
25. البسيوني , المصدر السابق , ص 290 .
26. المجادري , عدنان حسين و يعقوب , عبد الله ابو الحلو (2009) , الأسس المنهجية والاستخدامات الاحصائية في بحوث العلوم التربوية والنفسية , ط1 , اثناء للنشر , عمان , ص 92 .
27. الهاشمي , عبد الرحمن وعطية , محسن علي (2014) تحليل مضمون المناهج الدراسية , ط2 , دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , ص 221-222 .
28. مجيد , سوسن شاكر (2014) أسس بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية , ط3 , مركز ديونو لتعليم التفكير , عمان , الاردن , ص 93 .
29. النجار , نبيل جمعة صالح (2010) القياس والتقويم منظور تطبيقي مع تطبيقات برمجية SPSS , دار الحامد للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , ص 289 .

30. الاغا ، إحسان (1997) البحث التربوي ، عناصره مفاهيمه ، أدواته ، ط2 ، مطبعة الامل التجارية ، غزة ، ص60 .
31. عباس ، محمد خليل وآخرون (2007) مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط1 ، دار المسيرة للنشر والوزيع ، عمان ، الاردن ، ص 266 .
32. بحري ، المصدر السابق ، ص 201-202 .
33. يعيش ، فوزية علي ركاد (2007) تحليل محتوى كتب التاريخ في المرحلة الأساسية العليا في الأردن في ضوء مكونات البنية المعرفية ومهارات التفكير العلمي ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة عمان العربية للدراسات العليا ، الأردن ، ص 14 .

قائمة المصادر

- الاغا ، إحسان (1997) البحث التربوي ، عناصره مفاهيمه ، أدواته ، ط2 ، مطبعة الامل التجارية ، غزة .
- بحري ، منى يونس (2012) المنهج التربوي (أسسه وتحليله) ، ط1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
- البسيوني ، محمد سويلم (2013) أساسيات البحث العلمي في العلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .
- جري ، خضير عباس (2010) التقنيات التربوية تطورها - تصنيفاتها - أنواعها - اتجاهاتها ، ط1 ، مكتبة التربية الأساسية ، بغداد ، العراق .
- الحروب ، ضرار محمد عبد الله (2016) تقويم مناهج التاريخ الفلسطينية والإسرائيلية للمرحلة الثانوية في ضوء الحقائق التاريخية ، رسالة ماجستير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين .
- خضر ، فخري رشيد (2014) طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية ، ط2 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن .
- الخوالدة ، محمد (2003) منظومة البناء المدرسي وطرائق تدريسها ، المؤتمر العربي الثالث حول المدخل المنظومي في التدريس والتعلم ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
- الدليمي ، عصام حسن احمد وصالح ، علي عبد الرحيم (2014) البحث العلمي أسسه ومناهجه ، ط1 ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
- دويدري ، رجاء وحيد (2000) البحث العلمي اساسياته النظرية وممارساته العلمية ، ط1 ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، سوريا .
- الطبطبي ، محمد (2004) الخصائص الاساسية للمفهوم ، ط1 ، دار الامل للنشر والتوزيع ، اربد ، الاردن .
- عباس ، محمد خليل وآخرون (2007) مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط1 ، دار المسيرة للنشر والوزيع ، عمان ، الاردن .
- عثمان ، حسن (ب ت) منهج البحث التاريخي ، ط8 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- الفلاح , فخري (2013) معايير البناء للمناهج وطرق تدريس العلوم , Books Google.iq .
- قرني , زبيدة محمد (2016) تخطيط المناهج الدراسية وتطويرها , ط1 , المكتبة العصرية للنشر والتوزيع , مصر .
- الكسباني , محمد السيد علي (2010) المنهج المعاصر بين النظرية والتطبيق , ط1 , مؤسسة حورس الدولية , الاسكندرية , مصر .
- مجيد , سوسن شاكر (2014) أسس بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية , ط3 , مركز ديونو لتعليم التفكير , عمان , الاردن .
- محمد , شاكر جاسم (2016) المواد الاجتماعية مناهجها وطرائق وأساليب تدريسها , ط1 , مؤسسة الصادق الثقافية , بابل , العراق .
- النجار , نبيل جمعة صالح (2010) القياس والتقويم منظور تطبيقي مع تطبيقات برمجية SPSS , دار الحامد للنشر والتوزيع , عمان , الاردن .
- الهاشمي , عبد الرحمن وعطية , محسن علي (2009) تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية وتطبيقية , ط1 , دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , الاردن .
- الهاشمي , عبد الرحمن وعطية , محسن علي (2014) تحليل مضمون المناهج الدراسية , ط2 , دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , الاردن .
- وزارة التربية , جمهورية العراق , (2010- 2011) دراسات تربوية , العدد الرابع عشر .
- يعيش , فوزية علي ركاد (2007) تحليل محتوى كتب التاريخ في المرحلة الأساسية العليا في الأردن في ضوء مكونات البنية المعرفية ومهارات التفكير العلمي , رسالة ماجستير منشورة , جامعة عمان العربية للدراسات العليا , الأردن .

المصادر الأجنبية

1- Funk Wagalls (1966) : **Standard Diction art of the English Language vd.S.A.**

2-

Hornby , A , S (1974) : **Oxford Advanced Learners Dictionary of current English** , 3rd , ed , England .

3- Webster , Merriam ,(2005) : **Collegiate Dictionary** , Eleventh Edition , Incorporated Spring Field , Massachusetts (U.S.A)

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تطورات كمبوديا التاريخية منذ الاستعمار الفرنسي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية
(1863-1945)

د. كاظم هيلان محسن السهلاني
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة البصرة.
م. م. مشتاق عيدان اعييد
المديرية العامة للتربية في محافظة البصرة.
العراق العراق

تاريخ الارسال : 2021/09/03 م تاريخ القبول: 2021/09/11م

الملخص:

تناول البحث نبذة جغرافية عن كمبوديا وتطوراتها التاريخية منذ الاستعمار الفرنسي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (1863-1945)، فبعد ان تعرضت كمبوديا لغزو متواصل من جارتها تايلاند وفيتنام، واستمروا في الضغط عليها، حتى تمكنوا من تقليص مساحتها، شعر الكمبوديين بخطر تلاشي مملكتهم، وعلى هذا الاساس طلبوا الحماية من فرنسا في عام 1863، وتحولت تلك الحماية الى سيطرة، وفي ضوء تلك السيطرة، لم يحدث الا تغيير طفيف في بعض المجالات، وهذا متاتي من السياسة التي اتبعوها في كمبوديا، التي عدتها عنصرا غير مهم من الهند الصينية الفرنسية، ومجرد منطقة حاجزة بين مصالحهم في فيتنام والمصالح البريطانية في تايلاند. وباستثناء فرض ضرائب الشديدة، فقد فشلوا في تثقيف الشعب الكمبودي، ولم يسمح له بأي فرصة، للمشاركة في العملية السياسية، ولم يعمل الفرنسيون على تغيير المجتمع القديم في وضع الأسس الحديثة للدولة.

الكلمات المفتاحية: كمبوديا-الاستعمار الفرنسي.

**Cambodia's Historical Developments from French Colonialism to the
End of World War II (1863-1945)**

**Prof. Dr. Kadhim Hilan Mohssen Al Sahlani / College of Education for
Human Sciences- Basra University.**

**Assistant Lecturer: Mushtaq Edan Ubaid / Basra Education
Directorate.**

Abstract:

The research has dealt with a Geographic summary about Cambodia and its historical consequence since the French occupation till the end of World War II (1863-1945). After Cambodia had been subjected by its two neighbors Thailand and Vietnam, they continued forcing it till they could minimize its area, The Cambodian realized the danger of their kingdom disappearing so they asked France

for protection in 1863, and then this protection became a control. During this control nothing happened but a little change in some fields, which is a consequence of the policy followed in Cambodia, by the French who regarded Cambodia as an unimportant part of the French Indochina, and just a barrier between their interests in Vietnam and British in Thailand. The French imposed big taxes and failed to cultivate the Cambodian people and didn't give the Cambodians an opportunity to take part in the political operation. The French didn't help the old society to establish a modern state.

Keywords: Cambodia - French Colonialism.

أولاً: نبذة جغرافية

تقع كمبوديا (*CAMBODIA*)⁽¹⁾ في جنوب شرق آسيا، وهي جزء من شبه جزيرة الهند الصينية (*INDOCHINA*)⁽²⁾، تحدها تايلاند من جهة الشمال والغرب، وفيتنام من جهة الشرق والجنوب، ولاوس من جهة الشمال، وخليج تايلاند من جهة الجنوب⁽³⁾. كمبوديا دولة صغيرة المساحة نسبياً، وهي اصغر دول الهند الصينية الثلاث مساحة وإقلها سكاناً، فمساحتها تبلغ نحو (181,000) كم²⁽⁴⁾، أما تعداد سكانها، قدر حوالي (4,000,845) نسمة في عام 1959⁽⁵⁾، و(6,260,000) نسمة في عام 1966⁽⁶⁾. و (7,000,100) نسمة في عام 1970⁽⁷⁾.

تتألف أراضي كمبوديا من سهل فيضي كبير، كونه نهر ميكونج (*Mekong*)، ويتوسطه حوض بحيرة تونلي ساب (*Tonle Sap*)، ويشكل ذلك السهل نحو 75% من مساحة البلاد، والنسبة الباقية من أراضي كمبوديا، تتألف من سلسلة اليفانت (*Elephant*)، ومرتفعات كارداموم (*Cardamom*)، البالغ متوسط ارتفاعها خمسة الاف قدم فوق منسوب سطح البحر، وتمتد هذه المرتفعات في النطاق الغربي من البلاد، الى جانب هضبة مو (*Moi*)، الواقعة في اقصى الشرق⁽⁸⁾.

يسود كمبوديا مناخ استوائي موسمي، يقسم السنة الى موسمين رئيسيين متباينين، الاول جافاً، يمتد من تشرين الثاني الى نيسان، مع رياح شمالية شرقية، والآخر موسماً رطباً يبدأ من آيار إلى تشرين الاول، يتم سقوط الأمطار فيه مع رياح جنوبية غربية، ويصل المعدل السنوي للأمطار إلى 1400 ملم، أما درجة الحرارة، تتميز بارتفاعها على مدار العام، إذ تبلغ ما يقارب 28 درجة مئوية في شهر كانون الثاني، لتصل إلى 36 درجة مئوية في شهر نيسان⁽⁹⁾.

منحها ذلك المناخ أن تكون غنية بالموارد الزراعية، إذ تبلغ نسبة الأراضي الصالحة للزراعة نحو 50% من جملة مساحة الدولة، وذلك منح اقتصادها طابعاً زراعياً، إذ يعمل أغلب سكانها بالزراعة⁽¹⁰⁾، ويمكن التمييز بين اثنين من أنواع الزراعة الرئيسية فيها، أولها إنتاج الأرز الذي يحتل حوالي 80% من جميع الأراضي المزروعة، إذ ينتج بكميات كبيرة، ودخل ضمن التجارة الإقليمية والدولية، مما أكسب كمبوديا سمعة باعتبارها واحدة من سلال الأرز في جنوب شرق آسيا⁽¹¹⁾. أما النوع الثاني، الزراعة التي عرفت بـ تشامكار (*chamkar*)⁽¹²⁾، والتي تمتد على طول ضفاف الأنهار (بشكل رئيسي نهر الميكونج، وباساك، وتونلي ساب)، تركز على الخضروات والفواكه، ومحاصيل الألياف مثل الذرة، والفاصوليا، والبقول السوداني، وقصب السكر، وفول الصويا، والموز، وجوز الهند، والقطن، والتبغ. بالإضافة إلى ذلك، هناك نوع ثالث من النشاط الزراعي، يتمثل في مزارع الفلفل والمطاط، التي يملكها أو يديرها الفرنسيون والصينيون⁽¹³⁾، فضلاً عن مهنة صيد الأسماك⁽¹⁴⁾.

من جانب آخر، شهدت الصناعة تطوراً ملحوظاً، في نهاية الستينيات من القرن الماضي، مثل صناعة الاسمنت والاختشاب والغزل والنسيج والزجاج، مع اكتشاف عدد محدود من الموارد المعدنية مثل الحديد⁽¹⁵⁾، فضلاً عن ذلك اشتهرت كمبوديا بالحرف اليدوية، مثل النسيج والسلال وصنع الحصير والفخار والنقش على المعادن والأعمال الخشبية⁽¹⁶⁾.

تنقسم كمبوديا إدارياً - إبان وبعد إستقلالها - إلى أربع وعشرون مقاطعة، وتعد العاصمة فنوم بنه (*phnom penh*) أكبر مدنها، ومن المدن الرئيسية في البلاد، باتامبانج (*Battambang*) في الغرب، وبورسات (*Pursat*) غرب بحيرة تونلي ساب، وشيب (*Chep*)، وسيم ريب (*Siem Reap*)، وشونجكال (*Chongkal*) في الشمال، وميناء كمبونج لوم (*komponge Lom*) الذي انشئ عام 1960، وكان اسمه في البداية سيهانوك فيل (*Sihanouk ville*) ثم تغير اسمه بعد إلغاء الملكية⁽¹⁷⁾، ولكمبوديا ساحل يبلغ طوله (160) كم، تكثر به الخلجان، وتقع قبائله في عرض البحر جزر كثيرة، ويقطع امتداد جبال الفيل الصلة بين السهول الساحلية والسهول الداخلية⁽¹⁸⁾.

وفيما يتعلق بأصل سكان كمبوديا، هناك عدة نظريات، لازال العلماء يناقشها، تقول أحداها أنهم قدموا من الهند، وثمة نظرية أخرى تقول أنهم من أصل اندونوسي، متأثر بالحضارة الهندية⁽¹⁹⁾، وأخرى تشير أنهم جاءوا في وقت مبكر من الصين والهند، ومن أماكن أخرى في جنوب شرق آسيا، وهناك نظريات أخرى، أشارت أن موجات من مختلف الشعوب، انتقلت إلى المنطقة في عصور ما قبل التاريخ⁽²⁰⁾.

أهم الأعراق في كمبوديا، الخمير (*Khmer*)، إذ يشكلون نسبة 90% من مجمل السكان، والباقي أقليات عرقية، تنقسم إلى الشعوب الأصلية "أقدم سكان الأرض"، مثل الخمير لوي (*Khmer Loeu*)، وتسمى قبائل التل، والتشام (*Cham*) وأغلبهم مسلمون، أما القسم الثاني "المقيمون الأجانب"، مثل الأقليات العرقية الصينية والفيتنامية⁽²¹⁾، ممن هاجروا إلى كمبوديا منذ عقود أو قرون⁽²²⁾، وتوجد أعداد قليلة من الجاليات الأجنبية الأخرى، أغلبها من الأوروبيون والتايلانديين والهنود⁽²³⁾.

المجموعة المهيمنة ثقافياً وعددياً هي الخمير، أغلبهم مزارعين، وبعضهم يعمل في الصيد والتجارة، ويشكلون الطبقة العليا في المجتمع، منهم المسؤولون الحكوميون والموظفون⁽²⁴⁾. أما قبائل التل فهي من الأقليات الأصلية في كمبوديا، وهي مجموعات صغيرة معزولة، تسكن منذ قرون، مارسوا زراعة الرز، ونتيجة لعزلتهم بقيت قبائل بدائية، وعدت مصدراً للعبث⁽²⁵⁾. أما التشام وهم مزيج من المهاجرين الإندونيسيين، وبقايا من مملكة تشامبا (*Champa*)⁽²⁶⁾، ويشبهون الخمير في الثقافة، لكنهم مختلفين معهم في الجانب الديني، فهم مسلمون، تركز وجودهم في مقاطعات كومبونغ شام وكمبوت، يعملون في تربية الماشية والتجارة والصيد⁽²⁷⁾.

أما الفيتناميون، انتقلوا إلى كمبوديا، في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، بعد أن استقدم الفرنسيون العديد منهم إلى كمبوديا، للعمل في المزارع المحلية، وسيطروا على الأراضي الزراعية الأكثر خصوبة على طول ضفاف الأنهر، وقد حافظ الفيتناميون على الهوية العرقية وتقاليدهم الثقافية، عن طريق الانفصال الاجتماعي، والعيش في مجتمعات خاصة بهم، وقد انخفض عددهم بعد الاستقلال، بسبب مشاكل الحدود، والسياسة المعادية بين كمبوديا وفيتنام⁽²⁸⁾. واستقر الصينيون في المقاطعات الجنوبية، وسيطروا على الحياة التجارية فيها، واحتفظوا بالثقافة الخاصة بهم⁽²⁹⁾.

يتكلم معظم سكان كمبوديا اللغة الخميرية، وتعد اللغة الرسمية للبلاد، أما الفرنسية فهي اللغة الثانية في كمبوديا، وتشير التقديرات إلى أن 10% من سكان الخمير يتكلم اللغتين، ويستخدم الفيتناميون والصينيون لغتهم الخاصة، وكذلك الأقليات الأخرى⁽³⁰⁾.

تبنى الخمير خلال تاريخهم المبكر وممالكهم القديمة، العديد من العقائد الدينية منها الهندوسية، والمهايانا البوذية، وللعقيدة الهندوسية أهمية خاصة في تشكيل ثقافة الخمير. أما آخر ديانة وافدة لكمبوديا هي ثيرافادا البوذية⁽³¹⁾، التي جاءتهم من بورما وتايلاند، خلال القرن الثالث عشر، وتعد الدين الرسمي للبلاد⁽³²⁾.

كانت هناك محاولات لإدخال المسيحية إلى كمبوديا، وتم بناء عدد من الكنائس الكاثوليكية في البلاد⁽³³⁾، وكان مرديها من الفيتناميون والأوروبيون، ولم تحقق نجاح ملحوظ في تحويل الخمير إلى المسيحية، وعندما وصلت بعض البعثات البروتستانتية⁽³⁴⁾، تمكنت من تحويل بعض الأفراد إلى المسيحية⁽³⁵⁾.

ثانياً: تطورات كمبوديا التاريخية منذ الاستعمار الفرنسي حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (1863-1945)

تعد قبائل فونان (*Funan*) من أقدم القبائل التي وصلت إلى أراضي كمبوديا، قادمة من جنوب الصين، في القرن الأول الميلادي، واستوطنت سهول كمبوديا، وفي أواسط القرن السادس الميلادي، أسس زعماء فرع منهم يسمى شنلا (*Chenla*)، مملكة، استمر حكمها حتى عام 800 م، وبعد ذلك بدأ عهد مملكة أنغور، التي أسست من قبل قبائل الخمير، التي دخلت البلاد من جنوب الصين، وقد شيد ملوكها مدينة أنغور توم واتخذوها عاصمة لهم⁽³⁶⁾.

كانت مملكة أنغور في كمبوديا أعظم إمبراطورية في جنوب شرق آسيا، وذروة قوتها خلال القرن الثاني عشر الميلادي، وبسبب هجمات سيام (تايلاند)⁽³⁷⁾ وفيتنام، تم سقوطها عام 1432م⁽³⁸⁾، بعدها لم يتمكن الشعب الكمبودي من تأكيد "قوته أو مجده السابق"، وشعر الكمبوديون أنهم في "مكان صعب"، بسبب نفوذ جيرانهم سيام وفيتنام⁽³⁹⁾. وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر سيطرت كل من سيام وفيتنام على العديد من المقاطعات الكمبودية، وفرضوا عليها سياسات قاسية⁽⁴⁰⁾، وبحلول عام 1808م، كان على الزوار الأوروبيين طلب إذن فيتنامي لزيارة بنوم بنه⁽⁴¹⁾، ولإنهاء الخلاف بين سيام وفيتنام بخصوص كمبوديا، وقعوا معاهدة في عام 1846، تم بموجبها وضعها تحت السيطرة المزدوجة⁽⁴²⁾، واستمروا في الضغط عليها حتى تمكنوا من تقليص مساحة المملكة الكمبودية⁽⁴³⁾.

ويبدو أن شعورا أو احساسا بخطر تلاشي مملكة كمبوديا، تطلب اتخاذ خطوات احترازية من جانبها، وعلى ذلك الأساس قام الملك آنج دوانغ (*Ang Duang*)⁽⁴⁴⁾ بالاتصال بنابليون الثالث في عام 1853، وطلب الحماية من فرنسا، خشية من أن يتم احتلال كمبوديا من قبل جارتها، وفي عام 1855 وصلت بعثة فرنسية لمناقشة الطلب، ولكن آنج دوانغ رفض متابعة الموضوع تحت الإكراه من قبل سيام⁽⁴⁵⁾.

في الوقت الذي أبدى فيه الفرنسيون اهتماماً بكمبوديا، والهند الصينية عامة، طوال خمسينيات القرن التاسع عشر⁽⁴⁶⁾. وبناء على ذلك الاهتمام، وصل الفرنسيون إلى الهند الصينية في عام 1858، وسيطروا على كوشينشينا (جنوب فيتنام)، التي تقع بالقرب من البوابة الشرقية لكمبوديا، وهذا وضع مسألة ضم مملكة كمبوديا على الأجندة الفرنسية⁽⁴⁷⁾، لاسيما بعد ان ادعت فرنسا انها ورثت حقوق فيتنام للسيطرة على كمبوديا، إذ كانت الاخيرة تحت سلطة مزدوجة بين سيام وفيتنام⁽⁴⁸⁾.

في ذلك الحين، كان لدى الفرنسيين معلومات بسيطة عن مملكة كمبوديا قبل السيطرة عليها، من خلال المبشرين الفرنسيين، الذين وصلوا الى المملكة منذ القرن السابع عشر، وكان هناك أيضا اهتمام شعبي تجاه كمبوديا بعد نشر كتاب هنري موهوت (*Henri Mouhot*)⁽⁴⁹⁾، المعنون: يوميات هنري موهوت (*Henri Mouhot's Diary*)، الذي تضمن وصفاً لأنقاض أنغكور، وأشار الى إن الاستحواذ الفرنسي على كمبوديا سيكون في مصلحة البلدين⁽⁵⁰⁾.

وتبعاً لذلك، واصلت فرنسا جهودها الحثيثة للسيطرة على كمبوديا، لا سيما بعد وفاة الملك أنج دوانغ في عام 1860⁽⁵¹⁾، وذلك لتحقيق هدفين، في المقام الأول، ضمانها كمنطقة عازلة لفيتنام ضد المصالح البريطانية في سيام⁽⁵²⁾. وثانيهما، السيطرة على نهر الميكونج الذي يعد واحداً من أعظم أنهار العالم، وطريقاً الى الصين، وشرياناً تجارياً وعسكرياً⁽⁵³⁾.

وبناء على نصيحة المبشرين الفرنسيين، سعى نورودوم (*Norodom*)⁽⁵⁴⁾ بعد تتويجه ملكاً خلفاً لأبيه، لإجراء محادثات مع فرنسا، وفي الحادي عشر من آب 1863، وقع معاهدة الصداقة والتجارة والحماية الفرنسية، مع الأدميرال الفرنسي بيير دي لا غرانديير (*Pierre de La Grandière*)⁽⁵⁵⁾، التي ضمنت لفرنسا، استخدام السفن الحربية والجنود، على الأراضي الكمبودية، وسفر واستقرار الفرنسيون في أي مكان داخل المملكة، والحرية للعلماء الفرنسيين في إجراء البحوث في أي مكان داخل المملكة، والغاء الرسوم الجمركية على الواردات أو الصادرات المحمولة على السفن الفرنسية، وأعطيت الحق للكنيسة الكاثوليكية في التبشير، وإقامة المدارس الكنائس والمباني الدينية الأخرى، وسمحت للفرنسيين بإقامة حامية في بنوم بنه، وأكدت على وجود مقيم فرنسي لتقديم المشورة للملك، وسمحت المعاهدة لكمبوديا بحرية التجارة مع فرنسا، وضمان المكانة الخاصة للبوذية كدين للدولة⁽⁵⁶⁾، وضمنت المعاهدة السلامة الإقليمية للمملكة، ووعدت باحترام عاداتها ومؤسساتها، ولا شك فيه، ان الملك نورودوم سعى من خلال تلك

المعاهدة الحفاظ على وجود مملكته⁽⁵⁷⁾، لكن المؤرخ كنتون كليمر، ذكر ان "الحماية الفرنسية أصبحت هي السيطرة الفرنسية"⁽⁵⁸⁾.

وبعد ان أصبح لهم وجود عسكري، عمل الفرنسيون على دعم الملك نورودوم، ففي عام 1866 أنشأت له عاصمة جديدة في بنوم بنه⁽⁵⁹⁾، لكنهم كانوا يشعرون بسوء الإدارة الكمبودية. وبعد انهيار الجمهورية الفرنسية الثانية، على اثر هزيمة الجيوش الفرنسية من بروسيا في سيدان في ايلول 1870، ومع مجيء الجمهورية الثالثة الجديدة، دعت الى تغييرات فاعلة، منطلقة من ان "دولة كمبوديا فاسدة ويجب استبدالها"، وان تستند الحكومة والإدارة الجديدة الى الأفكار الأوروبية. أعطى ذلك للمسؤولين الفرنسيين في كمبوديا عزم جديد على اجراء تغييرات في الدولة الكمبودية، فمن وجهة النظر الفرنسية، ان الملك نورودوم وحاشية الضخمة المرافقة له، تستحوذ معظم الموارد المالية للدولة، فضلا عن تفويضه الحكم اليومي لوزرائه وانشغاله بشرب كميات كبيرة من النبيذ، وتدخين الأفيون، وكانت إدارة المملكة متداعية وغير فعالة، ويسيطر عليها افراد العائلة المالكة، وكان هناك القليل من التمايز من المسؤولين بين الإيرادات العامة والخاصة، فضلا عن النظام الضريبي السيء⁽⁶⁰⁾، ولم يكن هناك نظام تعليمي، عدا التعليم المحدود المقدم للأولاد من الرهبان في المعابد⁽⁶¹⁾، وكذلك استمرار نظام العبودية. وازاء تلك الأمور، وغيرها، لم يظهر نورودوم أي ميل إلى تغيير الإدارة التي ورثها⁽⁶²⁾.

وفي ظل تفاقم تلك الأوضاع، اشتكى مسؤول فرنسي في كمبوديا عام 1881، من أن "الوضع في كمبوديا لا يزال الأسوأ"⁽⁶³⁾. ومن هنا، حدد الفرنسيون برنامج التغييرات الرئيسة بما يلي: إنشاء الملكية الخاصة في الأرض، إذ لم يكن في كمبوديا ممتلكات خاصة، فكل الأرض كانت مملوكة للملك، الذي لا يمكن تمييزه عن الدولة، وإعادة الهيكلة الإدارية والقانونية، والتخفيضات في الإنفاق الملكي، وكذلك إلغاء العبودية⁽⁶⁴⁾.

على الرغم من وجود مثالب تحكم النظام الملكي الكمبودي، الا ان ذلك ليس سبباً كافياً لاهتمام الفرنسيين بالتغييرات، بقدر ما يتعلق الامر بتحقيق مطامعهم التي لا تنسجم وتتعارض مع نظام ملكي مطلق الصلاحيات .

تبعاً لذلك، في اذار 1884، أصر الفرنسيون على مراجعة شاملة لمعاهدة 1863، وبعد مزيد من المماطلة من قبل الملك نورودوم، أجبروه على توقيع المعاهدة الجديدة، بعد ان أعطوه خياراً واضحاً: التنازل عن العرش، او التوقيع بالقوة، وتحت هذا التهديد، وافق الملك على التوقيع على تلك المعاهدة، وقد كان

مستاء للغاية، وجاء في البند الأول منها: "صاحب الجلالة، ملك كمبوديا، يقبل جميع التغييرات الإدارية والقضائية والمالية والتجارية، التي تجدها الحكومة الفرنسية مفيدة لتنفيذها في المستقبل، من أجل تسهيل إنجاز محبتها". وتعد تلك المعاهدة خروجاً جذرياً عن الاستراتيجيات السابقة، إذ فرض الفرنسيين إرادتهم بالقوة على نورودوم ملك كمبوديا، وكانوا على استعداد لخلعه، واستبداله بأخيه غير الشقيق سيسوات (Sisowath)⁽⁶⁵⁾، في حال رفض نورودوم توقيع المعاهدة⁽⁶⁶⁾. اذن التغيير ينحصر بخدمة المصالح الفرنسية، مما جعل الكمبوديين يلتفون حول ملكهم.

ويبدو من واقع تطور الاحداث، ان تحرك المسؤولين الفرنسيين بثقة لإدخال برنامج التغييرات الادارية في كمبوديا، قد تسبب في خلق تمرداً في أوائل كانون الثاني 1885، بعد ان هاجم الخمير عدداً من العسكريين الفرنسيين، وادت الى انتفاضة مسلحة عامة، شملت تقريباً كل البلاد، بزعماء الأمير سي فوثا (Si votha)⁽⁶⁷⁾ الاخ غير الشقيق للملك نورودوم، اسفرت عن قتل العديد من الجنود الفرنسيين، وجاء رد الفرنسيون، بحرق القرى وترويع الفلاحين، الذين اشتبهوا بالمشاركة، او بمساعدة المنتفضين سراً. وبحلول منتصف عام 1886، أصبح من الواضح لوزارة الاستعمار الفرنسية، يجب أن يكون هناك حلاً تفاوضياً للصراع، وهذا من شأنه ينطوي على التراجع عن الشروط المفروضة على نورودوم في المعاهدة. علاوة على ذلك، طلب الفرنسيين الدعم من الملك لإنهاء الانتفاضة، في مقابل وعد منهم بأنهم لن يحاولوا فرض سيطرة تامة على إدارة كمبوديا⁽⁶⁸⁾.

بعد الانتفاضة العنيفة المناهضة للاجراءات الفرنسية، تم استيعاب كمبوديا في الهند الصينية، ففي تشرين الاول 1887، اعلن الفرنسيون اتحاد الهند الصينية، الذي يضم كمبوديا والمناطق الثلاث المكونة لفيتنام (تونكين، أنام، وكوشينشينا)، وتمت إضافة لاوس إلى اتحاد الهند الصينية، بعد فصلها عن السلطة التايلاندية في عام 1893. وفي الوقت نفسه، عينت وزارة البحرية والمستعمرات في باريس، جنرالاً مقيماً (المقيم الأعلى)، كبيراً للمسؤولين الاستعماريين في كمبوديا، وكذلك تم نشر المحافظين المحليين، في جميع المراكز الإقليمية الرئيسة⁽⁶⁹⁾.

وعلى ما يبدو، أجبر الفرنسيون على التراجع عن برنامجهم في كمبوديا، لكن توضح التطورات اللاحقة أنهم عدوا ذلك أمراً تكتيكياً، تراجعاً وليس هزيمة دائمة. قبل الانتفاضة كان لديهم فكرة وضع سيسوات الأخ غير الشقيق لنورودوم على العرش، وقد وقع سيسوات اتفاق سري مع الفرنسيين، ووعد بتعاونه الكامل إذا توج ملكاً، وموافقته على التغييرات المطلوبة من الفرنسيين. في الوقت ذاته، لم يعمل الفرنسيون

على ازالة نورودوم عن الحكم قسرا، إذ بدا لهم من غير المرجح أن يدوم حكمه مدة طويلة، في ضوء سوء حالته الصحية⁽⁷⁰⁾، لذلك انتظروا موته، حتى يتمكنوا من وضع الأمير سيسوات على العرش، والإسراع في عملية التغييرات⁽⁷¹⁾.

وطبقا لما تقدم، ومع تتويج سيسوات ملكا، بعد وفاة نورودوم في عام 1904، بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الفرنسية الكمبودية، إذ كان سيسوات سهل الانقياد ومؤيدا لفرنسا، وكان الفرنسيون حريصين على تسريع برنامجهم الإداري في كمبوديا، ومع السنوات القليلة الأولى من حكم سيسوات ألغيت العبودية، وتم تغيير النظام القانوني والخدمة المدنية، والملكية الخاصة في الأرض، مع إدخال برنامج مسح الأراضي، وتوزيع سندات الملكية، وتم اتخاذ خطوات لاستئصال جذور الفساد، لا سيما في جمع الضرائب، والحد من الإنفاق على الملك، والتوسع في مخططات الأشغال العامة، مثل الطرق والجسور والمباني الحكومية، وتطوير المدن⁽⁷²⁾.

من جانب آخر، واصلت فرنسا جهودها الحثيثة لتعزيز ولاء سيسوات لها، فقامت عام 1907 باستعادة المقاطعات التي استحوذت عليها سيام قبل أكثر من قرن، إلى كمبوديا، وبعد المفاوضات، وافقت سيام على عودة تلك المقاطعات الحدودية، وبذلك أصبحت كمبوديا كلها موحدة مرة أخرى⁽⁷³⁾. انعكس كل ذلك على الملك سيسوات، الذي أظهر دعمه لفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918. فبعد قيام الحرب، بدأت عملية تجنيد الكمبوديين، وأمر الملك بأداء الصلوات العامة، من أجل الفرنسيين⁽⁷⁴⁾.

خلال مدة الحرب، زاد الفرنسيون من عبئهم على السكان المحليين، من خلال فرض ضرائب إضافية، وتجنيد المتطوعين للخدمة العسكرية في الخارج⁽⁷⁵⁾، ولجأت السلطات إلى أساليب قاسية لجمع الضرائب. ويبدو أن غالبية الكمبوديين لم يشاركوا سيسوات حماسا للوقوف الى جانب فرنسا في الحرب، ففي عام 1916 وجهت المظاهرات مئات الآلاف من الفلاحين للوصول الى بنوم بنه، للاحتجاج على قوانين العمل، والضرائب، والضائقة الاقتصادية العامة، واحتجاجا على الإدارة الفرنسية، وقد اطلق عليها اسم "فضية 1916"⁽⁷⁶⁾.

ومهما كانت درجة امتعاض عامة السكان؛ فأن انتصار الحلفاء في الحرب عزز مكانة فرنسا بينهم، ففي ظل رفع التقشف الاقتصادي الذي رافق سنوات الحرب، وحصول شيء من الازدهار الاقتصادي،

انعكس ذلك على كمبوديا، فقد شهد عقد العشرينيات زيادة في الإنفاق على الصحة والتعليم، والأشغال العامة وخاصة الطرق، وافتتاح مصانع الأرز⁽⁷⁷⁾.

ان الازدهار والتقدم النسبي المحرز لم يستمر طويلا، بحكم عوامل عديدة، تمثلت بوفاة الملك سيسوات عام 1927، ومجيء بـ مونيفونج (*Monivong*)⁽⁷⁸⁾ ملكا خلفا لأبيه⁽⁷⁹⁾، فضلاً عن الكساد والركود الاقتصادي في نهاية العشرينيات، الذي رافقه خفض الإنفاق العام، نتيجة الازمة الاقتصادية العالمية، في الوقت الذي تنفق به أموال كمبوديا لتمويل المشاريع التي يريد المسؤولين الفرنسيين إنجازها، دون مراعاة وضع السكان، واضعين مقدرات البلد تحت أيديهم، منطلقين من ان كمبوديا محمية من أي تدخل خارجي، وكذلك من مخاطر الاستقلال، وفي مأمن من الأفكار الحديثة⁽⁸⁰⁾.

أسهمت تلك المتغيرات، التي رافقت نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات من القرن العشرين، في ظهور جمعيات شبه سياسية مناهضة بشكل واضح لفرنسا وللاستعمار، وبدأ الشعور القومي بالنمو عند الكمبوديين استناداً للتراث الثقافي المشترك والأدب والفولكلور، وظهر عدد من المجالات الثقافية غير السياسية باللغة الخميرية، التي ساعدت في تكوين هوية ثقافية - عرقية - سياسية كمبودية. ألقت هذه الأمور، وغيرها، مقدمات جدية لتأسيس صحيفة باللغة الخميرية ناغارافاتا (*Nagaravatta*) في عام 1936، من اثنين من موظفي المعهد البوذي، باخ تشوتون (*Pach Chhoeun*)⁽⁸¹⁾، وسيم فار (*Sim Var*)⁽⁸²⁾، وسرعان ما انضم إليهم سون نجوك ثانه (*Son Ngoc Than*)⁽⁸³⁾، وسعوا لتطوير العقيدة البوذية بطريقة دعمت التطلعات القومية، وقاموا بزيارة المعابد في جميع أنحاء البلاد، وكان جوهر رسالتهم، أن الرهبان يجب أن يكونوا نشطين، في الصحوة الفكرية والمعنوية للشعب الكمبودي، حتى يتمكنوا من تحرير أنفسهم من الحكم الفرنسي. وعكفت الصحيفة على انتقاد الفييتناميين، الذين احتكروا المناصب الإدارية في كمبوديا، وان المشاعر المعادية للفييتناميين أكثر ما تميزت به القومية الكمبودية في مراحلها الأولى⁽⁸⁴⁾.

ان العامل الأكثر تأثيراً في انبعاث القومية الكمبودية، هو الاحتلال الياباني لكمبوديا، على اثر اندلاع الحرب العالمية الثانية في عام 1939، لاسيما بعد الانحياز المفاجئ لفرنسا على يد ألمانيا النازية في حزيران 1940، وقيام حكومة فيشي في فرنسا، في تموز 1940، الموالية للمحور، واعلان بعض المستعمرات الفرنسية ومنها الهند الصينية ولائها الى نظام فيشي. وقد حظيت تلك المتغيرات، باهتمام اليابان، أن لا

يفوتوا تلك الفرصة، للوصول إلى موارد جنوب شرق آسيا، وحث ذلك السلطات اليابانية للتحرك بشكل عاجل، للسيطرة على الهند الصينية⁽⁸⁵⁾.

كان تواجد اليابان في كمبوديا محدود للغاية قبل غزوها الهند الصينية، وبعد غزوهم شمال الهند الصينية في ايلول 1940، أصبحت هناك زيادة كبيرة في زيارة عدد اليابانيين إلى كمبوديا، بما فيهم الضباط العسكريون⁽⁸⁶⁾. وتدخل اليابان بالشأن الكمبودي، بعد ان وقعت أول مواجهة بين تايلاند وفرنسا في الهند الصينية في ايلول 1940، بعد ان قررت الحكومة التايلاندية بعمل عسكري ضد كمبوديا للمطالبة المقاطعات التي استرجعتها فرنسا الى كمبوديا في عام 1907⁽⁸⁷⁾، وتحولت إلى حرب مفتوحة، ولم تتوقف إلا بعد تدخل اليابان، التي كانت تأمل في إرضاء تايلاند من أجل دمجها في مجال التأثير الياباني، وقد استخدمت الدبلوماسية مع التهديدات العسكرية لثني الطرفين، للتوسط في النزاع، ورتبت معاهدة سلام بين الطرفين، وقعت في طوكيو في التاسع من ايار 1941، نصت على التنازل عن أجزاء من كمبوديا إلى تايلاند (كل من باتامبانغ، الأجزاء الشمالية من سيم ريب وكومبونج ثوم، كذلك الضفة الغربية من نهر ميكونغ في ستونغ ترينغ). بعد ذلك، في الثامن والعشرين من تموز 1941 انتقلت القوات اليابانية إلى جنوب الهند الصينية، وتمركزت في كمبوديا⁽⁸⁸⁾، لكنها تركت الإدارة بيد فيشي الفرنسية⁽⁸⁹⁾.

ومن المهم ان نشير، ان توقيع الفرنسيين معاهدة طوكيو انفة الذكر، التي منحت تايلاند السيطرة على اجزاء من الاراضي الكمبودية، ادت الى معاداة الفرنسيين، وبدأت المشاعر القومية بالانبعاث، بسبب تخليهم عن حق الخمير في "أراضي أجدادهم"⁽⁹⁰⁾.

وفي خضم تلك التطورات، توفي الملك مونيفونج عام 1941 وأراد الفرنسيون شخص سهل الانقياد، وقد تم اختيار حفيده نورودوم سيهانوك (*Norodom Sihanouk*)⁽⁹¹⁾ ملكا لكمبوديا⁽⁹²⁾، وهو شاب يبلغ من العمر تسعة عشر عاما، واعتقد الفرنسيون أنه سيكون "دمية"، من السهل التحكم به. كل ذلك، اثار المشاعر القومية عند الشباب الكمبودي المثقف، المرتبط بصحيفة ناغارافاتا، وبعض الدوائر البوذية، واخذت المجلة بالانتقاد الشديد للسلطات الفرنسية⁽⁹³⁾.

من جانبها، قامت القوات الفرنسية في السابع عشر من تموز 1942 باعتقال الراهب البوذي هيم تشيو (*Hem Chieu*)⁽⁹⁴⁾ بتهمة التحريض، على اثر خطبة مضادة للفرنسيين، وعلى اثر ذلك، نظمت مظاهرة في العشرين من تموز من قبل محرري صحيفة ناغارافاتا، بمن فيهم رئيس التحرير باخ شوتون وسون نجوك ثانه، شارك فيها أكثر من ألف شخص، نصفهم تقريباً من الرهبان، كانت تدعو لإطلاق

سراحه، وانطلقت المسيرة نحو مقر الفرنسيين احتجاجا على الاعتقال، وهم يحملون المظلات، لذلك اطلق عليها "مظاهرة المظلة" (*Umbrella Demonstration*)، وقد تم قمع المظاهرة واعتقال باتشون، وطلب سون نجوك ثانه اللجوء في اليابان، وتم إيقاف مجلة ناغارافاتا عن العمل⁽⁹⁵⁾. وعدت تلك التظاهرات الصحوة السياسية الحديثة الأولى في كمبوديا، في ظل صعود القومية الخميرية⁽⁹⁶⁾.

امام هذا الواقع، تولى جورج غوتيه (*George Gauthier*) منصب المقيم الاعلى في كمبوديا في ظل حكومة فيشي، في الثاني من اذار 1943، وتبنى في الثالث عشر من آب من السنة ذاتها، سياسة قسرية، إذ قام بإلغاء الحروف الخميرية واستبدالها بالحروف اللاتينية، وفي السابع عشر من تموز 1944 تم إلغاء التقويم الكمبودي، الذي كان مزيجاً من التقويم البوذية والقمرية، ليحل محله التقويم الميلادي، انتجت هذه السياسات رد فعل عنيف، وخاصة من الأوساط البوذية⁽⁹⁷⁾. وعدّ غوتيه ذلك التغيير خطوة إلى الأمام باتجاه التحديث، وهاجم الموقف الكمبودي، ووصف اللغة الكمبودية بأنها "بدلة مصممة بشكل سيء"، وافترض أن الحروف اللاتينية، من شأنها أن تحسن بطريقة ما الفكر الكمبودي. وعليه رأى الكثير من الكمبوديين، ان ذلك التغيير بمثابة هجوم على التعليم التقليدي، وعلى المكانة التي يتمتع بها المعلمين التقليديين في المجتمع الكمبودي. وعلى الرغم من كل تلك الاعتراضات، دفع التغيير بقوة من الفرنسيين مابين عامي 1944-1945، وخاصة الكتابة بالحروف اللاتينية في المنشورات الحكومية وفي المدارس⁽⁹⁸⁾.

مع اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية في أوروبا، شعر اليابانيون بالريبة من استمرار الوثوق بالفرنسيين⁽⁹⁹⁾، وبحلول شباط 1945، بدأت تتغير سياسة اليابان فيما يتعلق بالهند الصينية، لاسيما بعد ان ادركت هزيمتها الوشيكة. وأفادت السفارة الفرنسية في الصين، أن القوات اليابانية أظهرت "موقف أكثر غطرسة تجاه الفرنسيين"، ويمكن نزع سلاح القوات الفرنسية في المستقبل القريب⁽¹⁰⁰⁾.

وذلك ما حصل فعلا، فقد انتهى الحكم الفرنسي في الهند الصينية فجأة، ففي التاسع من اذار 1945، تم نزع سلاح الفرنسيين في كمبوديا، وتم احتجازهم من القوات اليابانية، واستحوذت على جميع الثكنات والمطارات والدوائر الحكومية والشرطة ومحطات السكك الحديدية، وبعد مقاومة متناثرة، تم اعتقال الجنود والمسؤولين الفرنسيين، وسمحت اليابان للملك سيهانوك اعلان استقلال كمبوديا⁽¹⁰¹⁾، الذي أعلنه بعد ثلاثة أيام، على الرغم من استمرار النفوذ الياباني، وبعد أسبوع عين حكومة جديدة وتم

ترشيح سون نجوك ثانه ليكون وزيرا للخارجية⁽¹⁰²⁾، واصدر سيهانوك مرسوم يبطل الاتفاقات الفرنسية الكمبودية، واصدر أمر ملكيا لإحياء التقويم الكمبودي، وتعهدت كمبوديا بالتعاون مع اليابانيين⁽¹⁰³⁾.

من جانب اخر، واصلت اليابان جهودها الحثيثة لتشكيل حكومة موالية لها، وقد كان سون نجوك ثانه متحمس ومتعاون مع اليابانيين، وله دور فعال في تأسيس ميليشيا من القوميين، يشار إليها باسم "القمصان الخضراء" (*Greenshirts*)، التي شنت انقلابا بعد مهاجمتها القصر الملكي في التاسع من آب 1945، وقامت بتشكيل مجلس وزراء يتألف من القوميين المؤيدين لليابان، وفي الرابع عشر من آب أصبح سون نجوك ثانه رئيساً للوزراء⁽¹⁰⁴⁾، الذي أجرى استفتاءً، حصل 541,470 صوتاً لصالح الاستقلال، مقابل صوتين معارضين فقط، ويمثل ذلك الاستفتاء الذي قام به سون نجوك ثانه محاولة منه لدعم موقفه التفاوضي مع الفرنسيين، الذين بدأوا الاستعداد للعودة إلى جنوب الهند الصينية، تحت رعاية البريطانيين، بعد إعلان استسلام اليابان⁽¹⁰⁵⁾. وعلى مدار شهر ايلول 1945، اخذ ثانه يحرض على مقاومة الفرنسيين، لكنه لم يلق تأييداً واسعاً، حتى أن البعض فضل عودة الفرنسيين إلى وجود ثانه في السلطة⁽¹⁰⁶⁾، وبعودة السيطرة الفرنسية، انتهت حقبة الاستقلال الأولى لكمبوديا، التي امتدت من اذار إلى تشرين الاول 1945، وكانت المشاركة الاولى للكمبوديين في العملية السياسية⁽¹⁰⁷⁾.

ذكر المؤرخ الأمريكي كنتون كليمر، ان الأحداث الكمبودية انفة الذكر، كانت غير معروفة في الولايات المتحدة، ولم تستحق اهتمام صحيفة نيويورك تايمز، ولا أي من المجلات الإخبارية الأمريكية، خلال الحرب، وحتى المبشرون الأمريكيون الذين بقوا في الهند الصينية، لم يغيروا الا القليل في أنشطتهم اليومية، وقد اشار المبشر فلويد بيترسون "أن الأشياء كانت طبيعية"، وكان بإمكانه السفر إلى أي مكان يريد، مؤكداً "لن نعتقد أبداً أن الحرب كانت قائمة"⁽¹⁰⁸⁾.

وفي ضوء السيطرة الفرنسية على كمبوديا، لم يحدث الا تغيير طفيف في بعض المجالات، وهذا متأتي من السياسة التي اتبعوها في كمبوديا، إذ عدوها عنصراً غير مهم من الهند الصينية الفرنسية، ومجرد منطقة حاجزة بين مصالحهم في فيتنام والمصالح البريطانية في تايلاند باستثناء فرض ضرائب الشديدة. وقد فشلوا في تثقيف الشعب الكمبودي، ولم يسمح له بأي فرصة، للمشاركة في العملية السياسية، ولم يعمل الفرنسيون على تغيير المجتمع القديم في وضع الأسس الحديثة للدولة، وترك هيكل الدولة الكمبودية القديم في مكانه، والحفاظ على العائلة المالكة، والأرستقراطية التقليدية، ورغم محاولاتهم لكن الكمبوديين لم يتقبلوا التغيير. وكانت المساهمة الإيجابية الرئيسية التي قدمها الفرنسيون هي بقاء كمبوديا دولة، لم يضمها جيرانها

اليهم، الذي بدا حتمياً تقريباً قبل تدخل الفرنسيين، فضلاً عن بناء مدينة بنوم بنه، وإنشاء شبكة من الطرق المعبدة في كمبوديا.

(1) كمبوديا: سُميت بهذا الاسم، نسبة إلى مدينة كمبودجا (*Kambodja*) التي شيدتها قبيلة الخمير (*Khmers*)، في عام 435م. ينظر: محمد خميس الزوكة، آسيا: دراسة في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000، ص 300. تسمية كمبوديا الرسمية تغيرت مرارا، وفقاً للتغيرات السياسية: سميت "مملكة كمبوديا" للمدة (1954-1970)، و"جمهورية الخمير" للمدة (1970-1975)، و"كمبوتشيا الديمقراطية" للمدة (1976-1979)، و"جمهورية كمبوتشيا الشعبية" للمدة (1979-1989)، و"دولة كمبوديا" للمدة (1989-1993)، وفي عام 1993، أعيد تسميتها إلى "كمبوديا". للتوسع ينظر:

Hazdra, Die UNO-Friedensoperationen in Kambodscha, 1997, p.34.

(2) الهند الصينية: أطلق هذا الاسم على ثلاث دول (فيتنام، وكمبوديا، ولاوس)، التي تشكل اقليما جغرافيا، يشغل جزءا كبيرا من شبه الجزيرة الهندية، وتتسم هذه الدول بوحدة تاريخها السياسي إلى حد كبير، حيث خضعت للنموذج الفرنسي منذ عام 1863، وظهر تعبير الهند الصينية لأول مرة خلال مدة حكم فرنسا لهذه الأنحاء، كونها تقع بين اثنين من الحضارات القديمة، الهند والصين. للتوسع ينظر: محمد خميس الزوكة، المصدر السابق، ص 287-292؛

Lucy Keller, UNTAC in Cambodia – from Occupation, Civil War and Genocide to Peace, A. von Bogdandy and R. Wolfrum, (eds.), Max Planck Yearbook of United Nations Law, Volume 9, 2005, p.129.

(3) *Clayton Livingston, Norodom Sihanouk of Cambodia: Managing his Public Image, A thesis presented to the University of Wisconsin-Eau Claire History Department, Spring 2009, p. 6 .*

(4) جودة حسنين جودة، جغرافية أوراسيا الإقليمية، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2000، ص 505.

(5) *Mitchell G. Zadrozny, (ed.), Cambodia. Human Relations Area Files Subcontractor's Monograph No. 21, New Haven, 1955, p.95.*

(6) جبرائيل بقطر، كمبوديا كما رأيتها: من النيل إلى الميكونج، مطبعة خوري، القاهرة، (د.ت)، ص 88.

(7) سلوى العمدة، الهند الصينية والتدخل الأمريكي، مجلة دراسات عربية، السنة الحادية عشر، العدد السابع، ايار، دار الطليعة، بيروت، 1975، ص 70؛

Ben Kiernan, The Demography of genocide in Southeast Asia, Critical Asian Studies, The Death Tolls in Cambodia, 1975-79, and East Timor, 1975-80, Vol. 35, No. 4 (2003), p.586.

(8) محمد خميس الزوكة، المصدر السابق، ص 301.

⁽⁹⁾Aquastat Survey, Cambodia: Geography, climate and population, Irrigation in Southern and Eastern Asia in figures, 2011, p.1, Cited in: http://www.fao.org/nr/water/aquastat/countries_regions/khm/KHM-CP_eng.pdf.

⁽¹⁰⁾ للتوسع ينظر: محمد خميس الزوكة، المصدر السابق، ص302-304.

⁽¹¹⁾ مكي محمد عزيز، اسيا الموسمية دراسة جغرافية، الكويت، 1986، ص348؛

Patricia Paramita, *Between Chamkar and The Kitchen: A Livelihood Approach to The Implication of Land Grabs on Food Security in Cambodian Rural Households*, Dissertation Submitted in fulfilment of the requirement for the Master in Development Studies (MDev), Geneva, 2013, p. 28 ; Leslie Fielding, *Before the Killing Fields Witness to Cambodia and the Vietnam War*, United States of America and Canada, 2008, p. 36.

⁽¹²⁾ تشامكار: هي كلمة خميرية (كمبودية) تترجم حرفياً إلى "حقل" أو "أرض زراعة". ينظر :

Patricia Paramita, Op. Cit, Introduction .

⁽¹³⁾Aquastat Survey, Op. Cit, p. 11.

⁽¹⁴⁾ فايز صالح ابو جابر، الاستعمار في جنوب شرق اسيا، دار البشير للنشر والتوزيع، الاردن، 1990، ص80.

⁽¹⁵⁾ محمد خميس الزوكة، المصدر السابق، ص304.

⁽¹⁶⁾ جبرائيل بقطر، المصدر السابق، ص64-65.

⁽¹⁷⁾ محمد خميس الزوكة، المصدر السابق، ص302.

⁽¹⁸⁾ جودة حسنين جودة، المصدر السابق، ص509.

⁽¹⁹⁾ مالكولم سالمون، أضواء على الهند الصينية، ترجمة: رفعت السعيد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص23.

⁽²⁰⁾David Chandler, *A history of Cambodia*, Fourth Edition, Westview Press, 2008, p. 13 ; Sonia Palmieri, *The Hidden Minorities: Representing ethnic minorities and indigenous peoples in Cambodia, Mexico*, 2010, p. 3.

⁽²¹⁾ تم تصنيف الصينيين والفيتناميين من قبل الفرنسيين على أنهم "أجانب آسيويون"، و"الغريباء"، الا أنهم حافظوا على تواجدهم لمصالح اقتصادية، إذ أنهم استجابوا لدفع ضرائب عالية، واستمروا كقوة اقتصادية ومصدر للقوة الاستعمارية، وان تلك التصنيفات كانت مبنية على اساس "العرق"، بغض النظر عن الأسباب العنصرية، جعل من الصعب استيعابهم من قبل السكان المحليين، وبذلك رسخوا بذور الاشتباكات بين الأعراق في وقت لاحق. للتوسع ينظر:

Christopher E. Goscha, *Widening the Colonial Encounter: Asian Connections Inside French Indochina During the Interwar Period*, Modern Asian Studies, Cambridge University Press, 2008, p. 11 .

(22) Sonia Palmieri, Op. Cit., p.3 ; Minority Rights Group International(REPORT), *Minorities in Cambodia, an mrg international report • 95/2 • minorities in Cambodia*, Minority Rights Group, British, 1995, p.8 .

(23) Mitchell G. Zadrozny ,(ed.), Op. Cit. , p.95.

(24) Ronald E. McNair, *Cambodia's Economic Development in Historical Perspective: A Contribution to the Study of Cambodia's Economy*, University of California, Berkeley, 1995, Pp.34-35 .

(25) Minority Rights Group International(REPOR), Op. Cit., Pp.12-13

(26) مملكة تشامبا: مملكة هندوسية، أسست عام 192 ميلادي فيما يعرف اليوم بجنوب ووسط فيتنام، واستمرت حتى عام 1471، عندما اجتاحت القوات الفيتنامية عاصمتها. للتوسع ينظر:

Justin Corfield and Laura Summers, *Historical Dictionary of Cambodia, Asian/Oceanian Historical Dictionaries*, No.43, United States of America, 2003, p. 51.

(27) محمد يحيى صالح التشامي و محمود شاكر، المسلمون في الهند الصينية (فيتنام - كامبوديا - لاوس)، المكتب

الاسلامي، بيروت، (د . ت)، ص36-56؛ جيراثيل بقطر، المصدر السابق، ص60-61؛

Farina So, *An Oral History of Cham Muslim Women in Cambodia under the Khmer Rouge (KR) Regime*, A thesis presented to the faculty of the Center for International Studies of Ohio University, 2010, Pp. 18-22 .

(28) Minority Rights Group International(REPORT), Op. Cit., Pp.17-19 .

(29) Ibid., Pp. 14-17 ; Dahles, Heidi, Horst, John ter, *Institutionalising Chineseness: Legacies of Chinese Commercial Hegemony in the Cambodian Silk Industry*, *Journal of Contemporary Asia*, Volume 42, Issue 2, 2012, Pp. 210-211 .

(30) Cambodia, Cited in: <https://www.encyclopedia.com/places/asia/cambodian-political-geography/cambodia#TRANSPORTATION> .

(31) تيرافادا البوذية: طريقة أخلاقية للحياة، تدعو الى ازدياد العالم المادي، وتعد القناعة هي ثروة، وان الغرض من الحياة ليس تراكم السلع المادية، بل أن تعيش حياة طيبة، والتي تشمل نبذ الرغبات الأرضية من أجل استحقاق الجدارة، وتنتهي عن قتل الأرواح. للتوسع ينظر:

Richard H. Jones, *Theravada Buddhism and Morality*, *Journal of the American Academy of Religion*, XLVII/3, at Central Michigan University on September 11, 2015, Pp. 371-380 .

(32) Ian Harris, *Cambodian Buddhism History and Practice*, University of Hawai'i Press, United States of America, 2005, Pp.26-27; Kobayashi Satoru, *An Ethnographic Study on the Reconstruction of Buddhist Practice in Two Cambodian Temples: With the Special Reference to Buddhist Samay and Boran*, *Southeast Asian Studies*, Kyoto University, Vol. 42, No. 4, March 2005, p. 490 ;

هنري ارفون، البوذية، ترجمة: هنري زغيب، مصر، 1975، ص 85 .
(33) كان للمسيحية بعض الوجود في كمبوديا، منذ أولى الاتصالات مع المغامرين والتجار البرتغاليين والإسبان في القرن السادس عشر، وعندما مارس الفيتناميون والسياميون نفوذاً متزايداً في كمبوديا في القرن الثامن عشر، زاد المبشرون الكاثوليك من وجودهم في المملكة الضعيفة، وعندما قام الفرنسيون بدمج كمبوديا في الهند الصينية، نجحت الكاثوليكية الفرنسية في الوصول إلى الشعب دون عوائق، لكن في الحقيقة عدد قليل فقط من الخمير قد تحولوا للمسيحية. للتوسع ينظر:

Kenton Clymer, Troubled Relations: The United States and Cambodia Since 1870, United States, 2007, p. 9 .

(34) لم يكن هناك وجود بروتستانتي على الإطلاق حتى وصل المبشرون الأمريكيون من التحالف المسيحي والتبشيري في عشرينيات القرن الماضي، واعتبر التحالف الهند الصينية مكاناً يحتاج إلى وجود بروتستانتي. لكن السلطات الفرنسية كانت معادية لتوسعها في كمبوديا، كانت مكاسب التحالف صغيرة، كان هناك اثنان من المتحولين الكمبوديين في عام 1923، وعدد قليل آخر في عام 1924، تدريجياً تمكنت البعثة من زيادة المتحولين إليها. للتوسع ينظر:

Ibid., Pp. 9-10 .

(35) جبرائيل بقطر، المصدر السابق، ص 59 .

(36) فايز صالح ابو جابر، المصدر السابق، ص 81 ؛ ماهر جاسب الفهد، التطورات السياسية الداخلية في كمبوديا 1954-1945 والموقف الفرنسي منها، بغداد، 2019، ص 12-13.

(37) بعد ان أصبح الجنرال فيبون سونغكرام رئيساً للوزراء، بدعم من الجيش عام 1938، أصدر مرسوماً بتغيير اسم سيام الى تايلاند في عام 1939. للتوسع ينظر:

Harold E. Smith and Gayla S. Nieminen, Historical Dictionary of Thailand, Historical Dictionaries of Asia, No. 55, The Scarecrow Press, Inc., 2005, p. 9 .

(38) *Martin L. Lasater, Cambodia: The Politics of Survival (The Shaping of Cambodian Foreign Policy, 1954-1963), A Thesis Submitted to the Faculty of the Department of Oriental Studies, The University of Arizona, 1969, Pp. 3-5.*

(39) *Clayton Livingston, Op. Cit., Pp. 6-7.*

(40) *John Tully, Cambodia in the Nineteenth Century: Out of the Siamese Frying Pan and into the French Fire?, Cited in: T. O. Smith (Ed.), Cambodia and the West, 1500-2000, USA, 2018, Pp.38-39 .*

(41) *Kenton Clymer, Troubled Relations..., Op. Cit., p. 5 .*

(42) *Franck Michelin, L'Indochine française et l'expansion vers le sud du Japon à l'orée de la Guerre du Pacifique Politique étrangère et processus de décision, 29 juin 1940 - 8 décembre 1941, Thes E pour obtenir le grade de : Docteur De L'universite Paris-Sorbonne Discipline: Histoire Contemporaine, Universite*

Paris-Sorbonne École Doctorale D'histoire Moderne et Contemporaine, 2014, Pp. 562-565 .

(43) Martin L. Lasater, Op. Cit., Pp. 3-5.

(44) آنج دوانغ (1860-1796): ملك كمبودي، ولد في كمبوديا، وكان الاخ الاصغر لملك كمبوديا آنج تشان الثاني، وبعد الغزو الفيتنامي لكمبوديا 1811، هرب مع شقيقه الى بانكوك، وبقي لمدة عشرين عاما هناك، وبعد انسحاب الفيتناميون من كمبوديا على اثر حربهم مع السياميون عام 1947، وضع السياميون دوانغ على العرش الكمبودي في عام 1948، واستمر بالعرش حتى وفاته. للتوسع ينظر:

Justin Corfield and Laura Summers, Op. Cit., Pp. 10-11.

(45) John Tully, Cambodia in the Nineteenth ..., Op. Cit., P.42 ; Sichan Siv, Golden Bones: An Extraordinary Journey from Hell in Cambodiato a New Life in America, San Antonio, 2008, p. 10 .

(46) John Tully, Cambodia in the Nineteenth ..., Op. Cit., P. 42.

(47) Ibid., P.41 ; Franck Michelin, Op. Cit. , Pp. 562-565 .

(48) Franck Michelin, Op. Cit., Pp. 562-565 .

(49) هنري موهوت (1861-1826): عالما طبيعياً ومستكشفاً فرنسياً، سافر على نطاق واسع في أوروبا ودرس التصوير الفوتوغرافي قبل أن يتحول إلى العلوم الطبيعية بعمر الثلاثين. عام 1857 قرر موهوت السفر إلى الهند الصينية لجمع عينات عن علم الحيوان، وحصل على الدعم المالي من الجمعية الجغرافية الملكية وجمعية علم الحيوان في لندن، وقام بعدة رحلات إلى كمبوديا، ويُنسب إليه اكتشاف أنغكور، لأنه كتب عنه بشكل أكثر إثارة عن المستكشفين السابقين. للتوسع ينظر:

https://www.stmarylebone.org/images/stories/History/Henri_Mouhot.pd .

(50) John Tully, Cambodia in the Nineteenth ..., p. 40 .

(51) John Tully, Cambodia in the Nineteenth ..., Op. Cit., P. 42 ; Sichan Siv, Golden Bones: An Extraordinary Journey from Hell in Cambodiato a New Life in America, San Antonio, 2008, p. 10 .

(52) Thomas Clayton, Restriction or Resistance? French Colonial Educational Development in Cambodia, Education8 Policy Analysis Archives, Arizona State University, Tempe, Volume 3 Number 19 December 1, 1995, p.3 .

(53) David Chandler, Cambodian History Searching for the Truth, July 2009, Cited in: <http://www.cambodiatribunal.org/history/cambodian-history/> .

(54) نوردوم (1904-1834): ملك كمبودي، ولد في مونجكولبوري، إحدى مقاطعات كمبوديا، وعند تنويع والده على عرش كمبوديا عام 1948، تم ارساله الى رهيئة الى سيام، وعاد الى كمبوديا بعد عقد من الزمن، واصبح ملكاً بعد وفاة والده عام 1960. للتوسع ينظر:

Justin Corfield and Laura Summers, Op. Cit., p. 286.

(55) بيير دي لا غرانديير (1807-1876): قبطان فرسي، التحق بالكلية البحرية 1820، وتخرج ضابطاً منها، وفي عام 1849 أصبح قبطاناً للبحرية، عين في عام 1860 قائد الفرقة البحرية لسواحل سوريا، وتم تعيينه في عام 1863 حاكماً لكوشينشينا، والقائد العام للقوات البحرية الفرنسية في الشرق الأقصى، وعاد إلى فرنسا عام 1868. للتوسع ينظر:

Ecole Navale, Cited in:

http://ecole.nav.traditions.free.fr/officiers_delagrandiere.htm

(56) John Tully, *Cambodia in the Nineteenth ...*, Op. Cit., PP. 42-45 .

(57) Ibid., Pp. 37-38 ; Franck Michelin, Op. Cit. , Pp. 562-565 .

(58) Kenton Clymer, *Troubled Relations...*, Op. Cit., p. 5 .

(59) Ian Harris, Op. Cit. ,p. 108 .

(60) John Tully, *Cambodia in the Nineteenth ...*, Op. Cit., P.48 .

(61) Sam Rany, *Cambodia's Higher Education Development in Historical Perspectives (1863-2012)*, *International Journal of Learning & Development*, School of Educational Studies, Universiti Sains Malaysia, Vol. 2, No. 2, 2012, p. 225 .

(62) *Cambodia before the storm: 1863 – 1883*, Cited in:

<https://www.phnompenhpost.com/national/cambodia-storm-1863-1883> .

(63) *The French in Cambodia: Years of revolt (1884 - 1886)*, Phnom Penh Post, Publication date 11 December 1998, Cited in:

<https://www.phnompenhpost.com/national/french-cambodia-years-revolt-1884-1886-0>

(64) David Chandler, *A history ...*, Op. Cit., P. 175 .

(65) سيسواث (1840-1927): تلقى تعليمه في بانكوك، وعاد إلى كمبوديا بعد تتويج أخيه نورودوم ملكاً، وكان حريصاً أن ينال رضا الفرنسيين، حتى يصبح ملكاً، وقد حظي برضاهم، وتوج ملكاً على عرش كمبوديا عام 1904، واستمر على العرش حتى وفاته. للتوسع ينظر:

Justin Corfield and Laura Summers, Op. Cit., p. 376-377.

(66) Gregor Muller, *Colonial Cambodia's 'Bad Frenchmen, The rise of French rule and the life of Thomas Caraman, 1840-87*, USA, 2006, p. 186-187 ; *The French in Cambodia: Years of revolt (1884 - 1886)*, Publication date 11 December 1998, <https://www.phnompenhpost.com/national/french-cambodia-years-revolt-1884-1886-0> .

(67) سي فوثا (1841-1891): عارض الحماية الفرنسية، وقاد تمرداً ضد السيطرة الفرنسية، واحتفظ بأتباعه في الجزء الشمالي من الأقلية السكانية، ولم يشارك بالحكم . ينظر:

Justin Corfield and Laura Summers, Op. Cit., p. 387 .

(68) David Chandler, *A history ...*, Op. Cit., P. 177 ; Gregor Muller, Op. Cit., Pp. 192-193 ; Justin Corfield, *Cambodia, anti-colonial protests, 1863-1945*, The

International Encyclopedia of Revolution and Protest, Edited by Immanuel Nes, John Wiley & Sons, Ltd. Published 2009, p. 2.

⁽⁶⁹⁾ Cambodia: A Country Study. R R Ross (ed.) Federal Research Division, 1987 Accessed 30 July 2001, Cited in:

<https://phdn.org/archives/www.ess.uwe.ac.uk/genocide/cambhist1.htm#Struggle> .

⁽⁷⁰⁾ Cambodia before the storm: 1863 – 1883, Cited in:

<https://www.phnompenhpost.com/national/cambodia-storm-1863-1883> .

⁽⁷¹⁾ John Tully, *Cambodia in the Nineteenth ...*, Op. Cit., P. 38 .

⁽⁷²⁾ Trude Jacobsen, *Cambodia in French Indochina, 1900–1945*, Cited in: T. O. Smith (Ed.), Op. Cit., P. 67-74 ; Ronald E. McNair, Op. Cit., P. 36 ; John Marston and Elizabeth Guthrie (Ed.), *History, Buddhism, and New Religious Movements in Cambodia*, United States of America, 2004, p. 69.

⁽⁷³⁾ الأمم المتحدة، موجز الأحكام والفتاوى والأوامر الصادرة عم محكمة العدل الدولية 1991–1948، منشورات الأمم المتحدة، الولايات المتحدة الأمريكية، 1992، ص 76؛

Franck Michelin, Op. Cit., P. 569 ; David Chandler, *A history ...*, Op. Cit., P.183-184 .

⁽⁷⁴⁾ Ian Harris, Op. Cit., P. 113 .

⁽⁷⁵⁾ David Chandler, *A history ...*, Op. Cit., P.188 .

⁽⁷⁶⁾ Anne Ruth Hansen, *How to behave: Buddhism and modernity in colonial Cambodia, 1860–1930*, United States of America, 2007, p. 114 .

⁽⁷⁷⁾ David Chandler, *A history ...*, Op. Cit., P.189 .

⁽⁷⁸⁾ مونيفونج (1941–1875): الابن الأكبر للملك سيسوات، أصبح ملكاً لكمبوديا في المدة (1941–1927)، وكان شخصية صورية أكثر من والده. خلال فترة حكمه تم افتتاح خط سكة حديد بين بنوم بنه وتايلاند، وصدر أول صحيفة كمبودية. للتوسع ينظر:

<https://www.britannica.com/biography/Monivong> ; Justin Corfield and Laura Summers, Op. Cit., p. 377 .

⁽⁷⁹⁾ David Chandler, *A history ...*, Op. Cit., P. 204 .

⁽⁸⁰⁾ Ibid., P. 190 .

⁽⁸¹⁾ باخ تشوتون (1971–1896): صحفي وأمين مكتبة، ولد في بنوم بنه، تم القبض عليه من قبل الفرنسيين عام 1942 وحكم بالاعدام وخفف الى الاشغال الشاقة مدى الحياة، وطلق سراحه 1945، ومع عودة الفرنسيين في ايار 1945 استسلم للفرنسيين وتم نفيه الى كوتشينشينا، ثم الى فرنسا من 1947 الى 1950، وفي عام 1951 أصبح مديرا للمكتبة الوطنية في بنوم بنه، تم تعيينه وزيرا للدولة من تشرين الاول 1951 الى حزيران 1952، بعد ذلك تقاعد عن السياسة. للتوسع ينظر:

Justin Corfield and Laura Summers, Op. Cit., p. 314 .

(82) سيم فار (1906-1989): سياسي كمبودي، ولد في مقاطعة كامبونج شام، كان سكرتيراً في محاكم بنوم بنه، شارك في مظاهرات 1942 ضد الفرنسيين، وأصبح عضواً مؤسساً وأول أميناً عاماً لتجمع سانجكوم، ومن ثم رئيساً للوزراء في المدة (1957-1958)، عين سفيراً لليابان في المدة (1958-1964)، وفي عام 1966 انتخب لتمثيل بنوم بنه في الجمعية الوطنية، أعيد سفيراً في طوكيو عام 1971، وفي عام 1972 رشح للانتخابات الرئاسية وتم استبعاده بسبب أن زوجته ليست كمبودية، وبعد ذلك انسحب من السياسة، واستقر في فرنسا حتى وفاته. للتوسع ينظر:

Justin Corfield and Laura Summers, Op. Cit., p. 373-375.

(83) سون نجوك ثانه (1908-1977): سياسي كمبودي، ولد في مقاطعة ترافينه بجنوب فيتنام، أكمل دراسته الجامعية في باريس، وعاد إلى بنوم بنه في عام 1933، أصبح رئيساً للوزراء في اب 1945، وعند عودة سيطرة الفرنسيون على كمبوديا، تم القبض عليه في تشرين الأول 1945، اتهموه بالخيانة، ونفي إلى فرنسا، وفي عام 1951 سُمح له بالعودة إلى كمبوديا، وقام بإصدار صحيفة قومية، حظرها الفرنسيون، وفي التاسع من اذار 1952، غادر بنوم بنه وكان يتنقل بين جنوب فيتنام وكمبوديا حيث قاد مقاتلي الخمير سيري، وفي العشرين من تموز 1970، عاد إلى بنوم بنه، وأصبح مستشاراً كبيراً لرئيس الوزراء، ومن ثم رئيساً للوزراء، وفي تشرين الأول 1972 أُجبر على ترك منصبه في مجلس الوزراء، واستقر في فيتنام حتى وفاته. للتوسع ينظر:

Matthew Jagel, Son Ngoc Thanh, The United States, and The Transformation of Cambodia, A Dissertation Submitted to The Graduate School in Partial Fulfillment of The Requirements for The Degree Doctor of Philosophy Department of History, Northern Illinois University Dekalb, Illinois, May 2015 ; Michael Vickery, Cambodia 1975-1982, Thailand, 1999, p. 271-273.

(84) Hideo Sasagawa, *Cambodia during World War II: The Status Quo on the Existing Studies and Documents*, Cited in: Shiraishi Masaya (ed.), *Indochina, Thailand, Japan and France during World WarII: Overview of Existing Literature and Related Documents for the Future Development of Research*, Waseda University Institute of Asia-Pacific Studies, Tokyo, 2015, p. 396 ; Ian Harris, *Op. Cit.*, p. 138 ; Abigail Steinberg, *The Kingdom of Cambodia: An Isolated Nation Transformed by Globalization*, Master's Thesis Presented to The Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences Brandeis University, 2013, p. 6 .

(85) Franck Michelin, *Op. Cit.*, P.82 .

(86) Hideo Sasagawa, *Japan's Involvement in Cambodia during World War II*, Cited in: Masaya Shiraishi, Nguyễn Văn Khánh and Bruce M. Lockhart (ed.), *Vietnam Indochina-Japan Relations during the Second World War: Documents and Interpretations*, Waseda University Institute of Asia-Pacific Studies (WIAPS), Tokyo, February 2017, Pp.74-75 .

(87) Sok Udom Deth, *Factional Politics and Foreign Policy Choices in Cambodia-Thailand Diplomatic Relations, 1950-2014*, Dissertation zur Erlangung des

akademischen Grades doctor philosophiae, der Philosophischen Fakultät III, der Humboldt - Universität zu Berlin, 10. Juli 2014, p. 41 .

⁽⁸⁸⁾Hideo Sasagawa, *Japan's Involvement in Cambodia ...*, Op. Cit., p. 73; Franck Michelin, Op. Cit., Pp. 635-637 and p. 650 .

⁽⁸⁹⁾Sichan Siv, Op. Cit., P. 12 .

⁽⁹⁰⁾Hilary Grant, *Manipulations of Cambodian Nationalism: From French Colonial Rule to Current Polity, Mapping Politics, Memorial University, Volume 1, 2009, p. 32 ; Ian Harris, Op. Cit., Pp. 139-140 .*

⁽⁹¹⁾نورودوم سيهانوك(1922-2012): امير وملك كمبودي، ولد في بنوم بنه، وكان الطفل الوحيد للامير نورودوم سوراماريت والاميرة سيسوات كوساماك، اكمل دراسته الثانوية في سايجون، تولى العرش بعد وفاة جده الملك مونيفونج عام 1941، وتنازل عن العرش لأبيه في الثاني من اذار 1955، واصبح رئيسا للوزراء لأكثر من مرة ، ومن ثم رئيسا للدولة بعد وفاة ابيه في عام 1960، حتى الاطاحة به في الثامن عشر من اذار 1970، وكان سيهانوك محررا لعدد من الكتب والصحف والمجلات، واخرج افلاما سينمائية، وبعد الاطاحة به ذهب الى الصين الشعبية وقدموا له الدعم من اجل عودته الى السلطة، وشكل حكومة منفى هناك. عاد الى كمبوديا في عام 1975 بعد ان سقطت جمهورية الخمير، ولم يسمح له بممارسة أي سلطة وظل رهين الإقامة الجبرية، وهرب من كمبوديا في عام 1979 مع انسحاب قوات كمبوتشيا الديمقراطية الى بكين، وعاد الى كمبوديا عام 1993 واصبح ملكا على كمبوديا، وفي 2004 تنازل عن العرش، بعد ذلك أمضى معظم وقته في بكين لتلقي الرعاية الطبية حتى وفاته هناك. للتوسع ينظر:

Justin Corfield and Laura Summers, Op. Cit., p.294-299.

⁽⁹²⁾Sichan Siv, Op. Cit., P. 12 .

⁽⁹³⁾David Chandler, *A history ...*, Op. Cit., P. 204 .

⁽⁹⁴⁾هيم تشيو(1898-1943): راهب بوذي، ولد في بوخيا لو، كان معلما في المدرسة العليا في بنوم بنه، وكان معارضا للاستعمار الفرنسي، كان من منظمين في مظاهرات تموز 1942، وتم اعتقاله ونقله الى سايجون، وسجن في جزيرة بولو كوندوز وتوفي هناك. للتوسع ينظر:

Justin Corfield and Laura Summers, Op. Cit., p. 141.

⁽⁹⁵⁾Hideo Sasagawa, *Japan's Involvement in Cambodia ...*, Op. Cit., p. 73 ; Hideo Sasagawa, *Cambodia during World ...*, Op. Cit., P. 397 ; Ian Harris, Op. Cit., p. 139-140 .

⁽⁹⁶⁾Martin L. Lasater, Op. Cit., p.12 .

⁽⁹⁷⁾Hideo Sasagawa, *Japan's Involvement in Cambodia ...*, Op. Cit., p. 73 .

⁽⁹⁸⁾David Chandler, *A history ...*, Op. Cit., P. 207 .

⁽⁹⁹⁾Willim j. Rust, *Eisenhower & Cambodia: Diplomacy, Covert Action, And The origins of The second Indochina War, United States of America, 2016, p.7 .*

⁽¹⁰⁰⁾Matthew Jagel, Op. Cit., P. 32 .

⁽¹⁰¹⁾Ibid., Pp. 32-33 .

(102) Kyoichi Tachikawa, Yasu Butai: *The Covert Special Unit of the Japanese Army behind the Coup de Force of March 9, 1945*, Cited in: Masaya Shiraishi, Nguyễn Văn Khanh and Bruce M. Lockhart(ed.), *Op. Cit.*, 2017, p. 102 ; Hideo Sasagawa, *Cambodia during World ...*, *Op. Cit.*, P. 397 ; Lucy Keller, *Op. Cit.*, P.131.

(103) David Chandler, *A history ...*, *Op. Cit.*, P. 108 .

(104) Hideo Sasagawa, *Japan's Involvement in Cambodia ...*, *Op. Cit.*, p.74 ; Penny Edwards, *Cambodge: The Cultivation of a Nation, 1860-1945*, United States of America, 2007, p. 212.

(105) وافق اليابانيون على الاستسلام في العاشر من آب 1945، بعد أسبوعين فقط من إنذار بوتسدام، وقد قدمت الموافقة من خلال السفارة اليابانية في سويسرا وباسم الحكومة اليابانية. للتوسع ينظر: كاظم هيلان محسن السهلاني، سياسة الاحتلال الأميركي في اليابان 1945-1952، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة البصرة، 2008، ص 60-81 .

(106) David Chandler, *A history ...*, *Op. Cit.*, Pp. 109-110 .

(107) Matthew Jagel, *Op. Cit.*, p. 52 .

(108) Quoted in: Quoted in: Kenton Clymer, *Troubled Relations...*, *Op. Cit.*, p. 15 .

المصادر:

وثائق الأمم المتحدة:

1. الامم المتحدة، موجز الاحكام والفتاوى والاورام الصادرة عم محكمة العدل الدولية 1948-1991، منشورات الامم المتحدة، الولايات المتحدة الامريكية، 1992.

الرسائل والاطاريح الجامعية المطبوعة باللغة العربية:

1. كاظم هيلان محسن السهلاني، سياسة الاحتلال الأميركي في اليابان 1945-1952، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ، جامعة البصرة، 2008.

الاطاريح والرسائل الجامعية المطبوعة باللغة الإنكليزية:

1. Abigail Steinberg, *The Kingdom of Cambodia: An Isolated Nation Transformed by Globalization*, Master's Thesis Presented to The Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences Brandeis University, 2013.
2. Clayton Livingston, *Norodom Sihanouk of Cambodia: Managing his Public Image*, A thesis presented to the University of Wisconsin-Eau Claire History Department, Spring 2009.

3. Farina So, *An Oral History of Cham Muslim Women in Cambodia under the Khmer Rouge (KR) Regime*, A thesis presented to the faculty of the Center for International Studies of Ohio University, 2010.
4. Franck Michelin, *L'Indochine française et l'expansion vers le sud du Japon à l'orée de la Guerre du Pacifique Politique étrangère et processus de décision*, 29 juin 1940 - 8 décembre 1941, Thes E pour obtenir le grade de : Docteur De L'universite Paris-Sorbonne Discipline: Histoire Contemporaine, Universite Paris-Sorbonne École Doctorale D'histoire Moderne et Contemporaine, 2014.
5. Martin L. Lasater, *Cambodia: The Politics of Survival (The Shaping of Cambodian Foreign Policy, 1954-1963)*, A Thesis Submitted to the Faculty of the Department of Oriental Studies, The University of Arizona, 1969.
6. Matthew Jagel, Son Ngoc Thanh, *The United States, and The Transformation of Cambodia*, A Dissertation Submitted to The Graduate School in Partial Fulfillment of The Requirements for The Degree Doctor of Philosophy Department of History, Northern Illinois University Dekalb, Illinois, May 2015 ; Michael Vickery, *Cambodia 1975-1982, Thailand*, 1999.
7. Patricia Paramita, *Between Chamkar and The Kitchen: A Livelihood Approach to The Implication of Land Grabs on Food Security in Cambodian Rural Households*, Dissertation Submitted in fulfilment of the requirement for the Master in Development Studies (MDev), Geneva, 2013.
8. Sok Udom Deth, *Factional Politics and Foreign Policy Choices in Cambodia-Thailand Diplomatic Relations, 1950-2014*, Dissertation zur Erlangung des akademischen Grades doctor philosophiae, der Philosophischen Fakultät III, der Humboldt - Universität zu Berlin, 10. Juli 2014.

الكتب العربية والمعرية:

1. جبرائيل بقطر، كمبوديا كما رأيته: من النيل الى الميكونج، مطبعة خوري، القاهرة، (د.ت).
2. جودة حسنين جودة، جغرافية أوراسيا الإقليمية، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2000.
3. فايز صالح ابو جابر، الاستعمار في جنوب شرق اسيا، دار البشير للنشر والتوزيع، الاردن، 1990.
4. مالكولم سالمون، أضواء على الهند الصينية، ترجمة: رفعت السعيد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968.
5. ماهر جاسب الفهد، التطورات السياسية الداخلية في كمبوديا 1945-1954 والموقف الفرنسي منها، بغداد، 2019.

6. محمد خميس الزوكة، آسيا: دراسة في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000.
7. محمد يحيى صالح التشامي و محمود شاكر، المسلمون في الهند الصينية (فيتنام - كامبوديا - لاوس)، المكتب الاسلامي، بيروت، (د . ت).
8. مكّي محمد عزيز، اسيا الموسمية دراسة جغرافية، الكويت، 1986.
9. هنري ارفون، البوذية، ترجمة: هنري زغيب، مصر، 1975.

الكتب المطبوعة باللغة الإنكليزية:

1. Anne Ruth Hansen, *How to behave: Buddhism and modernity in colonial Cambodia, 1860-1930, United States of America, 2007.*
2. Christopher E. Goscha, *Widening the Colonial Encounter: Asian Connections Inside French Indochina During the Interwar Period, Modern Asian Studies, Cambridge University Press, 2008.*
3. David Chandler, *A history of Cambodia, Fourth Edition, Westview Press, 2008.*
4. Hazdra, *Die UNO-Friedensoperationen in Kambodscha, 1997.*
5. Ian Harris, *Cambodian Buddhism History and Practice, University of Hawai'i Press, United States of America, 2005.*
6. John Marston and Elizabeth Guthrie (Ed.), *History, Buddhism, and New Religious Movements in Cambodia, United States of America, 2004.*
7. Kenton Clymer, *Troubled Relations: The United States and Cambodia Since 1870, United States, 2007.*
8. Lucy Keller, *UNTAC in Cambodia – from Occupation, Civil War and Genocide to Peace, A. von Bogdandy and R. Wolfrum, (eds.), Max Planck Yearbook of United Nations Law, Volume 9, 2005.*
9. Leslie Fielding, *Before the Killing Fields Witness to Cambodia and the Vietnam War, United States of America and Canada, 2008.*
10. Mitchell G. Zadrozny, (ed.), *Cambodia. Human Relations Area Files Subcontractor's Monograph No. 21, New Haven, 1955.*
11. Masaya Shiraishi, Nguyễn Văn Khánh and Bruce M. Lockhart (ed.), *Vietnam Indochina-Japan Relations during the Second World War: Documents and Interpretations, Waseda University Institute of Asia-Pacific Studies (WIAPS), Tokyo, February 2017.*
12. Penny Edwards, *Cambodge: The Cultivation of a Nation, 1860-1945, United States of America, 2007.*
13. Ronald E. McNair, *Cambodia's Economic Development in Historical Perspective: A Contribution to the Study of Cambodia's Economy, University of California, Berkeley, 1995.*

14. Sonia Palmieri, *The Hidden Minorities: Representing ethnic minorities and indigenous peoples in Cambodia, Mexico*, 2010.
15. Shiraishi Masaya (ed.), *Indochina, Thailand, Japan and France during World WarII: Overview of Existing Literature and Related Documents for the Future Development of Research*, Waseda University Institute of Asia-Pacific Studies, Tokyo, 2015.
16. T. O. Smith (Ed.), *Cambodia and the West, 1500-2000, USA*, 2018.
17. Sichan Siv, *Golden Bones: An Extraordinary Journey from Hell in Cambodiato a New Life in America*, San Antonio, 2008.
18. Willim j. Rust, *Eisenhower & Cambodia: Diplomacy, Covert Action, And The origins of The second Indochina War*, United States of America, 2016.

الموسوعات والقواميس المطبوعة باللغة الإنكليزية:

1. Harold E. Smith and Gayla S. Nieminen, *Historical Dictionary of Thailand*, Historical Dictionaries of Asia, No. 55, The Scarecrow Press, Inc., 2005.
2. Justin Corfield and Laura Summers, *Historical Dictionary of Cambodia*, Asian/Oceanian Historical Dictionaries, No.43, United States of America, 2003.
3. Justin Corfield, *Cambodia, anti-colonial protests, 1863-1945*, *The International Encyclopedia of Revolution and Protest*, Edited by Immanuel Nes, JohnWiley & Sons, Ltd. Published 2009.

التقارير المطبوعة باللغة الإنكليزية:

1. *Minority Rights Group International(REPORT), Minorities in Cambodia, an mrg international report • 95/2 • minorities in Cambodia*, Minority Rights Group, British, 1995.

البحوث المطبوعة باللغة العربية:

1. سلوى العمدة، الهند الصينية والتدخل الأمريكي، مجلة دراسات عربية، السنة الحادية عشر، العدد السابع، ايار، دار الطليعة، بيروت، 1975.

البحوث المطبوعة باللغة الإنكليزية:

1. Ben Kiernan, *The Demography of genocide in Southeast Asia*, Critical Asian Studies, The Death Tolls in Cambodia, 1975-79, and East Timor, 1975-80, Vol. 35, No. 4 (2003).
2. Dahles, Heidi, Horst, John ter, *Institutionalising Chineseness: Legacies of Chinese Commercial Hegemony in the Cambodian Silk Industry*, Journal of Contemporary Asia, Volume 42, Issue 2, 2012.

3. Hilary Grant, Manipulations of Cambodian Nationalism: From French Colonial Rule to Current Polity, Mapping Politics, Memorial University, Volume 1, 2009.
4. Kobayashi Satoru, An Ethnographic Study on the Reconstruction of Buddhist Practice in Two Cambodian Temples: With the Special Reference to Buddhist Samay and Boran, Southeast Asian Studies, Kyoto University, Vol. 42, No. 4, March 2005.
5. Richard H. Jones, Theravada Buddhism and Morality, Journal of the American Academy of Religion, XLVII/3, at Central Michigan University on September 11, 2015.
6. Sam Rany, Cambodia's Higher Education Development in Historical Perspectives (1863-2012), International Journal of Learning & Development, School of Educational Studies, Universiti Sains Malaysia, Vol. 2, No. 2, 2012.
7. Thomas Clayton, Restriction or Resistance? French Colonial Educational Development in Cambodia, Education Policy Analysis Archives, Arizona State University, Tempe, Volume 3 Number 19 December 1, 1995.

الروابط الإلكترونية:

1. Aquastat Survey, Cambodia: Geography, climate and population, Irrigation in Southern and Eastern Asia in figures, 2011, p.1, Cited in: http://www.fao.org/nr/water/aquastat/countries_regions/khm/KHM-CP_eng.pdf .
2. Cambodia, Cited in: <https://www.encyclopedia.com/places/asia/cambodian-political-geography/cambodia#TRANSPORTATION>.
3. https://www.stmarylebone.org/images/stories/History/Henri_Mouhot.pd.
4. David Chandler, Cambodian History Searching for the Truth, July 2009, Cited in: <http://www.cambodiatribunal.org/history/cambodian-history/> .
5. Ecole Navale, Cited in: http://ecole.nav.traditions.free.fr/officiers_delagranderiere.htm.
6. Gregor Muller, Colonial Cambodia's 'Bad Frenchmen, The rise of French rule and the life of Thomas Caraman, 1840-87, USA, 2006, p. 186-187 ; The French in Cambodia: Years of revolt (1884 - 1886), Publication date 11 December 1998, <https://www.phnompenhpost.com/national/french-cambodia-years-revolt-1884-1886-0> .
7. Cambodia: A Country Study. R R Ross (ed.) Federal Research Division, 1987 Accessed 30 July 2001, Cited in: <https://phdn.org/archives/www.ess.uwe.ac.uk/genocide/cambhist1.htm#Struggle> .
8. <https://www.britannica.com/biography/Monivong> .

التجربة التأويلية الإنسانية بين هانس جورج غدمار وإيمانويل ليفناس

د. أمينة بن عودة- أستاذة محاضرة -أ-

جامعة مصطفى اسطيمولي- معسكر- الجزائر-

Amina.benaouda@univ-mascara.dz

تاريخ الارسال : 2021/07/29 م تاريخ القبول: 2021/08/05م

الملخص بالعربية:

إن الفلسفة التي تحاول التأويلية تأسيسها تعيدنا إلى الفلسفة الأخلاقية اليونانية، التي تجعل الفرد أمام الآخر محاورا ومناقشا محترما لكيثونته الإنسانية، إنها فلسفة سقراط التي تحاول أن تجعل الذات تتعرف على نفسها وتخرج من حالة اغترابها عن هويتها، وبالتالي هي إرادة لتهذيب عقلانية الذات وممارستها إزاء نفسها وإزاء الآخرين، عكس ما كان يذهب إليه سارتر في نظريته للآخر. إن مسألة العلاقة الأخلاقية مع الآخر، مسألة مركزية في الفلسفة التأويلية عند غدمار وليفناس، والتي يمكنها دراسة الممارسات والتفاعلات الإنسانية ضمن تاريخية وجودنا في العالم، وهي المعقولة التي تجسّد فلسفة الحضور الإنساني، ولهذا يحاول ليفناس تجاوز فلسفة الحضور اليوناني والهيديغري كفلسفة للوجود، ليطمّوَق في فلسفة الحضور الأخلاقي للوجود، وكذلك فعل غدمار بمحاولته التكريس للحوار والاعتراف. إنها فلسفة تؤسس لقيم التفاعل والتعايش بين الذات والآخر، كقيم إنسانية تحدد العلاقات الاجتماعية، لأن المنظور الأخلاقي يُنظّر للسلوك الإنساني المتعلّق والمتخضّر، ويجسده داخل التاريخيّة التي يحي فيها أو كما يسميها هوسارل، داخل عالم العيش.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة التأويلية، الأخلاق، الآخر، الحوار، غدمار، ليفناس.

The Human Hermeneutic experience between Gadamer and Lévinas

D. Benaouda Amina- MCA

University Mustapha Stambuli- Mascara- Algeria

Amina.benaouda@univ-mascara.dz

Abstract:

The philosophy that hermeneutics is trying to establish brings us back in fact to the Greek moral philosophy, which makes the individual before the other a respected interlocutor and debater of his human being. To ego and to others, the opposite of what Sartre was going with in his view of the other. The issue of the moral relationship with the other is a central issue in the hermeneutic philosophy of Gadamer and Lévinas, which can study human practices and interactions within the history of our existence in the world, and it is the rationality that embodies the philosophy of human presence. The moral presence of the existent, as well as Gadamer's attempt to devote ego to dialogue and recognition. It is a philosophy

that establishes the values of interaction and coexistence between the ego and the other, as human values that determine social relations, because the ethical perspective looks at rational and civilized human behavior, and embodies it within the historical in which he lives, or as Husserl calls it, within the world of living.

Keywords: Hermeneutics; ethic; other; dialogue; Gadamer; Levinas.

مقدمة:

إذا كان إيمانويل ليفناس قد وجه الممارسة التأويلية نحو الوجود الإنساني وحاول تقديم طرح أخلاقي لعلاقة الأنا بالآخر باعتبار أن العقل التأويلي أوغل في دراسة الوجود وفي مساءلة الموجود في ذاته وعلاقاته الإنسانية، فإن هانس جورج غدمار قد ركز وأصر على توظيف الآلية التأويلية على الحقل الإنساني المتجسد في الثقافة والتي تضم ثلاث مجالات حددها غدمار كفضاءات للبحث التأويلي إنها اللغة، الفن و التاريخ. و إن كنا نبحث عن علاقة الأنا والآخر ضمن التجربة التأويلية فإننا سنتجه إلى البحث في المجال اللغوي عند غدمار على اعتبار أن اللغة هي تجسيد للحوار وآلياته وأخلاقياته بين الأنا والأنت ومن خلال آلية تأويلية تسعى إلى التأسيس لفن الفهم، إلا أن مرجعية ليفناس وغدمار كانت ذاتها منطلقة من ظاهرية هوسارل وأنطولوجية هيدغر راغبة في رسم مغاير عن الفلسفتين بإعطائهما بعدا إنسانيا إما متعلقا بإنسانية الإنسان في تعاملاته، أو في منجزاته الثقافية. وإن كان ليفناس قد تعالى في عالم إنساني أخلاقي مثالي يبحث أكثر فيما ينبغي أن يكون، فكيف كانت رؤية غدمار وليفناس للعلاقة الناتجة بين الأنا والآخر؟! وما الأخلاقيات التي يجب أن تطورها؟!

نبدأ أولا بالحديث عن قيمة الفلسفة التأويلية وأهميتها في الدراسات الإنسانية والعلاقة بين الأنا والآخر من منظور غدمار، حيث يقول هذا الأخير: "إن مشكل التأويلية هو بالنسبة إليّ، ليس فقط مشكل خاص بمنهج العلوم الإنسانية. وليس فقط مشكل مستوحى من الخطاب الراهن حول الأنماط العلمية للتفكير والفلسف. ولكن أيضا مشكل إنساني، مشكل يتعلق حتى بإمكانية الوجود الإنساني". (1)

هنا يتضح تماما عزوف غدمار عن اعتبار التأويلية مجرد منهج للعلم الإنساني في مقابلته بالعلم الطبيعي، وإنما هي مسألة متعلقة بطبيعة الوجود الإنساني وعادة ما كان يصرح غدمار قائلا: " المنهج إلى جانب الإستمولوجيا هما المسؤولان عن اغتراب الإنسان عن عالمه بحيث يمنعانه من المبيت في العالم، في حين أنه، أن تكون داخل البيت هو أن تمكث فيه طويلا". (2)

وإن كان هناك موضوع دراسة تتناوله التأويلية فيجب أن يكون تعابير الحياة الإنسانية والتجارب التي يخوضها الإنسان في عالمه الإنساني. "إن ما أريد تحديده هنا ليس شيء غير التجربة الإنسانية في العالم ذاته، أنا أسميتها التأويلية". (3)

أما مع ليفناس التأويلية الفلسفية وجهت نحو الموجود الإنساني الأخلاقي متجاوزا القصد الظواهري الهوسارلي وأنطولوجيا الكينونة الهيدغري، بحيث يجب أن ننظر للكائن الإنساني نظرة أخلاقية يترجم رمزيتها القيمة القصد التأويلي الإيتيقي، ليكون هذا الأخير سابق عن الظواهرية والأنطولوجيا معا. "الأخلاق سابقة عن الأنطولوجيا، فخلف حضور الإنسان هناك أسبقية التعامل مع الآخر. فالأنا المتعالي في تجرّده يعود ويستنهض عن طريق ومن أجل الآخر" (4). ولذلك فالأسبقية الأخلاقية للآخر، تجعل "الأنا" في حالة من القلق والحذر، وإن كنا غير ملزمين أنطولوجيا في الاستجابة له بصفتنا أحرارا في رفضه والتّكر له، إلا أن الوعي الأخلاقي يسبق الوعي الأنطولوجي، لتبقى الذوات في تحبّطها بين الدنو إلى صفة الملائكية بالاستجابة للوعي الأخلاقي، والتدني إلى صفة الشيطنة بالاستجابة للوعي الأنطولوجي المتمحور حول الذات.

فما يجعل الأخلاق سابقة على الأنطولوجيا ومنفتحة عليها، هو كونها تحتكم للإمكان وممكنات التحقق لا الوجوب، وبعيدة عن ضرورة الأنطولوجي، بل قد تتحول إلى ضرورة أخلاقية اقتصادية أيضا، حيث "سيصبح الذهاب إلى الغير بأيد فارغة بخلا. هذا ما يجعل الأنا تضطلع بمسؤولية لا مشروطة أمام الآخر دون أن تكون تبادلية أو تماثلية" أنا كرم اتجاه الآخر، ولا يلزم أن يكون ذلك الكرم خاضعا للمبادلة". (5)

بينما الوعي القصدي إنما يوجّهه غدمار نحو عالم العيش الإنساني في تظاهراته التاريخية اللغوية والفلسفية في كل ما يعبر عن ملامح الحياة الإنسانية، وهو ما يسميه بالوعي التأويلي على غرار الوعي الجمالي والوعي التاريخي التي تتجه نحو الكشف عن التأويلات الممكنة لتعابير تلك الحياة الإنسانية "إن الوعي التأويلي موجه لا إلى التراث الفني والتقليد التاريخي والعلم الحديث في شروطه التأويلية فقط، ولكن أيضا لكل ما يتعلق بحياتنا، بهذه الطريقة، نتحول من تجربة العلم إلى تجربة حياتنا الإنسانية الخالصة بصفة عامة". (6)

إن الحياة الإنسانية هي المجال الذي يجب أن يدرس، والآلية التي تعالجه هي الآلية التأويلية التي تسعى إلى فهم ذلك. فإذا كانت التأويلية من منظور شلايرماخر هي "فن تجنب سوء الفهم"، فإنها مع

غدمار هي " فن الفهم". إن الوعي التأويلي يوجه مقاصده لغاية بلوغ الفهم، وإن الذي يُفهم هو العالم الإنساني من خلال التجارب الإنسانية. هنا يتفق غدمار مع دلتاي الذي قال "إننا نشرح الطبيعة ونفهم الإنسان". من منظور غدمار، الفهم هو أسلوب وجود الإنسان نفسه، فالتأويلية ليست فقط فرعاً مساعداً للدراسات الإنسانية، بل هي نشاط فلسفي يحاول تفسير الفهم على أنه عملية أنطولوجية في الإنسان.(7)

يعبر غدمار الفهم، والتفاهم اهتماماً بالغاً في فلسفته التأويلية، حيث أن الذوات الإنسانية تتلاقى وتتفاهم عن طريق لغة حوارية، يصبح التأويل آلية شارحة لها، ببلوغ التواصل بين العقول وانصهارها، بل وانصهار الآفاق المتباعدة.

تلك هي قصيدة الوعي التأويلي بالذات الذي يسعى إليها غدمار في فلسفته، وهي التفاهم بين الذوات حول شيء ما. وتجدر الإشارة هنا أن غدمار تجاوز اعتبار الآخر الإنساني موضوعاً في مقابل الأنا، وأعلن العودة إلى الذات ودراسة مسائلها بتوظيف تجربتها الخاصة والاعتماد عليها كأفق وتجربة عيش لا ينبغي إقصاؤها في عملية الفهم. وهنا تمّ الإعلان عن إزاحة الموضوعية والانزياح إلى ذاتية الوعي التأويلي، الذي يقتني نشاطه ودوره من القدرة على الكشف عن الأمر الذي يستحق أن يترقى به إلى صف السؤال.(8)

إن التأويلية كفن للفهم عند غدمار لا تسعى إلى إعادة بناء أصلي لتجربة حياة الآخر والحلول فيها والتطابق معها، وإنما هي محاولة للتواصل مع الآخر بما أن إمكانية التفاهم ممكنة بين الذوات الإنسانية ما إن توفرت إرادة إنشاء علاقة إنسانية بينها، مع مراعاة احترام خصوصية كل ذات والاعتراف بأحققتها. إن الفهم عند غدمار يتجاوز مطلب فهم النصوص ويتوجه إلى الآخر من أجل الوصول إلى لحظة التفاهم معه. هذا التفاهم لا يمكن أن يتجسد إلا من خلال اللغة، لأنها الوسيط الذي يتم به التفاهم والتوافق بين الشركاء بصفة فنية.(9)

إن الإنسان يفصح عن إنسانيته وقيمه من خلال لغته التي تسمح له بالتواصل مع الآخر في آلية حوارية وتأويلية تفسح المجال أمام إمكانية التفاهم بين الذوات. إنه لا تفاهم بلا حوار و تبادل الآراء و المعارف وإلا طغى على العلاقات الإنسانية الصراع والنزاع.

إن كل فهم للآخر هو بمثابة تأويل إما مع فلسفة غدمار التأويلية التي تسعى إلى تكريس الحوار بين الذوات، أو من خلال البعد الأنطولوجي الأخلاقي مع ليفناس الذي يهدف إلى احترام خصوصية

وغيرية الآخر والاعتراف بأحققيته في الوجود ككائن أخلاقي قبل أن يكون كائن أنطولوجي. هذا ما يجعل الأنا تستشعر مسؤوليتها أمام الآخر وعليها إلزام أخلاقي يفرض عليها الاستجابة له والامتثال لأوامره. " وهذا ما جعل ليفناس يتبنى فكرة دستوففسكي (1821. 1881) التي تقول "كلنا مسؤولون أمام الكل، عن كل شيء، وعن الجميع، وأنا أكثر من الجميع مسؤولية". (10)

ترتكز الفلسفة التأويلية على الفهم، فالذي يفهم هو الإنسان، والذي يفهم أيضا هو الإنسان، ولا مجال للحديث عن كائن حي آخر يتميز بهذه الخاصية " ليست عملية الفهم مجرد عملية يقوم بها المرء بين غيرها من العمليات، أي أنها عملية أساسية، عملية فيها ومن خلالها يوجد المرء بوصفه موجود إنسانيا. الفهم ليس شيئا يقوم به الإنسان، بل هو شيء يكونه. (11)

إن كينونة الإنسان تتمثل في كونه كائن عاقل، ناطق، محاور ويفهم فالفهم يوصف هنا كخاصية تفسر أنطولوجيا الفهم بحد ذاته عند الإنسان. فنحن كائنات إنسانية نفهم ونتفاهم فيما بيننا، كما أن لنا ميزة فهم الوجود وجعله ينكشف من خلال عملية تأويلية بوصفها فن للفهم، فهم للأنا والآخر وللوجود " الفهم هو التفاهم حول الشيء، وفي الدرجة الثانية، الفهم معناه إبراز رأي الآخر وإدراكه في وجوده". (12)

التأويلية من أجل فهم وقبول الآخر:

لقد نظرت للعملية التأويلية، خاصة من جانب الرومنسي على أنها مشكلة منهجية تبحث عن الكيفية الملائمة التي تكشف عن الفهم الصحيح، بينما مع غدمار لديه رؤية خاصة للتأويلية كونها فلسفة الفهم بحد ذاته وليست مشكلة ثانوية بالمقارنة مع مطلب الفهم، وكذلك عند ليفناس يجب ممارسة التأويلية من أجل فهم نداء الآخر والاستجابة لأوامره من خلال إلزام إيتيقي لا يعترف بالمقايضة في العلاقة مع الأغيار. يقول غدمار: " التأويل ليس واقعة ثانوية لاحقة تكمل الفهم، بل إن الفهم بالأحرى هو تأويل دائما، ومن هنا فإن التأويل هو الفهم بشكله الصريح". (13)

إن علاقة الأنا بالأنث هي علاقة مؤسسة لتجربة حياة من جهة ونابعة منها من جهة أخرى، حيث أن الآخر لا ينظر إليه على أنه موضوع أمام ذات عارفة ومدركة، وإنما هو شريك في العلاقة بين الأنا والأنث كرابطة أخلاقية تستلزم حدوث التواصل والتفاهم بين الذات " التجربة بالأنث يجب أن تكون تجربة خاصة لأن الأنث ليس موضوع، إنما هو يشترك معنا في العلاقة (...) و مادام موضوع التجربة هنا

شخصاً، فإن هذا النوع من التجربة يعد ظاهرة خلقية، كالمعرفة التي يتم تحصيلها من التجربة بالشخص الآخر وفهمه (...). (14)

إن الغاية التي تسعى إليها الفلسفة التأويلية كفن للفهم، هي بلوغ التفاهم بين المتخاطبين، على أن اللغة هي الوسطة التأويلية لكل خطاب، إلا أن الآخر كذات إنسانية تتفرد بغيريتها وخصوصيتها.

السؤال وسيلة التعرف والانفتاح على الآخر:

إن السؤال بنية أساسية في تركيبة الحوار الذي تستند عليه الفلسفة التأويلية في تأسيسها للعلاقة بين الأنا والآخر، على اعتبار أن السؤال يمثل تجسيدا لرغبة الأنا في المعرفة وترجمة لحالة اغترابه ودهشته أمام غيرة الآخر الذي تستشير فيه السؤال. فما طبيعة السؤال التأويلي وما مدى نجاعته في الكشف المعرفي للأنا والآخر؟.

إن كل رغبة في معرفة الآخر، إنما تبدأ بطرح السؤال حوله أو عليه، وهذه المعرفة تتأسس على آلية جدلية تربط بين الأنا والأنت وبين السؤال والإجابة التي تفضي في الأخير إلى التعارف بين الأطراف المتحاورين أو تبادل أنماط المعرفة والتفكير. ولا تعدو أن تشكل تلك العلاقة خبرة يعيشها الإنسان ويختبرها في علمها ولتشكل له تجربة معاشة تضاف إلى الخبرات التي عايشها في تاريخيات مختلفة. وقبل الولوج في أي خبرة لابد أن يكون "السؤال" هو المحرك والحفز لظهورها والتعرف على حيثياتها وتعاييرها، يقول غدمار: "كل خبرة حقيقية تفترض مسبقاً بنية التساؤل". (15)

كما تكمن أهمية السؤال أنه كفن للتفكير، هو من يأذن للعملية التأويلية بممارسة عملها، إما على النصوص من أجل تكوين فهم لها، أو من أجل الآخر الإنساني، الذي تسعى إلى إمكانية بلوغ التواصل والتفاهم معه فاستمرارية تخرج المعارف والتواصل بين الذات مرهونة باستمرارية إنتاج السؤال، إذ هو الأهم في الطرح الفلسفي من الأجوبة ذاتها. "العلاقة الوثيقة بين السؤال والفهم هي ما يعطي الخبرة التأويلية بعدها الحقيقي" (16)، بل ويشترط على عملية طرح الأسئلة أن تراعي كونها أسئلة ناجحة قادرة على إنتاج الفهم، كما تراعي أيضاً أخلاقيات طرح السؤال على الآخر، كون أن السؤال يعتبر خاصية الفلسفة التأويلية التي تحاول أن تجعل الأنا في علاقة انفتاح دائم على الآخر من خلال مساءلته، استجوابه ومحاورته في عملية جدلية طرفي حديها هما : السؤال — الجواب " إن طرح السؤال يعني استدراج شيء ما إلى الانفتاح". (17)

هذا يعني أن السؤال من منظور غدمار وحتى هيدغر ليفناس، هو محاولة لتفكيك ذلك الانغلاق الذي يصّر عليه وجود الشيء والموجود الإنساني، لتظهر رغبة تأويلية جامحة في اختراق ذلك الانغلاق والعزلة وجعلها مفتوحة ومنكشفة على الفهم الإنساني. هذا ما يجعل السؤال يتميز بخاصية الانفتاح والاستمرارية حيث لا يؤمن بالتحديد والتناهي "يتحقق معنى كل سؤال في مكابدة حالة الالتحدّد، التي يصبح فيها السؤال سؤالاً مفتوحاً. كل سؤال حقيقي يحتاج إلى هذا الانفتاح" (18)

لينفاس وتأويلية رمزية الوجه:

إن تأويل ليفناس للوجه، باعتباره تعبيراً عن "الآخر" الذي يتفاعل معي ضمن العديد من الضروريات الحياتية التي تجمعنا، يظهر "الآخر" في حاجة إلى "الأنا" وكأنه يطلب منها المساعدة أو الإشراف في أمر ما حيث أن إقصاء الأنا للآخر يجعله مسؤولاً عن موته، بل ويجعله مسؤولاً عن قتله، لأنه رفض التفاعل معه ليتركه يموت في وحدته. "إن "الأنا" مذنب اتجاه "الآخر" وملزم به، ومسؤول عنه، في علاقة أسأل فيها نفسي من هو الأول؟!". (19)

و"الوجه" ترجمة أصيلة عن المسؤولية، لكن ليس كما يفهمها سارتر، حيث يجعلها تقيّد "الأنا" وتحدده وتعبر عن جحيم "للأنا" في تحديد حرياته من طرف "الآخر" الذي يراقبه، بل يصّر ليفناس بأن "الوجه" يمثل نمط المسؤولية الأكثر أساسية، فوجه الآخر باعتباره كذلك يمثل الاستقامة فهو يعني علاقة بالنزاهة، وفي العلاقة الناشئة بين "الأنا" و"الآخر"، من خلال واسطة لغة الوجه المتمثلة في تقاسيمه وتعايره، تنتج "محادثات عبر فهم الرسائل التي يوجهها الوجه" (20)

كما لا ينبغي النظر إلى "الوجه" (الآخر) على أنه طرف مقابلة تحتكم بقانون التحدي والاستجابة أو الفعل ورد الفعل، الذي يرجّح في الأخير كفة على الأخرى. فحسب ليفناس "الوجه" يمثل "عينان، أنف فم (...)", الوجه عند ليفناس هو أول شيء يُرى للآخر وهذا الوجه ليس بريء من خلال ضعفه الذي يذكرنا بالضعف الملازم للطبيعة الإنسانية، هذا الوجه ينادينا. إنه يمنحنا مسؤولية اتجاه الآخر. إنها أول خطوة للأخلاق التي تتجنب إقصاء الغير، وفي نفس الوقت الاعتراف به في غيريته. إنها إذن أول مرحلة للفلسفة التي تموضع "الغير" في قلب علاقاتنا مع العالم. (21)

"إن وجه الغير (Autrui) يضعني موضع مساءلة، يفرغني من ذاتي نفسها، كاشفا لي دائماً عن مصادر جديدة (...). إنني أجد نفسي أمام الآخر الذي لا يمثل: لا دلالة ثقافية، ولا معطى بسيط، إنه

معنى أولي مستعد للتعبير عن نفسه، إنه عن طريقه فقط كظاهرة، دلالة ما ستنج عن الأنا في الوجود". (22)

خاتمة:

إن المهمة الملحة التي يجب تجسيد هي التفاهم بين الذوات وتوفير الشروط الضرورية التي تساهم في التكريس لما يسمى بالحس الاجتماعي المشترك للجماعة، والحس الرومانسي والجمالي. لأن العلاقة بين الأنا والأنث تبدو في حالتها الفنية والجمالية، رسماً لأصول التعامل بين الذوات وأبجديات التحوار بين أنواع العقول والوعي المختلفة وبين مختلف الثقافات والحضارات التي هي في غيريتها وتفردا تنادينا وتستدعينا للتعرف عليها وإدراكها في مظهر راق تنصهر فيه آفاق الثقافات، وتتعانق فيه الهويات المختلفة. ذلك الاختلاف هو الشرط الأساسي لبروز ضرورة إعمال الفلسفة التأويلية. فإذا كانت مهمة التأويل عند شلايرماخر تبدأ عندما يظهر سوء الفهم للنص، فإنها مع غدمار تبدأ الممارسة التأويلية ما إن يظهر الآخر تراثاً كأن أم إنساناً ويستدعينا لفهمه. كما أنها موجهة مع ليفناس إلى التأسيس لعلاقة أخلاقية لاتبادلية بين الأنا الملزم أخلاقياً للاستجابة لنداء الآخر المنادي والمستصرخ من أجل الاعتراف به وإنقاذه من عالم النسيان والإهمال..

قائمة المراجع:

- 1- H. G. Gadamer, L'art de comprendre, Herméneutique et tradition philosophique, Ecrits I, tra Pierre Frachon, Edition Aubier Montaigne, Paris, France, 1982, p40.
- 2- Joel.C. W, Gadamer's hermennitics, a reading of truth and method , yale university press. 1985,p4.
- 3- H. G. Gadamer, L'art de comprendre, Herméneutique et tradition philosophique, p 3.
- 4- H. G. Gadamer, L'art de comprendre, Herméneutique et tradition philosophique, p 38.
- 5- Emmanuel Lévinas, Altérité et transcendance, Fata Morgana, Paris, 1995, p109.
- 6-Ibid : p111
- 7- مصطفى ، عادل ، "فهم الفهم" مدخل إلى الهرمينوطيقا ، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424 ، 2003 ، ص 194.
- 8- هانس غيورغ غادامير ، فلسفة التأويل ، الأصول ، المبادئ ، الأهداف ، تر محمد شوقي الزين الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف الجزائر، المؤتمر الثقافي العربي المغرب، ط2، 1427، 2003 ص 112.

- 9- H. PHILIPPE, recherches pour une logique herméneutique, librairie philosophique, paris, 2004, p143.
- 10- Richard A. Cohen, Chooing and the chosen: Sartre and Lévinas(Cahiers D'Etudes Lévinassiennes, Lévinas-Sarter), N° 5, Edition Gilles Hanus, Paris, France 2006, p6.
- 11- مصطفى ، عادل ، "فهم الفهم " مدخل إلى الهرميتوطيقا ، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر ص 214.
- 12- هانز جورج غادامير ، الحقيقة و المنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية ، تر حسن كاظم ، دار أويا للطباعة والنشر و التوزيع و التنمية الثقافية ، طرابلس ، الجماهيرية العظمى ط1 ، 2007، ص 418.
- 13- Philippe décoche, la volonté – textes choisis, édition Flammarion, paris 1999, p 148.
- 14- هانز جورج غادامير ، الحقيقة و المنهج، ص 478.
- 15- مصطفى ، عادل ، "فهم الفهم " مدخل إلى الهرميتوطيقا مصطفى، ص 236.
- 16- عبد المحسن، ماهر، جادامير والحوار مع التراث، (مجلة أوراق فلسفية)، العدد 27، القاهرة 2010، ص 100.
- 17- هانز جورج غادامير ، الحقيقة و المنهج، ص 484.
- 18- المرجع نفسه: ص 484.
- 19- Emmanuel Lévinas, Altérité et transcendance, Fata Morgana, Paris, 1995, p112.
- 20- Lévinas, Humanisme De L'Autre Homme, biblio essais, Paris, 1987, p 04.
- 21-- Solenn Carof, A-t-on besoin d'autrui (Magazine Les grandes questions de la philosophie, Les grands dossiers des Sciences Humaines), TRIMESTRIEL, N° 10-MARS-AVRIL-MAI-2008, SUISSE, CANADA, p25.
- 22- Lévinas, Humanisme De L'Autre Homme, p49, 50.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1-هانز جورج غادامير ، الحقيقة و المنهج الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية ، تر حسن كاظم ، دار أويا للطباعة والنشر و التوزيع و التنمية الثقافية ، طرابلس ، الجماهيرية العظمى ط1 ، 2007 ، ص 418 .
- 2-هانس غيورغ غادامير ، فلسفة التأويل ، الأوصول ، المبادئ ، الأهداف، تر محمد شوقي الزين الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف الجزائر، المؤتمر الثقافي العربي المغرب، ط2، 1427، 2003 ص 112.
- 3-مصطفى ، عادل ، "فهم الفهم " مدخل إلى الهرميتوطيقا ، نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1424 ، 2003 ، ص 214 .
- 4-عبد المحسن، ماهر، جادامير والحوار مع التراث، (مجلة أوراق فلسفية)، العدد 27، القاهرة 2010.

- 1-H .G. Gadamer, L'art de comprendre, Herméneutique et tradition philosophique, Ecrits I, tra Pierre Frachon, Edition Aubier Montaigne, Paris, France, 1982
- 2-Joel.C. W, Gadamer's hermennitics, a reading of truth and method , yale university press. 1985.
- 3-Emmanuel Lévinas, Altérité et transcendance, Fata Morgana, Paris, 1995.
- 4-Lévinas, Humanisme De L'Autre Homme, biblio essais, Paris, 1987.
- 5-H. PHILIPPE, recherches pour une logique herméneutique, librairie philosophique, paris, 2004.
- 6-Richard A. Cohen, Chooing and the chosen: Sartre and Lévinas(Cahiers D'Etudes Lévinassiennes, Lévinas-Sarter), N° 5, Edition Gilles Hanus, Paris, France 2006.
- 7-Philippe décoche, la volonté – textes choisis, édition Flammarion, paris 1999.
- 8- Solenn Carof, A-t-on besoin d'autrui (Magazine Les grandes questions de la philosophie, Les grands dossiers des Sciences Humaines), TRIMESTRIEL, N° 10-MARS-AVRIL-MAI-2008, SUISSE, CANADA.

الاقتباس القرآني في رائية الناشئ الصغير

م . د مهند عباس قاسم

المديرية العامة لتربية ذي قار / قسم الإشراف الاختصاصي

تاريخ القبول: 2021/08/20م

تاريخ الارسال : 2021/08/10 م

الملخص بالعربية:

سورة الإنسان من السور التي اقترنت بأهل بيت النبي (ص) حسب عقدة الشيعة الإمامية الأثني عشرية ؛ كونها نزلت فيهم تكريماً لمنزلتهم وتعظيماً لشأنهم في واقعة معروفة تداولتها كتب التفسير عند علماء الفريقين حتى صارت شعاراً لهم يحتج بها علماءهم ويتغنى بها شعراؤهم ، فنجد كثيراً من شعراء الشيعة يرددون هذه الكرامة التي اختص بها أهل بيت النبوة (ع) في بيت أو بيتين من قصائدهم لا أكثر من ذلك ، وكان الناشئ الصغير واحداً من هؤلاء الشعراء ، لكنه فاقهم في ذلك إلى الحد الذي اقتبس جزءاً كبيراً من هذه السورة المباركة في قصيدته الرائية التي خصصها في بيان مناقب أهل بيت النبي الأكرم (ص) ؛ الأمر الذي جعله علامة فارقة في هذا المجال بين شعراء الشيعة خاصة وشعراء العربية عامة ؛ فلم نعرف شاعراً اقتبس سورة قرآنية كاملة في شعره سواه ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الثقافة العميقة لهذا الشاعر في شؤون العقيدة والفقه والتفسير والحديث والتاريخ فضلاً عن ملكته الشعرية الكبيرة وتمسكه بعقيدته الشيعية ودفاعه عنها في شعره ؛ فكانت معظم قصائده وأشعاره احتجاجاً لبيان منزلة أهل النبي (ع) وذكر مناقبهم وتعداد فضائلهم ، وهذه القصيدة واحدة من مشروعه الحجاجي العقدي الذي تبناه طوال مسيرته الشعرية .

كلمات مفتاحية : الاقتباس ، القرآني ، رائية ، الناشئ ، الصغير .

The Quranic quote in the Ra'ee'yet of the Al-Nashi Al-Sagheer

Dr. Muhannad Abbas Qassem

General Directorate of Education in Dhi Qar / Department of

Specialized Supervision

Mohannadabbas6@gmail.com

Abstract

Surat al-Insan is one of the surahs associated with the household of the Prophet (peace be upon him) according to the Twelver Imami Shiite knot. It was revealed among them in honor of their status and glorification of their status, in a well-known fact that was circulated in the books of interpretation by scholars of both groups until it became a slogan for them to be used by their scholars and sung by their poets. No more than that. Al-Nash'ih al-Sagheer was one of these poets, but he surpassed them in that to the extent that he quoted a large part of this blessed

surah in his poem Al-Ra'i, which he devoted to explaining the virtues of the people of the noble Prophet's (PBUH) household. ; Which made it a milestone in this field between Shiite poets in particular and Arab poets in general; We did not know of a poet who quoted an entire Qur'anic surah in his poetry except him. Perhaps the reason for this is due to the deep culture of this poet in matters of faith, jurisprudence, interpretation, hadith and history, as well as his great poetic talent and adherence to his Shiite belief and his defense of it in his poetry; Most of his poems and poems were a protest to clarify the status of the people of the Prophet (peace be upon him), and he mentioned their virtues and enumerated their virtues. This poem is one of his doctrinal protest project that he adopted throughout his poetic career

Keywords: Quotation, Qur'anic, Ra'ee'yet, Al-Nash'ih, Al-Sagheer

المقدمة

الناشئ الصغير واحد من أهم شعراء الشيعة في القرن الرابع الهجري (366هـ) الذي عرف بغزارة انتاجه الشعري وجودة نظمه وصلابة موقفه العقدي المتمثل بتمسكه بمذهب أهل البيت (ع) ودفاعه عن نهجهم ، وقصيدته الرائية المعروفة التي اقتبس فيها جزءا كبيرا من سورة الإنسان واحدة من تراثه الشعري الحافل بالإشادة بمناقب آل النبي (ع) ، ولعلها القصيدة الوحيدة في هذا المجال ، كونها استوعبت جانبا كبيرا من السورة المباركة لفظا ومعنى مما جعل قصيدته هذه علامة متميزة تدلل على القدرة الكبيرة لهذا الشاعر في تطويع معاني القرآن الكريم وألفاظه وصبها في قالب شعري متماسك محافظا على الجانب الفني الجمالي فيها ، وهذا لا يتأتى إلا لشاعر مجيد متمكن من أدواته الشعرية وخبير بشؤون اللغة وأسرارها فضلا عن تعمقه في علوم القرآن الكريم والتفسير وأسباب النزول .

يقسم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة ، تتصدى المقدمة لبيان مقصدين رئيسيين ، الأول منها يوضح معنى الاقتباس لغة واصطلاحا وموقعه بين علوم البلاغة وذكر بعض الأمثلة عليه لشعراء العربية لعصور مختلفة ، والمقصد الثاني يبين حياة الشاعر ومكانته العلمية والأدبية بشهادة معاصريه ومن جاء بعدهم من شعراء وعلماء ومؤرخين . المبحث الأول يتصدى للحديث عن سورة الإنسان المباركة ومسمياتها الأخرى وسبب نزولها وأهم محاورها وسبب اقتراحها بأهل بيت النبي الأعظم (ع) مستعينا بمصادر التفسير المعتمدة عند المسلمين على اختلاف مذاهبهم إضافة الى الكتب التي تعنى بأسباب النزول . المبحث الثاني يتناول القصيدة الرائية التي اقتبس الشاعر فيها جزءا كبيرا من سورة الإنسان وتوضيح محل الاقتباس في أبياتها . الخاتمة تشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

الاقْتَباس لغة : القبس الشعلة من النار واقتباسها الأخذ منها ويقال قبست منه نارا أي أعطاني منه قَبَسًا (1) وفي القاموس المحيط قَبَسَ : شعلة نار تقتبس من معظم النار واقتبسها أخذها وأقبس فلانا نارا طلبها له (2) ، قال تعالى ذاكرا قصة موسى (ع) (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) (3) ، وقال سبحانه ذاكرا القصة ذاتها في سورة طه المباركة لكن مع تغيير في بعض مفرداتها (إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدَ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى) (4) ، ويقول العباس بن الأحنف (5):

البسيط

يا قاذح الزند قد أعيا قوادحه

أقبس إذا شئت من قلبي بمقباسٍ

الاقْتَباس اصطلاحا : هو أن يضمّن الكلام _ شعرا كان أو نثرا _ شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه (6) ، فهو مقصور على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف (7) ، ويجوز أن يغير المقتبس في الآية أو الحديث قليلا (8) والاقْتَباس أحد فنون علم البديع (9) حيث ذكره البلاغيون ضمن المحسنات اللفظية التي يشتمل عليها البديع إضافة إلى المحسنات المعنوية (10). سيقصر البحث على الاقتباس القرآني حصرا من دون الإشارة إلى الاقتباس من الحديث النبوي الشريف ، والأمثلة على الاقتباس القرآني في الشعر أكثر من أن تحصى مثال ذلك قول رجل من الخوارج وقع في أسر الحجاج الثقفي (11):

الطويل

عسى فرج يأتي به الله إنه

له كل يوم في خليقته أمر

فقد اقتبس الشاعر كلامه من قوله تعالى (كل يوم هو في شأن) (12) ، نلاحظ أنه أخذ معنى الآية المباركة كاملا في عجز البيت لكن مع تغيير في صيغة الجملة .

ومنه قول أبي دلامة مخاطبا أبا مسلم الخراساني بعد مقتله (13):

الطويل

أبا مجرم ما غيّر الله نعمة

على عبده حتى يغيرها العبدُ

فقد اقتبس كلامه من قوله تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (14) ، فالشاعر قد اقتبس معنى الآية المباركة مع تغيير في بعض ألفاظها .

مخلع البسيط

مثال آخر قول أبي فراس الحمداني (15):

لا تعجبوا ربنا بقدیر

يزيد في الخلق ما يشاء

فقد اقتبس الشطر الأخير من قوله تعالى (الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء)⁽¹⁶⁾، نلاحظ أن الشاعر قد اقتبس جزءا من الآية الكريمة نصا من دون تغيير فيه خلافا للمثالين السابقين الذين ظهر فيهما التغيير جليا . فيتضح من الأمثلة السابقة أن الاقتباس القرآني قد يكون نصيا من دون تغيير في الآية المباركة أي يحافظ الشاعر على المعنى واللفظ للآية المقتبس منها أو قد يكون بالمعنى مع تغيير في ألفاظ الآية أو بنائها من جهة التقديم والتأخير والحذف والإضافة ونحو ذلك ، والأمثلة على الاقتباس القرآني في الشعر العربي كثيرة جدا يحفل بها ديوان الشعر العربي على مر العصور الأدبية وقد خصص لها الثعالبي كتابه (الاقتباس في القرآن الكريم) الذي أخذت منه بعض الشواهد وهو حافل بمئات الأمثلة على ذلك .

الناشئ الصغير هو أبو الحسين علي بن عبد الله بن وصيف الحلاء البغدادي (271هـ - 366هـ)⁽¹⁷⁾ لقب بالناشئ الصغير تمييزا له عن الناشئ الكبير أبي العباس عبد الله بن محمد الانباري المتكلم المعتزلي المعروف (293هـ)⁽¹⁸⁾، كان من علماء الشيعة ومتكلميهم ومحدثيهم وفقهائهم وشعرائهم له كتب في الإمامة⁽¹⁹⁾ ، وقد عرف بولائه لآل بيت النبي (وأشعاره كثيرة في أهل البيت (ع) لا تحصى كثرة حتى عرف بهم ولقب بشاعر أهل البيت)⁽²⁰⁾ برع في علم الكلام فلم تعرف الكوفة من هو أبرع منه في هذا المجال وشهد له مسجدها مناظراته مع الأشاعرة والمجبرة وغيرهم من الفرق⁽²¹⁾، كان شعره جزلا قويا (كان رفيق الشعر منسجمه ، جزل المعنى ، قوي الأسر، فتراه على قوته يكاد أن يذوب)⁽²²⁾ .

المبحث الأول

سورة الإنسان سورة مدنية⁽²³⁾ عدد آياتها إحدى وثلاثون آية تقع في الجزء التاسع والعشرين من القرآن الكريم وترتيبها في المصحف الشريف السورة السادسة والسبعون ولها أسماء أخرى منها سورة الدهر والأمشاج وهل أتى الأبرار⁽²⁴⁾، وهي من السور المفصلات أي السور التي تكون آياتها عديدة وقصيرة⁽²⁵⁾، اقترنت هذه السورة المباركة بأهل بيت النبي (ع) ؛ فقد ذكر في سبب نزول بعض آياتها أن الإمام عليا وفاطمة الزهراء والحسين (ع) نذروا جميعا أن يصوموا ثلاثة أيام إن شفى الله الحسين من مرض ألمَّ بهما ، وتحقق لهم ما أرادوا فصاموا اليوم الأول وعند الإفطار طرق باهم مسكين فتصدقوا بإفطارهم عليه وظلوا من دون طعام وفي اليوم الثاني طرق باهم يتيم وقت الإفطار فتصدقوا بإفطارهم وباتوا بلا طعام ولم يذوقوا سوى الماء وفي اليوم الثالث طرق باهم أسير فتصدقوا بإفطارهم عليه وباتوا من دون طعام أيضا فنزلت فيهم الآيات الكريمة من سورة الإنسان (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُتُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا)⁽²⁶⁾ إلى قوله تعالى (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا)⁽²⁷⁾ في ثمانية عشرة آية ثناء عليهم وبياننا لعظيم منزلتهم عند الله تعالى⁽²⁸⁾؛ لذلك اقترنت هذه السورة بأهل البيت (ع) وصارت سمة لهم ومنقبة من مناقبهم يشير

إليها الشعراء للثناء عليهم والاحتجاج بأفضليتهم على الآخرين ، من ذلك قول السيد الحميري في قصيدة طويلة يذكر فيها مناقب آل النبي(ع):⁽²⁹⁾

من أنزل الرحمن فيهم هل أتى
لما تحذّوا للنذور وفاء

مثال آخر قصيدة للصاحب بن عباد يذكر فيها هذه الكرامة :⁽³⁰⁾

عليّ له في (هل أتى) ما تلوّم
على الرغم من آنافكم فتفرّدوا

وقال أيضا في هذه الكرامة نفسها:⁽³¹⁾

قالت ففيمن أتاننا (هل أتى) شرفا

فقلت أبذل خلق الله للثقل

ولم يقتصر الأمر على شعراء الشيعة فقط بل تبعهم في ذلك شعراء من مذاهب أخرى فهذا ابن الجوزي الحنبلي يقول في هذه المنقبة :⁽³²⁾

إن كنت ويحك لم تسمع فضائله

فاسمع مناقبه من (هل أتى) وكفى

وهذا شاعر آخر يعرف بابن طلحة الفقيه الشافعي :⁽³³⁾

مناقب في الشورى وسورة (هل أتى)

وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

وفي قصيدة أخرى تنسب للشافعي يذكر سورة هل أتى:⁽³⁴⁾

وهل رُؤِجت فاطم غيره

وفي غيره هل أتى (هل أتى)

والأمثلة كثيرة حول استشهاد الشعراء بسورة الإنسان المباركة للدلالة على كرامة أهل بيت النبي(ع) ومنزلتهم الجليلة عند الله تعالى، والناشئ الصغير واحد من هؤلاء الشعراء الذين فطنوا لأهمية هذه السورة للاحتجاج بأفضلية أهل البيت(ع) وسمو مقامهم عند الله ، لكنه تميز عن سابقه في هذا المجال ؛ كونه أفرد قصيدة كاملة اقتبس فيها جزءا كبيرا من سورة الانسان ليبرهن بذلك على تفرد أهل البيت(ع) على سائر الصحابة وهذا ما سنحاول الكشف عنه في المبحث الثاني . للتعرف على منهج الناشئ الصغير في اقتباسه من هذه السورة المباركة لا بد لنا أولا أن نتعرف على المحاور الرئيسة التي تدور حولها آياتها الكريمة وهي على النحو الآتي :

المحور الأول يبدأ من الآية الأولى إلى الآية الثالثة: { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا (1) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (2) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (3) } ، يتحدث هذا المحور عن مجموعة حقائق كونية : خلق الإنسان بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً ، الله خلق الإنسان من نطفة ووهبه السمع والبصر ، وأهمه قابلية الاختيار بين الشكر والكفر إشارة إلى نعمة العقل ، والتسميات المتعددة للسورة جاءت من الآية الأولى (هل أتى ، الإنسان ، الدهر) ومن الآية الثانية (أمشاج) ونلاحظ أن الناشئ قد اقتبس من آيات هذا المحور جميعها .

المحور الثاني يختص بالآية الرابعة فقط وهو أقصر محاور هذه السورة المباركة : { إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (4) } يتحدث عن مصير الكافرين يوم القيامة ذاكرا بعض ما يصيبه من أصناف العذاب من النار والأغلال والسعير وهو يقابل ما ينتظر المؤمن من نعيم وهذا ما يختص به المحور الثالث من السورة المباركة ، ونلاحظ ان الشاعر لم يقتبس شيئا من هذه الآية الكريمة .

المحور الثالث وهو سبب نزول السورة كما بينا وهو أطول المحاور حيث يشتمل على ثماني عشرة آية من الآية الخامسة إلى الآية الثانية والعشرين : { إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرُتُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (5) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ بِالْغَدْرِ وَغَدَاوَةً يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعَمُونَ السَّاعَةَ عَلَى حَبِّهِ مَسْكِينًا وَيتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا غَیْبًا قَمَطِيرًا (10) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (11) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (12) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13) وَذَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (14) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (17) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (19) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (20) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (21) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا (22) } وهي خاصة بأهل بيت النبي (ع) كما ورد في كتب التفسير التي أشرنا لها سابقا وهذا المحور يمثل ثلثي السورة تقريبا ، وقد اقتبس الشاعر من آيات هذا المحور جميعها . يتحدث هذا المحور عن إثارة أهل بيت النبي (ع) وإطعامهم المسكين واليتيم والأسير وما أعده الله لهم من الكرامة في الآخرة وألوان النعيم الدائم .

المحور الرابع من الآية الثالثة والعشرين إلى الآية السادسة والعشرين { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (23) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (26) } وهي تختص بالخطاب الإلهي المباشر لنبيه الكريم (ص) فهو

يتحدث عن تنزيل القرآن الكريم عليه ، وأمره بالصبر لحكم الله تعالى وعدم جواز طاعة الكافرين والآثمين ، ووجوب ذكر الله تعالى في الأوقات جميعها من الشروق إلى الغروب ، وعن إحياء الليل بالتهجد والسجود والتسبيح ، ولم يقتبس الشاعر من هذا المحور سوى الآية الخامسة والعشرين لكن لمعنى آخر يختلف عن مرادها وقد ختم قصيدته بذلك البيت .

المحور الخامس من الآية السابعة والعشرين إلى الآية الواحدة والثلاثين { إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (27) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا (28) إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (29) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (30) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (31) } يتحدث هذا المحور عن بعض صفات الكافرين فهم يحبون الحياة الدنيا وينسون الآخرة ، ثم يتحدث عن خلقهم وإمكانية إفنائهم وخلق آخرين بدلا عنهم ، وإن مشيئة الله مقدمة على مشيئة الخلق جميعا ، وإنه سبحانه يدخل من يشاء في رحمته ويدخل الظالمين في عذابه . ونلاحظ أن الشاعر لم يقتبس أي آية من هذا المحور.

المبحث الثاني

القصيدة الرائية نظمها الناشئ الصغير في مدح أهل البيت (ع) مقتبسا فيها جزءا كبيرا من سورة الإنسان المباركة ، تشتمل القصيدة على خمسة وعشرين بيتا من بحر الخفيف مفتوحة الروي مع ألف الإطلاق ؛ لتكون متسقة مع نهايات آيات السورة المقتبس منها . نلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعر قد اعتمد الاقتباس القرآني بأسلوب فريد لم يسبقه إليه أحد من الشعراء ؛ إذ اقتبس جزءا كبيرا من هذه السورة المباركة بشكل متسلسل دون تقديم أو تأخير كأنه يتلوها بين أبيات قصيدته محافظا قدر استطاعته على الاقتباس النصي كاملا في كثير من الأبيات مظهرا براعة كبيرة في هذا الجانب ، لكنه ابتداء قصيدته باقتباس قرآني من سور مباركة أخرى غير سورة الإنسان⁽³⁵⁾:

استمع ما أتى به جبريلُ

أحمد المصطفى البشير النذير

فقد اقتبس البشير النذير من آيات قرآنية كريمة وصفت النبي الأكرم (ص) بماتين الصفتين هي :
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)⁽³⁶⁾.

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)⁽³⁷⁾.

(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)⁽³⁸⁾.

(بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)⁽³⁹⁾.

(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)⁽⁴⁰⁾.

في البيت الثاني يشير الشاعر إلى اقتباس قرآني آخر (41):

يوم صام الوصي والأهل لله

تعالى يوفون منها ندورا

من هذا البيت ابتدأ الاقتباس القرآني من سورة الإنسان فهو يشير إلى قوله تعالى مادحا أهل البيت (ع) في تلك السورة (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) (42)، ثم يستمر في اقتباسه فيقول في البيت الثالث مثنيا على أهل بيت النبي (ع) (43):

وحبوا في طعامهم ذلك اليو

م يتيما ومؤسرا وفقيرا

فهو يشير إلى قوله تعالى في السورة نفسها (وَيُطْعَمُونَ السَّاعِمَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) (44) مع تغيير في بعض مفردات الآية الكريمة لكننا نلاحظ البيت الرابع يقتبس من السورة المباركة اقتباسا نصيا كاملا تقريبا فيقول (45):

فتلا هل أتى على الإنسان حي

ن من الدهر لم يكن مذكورا

يشير إلى قوله تعالى في السورة المباركة (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا) (46) فقد اقتبس الآية كلها بشكل نصي كامل ما عدا مفردة (شيئا) للحفاظ على وزن البيت ، ثم يستمر الشاعر في اقتباسه في البيت الخامس محافظا على الفاظ الآية الكريمة من دون تغيير (47):

وابتدا نطفة هنالك أمشا

جا غدا بعدها سميعا بصيرا

فهو يقتبس كلامه من قوله تعالى (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا) (48). في البيت السادس يقتبس الشاعر من آية أخرى من السورة المباركة ذاتها (49):

وهدى نسله فأصبح إما

شاكرا مؤمنا وإما كفورا

فقد اقتبس كلامه من قوله تعالى (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (50). في البيت السابع يظهر الاقتباس جليا إلى حد التطابق تقريبا مع الآية المباركة فيقول (51):

إن الأبرار يشربون بكأس

كان فيهم مزاجها كافورا

اقتبس كلامه من قوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا)⁽⁵²⁾ نلاحظ أن الشاعر استوفى مفردات الآية كلها تقريبا وحافظ على تركيبها بلا حذف ولا تقديم أو تأخير. في البيت الثامن يقتبس الشاعر الآية السادسة من سورة الإنسان فيقول⁽⁵³⁾:

وهي عين تجري بقدرة بارٍ

فجَرَّتْهَا الطَّافَةُ تَفْجِيرًا

فقد اقتبس كلامه من قوله تعالى (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا)⁽⁵⁴⁾ نلاحظ أن الاقتباس في هذا البيت الشعري أقل من سابقه حيث اشتمل على بعض مفردات الآية الكريمة مع الحفاظ على المعنى كاملا. في البيت التاسع يقتبس الشاعر من الآية السابعة من السورة نفسها فيقول⁽⁵⁵⁾:

إذ وفوا نذرهم يخافون يوما

في غدٍ كان شره مستطيرا

فقد اقتبس كلامه من قوله تعالى (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا)⁽⁵⁶⁾ نلاحظ الاقتباس في هذا البيت جاء نصيا تقريبا مع بعض التغيرات التي يتطلبها الوزن الشعري. في البيت العاشر يقتبس الشاعر من الآية الثامنة من سورة الإنسان فيقول⁽⁵⁷⁾:

يطعمون الطعام في حبه المسد

كين ثم اليتيم ثم الأسير

فقد اقتبس كلامه من قوله تعالى (وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)⁽⁵⁸⁾ ، الاقتباس في هذا البيت اقتباس نصي تقريبا. في البيت الحادي عشر يقتبس الشاعر من الآية التاسعة فيقول⁽⁵⁹⁾:

أطعموهم لله لم يبتغوا من

هم جزاء ولم يريدوا شكورا

فهو قد اقتبس كلامه من قوله تعالى (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)⁽⁶⁰⁾. في البيت الثاني عشر يقتبس الشاعر من الآية العاشرة فيقول⁽⁶¹⁾:

ثم قالوا نخاف من ربنا يو

مأ عبوسا من هوله قمطيريا

فقد اقتبسه من قوله تعالى (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا)⁽⁶²⁾ الاقتباس هنا جاء نصيا بشكل كامل تقريبا. في البيت الثالث عشر يقتبس الشاعر من الآية الحادية عشرة من السورة نفسها فيقول⁽⁶³⁾:

فيوقون شر ذلك في الحش

ر ويلقون نضرة وسورا

اقتبس كلامه من قوله تعالى (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)⁽⁶⁴⁾. في البيت الرابع عشر يقتبس الشاعر من الآية الثانية عشرة من السورة نفسها فيقول:⁽⁶⁵⁾

وجزاهم إلههم في العظيما

ت على الصبر جنة وحريرا

اقتبس كلامه من قوله تعالى (وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)⁽⁶⁶⁾، نسبة الاقتباس اللفظي هنا أقل من سابقه لكن الشاعر حافظ على المعنى بشكل كامل. في البيت الخامس عشر يقتبس الشاعر من الآية الثالثة عشرة من السورة نفسها فيقول⁽⁶⁷⁾:

واتكأ على الأرائك لا يد

قون فيها شمساً ولا زمهريرا

فقد اقتبس كلامه من قوله تعالى (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا)⁽⁶⁸⁾. في البيت السادس عشر يقتبس الشاعر من الآية الرابعة عشرة من سورة الإنسان فيقول⁽⁶⁹⁾:

دانيات القطوف قد ذلل الـ

قطف وإن كان قد علا تشميرا

فقد اقتبس كلامه من قوله تعالى (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا)⁽⁷⁰⁾ نلاحظ أن النسق الصوتي القرآني قد تغير من حرف الراء الذي تواتر في الآيات القرآنية الكريمة السابقة إلى حرف اللام فتلافي الشاعر هذا التغير واختار لفظة (تشميرا) ليختم به بيته الشعري بدلا من (تذليلا) حفاظا على القافية. في البيت السابع عشر يقتبس الشاعر من الآية الخامسة عشرة من سورة الإنسان فيقول⁽⁷¹⁾:

وعليهم تدور آنية الفضـ

ة تحوي شراهما المذخورا

فقد اقتبس كلامه من قوله تعالى (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا)⁽⁷²⁾، نلاحظ أن الاقتباس اللفظي هنا أقل من سابقه لكنه حافظ على المعنى بشكل تام. في البيت السابع عشر يقتبس الشاعر من الآية السادسة عشرة من سورة الإنسان فيقول⁽⁷³⁾:

في قوارير فضة قدّروها

في ثنايا كما لها تقديرا

فقد اقتبس كلامه من قوله تعالى (قَوَارِيرَ مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا)⁽⁷⁴⁾. في البيت الثامن عشر يقتبس الشاعر من الآية السابعة عشرة والثامنة عشرة من سورة الإنسان فيقول⁽⁷⁵⁾:

ويسقون زنجبيلا لدى الكأ

س مزاجاً وسلسبيلا نميرا

فقد اقتبس كلامه من قوله تعالى (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا . عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا)⁽⁷⁶⁾ في هذه الآية تغير النسق الصوتي مرة ثانية من حرف (راء) إلى حرف (اللام) مما اضطر الشاعر إلى اختيار لفظ آخر ينتهي بحرف الراء (نميرا) حفاظا على القافية ، ونلاحظ أن الشاعر قد اقتبس كلامه من آيتين متتاليتين من هذه السورة المباركة خلافا لما التزم به في الأبيات السابقة حيث كان يقتبس آية واحدة في كل بيت . في البيت العشرين يقتبس الشاعر من الآية التاسعة عشرة من سورة الإنسان⁽⁷⁷⁾:

ويطوف الولدان فيهم يُخَالَو

نَ من الحُسْن لَوْلَاً مَنْثُوراً

فقد اقتبس كلامه من قوله تعالى (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا)⁽⁷⁸⁾. في البيت الواحد والعشرين يقتبس الشاعر من الآية العشرين من سورة الإنسان فيقول⁽⁷⁹⁾:

وَإِذَا مَا رَأَيْتَ ثَمَّ تَأَمَّلْ

تَ نعيمًا لهم وملكًا كبيرًا

فهو يقتبس كلامه من قوله تعالى (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا)⁽⁸⁰⁾ نلاحظ الاقتباس نصيا بشكل شبه كامل . في البيت الثاني والعشرين يقتبس الشاعر من الآية الواحدة والعشرين من سورة الإنسان⁽⁸¹⁾:

وعليهم ثيابهم سندسًا خضـ

رًا وَخُلُوعًا أُسَاوِرًا وَشَذَوِرًا

فهو يقتبس كلامه من قوله تعالى (عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضَرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعًا أُسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ)⁽⁸²⁾. في البيت الثالث والعشرين يقتبس الشاعر من الآية الواحدة والعشرين أيضا فيقول⁽⁸³⁾:

وسقاهم في الخلد ربهم الله

شراباً من الجنان طهورا

فقد اقتبس كلامه من قوله تعالى (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا)⁽⁸⁴⁾. في البيت الرابع والعشرين يقتبس الشاعر من الآية الثانية والعشرين من سورة الإنسان فيقول⁽⁸⁵⁾:

إِنَّ هَذَا هُوَ الْجَزَاءُ مِنَ اللَّهِ

وقد كان سعيهم مشكورا

فهو يقتبس كلامه من قوله تعالى (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا)⁽⁸⁶⁾. عند هذه الآية الكريمة ينتهي المحور الخاص بمناقب أهل البيت (ع) في سورة الإنسان المباركة التي اقترنت بذكرهم كما بينا في المبحث الثاني ؛ لذلك نلاحظ أن الشاعر ختم قصيدته عندها وأضاف بيتا أخيرا لا علاقة له بالسورة

المباركة ، ففي البيت الخامس والعشرين يقتبس الشاعر من الآية الثالثة والعشرين من سورة الإنسان فيقول مصليا على أهل بيت النبوة : (87)

وصلاة الإله تترى عليهم

فأصيلاً تعتادهم وبكورا

فقد اقتبس كلامه من قوله تعالى (وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (88) لكنه اقتباس لفظي فقط ؛ لأن المعنى يختلف تماما بين الآية المباركة والبيت الشعري . لاحظنا أن أبيات القصيدة الخمسة والعشرين قد اشتملت جميعها على اقتباس قرآني وإنها اقتبست من سورة الإنسان تحديدا ما عدا البيت الأول ، وإنها اقتبست اثنين وعشرين آية من هذه السورة ، وهذا يعني أن القصيدة اقتبست أكثر من ثلثي سورة الإنسان المباركة ولا أظن أن شاعرا سبق الناشئ الصغير في هذا الميدان .

الخلاصة

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج الرئيسة نجملها في النقاط الآتية :

- الاقتباس القرآني في الشعر العربي شائع عبر عصور الأدب العربي باستثناء عصر ما قبل الإسلام ويؤتي به لتأكيد المعنى وإعطاء النص الشعري قوة ورسالة .
- يكون الاقتباس القرآني في بيت أو بيتين أو بضعة أبيات في قصيدة ما لكن الناشئ الصغير وظف الاقتباس القرآني في رائيته بشكل جديد لم يسبقه إليه أحد من الشعراء فكان علامة دالة في هذا المجال .
- اقتبس الناشئ الصغير جزءا كبيرا من آيات سورة الإنسان المباركة ووظف ذلك لخدمة هدفه الرئيس وهو بيان منزلة أهل بيت النبي (ع) وتفضيلهم على باقي الصحابة .
- أظهرت القصيدة مدى براعة الشاعر في توظيف الاقتباس القرآني بشكل ناجح وذكي كما أظهرت في الوقت نفسه عمق الثقافة القرآنية التي يتمتع بها .
- اختيار الشاعر سورة الإنسان المباركة ليقتبس منها الآيات الكريمة في قصيدته الرائية ليس اختيارا عشوائيا بل هو اختيار دقيق هادف ؛ كون هذه السورة تقتزن بأهل البيت (ع) حتى صارت عنوانا لهم وهو ليس أول شاعر يفيد من هذه السورة في شعره بل سبقه شعراء آخرون من الشيعة وسواهم للإشارة إليها عند حديثهم عن منزلة أهل البيت (ع) ومقامهم السامي عند الله تعالى .

- اختار الشاعر قافيته الرائية لتتناغم مع النهايات الصوتية لآيات سورة الإنسان حيث كانت معظم تلك النهايات رائية ، واضطر في بعض الأبيات أن يختار ألفاظا ذات نهاية رائية لتتماشى مع القافية على الرغم من كون اللفظة الأصلية في الآية القرآنية لا تنتهي بحرف الراء .
- اقتبس الشاعر في كل بيت آية قرآنية واحدة من سورة الإنسان بشكل متسلسل متتابع فكانت تلك الآيات تتوالى في أبيات قصيدته كما هو ترتيبها الأصلي في السورة المباركة من دون تقديم أو تأخير فيها وهذا يدل على قوة شاعريته وتمكنه من ناصبة الشعر من جهة وعلى فهمه العميق للنظم القرآني من جهة أخرى .
- جاء الكثير من اقتباسه بشكل نصي كامل لفظا ومعنى وبعضها الآخر حافظ على المعنى مع بعض ألفاظ الآية الكريمة من هذه السورة المباركة وهذا دليل آخر على براعته الشعرية .
- المحاور الرئيسة التي تدور حولها آيات السورة المباركة خمسة وهي غير متساوية في عدد الآيات فقد كان أطولها المحور الثالث الذي اختص ببيان منزلة آل البيت (ع) واشتمل على ثمانية عشرة آية وقد اقتبس الشاعر من هذا المحور معظم أبياته ، وأقصرها كان المحور الثاني الذي يشتمل على آية واحدة فقط ، ولم يقتبس الشاعر شيئا منه ، كذلك ترك الاقتباس من المحور الخامس واكتفى بالاقتباس من المحاور الأخرى (الأول والثالث وشيء من المحور الرابع) .
- لم تحظ هذه القصيدة باهتمام الأدباء ولا الدارسين في علوم البلاغة على الرغم من فرادتها وتميزها في هذا الجانب البلاغي بشكل جلي ؛ ولعل السبب في ذلك يعود إلى الجانب المذهبي للشاعر وتمسكه بالدفاع عن آرائه العقدية بشكل جريئ تصل أحيانا إلى حد مهاجمة المخالفين لعقيدته .

الهوامش

-
- (1) ينظر لسان العرب : ابن منظور مادة قيس .
- (2) ينظر القاموس المحيط : الفيروز آبادي مادة قيس .
- (3) النمل/7 ، (والقيس : قطعة من النار تأخذها في طرف عمود من معظم النار) تفسير البغوي : 265/5 ، (والقيس بفتحين هو الشعلة المقتبسة على رأس عود ونحوه) تفسير الميزان : الطباطبائي : ١٤ / ١٣٧ .
- (4) طه/ 10 .
- (5) ديوان العباس بن الاحنف : 158 .
- (6) ينظر الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني : 312 .
- (7) ينظر طراز الحلة وشفاء الغلة : الرعيني : 280 ونهاية الأرب : النويري : 182/7 والتعريفات : الجرجاني : 27 والإنقان : السيوطي : 314/1 وكشاف اصطلاحات الفنون : التهانوي : 1187/3 .

- (8) ينظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة : 56 .
- (9) ينظر الاقتباس أنواعه وأحكامه : العسكر : 13 والاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي : الفكيكي : 13 .
- (10) ينظر علوم البلاغة : محمد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب : 127 حيث يشتمل البديع على المحسنات المعنوية كالطباق والمقابلة والتورية والمحسنات اللفظية كالجناس والاقتباس والتضمن .
- (11) الاقتباس من القرآن الكريم : الثعالبي : 58 .
- (12) الرحمن / 29 .
- (13) الاقتباس من القرآن الكريم : 67 .
- (14) الرعد / 11 .
- (15) الاقتباس من القرآن الكريم : 56 ، ورد البيت في ديوانه : كذلك الله كل وقت يزيد في الخلق ما يشاء ص 17 .
- (16) فاطر / 1 .
- (17) ينظر الفهرست : الطوسي : 115 ونسمة السحر : الصنعاني : 406/2 .
- (18) ينظر الأعلام : الزركلي : 118/4 .
- (19) ينظر معجم الأدباء : الحموي : 280/13 ولسان الميزان : ابن حجر : 238/4 ومناقب آل أبي طالب : ابن شهر آشوب : 301/4 .
- (20) الكنى والألقاب : القمي : 229/3 .
- (21) ينظر أعيان الشيعة : محسن الأمين : 344/4 .
- (22) الطليعة في شعراء الشيعة : السماوي : 63/2 .
- (23) ينظر الكشف : الزمخشري : 1725/4 والميزان : الطباطبائي : 131/20 ، وقيل بعض آياتها مكية وبعضها الآخر مدنية ينظر روح المعاني : الألوسي : 233/29 .
- (24) ينظر التبيان : الطوسي : 442/11 وأسباب النزول : الواحدي : 478 وروح المعاني : 29/233 وأنوار التنزيل : البيضاوي : 269/5 وتفسير القرآن العظيم : ابن كثير : 285/8 والأمثل : مكارم الشيرازي : 144/19 .
- (25) ينظر التمهيد في علوم القرآن : معرفة : 313/1 .
- (26) الإنسان / 5 .
- (27) الإنسان / 22 .
- (28) ينظر الكشف : 1727/4 وتفسير القمي : القمي : 1122/3 وشواهد التنزيل : الحسكاني : 296/2 ومناقب علي بن أبي طالب : ابن المغازلي : 272 والبرهان : البحراني : 78/10 .
- (29) ديوان السيد الحميري : 23 .
- (30) ديوان الصاحب بن عباد : 36 .
- (31) م . ن : 45 وذكرها في قصائد أخرى من الديوان ص 70 و 109 و 132 .
- (32) تذكرة الخواص : سبط ابن الجوزي : 284 والكنى والألقاب : 248/1 .
- (33) مطالب السؤول : ابن طلحة الشافعي : 50 .

(34) موسوعة الإمام علي (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ : الريشهري: 23/9 .

(35) ديوان الناشئ الصغير : 42 .

(36) الأحزاب/45 .

(37) سبأ /28

(38) البقرة /119 .

(39) فصلت /4 .

(40) فاطر /24 .

(41) ديوان الناشئ الصغير : 42 .

(42) الإنسان/7 .

(43) ديوان الناشئ الصغير : 42 .

(44) الإنسان/8 .

(45) ديوانه : 42 .

(46) الإنسان/1 .

(47) ديوانه : 42 .

(48) الإنسان /2 .

(49) ديوانه : 42 .

(50) الإنسان/3 .

(51) ديوانه : 43 .

(52) الإنسان/5 .

(53) ديوانه : 43 .

(54) الإنسان/6 .

(55) ديوانه : 43 .

(56) الإنسان/7 .

(57) ديوانه : 43 .

(58) الإنسان/8 .

(59) ديوانه : 43 .

(60) الإنسان/9 .

(61) ديوانه : 43 .

(62) الإنسان/10 .

(63) ديوانه : 43 .

(64) الإنسان/11 .

-
- (65) ديوانه : 43 .
(66) الإنسان/12 .
(67) ديوانه : 43 .
(68) الإنسان/13
(69) ديوانه : 43 .
(70) الإنسان/14 .
(71) ديوانه : 43 .
(72) الإنسان/15 .
(73) ديوانه : 44 .
(74) الإنسان/16 .
(75) ديوانه : 44 .
(76) الإنسان/17 و 18 .
(77) ديوانه : 44 .
(78) الإنسان/19 .
(79) ديوانه : 44 .
(80) الإنسان/20 .
(81) ديوانه : 44 .
(82) الإنسان/21 .
(83) ديوانه : 44 .
(84) الإنسان/21 .
(85) ديوانه : 44 .
(86) الإنسان/22 .
(87) ديوانه : 44 .
(88) الإنسان/25 .

المصادر

- القرآن الكريم .

- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (911هـ)، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (1408هـ).
- أسباب النزول: علي بن أحمد الواحدي (468هـ)، تح: عصام عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، السعودية، الطبعة الثانية، (1412هـ).
- أعيان الشيعة: محسن الأمين (1952م)، دار المعارف، بيروت، لبنان، (1403هـ).
- الاقتباس أنواعه وأحكامه: د. عبد المحسن العسكر، دار المنهاج، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، (1425هـ).
- الاقتباس من القرآن الكريم: عبد الملك بن محمد الثعالبي (429هـ)، تح: ابتسام الصفار ومجاهد مصطفى بهجت، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الاولى، (1412هـ).
- الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي: عبد الهادي الفكيكي، دار النمر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، (1996م).
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي، قم المقدسة، إيران، (1426هـ).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (685هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،، الطبعة الأولى، (1418هـ).
- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (739هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1424هـ).
- البرهان في تفسير القرآن: هاشم بن سليمان البحراني (1107هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، (1403هـ).
- التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن الطوسي (460هـ)، تح: أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، د. ت.
- تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة: يوسف بن قزغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (654هـ)، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1412هـ).
- تفسير البغوي: الحسين بن مسعود البغوي (516هـ)، دار طيبة، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، (1409هـ).
- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (774هـ)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، (1420هـ).
- تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (307هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، (1412هـ).
- التمهيد في علوم القرآن: محمد هادي معرفة، مؤسسة التمهيد، قم المقدسة، الطبعة الثانية، (2009م).
- ديوان أبي فراس الحمداني: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، (1414هـ).

- ديوان السيد الحميري : إسماعيل بن محمد الحميري(178هـ) شرح وتقديم : ضياء حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (1420هـ).
- ديوان الصاحب بن عباد : إسماعيل بن عباد (385هـ) ، تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، الطبعة الأولى ، (1384هـ).
- ديوان العباس بن الأحنف : تح : د. عائشة الخزرجي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، (1373هـ).
- ديوان الناشئ الصغير : علي بن عبد الله بن وصيف الخلاء (366هـ) جمع : محمد السماوي ، تح : هلال ناجي ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (1430هـ).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : محمود بن عبد الله الألوسي (1270هـ) ، تح : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (1415هـ).
- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: عبيد الله بن عبد الله المعروف بالحاكم الحسكاني(470هـ) ، تح : محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (1431هـ).
- طراز الحلة وشفاء الغلة في شرح الحلة السيرا في مدح خير الورى: أحمد بن يوسف الرعيني الغرناطي (779هـ) ، تح : د. رجاء الجوهري ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، (1996م).
- الطليعة من شعراء الشيعة : محمد السماوي(1370هـ) ، تح : كامل الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، (1422هـ).
- علوم البلاغة (البدیع والبيان والمعاني) : محمد أحمد قاسم ومحبي الدين ديب ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، الطبعة الاولى ، (2003م).
- الفهرست : محمد بن الحسن الطوسي(460هـ) ، تح : محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، العراق ، الطبعة الثانية ، (1380هـ).
- القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(817هـ) ، تح : أنس محمد الشامسي وركريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، (1429هـ).
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد علي التهانوي(1158هـ) ، تح : د. علي دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (1996م).
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري (538هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، (1407هـ).
- الكنى والألقاب : عباس بن محمد رضا القمي(1359هـ) ، مكتبة الصدر ، طهران ، إيران ، الطبعة الخامسة (1368هـ).
- لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي بن منظور(711هـ) ، تح : عبد الله الكبير وآخرون ، دار المعارف ، مصر ، د . ت .

- لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (852هـ) ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، (1406هـ).
- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : محمد بن طلحة الشافعي (652هـ) ، تح : عبد العزيز الطباطبائي ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، لبنان ، (1416هـ).
- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : ياقوت بن عبد الله الحموي (626هـ) ، تح : د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، (1993م).
- معجم التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني (816هـ) ، مطبعة الباي الحلبي ، مصر ، (1357هـ).
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة و كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، (1984م).
- مناقب آل أبي طالب : محمد بن علي بن شهر آشوب (588هـ) ، تح : د. يوسف البقاعي ، دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، (1412هـ).
- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : علي بن محمد بن المغازلي (483هـ) ، المكتبة الإسلامية ، طهران ، الطبعة الثانية ، (1403هـ).
- موسوعة الإمام علي (ع) بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ : محمد الريشهري ، دار الحديث للطباعة ، بيروت ، لبنان ، (1421هـ).
- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي (1402هـ) ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (1997م).
- نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر: يوسف بن يحيى الحسني الصنعاني (1121هـ) ، تح : كامل الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (1420هـ).
- نهاية الأرب في فنون الأدب : أحمد بن عبد الوهاب النويري (733هـ) ، تح : د. مفيد قميحة وآخرون ، دار الكتب العلمية ، مصر ، (1424هـ).

امكنة الرسم/قراءة في تحولات المفاهيم والانماط

م.د. فلح حسن حسين شكرجي

قسم الفنون التشكيلية/كلية الفنون الجميلة/ جامعة صلاح الدين-اربيل

تاريخ الارسال : 2021/09/02م

تاريخ القبول: 2021/09/08م

الملخص بالعربية:

تناول البحث الموسوم (امكنة الرسم/قراءة في تحولات المفاهيم والانماط) جدلية العلاقة بين الجمالي والتداولي في الرسم، من خلال فحص ثنائية (الموضوع/ التמוضع) وكليهما يقعان ضمن فضاء العرض تحيلا في الرسم او واقعا في التداول، يواجه البحث تساؤلات تاريخية ابستمولوجية وانطولوجية حول المكان الافتراضي المتحقق في الفن وتحولات انماطه بضغط تحولات المفاهيم الجمالية في الفكر بدءاً من فضاءات الكهوف وصولاً الى فضاءات المدينة المعاصرة ضمن جدلية الموضوع/التموضع، ويقع البحث في اربعة فصول: تضمن الاول الاطار المنهجي وفيه تناول الباحث مشكلة البحث وهي جدلية العلاقة بين الرسم والمكان كموضوع وكتموضع، فمنذ المنظور التقليدي Perspective وحتى فنون ما بعد الحداثة، تراكم الفعل التشكيلي ليوظف محاور (z,y,x) فضلاً عن محور الزمن Time في الرسم العالمي وتجنيساته اللاحقة مما يثير عدة اسئلة عن مشكلة البحث، يبرز في مقدمتها: ما هي امكنة الرسم من حيث المفاهيم وآليات الاظهار؟ ما هي اشتراطات الجمالي في المكاني وبالعكس؟.

اما اهمية البحث فمما لاشك فيه ان لكل منجز بصري حيز مكاني يستمد منه كينونته، وتبرز اهمية هذا البحث في تناوله امكنة الرسم بكل مارافقها من تحولات في المفاهيم الضاغطة والانماط المتحققة، والحفر عميقاً في تنوع مرجعياتها ومعطياتها، فهو يؤسس اضاءات علمية محكمة من خلال الكشف عن محطات الموضوع المعرفية، وتحدد هدف البحث بالكشف عن امكنة الرسم من حيث تحولات المفاهيم والانماط. اما الفصل الثاني (الاطار النظري) فتضمن مباحث وهي: المبحث الاول (الحضور التاريخي لامكنة الرسم) والمبحث الثاني (المرجعيات الفكرية لامكنة الرسم).

اما الفصل الثالث (المخرجات المعاصرة لامكنة الرسم) فتضمن دراسة تحليلية للاتجاهات المابعدحداثوية الكبرى وتمت مناقشة نتائج تلك الدراسة في الفصل الرابع ويذكر الباحث منها:

1. قوضت المدرسة التعبيرية التجريدية المفهوم التقليدي للمكان في العمل الفني لاعتمادها مفهوم الفعل الحركي المفضي الى مفهوم الحدث وسعى (بوللوك) لابتكار فضاء بصري مشوش يحيل الى فكرة المراحل الجنينية للشكل، اي انما اشتغلت على البعد الرابع(عامل الزمن) اكثر من تاكيدته على الابعاد الثلاثة التقليدية للمكان بفعل الاداء الحركي، بينما سعى (روشنبيرغ) الى دفع فضاء العمل الفني نحو الحيز الواقعي مستفيداً من موجودات حياتية ومبدأ دمج الفن بالواقع والانتقال بالعناصر الى صيغة حدوثها وتشكلها.

2. أسس الفن الشعبي بعد ثقافي لما هو منتج لأغراض الاستهلاك التجاري والتداول اليومي باندفاعه نحو قيم جمالية وتعبيرية تتناسب مع المعجم المفاهيمي للثقافة الأمريكية ونزعة تمجيد الحلم الأمريكي كما في أعمال (جاسبر جونز) وتمجيد الانتاج الفائق والصورة الفوتوغرافية والصورة الصحفية كمعطيات حضارية أمريكية في أعمال (اندي وارهول) التي ارتكزت الى عنصر التكرار الذي يحمل دلالة البعد الرابع (الزمن) وتخطي المكان. الكلمات المفتاحية: المكان, المفهوم, النمط.

(The places of drawing/transformations of concepts and patterns)

Dr. Falah Hassan Husain Shakarchi

Plastic Arts Department/College of Fine Arts/ Saladin

University -Erbil

Falah.husain@su.edu.krd

Abstract:

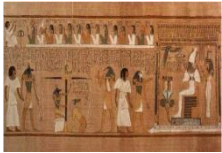
The research tagged (the places of drawing / transformations of concepts and patterns) deals with the dialectic of the relationship between the aesthetic and the pragmatic in drawing, by examining the duality (theme / positioning) and both of them fall within the space of presentation, imagining in drawing or real in circulation. What is achieved in art and the transformations of its patterns by the pressure of transformations of aesthetic concepts in thought, starting from the spaces of the caves to the spaces of the city within the dialectic of the subject/positioning.

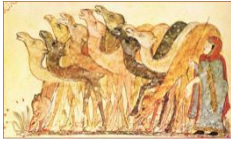
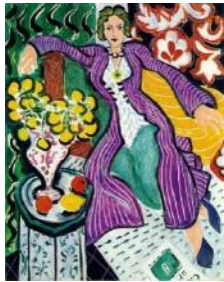
The research contained four chapters: the first included the framework Methodology, in which the researcher dealt with research problem, which is the dialectic of relationship between painting and place as a subject and position, from the traditional Perspective until postmodern arts, the accumulation of the plastic act to employ axes (z, y, x) as well as the time axis in global painting and its subsequent naturalizations, which raises several Questions about the research problem, highlighted in its introduction: What are the places of drawing in terms of concepts and mechanisms of manifestation? What are the aesthetic requirements in spatial and aesthetic?

As for importance of research, there is no doubt that every visual achievement has a spatial space from which it derives its entity, importance of this research highlighted in dealing with places of drawing with all accompanying transformations in pressing concepts and patterns achieved, and digging deep in the diversity of its references and data, as it establishes precise scientific illumination by revealing Cognitive subject stations, and defines the goal of the research by revealing the places of drawing in terms of transformations of concepts and patterns.

As for the second chapter (theoretical framework), it included topics that are: the first topic (The historical presence of the possibility of drawing) and the second topic (Intellectual references for the possibility of drawing) while the third topic (Contemporary outputs of the possibility of drawing) included the researcher concluded a set of indicators. What are the aesthetic requirements in spatial and aesthetic?

As for the third chapter, it included an analytical study of the major postmodern trends. The results of that study were discussed in the fourth chapter such as:

ت	اسم العمل	اسم الفنان	مادة العمل	قياس العمل	تاريخ العمل	عائدية العمل	صورة العمل
1	رسوم كهفية	-	مسا حيق مخلوطة بشحوم	كبير	10,000 ق.م	كهف لاسكوس/فرنسا	
2	أطباق فخارية	-	طين مفخور	وسط	4000 ق.م	متحف بيرغامون/ برلين	
3	الانتقال للعالم الآخر	-	اصباغ على ورق بردي	-	الأسرة التاسعة عشر الفرعونية	المتحف المصري/ القاهرة	

	كتاب مقامات الحريري	القرن 13 الميلادي	صغير	احبار على ورق	يحيى الواسطي	رابعة الابل	4
	الموسوعة الحرة/ماتيس	1951	-	زيت على قماش	هنري ماتيس	امراة برداء بنفسجي	5
	مجموعة السيد جوزيف وتروثام الخاصة	1911	128.6*160.7 سم	زيت على قماش	روبرت ديبلوني	البرج الاحمر	6

1. The abstract expressionist school undermined the traditional concept of place in artwork for its adoption of the concept of kinetic action leading to the concept of event. (Bullock) sought to create a distorted visual space that refers to the idea of embryonic stages of form, meaning that it worked on the fourth dimension (the time factor) more than its emphasis on the three traditional dimensions of place due to the kinetic performance, while (Rauschenberg) sought to push the space of artwork towards realistic space, taking advantage of life assets and principle of merging art with reality and moving the elements to the mode of their occurrence and formation.
2. The foundations of Pop art after a cultural one that is productive for commercial consumption and daily circulation by pushing it towards aesthetic and

expressive values commensurate with the conceptual glossary of American culture and the tendency to glorify the American dream as in the work of (Jasper Jones) and to glorify the super production, photo and press picture as American cultural data in the works of (Andy Warhol), which was based on the element of repetition that bears the significance of the fourth dimension (time).

Keywords: Place, Concept, Pattern.

قائمة الاشكال التوضيحية

مشكلة البحث:

يتناول البحث الموسوم (امكنة الرسم/قراءة في تحولات المفاهيم والانماط) جدلية العلاقة بين الجمالي والتداولي في الرسم، من خلال فحص ثنائية (الموضوع/ التوضع) وكليهما يقعان ضمن فضاء العرض تخيلا في الرسم او واقعا في التداول، يواجه البحث تساؤلاً تاريخياً ابستمولوجياً وانطولوجياً حول المكان الافتراضي المتحقق في الفن وتحولات انماطه بضغوط تحولات المفاهيم الجمالية في الفكر بدءاً من فضاءات الكهوف وصولاً الى فضاءات المدينة ضمن جدلية الموضوع/التوضع، فمنذ المنظور التقليدي Traditional Perspective وحتى فنون ما بعد الحداثة، تراكم الفعل التشكيلي ليوظف محاور (z,y,x) فضلاً عن محور الزمن Time في الرسم العالمي وتجنيساته اللاحقة مما يثير عدة اسئلة عن مشكلة البحث، يبرز في مقدمتها:

1. ما هي امكنة الرسم مفاهيمياً في بعدها الجمالي كموضوع والتداولي كتوضع؟
2. ما هي اشتراطات الجمالي في المكاني وكيف يتحكم المكاني في الجمالي تداولياً؟
3. ماهي المرجعيات المؤثرة في امكنة الرسم جمالياً وتداولياً؟
4. ما هي المخرجات المكانية في الحقلين الجمالي والتداولي المعاصرين؟

اهمية البحث:

مما لاشك فيه ان لكل منجز بصري حيز مكاني يستمد منه كينونته، وتبرز اهمية هذا البحث في تناوله امكنة الرسم بكل مرافقها من تحولات في المفاهيم الضاغطة والانماط المتحققة في فنون ما بعد الحداثة، والتنقيب عميقاً للكشف عن تنوع مرجعياتها ومعطياتها، فهو يؤسس اضاءات علمية محكمة من خلال الكشف عن محطات الموضوع المعرفية، واستقصاء وتنظيم تناثر المعلومات الخاصة به في مصادر البنى

المعرفة المجاورة لتأسيس قاعدة معلوماتية ممنهجة، لكون فن الرسم يعدّ من أبرز فضاءات الثقافة في عصرنا الراهن.

يسعى البحث لتحليل الأبعاد (Z,Y,X) في أمكنة الرسم وتحديد مرجعياتها ومهيمناتها وكشف سماتها وبيان اتجاهاتها للتوصل الى حقيقة اثرها في فن الرسم انتاجا وتداولاً، ان تتبع تلك التحولات انما هو سعي لتلمس صلة الفن بالحياة من زاوية الحاجات الانسانية الأكثر روحية، وكذلك يتناول البحث دور المفاهيم الجمالية للمكان في تحولات فن الرسم بعده حاضنة له ومسؤول عن طبيعة ومديات تداوله الفني ودوره الكبير في تحديد مسارات الرسم وتاثير حركته.

من كل ذلك تبين المبررات الموضوعية لأجراء البحث الموسوم (أمكنة الرسم/تحولات المفاهيم والانماط) كونها تحلل البعد الفكري والاسلوبي لأمكنة الرسم في دائرتي النتاج والتلقي وتكشف عن خصائصها البنائية ومؤثراتها السياقية وتأثيراتها التداولية وعلاقتها بالخطاب الثقافي الجمعي، وما لهذه المنطقة التفاعلية والحساسية من أهمية بالنسبة للمكتبة العلمية كونها تسهم في تحقيق اضافة علمية محكمة تعوّض نقص المصدرية وتجمع متفرق الآراء وتنش مطمور الافكار التي لم ينتبه لها الآخرون، وما لذلك من أهمية للفنانين والباحثين المهتمين بالرسم ولطلبة الفن، ولكل ما تقدم يجد الباحث ضرورة اجراء البحث الموسوم (امكنة الرسم/قراءة في تحولات المفاهيم والانماط).

هدف البحث:

يهدف البحث للكشف عن مفهوم امكنة الرسم من حيث تحولات المفاهيم والانماط تحليلًا في الفكر وتركيبًا في الفن وتداولًا في الحياة .

حدود البحث:

الموضوعية: يلتزم البحث موضوعيا بفحص امكنة الرسم من خلال جدل العلاقة بين المفاهيم والانماط في فنون ما بعد الحداثة

الزمانية: يتحدد البحث زمانيا بالعقود الخمسة الاخيرة من القرن العشرين.

المكانية: الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها المركز الابتكاري لفنون ما بعد الحداثة.

تعريف المصطلحات:

المكان: هو حاوي الموجودات ومحل التغيير والحركة (محمد، 1984، ص124)، وهو الحد الثابت المباشر الحاوي والمماس لسطح المحتوى (محمد مرجبا، 1987، ص171).

مكان الرسم: هو الحيز الذي يبتكره الفنان في الرسم تخيلاً أو يشغله العمل الفني في الواقع وتداولاً.

المفهوم: هو ما يمكن تصوره، ومجموع الصفات التي يدل عليها اللفظ في ذهن معين.

النمط: الطريقة الخاصة أو الأسلوب الذي يعبر من خلاله الفنان عن ذاته.

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الاول: الحضور التاريخي لأمكنة الرسم

عندما اخذ العقل دوره بديلاً عن الاستجابة الحيوانية، بدأ الفن يوجّه الطبيعة، ومنذ ان دفعت
الضرورة الوعي لجسد التصورات كانت الحاجة الى (مكان) يلائم مبتغى الوعي وطوره الثقافي، فتنوعت
الامكنة بحسب اشتغالات الرسم ضمن اطوار الحضارة الانسانية وتعالقت المواضيع بتموضعاتها ضمن
كيفيات شكلت بمجملها ارشيف الرسم العالمي الذي نتدارس ما افلت منه من الخراب.



من تلمس الحدود العميقة لمشكلة البحث نجد
كيف وفرت **جدران الكهوف** للإنسان القديم
امكنة غير مسبقة ليسجل عليها اشكاله فكانت
بذاتها وطوبوغرافيتها محفزاً تخيلياً للصور الذهنية التي
جسدها لاستكمال دوائر السحر المتعلق بآليات
تخييلية لتأمين الغذاء، فتضاريس الصخور كما يشير
(لوكويت) (تستثير في الذهن شكل حيوان فيمنح للصورة ظهورها)
(G,H,louckwet,1926,p:160) اي

شكل(1)

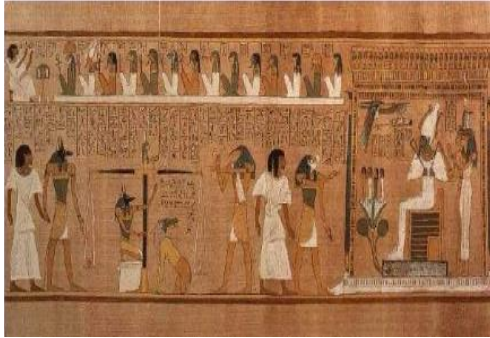
ان عملية الرسم تلك، كانت بقصدية تحليلية تؤسس مقارنة بين الموضوع وموضعه المناسب اي ان الرسوم
نفذت على وفق انتقائية وقصدية في امكنة تشابه تفاصيل جسد الفرائس الى حد كبير، ففي ذلك الطور
من الوعي كان الاعتقاد السائد ان ما يصيب الصورة يصيب نموذجها الواقعي، إذ لم تكن في ذلك العصر
من مسافة تذكر بين الحقيقة والخيال، فكان سؤال (الايين؟) في المكان يحدد مسارات (الكيف؟) في الوعي
وكان التوتر بين سلطة (الموضع) من جهة وممكنات تموضع (الموضوع) مكانياً من جهة اخرى، وبما يمكن
عدّه تحدياً برر للـ(كيف) مروره من خلاله (المفهوم) وصولاً لـ(الرمز البصري)، فالمكان كما يصفه (فوكو)
(جوهري في كل اشكال الحياة الاجتماعية واساسي في ممارسة كل سلطة) (Foucault,

(1984,p:253) وهذه الملاحظة اساسية لتحديد علاقة الموضوع بالموضوع لان المكان وعاء الحدث وحاوي الطقوس والممارسات الانسانية على مدار التاريخ, ولم تكن تلك المتاحات الكهفية متيسرة بل كان اكتشافها يتطلب تقصى بواطن الكهوف والذهاب بعيدا عبر ممرات ضيقة لبلوغ المراد المطابق للمتخيل يستلزم اختيارها السير او الحبو على اربع او حتى الزحف عبر مسالك دودية ضيقة, كما في الشكل (1).



في طور القرى الزراعية اللاحق, اسهم الاعتدال المناخي في الانقلاب الحضاري الاول والتحول المكاني من المقعر المغلق الى المنبسط المفتوح وبالتالي تحقق التحول الاشتغالي من الصيد والجمع الى الزراعة والرعي واشترطتهما الحضارية والتداولية فاستبدل الرمح بالمحرث وحتمت الوفرة في المحاصيل, الخزن والتنظيم والتبادل السلعي لتأمين تنوع المتطلبات, ولبي الطين بمرونته ووفرته وقدرته على التشكل, الحاجة الوظيفية التي فرضتها

الشكل (2)



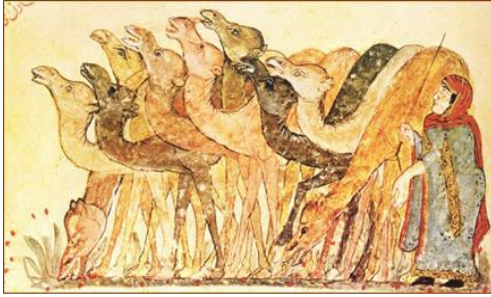
التحولات الحياتية من الصيد للزراعة فتغيرت الافكار واساليب الاظهار ولم تعد مطابقة الطبيعة كافية لاحتواء نزعة التأويل الذهني للظواهر وتنظيمها فاستدعيت الرموز الهندسية والاشكال المجردة، وتموضعت المواضيع على سطوح الاواني الفخارية كمتاح موضوعي بديل عن امكنتها السابقة إذ لم يعد جدار الكهف متاح في القرية, كما في الشكل (2).

الشكل (3)

في بلاد وادي الرافدين ووادي النيل، شكّل الجدار

حضورا جديدا تحدده الخصوصية الوظيفية للمكان: كالمعبد، القصر، القبر، وأثّرت محركات اخرى في المواضيع والتموضعات كاشتراطات البيئة وطبيعة الفكر الاجتماعي، مما استدعى لغة بصرية مغايرة للتعبير عن الصورة الذهنية وتمسرح تفاصيل المواضيع في مواضعها، وتم هندسة تموضعاتها بصيغة افاريز افقية تنتقل بالاحداث الدينية او الدنيوية من الاسفل الى الاعلى للتعبير عن تأويل زمان حركة الاشكال في هندسة

المكان كما يتضح في الموروث الرافديني، وتماهت كفاءات الاداء مع ضرورات الموضوع وخصوصية الموضوع، كما في الشكل(3).

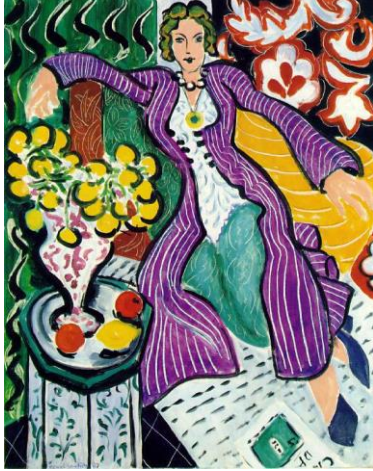


في الحضارة العربية الاسلامية تقاطعت الدوافع الفنية مع الضوابط الدينية، مما حتم البحث عن امكنة جديدة ناور من خلالها الفن للافلات من موانع الدين بضغط الضرورة التعبيرية، فتماهت افاريز الزخرفة والكتابة في العمارة، وانزوت المنمنمات في بطون الكتب، إذ شكل المحدد

السياقي تحويرات جذرية في نسق التشكيل من حيث المواضيع والتموضعات، وعبرت الفنون الزخرفية عن صوفية المنظور وتجرد الزمان والمكان من صفاتهما الحسية وتأثر مفهوم الفضاء (بمؤثرات حضارية شرقية تلاقت مع التنظيم الشكلي للزخارف والمنمنمات) (النعمي، 1979، ص 60)، وامتازت العديد من المنمنمات بتحويل الشكل للتعبير عن الفكرة واتصال المرئي بالملكتوب كما في العديد من اعمال الفنان (يحيى الواسطي) شكل(4).

خلال عصر النهضة الاوربية ابتكر الفنان (ليوناردو دافنتشي) مفهوما هندسيا لتوزيع الاشكال في الفضاء التصويري حافظ من خلاله على نظام مرجعها الطبيعي لتحقيق معيار صدق المطابقة بين الفني والواقعي من خلال العمق الاليهامي للموضوع الذي كان يمتد الى داخل بُعدي الطول والعرض للسطح التصويري المتوضع في فضاءات النخب الدينية والملكية التي وفرت بيئة عرض مناسبة للاعمال الفنية والتحولت الكمية في طبيعة المواضيع والانماط التي انزاحت بمرور الزمن وتنوع المؤثرات الضاغطة من نجوية الكلاسيكية نحو خيال الرومانسية ثم المشاهد الواقعية مع ثبات تموضعاتها، ولعدة قرون ظلت بنية الرسم خاضعة لهذا النظام المنظوري في ترسيم جغرافية المكان، ولم يتم تخطيه الا في محاولات فنيي الحداثة التي شهدها الربع الاخير من القرن التاسع عشر.

اذ ساد الاهتمام بالمنظور اللوني والعاطفي على حساب المنظور الخطي وتحكمت طريقة الرؤية بالمرئي في العمل الفني، وتحولت المواضيع في اللوحة الحديثة بعيدا عن ضوابط التمثيل والتشريح والمنظور التقليدي لتفكيك المكان التقليدي وتغيير اطاره وذوبان الشكل في اللون وتشظي الضوء وتسييل الزمان، رافقها اشعار بودلير التي دعت الى تجاوز العرضي واطر المكان الضيقة بحثا عن المعاني الجوهرية وافاق الابدية،



والتي شكّلت (اشارات توقف جذري في المعنى الثقافي يعكس تساؤل حول معنى المكان الحاضر والماضي والمستقبل في عالم قلق تتسع آفاقه المكانية باستمرار) (هارفي، 2005، ص306) كما في الشكل(5).

الشكل(5)

انطلاقاً من اجراءات اتبعها (سيزان) لتغيير ملامح المكان، جرّب التكعيبيون في مطلع القرن العشرين هجر المكان الخطي المتجانس البسيط المتعارف عليه والانزياح نحو كوامنه العقلية، وفي هذا المقام يصرح الفنان (فرديناند ليحيه) (ان الحياة باتت اكثر تشظياً وسرعة من الازمنة السالفة ومن الضروري تصميم فن ديناميكي يستجيب للمرحلة)

(S.kern,1981,p:118)، وما لوحة (البرج الاحمر) للفنان (روبرت ديلوني) كما في الشكل(6) الا محاولة اعادة توزيع عناصر المكان بصيغة ابتكارية للحركة الفنية الجديدة التي كانت تحاول اعادة تقسيم المكان على اساس الحركة ومعطيات عصر المكننة والانبهار بسرعة الآلة. كما افرزت التحولات الفكرية اللاحقة انماط فنية سعت للبحث عن فضاءات

الشكل(6)

جديدة على صعيد الموضوع وطرق الاظهار وتحول ذهن الفنان الى (عين ترى الواقع بعدسات جديدة) (بلاس، 2015، ص5).

تراكم الفعل التشكيلي في مطلع القرن العشرين مبتكراً فضاءات متخيلة في الفن الرمزي و اخرى هندسية تفاعلت مع مواد من خارج منظومة الرسم لاغناء الصفة الملمسية للسطح كما في التكعيبية وفضاءات حركية في الفن المستقبلي وجائحة في الدادا وحلمية في الفن السوريالي وصوفية في التجريد وفلسجية في الفن البصري وصولاً لقيم جمالية برزت في منتصف القرن العشرين تمثلت في اساليب جنحت نحو ابتكار امكنة رسم مغايرة من حيث المواضيع والتموضعات كالتعبيرية التجريدية الامريكية والفن الشعبي

والفن المفاهيمي التي تبلورت ضمن مناخ فكري تقابلت فيه الفنون في المدينة الحديثة واشتغلت فضاءاتها كمتحف كبير.

من كل ذلك يتبين ان الامكنة التي حققها وشغلها فن الرسم عبر اطواره التاريخية قد تنوعت بفعل جدلية الموضوع والتموضع وتبعاً لمراكز تحكّم ثقافية متنوعة شكلت حضورها التاريخي في الفن الذي تفلت من الخراب، مما يتطلب فحصها على الصعيد الفكري لبيان مبرراتها ومديات تأثيرها.

المبحث الثاني: المرجعيات الفكرية لأمكنة الرسم

من مقولة (ان الحضارة مقررة بالعوامل الجغرافية)(الطاهر، 1966، ص379) التي تنحو في ثناياها منحى برجماتي تشير الى الاثر المعرفي للبيئة، إذ يمكن ادراك اهمية البعد المكاني في النتاج الثقافي للحضارة والمتمثل بالفنون ومنها التشكيل، فالمكاني يحدد المتاحات وبالتالي ممكنات الاختيار واحتمالات التفكير ومن ثم طرق التعبير الثقافي ومنها الفنون، فأزمة (التعبير) قادت على مر العصور الى تبلور طرائق جديدة في (التفكير) وخصوصية الانظمة المكانية حتمت سمات المنجز التركيبية والتعبيرية.

فمن الحقائق الوجودية ان عالمنا المادي يتألف من انظمة مكانية متنوعة لها ترتيباتها الخاصة وتفردا المتميز، فعالمنا (شمولي ممتد يشكّل نظام للعلاقات المكانية المتداخلة) (الضوي، 2003، ص46) شكّل بتنوعه علامات استفهام أستفزت الفكر الانساني منذ القدم لتحليلها وكشف خباياها، المثاليون اعتقدوا ان المكان ظاهرة الا ان الحقيقة شيء مغاير منطلقين من اولوية الفكر على الوجود، (هيراكليطس) يشير للمكان بقوله: (لا شيء في هذا العالم يتجاوز مقاييسه المكانية والزمانية) (علي، 2007، ص63) اي ان الموجودات محكومة بابعاد الزمان والمكان، اما (ارسطو) فيذكر المكان على أنه (وجود متحقق مادما نشغله ونتحيز فيه ويدرك عن طريق الحركة والانتقال) (العبيدي، 1987، ص210) اي يفسره كواقع مادما نشغله مما يمنح المكان صفة موضوعية تستند الى حالة الحياة وفعل الحركة، هذا التحقق المدرك عن طريق الحراك الانساني قاد الى وعي امكانات المكان على احتواء الفكر، وهي تعد نقطة شروع المنجز البصري بتنوعاته على امتداد تاريخ الحضارة الانسانية، وهو مايعززه الارشيف التكنولوجي (المليء بالتنوعات التي يمكن ان يكون عليها مفهوم المكان) (هاري، مصدر سابق، ص242) فالدراسات في هذا المجال كشفت عن تنوعات المكان ودرست خصائصها وحللت اثارها على النوع الانساني ومعطياته الثقافية، ويشير (كانت) للمكان بأنه (مدرك حسي وأحد خصائص الذهن) (باشلار، 1980، ص60) وهو بذلك يميزه عن المكان المطلق المجرد الذي يدركه التأمل العقلي، ويميز (هوفدينغ) المكان الى (نفسى

مدرك بالحواس ومثالي مجرد مدرك بالعقول (صليبا، 1971، ص413) وهو يتماشى في طرحه مع رؤية الميتافيزيقيين.

من جهتهم يرى التجريبيون ان الحقيقة والظاهر يشتركان في الاصل المادي، لذا يمكن فحص المكان واستنباط علل ظواهره بطريقة موضوعية، ويدخل مفهوم المكان في الدراسات العلمية والفيزيائية من خلال تحديد المكان كخاصية معينة لشيء معين كالمادة اي طرح مفهوم (الان)، ولأن المكان شرط المعرفة لذلك اعتبرت الهندسة اساس دراسته، الا ان (جوس) ابتكر ترابط منطقي لهندسات فراغية مختلفة عن الهندسة التقليدية الثلاثية الابعاد واعتبر انه بالامكان استعمالها حسب المتطلبات التجريبية لفهم الظواهر الطبيعية مما فسخ المجال امام (ريمان) ومن ثم (اينشتاين) لدراسة بنية المكان وجعله يتصل بمفهوم الزمان على اساس ان المكان ليس جسما بل شرط اساسي لكيان الجسم وهو متصل بالمادة مثلما يتصل الزمان بالحركة، من هذا يتضح ان الاسس التي ارساها (نيوتن) والقوانين الرياضية التي وضعها (ماكسويل) فتحت المجال للنقاش العلمي خارج اطر الميتافيزيقيا بتاثير التطورات في حقل المعارف العلمية والتجريبية وضمن افاق ابستمولوجية، ولقد اتخذ التعامل النظري مع المكان عمقه الفلسفي انطلاقا من (مبدأ وحدة الوجود) التي دعت له النظرية النسبية والفيزياء الحديثة، وقد تبنّى (باشلار) هذا الفهم انطلاقاً من (ان الوجود غير خاضع للتشتت) (باشلار، مصدر سابق، ص39).

تناولت البحوث العلمية المكان بسماته الواقعية بوصفه تعبير عن ظواهر العالم الخارجي وهو يعكس خبراتنا الموضوعية اكثر من مجرد تصورات لادراكنا، وتطورت النظرية العلمية للمكان من طروحات غاليلو حول كروية الارض التي شكلت ازاحة معرفية من الخرافة لليقين العلمي مروراً بـ (نيوتن) و(انشتاين) وصولاً الى بدايات القرن العشرين والانظمة المجردة للموجودات بضمنها المكان، اما المفهوم الفيزيائي فيعد المكان مفهوم تجريبي نستمدّه من الواقع ويرتبط باحاسيسنا، الا ان نظريات الفيزياء الحديثة تحدثت عن مكان متعدد الابعاد وتميزه عن المكان المعتاد في الهندسة الاقليدية، اما الفيزياء الكمية فمقاييسها لا تخضع لمكان فيزيائي لان امتداد جزيئاته تتوقف على السرعة التي تتحرك بها تلك الجزيئات، وقد (اسهمت افكار (لوباتشيفسكي) و(ريمان) و(بولاي) في الكشف عن مكان توجد فيه هندسات متعددة مثل هندسة (ريمان) عن المكان المحدب وهندسة (لوباتشيفسكي) عن المكان المقعر وما ترتب على ذلك من تأكيد على استحالة انفصال الزمان والمكان عن الاشياء المادية في النظرية النسبية لكونها جزء من العلاقة التبادلية الكلية التي تحقق اتصالها وتعالقها بنيويا) (على، مصدر سابق، ص86).

ان التطورات الابتكارية الحديثة في وسائل الاتصال والمواصلات واشعة X والسينما اسست قواعد تفكير جديدة ورؤية مغايرة للمكان والزمان ومظاهرها في الادب والفن والفلسفة والعلم (Stephen, Ibid, P:6) فتحقق نوع من التقابل بين الزماني والمكاني في انماط التشكيل والعمارة في النظم الشكلية والدلالات التعبيرية ووسائل الاظهار وطرق العرض, وعن ذلك التحول الفكري يصرح (هنري لوفيفر) بقوله: (لقد اختفى المكانان الاقليدي والمنظوري كمرجعين لافكارنا) (هارفي, مصدر سابق, ص310), وعلى اثرها تمزقت مفاهيم مثل: المكان الحسي المشترك, المعرفة التقليدية, الممارسة الاجتماعية, السلطة السياسية وكثير مما كان يتضمنه الخطاب اليومي باعتباره وسطا او قناة للتواصل, وتصدعت مفاهيم مثل: البلدة, التاريخ, الابوة, الاخلاق التقليدية, وتولدت ملامح نسق ثقافي جديد, فصار لزاما, من وجهة نظر (يوري ليوتمان) ايجاد (بنية زمانية_مكانية خاصة) (ليوتمان, 2011, ص40) تناسب مفاهيم مثل المدينة الكبيرة, الحاضر والمستقبل, الفردية, العولمة, الاستهلاك, من كل ذلك يتبين زخم العوامل الفكرية والسياقية التي شكلت اطار مرجعي وقر المناخ الملائم لان تستجد انماط تفكير جديدة حول هذا الموضوع مما يعني ازمة في فهم المكان وضرورة ان يشغل الفن بطريقة مبتكرة مختلفة عما عرفناه في فنون الامس بما تتميز به من غرابة وتفرد وتأثير صادم ومفاجيء للتلقي, فالمكان ليس عامل طارئ في حياة الناس بل (معنى سيميوطيقي يتغلغل عميقا في الذات الانسانية لكونه الفسحة التي تحتضن عمليات التفاعل بين الانا والعالم) (خالد, 2000, ص60).

شهد العالم بعد الحرب العالمية الثانية وبفعل ظروف التفوق العسكري والازدهار الاقتصادي والتطور التكنولوجي في مختلف اوجه الحياة الامريكية تحول المركز الابتكاري من باريس الى نيويورك, اذ اصبحت الولايات المتحدة (مجتمع السرعة والحركة والسينما والتكنولوجيا وبما يكفي لخلق ازمة في المنطق التفسيري) (هارفي, مصدر سابق, ص339) مما وفر المناخ الفكري الملائم لثقافة تمجد النموذج الامريكي في حاضره وافاقه المستقبلية لا سيما بعد ان لجأ العديد من الفنانين الاوربيين للولايات المتحدة هربا من جحيم الحرب التي دارت في معظم بقاع اوربا, واعجابا بنشاطها التداولي للفنون ورخاءها الاقتصادي ورغبة اقتناء النادر والمميز لتعويض النقص التاريخي, إذ حمل الفكر مابعد الحداثي الكثير من الادلة على التباسات السياقات الثقافية ومعطياتها ولا سيما في الفن وفتح النقاش من جديد بمسألة المكان وجمالياته, ومن جهتها تنوعت الممارسات العملية التي تنشأ من مفاهيمنا حول المكان, فكان التحدي في كيفية ايجاد اطار تفسيري شامل يردم الفجوة بين التغير الثقافي لما بعد الحداثة وديناميات الممارسات العملية, الامر

الذي دعى (فردريك جيمسون) الى ان ينسب التحول مابعد الحداثي برمته الى (ازمة تجربة المكان والزمان) (P;146 Fredric,1984), فالتعدد والتنوع المفاهيمي في هذا المجال قد تحول الى شبكة مركبة من الاراء والتحليلات, حتى ان (النظرية الاجتماعية) التي موضوعها التقدم وبعدها الاساسي الزمن التاريخي قد ركزت على عملية التغيير الاجتماعي, مما قاد الى فكرة ان التقدم يعني التغلب على المكان ونحساره من خلال الزمن, اي التأكيد على الصيرورة دون الكينونة.

هذا الاتجاه لتغليب الزمان(صيرورة) على المكان (كينونة) يتلائم تماما مع طروحات مابعد الحداثة, بدءا من الحتميات المحلية عند (ليوتار) والجماعات التفسيرية عند (فيش) والمقاومات الموضوعية عند (فرامبتون) وصولا الى تبادل المكان عند (فوكو) وهو يقدم (امكانات متعددة يمكن للاخر المكاني ان ينشأ ويتطور فيها)(هارفي,مصدر سابق,ص317), فالمكان (يدعونا للفعل المنشط تخيليا) (باشلار,مصدر سابق,ص29) ولاسيما في العصر الراهن الذي اضحت فيه فضاءات المدينة برأي (دافيد) (ذلك المكان الذي لا بد فيه للواقع والخيال ان يندمجا)(هارفي,مصدر سابق,ص21) وهذا ما يكشفه على وجه الخصوص الارشيف المعماري المتضمن انماط متنوعة بحسب مهمينات فكرية وتقنية عديدة.

يُعدّ المكان حاضنة الرسم لما يمثله من اتصال الحسي بالمتخيل ولما ينجم عنه من صيغ مختلفة تستجيب للاشتراطات الفكرية والادائية للفنان, فالخيال على حد تعبير (باشلار) (يمنح الواقع قيماً مضافة) (باشلار,مصدر سابق,ص41) قيماً جمالية وتعبيرية رافقت الانسان خلال اطواره التاريخية وتنوعت بحسب النسيج الثقافي للحقب وضرورات الخطاب, فالفن استخلص الخالد من العابر وكشف الجوهري من العارض, لذلك تمكّن من (الاستجابة الدقيقة لسيناريو فوضانا) ولاسيما في وضعنا الراهن, في هذا الاطار يكتسب المكان سواء كان موضوعا او تموضعا بعداً ثقافياً واجتماعياً من خلال الاحالة بين الطبيعي والفني, فتتحول الاشياء (من حدودها الفيزيائية الى مداها الرمزي) (سيرز,1986,ص101) فالمكان تعاد صياغته بحسب الضرورات الثقافية التي حتمتها التحولات السياقية الحديثة لكونه (وثيق الصلة بافكار ووعي شاغليه)(النصير,1986,ص16).

فالفن في المدن المعاصرة من وجهة نظر (مالكولم برادبري) (يؤدي دور الحافظ الحضاري من جهة والمحفز الابداعي من جهة اخرى) (برادبري,1978,ص98) كونه ارشيفها الثقافي وهويتها الابداعية والتداولية, وبحسب راي (دانيال بل) و(مارشال بيرمان) (ان الحركات المختلفة التي اوصلت الحداثة الى

ذروتها كان عليها ان تبتكر منطقاً جديداً في فهم المكان اذ أصبح هذا المفهوم في ثقافة اواسط القرن العشرين محورياً، تماماً كما كان مفهوم الزمن عند برجسون، بروس، جريس في العقود الاولى من نفس القرن (Bell,1978,P:107) , وازاء هذا التحول الفكري والمجتمعي والحضاري بشكل عام وبزوغ نزعة الاستهلاك، أصبح على عاتق الفنان مهمة (تجديد العالم الذي دمره سعي فوضوي لخلق عالم تجاري بلا جذور تاركا الناس من دون هدف يستحق الحياة) (Shorske,1981,P:69) الامر الذي حتم التكيف مع نمط المفاهيم الفكرية المعاصرة من خلال وسائل اظهار فنية معاصرة.

تحقق هذا الامر بتوظيف الجاهز والصناعي والمجسم والمتداول ونبد الميكانيزمات التقليدية والانزياح عن سياقات اللوحة المسندية، حققت الدادائية منعطف في وعي الفن واساليب اظهاره ، تلك النزعة العابثة تركت اثارها الواضحة في الفن العالمي وأوجدت مبررات اساليب معاصرة كشفت عن امكنة جديدة لتموضع العمل الفني لم يلجها الفن من قبل، امكنة قادرة على استيعاب موضوعاته المبتكرة، ويعد (الينبوع) الدوشامبي الشهير ايذاناً بالتحول الدرامي للفن وبما ستكون عليه اللغة البصرية لاحقاً، فتحققت فرصة مبررة لأمكنة جديدة لتموضع المواضيع وتنوع الانماط المعاصرة من خلال سلسلة تحولات المواضيع والتموضعات المكانية في المخرجات الفنية المعاصرة.

الفصل الثالث: المخرجات المعاصرة للأمكنة في الحقلين البصري والتداولي

ان المسح البصري للمخرجات المعاصرة لأمكنة الرسم في الحقلين الجمالي والتداولي تكشف عن كفاءات لم يعهدها التلقي من قبل، الامر الذي يستدعي التنقيب عن ضواغطها المفاهيمية ووسائل اظهارها التقنية، ففي النصف الثاني من القرن العشرين انفتحت الفضاءات وتعرضت المفاهيم خلال سنوات قليلة الى تحولات اساسية أدت الى تغير معطياتها الثقافية ولاسيما في الفن ليتناسب مع هوية الفضاء المدني وطبيعة التواصل بين المدينة والانسان، الامر الذي يتطلب فحص اتجاهات مابعد الحداثة من زاوية الموضوع/ التموضع لتحديد مدى التحولات التي تحققت في الفن كفكر جمالي ونتاج حادس ومن ثم كتداول حيائي.

المدرسة التعبيرية التجريدية:

اصبح الواقع الجديد اكثر تعقيد (فتطلب من الفنان نتاجا ابداعيا يتلائم مع تعقيده)(سلام،2004،ص285)، انتفت صفة التمثيل والتبعية لمرجع حسي، اصبح العمل الفني بنية تعالقات وتحولات ذاتية، منظومة عناصر متعلقة تنتج لغة بصرية مشفرة لا يمكن كشف مضمونها الا بالحفر عميقا فيها دون الحاجة الى ترحيل المعنى الى سياقات اخرى، وفي هذه المرحلة من تاريخ فهم المكان وتحولاته المقرونة بتحويلات التشكيل برز دور الفعل الانساني في الاداء العاطفي والميكانيكي في اعمال الفنان الامريكي (جاكسون بولوك) الذي فكك مركز العمل الفني ونقله الى جميع اجزاء اللوحة وبالغ في مساحات اعماله لتأكيد اثر الفضاء الفني على الفضاء الروحي للانسان محققا منظورا روحيا اكثر تجريداً وغرابة للمكان المتخيل في الرسم مما تحقق من قبل مستفيداً من تقنية الخرخرة Dripping ، وسعى الفنان (روشنبيرغ) ليؤكد التحام وتعلق الحياتي بالفني كمعيار على مصداقية العمل موجداً بذلك فضاء جديداً للفن خارج حدود السطح، فالمنهج البرجماتي المتعلق مع النزعة التجريبية والرغبة في الاكتشاف والتجديد والتطوير دفعا الفنان الى غزو الواقع وابعاده التقليدية: الطول، العرض، العمق، الزمن مؤكداً في تجربته على اهمية اللون والفعل الفني المتحول الى حدث.

الفن الشعبي:

في تطور لاحق وبضغط نمط الحياة الاستهلاكية و(الدعوة لتداول الاكثر انتشارا كالصورة الاعلامية، الصورة الفوتوغرافية، اساليب الدعاية والاعلان التجاري) (امهز، مصدر سابق،ص262) تشكلت ملامح رؤية فنية جديدة قوامها الوعي الشعبي وثقافة التواصل وفضلية القابل للتسويق، اذ لم تعد التقاليد الدينية والاجتماعية هي القوة المسيطرة بل اصبح الامر موكولاً الى وسائل الاعلام والتقنية ونزعة الاستهلاك (بلاس، مصدر سابق،ص11) قدّم الفنان (جاسبر جونز) وفي سعيه لابتكار مفهوم جديد ومثير للفضاء عمل بعنوان(الراية) وعمل اخر مثل (تانغو) الذي ابتدع فيه عنصر الصوت ليبتكر وعيا جديدا للتلقي ومفهوما جديدا لثنائية (الموضوع/التموضع)، ومن جهته حاول الفنان (اندي وارهول) تقديم نماذجه المكررة في المارلينات وعلبة الحساء بتقنية الطباعة بالشبكة الحبرية لتقويض مفهوم احادية العمل الفني وندرته في عصر الانتاج الفائق، في معظم اعماله يتغير موضوع عمله من الأشياء الأمريكية الرمزية الى الخيال، الى المشاهير الى المفاهيم التقليدية. أدت لوحاته إلى

تحول في الطريقة التي كان يُنظر بها إلى الموضوع الفني في التداول الحياتي الذي تنتفي فيه قيمة الطبيعي امام الصناعي الفائق، والاصل امام المستنسخ.

الفن المفاهيمي:

طرحت في هذا الاتجاه الفني قضية تنويع طرائق العرض لاستدعاء الفكرة وتعزيز فاعلية الخيال بما يتضمن حضور البنية والصورة الذهنية والوجود المعجمي كما حصل في عمل (كرسي وثلاث كراسي) للفنان (جوزيف كوزوث) باغفال دور الشكل واقصاء الوظيفة التواصلية امام التاكيد على اهمية المفهوم الفكري، وظهرت انعكاسات هذه الدعوة في اعمال مجموعة من الفنانين امثال: جوزيف كوزوث، وليام ستانسي، ارون بورد، التي تمتاز في جانبها الاهم اعادة اكتشاف المكان انتاجا وتداولاً، ففي وسع تجاربنا (ان تنتج امكنة وخرائط في الذهن لا تقل واقعية عن تلك المفترضة اصلاً) (هارفي، مصدر سابق، ص241)، فالفن المفاهيمي سعى للكشف عن زوايا ومستويات مكانية جديدة باعتماد الفكرة قبل سواها لكون (قدرة العمل الفني على اعادة صياغة المكان هي احدى اهم دعائم الابداع) (جنداري، 2001، ص129)، لذا استعان الفنان بالموضوع المتخيل في صورة والموضوع المتحقق فيزيائياً في مادة ضمن فضاءنا المعاش في الواقع خارج حدود العرض التقليدي الثنائي الابعاد.

فن التنصيب في الفضاء:

هو تنظيم عناصر بصرية ضمن حيز معين داخلي او خارجي وبما يؤسس علاقة انسجام مع المحيط والاشتراك معه في وحدة فنية متكاملة، وهو على نقيض الفن الشعبي لا يسعى للتداول التجاري قدر ما يهدف الى تحقيق فهم جديد للمكان كما في اعمال: الن كابرو، جودي بفاف، دانيال بيورن، دونالد ليبسكي التي قوضت فكرة التداول التجاري وتحولت الى ثوابت فنية في اماكنها لما تحققه من حوارية بصرية مع الجمهور، اذ يحتل العمل بعناصره المتعددة والمتنوعة والغرائبية مكان العرض داخل الصالة فيتحقق الموضوع حسياً ضمن الفضاء التداولي المعاش بعيداً عن السياقات التقليدية للوحة المسندية.

فن الارض:

اتجاه مفاهيمي، فكرته الاساسية تكمن في مقارنة المكان (التموضع) بالموضوع (الحدث الفني) نفسه سواء كان الأثر الفني باق أم زائل، فالأهمية مرهونة بالجوانب الفكرية مع توثيق الصلة بين الفضاء المفتوح والبري نقيضاً لفكرة العروض الفنية داخل القاعات المغلقة، فبينما تختفي بعض المواضيع من مواضعها نتيجة لتغير العوامل الجوية، تبقى فقط الوثائق الفوتوغرافية عن الحدث الفني الذي يؤثر اقتراب

الفن من أسلوب الحياة والبيئة الطبيعية متخلصاً من حصار الآلة ومن سيطرة التصنيع ومن القوالب المستهلكة، حدثت هذه النزعة من التداخل المباشر مع الطبيعة والاندماج الكلي بها من خلال (التعامل مع عناصرها الرئيسية) (صبري، 2008، ص185) كما في أعمال روبرت سيمثون، ميشيل هايزر، كريستو، فتحقق الكشف عن مكان غير مسبوق لعرض العمل الفني الذي استمد عناصره من المكان ذاته ليتحقق الالتحام الكامل بين الموضوع وتموضعه.

فن الجسد:

اما في فن الجسد فتفاقت معطيات الفعل الفني بدوافع تتعالق فيها نزعات فكرية توفر مبررات انتشاره على نطاق واسع في عصرنا الراهن كظاهرة فنية معاصرة كما في عمل دينيس اوبنهايم المنتج عام 1970 والمتكون من تعبير فوتوغرافي لآثر الشمس على جسد الفنان واختلاف لون الجسد المقابل للاشعة والآخر المغطى بكتاب مفتوح، فنزعة الحرية في الفكر الوجودي والاحساس بالاغتراب والعدمية والقلق دفعت باتجاه الجسد كمفهوم اولي لادراك الوجود وبالتالي مفهوم الحرية في الفعل المفضي لتحقيق ذلك، اي ان الجسد اصبح وسيلة للتعبير عن التمايز والحرية والحضور كما في عروض فتيات ايف كلاين اللائي طاهن بالصبغة وضغطن اجسادهن على قماش اللوحة وامام الجمهور، لذلك تنفشي ظاهرة نقش وتلوين الجسد البشري كنوع من التعبير عن فكرة التواصل مع الآخر، كما انه يتمشى مع نزعة التجريب في الفكر البرجماتي وابتكار نسق مكاني مبتكر يحقق النافع والجميل.

من جهة اخرى يتعالق مع ظواهر اخرى تتفاعل مع حركة الفكر الاجتماعي في العالم اجمع، مثل ظاهرة الانثوية التي اثرت على المنجز الفني والرموز والعلامات الجنسية التي ارتبطت بشكل كبير في فنون السينما والازياء والموسيقى والاعلان والاعلام التي يتنامى فيها الحضور الجسدي للمرأة والرموز المثيرة جنسيا تاكيدا للطروحات الفرويدية التي تؤكد اهمية الدوافع الجنسية في تحريك صناعة الحدث والبطل والاسطورة والتاريخ، ودعوات التمرد الجاححة في استراتيجيا التفكيك التي تقوض المراكز والميتافيزيقيا وتؤمن بالاختلاف والاثر والتي وجدت لها تمثيلا ادائيا مناسباً في معطيات فن الجسد.

مسرحة التشكيل:

نجمت عن هذا التحول الفكري والحراك الثقافي الساعي للبحث عن هوية جديدة انعكاسات مهمة وغير مالوفة على صعيد الفن، ازال الحدود بين التخصصات الفنية ولا سيما على صعيد اسلوب () إذ أدت تلك الانعكاسات الى الدمج ما بين بنية العمل المسرحي والتشكيلي وتبادل الادوار ادائيا وتعبيريا من خلال الانفتاح ضمن بعدي المكان والزمان والتوظيف المباشر للجسد فاصبح التشكيل يتمثل في فضاء واسع من ثلاثة ابعاد تفتح بجرأة ومباشرة نحو المتلقي وتقحمه ضمن العمل الفني ليسهم في اعادة تاسيسه، وهو امر ابتدعته ما بعد الحداثة تحت هذا المسمى الذي اصطلح عليه (مسرحة التشكيل Performance Art) او (فن الاداء) لاسيما عندما اقصت الرؤى المعاصرة الحدود بين التخصصات الفنية، مما أربك القراءة المعاصرة لنظم الشكل ومنظومات التعبير في الاساليب المابعد حداثوية عامة،

الاعلان التجاري:

لعل من اهم مميزات المدينة المعاصرة (ظاهرة الشاشة) التي تستولى على فضاءات المدينة للترويج عن منتجات الثقافة والصناعة على حد سواء، إذ (لم يعد الاعلان مبنيا على فكرة الايصال او التقديم بالمفهوم العادي وانما اصبح معنيا باثارة الرغبات من خلال الصور واذا جردنا الاعلان الحديث من مضامين المال والجنس فلا يبقى منه شيء) (Baudrillard,1981,P:26) وهو امر حتمته ضواغط العولمة والتجارة الحرة التي جعلت المنتج الثقافي كاي منتج اخر خاضع لقوانين العرض والطلب، لان (قوى السوق المهيمنة تبني الاذواق في الفن كما في سائر اوجه الحياة) (هاري، مصدر سابق، ص109)

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

من كل ذلك تتضح المسارات الفكرية والادائية التي تحكمتم كمراكز ضاغطة من حيث المفاهيم وما تحقق عنها من انماط في التعبير عن امكنة الرسم والتعبير عن مفهوم الفضاء في العمل الفني في اساليب مابعد الحداثة والتي تمثلت بما يلي:

1. قوضت المدرسة التعبيرية التجريدية المفهوم التقليدي للمكان في العمل الفني لاعتمادها مفهوم الفعل الحركي المفضي الى مفهوم الحدث وسعت في اعمال (بوللوك) لابتكار فضاء بصري مشوش يحيل الى فكرة المراحل الجنينية للشكل، اي انها اشتغلت على البعد الرابع (عامل الزمن) اكثر من تاكيده على الابعاد الثلاثة التقليدية للمكان بفعل الاداء الحركي، بينما سعى

- (روشنبرغ) الى دفع فضاء العمل الفني نحو الحيز الواقعي مستفيدا من موجودات حياتية ومبدأ دمج الفن بالواقع والانتقال بالعناصر الى صيغة حدوثها وتشكلها.
2. اسس الفن الشعبي بعد ثقافي لما هو منتج لاغراض الاستهلاك التجاري والتداول اليومي بدفعه نحو قيم جمالية وتعبيرية تتناسب مع المعجم المفاهيمي للثقافة الامريكية ونزعة تمجيد الحلم الامريكي كما في اعمال (جاسبر جونز) وتمجيد الانتاج الفائق والصورة الفوتوغرافية والصورة الصحفية كمعطيات حضارية امريكية في اعمال (اندي وارهول) التي ارتكزت الى عنصر التكرار الذي يحمل دلالة البعد الرابع (الزمن).
3. انفتح الفن المفاهيمي على امكنة جديدة مغايرة لما حققها الفن الشعبي من قبل بسبب تحول الضغوط المفاهيمي من نزعة الاستهلاك الى اولوية الفكرة وتنوع طرائق العرض مستفيدا من حضور الشيء ذاته في المكان ومن توظيف صورته الذهنية ومن دلالاته المعجمية اي ان الموضوع يتشكل من عناصر ذات طبيعة مكانية متنوعة ليشغل الفضاء الثلاثي الابعاد.
4. فن التنصيب في الفضاء حقق مدى اوسع في شغل المكان الواقعي بابعاده التقليدية الثلاثة ولاسيما في الانفتاح على فضاءات خارج قاعات العرض, اي انه حقق مكانا ذا طابع مديني مفتوح.
5. فن الارض حقق خطوة مضافة والتحام اشمل بالمكان الواقعي من خلال الانتقال الى الطبيعة وتوظيف مفرداتها وظواهرها كالشمس والرياح والمد والجزر والحرارة وبالتالي حقق حالة توظيف كامل لعناصر المكان الفني بابعاده الاربعة.
6. بدفع وتأثير من تفاقم نزعات مثل: الذاتية والجنسانية والانثوية حقق فن الجسد تحول المفهوم والنمط واقترح الموضوع الفني في مكان مغاير هو الجسد البشري ليتشكل الفعل الفني على سطح ثلاثي الابعاد وهو عكس قصدي للمعادلة التي ابتكرها سابقا الفنان (غوغان) بتحويل المرئي الثلاثي الابعاد ليتناسب مع امكانات السطح التصويري الثنائي الابعاد.
7. في مسرحة التشكيل تحقق الحضور الفعلي للفنان بعده جسد العمل واداته وقائده لينزاح التشكيل نحو العرض المسرحي مستثمرا الابعاد المكانية الاربعة في سينوغرافيا شاملة توفرها التطورات التقنية المعاصرة, فهو بالتالي حقق انزياح نحو اداء زمني _ مكاني.

8. حقق الاعلان التجاري من خلال شاشات العرض الميدانية اجتياحا لامتكنة العرض في فضاء المدن المعاصرة وشغل واجهات المباني الكبيرة ومراكز التسوق لتنادية وظيفة اشهارية مستفيدا من تكنولوجيا متطورة ووعي سياسي ومالي وخبرات اقتصادية وسوسيوثقافية لتعزيز نزعة الاستهلاك وبقاء الطلب في مستوى عال لتأمين ديمومة ارباح المؤسسات المعلنة.

الهوامش:

1. محمد، علي عبدالمعطي: قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة، الاسكندرية، ط2، 1984، ص124.
2. محمد، عبدالرحمن مرجحيا: من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاجتماعية، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1987، ص171.
3. G, H, Louckwet; Art& Paleolithic Religion, Paris, Masson Press, 1926,P; 160
4. Michel, Foucault; the Foucault Reader, Hammondsorth, Penguin, 1984, P; 253.
5. النعيمي، ناهدة عبدالفتاح: مقامات الحريري المصورة، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، 1979، ص60.
6. هارفي، ديفيد: حالة ما بعد الحداثة/ بحث في اصول التغيير الثقافي، تر: محمد شيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص306.
7. Stephen. Kern. Jean, Baudrillard; for a Critique of the Political Economy of the Sign, St. Lois, Telos Press, 1981, P; 118.
8. بلاسم محمد، سلام جبار: الفن المعاصر اساليبه واتجاهاته، بغداد، مكتبة الفتح، 2015، ص5.
9. الطاهر، عبدالجليل: مسيرة المجتمع/ بحث في نظرية التقدم الاجتماعي، بيروت، المكتبة العصرية، 1966، ص379.
10. الضوي، محمد: مفهوم الزمان والمكان في فلسفة الظاهر والحقيقة/ دراسة في ميتافيزيقيا برادلي، الاسكندرية، منشأة المعارف، 2003، ص46.
11. علي، صلاح الدين: الزمن بين الفلسفة والفن (مسرح تشوفسكي نموذجاً) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007، ص63.
12. العبيدي، حسن: نظرية المكان عند ابن سينا، بغداد، الشؤون الثقافية العامة، 1987، ص210.
13. هارفي، ديفيد: مصدر سابق، ص242.
14. باشلار، غاستون: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، بغداد، دار الجاحظ للنشر، 1980، ص60.
15. جميل، صليبا: المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ج1، 1971، ص413.
16. باشلار، غاستون: مصدر سابق، ص39.
17. علي، عبدالمعطي: مقدمات في الفلسفة، بيروت، دار النهضة العربية، 1985، ص86.
18. 1 Stephen, Kern; Ibid, P; 6.

19. هارفي، ديفيد: مصدر سابق، ص310
20. يوري، ليونتمان: سيمياء الكون، تر: عبد الحميد نوسي، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2011، ص40.
21. خالد، حسين: شعرية المكان في الرواية الجديدة/الخطاب الروائي لادوار الخراط نموذجاً، الرياض، مؤسسة اليمامة، 2000، ص60.
22. ديفيد، هارفي: نفس المصدر، ص339
23. Fredric, Jimson; Postmodernism, or the Cultural Logic of Late Capitalism, Newleft Review, 1984, P; 146.
24. ديفيد، هارفي: مصدر سابق، ص317.
25. باشلار، غاستون: مصدر سابق، ص29.
26. هارفي، ديفيد: مصدر سابق، ص21.
27. باشلار، غاستون: نفس المصدر، ص41.
28. مالكوم، برادبري: مصدر سابق، ص27.
29. سيزا، قاسم: مدخل الى السيميوطيقا، الدار البيضاء، منشورات عيون، 1986، ص101.
30. النصير، ياسين: الرواية والمكان، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986، ص16.
31. مالكوم، برادبري: الحداثة، تر: مؤيد فوزي، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، 1987، ص98.
32. Daniel, Bell; the Cultural Contradictions of Capitalism, Harper Torchbooks, New York, 1978, P; 107.
33. E. Schorske; Politics and Culture, New York, Vintage Books, 1981, P; 69.
34. محمود، امهز: الفن التشكيلي المعاصر، بيروت، دار المثلث للتصميم والطباعة، 1981، ص12.
35. سلام، جبار: جدل الصورة بين الفكر المثالي والرسم الحديث، (اطروحة دكتوراه غير منشورة) جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، 2004، ص285.
36. محمود، امهز: مصدر سابق، ص262.
37. بلاسم محمد، سلام جبار: مصدر سابق، ص11.
38. ديفيد، هارفي: مصدر سابق، ص241.
39. جنداري، ابراهيم: الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2001، ص129.
40. صبري، عبد المنعم: الفراغ في الفنون التشكيلية، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، 2008، ص185.
41. Jean, Baudrillard; for a Critique of the Political Economy of the Sign, St. Lois, Telos Press, 1981, p; 26.
42. هارفي، ديفيد: مصدر سابق، ص109

المصادر:

المصادر العربية:

1. بلاسم محمد، سلام جبار: الفن المعاصر اساليبه واتجاهاته، بغداد، مكتبة الفتح، 2015.
 2. جنداري، ابراهيم: الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 2001.
 3. جميل، صليبا: المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ج1، 1971.
 4. خالد، حسين: شعرية المكان في الرواية الجديدة/الخطاب الروائي لادوار الخراط نموذجاً، الرياض، مؤسسة اليمامة، 2000.
 5. علي، صلاح الدين: الزمن بين الفلسفة والفن (مسرح تشوفسكي نموذجاً) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007.
 6. العبيدي، حسن: نظرية المكان عند ابن سينا، بغداد، الشؤون الثقافية العامة، 1987.
 7. علي، عبدالمعطي: مقدمات في الفلسفة، بيروت، دار النهضة العربية، 1985.
 8. سيزا، قاسم: مدخل الى السيميوطيقا، الدار البيضاء، منشورات عيون، 1986.
 9. صبري، عبدالمعطي: الفراغ في الفنون التشكيلية، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، 2008.
 10. الطاهر، عبدالجليل: مسيرة المجتمع/بحث في نظرية التقدم الاجتماعي، بيروت، المكتبة العصرية، 1966.
 11. الضوي، محمد: مفهوم الزمان والمكان في فلسفة الظاهر والحقيقة/دراسة في ميتافيزيقيا برادلي، الاسكندرية، منشأة المعارف، 2003.
 12. محمد، علي عبدالمعطي: قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة، الاسكندرية، 1984.
 13. محمد، عبدالرحمن مرجبا: من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاجتماعية، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1987.
 14. محمود، امهز: الفن التشكيلي المعاصر، بيروت، دار المثلث للتصميم والطباعة، 1981.
 15. النصير، ياسين: الرواية والمكان، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986.
 16. النعيمي، ناهدة عبدالفتاح: مقامات الحريري المصورة، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، 1979.
- المصادر المترجمة
17. باشلار، غاستون: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، بغداد، دار الجاحظ للنشر، 1980.
 18. مالكولم، برادبري: الحداثة، تر: مؤيد فوزي، بغداد، دار المامون للترجمة والنشر، 1987.
 19. هارفي، ديفيد: حالة ما بعد الحداثة/ بحث في اصول التغيير الثقافي، تر: محمد شيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.
 20. يوري، ليوتمان: سيمياء الكون، تر: عبدالمجيد نوسي، المغرب، المركز الثقافي العربي، 2011.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاطاريح الجامعية:

21. سلام, جبار: جدل الصورة بين الفكر المثالي والرسم الحديث, (اطروحة دكتوراه غير منشورة) جامعة بغداد, كلية الفنون الجميلة, 2004.

المصادر الاجنبية

22. Daniel, Bell; the Cultural Contradictions of Capitalism, Harper Torch books, New York, 1978.
23. E. Schorske; Politics and Culture, New York, Vintage Books, 1981.
24. Fredric, Jimson; Postmodernism, or the Cultural Logic of Late Capitalism, New left Review, 1984.
25. G, H, Louckwet; Art& Paleolithic Religion, Paris, Masson Press, 1926.
26. Jean, Baudrillard; for a Critique of the Political Economy of the Sign, St. Lois, Telos Press, 1981.
27. Michel, Foucault; the Foucault Reader, Hammondsworth, Penguin, 1984.
28. Stephen, Kern; the Culture of Time and Space, Weidenfeld, Nicolson, 1983.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 08 بتاريخ 2021/09/15م

ISSN:2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

خصوصية الاساليب الحديثة (الصلح والوساطة) للفصل في الدعوى الجزائية في ظل كوفيد 19 في
القانون الجزائري

الدكتورة حدة مبروك، استاذ محاضر أ

جامعة العربي التبسي-تبسة-الجزائر-

Hadda.mebrouk@univ-tebessa.dz mebroukhadda@yahoo.com

تاريخ الارسال : 2021/06/01 م تاريخ القبول: 2021/07/05 م

الملخص بالعربية:

كان لظهور فيروس كورونا تأثيره على جميع الأصعدة عامة مع الحجر الصحي المطبق للتخفيف من انتشاره وعلى قطاع العدالة خاصة، بما في ذلك القضايا الجزائية التي بعض الخصوصية في الاجراءات، ومع تزايد عدد الملفات المقدمة امام القضاء و هذا راجع اكثر الجرائم و تنوعها، بالإضافة الى ظهور بعض الجرائم الجديدة التي لم تكن معروفة من قبل حيث اصبح من المفروض التفكير في طرق و اساليب و اجراءات افضل و كفيلة لفض المنازعات في اجال معقولة في الواقع العملي.

للاوصول لذلك ذهبت معظم التشريعات الجنائية الى اعتماد العديد من الطرق و الأساليب والوسائل الحديثة التي من شأنها انهاء الدعوى الجزائية في أجل معقولة مع الحفاظ على مبدأ المحاكمة العادلة، من خلال التبسيط في الاجراءات اثناء النظر في الدعوى الجزائية و كل هذا وفق ما تتطلبه مقتضيات القضايا المرفوعة امام الهيئات القضائية.

لذلك تهدف الورقة الى البحث في خصوصية الأساليب الحديثة وكيف كان أثرها خاصة في ظل الظروف الراهنة

وانتشار الفيروس .

الكلمات المفتاحية: الصلح، الوساطة الجزائية، كوفيد 19، اجراءات حديثة. الدعوى الجزائية.

**The privacy of modern methods (reconciliation and mediation) for
adjudicating the criminal case in light of Covid 19**

Doç.Dr.Hadda Mebrouk, Lecturer calss A

Larbi Tebessi University- Algeria

hadda.mebrouk@univ-tebessa.dz mebroukhadda@yahoo.com

Abstract :

The emergence of the Corona virus had its impact on all levels; in all areas and in general with the quarantine applied to reduce the spread of the virus and on the justice sector in particular, including criminal cases that have some privacy in

procedures, and with the increasing number of files presented before the judiciary, and this is due to the many crimes and their diversity. In addition to the emergence of some new crimes that were not known before, as it became necessary to think about better ways, methods and procedures for resolving disputes in a reasonable time in practice.

In order to achieve this, most of the criminal legislation has gone to the adoption of many modern methods, this latest means that would end the criminal case within a reasonable time while preserving the principle of a fair trial, by simplifying the procedures while examining the criminal case, and all this is in accordance with the requirements of the cases filed. In front of the judicial bodies. Therefore, this research paper aims to research the peculiarity of modern methods (reconciliation and mediation) and how their impact was, especially in light of the current circumstances and the spread of the Covid 19 virus .

Keywords: Reconciliation, Criminal Mediation, Covid 19, Modern Procedures. The criminal case.

عرفت الجزائر في السنوات الأخيرة حركة إصلاحية قانونية كبيرة مست قطاع العدالة ،و ذلك بتعديل الكثير من القوانين تماشيا مع التطور التكنولوجي ، ومتطلبات المعاهدات و الاتفاقيات ، سواء ذات الطبيعة العالمية أو ذات الطبيعة الإقليمية ،و التي لعبت دورا رياديا في ترسيخ حقوق و حريات الإنسان في ضمانات المحاكمة في آجال معقولة. حيث استحدثت الجزائر كغيرها من الدول وسائل وأساليب جديدة، كفيلة في تسريع قطاع العدالة وفض المنازعات في وقت قياسي، وذلك من خلال تبسيط اجراءات الدعوى عند النظر فيها، وايضا استحداث اجهزة جديدة تختص بالنظر في بعض القضايا الخاصة. يحتل هذا الموضوع مكانة هامة من الناحية العملية والعلمية لان دراسة فكرة الاساليب الحديثة لفض المنازعات، تقوم على تحديد معنى الطرق الحديثة ،و تحديد الاساس القانوني لها في التشريعات الدولية والداخلية وتبيان الاليات التي اعتمدها المشرع في تجسيده. ان الهدف الاساسي من دراسة هذا الموضوع و الخوض في جزئياته هو الوقوف على هذه الاجراءات الحديثة و مدى مساهمتها في تحقيق العدالة.

من خلال ماسبق ارتائنا دراسة الموضوع من خلال اشكالية مفادها مدى نجاعة الوسائل الحديثة

التي اعتمدها المشرع الجزائري في فض المنازعات خاصة في ظل الطرف الصحي الراهن كوفيد 19؟

بحكم ان دراسة الموضوع هي دراسة قانونية فان المنهج المتبع هو المنهج الوصفي و المنهج التحليلي حيث يتم تحليل النصوص القانونية و احكام قانون الاجراءات الجزائية التي رصدها المشرع لهذا الموضوع ، والمنهج الوصفي في تحديد العديد من المفاهيم التي يقوم عليها.

حيث تنقضي الدعوى العمومية لأسباب عامة و اخرى خاصة، و هي محددة على سبيل الحصر في المادة 6 من الامر رقم 66-155 المؤرخ في 08-07-1966 المتضمن قانون الاجراءات الجزائية المتمم بالامر رقم 11-02 المؤرخ في 23-02-2011¹ بوفاة المتهم، و العفو الشامل، الغاء قانون العقوبات، بصدور حكم حائز لقوة الشيء المقضي فيه، التقادم، سحب الشكوى، كما يجوز ان تنقضي الدعوى العمومية بالمصالحة اذا كان القانون يميزها صراحة، و هي احد الاسباب الخاصة لانقضاء الدعوى العمومية هي الصلح و الوساطة الجزائية². و هذا ما سنتناوله في المبحث الاول الصلح الجزائي، و الوساطة الجزائية في مبحث ثان.

المبحث الأول: الصلح الجزائي

مبدأ حق المتهم في المحاكمة في أجل معقولة من الاهداف الاساسية التي تسعى السياسة الجنائية الى تفعيلها ، وإعماله في انهاء الدعوى الجزائية ، لانه يعتبر جزءا من المحاكمة العادلة التي كفلتها الدساتير و القوانين الحديثة. و لهذا التشريعات الجنائية الحديثة انتهجت سياسة التحول عن الخصومة الجنائية للفصل في بعض الإجراءات الجزائية ،لهذه الاسباب استعملت عدة وسائل وأساليب نعتبرها بدائل عن الدعوى الجزائية تمكنها من إنهاء الخصومة الجنائية في أسرع وقت ممكن فكان من أهم البدائل³.

المطلب الأول : مفهوم الصلح الجزائي

ان نظام الصلح الجزائي يعتبر بديلا من بدائل الدعوى العمومية ،هو أسلوب من الأساليب غير القضائية الإدارة الدعوى الجزائية⁴ ، وفقا للمبادئ العامة فان الاصل في الدعوى العمومية انها ملكا للمجتمع ،وأن النيابة العامة لا تستطيع سوى تحريكها و مباشرتها و لا تتمكنك حق التنازل عنها أو التصالح بشأنها ،إلا أن ذلك لم يعد بصورة الجامة التي كانت عليها⁵ ،حيث فرضت ضرورة تطوير القانون الجنائي إجراء تعديلات على القوانين الإجرائية ، فأجازت معظم التشريعات الجنائية الصلح في بعض الجرائم .

الفرع الأول: تعريف الصلح الجزائي

لكي نستطيع تحديد التعريف الدقيق للصلح لابد أولا ان نوضح مدلوله الغوي و كذا المقصود من الصلح فقها كمايلي:

اولا. تعريف الصلح الجزائي لغة

الصلح في اللغة من صلح يصلح صلاحا. وقد اصطلحا وتصالحا وأصالحا ، والاصلاح ضد الفساد.⁶ وتصلح اصطلاح القوم : توافقوا وتسالموا ، والصلح السلم وهو اسم من المصالحة .⁷

ثانيا. تعريف الصلح فقها

بالنسبة للقوانين الوضعية المعاصرة ، و في ظل سكوت المشرع عن اعطاء تعريف محدد للصلح الجنائي ،وقصور نصوصه على اجراءته فقط ، و كذلك الامر بالنسبة للمشرع الفرنسي. لذلك اختلف الفقه في تعريفه للصلح كل بحسب الزاوية التي ينظر منها للصلح الجنائي ، فعرفه جانب من الفقه الفرنسي على أنه : " التصرف الذي يتم بموجبه التراضي ، والتراضي يستلزم تنازل الأطراف ويعتبر أسلوبا لإنهاء النزاع بصفة ودية ، وعرفه جانب آخر على أنه : " التراضي مع المتهم لأسباب تتعلق بالسياسة الجنائية " ⁸ وذهب بعض الفقه الى تعريف الصلح الجزائي على أنه : " ذلك الاجراء الذي يجوز عرضه من قبل الجهة المختصة،والذي يحق للمتهم رفضه أو قبوله ، ويترتب عليه حال قبوله انقضاء الدعوى الجنائية بدفع مبلغ من المال دون تأثير على الدعوى المدنية " .⁹ كما حاول البعض إعطاء تعريف جامع للصلح الجزائي، فعرفه بعضهم على أنه : " إجراء يتم بمقتضاه انقضاء الدعوى العمومية ؛من غير أن ترفع على المتهم إذا ما دفع مبلغا معيناً للطرف عارض المصالحة في مدة محددة وعرفه آخرون على أنه: أسلوب قانوني غير قضائي لإدارة الدعوى الجنائية ، يتمثل في دفع مبلغ من المال للدولة،أو تعويض المجني عليه أو قبول تدابير أخرى مقابل انقضاء الدعوى الجنائية " ¹⁰.

من خلال هذه التعريفات الفقهية وغيرها نلاحظ انها ورغم اختلافها وتعددتها تصب في منحى واحد و اثر وحيد يترتب على الصلح وهو انقضاء الدعوى العمومية،فبدل تحريك الدعوى العمومية ومباشرة إجراءات الخصومة الجنائية. وهنا تظهر لنا اهمية الصلح الجزائي ودوره في تحقيق المحاكمة في أجال معقولة.

لهذا يمكن تعريف الصلح الجزائي على أنه : وسيلة بديلة عن الدعوى العمومية تنتهي بها الخصومة الجنائية بين المتهم وخصمه في أسرع الاوقات وبأقل التكاليف، وفي نطاق ما يجيزه القانون.

الفرع الثاني: خصائص الصلح الجزائي وتمييزه عن غيره من الاجراءات

الصلح الجزائي يحتوي على عدة خصائص ، ويتميز عما يشابهه من النظم الاخرى بعدة مميزات.

أولا. خصائص الصلح الجزائي: الصلح الجزائي يتميز بجملة من الخصائص نذكر منها.

✓ ويختص الصلح الجزائي بأنه لا يكون إلا بمقابل ، فهذا المقابل عنصر جوهري في الصلح الجزائي الذي يقوم على نظام المعارضة ، حيث تتنازل الدولة عن حقها في العقاب مقابل التزام المخالف بدفع مقابل ، وهذا المقابل يجب بتحديدده بدقة وفقا لجسامة الوقائع وسوابق المتهم وموارده ، والصلح الجزائي يستمد مشروعيته من اجازة المشرع ، حيث يحدد النص التشريعي نطاقه وأثاره القانونية والجرائم التي يجوز اجراؤه فيها ، فطالما ان الصلح استثناء عن الاصل فلا بد من وجود نص قانوني يجيز اعتماده من قبل اطراف الخصومة الجنائية ، وقيام الجاني بالتصالح مع المجني عليه في غياب النص القانوني الذي يجيز الصلح يجعل هذا التصالح فاقدًا لأثاره القانونية ، حتى لو نفذ الجاني التزامه الناشئ عن التصالح الفاقده لمشروعيته¹¹.

✓ يختص الصلح الجزائي بأنه محدود النطاق ، فلا يعتمد الا إذا أجازته صراحة فهو استثناء من الاصل العام الذي ينص على عدم التنازل عن الدعوى الجزائية ، والاستثناء لا يؤخذ على إطلاقه بل يكون في حالات محددة حصرا ، والصلح يتأسس على التراضي ويقوم على موافقة الجاني والمجني عليه¹²

✓ كما يشترط موافقة الجهة الادارية في الجرائم الاقتصادية والمالية ، وبالتالي يستبعد فيه التدخل القضائي لان السلطة القضائية تباشر الدعوى الجزائية تطبيقا لمبدأ قضائية العقوبة.

ثانيا. تمييز الصلح الجزائي عما يشابهه من اجراءات: الصلح الجزائي يتميز عن الصلح في المجالات الاخرى ، كما يتميز عن بعض المصطلحات الاخرى التي تشابهه و هو ما سنقوم بتوضيحه كما يلي:

1. الصلح الجزائي والصلح المدني

الصلح الجزائي يختلف عن الصلح المدني في عدة أوجه ، فالصلح المدني عقد من العقود المسماة في القانون المدني ، بينما الصلح الجزائي نظام استثنائي لا يقوم الا بالنسبة لجرائم بسيطة ، وعمل إجرائي يحسم به النزاع وتنقضي به الدعوى العمومية ويرتب أثره بقوة القانون ¹³.

والصلح المدني يتعلق بنزاع مدني يدور حول المصالح الخاصة اي ان الصلح المدني يتعلق بالدعوى المدنية التي هي من النظام الخاص وترمي الى تعويض الضرر ، في حين أن الدعوى العمومية ترمي الى توقيع العقوبة. ¹⁴، ايضا يتعلق الصلح الجزائي بخصومة جنائية تنشأ بوقوع جريمة يتعلق بها حق المجتمع من خلال الدعوى العمومية التي لا يجوز الصلح عليها في الاصل لأنها من النظام العام ، والصلح المدني يتسم باتساع نطاقه ومجالاته ، فهو جائز في كافة المنازعات المدنية بينما يجوز الصلح الجزائي فقط في جرائم محددة لأنه يدور في فلك الدعوى العمومية ونطاقها ، فالصلح المدني ذو صفة عقدية ذات مجال واسع ، بينما يتصف الصلح الجزائي بصفة جنائية تتعلق بالتجريم والعقاب ¹⁵ وهو سبب خاص بجريمة بعينها لا يتعدى أثره الى الجرائم التي ارتبطت بها بل تظل هذه الجرائم محكومة بالقواعد العامة ¹⁶. الصلح الجزائي يتم بوقوع الجريمة ويترتب على اتمامه انقضاء الدعوى العمومية ، وفي حالة عدم اتمامه ينعقد الاختصاص للقضاء الجزائي. ¹⁷

2. الصلح الجزائي والصلح الاداري

الصلح الإداري يجد مجالات تطبيقه في النزاع المترتب على إلغاء العقد الإداري ، وفي مجالات محددة كالضرائب والصيد والغابات ، بينما يجد الصلح الجزائي مجالات تطبيقه في حالات يحددها له القانون حصرا ، والصلح الإداري يحقق فائدة للمرفق العام ويجنب الإدارة تأخير الفصل ، يترتب على إلغاء العقد الاداري في نطاق الوظيفة العامة ، فهو يتعلق بالمنازعات الادارية ، بينما يتعلق في المنازعات ، فتجد الإدارة أن مصلحتها العامة في الالتجاء إلى الصلح، أما الصلح الجنائي فيحقق حماية المصلحة العامة وتنقضي به الدعوى العمومية.

3. تميز الصلح الجزائي عن التنازل عن الشكوى

يتفق الصلح الجزائي مع التنازل عن الشكوى في الاثر المترتب عنهما ، و هو انقضاء الدعوى العمومية ، و هو ايضا من الاسباب الخاصة لانقضائها ، كما يجوز قبولها بعد الحكم النهائي ألبات ، و يتمثل اثرها في وقف تنفيذ العقوبة ، كما يتفقان في وجوب سبق تقديم الشكوى بالنسبة للجرائم الجرمية التي تقبل المصلحة¹⁸. غير انهما يختلفان في عدة اوجه:

-التنازل عن الشكوى لا يحتاج دوما لمقابل ، فقد يتنازل صاحب الشكوى عن شكواه بعوض أو بغير عوض ، وله أن يصفح على المتهم بأي مقابل ولو بكلمة طيبة أو دون ذلك ، فالصلح الجزائي لا يكون تنازلا مجردا بل يتم دوما بعوض ، ولا يتم الصلح الجزائي إلا "بدفع المقابل".

-فالتنازل عن الشكوى وسيلة قضائية تنقضي بها الدعوى العمومية ، ولا يحدث إلا بعد تقديم الشكوى إلى الجهة القضائية المختصة ، بينما الصلح الجزائي هو وسيلة غير قضائية تنقضي بها الدعوى العمومية ، ويمكن اعتماده وإتمامه قبل تحريك الدعوى العمومية خاصة في مجال المخالفات.¹⁹

المطلب الثاني: الأحكام القانونية للصلح الجزائي في التشريع الجزائري

لمواكبة لتطورات السياسة الجنائية اتجه المشرع الجزائري إلى إقرار الصلح الجزائي لإنهاء الخصومة الجنائية ، و ذلك من اجل انهاء الخصومة الجزائية في أسرع وقت ممكن ، و هذا حتى يضمن حق المتهم في المحاكمة في أجل معقولة ، حيث نص على أعمال الصلح الجزائي في بعض جرائم القانون العام ، و كذا بعض الجرائم الاقتصادية و المالية في القوانين الخاصة .

الفرع الأول: الصلح الجزائي في جرائم القانون العام:

لقد أجاز المشروع انهاء الدعوى العمومية عن طريق الصلح الجزائي في مجموعة من الجرائم المنصوص عليها في قانون العقوبات ، حيث قرر إنهاء المتابعة الجزائية في بعض الجرائم اذا سامح الضحية ، و رخص الصلح الجزائي في عدد من المخالفات التي تكون عقوبتها الغرامة فقط.

اولا. الصلح الجزائي في بعض الجرائم الموصوفة جنحا

لتحقيق مبدأ حق المتهم في المحاكمة في أجل معقولة، لجأ المشرع الى تفعيل دور الضحية في إنهاء الخصومة الجزائية في أسرع وقت ممكن. لذلك قرر انه اذا سامح الضحية يوضع حدا للمتابعة الجزائية في

بعض الجرائم الموصوفة جنحا²⁰، التي تتعلق باعتبار و شرف الأشخاص ، أو تتعلق بحياتهم الخاصة، وهي جرائم بسيطة تتعلق بمسائل ذاتية و خاصة²¹، ولا تتعدى خطورتها حدود المتضررين منها.

1. إنهاء المتابعة الجزائية بصفحة الضحية في جرائم القذف و السب

-إنهاء المتابعة الجزائية بصفحة الضحية في جريمة القذف من خلال نص المادة 298 من قانون العقوبات نص المشرع على أنه "يعاقب على القذف الموجه إلى الأفراد بالحبس من شهرين (2) إلى ستة (6) أشهر و بغرامة مالية من 25000 دج إلى 100000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين. ويضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزائية

2. إنهاء المتابعة الجزائية بصفحة الضحية في جريمة السب

في 299 من قانون العقوبات نص المشرع على أنه " يعاقب على السب الموجه إلى فرد أو إلى عدة أفراد بالحبس من شهر إلى ثلاثة اشهر و بغرامة مالية من 20000 دج إلى 100000 دج ويضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزائية ". من خلال نص المادتين اعلاه يتضح ان المشرع الجزائري لتفادي طول الإجراءات للبت في الخصومات الجزائية الناشئة عن جرائم القذف أو السب وضع إنتهائها بصفحة الضحية، فإذا ما قرر الضحية صفحه عن ذنب المتهم و العفو عنه، كان ذلك سببا لانقضاء الدعوى العمومية، وفي هذا ربح للوقت و تحقيق حق المتهم في المحاكمة في أجال معقولة .

3. إنهاء المتابعة الجزائية بصفحة الضحية في جريمة المساس بحياة الخاصة

نص المشرع في المادة 303 مكرر من قانون العقوبات على أنه "يعاقب بالحبس من (06) أشهر إلى ثلاث سنوات و بغرامة من 50000 دج إلى 300000 دج كل من تعمد المساس بالحياة الخاصة للأشخاص بأي تقنية و ذلك: - بالتقاط الصور أو تسجيل أو نقل مكالمات أو أحاديث خاصة أو سرية بغير إذن صاحبها أو رضاه - بالتقاط أو تسجيل أو نقل صور في مكان خاص بغير إذن صاحبها أو رضاه . يعاقب على الشروع في ارتكاب اللجنة المنصوص عليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المقررة للجريمة العامة ويضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزائية" .

كذلك نص المشرع في المادة 303 مكرر 1 من قانون العقوبات على أنه " يعاقب بالعقوبات المنصوص عليها في المادة السابقة كل من احتفظ او وضع أو سمح بأن توضع في متناول الجمهور أو

الغير أو أستخدم بأي وسيلة التسجيلات أو الصور أو الوثائق المتحصل عليها بواسطة أحد الأفعال المنصوص عليها في المادة 303 مكرر 1 من هذا القانون... ويضع صفح الضحية حدا للمتابعة الجزائية". حدد المشرع جملة من الأفعال و السلوكيات في المادتين المذكورتين أعلاه ، وأعتبرها جرائم عمديه تمس بحمة الحياة الخاصة للأشخاص يعاقب عليها القانون ، لأن الحق في حرمة الحياة الخاصة من الحقوق الأساسية للإنسان ، التي تتفرع عن الحقوق السياسية و المدنية التي يحميها القانون²².

لكل شخص الحق في سرية و خصوصية حياته ، وكل اعتداء على هذه السرية و الخصوصية يعرض صاحبه للمتابعة الجزائية و تسليط العقوبات المقررة عليه، بحسب الفعل الذي أقرته للمساس بهذا الحق. فمتى ما قرر الضحية الإعراض عن الذنب الذي لحقه يقرر بذلك إنهاء الدعوى العمومية ، وكل ذلك يبين الدور الذي يلعبه الصلح الجزائي في إنهاء الخصومة الجنائية بأسرع وقت ممكن ، وتمكين المتهم من حقه في محاكمة في اجال معقولة.

ثانيا. الصلح الجزائي في بعض الجرائم الموصوفة مخالفات

لانتضاء الدعوى العمومية عن طريق نظام الصلح الجزائي رخص المشرع الجزائي ذلك في مواد المخالفات و هي ليست كثيرة ، حيث نجده في المخالفات التي تكون العقوبة فيها عبارة عن غرامة فقط وقد نظم المشرع أحكامه و إجراءاته في حالتين هما غرامة الصلح و الغرامة الجزائية .

1. غرامة الصلح

في المادة 381 من ق.إ.ج نص المشرع على أنه " قبل التكليف بالحضور أمام المحكمة ، يقوم عضو النيابة العامة المحل عليه محضر مثبت لمخالفة بإحضار المخالف بأنه مصرح له بدفع مبلغ على سبيل غرامة صلح مساوي للحد الأدنى المنصوص عليه في القانون ". وكذلك نص المشرع في المادة 303 من ق.إ.ج على أنه : " تنقضي الدعوى العمومية بقيام المخالف بدفع مقدار غرامة الصلح ضمن الشروط المنصوص عليها في المادة 384... ". من خلال نص المادتين السابقين وضع المشرع أنه لتفادي اجراءات المتابعة الجزائية التقليدية ، و التي تأخذ وقتا طويلا لإنهائها ، فإنه يتم اللجوء إلى إجراء صلح جزائي مع المتهم ، حيث يقترح وكيل الجمهورية الصلح على المتهم مقابل غرامة يدفعها لإتمامه. و يجب أن تتوفر جملة من الشروط في المخالفات التي تخضع لإجراءات الصلح الجزائي ، حيث يجب أن ترتب المخالفة المعنية

بالصلح ضررا للغير و يرتب المسؤولية لمرتكبها ، كما يجب أن تكون المخالفة المعاقبة عليها بالحبس حتى في حالة تعددها²³.

2. الغرامة الجزائية

في المادة 392 من ق إ ج نص المشروع على أنه "يمكن أن تنقضي الدعوى العمومية الناشئة عن مخالفة في المواد المنصوص عليها بصفة خاصة في القانون بدفع الغرامة الجزائية داخلية في قاعدة العود"، يعتبر الصلح الجزائي من إجراءات القانون العام، ويعد طريقا لإدارة الدعوى الجزائية ، و يترتب عليه انقضاء الدعوى الجزائية واستبعاد القضية الجزائية بصفة نهائية²⁴، حيث يؤدي إلى السرعة في تسوية هذا النوع من المنازعات مما يحقق عنصر الردع اللازم لمكافحة هذا النوع من المخالفات²⁵. وقد وضع المشرع شروطا لإجراء الغرامة الجزائية نص عليه في المادة 393، و التي جاء فيها "لا يعمل بإجراء الغرامة الجزائية في الأحوال التالية: -إذا كانت المخالفة تعرض مرتكبها للقيام بإصلاح التعويضات للأشخاص أو الأموال -في حالة ارتكاب مخالفات في آن واحد والتي لا تنطبق على إجراء الغرامة الجزائية" و هي شرط ذاتها التي تتطلبها الغرامة كي تنقضي الدعوى العمومية بإجراء الصلح الجزائي ، وقد جنب المشرع المتهم طول الإجراءات التقليدية، وتمكنه من حقه في محاكمة في آجال معقولة، إضافة إلى أنه قد جنب جهاز القضاء الانشغال بهذه المخالفات البسيطة ، و البت فيها في آجال معقولة دون تأجيل أو تأخير حتى لا تتراكم الملفات أمام القضاة.

الفرع الثاني: الصلح الجزائي في جرائم القانون الخاص: الصلح الجزائي يطبق أيضا على بعض الجرائم التي تنظمها القوانين الخاصة²⁶.

أولاً. الصلح الجزائي في جرائم الجمركية و جرائم الصرف

1. الصلح الجزائي في جرائم الجمركية

الجريمة الجمركية تعرف على أنها: "كل فعل ايجابي او سلبي يتضمن اخلالا بالقوانين و اللوائح الجمركية ، و يقرر المشرع من اجله عقوبة "²⁷، و يعرفها اخر بأنها : "كل اخلال بالقوانين و اللوائح الجمركية و التي يترتب عليها عقوبة، او هي كل عمل يتم خرقا للنصوص الجمركية القاضية بقمعه "²⁸. لذلك أولى قانون الجمارك ²⁹ الصلح الجزائي عناية كبيرة ، حيث تحتل صدارة أسباب انقضاء الدعوى العمومية و نتائج بالغة الأهمية في إدارة الجمارك ³⁰، ويتم الصلح الجزائي في الجريمة الجمركية وفق الشروط التي حددها المشرع في المادة 265 من قانون الجمارك ، والتي نصت في فقرتها الثانية على "...غير أنه لإدارة الجمارك بإجراء المصالحة مع الأشخاص المتابعين بسبب المخالفة الجمركية بناء على طلبهم "...ويشترط لقيام الصلح الجزائي في الجرائم الجمركية أن تكون الجريمة الجمركية قابلة للصلح ، أن الشخص المتابع يقدم طلبا لهذا الغرض الى أحد إدارة الجمارك المؤهلين لمنح المصالحة.

2. الصلح الجزائي في جرائم الصرف

لقد أجاز المشرع الصلح الجزائي في الجرائم التي نص عليها في القانون المتعلق بقمع التشريع و التنظيم الخاصين بالصرف وحركة رؤوس الأموال من وإلى الخارج ³¹ ، حيث نص على الصلح في جرائم الصرف في مجمل صورته ونظم أحكامه وإجراءاته ؛ وبين الشروط اللازمة لإتمامه ومن أهم شروط إجراء الصلح الجزائي في جرائم الصرف ؛ أن لا يكون المخالف عائدا ، وأن لا تقتزن جريمة الصرف بجريمة تبييض الأموال أو المخدرات أو الفساد أو الجريمة المنظمة وأن لا تفوق قيمة محل الجنحة 20 مليون دج ، وأن يطلب المخالف إجراء المصالحة من السلطات العمومية المختصة بمنحها ³².

3. الصلح الجزائي في بعض القوانين الخاصة الأخرى

أ/ الصلح الجزائي في قانون العمل

لأنقضاء الدعوى العمومية الناشئة عن الجرائم المتعلقة بخرق أحكام قانون العمل رخص المشرع نظام الصلح الجزائي ³³ حيث نصت المادة 155 من هذا القانون على أنه : " يمكن لمخالف أحكام

هذا القانون أن يضعوا حدا للدعوى الجنائية المباشرة ضدهم بدفع غرامة صلح تساوي الحد الأدنى للغرامة المنصوص عليها في هذا القانون " ³⁴.

ب/ الصلح الجزائي في قانون حماية المستهلك

لقد برز اتجاهين رئيسيان أحدهما ضيق يرى ان المستهلك: "هو كل شخص يقتني و يستعمل الاموال و الخدمات لغرض غير مهني ، اي لإشباع حاجياته الشخصية و العائلية " . و اخر واسع يرى ان المستهلك: "كل شخص يتعاقد بغرض أستهلاك ، اي بغرض استعمال مال او خدمة مطلقا" ³⁵. لذلك المادة 93 من قانون حماية المستهلك ³⁶ تنص على أنه : " تنقضي الدعوى العمومية اذا سدد المخالف مبلغ غرامة الصلح في الاجال المحددة في المادة 92 أعلاه " . من خلال نص المادة أعلاه أجاز المشرع الصلح الجزائي لإنهاء الدعاوي الناشئة عن مخالفة قانون حماية المستهلك ، فإذا ما دفع المخالف مقابل الصلح الجزائي أنقضت الدعوى العمومية وتوقفت متابعته ³⁷.

من خلال ما سبق ذكره يتضح الدور الفعال الذي يلعبه الصلح الجزائي كبديل لطول اجراءات دعوى العمومية التقليدية ن حيث تنقضي به المتابعة الجزائية في اجال معقولة.

المبحث الثاني : الوساطة الجزائية

أخذ المشرع الجزائري من خلال التعديل الاخير لقانون الاجراءات الجزائية بنظام الوساطة و الذي اعتمده من قبل في قانون حماية الطفل ، ان هذا دلالة واضحة على ان للأساليب الجديدة لإنهاء النزاعات ذات الطابع الجزائي و اطمأن لفاعليتها في فض بعض النزاعات التي لا تنطوي على خطورة كبيرة ³⁸. لتضمن للمتهم حقه في المحاكمة في أجال معقولة ، بدلا من اللجوء الى اجراءات الملاحقة التقليدية ، فتوجهت السياسة الجنائية الحديثة الى تفعيل دور المجني عليه في الخصومة الجنائية ، والتركيز على علاقته بالمتهم وتنمية روح التصالح بينهما ³⁹. و من بين أهم الوسائل و البدائل المستحدثة التي أقرتها السياسة الجنائية الحديثة ، الوساطة الجزائية.

المطلب الأول : مفهوم الوساطة الجزائية

تعد الوساطة الجنائية أحد الوسائل الحديثة ، اذ تعد من أهم بدائل المتابعة القضائية التي شهدتها السياسة الجنائية الحديثة ، وتمثل دفعا جديدا من الإجراءات الجزائية التي تقوم على مبدأ الرضائية في فض النزاعات الجزائية⁴⁰، فقد أصبحت الأداة المفضلة في السياسة الجنائية و الوسيلة اللاحقة في الإجراءات⁴¹.

الفرع الأول: تعريف الوساطة الجزائية

رغم انتشار الوساطة كأسلوب جديد لحل النزاعات الجزائية في اغلب التشريعات المقارنة ، إلا أن هذه النصوص تجنبت في غالبيتها وضع تعريف محدد للوساطة الجزائية ، مما حدا بالفقه إلى تقديم عدة تعريفات لذلك لا بد تعريف الوساطة الجزائية و تحديد مدلولها اللغوي ، ومفادها في الفقه والقانون. **أولا. تعريف الوساطة لغة :** الوساطة من وسط وسطا ووسطه ، وتوسط الرجل بين المتخاصمين ، وسعى للتوفيق بينهما ، والوسيط المتوسط الساعي بين المتخاصمين.⁴²

ثانيا. تعريف الوساطة الجزائية فقها وقانونا

1. تعريف الوساطة الجزائية فقها: انقسم الفقه في تعريفه للوساطة إلى اتجاهين ، اتجه يعرفها من حيث الموضوع ، واتجاه يعرفها من حيث الغاية ، فبالنظر إلى موضوعها الوساطة نظام يستهدف الوصول إلى اتفاق أو مصالحة بين أطراف ويستلزم تدخل شخص ثالث لحل النزاع بطريقة ودية ، أما تعريفها من حيث الغاية أو الهدف منها⁴³. من بين هته التعريفات أنه: "المبدأ الذي بمقتضاه تتفق كل من قضاة الأمور الجنائية و الأطراف الخاصة - المجرم و المجني عليه - على استبعاد القواعد القانونية القابلة للتطبيق بطبيعتها"⁴⁴، و عرفها آخرون على أنها: "نظام يهدف للوصول إلى اتفاق أو مصالحة أو توفيق بين أشخاص أو أطراف ، ويستلزم تدخل شخص أو أكثر لحل المنازعات بالطرق الودية.⁴⁵، وعرفها البعض أنها " إجراء يتم قبل تصرف النيابة العامة في الدعوى او الحكم فيها ، بناء على اتفاق الأطراف بموجبه يحاول شخص ثالث محايد البحث عن حل للنزاع الذي يواجهونه بشأن جريمة معينة " ، و عرفت أيضا أنها " إجراء يتم قبل تحريك الدعوى الجنائية ، بمقتضاه تخول النيابة العامة جهة وساطة أو شخص تتوافر فيه شروطا خاصة ، و بموافقة الأطراف الاتصال

بالجاني و المجني عليه و الالتقاء بهم لتسوية الآثار الناجمة عن طائفة من الجرائم التي تتسم بالبساطة او بوجود علاقات دائمة بين الأطراف ،وتسعى لتحقيق أهداف محددة نص عليها القانون ، ويترب على نجاحها عدم تحريك الدعوى العمومية ⁴⁶.

2. تعريف الوساطة الجزائية قانونا :هناك بعض التشريعات على غير العادة عرفت الوساطة الجزائية في قوانينها الإجرائية فعرفها القانون البلجيكي بأنها : " عملية يتم السماح فيها للأطراف في نزاع ما بالمشاركة بفعالية ، و في حال موافقتهم على ذلك بحرية ، وبشكل سري للتوصل إلى حلول للصعوبات الناجمة عن جريمة ما ، بمساعدة طرف من الغير محاميد على أساس منهج محدد ، وإنما تهدف إلى تسهيل الاتصالات و مساعدة الأطراف على التوصل إلى اتفاق حول الأحكام و الشروط التي تسمح بتضميد الجراح والصلح.

أما بالنسبة للمشرع الجزائري فلم يعرف الوساطة في قانون الإجراءات الجزائية ، ولكنه وضع له تعريف في قانون حماية الطفل ⁴⁷ ، حيث عرفته المادة الثانية منه على أنها : "الوساطة آلية قانونية تهدف إلى إبرام الاتفاق بين الطفل الجاني و ممثله الشرعي من جهة أخرى و بين الضحية أو ذوي حقوقها من جهة أخرى و تهدف إلى إنهاء المتابعات وجبر الضرر الذي تعرض له الضحية ، ووضع حد لآثار الجريمة و المساهمة في إعادة إدماج الطفل " .من خلال ما سبق يمكن تعريف الوساطة جزائية على أنها : " وسيلة إجرائية تقررها النيابة العامة و تديرها من تلقاء نفسها ، أو بطلب من أحد طرفي الخصومة الجنائية أو كليهما ، يقبلان بها ويتفقان من خلالها على محو آثار الجريمة وجبر الضرر الناتج عنه ، وتنقضي بها الدعوى العمومية قبل تحريكها ⁴⁸.

الفرع الثاني: خصائص الوساطة الجزائية وتمييزها عن غيرها الاجراءات

الوساطة الجزائية تمتاز بجملة من الخصائص تحدد طبيعتها وذاتيتها و تميزها عن غيرها من بدائل الدعوى العمومية الأخرى التي تتشابه معها .

أولا. خصائص الوساطة الجزائرية

1. الوساطة نموذج آخر لتسيير النزاع ، إنها بديل للدعوى العمومية :توصف الوساطة بأنها إجراء إيجابي مقارنة بالإجراءات التي تتبعها الهيئات القضائية ذلك أنها تمنح سلطة تسيير النزاع للأطراف من خلال فتح المجال للتفاوض و الحوار.
2. تختص الوساطة الجزائرية بأنها وسيلة رضائية غير قضائية ، فهي تؤسس على حرية الأطراف في البحث عن حل ودي للخصومة الجنائية ، بإعطائهم مساحة أكبر للترضية وإعادة التأهيل ، وإصلاح الضرر ، وإعادة العلاقات الاجتماعية.
3. الوساطة الجزائرية نموذج لعدالة تصالحية :العدالة التصالحية هي عملية تتيح لكل شخص له علاقة بجريمة بسيطة الجاني والمجني عليه ، المشاركة للتوصل إلى حل جماعي وتسوية المشاكل الناشئة عن الجريمة كثيرا ما تكون بمساعدة شخص مسير ، لتحديد الاحتياجات الفردية والجماعية وإعادة إدماج الجاني والمجني عليه في المجتمع⁴⁹. وتؤسس العدالة التصالحية على فكرة التعويض وإصلاح الأضرار ، و الوساطة الجزائرية هي الوسيلة التي تتحقق بها هذه الأهداف ، لأن نظام العدالة التصالحية قوامه ترضية المجني عليه و تفعيل دوره في الإجراءات الجزائية ، عن طريق تمكنه من التفاوض مع المتهم حول الآثار الناجمة عن جرمته ، وإعادة تأهيل الجاني⁵⁰.
4. تختص الوساطة الجزائرية بأن توفيقية تتم بمقابل و بالوسيط ، فأساسها التوفيق بين طرفي النزاع عن طريق تدخل طرف ثالث من الغير و الوسيط، وتتم بمقابل وما اتفق عليه الطرفان من تدابير لجبر الضرر الناتج عن الجريمة و إعادة الحال إلى ما كان عليه قبل وقوعها.

ثانيا. طبيعة الوساطة الجزائرية وذاتها

1. طبيعة الوساطة الجزائرية :ثار خلاف في الفقه الجزائري حول تحديد طبيعة الوساطة ، فهناك من يرى أنها ذو طبيعة عقدية ، وهناك من يرى أنها ذو طبيعة اجتماعية أو ذو طبيعة إدارية.
- اللذين اعتبروها تنظيم اجتماعي مستحدث لدورها في فلك القانون الجنائي ، وأنها تهدف إلى تحقيق الأمن الاجتماعي و مساعدة طرفي الخصومة على الوصول إلى تسوية ودية ، وذهب البعض إلى اعتبارها صورة من صور الصلح ، فرأى بعضهم تكليف الوساطة الجزائرية بأنها

تصرف قانون يتضمن تلاقي إرادي الجاني و المجني عليه من أجل إزالة الأضرار الناجمة عن الجريمة⁵¹ ورأى بعضهم الآخر أن الوساطة الجزائية مركب قانوني يعد الصلح أحد مكوناته الأساسية ، حيث يقوم الوسيط بترتيب وجهات نظر أطراف النزاع ويحفزهم لاقتراح موضوع التسوية تماما ، كما يحدث في الصلح الجزئي⁵².

- الوساطة الجزائية ذات طبيعة عقدية : لأنها تهدف لتعويض المجني عليه وهو ما يهدف إليه الصلح ، وهي بذلك تعد وسيلة يتوصل فيها الجاني والمجني عليه إلى اتفاق تم التفاوض لأجله ينتهي بتوقيع الأطراف لاتفاق الصلح ، كما أن اتفاق الوساطة لا تمنع النيابة من تحريك الدعوى العمومية وهو ما يتفق مع الصلح ، واعتبار اتفاق الوساطة ذو طبيعة عقدية يستلزم توافر الأركان الواجب توافرها في العقد ، لكن في الواقع هذا الاتجاه يغفل الدور الذي تلعبه النيابة في قبول أو رفض هذا الاتفاق⁵³.

- الوساطة الجزائية ذات طبيعة إدارية : وهي إجراء من إجراءات الاتهام التي تمارسها النيابة العامة في الدعوى العمومية ، فهي لا تتوقف على موافقة الجاني والمجني عليه ، و إنما تخضع لتقدير النيابة العامة في إطار سلطتها المستمدة من المادة 37 مكرر من ق ج ،و بما أن النيابة تصدر قرار الحفظ تحت شرط تعويض المجني عليه وإزالة آثار الجريمة وهذا القرار ذو طبيعة إدارية فإن الوساطة ذات طبيعة إدارية.

- الوساطة الجنائية بديل من بدائل الدعوى العمومية : يعتبر أنصار هذا الاتجاه أن الوساطة هي بديل عن الملاحقة القضائية تهدف إلى تعويض المجني عليه ، وهي بديل من بدائل الدعوى العمومية له أثر اجتماعي أقوى من اللجوء إلى الطريق القضائي، بالشكل الذي يحقق تطور في نظام العدالة الجنائية ، وهو ما أخذ به المشرع الفرنسي الذي اعتبر الوساطة أحد بدائل الملاحقة القضائية⁵⁴.

2. الوساطة الجزائية و تمييزها عن غيرها من الإجراءات: تتميز الوساطة الجزائية بذاتيتها التي تم ذكرها سلفا وتختلف عن عدة أنظمة و بدائل تشابها نذكر منها:

3. الوساطة الجزائية والصلح الجزئي: الوساطة الجزائية والصلح الجزئي يتشابهان إلى حد جعل البعض يعتبره مرحلة من مراحلها ، فهما وجهان من العدالة الرضائية، وحل بعض النزاعات بطريقة ودية في أسرع وقت وبأقل التكاليف الممكنة ، إلا أنهما يختلفان في عدة وجوه ، الصلح الجزائي يمكن إبرامه في أي مرحلة كانت عليها في الدعوى العمومية ، بينما الوساطة الجزائية تقرر قبل تحريك الدعوى العمومية و الصلح الجزائي يبرم مباشرة بين طرفي الخصومة الجنائية ، بينما تتم الوساطة الجنائية عن طريق طرف ثالث هو الوسيط ، و الصلح الجزائي تنقضي به الدعوى العمومية مباشرة بينما يعرض اتفاق الوساطة الجزائية عن النيابة العامة ، حتى تقرر عدم تحريك الدعوى العمومية⁵⁵.

4. الوساطة الجزائية والتسوية الجزائية: الوساطة الجزائية والتسوية الجزائية تتشابه في أن كليهما من بدائل الدعوى العمومية ، وأن كليهما يؤدي إلى انقضاء الدعوى العمومية ، وفض الخصومة الجنائية في أسرع وقت لكنهما يختلفان و لكل منهما طبيعته القانونية ، فالتسوية الجزائية نظام يمكن النيابة العامة من المواجهة الفعالة و السريعة لبعض الجرائم⁵⁶، تنقضي الدعوى العمومية الناشئة ضده و يدفع الجاني مقابل التسوية للخصومة العامة. بينما تقوم الوساطة الجزائية على المفاوضة و المناقشة بين طرفي الخصومة الجنائية بحضور الوسيط للوصول إلى حل ، و مقابل الوساطة الجزائية يدفع للمجني عليه تعويضا للضرر الذي لحقه من الجريمة⁵⁷.

المطلب الثاني: الاحكام القانونية للوساطة الجزائية في التشريع الجزائري

ان المشرع الجزائري اعتمد على نظام الوساطة الجزائية كبديل للدعوى العمومية من خلال التعديلات الجوهرية التي أجراها على قانون الإجراءات الجزائية الأخيرة سعيا منه لتكريس مبدأ حق المتهم في المحاكمة في أجال معقولة من الناحية العملية ، فنظم إجراءاتها و بين الآثار المترتبة عليها.

الفرع الأول: نطاق الوساطة الجزائية

ان الهدف الو الغاية من اعمال اجراءات الوساطة الجزائية هو جبر الاضرار الحاصلة للمتضرر، و من ثما يشترط المشرع في الوساطة الجزائية و جود جريمة معينة منسوبة لشخص معين مشتكي منه ادت الى

حصول اضرار لشخص الضحية ، كما يشترط القانون في نظام الوساطة الجزائية الرضا الصادر من الجاني، لذلك نحدد نطاق الوساطة الجزائية من حيث أطرافها ، موضوعها و الجرائم التي يجوز تطبيقها بشأنها.

أولا. نطاق الوساطة الجزائية من حيث أطرافها

يكون اجراء الوساطة الجزائية بمبادرة من و وكيل الجمهورية او بناءا على طلب الضحية او المشتكى منه و هو ما نصت عليه المادة 37 مكرر من قانون الإجراءات الجزائية على أنه "يجوز لوكيل الجمهورية قبل أي متابعة جزائية أن يقرر بمبادرة منه و بناءا على طلب الضحية أو المشتكى منه، إجراء وساطة عندما يكون من شأنها وضع حد للإخلال الناتج عن الجريمة أو جبر الضرر المترتب عليها".

1. أطراف الوساطة الجزائية في التشريع الجزائري

ان المشرع الجزائري لم يسن نصوص تفصيلية تنظم اجراءات الوساطة الجزائية، بل اكتفى بذكر اطرافها و موضوعها و هم وكيل الجمهورية وله كامل الحرية في اللجوء إلى الوساطة الجزائية لفض الخصومة الجنائية بين طرفيها ولا يجوز طرح النزاع للوساطة الجزائية دون موافقة. كما يمكن إجراء الوساطة الجزائية بطلب من الضحية، وهو الشخص الذي لحقه ضرر من الجريمة فلا يجوز أن يطلب شخص تعويضا عن ضرر ناتج عن فعل إجرامي لم يكن هو ضحيته. ويمكن أيضا للمشتكى منه أن يطلب إجراء الوساطة الجزائية، وهو الشخص الذي توجه إليه الضحية وأسند إليه فعلا إجراميا ، فيجوز له إجراؤها بعد موافقة وكيل الجمهورية و الضحية⁵⁸.

2. نطاق الوساطة الجزائية من حيث موضوعها

نص المشرع الجزائري على الوساطة الجزائية كآلية جديدة لإنهاء المتابعة الجزائية لكن لم يطلق العنان لها بل عمل على تحديد نطاقها و ذلك في الجرائم غير الخطيرة و غير الماسة بالنظام العام ، وكذا حدد المشرع الجزائري نطاق الوساطة في مجموعة من الجناح البسيطة ذكرها على سبيل الحصر وإضافة إلى المخالفات بوجه خاص، وفقا لنص المادة 37 مكرر2 من ق إ ج ، وفقا لنص المادة 111 من قانون حماية الطفل.

فإلى جانب جميع المخالفات التي ترتكب من جان بالغ أو حدث، أجاز المشرع إجرائها في بعض الجنح التي يعاقب عليها بالحبس أو الغرامة أو بهما معا، و التي لا تمس بالنظام العام وقد حددتها على سبيل الحصر، و هي تمس بالشخص أو اعتباره أو تمس أمواله.

أ/ الجرائم التي تمس بالشخص أو اعتباره : حصر المشرع إجراء الوساطة الجزائية على بعض الجرائم التي تمس الإنسان في شخصه أو اعتباره وهي :- جنحة السب-نصت عليها المادة 297 ق ع وجنحة القذف ، نصت عليها المادة 296 من ق ع وجنحة الاعتداء على الحياة الخاصة ، نصت عليها المادة 303 مكرر ، 303 مكرر 1 من ق ع ، جنحة التهديد ، نصت عليها المواد 284،285،286،287 من ق ع ، جنحة ترك الأسرة نصت عليها المادة 330 من ق ع ، جنحة الامتناع العمدي عن تقديم النفقة ، نصت عليها المادة 331 من ق ع، جنحة عدم تسليم الطفل، 327،328 من ق ع

ب/ الجرائم التي تمس أموال الشخص : إلى جانب الجرائم الماسة بالشخص أو اعتباره ، حدد المشرع مجموعة من جرائم الأموال الموصوفة جنحا لتطبيق الوساطة الجزائية وهي : جنحة إصدار شيك دون رصيد ، نصت عليها المادة 374 من ق ع، جنحة الاستيلاء على أموال التركة قبل قسمتها ، نصت عليها المادة 363 /1 من ق ع ، جنحة الإستلاء على أموال الشركة ، نصت عليها المادة 363 /1 من ق ع ، جنحة الاعتداء على الملكية العقارية ، نصت عليها المادة 386 من ق ع ، جنحة استهلاك مأكولات أو مشروبات أو الاستفادة من خدمات عن طريق التحايل، نصت عليها المادتان 366،367 من ق ع.

الفرع الثاني : مضمون الوساطة الجزائية في التشريع الجزائري

اولا. مضمون الوساطة الجزائية :

تتم الوساطة الجزائية بإبرام اتفاق بين طرفي الخصومة ،الضحية و المشتكى منه ، بحضور الوسيط وهذا الاتفاق هو وثيقة مكتوبة يحررها أطراف الخصومة ،في أجل تحدده النيابة العامة. و يتضمن إتفاق الوساطة طيفا لأحكام المادة 37 مكرر 4 من قانون الإجراءات الجزائية : " إعادة الحال إلى ما كان عليه تعويضا ماليا أو عينا عن الضرر، و كل اتفاق آخر غير مخالف للقانون يتوصل إليه الأطراف . وبعد تحرير وثيقة إتفاق الوساطة الجزائية من قبل أطراف الخصومة الجنائية ، يتم تدوين هذا الاتفاق في محضر و يتضمن هذا المحضر طبقا لأحكام المادة 37 مكرر 3 من قانون الإجراءات الجزائية : " هوية و عنوان

أطراف الخصومة ، عرضا وجيزا للأفعال الجرمية وتاريخ وقوعها ، مضمون اتفاق الوساطة وآجال تنفيذ الاتفاق ، و يتم توقيع هذا المحضر من طرف وكيل الجمهورية وأمين الضبط و أطراف الخصومة الجنائية ، ثم تسلم نسخة إلى كل طرف منهم.

ثانيا. آثار الوساطة الجزائية

يكتسب اتفاق الوساطة الجزائية حجية ترقى إلى قوة الشيء المقضي فيه ، فتتقضي به الدعوى العمومية قبل تحريكها ، ويعد وفق أحكام المادة 37 مكرر 6 من قانون الإجراءات الجزائية سنداً تنفيذياً إلى جانب السندات التنفيذية المنصوص عليها في المادة 600 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية حيث يجوز به التنفيذ الجبري. وطبقاً لأحكام المادة 37 مكرر 7 فإن سريان مدة تقادم الدعوى العمومية تتوقف خلال الآجال المحددة لتنفيذ اتفاق الوساطة الجزائية ، وإذا لم ينفذ اتفاق الوساطة في الآجال المحددة لذلك، فإن وكيل الجمهورية طبقاً لأحكام المادة 37 مكرر 3 يتجه إلى تحريك الدعوى العمومية وفقاً لإجراءات العادية المعمول بها، أما إذا انقضت آجال تنفيذ الاتفاق وأمتنع الملتزم عن تنفيذه عمداً ، فإنه طبقاً لأحكام المادة 37 مكرر 9 يتعرض للعقوبات المنصوص عليها في الفقرتين الأولى والثانية من المادة 144 من قانون العقوبات ، باعتباره مقلداً من شأن الأحكام القضائية وماساً بسلطة القضاء و استقلاله وفق نص المادة 147 من قانون العقوبات .

خاتمة

تساهم الاجراءات والوسائل الحديثة إلى حد كبير في مساعدة الجهاز القضائي في الوصول إلى الحقيقة ، و الفصل في الدعوى الجزائية في وقت قياسي و بأقل تكاليف ، و هذا لضمان حسن سير العدالة و تحقيق متطلبات السياسية الجنائية المنتهجة و الوصول إلى العدالة يصبو إليها الجميع، و هو ما جعله مصب اهتمام مختلف التشريعات الجنائية الدولية و الإقليمية والداخلية القضاء في الاخير نخلص الى ان المشرع الجزائري لمواكبة التطورات الحاصلة في السياسة الجنائية الحديثة، اقر نظام الوساطة الجزائية كبديل للدعوى العمومية لفض بعض الخصومات الجنائية ، وبحته عن احسن الأساليب و الطرق لتحقيق مبدأ حق المتهم في المحاكمة في أجال معقولة ، وتجسيده عمليا خاصة بعد إقراره والنص عليه صراحة في قانون

الإجراءات الجزائية. من خلال ذلك افضت الدراسة في الاخير الى استخلاص جملة من النتائج ،و على ضوءها اقتراح جملة من التوصيات.

اولا :النتائج

- ✓ أصبحت الاساليب الحديثة كالصلح والوساطة، من الاجراءات الأساسية التي نص عليها و اقرها قانون الإجراءات الجزائية ،وسيطر على المحاكمات الجزائية في مختلف التشريعات الجنائية الحديثة ، كما أنها عنصرا جوهريا من العناصر التي تقوم عليه المحاكمة العادلة في ظل السياسة الجنائية الحديثة .
- ✓ ان المشرع الجزائري لمواكبة التطورات الحاصلة في السياسة الجنائية الحديثة، اقر نظام الوساطة الجزائية كبديل للدعوى العمومية لفض بعض الخصومات الجنائية ، وبحته عن احسن الأساليب و الطرق لتحقيق مبدأ حق المتهم في المحاكمة في أجال معقولة ، وتجسيده عمليا خاصة بعد إقراره والنص عليه صراحة في قانون الإجراءات الجزائية.

✓ ثانيا :التوصيات

- من خلال النتائج يمكن طرح بعض التوصيات و التي نجملها كمايلي:
- ضرورة تمكين من نسخة من ملف الدعوى للإطلاع عليه و تحضير دفاعه بنفسه ، في حال رفضه تعيين دفاع له او عدم قدرته على الاستعانة بمحامي.
- وجوب منح الضحية حق الاستعانة بمحامي عند مثول المتهم امام وكيل الجمهورية ، مع تمكين دفاعه من نسخة من ملف الاجراءات للإطلاع عليه كما هو الامر بالنسبة للمتهم.
- منح الضحية حق طلب تأجيل الدعوى في حال لم يحضر دفاعه ، او في حال ظهور شهود او ادلة من شأنها تغيير مسار الدعوى.
- ادراج منصب قاضي محايد بين قاضي الحكم ووكيل الجمهورية ، و هو ما يسمى بقاضي الحريات و الاعتقالات في فرنسا ، يختص بالفصل في حرية المتهم في حال

تأجيل الفصل في الدعوى في المثلث الفوري ، مما يساعد على تكريس مبدأ حماية الحقوق و الحريات و تحقيق محاكمة في اجال معقولة.

قائمة المصادر و المراجع المعتمد عليها:

✓ المصادر

1. امر رقم 66-156 مؤرخ في 08 يونيو سنة 1966 يتضمن قانون العقوبات المعدل والمتمم.
2. الامر رقم 66-155 المؤرخ في 08-07-1966 المتضمن قانون الاجراءات الجزائية المتمم بالامر رقم 11-02 المؤرخ في 23-02-، 2011الجريدة الرسمية، العدد 12.
3. الامر رقم 66-155 المؤرخ في 08-07-1966 المتضمن قانون الاجراءات الجزائية المتمم بالامر رقم 11-02 المؤرخ في 23-02-، 2011الجريدة الرسمية، العدد 12.
4. الأمر رقم 96-22 المؤرخ في 9 جويلية 1996، المتعلق بالتشريع والتنظيم الخاصين بالصرف وحركة رؤوس الأموال.
1. قانون رقم 79-07 المؤرخ في 21 يوليو 1979 يتضمن قانون الجمارك ، معدل ومتمم.
2. القانون رقم 90-11 المؤرخ في 21 أبريل 1990، المتعلق بعلاقات العمل الفردية
3. القانون رقم 06-23 المؤرخ في 20 ديسمبر 2006، المعدل والمتمم للامر رقم 66-156 المؤرخ في 08 يونيو 1966، المتضمن قانون العقوبات.
4. قانون رقم 09-03 المؤرخ في 29 صفر عام 1430 الموافق 25 فبراير سنة 2009 و المتعلق بحماية المستهلك و قمع الغش. (ج ر رقم 35 المؤرخة في 13 جوان 2018).
5. القانون رقم 15-12 المؤرخ في 28 رمضان 1436 الموافق لـ 15 يوليو 2015 المتعلق بحماية الطفل.

✓ الكتب

1. احسن بوسقيعة، المصالحة في المادة الجزائية بوجه عام و في المادة الجمركية بوجه خاص، ط2، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2008.
2. أحسن بوسقيعة ، المنازعات الجمركية ، ط 7، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014.
3. اسامة حسنين عبيد، الصلح في قانون الاجراءات الجنائية ماهيته و النظم المرتبطة به، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2005.

4. أشرف رمضان عبد الحميد، ، الوساطة الجنائية ودورها في إنهاء الدعوى العمومية، ط1، دار أبو المجد للطباعة، 2004.
5. انيس حسيب السيد المحلاوي، الصلح و اثره في العقوبة و الخصومة الجنائية، ط1، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، 2011.
6. حمد علي السالم الحلبي، الوجيز في اصول المحاكمات الجزائية ، ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، الاردن ، 2009
7. جلال ثروت ، نظم الاجراءات الجنائية ، دون طبعة ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الاسكندرية ، مصر، 1997.
8. عادل يوسف شكري ،مباحث معمقة في فقه الإجراءات الجزائية ، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2014.
9. عبد الله او هابية ، شرح قانون الإجراءات الجزائية ، ط 5 ،دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015.
10. علي محمد المبيضين، الصلح الجنائي وآثره في الدعوى العامة ، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 2010.
11. عبد الرحمان الشواربي، الجرائم المالية و التجارية، الطبعة الثالثة، منشأة المعارف، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية، 1996.
12. عمر سالم، نحو تيسير الإجراءات الجزائية، ط 1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1997.
13. فايز السيد للمساوي و اشرف فايز للمساوي، الصلح الجنائي في الجرح و المخالفات و قانون التجارة والجرائم الضريبية و الجمركية، ط1، المركز القومي للاصدارات القانونية، 2009.
14. محمد محمد مصباح القاضي ، قانون العقوبات، القسم الخاص، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2013.
15. محمد سامي الشوا، الوساطة والعدالة الجنائية، دار النهضة العربية، مصر، 1998.
16. محمد حكيم حسين الحكيم ، النظرية العامة للصلح ، دون طبعة ، دار الكتب القانونية، مصر ، 2009،
17. شريف سيد كامل، الحق في سرعة الإجراءات الجنائية، ط 1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2004.
18. رامي متولي القاضي ، الوساطة في القانون الجنائي الإجرائي المقارن، ط 1 ، 2010،

✓ الرسائل و الاطروحات

➤ الاطروحات

1. العيد حداد، الحماية القانونية للمستهلك في ظل اقتصاد السوق، اطروحة دكتوراة، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2002.
2. سعادنة العابد، الاثبات في المواد الجمركية، اطروحة دكتوراة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة باتنة، الجزائر، 2006.

➤ المذكرات

1. بوالزيت ندى، الصلح الجنائي، مذكرة ماجستير في القانون العام، فرع قانون العقوبات والعلوم الجنائية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009.
2. ليلي قايد، الصلح في جرائم الاعتداء على الافراد-فلسفته و صوره و تطبيقه في القانون الجنائي المقارن-رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الاسكندرية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، 2011.

¹ الامر رقم 66-155 المؤرخ في 08-07-1966 المتضمن قانون الاجراءات الجزائية المتمم بالامر رقم 11-02 المؤرخ في 23-02-، 2011 الجريدة الرسمية، العدد 12.

² محمد علي السالم الحلبي، الوجيز في اصول المحاكمات الجزائية، ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، الاردن، 2009، ص69

³ انيس حسيب السيد المحلاوي، الصلح و اثره في العقوبة و الخصومة الجنائية، ط1، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، 2011، ص37.

⁴ محمد حكيم حسين الحكيم، النظرية العامة للصلح، دون طبعة، دار الكتب القانونية، مصر، 2009، ص25، 26.

⁵ مدحت عبد الحليم رمضان، الإجراءات الموجزة للإتهام الدعوى الجزائية، دون طبعة، دار النهضة العربية، د ت ن، ص11.

⁶ محمد بن أبي بكر الرازي، المرجع السابق، ص238.

⁷ جرجي شاهين عطية، المرجع السابق، ص345، شهاب الدين بن عبد الرحمان، الذخيرة في فروع المالكية، ت: ابي اسحاق عبد الرحمان، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص517.

- ⁸ محمد حكيم حسين الحكيم ، المرجع السابق ص25 و 26، فايز السيد للمساوي و اشرف فايز للمساوي، الصلح الجنائي في الجنح و المخالفات و قانون التجارة والجرائم الضريبية و الجمركية، ط1، المركز القومي للاصدارات القانونية، 2009، ص9.
- ⁹ محمد حسين الحكيم ، المرجع السابق ص 34 و 35، ليلي قايد، الصلح في جرائم الاعتداء على الافراد-فلسفته و صورته و تطبيقه في القانون الجنائي المقارن-رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الاسكندرية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، 2011، ص29.
- ¹⁰ محمد حسين الحكيم ، المرجع السابق ص 44، اسامة حسنين عبيد، الصلح في قانون الاجراءات الجنائية ماهيته و النظم المرتبطة به، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2005، ص15.
- ¹¹ علي محمد المبيضين، الصلح الجنائي وآثره في الدعوى العامة ، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 2010، ص 95، 93.
- ¹² مدحت عبد الحليم رمضان ، المرجع السابق ص 17.
- ¹³ جلال ثروت ، المرجع السابق ، ص231، احسن بوسقيعة، المصالحة في المادة الجزائية بوجه عام و في المادة الجمركية بوجه خاص، ط2، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص228.
- ¹⁴ علي محمد المبيضين ، المرجع السابق ، ص 58 ، 59.
- ¹⁵ محمد حكيم حسين الحكيم ، المرجع السابق ص 62، 61.
- ¹⁶ جلال ثروت ، المرجع السابق ، ص231، انيس حسيب المحلاوي، الصلح و اثره في العقوبة و الخصومة الجنائية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، 2011، ص60.
- ¹⁷ محمد حكيم حسين الحكيم، المرجع السابق، ص 73، انيس حسيب المحلاوي، المرجع نفسه، 61.
- ¹⁸ انيس حسيب المحلاوي، المرجع السابق، ص 61.
- ¹⁹ بوالزوين ندى ، الصلح الجنائي ، مذكرة ماجستير في القانون العام ، فرع قانون العقوبات والعلوم الجنائية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة منتوري، قسنطينة ، 2009، ص 35 .
- ²⁰ قرر المشرع إنهاء المتابعة الجزائية بصفحة الضحية بموجب القانون رقم 06-23 المؤرخ في 20 ديسمبر 2006، المعدل والمتمم للامر رقم 66-156 المؤرخ في 08 يونيو 1966، المتضمن قانون العقوبات.
- ²¹ أحسن بوسقيعة ، المرجع السابق، ص 237.
- ²² بو الزين ندى، المرجع السابق ، ص 203.
- ²³ عبد الله او هائية ، شرح قانون الإجراءات الجزائية ، ط 5، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015، ص160.
- ²⁴ محمد حكيم حسين الحكيم ، المرجع السابق ، ص 388.

-
- 25 بوالزوين ندى ، المرجع السابق ، ص 109.
- 26 محمد محمد مصباح القاضي ، قانون العقوبات، القسم الخاص، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، 2013، ص 7.
- 27 سعادنة العابد،الاثبات في المواد الجرمية، اطروحة دكتوراة،كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة باتنة،الجزائر ، 2006، ص 07.
- 28 عبد الرحمن الشواربي،الجرائم المالية و التجارية،الطبعة الثالثة،منشأة المعارف، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية، 1996، ص 07.
- 29 قانون رقم 79-07 المؤرخ في 21 يوليو 1979 يتضمن قانون الجمارك ، معدل ومتمم.
- 30 أحسن بوسقيعة ، المنازعات الجرمية ، ط 7، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014، ص 274.
- 31 الأمر رقم 96-22 المؤرخ في 9 جويلية 1996، المتعلق بالتشريع والتنظيم الخاصين بالصرف وحركة رؤوس الأموال.
- 32 أحسن بوسقيعة ، الوجيز في القانون الجزائي الخاص، ج 2، ط 13، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013، ص 351.
- 33 القانون رقم 90-11 المؤرخ في 21 أبريل 1990، المتعلق بعلاقات العمل الفردية.
- 34 عبد الله أو هابية ، المرجع السابق ، ص 162.
- 35 العيد حداد، الحماية القانونية للمستهلك في ظل اقتصاد السوق، اطروحة دكتوراة، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2002، ص 37.
- 36 قانون رقم 18-09 مؤرخ في 25 رمضان عام 1439 الموافق 10 يونيو سنة 2018، يعدل و يتمم القانون رقم 03-09 المؤرخ في 29 صفر عام 1430 الموافق 25 فبراير سنة 2009 و المتعلق بحماية المستهلك و قمع الغش. (ج ر رقم 35 المؤرخة في 13 جوان 2018).
- 37 عبد الله أو هابية ، المرجع السابق ، ص 162.
- 38 براهيم نسرين، المرجع السابق، ص 50.
- 39 أشرف رمضان عبد الحميد، ، الوساطة الجنائية ودورها في إنهاء الدعوى العمومية، ط 1، دار أبو المجد للطباعة، 2004، ص 12.
- 40 رامي متولي القاضي ، الوساطة في القانون الجنائي الإجرائي المقارن، ط 1 ، 2010، ص 07.
- 41 أشرف رمضان عبد الحميد، المرجع السابق ، ص 13.
- 42 جرجي شاهين عطية، المرجع السابق ، ص 778.
- 43 متولي القاضي، المرجع السابق، ص 9.

-
- 44 عادل يوسف شكري، مباحث معمقة في فقه الإجراءات الجزائية ، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان 2014، ص 159.
- 45 مدحت عبد الحليم رمضان، المرجع السابق، ص 22.
- 46 رامي متولي ، المرجع السابق ، ص 45.
- 47 القانون رقم 15-12 المؤرخ في 28 رمضان 1436 الموافق لـ 15 يوليو 2015 المتعلق بحماية الطفل.
- 48 عبد الرحمان خلفي، المرجع السابق، ص 155.
- 49 محمد سامي الشوا، الوساطة والعدالة الجنائية، دار النهضة العربية، مصر، 1998، ص 9.
- 50 رامي متولي القاضي، المرجع السابق، ص 118-120.
- 51 أشرف رمضان عبد الحميد ، المرجع السابق، ص 32 33 .
- 52 عادل يوسف الشكري، مباحث معمقة في فقه الإجراءات الجزائية ، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت لبنان 2014، ص 189.
- 53 رامي متولي القاضي، المرجع السابق، ص 67.
- 54 محمد سامي الشوا، المرجع السابق، ص 9، عبد الحميد اشرف، المرجع السابق، ص 61.
- 55 محمد حكيم حسين الحكيم، المرجع السابق، ص 33.
- 56 شريف سيد كامل، الحق في سرعة الإجراءات الجنائية، ط 1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2004، ص 149.
- 57 عمر سالم، نحو تيسير الإجراءات الجزائية، ط 1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1997، ص 119.
- 58 عبد الرحمان خلفي، الأجراءات الجزائية في التشريع الجزائري و المقارن، المرجع السابق، ص 159.

La chanson marocaine moderne juvénile, un outil efficace de transmission des valeurs à l'école

Doctorant Samir Aissaoui

Faculté des Sciences de l'Éducation, Maroc

ascoaching0@gmail.com

Date d'expédition : 07/09/2021

Date d'acceptation : 12/09/2021

Résumé :

Cet article retrace synoptiquement les articulations majeures d'une étude (2) qui se situe à la jonction de la sociodidactique, la neurolinguistique et le domaine artistique. Notre problématique puise sa légitimité dans un contexte marocain mondialisé marqué par des mutations socioculturelles agissant profondément sur la dynamique de l'évolution des valeurs et d'éthique et sur les pouvoirs des différentes instances de socialisation, l'école y compris. Elle s'interroge sur un éventuel apport pédagogique de la chanson marocaine juvénile dite moderne comme étant un élément porteur de valeurs, un moyen de transmission et une puissante instance de socialisation qui pourrait être très redoutable et efficace. Par le biais d'outils de recherche empruntés au marketing et au management, d'un questionnaire et de grilles d'analyse, nous avons d'abord identifié les chansons préférées par les adolescents (de 12 ans à 20 ans) d'un échantillon arbitraire, puis la nature des valeurs qui y sont véhiculées, passant par la mesure de la puissance communicative de chacune de leurs différentes composantes artistiques (musique, image et parole). Les résultats de la recherche ont révélé que la chanson marocaine juvénile véhicule, entre autres, des valeurs abordables de manière bidimensionnelle, opposant, d'un côté, l'ouverture au changement et la continuité, et d'un autre, l'affirmation de soi et le dépassement de soi. Ils confirment, par suite, considérant la logique du processus de transmission de valeurs, l'efficacité de l'usage pédagogique de la chanson comme moyen de transmission des valeurs à condition d'optimisation.

Mots-clés : La sociodidactique ; La chanson juvénile moderne ; Les instances de socialisation ; Les valeurs morales ; La transmission des valeurs ; Le contexte socioculturel marocain ; Le processus de transmission de valeurs ; L'AT (Analyse Transactionnelle) ; la PNL (Programmation Neuro Linguistique).

The modern Moroccan juvenile song, an effective tool for transmitting values at school

PhD student Samir Aissaoui

Faculty of Education Sciences, Morocco

ascoaching0@gmail.com

Abstract:

This article synoptically traces the major articulations of a study (2) which is situated at the junction of sociodidactics, neurolinguistics and the artistic field. Our problematic draws its legitimacy from a globalized Moroccan context marked by socio-cultural mutations acting deeply on the dynamics of the evolution of values and ethics and on the powers of the various instances of socialization, including the school. She wonders about a possible pedagogical contribution of the so-called modern Moroccan juvenile song as a value-bearing element, a means of transmission and a powerful instance of socialization that could be very formidable and effective. Using research tools borrowed from marketing and management, a questionnaire and analysis grids, we first identified the songs preferred by adolescents (aged 12 to 20) from an arbitrary sample, then the nature of the values conveyed in them, by measuring the communicative power of each of their different artistic components (music, picture, and speech). The results of the research revealed that the Moroccan youth song conveys, among other things, values that can be approached in a two-dimensional way, opposing, on the one hand, openness to change and continuity, and on the other hand, self-affirmation and surpassing oneself. They confirm, consequently, considering the logic of the process of transmission of values, the effectiveness of the pedagogical use of the song as a means of transmission of values on condition of optimization.

Keywords: Socio-didactics; The modern juvenile song; Instances of socialization; Moral values; Transmission of values; The Moroccan socio-cultural context; The process of transmission of values; TA (Transactional Analysis); NLP (Neuro-linguistic Programming).

I. Introduction

Les frontières géographiques et temporelles entre les civilisations et les cultures du monde, étant de plus en plus estompées par la montée en crescendo de la force ahurissante des nouvelles technologies, le contact augmente et l'interaction et la concurrence s'accroissent davantage au Maroc, à l'instar d'ailleurs de la majorité d'autres pays pour ne généraliser abusivement. Ainsi sont baptisés des mouvements et des courants sociaux inédits, basculant entre l'ouverture et le conservatisme, entre le changement et la préservation des spécificités identitaires, vidant leurs fonds dans la disparité plurielle et les conflits perpétuels sans pouvoir pour autant en

exclure le cours d'évolution des valeurs. Ces dernières changent alors par de nouveaux apports culturels et par force la question est à aborder désormais.

Nul besoin dans cet article, vu l'évidence et le cumul colossal acquis d'études traitant le sujet, de s'attarder sur les causes géopolitiques, et socioéconomiques de ces mutations, puisque l'aspect du multi- et de l'interculturalisme de la société marocaine est communément admis à présent, et que les différentes composantes culturelles, amazighs, arabes et européennes, entre autres, à la base de ce brassage ont été largement décrites avec les moindres détails. Cependant, il convient de rappeler, étant directement à la source définitoire de notre problématique, la distinction entre les références universelles communes de valeurs humaines partagées par tous les êtres humains plutôt instinctives suprasociétales et les références spécifiques extérieures de valeurs morales puisant leurs fonds impératifs à partir des religions, des mœurs et des traditions sociales. Inclusives de tous ou particulières à un groupe donné, une distinction cruciale qui nous oriente, dans ce cadre, plutôt dans la deuxième direction puisque nous nous limitons aux spécificités identitaires de notre communauté marocaine.

Malgré, donc, l'existence d'un trait commun universelle consistant dans l'organisation des motivations humaines dont les valeurs sont l'expression, et dans la structure des relations qu'elles entretiennent entre elles, les individus et les groupes se distinguent nettement les uns des autres quant à l'importance relative qu'ils attribuent à leurs différentes valeurs morales. En d'autres termes, les personnes et les groupes ont des différentes « hiérarchies » ou « priorités » de valeurs.

Cette hiérarchisation a connu au Maroc une métamorphose sur tous les plans durant les dernières années créant un paysage socioculturel multicolore. La mutation est devenue la norme puisque rien n'y échappe, même et surtout pas les valeurs sociales. Si certaines valeurs continuent à résister et semblent presque intacts, d'autres ont été radicalement déracinées voir remplacées par d'autres empruntées, et toutes sortes d'adaptations à des degrés variés sont mises naturellement et progressivement à l'épreuve dans d'autres cas constituant un continuum de variétés en perpétuelle effervescence entre ces deux cas de figures extrêmes compte tenu des différences entre les souches sociales.

Un constat qui n'est pas nouveau puisque déjà en 2007, une enquête réalisée par la gazette du Maroc (31) atteste globalement la mise en place de nouvelles valeurs se manifestant par des pratiques et des phénomènes

sociaux comme le dialogue dans l'éducation des enfants, l'autonomie des enfants et du couple, la famille restreinte, la participation de la femme à la politique. Alors que d'autres émergent, telles que l'activisme associatif, la parité entre l'homme et la femme, la diversité culturelle et linguistique et l'émigration.

L'école marocaine, n'est et ne pourrait, certes, pas être neutre vis-à-vis de ces changements. Ainsi, nous estimons que l'accentuation du pouvoir d'influence de certains supports de transmission des valeurs et de celui des mass-médias en général dans le contexte susmentionné justifie notre motivation pour réfléchir sur la question de l'exploitation de ce pouvoir, à titre complémentaire, au service de l'école et de sa canalisation par celle-ci au service des valeurs morales qu'elle vise transmettre et enraciner dans la société marocaine avenir.

C'est dans cette perspective que nous avons choisi de retracer synoptiquement les articulations majeures d'une étude (2), identifiant les valeurs morales véhiculées par les chansons marocaines juvéniles dites modernes les plus votées par les adolescents (de 12 ans à 20 ans) d'un échantillon arbitraire, et mesurant la puissance communicative de chacune de leurs différentes composantes artistiques (musique, image et parole), et ce en vue d'une conscientisation pédagogique puis d'une optimisation de l'usage de ce genre musical comme moyen efficace et très influent de transmission des valeurs.

II. Position du problème

Il existe aujourd'hui un débat sur la crise des valeurs morales des sociétés actuelles. Mais ce débat n'est pas particulier à l'époque actuelle, et exista sous différentes formes à d'autres époques. Les valeurs sont des repères prépondérants dans toute société humaine. Elles sont en quelque sorte des idéaux à atteindre. Partout, des voix s'entendent, nous sommes témoins d'une sensibilisation à la morale, surtout chez les adultes, une nostalgie du passé émerge. Ils affirment que, de leurs temps, les valeurs étaient plus fondamentales, plus solides et mieux définies, l'école était plus stricte et le respect était prédominant. Notre monde actuel est dominé de plus en plus par la spéculation, l'éphémère, l'obsolescence accélérée, le caprice subjectif. On a privilégié le développement dans sa dimension matérielle. Dans ce monde-là, de nombreuses valeurs morales et spirituelles sont nécessairement sacrifiées et remplacées par « la valeur boursière ». La société marocaine, d'ailleurs comme toute société, n'échappe pas à ce phénomène lié à la mondialisation. L'estime et l'appréciation de l'individu,

les relations sociales interpersonnelles et intrasociales sont régies par un référentiel de valeurs plus ou moins propre à la société marocaine et qui puise sa matière, entre autres, de la religion, de la tradition, des droits coutumiers et de valeurs dites universelles, arrivées au Maroc avec l'avènement du pacte universel des droits de l'homme. Peut-on qualifier le changement social qui en découle de « crise » ?

Certes, la déstabilisation causée par les métamorphoses drastiques de la société marocaine sur plusieurs plans (technique, politique et économique), serait mise en exergue par cette « crise ». Celle-ci ne touche pas exclusivement les cadres moraux traditionnels qui disaient détenir le dernier mot dans le domaine de la morale et des coutumes, à savoir les legs des différentes confessions religieuses, elle atteint par ailleurs les valeurs dites laïques : progrès, science, émancipation des peuples, idéaux solidaristes et humanistes.

Depuis l'indépendance, dans la société marocaine, l'évolution sociale et les changements, les valeurs universelles érigées par des organisations onusiennes, stipulées par les conventions internationales et ratifiées par les États (les droits de l'homme, l'égalité des hommes et des femmes, les droits des enfants, la liberté d'expression, l'État de droit et la démocratie), ont intégré le registre des valeurs désormais ouvert par la globalisation et l'existence de réseaux transnationaux.

A travers les tendances les plus importantes qui traversent la société marocaine d'aujourd'hui, on pourrait identifier un processus de refonte, de décantation et de négociation des valeurs. Le fin mot de l'histoire, c'est que les dynamiques internes et externes à savoir la colonisation, la migration, les médias de la globalisation, la mondialisation et la modernité ont engendré des changements progressifs et par conséquent des conflits autour des valeurs, phénomène généralement appelé « la crise des valeurs ».

Les rapports entre la famille et l'école sont d'une complexité accrue car il est difficile de déterminer où se termine l'activité de l'un de ces deux transmetteurs principaux et où commence la tâche de l'autre, qui d'entre eux s'occupe le plus des apprentissages relationnels et affectifs intrinsèques au développement personnel des enfants, des apprentissages intellectuels et d'autres formes d'apprentissages relatifs à l'amitié, à l'ambiance et au partage.

« La famille passe par une grave crise d'identité avec de lourdes conséquences pour les enfants et les jeunes. Elle est considérée non seulement dans sa responsabilité insubstituable comme le premier transmetteur de valeurs, mais malheureusement signalée comme responsable des difficultés et déviations des enfants, et surtout des jeunes » (33).

La preuve que les différentes instances de socialisation sont inextricablement liées est que si le jeune a un problème dans la famille il l'apporte avec lui à l'école et agit en conséquence. Toutefois une inadéquation entre les structures éducatives et les structures sociales de même qu'une décadence subie par la croyance en la valeur formatrice et émancipatrice des savoirs scolaires se font de plus en plus inquiétantes. Malheureusement, avant de franchir les portes de l'école, les enfants et les jeunes ont « désappris » le rapport à la vérité sur lequel le projet de l'éducation moderne s'était fondé. *« Pour beaucoup de jeunes, le savoir qu'on leur propose d'acquérir a perdu son pouvoir de questionnement au profit de son efficacité technique » (12 cité par 25).* Émile DURKHEIM affirme : *« l'éducation n'est donc, pour elle, que le moyen par lequel elle prépare dans le cœur des enfants les conditions essentielles de sa propre existence » (17).*

Tout le monde (famille, école, fondamentaliste et religieux sereins et différents secteurs de la société) prône un retour aux valeurs. Mais quelles sont ces valeurs ? Pourquoi cette « crise » ? Pourquoi cette idée de retour ? Comment peut-on transmettre les valeurs aujourd'hui ?

Selon BOURQIA (10), la famille est certainement, la première instance de socialisation dont la fonction principale peut se résumer en la transmission des valeurs et des normes aux enfants facilitant ainsi leur intégration dans le système social. La famille aujourd'hui n'est plus considérée, par les sociologues, comme une entité fermée et définitive. Elle est en mouvement continu d'ouverture et subit des changements qui affaibliraient le rôle d'intégration qu'elle assure.

Une question qui nous préoccupe tous : celle de la rupture culturelle actuelle. Nous sommes passés en quelques années d'une culture du livre, qui privilégie la clôture, à une culture des écrans, qui, elle, fonde le principe d'une navigation sans limite. Cela ne signifie pas qu'on lise moins, mais on lit autrement. En fait, ces deux cultures s'opposent sur maints points essentiels et les chamboulements qui en résultent touchent : la construction

de l'identité, les attentes vis à vis d'autrui, le rapport aux images et les formes de l'apprentissage.

En effet, l'adolescent adopte le jeu à plusieurs identités pour se chercher et se condamne à ignorer sa personnalité réelle. Il tend vers l'accentuation d'un désir élargi aujourd'hui à la planète entière, celui de l'« extimité », définie par le psychiatre *Serge Tisseron* comme le désir de rendre visibles certains aspects de soi jusque-là considérés comme relevant de l'intimité. Dans un monde où on est passé des images des écrans indicielles à d'autres fabriquées sur le mode digital. Donc, l'adolescent produit ses propres images où fiction et réalité s'entremêlent. Et enfin, l'apprentissage n'est plus hypothético-déductif mais intuitif. L'erreur est devenue partie intégrante du processus d'apprentissage. Bien sûr le conflit entre ces deux pédagogies a donné naissance à de nouvelles formes d'apprentissage, le jeu en est la parfaite illustration.

Les valeurs ne peuvent être relevées que dans des œuvres d'art, ayant une teneur sociale car l'étude de n'importe quelle création artistique, notamment la chanson, aspire :

« à ouvrir l'œuvre du dedans, à reconnaître ou à produire un espace conflictuel où le projet créateur se heurte à des résistances, à l'épaisseur d'un déjà là, aux contraintes d'un déjà fait, aux codes et modèles socioculturels, aux exigences de la demande sociale, aux dispositifs institutionnels. » (16).

Il est à souligner que dans notre vie quotidienne, la moindre prise de position, même d'apparence insignifiante, exprime en réalité, expressément ou tacitement, des valeurs. Alors, que dire d'une valeur véhiculée par un support pouvant atteindre un public très large en très peu de temps telle que la chanson ? La chanson peut être un moyen redoutable de transmission de valeurs pouvant aller dans les deux sens paradoxaux qui caractérise toute valeur transmise. Et cela nous conduit directement vers la question légitime : quel est le sens qui domine ? Ne serait-il pas le sens négatif qui l'emporte, en l'absence, voire l'impossibilité de réglementation et de régulation rigoureuses et à défaut aussi de bonne volonté et de vouloir réel ?

La question qui se pose et s'impose est : Que faut-il faire pour avoir des chances de « bien transmettre » ? La première condition est assurément que notre interlocuteur soit disponible et réceptif. Un contenu a d'autant plus de chances d'être transmis que celui auquel il est destiné est attentif, curieux et que ce contenu correspond à ses attentes. Cela nous renvoie directement vers des types de supports ayant une attraction particulière chez

les jeunes de cette époque caractérisée par la dominance du numérique, du développement technologique et de la mondialisation de la culture.

L'adolescent face à des discordances entre les mots, les images et les attitudes par lesquelles on lui transmet une information réagit au premier chef par de l'insécurité psychique. Ensuite, en fonction de la manière dont il gère celle-ci, il peut développer un sentiment, une attitude conformiste ou encore une propension. Sans oublier le danger du risque de confusion avec la vérité qui peut altérer la transmission d'un savoir familiale ou historique car comme l'avenir est imprévisible, le passé l'est aussi.

En utilisant l'observation, un questionnaire et des grilles d'analyses, nous avons essayé de faire la description des données et des informations collectées, d'en faire l'analyse qualitative puis enchaîner sur la comparaison des résultats. Les principaux indicateurs relevés sont :

(i) le poids réel de cette chanson puisqu'elle utilise trois éléments de taille qui sont la parole, l'image et la musique (ii) le processus de transmission des valeurs (iii) les types de chansons les plus répandus dans le milieu des jeunes au Maroc, leurs spécificités et caractéristiques (iv) les types de valeurs véhiculées par cette chanson (v) l'importance accordée par les jeunes aux messages et aux valeurs transmises et enfin (vi) la possibilité ou encore l'improbabilité de faire de cette instance de socialisation si puissante un outil d'éducation et de transmission des valeurs servant la société et ses ambitions d'aller vers le parfait.

III. La chanson et ses trois composantes

De nos jours, il est indéniable que l'influence de la chanson a un pouvoir éloquent du moment où cette dernière use de trois composantes de poids :

1. La musique

Par ses différentes composantes, la hauteur, le rythme, le tempo, l'intensité, le timbre, la tonalité et l'harmonie, la musique est déjà reconnue dans l'Antiquité comme étant très influente en ce qui concerne le bien être des humains, vêtu de l'une ou d'une combinaison de ses manifestations.

Ainsi, cités par ABRAN (1), ARISTOTE et CICERON ont attesté ce pouvoir conditionnant « le caractère » ou « le cœur », deux faces de la même monnaie. Selon le premier, « la musique a le pouvoir de former le caractère. Tel genre de musique détermine la mélancolie, tel autre le contrôle de soi, tel autre l'enthousiasme. ». Le second de son côté, a confirmé l'existence d'un « lien direct entre la musique et le cœur, qui est la conscience d'un peuple ».

Les Grecs, selon RIVIERE (35), se servaient de divers instruments, rythmes et sons pour influencer l'humeur et les humeurs des gens, les philosophes chinois accordaient à la musique un rôle fondamental dans la « *formation de l'harmonie intérieure* », et les « *contes et légendes d'Orient fourmillent d'évocations mettant en valeur les influences conscientes et inconscientes de la musique* ».

Selon LECOURT (26), « *le pouvoir sensitif et affectif de la musique* » est reconnu depuis longtemps, entre autres par Platon et la Bible. SU MA T'SIEN dans ses Mémoires historiques, traduites par de Chavannes, selon par BENCE et MÉREAUX (5) décrit en détail cet « agir » comme suit:

« *la note kong (fa) agit sur la rate et conduit l'homme à la parfaite sainteté; la note kio (la) agit sur le foie et conduit l'homme à l'harmonie de la parfaite bonté; la note tché (do) agit sur le cœur et conduit l'homme à l'harmonie des rites parfaits; la note yu (ré) agit sur les reins et conduit l'homme à l'harmonie de la parfaite sagesse* ».

La musique servait, à travers les temps, pour certains à « *libérer les pouvoirs mystiques de l'âme* » (1), pour d'autres à « *influencer l'esprit et le comportement des individus ou des groupes* » (1), à agir « *sur le psychisme des hommes comme sur les puissances surnaturelles* » (1), à « *générer des états de conscience modifiés* » RIVIERE (35), à « *contribuer à une réduction du stress et à rebalancer les potentiels d'énergie* », à stimuler « *la créativité, l'imagination* », à favoriser « *le développement de l'individualité et de la personnalité* » VAN DEEST (37), ou à exercer « *une influence marquée sur le caractère et la morale* » SCOTT cité par ABRAN (1).

La musique est donc utilisée pour « *influencer le comportement des gens* » d'après la BIBLE cité par (1), mais surtout pour son « *action calmante* » LECOURT (26), sa « *valeur thérapeutique et libératrice* » (1), l'un des piliers de la musicothérapie. Cet usage bidimensionnel ancré dans toutes sortes d'activités humaines depuis longtemps ne s'oppose pas, à mon sens, à la visée éducative. Au contraire, il ne peut que la servir s'il est géré conjointement par la lucidité de la science, les valeurs humaines universelles et la foi d'un éducateur honnête loyale et compétent.

Sachant que, dans un contexte d'apprentissage qui fournissait de la musique et l'opportunité de bouger, selon des études de BOYKIN et ALLEN faites en 1988 et en 1991, citées par ALLEN et BUTLER (3), la performance en classe d'enfants afro-américains, issus de familles à faible revenu, s'est améliorée de façon significative et s'il y avait présence de

musique lors de l'évaluation. Dans un autre contexte, une autre étude, celle de SCHREIBER (36) a montré que la performance académique d'étudiants du collège exposés à un arrière-fond de musique rock populaire durant les 20 premières minutes de chaque cours est positivement affectée.

Si l'on admet que l'éducation commence tôt, très tôt, avant même la naissance, on pourrait agir favorablement aux propos de JOST (18) qui rapporte qu'un fœtus réagit quand il est exposé à la musique, notamment il y a « *modifications du rythme du cœur, des changements brusques de positions, des mouvements des membres et de la tête* ».

Si on est soucieux par la violence croissante dans les milieux scolaires, on pourrait jouir de l'espoir qui nous chatouille sachant que l'exposition à une musique apaisante et plaisante ou à une musique aversive peut significativement, d'après GFELLER (20) rapportant les résultats de FRIED et BERKOWITZ obtenus en 1979, changer l'humeur d'une personne. D'autant plus, ils ont trouvé que, immédiatement après l'audition d'une musique plaisante ou aversive, le comportement de « serviabilité » chez les gens est affecté.

Pourquoi ne pas reconnaître et utiliser la musique dans le domaine éducatif à l'instar du domaine des médias ? Les messages publicitaires, les films, à titre d'exemple, accompagnés de musique ont plus d'influence sur le récepteur. Selon DESTREMPE (14), « *Par exemple, le rythme syncopé des steel drums et des bongos évoque la musique antillaise. Ainsi la musique incitera les gens à acheter un voyage dans les Caraïbes.* ». Il note aussi que sans cette musique, les films perdent une bonne partie de leur caractère effrayant et captivant.

La musique constitue une partie intégrante de notre monde et de notre vie, elle nous entoure, nous pénètre. Elle agit sur notre cerveau, sur nos muscles, sur nos comportements et émotions, sur notre imagination, sur notre réceptivité et nous rend prédisposés à des suggestions de certaines natures. La musique est un moyen universel de communication très puissant.

2. L'image

Si notre société est dite « société de l'image », c'est que celle-ci a envahi par ses formes les plus variées, cinéma, télévision, publicité, ordinateurs, notre monde contemporain. Une omniprésence qui la munit d'un pouvoir d'influence considérable dont la canalisation incombe tout producteur et tout utilisateur potentiels au même degré que tout éducateur dans le sens le plus large du terme. « *L'idée que les images auraient en*

elles-mêmes un pouvoir particulier qui entraînerait la conviction du spectateur ne date pas d'aujourd'hui et son origine est à chercher du côté des réflexions sur l'icône religieuse » (30). Nombreux sont les sociologues et les philosophes qui ont prédit divers dangers éventuellement induit par la domination de l'image.

Conscients ou non de cette fonction communicative par excellence, nous sommes de plus en plus sollicités, par l'image, fixe autant qu'animée, et par les messages qu'elle véhicule. Mais, avons-nous appris à la décoder, à la disséquer, à la cerner et à la discerner ? Et avons-nous surtout un libre arbitre ou un contrôle sur ses dérivées ?

Il est prépondérant de noter qu'en passant d'une société du *ressenti* à une société *orale*, puis aujourd'hui à une société *de l'image*, la subjectivité est de mise et la réalité n'est que l'illusion la plus partagée. L'image, dans ses formes numériques surtout, est devenue un bien de consommation à portée de tous, puisque chacun est aujourd'hui susceptible d'en produire et d'en diffuser très facilement par Internet.

Les différents types d'image : naturelle, artificielle ou psychique, se confondent, se mélangent de plus en plus car il y a de plus en plus de différences entre l'image réelle et ce que nous en percevons. Ce que nous interprétons de ce que nous voyons est faussé, car nous sommes de plus en plus influencés ou conditionnés.

Si l'on prend une image, chacun de ses paramètres (les couleurs, les éclairages, les formes, les traits, les points, le cadrage et le cadre) nous renvoie à une perception, un sentiment général. Par exemple, en modifiant les lumières, l'éclairage, ou les couleurs, on passe de la photo de Marilyn à l'œuvre d'Andy Warhol. Ce n'est pas la même perception. Si l'on prend une image et qu'on la cadre différemment, en changeant le plan adopté (Plan général, plan d'ensemble, plan rapproché...), elle nous livre des informations différentes. Le point de vue est encore aussi décisif dans le message véhiculé par une photo.

Selon les époques, les milieux et les cultures, les images ont, en effet, assumé des statuts et des raisons d'être différentes. L'image agit et fait agir : elle fait croire, fait peur, fait donner, fait chanter... ; elle (é)meut. Peut-on dire qu'il y a des « actes d'image » comme il y a des « actes de parole » ? L'image, dotée d'une hyperdensité causale, ornementale et signifiante, peut manifester une capacité spécifique de configuration de l'agir social. Toujours localisée, toujours en situation, l'image-relation interagit avec d'autres types d'artefacts, avec des gestes, des paroles, des sons, des voix,

des odeurs, et d'abord avec des lieux qui inscrivent des personnes au sein de situations spécifiques, qu'elles soient rituelles ou non.

Nous refoulons des réactions moins esthétiques que sensuelles face aux images artistiques, réactions primaires, qui réapparaissent quand nous sommes confrontés à d'autres images : publicités, films d'horreur ou pornographiques, reportages « choc » ou images scientifiques. Réactions que les autres peuples, ou la civilisation européenne à d'autres moments de son histoire, n'ont pas refoulées, contrairement à nous dont la « bonne » éducation nous empêcherait, face aux images comme à autrui, de laisser libre cours à nos émotions.

L'image devient de plus en plus complexe, avec l'avènement des nouvelles technologies, étant donnée les nouveaux paramètres entrant en jeu en offrant l'opportunité de découvrir des horizons inexplorés jusqu'à présent mariant réel et virtuel. Ce qui justifie tout souci de contrôle d'usage ou de canalisation de sa charge symbolique qui plaide plutôt pour le malentendu, la manipulation ou la confusion peut-être plus qu'elle ne suscite la rêverie, l'imagination, ou le plaisir. Fondée d'abord sur la ressemblance, l'empreinte, et le symbole, mais aussi sur l'illusion. Ambivalente, elle montre ce qui n'est pas là, représente ce qui est absent ou n'existe même pas, mais surtout anime « l'inanimé » et légitimise le réel vêtu de l'irréel. De ce fait elle imprègne notre imaginaire de toute sa force. C'est une trace du réel mais elle est toujours bien différente de la réalité, voire irréel ou mensongère, ne serait-ce que par ce qu'elle est issue d'une fabrication et donc sujette à interprétation.

Cette distanciation de la réalité qu'elle permet pourrait être réglable au service de la séduction comme tout autre objectifs, éducatifs y compris, sans pour autant être contrôlable. La séduction de l'image réside essentiellement dans le plaisir immédiat qu'elle procure en faisant appel à notre imaginaire, comme le feront les rêves. Son approche et sa compréhension demandent moins d'efforts qu'un texte par exemple et on peut y entrer par où on désire sans avoir à suivre un sens de lecture linéaire, même s'il existe. Ce qui rend la posture mentale qu'elle exige très différente. L'image est porteuse d'une culture de masse, elle joue sur l'affectif, envoie des messages illusoire et mensongers qui masquent et déforment la réalité. En n'étant jamais qu'un « témoignage visuel », l'image est soumise à tous les aléas de la déformation et par conséquent entraîne une manipulation en entretenant l'ambiguïté. Ainsi, avec la massification des médias, au début du XX^e

siècle, elle devient l'alliée privilégiée de la forme extrême de manipulation qu'est la propagande. (28)

3. La parole

La parole, notre mode d'expression naturel, peut entraîner des conséquences importantes vue la relation intime et étroite existant entre *la pensée, le mot et l'acte*. Ce fût, elle est citée par les livres sacrés : la BIBLE, « *Au commencement était le Verbe* », et le CORAN, « *Il a créé l'homme ; Il lui a appris à s'exprimer clairement* », ainsi que par plusieurs personnalités ayant marqué l'histoire de l'humanité, telle que l'écrivain français André BRETON qui fut le chef de file et le théoricien du surréalisme « *Un mot et tout est sauvé...un mot et tout est perdu* » et le fondateur de la psychanalyse Sigmund FREUD, « *Les paroles étaient à l'origine incantation et la parole a encore aujourd'hui conservé une large part de sa puissance incantatoire d'antan. Par des paroles, un être humain peut en combler un autre de bonheur ou le pousser au désespoir* ».

C'est donc indéniable, les mots sont importants. Ils ont un pouvoir. Et ce pouvoir est omniprésent. Les mots restent donc un grand véhicule de l'information. Ils sont capables d'ériger une relation, de la façonner ou même de l'annihiler. Dans plusieurs expressions populaires témoigne ostensiblement de l'influence de la parole sur autrui. N'est-ce pas le cas quand on parle de la bonne parole, du mot juste, des paroles qui guérissent... ?

Le pouvoir des mots est extraordinaire. Ils peuvent déclencher une réaction chez le récepteur, créer une relation, la transformer ou même la faire perdre. Donc afin de réussir sa communication aussi bien sur le plan professionnel que personnel ou affectif, il est impératif de bien choisir les mots qu'il faut dans le contexte approprié. Le subconscient résonne en images, en sentiments, en émotions et en mots clés très simples, sans tournure compliquée de phrase. Le subconscient ne connaît pas la négation. Néanmoins, la signification d'une phrase négative peut bien lui être transmise par un sentiment. Alors quoique le subconscient ne connaisse pas la négation, le sens pourrait être ressenti, emmagasiné puis redistribué une fois l'occasion se présentera.

Au début, vous pouvez ne pas croire à ce que vous dites, mais à force de le répéter votre conscience intérieure en fera, que vous le vouliez ou non, « une croyance » qui, inéluctablement s'installera. D'où l'importance de choisir les mots et les formulations de votre langage intérieur quotidien. Ce que vous dites et répétez devient très vite une réalité en fonction de laquelle

votre subconscient opérera. C'est l'idée de la *Programmation Neurolinguistique (PNL)*. Une pensée émise de manière consciente transmettra alors l'idée en vibrations à la conscience intérieure (subconscient).

Une simple phrase peut comporter un message « apparent » et un message sous-jacent qu'on a l'habitude de nommer : un « sous-entendu ». Dans notre système de pensée, des filtres négatifs peuvent prendre la surface dans la communication et dans la relation en affectant la réception d'une idée. La manière de formuler sa propre idée est toujours meneuse de la direction que prendra la discussion et de l'ampleur qu'un message aura. Une même idée peut être formulée de plusieurs manières. La manière de formuler une même idée programme inconsciemment la réaction de l'autre. Ainsi, un même message formulé différemment peut mettre un même interlocuteur sur la défensive, en colère ou plutôt lui donner matière à réfléchir tout en restant calme ou encore l'inciter à participer activement et dans le bon sens à la discussion. L'impact de la parole est très flagrant si nous reconnaissons qu'elle est le reflet de nos sentiments, de nos raisonnements, de nos jugements et de nos valeurs.

La richesse de la culture marocaine rend difficile voire presque impossible de cerner dans cette étude tous les types de la chanson marocaine. C'est pour cela que nous avons choisi de travailler uniquement sur la chanson dite moderne (juvénile).

Pensons au slogan de la presse : « *Le poids des mots, le choc des photos* » ! Le pouvoir des mots est tout à la fois très important et très relatif. Très important puisque les mots peuvent avoir un impact très fort. Très relatif, car les mots, dans la communication, ont parfois moins d'importance que les gestes et le non-verbal.

L'AT (Analyse Transactionnelle) et la PNL (Programmation Neuro Linguistique) nous apprennent que dans la communication, il y a trois catégories : *Le verbal* (les mots employés), *le para-verbal* (ton, volume, timbre, etc.) et *le non-verbal* (positions corporelles, gestes, etc.) Une étude américaine nous donne quelques informations chiffrées sur l'importance de chacune de ces catégories.

Les chiffres nous apprennent que, lors d'un échange, la majorité de l'information reçue (55%) provient de ce qu'on appelle le non-verbal, c'est-à-dire la respiration, les positions du corps et de la tête, les gestes et les micro-gestes, le changement de couleur de certaines parties du

visage, le changement de la forme de la bouche, des yeux, des narines, etc. Bref, *le visuel* ou *langage du corps*.

Par analogie, nous pourrions assimiler les trois composantes de la chanson citées antérieurement, à savoir la parole, la musique et l'image aux trois composantes de l'échange en communication. De ce fait, nous aurons : (i) La parole ► Le verbal (ii) La musique ► Le para-verbal (iii) L'image ► Le non-verbal.

Ainsi, l'importance de la chanson dans la communication et la transmission de messages est irréfutable. Nous pourrions par surcroît en conclure que la chanson constitue un support de diffusion et de transmission redoutable qui peut véhiculer des messages, voire des valeurs. Alors, il est indéniable que, de nos jours, l'influence de la chanson a un pouvoir éloquent du moment où cette dernière use de ses trois composantes de poids.

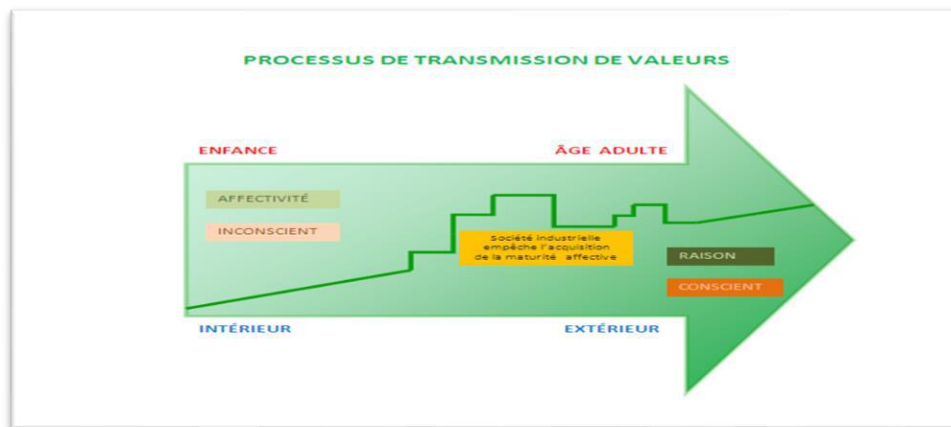
IV. Processus de transmission des valeurs

Le processus logique de la transmission des valeurs : la phase de conformité, la confrontation des choses proposées, l'appropriation : Autonomie intellectuelle et liberté (Penser à travers lui-même). Tout processus de transmission est donc, selon OROZCO, « *le mouvement continu d'une construction graduelle de représentations et d'interprétations, incarnée dans un ensemble de personnes, d'objets, de situations, et d'expériences signifiantes* » (33). La sphère des valeurs engendre, dans ce sens, un système complexe à portée émotionnelle qui s'impose plutôt qu'être imposée.

Ainsi, pour aborder le problème de la transmission des valeurs, nous devons prendre en considération les configurations. Et ce nous permettra en premier lieu de mettre en exergue l'importance de la contextualité dans le "comment" de la transmission, et puis, de distinguer les éléments qui interviennent dans ce processus. La transmission ne revêt aucun aspect ponctuel, défini ou même achevé. Elle constitue un processus qui traverse tous les trajets de la vie et crée des changements. La manière de transmettre les valeurs à travers les différents âges est régie par des éléments qui ont la même importance, signification et hiérarchisation. Nous avons essayé de les représenter dans le schéma qui suit pour en faciliter la compréhension, abstraction faite des disparités définitoires des termes « enfance », « adolescence » et « adulte », et de leurs limites non clairement circonscrites. Ainsi, nous considérons le dernier dans son acception commune :

c'est l'âge après l'adolescence, mais il ne faut pas l'attacher uniquement à l'âge en ignorant les possibles conflits dont la personne est porteuse à cause de son éducation, du contexte et des expériences négatives. Tout ce bagage d'expériences et de situations peut influencer sur une façon de penser et d'agir "non adulte" (33).

Figure n° 1 :



Pendant l'enfance, c'est l'affectivité qui prévaut marquant l'ensemble de ses valeurs qu'elle soit extériorisée par le contexte familiale ou par tout autre relation avec des adultes (au sens positif ou négatif).

« L'enfant est un certain être à un moment, et un autre plus tard ; son identité actuelle ne détermine pas ce qu'il sera dans quelques instants. C'est à la fois le charme et l'insuffisance de l'enfance. Vous ne pouvez pas compter sur l'enfant ; vous ne pouvez pas supposer que, tout ce qu'il fait, va déterminer ce qu'il fera à un moment donné. Il n'est pas organisé en un tout. L'enfant n'a aucun caractère déterminé, aucune personnalité définie [...] Dans la mesure où l'enfant adopte effectivement l'attitude d'autrui qui lui permet de déterminer ce qu'il va faire par rapport à une fin commune, il devient un membre organique de la société ». (29).

Entre l'enfance et l'adolescence, l'affectivité cède graduellement un peu de place à la raison à travers une curiosité exploratoire et les valeurs familiales, se permettent un enrichissement par celles de l'école et de ses fréquentations. Alors que pendant l'adolescence, d'autres centres d'intérêt

s'instaurent. La balance penche souvent du côté des pairs et des petit(e)s ami(e)s au détriment de la familial et l'école conjointement, bien que pour l'adolescent, même le plus rebelle, l'affection de la famille demeure éminente. Et cela fait que Le plaisir, la raison et les nouvelles expériences gagnent encore plus de terrain.

À l'âge adulte, le système de valeurs a déjà pris forme. Dans cette course d'installation des valeurs, c'est la raison qui finit en tête, néanmoins l'action de l'affectivité et des sentiments n'est, à aucun moment, négligeable.

Nous nous intéresserons principalement dans notre travail aux adolescents en recherche de clarté et d'équilibre entre ce qu'ils ont reçu et toutes ces nouveautés qui touchent leur esprit.

Personne ne naît dans le vide. Chacun reçoit un *capital culturel* qui demandera un travail complexe d'inculcation et d'assimilation, d'abord *inconscient*, puis un travail continu sur soi exigeant des efforts assez importants.

Il faut être sérieux, il faut travailler, des formules qui font perdre les vertus de l'enfance et causent un manque de créativité, de joie de vivre, de curiosité empêchant ainsi l'acquisition d'une véritable maturité affective. Et malencontreusement cela se transmet aux enfants. On doit encourager tout ce qui pourrait aider à leur épanouissement, combattre le manque d'écoute et l'indifférence qui viennent entraver ce dernier. Cependant la dépendance affective peut avoir de graves risques pour sa personnalité. Le système des valeurs et des croyances est un processus nécessaire dans la construction de la personnalité. Il est alimenté de façon autonome par des modèles et des représentations venus de l'*extérieur*, quand le monde familial commence à rétrécir et de nouvelles configurations essaient de lui transmettre de nouvelles valeurs, de remettre en question celles déjà reçues ou de les consolider.

Des chercheurs affirment que les enfants ont plus de capacité que les adultes à intégrer, gérer et accepter la différence.

L'individu isolé n'existe pas, il est un fil du tissu multicolore et complexe de relations construisant la société. « L'individu » et « la société » ne constituent pas deux objets qui existent séparément, comme nous pouvons croire à travers l'emploi actuel de ces deux termes, ce sont en réalité des niveaux différents mais concomitants de l'univers humain [18]. Le rapport de la partie au tout n'a rien à voir avec celui des

moyens et de la fin, l'un ne pourrait exister sans l'autre[...] Ni l'individu est un moyen pour la société, ni la société est un moyen pour l'individu. La société n'est pas une multitude d'individus isolés, et l'individu n'en est pas une simple partie. La société est en évolution constante, et l'individu possède une certaine liberté de mouvement. Pourtant, nous dit Elias, la vie sociale n'offre à l'individu qu'une gamme très restreinte de comportements et de fonctions possibles. C'est le paradoxe auquel nous serons confrontés sans arrêt dans l'analyse de la transmission des valeurs : tension constante entre contrainte et liberté, entre les valeurs et les manières de les appliquer par des propositions normatives. Pour Norbert Elias, l'art de se tenir à table, les tenues vestimentaires, les règles de politesse les plus communes résultent de normes sociales intériorisées au cours d'un long processus de socialisation. (25)

La transmission est une dynamique qui relie entre elles les générations et fabrique leur devenir, parmi ses aspects nouveaux : la perte d'un caractère collectif au profit de l'interpersonnel, du relationnel.

V. Échantillonnage choisi et description

Un questionnaire composé de 14 questions, organisées dans trois catégories : Informations sur les répondants, pratiques et préférences et enfin apport de la chanson marocaine en termes de valeurs (voir Annexe), a été proposé à 193 jeunes de la tranche d'âge allant de 12 ans à 20 ans.

L'existence humaine répond à trois nécessités : satisfaire les besoins biologiques des individus, permettre l'interaction sociale, et assurer le bon fonctionnement et la survie des groupes. Les individus ne peuvent pas réussir seuls à répondre à ces trois nécessités car ils doivent y faire face, communiquer avec les autres et obtenir leur collaboration. Pour représenter ces objectifs au niveau mental et en parler dans les interactions sociales, on a besoin des valeurs, ces concepts, socialement désirables. Tout cela, d'un point de vue évolutionniste, est un enjeu central pour la survie.

Au cours de trente années de recherche, Ronald INGLEHART affirme que 70% des valeurs pouvaient être classées selon deux axes et intégrées dans un système. Un axe horizontal indiquant le passage des valeurs de survie aux valeurs d'épanouissement personnel, et un autre axe vertical, celui des valeurs traditionnelles aux valeurs séculières et rationnelles. Dans notre étude, la question (17) relative au(x) thème(s) préféré(s) par les jeunes dans la chanson marocaine en témoigne clairement. La religion n'est plus au

centre de leurs intérêts, comme elle semblait l'être chez leurs aïeux. Le chiffre 4,1 % est très significatif. Le pourcentage du thème sentiments de 74,1 % montre l'importance de la chanson dans la transmission des valeurs puisque ces dernières sont des croyances associées de manière indissociable aux affects. Quand les valeurs sont « activées », elles se combinent aux sentiments.

INGLEHART oppose ainsi les sociétés traditionnelles (matérialistes) aux sociétés développées (post-matérialistes). Il considère que des valeurs post-matérialistes de « self-expression », de créativité conduisent à donner la priorité à la protection de l'environnement, à bien tolérer la diversité culturelle, à demander une participation aux décisions politiques, économiques, éthiques, à s'impliquer dans l'éducation des enfants, à aborder les débats de façon tolérante, à cultiver la confiance interpersonnelle (26). Et cela va parfaitement avec les résultats obtenus dans la question (16) et la préférence des paroles engagées par 43,5% des répondants.

Comme réponse aux secrets de réussite des chansons élues, nous estimons qu'elles font appel aux dix valeurs qui concordent avec les quatre pulsions innées proposées en 2002 par LAWRENCE et NOHRIA. Vraisemblablement, ces pulsions, au cours de l'évolution, se sont dégagées comme un ensemble de règles pour la décision, et elles sont au cœur de la nature humaine. Ces quatre pulsions sont

- 1) Acquérir : rechercher, prendre, contrôler et conserver les ressources matérielles, les signes de statut social, et les expériences gratifiantes.
- 2) Relier : nouer des relations sociales et développer l'engagement mutuel dans des relations d'entraide.
- 3) Apprendre : savoir, comprendre, croire, apprécier et appréhender son environnement et soi-même, en exerçant sa curiosité.
- 4) Défendre : se défendre soi-même et défendre les réalisations que l'on valorise chaque fois que l'on a l'impression qu'elles sont menacées.

Les valeurs transforment les pulsions en objectifs désirables dont on peut être conscient, et qui peuvent de ce fait être invoqués lorsque l'on prend une décision ou lorsque l'on planifie une action. Chaque valeur de base exprime une pulsion ou une combinaison de deux pulsions. Voici les correspondances que l'on peut établir entre valeurs et pulsions :

- Bienveillance : relier ;
- Universalisme : relier + apprendre ;
- Autonomie : apprendre ;
- Sécurité : défendre ;

- Conformité : défendre et relier.
- Hédonisme : (apprendre +) acquérir des expériences gratifiantes ;
- Réussite : acquérir ;
- Tradition : défendre et relier ;
- Stimulation : apprendre (+ acquérir des expériences gratifiantes) ;
- Pouvoir : acquérir + défendre.

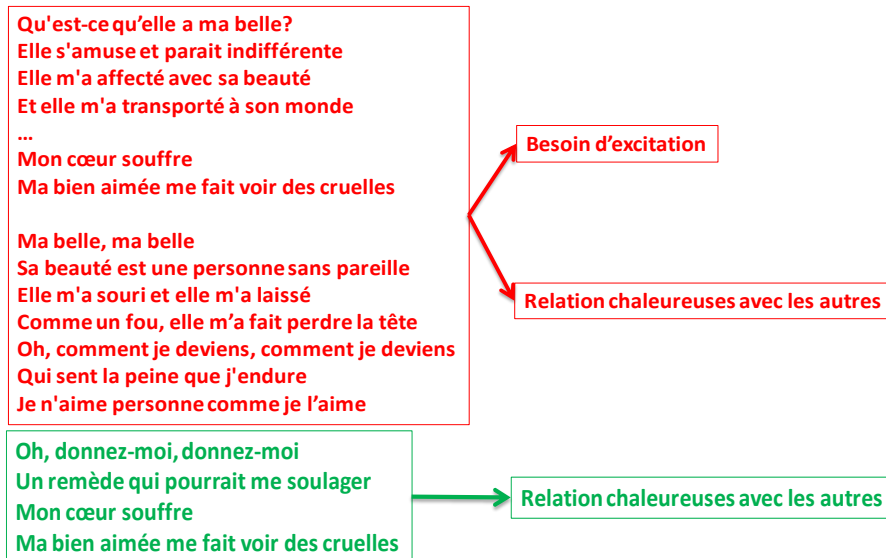
Quand on établit ces correspondances entre valeurs et pulsions, on le fait en suivant le cercle des valeurs. Les oppositions entre valeurs correspondent aux oppositions entre pulsions identifiées par LAWRENCE et NOHRIA. Cette correspondance entre valeurs et pulsions laisse penser qu'un fondement inné peut aider à expliquer la quasi-universalité de la structure des valeurs.

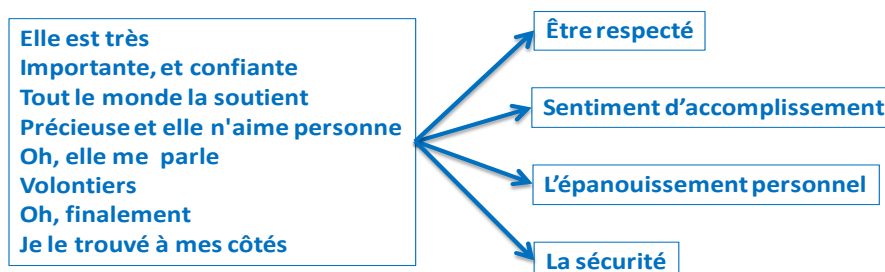
VI. Analyse des deux chansons les plus votées

1. Première chanson : « Ghazali » (Ma belle)

Support : YouTube Durée : 03 : 57 / Année de création : 10 mars 2018 / Artiste : Saad LAMJARRED ; Popstar marocaine.

En utilisant l'échelle de Kahle, qui est orientée vers la personne, pour étudier les valeurs dans cette chanson on notera que les paroles renferment des valeurs internes et des valeurs externes. En voici l'étude :





Le clip de cette chanson mis en ligne en 2018 sur YouTube, est tourné dans trois lieux : (i)Extérieurs : Un Jardin avec des plantes exotiques et l'entrée d'un château français ancien. (ii)Intérieur : L'intérieur du château français (prise à côté de la cheminée et une autre devant la véranda).

La chanson est du type : Chanson-récit.

Le scénario raconte l'histoire d'un jeune homme qui tente de conquérir le cœur d'une fille qu'il aime passionnément. La fille, belle, confiante, repousse tout le monde et finit par accepter son amour.

Le clip contient des images qui sont créées par des *synthétiseurs vidéo* capables de produire des images de pure synthèse. L'éclairage joue un rôle très important dans le clip. La lumière est forte dans presque tout le temps.

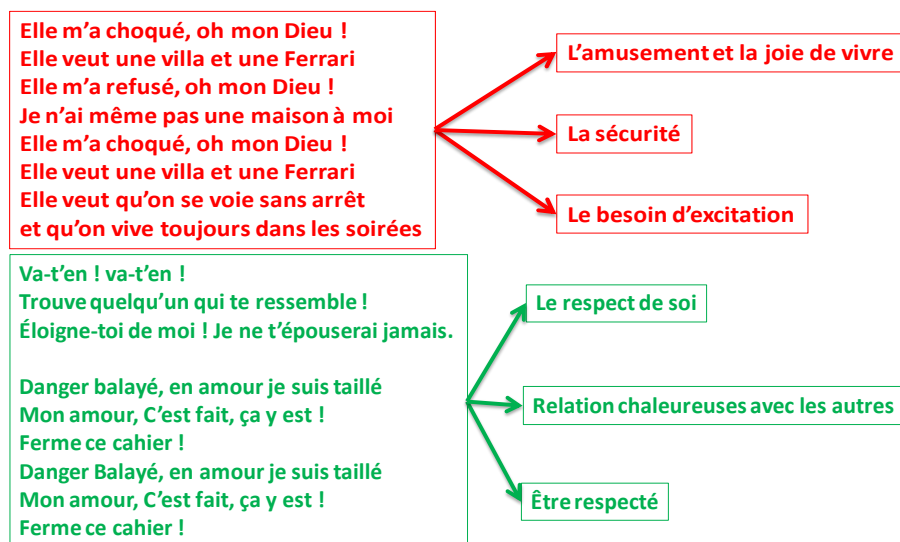
La couleur : autre élément fondamental dans ce clip. Certaines couleurs sont héritées de l'éclairage. D'autres sont produites au moyen d'un *colorisateur* qui peut greffer n'importe quelle couleur.

Le clip est fait pour refléter la joie, l'ambiance festive et le mode de vie d'une certaine catégorie sociale : les vêtements, les bijoux, les lieux, la danse... Nous y voyons clairement un brassage culturel assez réussi où les deux cultures marocaine et européenne se mélangent harmonieusement : Chameaux, voiture de luxe, groupe marocain dont les membres portent des vêtements traditionnels, groupe de danseurs qui portent des vêtements modernes et dansent à l'occidentale, le sosie de Michael JACKSON...

2. Deuxième chanson : « Siri siri » (Va-t'en)

Support : YouTube / Durée : 04 : 51/ Date de sortie : 2018/
Groupe: FNAÏRE ; Groupe ; Hip-hop/ Rap.

En utilisant l'échelle de Kahle, qui est orientée vers la personne, pour étudier les valeurs dans cette chanson on notera que les paroles renferment des valeurs internes et des valeurs externes. En voici l'étude :



Le clip de cette chanson mis en ligne en 2018 sur YouTube, est tourné dans trois lieux : (i)Extérieur : Un sentier au milieu de champs et la rue. (ii)Intérieur : Une boîte de nuit.

La chanson est du type : Chanson-récit.

Le scénario raconte l'histoire d'un jeune homme qui a été refusé par sa bien-aimée. Ses amis lui proposent de changer sa vie et de l'oublier car une personne aussi superficielle et matérialiste ne mériterait pas son amour sincère pour elle.

Le clip véhicule des images qui sont créées par des synthétiseurs vidéo. L'éclairage joue un rôle très important dans le clip. La lumière rouge, en léger contre-jour, avec le jeu d'ombre et de silhouette, est tantôt diffuse, tantôt proche de la saturation. Elle joue alors avec les surfaces réfléchissantes. D'où l'abondance des plans utilisés pour renvoyer les effets de lumière.

La couleur : autre élément fondamental dans ce clip. Certaines couleurs sont héritées de l'éclairage. D'autres sont produites au moyen d'un colorisateur.

Le clip est fait à l'américaine : les vêtements, les bijoux, le mode de vie... Tout renvoie vers le mode de vie des gangs américains.

3. Interprétation récapitulative

Deux grandes dimensions structurent les relations d'antagonisme et de compatibilité entre les valeurs et permettent de les résumer. Comme nous pouvons le voir à travers l'étude des paroles des deux chansons marocaines

« Ghazali » de Saad LAMJARRED et « Siri siri » du groupe FNAÏRE », une dimension oppose l'ouverture au changement (« openness to change ») et la continuité (« conservation »).

Cette dimension rend compte du conflit entre les valeurs qui mettent en avant l'indépendance de la pensée, de l'action et des sensations ainsi que la disposition au changement (*autonomie, stimulation*), et celles qui mettent l'accent sur l'ordre, l'autolimitation, la préservation du passé et la résistance au changement (sécurité, conformité, tradition).

La seconde dimension oppose l'affirmation de soi [«selfenhancement»] : il s'agit de poursuivre ses propres intérêts sans tenir compte de ceux des autres, y compris si c'est à leur détriment] au dépassement de soi [«self-transcendence»] : il s'agit ici de dépasser ses propres intérêts et de faire passer les intérêts des autres avant les siens propres].

Cette dimension rend compte du conflit qui oppose les valeurs qui mettent en avant le bien-être et l'intérêt des autres (*universalisme, bienveillance*) aux valeurs qui mettent au premier plan la poursuite d'intérêts individuels, la réussite personnelle et la domination (*pouvoir, réussite*). L'hédonisme relève à la fois de l'ouverture au changement et de l'affirmation de soi.

VII. Conclusion

Phénomène en recrudescence, le sujet de la détérioration de la situation de l'école est devenu l'une des priorités de la politique générale de l'Etat marocain. Tous les acteurs gouvernementaux et non-gouvernementaux y adhèrent inconditionnellement, déploient beaucoup d'efforts et recourent à un panel de moyens, mais malheureusement sans résultats concrets et sortables. Fatigue, manque de concentration, absentéisme, violence, tricherie, démotivation... des problèmes dont souffre l'école au Maroc et dont l'ampleur et l'amplitude s'accroissent continuellement, inquiètent tous les acteurs pédagogiques voire toutes les composantes de la société marocaine. N'est-il pas temps d'explorer de nouvelles pistes susceptibles d'y remédier ?

En admettant le rôle de l'école en tant qu'institution productrice de valeurs et génératrice de culture et en tant que locomotrice du développement dans toute société, toute personne consciencieuse et consciente de la nécessité de perfectionnement du système éducatif découvrira inmanquablement, rien qu'en mettant la main à la pâte, que l'école marocaine souffre de multiples problèmes inhérents au

chamboulement que connaît le système de valeurs de la société. Une intégration raisonnée de nouveaux moyens susceptibles d'avoir une quelconque contribution dans l'amélioration de ce système souffrant serait toujours la bienvenue.

Dans cette perspective, ambitionnant agir, à notre niveau d'enseignant, artiste et chercheur, dans ce contexte marocain mondialisé marqué par des mutations socioculturelles et contribuer positivement dans la dynamique de l'évolution des valeurs et d'éthique, nous proposons une nouvelle voie d'interaction entre l'école et d'autres instances de socialisation, afin d'unir leurs forces d'impact et de canaliser leurs efforts vers les mêmes visées à savoir la transmission des valeurs morales définies par la constitution marocaine comme caractéristiques identitaires. Cette voie débouche sur l'usage pédagogique de la chanson marocaine juvénile comme moyen de transmission des valeurs et sur l'optimisation de cet usage.

Un éventuel apport pédagogique de la chanson marocaine juvénile dite moderne, comme outil didactique au service de la transmission des valeurs, étant attesté par les résultats prometteurs de l'étude précédemment décrite, qui ont révélé sa portée éthique bidimensionnelle, opposant, d'un côté, l'ouverture au changement et la continuité, et d'un autre, l'affirmation de soi et le dépassement de soi, nous sommes encore plus motivés à tenter nous-même l'expérience en classe et nous encourageons d'autres enseignants artistes à faire de même.

La chanson pourrait, à notre sens, favoriser un climat propice pour l'échange interculturel, sans pour autant tomber dans le piège de la vulgarisation de l'hégémonie culturelle et dans l'acculturation précédemment dévoilées dans les deux chansons, Ghazali غزالي (Saad LAMJARRED سعد لمجرد), et Siri siri سيري سيري (FNAÏRE فناير), et pourrait constituer un espace virtuel de fréquentation de la langue cible et de découverte de la culture de l'autre dans sa diversité. Elle pourrait être un élément de fête, un support d'expression écrite et orale, déclencheur d'activités et point de départ d'une ouverture sur le monde, de débat, d'analyse et de critique de valeurs morales, de prise de conscience de portée éthique d'une chanson... L'apprenant serait motivé, impliqué dans un processus de découverte, sollicité en tant qu'individu à utiliser son expérience du monde et ses goûts, à prendre position, à résoudre des énigmes, à exécuter des tâches, à aider les autres apprenants en fonction de ses compétences... Bref, à être capable de critiquer, choisir, décider et adopter consciemment des valeurs morales et à en tirer profit, et à être digne

de cette responsabilité en tant que citoyen marocain.

Annexe :

Questionnaire (1)

<u>Informations sur les répondants</u>	
1- Vous êtes :	☐ Lycéen
☐ Féminin	☐ Universitaire
☐ Masculin	3- Vous avez :
2- Vous êtes :	☐ De 12 à 18 ans
☐ Collégien	☐ Plus de 18 ans
<u>Pratiques et préférences</u>	
4- Quel est votre type de chanson marocaine préféré ?	☐ Les paroles
☐ Rap et RN'B	☐ La musique
☐ Chanson dite moderne	☐ Le clip (images, couleurs...)
☐ Chaabi (populaire)	9- Pour quelle (s) principale (s) raison (s) écoutez-vous une chanson ?
5- Quel chanteur/ groupe marocain préférez-vous ?	☐ Me détendre, me relaxer
.....	☐ Me défouler, libérer mon énergie
6- Quelle chanson marocaine préférez-vous ?	☐ Apprendre une langue
.....	☐ Autre (s), précisez :
7- En moyenne, à quelle fréquence écoutez-vous les chansons ?	10- Quel support utilisez-vous pour écouter les chansons ?
☐ Moins d'une heure par jour	☐ Radio
☐ Une heure par jour	☐ Télévision
☐ Plus d'une heure par jour, précisez :	☐ Ordinateur/ Tablette
8- Qu'est-ce qui vous interpelle le plus dans une chanson ?	☐ Téléphone portable
<u>Apport de la chanson marocaine quant aux valeurs</u>	
11- Vos chansons marocaines préférées sont :	☐ Religion
☐ En arabe dialectal (Darija)	☐ Politique
☐ En arabe standard	☐ Sentiments
☐ En berbère	☐ Autre (s), précisez :
☐ En plusieurs langues	14- Quel (s) est (sont) votre (vos) type (s) de chanson préféré (s) ?
12- Préférez-vous que les paroles de la chanson marocaine soient :	☐ Chanson-récit
☐ Engagées	☐ Chanson-ambiance
☐ Vulgaires et osées	☐ Chanson-portrait
☐ Poétiques	☐ Chanson-inventaire
☐ Autres, précisez :	☐ Chanson-déclaration
13- Quel (s) thème (s) vous intéresse (nt) le plus dans la chanson marocaine ?	☐ Chanson-présentation

Bibliographie :

- 1- ABRAN, H., « L'influence de la musique sur l'apprentissage, le comportement et la santé », Montréal: Éditions Québec/Amérique, (1989).
- 2- AISSAOUI, S., « Chanson marocaine et transmission des valeurs chez les adolescents : Cas d'un échantillon restreint », Mémoire, dir. BOUMHDI A. et EL FECH B., Rabat, Université Mohammed V, 2018.
- 3- ALLEN, B.A., BUTLER, L., "The effects of Music and Movement Opportunity on the analogical Reasoning Performance of African American and White School Children": A Preliminary Study. Journal of Black Psychology, 22 (3), 1996, p.316-328.
- 4- ASSAEL, H., « Comportement du consommateur et action marketing », Kent Publishing Company, 1984.
- 5- BENCE, L. et MEREAX, M., « Guide pratique de musicothérapie: comment utiliser vous-mêmes les effets propriété thérapeutiques de la musique », Sont-Jean-de-Braye: Éditions Dangles, 1987.
- 6- BOLTANSKI L., THÉVENOT L., « Essai De la justification », Gallimard, 1991.
- 7- BOUGNOUX, D., (Entretien), « Il ne faut pas avoir peur des images », in Le monde de l'image : Sciences humaines n°43, Hors série déc 2003- fév/ 2004.
- 8- BOURQIA, R., BENSAID, D. et al., « Jeunesse estudiantine marocaine : valeurs et stratégies », Série : essais et études n° 14. Publication de la faculté des lettres et des sciences humaines de Rabat, 1995.
- 9- BOURQIA R., BENCHERIFA A. et TOZY M., (Comité scientifique), « Enquête nationale sur les valeurs », rapporteur Hassan Rachik, 2005.
- 10- BOURQIA, R., « Valeurs et changement social au Maroc », Quaderns de la Mediterrània, 13, pp. 105-115, 2010.
- 11- COMMAILLE, J., « La famille, lieu de transmission », In Académie d'Éducation et d'Études Sociales A.E.S. Annales 1997-1998. La transmission entre les générations. Un enjeu de société. Paris : Fayard, 1999.
- 12- CORNAZ, L., « L'écriture ou le tragique de la transmission », Paris : L'Harmattan, 1994, p. 185.
- 13- DARMON M., « La socialisation : Domaines et approches », Colin, 2011.
- 14- DESTREMPES, J., « La musique me touche ! » Vidéo-presse, 21 (8), 1992, p.24-25.
- 15- DUBAR C., « La socialisation : construction des identités sociales et professionnelles », Paris, Colin, 2000.
- 16- DUCHET C., « Positions et perspectives », réédition sur le site des ressources Socius, URL : <http://ressources-socius.info/index.php/reéditions/18-reéditions-d-articles/182-positions-et-perspectives> , consulté le 10 septembre 2021.
- 17- DURKHEIM, É., « Éducation et sociologie », PUF, 1995.
- 18- ELIAS, N., « Qu'est-ce la sociologie ? », Pocket : Paris, 2004, p. 156.

- 19- GERVREAU L., « Voir, comprendre et analyser les images », Collection « Grands repères », 4e édition, 2004.
- 20- GFELLER, K.E., “Music As Communication”, In R.F. Unkefer, Music therapy in the treatment of adults with mental disorders: theoretical bases and clinical interventions (p. 50-62). New York: Schirmer Books, 1990.
- 21- GOUILLOU P., « les effets de la musique », Neuroromono, Article 14 Octobre 2013.
- 22- INGLEHART R. F., « Les transformations culturelles - Comment les valeurs des individus bouleversent le monde ? », Camille Hamidi (Traducteur), Marie-Christine Hamidi (Traducteur), Pierre Bréchon (Préfacier), Coédition PUG/UGA, 06/12/2018.
- 23- JOANNES A., « Communiquer par l’image », Paris, Dunod, 2008.
- 24- JOST J., « Équilibre et santé par la musicothérapie », Édition Albin Michel, Paris, 1990.
- 25- KAHLE L. R., « Social Values and Social Change: Adaptation to Life in America », Praeger, 1983.
- 26- LECOURT, E., « La pratique de la musicothérapie », Paris: Les Éditions ESF, 1977.
- 27- LEHALLE H., « Psychologie des adolescents », Paris, PUF, 1995.
- 28- LORIERIS B., « Images télévisées et violences de notre société », analyse UFAPEC 2009.
- 29- MEAD, G. H., « L’esprit, le soi et la société », Paris : PUF, 1963, cité par (OROZCO, 2006).
- 30- MEYRAN R., « La manipulation par l’image » in Sciences humaines Hors série n°43 « Le monde de l’image » déc. 2003-fév. 2004
- 31- MOUHIEDDINE, A., « Quelles sont nos valeurs aujourd’hui ? : Les marocains ont changé sans le savoir », La Gazette du Maroc, 2007.
- 32- NIETZSCHE F., « la généalogie de la morale », 3^o édition, traduit par ALBERT Henri, Gallica, 1900.
- 33- OROZCO, E. L., « le processus de transmission des valeurs chez les jeunes : Etude comparative de trois configurations colombiennes », Education. Université Rennes 2, 2006. Français.
- 34- POURTOIS, J., DESMET, H., « L’éducation implicite : socialisation et individuation », Paris : PUF, 2004.
- 35- RIVIERE, P., SACCOMANO, P., « Parlons musicothérapie », Rapport de stage au Centre International de Musicothérapie à Noisy-Le-Grand, 1997, Disponible à l'adresse URL: <http://ftp.exmachina.be/aecoute/txt/sensimuthG.htm>
- 36- SCHREIBER, E.H., “Influence of music on college students' achievement”. Perceptual and Motor Skills, 66 (1), 1988, p.338.
- 37- VAN DEEST, H., “Heilen mit Musik: Musiktherapie in der Praxis”, München: Deutscher Taschenbuch Verlag, 1997.

- 38- VOLLE, P., « Valeurs perçue et comportements en ligne en état d'immersion », de l'Université Paris Dauphine, Nov. 2011.
- 39- Et si on parlait des effets de la musique ? (Le Délateur - Disclaimer). http://www.voxdei.org/afficher_info.php?id=4723.196, ajoutée le 21/11/2002, Consulté le: 13/03/2006.
- 40- أحمد أوزي، "منهجية البحث وتحليل المضمون"، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2015.
- 41- المهدي المنجرة، "قيمة القيم"، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2006.
- 42- سامي خرطيل، "الوجود والقيمة"، دار الطليعة، بيروت، 2000.
- 43- عبد اللطيف محمد خليفة، "ارتقاء القيم (دراسة نفسية)"، سلسلة عالم المعرفة، عدد: 160، 1992.
- 44- عبد الله الفيفي، "نقد القيم: مقاربات تخطيطية لمنهاج علمي جديد"، مؤسسة الانتشار العربي، 2006.
- 45- عبد الله منصوري، "القيم بين الثقافة والتربية"، دار النشر المغربية، 2006.
- 46- علي عبد الله، "الموسيقى التعبيرية، دار الشؤون الثقافية العامة، 1997.